

٢١٢

س. خ

السراج المنير في الاغاثة على معرفة بعض معاني كلام ربنا
الحكيم الخبير، اربعة اجزاء منه، تاليف محمد بن احمد
الشربيني، ضمن الدين - ٩٧٧ هـ، كتبه محمد احمد
الصاوي سنة ١٢٦٨ هـ.

٤ مج (٥١٠ + ٤٩٠ + ٦٢٩ + ٥٥٠ ق)، مختلف المسطره
مختلف المقاس.

نسخة جيدة، جزء منها ناقص الاخر، خطها نسخ
معتاد (طبع).

٣٧٩٣

١- الاعلام ٦ : ٢٣٤، معجم المطبوعات ١ : ١١٠٨
١- التفسير، القرآن وعلومه ا- الخطيب الشربيني، محمد
ابن احمد سنة ٩٧٧ هـ. ب- اسم النسخ ح- تاريخ
النسخ د- تفسير الخطيب الشربيني.

FV9F

مسئله في حساب الجداول

٧٧٨ الى ٧٧٤
١٤١٤

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

٣٧٩٣	الرقم
السراج المنير في الامانة على معرفة معاني كلام ربنا الحكيم الخبير	العنوان
محمد بن محمد الشافعي	المؤلف
٥١٢٦٨	تاريخ النسخ
٣٨٤٥٥٥٥٥٥	مجم النسخ
٦٢٩	عدد الاوراق
٢١٢	ملاحظات

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة يس ميكه وهي ثلاث وثمانون آية وسبعماية
 وتسعة وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف وتسمى أيضا
 القلب والدافعة والقاضية والعمد نفوسها
 خير الدنيا وتدفع عنه كل سوء وتقتضي له كل حاجة
 والابن ابي ذر هذه القصة عن النبي **صلى**
الله عليه وسلم قال **سبحنا** القاضية ذكرها في كل مرة كنت
 اطلبت معاذي على النافي **بسم الله** اي الذي جعل
 ملكه عن ان يحاط بمعدرة **الرحمن** الذي جعل انذار
 يوم الجمع رحمة عامة **الرحيم** الذي انا رقلوب اوليائه
 بالاجتهاد ليوم لقاءه وقوله تعالى **يس** كالم في
 المعنى والاعراب وقال بن عيسى **يس** قسم وروي
 عن شعبة ان معناه يا انسان يلقيه الله على ان
 اصله يا انسيني فاقترع علي شطره لكثرة النداء به
 كما قيل من الله في ايمان الله وقال اكثر المفسرين يعني
 محراب **صلى** الله عليه وسلم قال سعيد بن جبير وجا
 عة وقال ابو العالية بارجل وقال ابو بكر التورق
 يامسيد البشر قال بن عادل في ذكر هذه الحروف
 او ابل السور امور تدل على انها غير خالية من الحكمة
 لكن علم ان ناس لا يعقل اليها والذي يدل على انها
 فيها حكمة هو ان الله عز وجل ذكر من الحروف نصفها

وهي

وهي اربعة عشر حرفا نصفه ثمانية وعشرين حرفا هي جميع
 الحرف التي في لسان العرب على قولنا الهزلة الف محركة ثم
 ان الله تعالى قسم الحروف ثلاثة اقسام تسعة احرف هي
 الالف الى الذال والتسعة الاخيرة من الف الى الياء
 وعشرة في الوسط من الراء الى العين وذكر من القسم
 الاول حرفين الالف والحاء وتركه ستة وترك من القسم
 الاخير حرفين هما الالف واللام وذكر سبعة وهم **التركة**
 من القسم الاول من حروف الحلق والصدى الا واحد
 لم يذكره وهو **الحاء** ولم يذكر من القسم الاخير من حروف
 السفة الا واحد لم يذكره وهو الميم والقسمان ومما
 ذكر منه حرفا وترك حرفا فترك الراء وذكر السين وترك
 الشين وذكر الصاد وترك الضاد وترك الطاء وترك الظا
 وترك العين وترك الغين ويس لها امر نفع اتفاقا
 بل هو ترتيب مقصود فهو معك لكنها غير معلومة
 وهي ان واحد ايدعي فيه شيئا فيما اذا يقول في كون
 بعض السور مفتوحة بحرف ياء وق و ص وبعضها
 بحرفين كسورة عم و سن و طس و طه وبعضها بثلاثة
 احرف كالم و طسم والراء وبعضها بربعة احرف كسورة
 المم والمص وبعضها بخمسة كسورة حمق وكف هيد
 وهي ان قابلا ان هذه الحارة بان الكلام اما حرف او
 فعل واما اسم والحرف كثيرا ما جاء على حرف كواو والعطف

وقا النقيب وحرمة الاستفهام وكاف التشبيه وبتا
الاصناف وغيرها وتجا على حرفين من المتعديين واو
للتخيير وامر للاستفهام المتوسط وان للشرط وغيرها
والفعل والاسم والحرف جات ثلثة احرف كالي وعللي
في الحرف والي وعللي في الاسم واليسالوا بالواو وعللي
بعلوا في الفعل وال اسم والفعل تجا على اربعة احرف
وال اسم خاصة تجا في ثلثة احرف واربعة وخمسة
كعلل ومطرحل وحرد هل تجا في القران اشارة الى ان
ترتيب العربية من هذه الحروف على هذه الوجوه فاذا
يقول هذا القائل في تخصيص بعض السور بالحرف
الواحد والبعض باكثر فلا يعلم ما السر الا الله تعالى
ومن اعلم الله تعالى به واذا علم هذا فالعبادة منها
قلبية ومنها لسانية ومنها جارحية وكل واحد
منها قسمان قسم عقل معناه وحقيقته وقسم لم
يعلم ما القلبية مع انها بعد عن الشك والجهل
ففيها ما لم يعلم دليله عقلا وانما وجب الايمان به
والاعتقاد سيما كالفرط الذي هو ارق من الشعر
واحد من السيف وغير عليهم المؤمن كالبرق الخاطف
والمتزان الذي توزر به الاعمال التي لا تقبل لها
في نظر الناظر وكيفية الجنة والنار فان هذه الامتيا
وجودها لم يعلم بدليل عقلي وانما المعلوم بالنقل امكانها

ووقوعها

ووقوعها معلوم مقطوع به بالسمع ومنها ما علم كالنوحيد
والنبوة وقدرة الله تعالى وصدق الرسل ولذلك
في العبادات الجارية ما علم معناه وما لم يعلم كعبادة
النصب وعدد الركعات والحكمة في ذلك ان العبد اذا
اتي بما امر به من غير ان يعلم ما فيه من الفائدة فلا
يكون الا تيات الالمحضي الفائدة بخلاف ما لم يعلم الفيا
فربما ياتي الفائدة وان لم يورم كالوقال السيد
لعبدة انقل هذه الحجارة من ههنا ولم يعلم بما في
الثقل فنقلها ولو قال انقلها فان تحتها كنز هولاك
فانه ينقلها وان لم يورم واذا علم هذا فذلك في اللسانية
الذكية يجب ان يكون مالم يفهم معناه اذ انكلم به العبد
علم انه لا يعقل غير الانقياد لامر المعبود الا اي فاذا قال
بحم طس يى علم انه لا يذكر ذلك بمعنى يفهمه بل يكتفى
به امثاله لما امر به انتهى كلامه بن عادل بحر وقه وهو
كلام دقيق وقرائى با مالة التيا شعبة وحمزة والكساى
والباقون بالفتح وظهر النون من يسى عند واو **والقران**
قالوه وابن كثير وابوعمر ووجهن وحمة وادغم
الباقون وصي واو القسم او العطفان جعل بين مقسمها
به نة وصفا القران بقوله تعالى **الحكيم** اي المحكم بعظيم النظم
وبدع المعاني وقوله تعالى **انك لمن المرسلين** اي
الذي حكمت عقولهم على دواعي نفوسهم فصاروا بما

بديهة

وهبه الله من القوة النورانية فما تخلقوا به من اوامر
ونواهيه كالملة بكه الذي تقدم ذكره في السورة الما
ضية انهم رسله جواب القم وهو رد علي الكفار
حيث قالوا لست برسلافان قيل المطلب يثبت
بالدليل ان يا القم فما الحكمة باله نقسما اجيب
باوجه ان اليمين الوعد كانوا يتقون اليمين الفاجرة
وكانوا يتقون ان اليمين الفاجرة توجب خراب
العام وصالح النبي صلي الله عليه وسلم ذكر قوله
اليمين الكاذبة تدع ال دبار بلا قع ثم انهم كانوا يقولون
ان النبي صلي الله عليه وسلم يحلف بامر الله وانزل
كلامه عليه باشيئا مختلفا وما كان يصيبه عذاب
بل كان كل يوم ارفع سنانا وامنع مكانا فكان ذلك
يوجب اعتقاد انه ليس بكاذب تانيها ان المتناظرين
اذا وقع بينهما كلام وغلب احد هما الاخر بمشقة
دليله واسكنه يقول المغلوب انك قدرت علي هذا
بقوة جدك وانت جبر في نفسك بضعف مقاتلك
وتعلم ان ال مر ليس كما تقول وان اقت عليه دليل
صورة ولا تجزى انا على القدر فيه وهذا كثير الوقوع
بني المتناظرين فعند هذا لا يجوز ان ياتي هو بدليل
احزان الساكت المنتطح يقول في الدليل الاخر ما قاله
في ال وله فلم يجده امر ال اليمين فكذلك النبي صلي

الله

الله عليه وسلم اقام البراهين وقالت الكفرة ما هذا
الارجل يريد ان يصدمكم عما كان يعيد اباؤكم وقالوا
للمحق لما جاهدنا هذا ال سحر مبين فالتمسك
بالامانة لعدم فائدة الدليل تاليتها ان بعد اليس
مجرد الحلف بل دليل خرج في صورة اليمين لان القدران
معجزة ودليل كونه مرسل هو المعجزة والقران كذلك فان
قيل لم يذكر في صورة الدليل وما الحكمة في ذكر
الدليل في صورة اليمين اجيب بالدليل اذا
ذكر له في صورة اليمين واليمين لا يقع ولا سيما
من العظيم ال على امر عظيم وال مر العظم تتوفر الدنا
الاصفا اليه فلصورة اليمين يقبل السمع لتكونه
دليلا شافيا يشربه الفؤاد فيقع في السمع وفي القلب
وقوله صلى الله عليه وسلم صلى اي طريق واسع واضح مستقيم
اي هم التوحيد وال استقامة في ال من يجوز ان يكون
متعلقا بالمرسلين تقوله ارسلت عليه كذا وكذا
قال تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل وان يكون متعلقا
بمخزوف علي انه حال من الضمير المستكن في لم ير المرسلين
لوقوعه خيرا وان تكون حال من المرسلين وان يكون
خيرا فانها لانك وقران قيل مرط بالسني عوضا عن
الصاد وخلق بالاشتمار وهو بين الصاد والزاي
وابتاقون بالصاد الخالصه وما كان كانه قيل ما هذا

عبي

الذي ارسل به كان كانه قيل جوابا هو العراء الذي وقع
 الاقسام به وهو **تنزيل** او حال كونه **تنزيل العزيز** اي
 المتصرف بجميع صفاته **الجلال الرحيم** اي الخاوي بجميع
 صفات الكرام الذي يقع عليه من شانه عبادته بعد
 الانعام بما يجادهم فهو الواحد المنفرد في ملكه
 وقدرته **عامر وحفص** وجمرة والكساي **تنزيل**
 بالنفس اي الحال كما مر او باضمار عني وانما قوت
 بالرفع على انه خبر مبتدأ مضمرة كما مر وما ذكره تعالى المرسل
 وهو الله تعالى والمرسل وهو النبي صلى الله عليه
 وسلم به وهو العراء ذكر المرسل له بقوله تعالى **لتنذر**
قوما اي ذوي باس وقوة باس وقوة وقطنة ما **انذر**
 اي لم تنذر اصلا **ابا** اي لم ينذروا في زمن
 الفترة **فهم** اي بسبب زمان الفترة **غافلون** اي عن
 الايمان والرشد وقوله تعالى **لقد حق القول على اكثرهم**
 فيه وجوه اشهرها ان المراد بالقول هو قوله تعالى
لقد حق القول مني لا ملان جهم منك ومن ربك
 ثانيا ان معناه لقد سبق في علمه تعالى ان هذا
 يوم من هذه الايام من فحق القول اي وجب وثبت
 بحيث لا يبدل بغيره كما قال تعالى له يبدل القول لدي
 ثالثها المراد **لقد حق القول** الذي قاله الله تعالى على
 لسان الرسل من التوحيد وغيره **فهم** اي بسبب ذلك

لا يومنون

لا يومنون اي بما يلحق اليهم من الاذنين **لا يومنون** اي
 على استكبارا في الاقضية ومكر اليه ونزل في جهل
 وصاحبه **انا جعلنا في اعناقهم اغلالا** اي بان تضم
 اليها الايدي لان الغل يجمع اليها الي الفقا وذلك ان
 ابا جهل كان قد خلق له من يراي بمجد **اصلا** اي
 الله عليه ولم قام يصلي ليرفع راسه فاقالة وهو
 يصلي ومعه حجر ليدفعه به فلما رفعه انفتحت يده
 الي عنقه ولزق الحجر الي عنقه فلما رجع الي اصحابه
 واخبرهم بما راى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم انا
 اقبله بهذا الحجر فاقالة وهو يصلي ليرميه بالحجر
 فاعلم الله تعالى بقرعة جعل يسمع صوته ولا يراه فرجع
 الي اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت
 فقال ما رايتهم ولقد سمعت كلاما وجال بيني وبينه
 كهيبة النحل يختر يدنبه لودنوت منه كلني فانزل
 الله تعالى هذا الآية ووجه المناسبة ما تقدم انه
 لما قال تعالى **لقد حق القول على اكثرهم** وتقدم انه
 المراد به البرهان قال بعد ذلك بل عاينوا وابعروا ما ترون
 من الفرقة حيث الرقت يدها بفتقه ومنع من ارسال
 الحجر وهو مضطرا الي الايمان ولم يؤمن علم انه لا يؤمن
اصلا وقال اهل المعاني هذا على طريق المثل
 ولم يكن هناك غل اراد منفتحا هم عن الايمان بموانع

لجعل الاغلال مثل لذلك فهو توتر لتعديسهم على الكفر
والطبع على قلوبهم بحيث لا تفنى عنهم الايات
والنذر بتجسسهم بالذنن قلت اغنا قهرهم وقال
الفرامعنا لا حبسناهم عن الاغلاف في سبيل
الله كقولنا تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك
معنا لا تمنسكها عن النفقة ومناسبة هذا لما
تقدمناه قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
صلاتكم عند بعض المفسرين والزكاة مناسبة
للمسئلة فكانه قال يصلون ولا يزكون واختلف
في عدد الضمير في قوله تعالى **فناي الى الاذقان**
على وجهين اشهرهما انه عايد على الاغلال لانها
هي الحدك عنها ومعنى هذا الترتيب بانها ان الفل
تقله وعرضه يصل اي الذقن لانه يلين الفم
جميعه قال الزمخشري والمعنى انا جعلنا في اغنا قهرهم
اغلالا يقال غلوا بحيث يتلع الى الاذقان فلم يتمكن
المفلول من ان يطا طاراسه ثانياهما ان الضمير يعود
على الايدي واليه ذهب الطبري وعليه جري الخلال
المحلى لان الفل لا يكون الا في الفم واليدني وذلك
على الايدي وان لم تذكر الملازمة المفهومة من
هذه الالة اعني الفل وقرأ قاتون وابن عمر والكسائي
بسكون الها والباقون بكسرها وان ذقان جمع ذقن

وطي

وطي جمع اللحيبي **فهم مقهور** اي راضون ورسام غاصون
ابصارهم فانهم لا يلتفتون لعبادة الحق ولا
يظفون اغنا قهرهم ولا يطا طنون ورسهم
له واله قماح رفع الرأس الي فوق كاله قناع وهو من
قح البعير رائنه ان ارفعها بعد الشرب او البرودة
الما وما كراهة طعمة ولما كان الرفع رائسه غير
ممنوع من النظر امامه قال تعالى **وجعلنا** اي جعلنا
من بين ايديهم اي الوجه الذي يمكنهم عليه **مد**
فلا يسلكون طريق الهدى ولما كان الانسان اذا
انسدت عليه جهة مال الي اخرى قال تعالى **ومن**
خلفهم اي الوجه الذي هو خفي عنهم **مد** فلا يرد
فلا يرجعون الي الهداية فصارت كل جهة يلتفت
اليها ففسدة فصاروا لذلك لا يمكنهم النظر الي
الحق ولا الخلوص اليه فلذلك قال تعالى **فاغشنا**
اي جعلنا على ابصارهم ما لنا من العظمة غشاوة
فهم اي بسبب ذلك **لا يبفرون** اي لا يتجدد لهم هذا
الوصف من ابصار الحق وما يتفهم بقر ظاهر ولا
بصيرة باطنة وايضا الانسان مبد او لا من الله
تعالى ومصيرة اليه فهي الكافرين بان لا يبفروا
ما بين ايديهم من المصير الي الله تعالى وما خلفهم
من الدخول في الوجود يخلق الله تعالى ومن احاط

هم

ط

سد ان فغطي ابصاره من حيث لا يبصرون قد اصرام
ووراهم في انهم محبوبون في مطهورة الجبهالة
ممنوعة عن النظر في الايات والدلائل وايضا
فان الالك اذام يكن له يد من سلوك طريق فانه
انسد الطريق من خلفه ومن قد امله والموضع
الذي هو فيه لا يكون موضع اقامة هلك فانه
فيل ذكر السد من بين الايدي ومن الخلق ولم
بذكره من اليمين والشمال فما الحكمة في ذلك اجيب
بانهم اذا قصدوا السلوك الى جانب اليمين او جا
نب الشمال صاروا متوجهين الى عين واحد وهو
لني عن شي فصار ما اليه توجههم ما بين ايديهم
فيجعل الله تعالى السد هناك فيمنعه من السلوك
فكيف ما توجه الكافر يجعل الله بين يديه سدا
وقرا حرة والكساي وحقق سد الفتح النبي في
الموضعين وهو لفة فيه والباكون بالضم ولما تنفوا
بذلك حسن البصر اخبر عن حسن السمع بقوله
تعالى **وتوا عليهم** اي مستور معتدل عناية الاعتدال
انذرتهم اي بما اخبرناك به من الزواجر المانعة
من الكفر **انهم لا يؤمنون** لانهم
من علم الله تعالى انهم لا يؤمنون وقد سبق ايضا
في البقرة تفسيرا والكلام على الهمزة ثانيا بين

تعالى

نفسه الاقل الناجي لانه المقصود بالذات بقوله تعالى
انما ننذر من اي انذار ينفع المنذر فتنال عنه النجاة
من اتبع الذكر اي القران بالناهل فيه والعمل به
وخشي الرحمن اي خاف عقابه **بالغيب** اي قبل حلوله
ومعانية احواله وفي سريره ولا يفتر برأيه فانه
كاهور رحيم منتقم جبار **فبشرة** اي بيب خشيته
بالغيب **بمغفرة** اي لذنوبه وان غطت بذكرت
ولما حصلت كل العلم بحج الذنوب عينها واثرها
قال تعالى **واجر كرم** اي هو الجنة فانها دار لا كدر فيها
بوجع والمقصود منها هو النظر لوجه الكرم اللهم متفنا
ومحبينا بالنظر الي وجهك الكريم ولما ذكر تعالى
خشيته الرحمن بالغيب ذكر ما يؤكد وهو احيا الدين
بقوله تعالى **انا نحن** اي بما لنا من العظمة التي لا تضاهي
حي الموتي اي كلهم حسا بالبعث ومعني باله نقال
اذا اردنا من ظلم الجهل **ونكتب** اي جملة عند نفي
الروح شيئا فثيا بعدة فلا يعدي التفضيل شيئا في
ذلك الا الاله جمال **ما قد مو اي** واخر ومن جميع اقوالهم
وافعالهم واحوالهم من مصاح غيرة فالكفي باحد بها
لذلك اله خير عليه كقوله تعالى **سواي تقيم المحر**
اي والبرد وقيل المعني ما اسلفوا من اعمال
صالحة كانت او فاسدة كقوله تعالى **ما قد متا ايديهم**

هي

اي بما قد مت في الوجود واوجده وقيل يكتب نيته
فانها قبل الاعمال وقوله تعالى **واتارهم** فيه وجوه
احد نقا وهو مبني على التفسير الابرار ما سئلوا من
سنة حنة وسنية فالحنة كالكتب المصنفة
والقنطير المبنية والسيدة كالظلمات المسمرة
التي وفسرها ظالم والكتب المفضلة قال صلى
الله عليه وسلم من من في السلامة حنة فويل
بها من بعدة كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها
من غير ان ينقص من اوزارهم مثا ثلثها خطأ
هم ابي المجد طاروي ابو سعيد الخدري قال
سكتت سلمت بعد منازلتهم عن المجد فانزل الله
تعالى وكتب ما قد موا واتارهم فقال صلى
الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلاة ابد
هم مسا والذي ينظر الصلاة حتى يصلها مع
الا ما اعظم اجرام من الذي يصلي ثم ينام فان
قبل الكتابة قبل الاحياء فكيف اخرج في الذكر حيث قال
تعالى يحيى وكتب ولم يقل نكتب ما قد موا ونحيطهم
اجيب بان الكتابة معظمة له مرارة حيا
ان لم يكن احيا واعادة لا يبقى له اثر اصلا والاحيا
هو المعبر والكتابة مؤكدة لفعله له مرة فلهذا
قدم الاحياء له تعالى قال انا نحن وذلك يعيد

الغظة

الغظة والجبروت والاحياء العظم تختص بالله تعالى
والكتابة دونه تعبر التوفيق الامر العظيم وذلك مما يعظم
ذلك الامر العظيم ولما كان ذلك ربما اوهده ان يقتصر
عليه ما ذكر من احوال الادميين دفع ذلك تعالى **وكل**
شيء من امور الدنيا والخرة **احصينا** اي قبيل
ايحاده بعلمنا القديم احصا وحفظنا وكتبتنا **في**
امام وهو اللوح المحفوظ **مبني** اي لا يخفى فيه شيء
من جموع الاحوال وان قوله فهو تخصيصه بعد يفهم
لانه تعالى يكتب ما قد موا واتارهم وليست الكتابة
مقترة عليه بل كل شيء محصين في امام مبني وهذا
يفيد ان شيئا من الاحوال والفعال لا يغيب على علم
الله تعالى وان يفوته كقوله تعالى وكل شيء فعلوه في
الزبر وكل صغير وكبير مستطر يعني ليس ما في الزبر
منحصرا فيما فعلوه بل كل شيء مكتوب لا يبدل فان
العلم جنبا هو كان فلما قال تعالى نكتب ما قد موا
بني ان ذلك كتابة اخري فان الله تعالى كتب عليهم
انهم فعلوه وقيل ان ذلك موكد لمعنى قوله تعالى
ونكتب لان من يكتب ميثاقا او راق ويرمىها قد
لا يجد ها فانه لم يكتب فقال تعالى فكتب وتحفظ
ذلك في امام مبني وهو كقوله **واضرب** يعني واجعل
لهم وقوله تعالى **مثل** مفعول اول وقوله تعالى **اصحاب**

مفعول ثان والاصطل واصرب لهم مثلا مثل اصحاب
القرية فترك المثل واقم الاصحاب مقامه في الاعراب
كقوله تعالى واسأل القرية وقال الزمخشري وقيل
لا حاجة الي الاضمار بل المعنى اجعل اصحاب القرية
لهم مثلا او مثل اصحاب القرية بهج قال المغيرة
والمراد بالقرية انطاكية وقوله تعالى **اذ جاءها الخزيك**
اشتمال من اصحاب القرية اي ان جاء اهلها **المرسلون**
اي رسل عيسى عليه السلام واصنافه الي نفسه
في قوله تعالى **اذ ارسلنا اليهم اثنين** لانه فعل رسول
عليه السلام واذ ارسلنا اخذ بدل من ان ال وحى
وفي هذا لطيفة وهي ان القصة ان الرسل كانوا
مبعوثين من جهة عيسى عليه السلام الي انطاكية
فقال تعالى ارسل عيسى عليه السلام هو ارسلنا
ورسل الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تفهم يا محمد ان اوليايك كانوا رسل الرسل والملاح
رسل الله تعالى فتكذبتهم كتكذبتك فتتم التلية
بقوله تعالى اذ ارسلنا ونوبد هذا مستلة فقهيية
وهي ان كل وكيل للوكيل باذن الموكل عند ان طلاق
وكيل الموكل لا وكيل التوكيل ال وله تنبيه
في بحث ان اثنين حكمة بالغة وهي انهما كانوا مبعوثين
من جهة عيسى عليه السلام باذن الله تعالى فكان

عليهما

عليهما انهما ال من اليه والاتيان يا امر الله تعالى
والله سبحانه عام بكل شيء لا يحتاج الي شاهد يشهد
عنده واما عيسى عليه السلام فبشر فامر الله تعالى
بارسال اثنين ليكون قولهما على قومها عند عيسى حجة
تامة وقرا ابوعمر وبكر الها والميم في الوصل وجمرة
والكساي ببعضها والباقون بكرها والجمع في الوقف
ببكون الميم **فكذبوهما** اي مع ما لهما من الايات
لان من المعلوم انما ارسلنا رسولا الا كان معه من
الايات ما مثله امن عليه البشر واكان عنان غير
واسطة او كان بواسطة رسولنا كما كان للطيفيل بن
عمر والدوسي ذوب النورين لما ذهب الي قومه وسأل
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون له اية فكانت
نورا في جبهته ثم سأل ان تكون نورا في غير وجهه
فكانت في وسطه ولما كان التطافر على اثنين اقوي
عنانه واعوز علي ما يراد منه نيب عن ذلك قوله
تعالى **ففرزنا ثالث** يقال عزز المطر الارض صلبة
وتفرز الح الناقة اي صلب وقوي والمفعول مخذوف
اي فتوبنا لهما ثالث لان المقصود من البعثة نصرته
الحق لا نصرتهما والكل كانوا يقوين للدين بالبرهان
قال وهب اسم المرسلين يحيى ويونس واسم الثالث
شمعون وقال كعب الرسول ان صادق وصدوق والثا

الثا

سالمه وقراسمة بتخفيف الراية والباقيات
بتسديدها والزاي الثانية ساكنة بلاخلة فقالوا
انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اهلنا
فارسل اليهم علي اثنين فلما فر من المدفنة رابا حبيبا
النجاري يري عنهما فلما عليه فقال من انتم فقال
رسول عيسى عليه السلام يدعونكم من عبادة
الوثان الي عبادة فقال امعكم اية قال صبح نفسي
المريض وتبري الاله والبرص باذن الله تعالى
فقال ان لي ابنا مريضا منذ سنين قال فانطلق
نا تنظر حاله فاتي بهما الي منزله فجماعة فقام في
الوقت باذن الله تعالى صحيحا **النجري المدينة**
وامن حبيب النجار وشفا الله تعالى علي ايديهما كثيرا
من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيمس وكان من
ملوك الروم فانتهي الخيزاليه فدعاها فقال لهما
من انتم قال رسول عيسى عليه السلام قال وفيما
جيتما قال ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر
الي عبادة من يسمع ولا يبصر الي عبادة من يسمع
ويبصر قال اولنا الدرون الهتنا قال نعم من اوجد
كك والهتك فوما حتى انظر في امرك وامر مجسما
وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا
بعث عيسى عليه السلام راس الخوارزمي شمعون

الصفا

الصفا علي الرضا ليعرفها فدخل البلد فتنكر او جعل
بواشرا حاشية الملك حتى استوابه واصلوا حيزه الي
الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال
لذات يوم ايها الملك بلغني امر دينك فهل كما تهما
وسمعت قولهما فقال الملك حال القضب بيني وبين
ذلك قال فان راي الملك دعاهما حتي يطلع علي ما عند
هما فدعاها الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما
الي ما ههنا قال الله تعالى الذي خلق كل شيء وليس
له شريك فقال لهما شمعون فصنعة واوحزا قال يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد قال لهما شمعون وما ايتكما قال
ما بيني الملك فدعا بفلان مطموون العينين موضع
عينيه كالجبهة فزال اليه عوانه ينزها حتى انشق
موضع البصر فاخذ بندقتين من الطين فوضعاها
في حده فنته فصارت مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك
فقال شمعون للملك ارايت ان سالت الهك تصنع مثل
هذا حتى يكون لك الرف ولا الهك فقال ليس لي عندك
سراب الهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يضر
ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك علي الصائم
يدخل بدخوله ويصلي كمثل ويضرع حتي ظنوا
انه علي ملهم ثم قال الملك لهما ان قدر الهكما الذي نعبد
انه علي احيا ميتا منابه وبكما قال الهنا قادر علي

كل شيء فقال الملك ان هنا منيا مات منذ سبعة ايام
ابن له هقان وانا اخرتك فلم ا^ح حتى يرجع ابوك وكان
غائبا فجا بالميت وقد تغير واروح نجفلا يدعوات
رهبانها علانية وجعل سمعون يدعوا ربه مرافقا
الميت وقال اني دخلت سبعة اودية من النار وانا
اخذرتكم ما انتم فيه فامنوا بالله تعالى ثم قال فتحت
ابواب السموات فتناجنا يتبع لهؤلاء الثلاثة
قال الملك ومن الثلاثة قال سمعون وهذا ان واثار
الي صاحبهم فتبع الملك لما علم فلما علم سمعون ان
قوله اثر في الملك اخبر بالخال ودعاة فامن الملك
وامن قومه وكف اخرون ممن لم يؤمن صاع عليهم
جبريل فهلكوا وقيل ان بنت الملك كانت قد توفيت
ودفنت فقال سمعون للملك اطلب من هذين الرجلين
ان يجيبا ابنك فطلب الملك منهما فقاما وصليا ودعا
وسمعون معها في السوء فاحين الله تعالى المرأة
ثم انشق العبر عليها فخرجت وقالت اسلموا فانها
صادقات قالت ولا اظنكم تعلمون ثم طلبت من المرسلين
ان يراها الي مكانه فذرا ابا علي راسها فعادت الي
قبرها كما كانت وقال بن اسحاق عن كعب ووهي
بل كفر واجتمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك
جيبيا وهو على باب المدنية القصي فجايسع اليهم

يذكرهم

يذكرهم ويدعوهم الي طاعة المرسلين قالوا اي اهل
القرية للرسول ما انتم اي وان زاد عدكم الا بئرا مننا
لا منزلة لكم علينا فما وجه الخصوصية لكم في كونكم رسلا
دوننا جعلوا كونهم بئرا مثلهم دليلك عني انهم عدم
الرسال وهذا عام في المشركي قالوا في حق محمد
صلي الله عليه وسلم انزل عليه الذكرك من بلينا
وقد استونا في البنية فلا يمكن الزحمان فرد الله
عليهم بقوله سبحانه وتعالى اعلم حيث يجيب رسال
وقوله تعالى الله يجيبني اليه من يشاء الي غير ذلك
تنبه دفع بئر له نقاض النبي المقتضى
اعمال ما بالاثم قالوا وما انزل الرحمن اي الرحمة فهو
رحمة مع استونا في عبوديته يقتضي ان يسوي
بيننا في الرحمة فلا يخصكم بشي واعرفوا النبي بقولهم
من شيء اي وحيا ورسالة ان اي ما انتم الا تكذبون
اي في دعوي رسالة حاله وما قالوا اي الرسل
ربنا اي الذي احسن النيا بغير اي ولهذا يظهر
علي ايدينا ان يات انا اليكم لم نرسلوا استشهدوا
بعلم الله تعالى وهو جبري القم وزاد واللام
الموكدة لانه جواب لمن انكاره وما علينا اي وجوبا
من قبل ارسالنا الا السلاغ المبني اي المويد بان د
القطعية من الحج القولية والفعلية بالمعجزات وهو

لقد

لقد

ابو الائمة والبرص واحيا الميت وغيرهما فكان جوابهم
بعد هذا ان قالوا **انا نظيرنا اي شامنا بكم** وذلك انه
المطرح عن عندهم فقالوا اصبنا هذا بسومكم ولا استفاد
بهم ما ادعوه واستقبا مهوره ونفرتهم عنه قالوا
لنمقتلنكم قال قتادة بالحجارة وقيل **لنقتلنكم** وقيل
لنقتلنكم امثله قتله **وليسنكم** اي لا من غيرنا
عذاب اليم كانهم قالوا لا نكتفي برحمتك بحجر او حجرين
بل نديم ذلك عليكم اي الموت وهو العذاب الليم
او يكون المراد **وليسنكم** بسبب الرحيم منا عذاب
اليم اي مؤلم وان قلنا الرحيم التيم فكانهم قالوا ولا
يكفيننا التيم بل يتيم يودي الي القرب والابلا
الحبي واذا فرنا اليم بعين مؤلم فالفصيل بعين
مؤلم مفعول قليل ويحتمل ان يقال هو من باب قوله
تعالى عيشة راضية اي ذات رضا اي عذاب ذو المر
فيكون فاعل بعين فاعل وهو كثير ثم اجابهم المرسلون
بادة **قالوا طاركم** اي سومكم الذي احل بكم البلاء معكم
وهو اعلم القبيحة التي منها تكد بكم وتفرم فاصابع
النوم من قتلهم وقال بن عباس والضحاك حظه من
الخير والشر والاهمزة في قوله تعالى **ان ذكركم** اي وعظمت
وخوفتم هزة استفهام وجواب الشرط محذوف فاى

طيرتم

طيرتم وكوتتم فهو محل الاستفهام والمراد به التويج وقرا
نافع وابن كثير وابوعمر وبسبيل الثانية وادخل
قالون وابوعمر بينهما الفا وورش وابن كثير بغير ادخال
والباقون بفتحها مع عدم الادخال ولما كان ذلك
له يصح ان يكون سببا للتطير بوجه اضربوا عنه بقوله
بل اي ليس ال امر كان عتم في ان التذكير سبب التطير
له **انتم قوم** اي عركم ما اتاكم الله من القوة على القيام
فيما تريدون **مسرفون** اي عادتكم الخروج عن الحدود
والطفيان فغضبتم لذلك ولما كان السياق ان
بيد الله تعالى فلاهاذي لمن يضل ولا مضل لمن
هوى فهو يهدى البعيد في البقعة والنسب اذا اراد
ويضيل الغيب فيما اذا اراد وكان بعد الدار ملزوما
في الغالب لبعده النسب قدم مكان المني على فاعله بيانا
لان الدعاء نفع ال قصبي ولم ينفع ان دني قال تعالى
وجا من اقصى المدينية اي بعد بخلاف ما مر في القصص
ولا جل هذا الفرض عدل عن التفسير بالقرية وقال
لانها ادل على الكبر المستلزم بعد الطرف وجمع الاخلا
ولما بنى الفاعل بقوله تعالى **رجل** بين اهتمامه بالترتيب
عن المنكر ومساقبته الي ازالته كما هو الواجب بقوله
تعالى **يسعى** اي يسرع في مسيئه فوق المني ودون
العد وحضر حا على بضحية قومه **تنبئ** في

مر

ط

تفكير الرجل مع انه كان معلوما عند الله تعالى فايدتان
اله ويك ان يكون تظلم لسانه اي رجل كامل في الرجولية
الثانية ان يكون مفيدا لظلمها من جانب المرسلين
امر رجل من الرجال ان معرفة لهم به فلا يقال
انهم تواطوا والرجل هو جيب النجار كان ينحت
الاصنام وقال السيد كان قصارا وقال وهب
كان يعمل الحبر وكان سقما قد اشرف فيه الجذام
وكان منزله عند قصي باب المدينة وكان مومن
وامن محمد صلى الله عليه وسلم قبل وجودة
حتى صار من العلماء بكتاب الله تعالى وراى فيه
نعت محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه وقوله يسي
تبصير السامعي وهداية لهم لبيدوا جهدهم
في النصح وما تشوق النفس الي الداعي الي اتبانه
بيته بقوله تعالى **قال** واستظفروا بقوله **يا قوم**
وامرهم بجاهد النور بقوله **اتبعوا المرسلين**
اي في عبادة الله تعالى ومجدة الحج بن اظهار دينه
واظهار النصيحة فقوله **اتبعوا نصيحة** وقوله
المرسلين اظهار ايمانه وقد اظهر النصيحة على
اظهار الايمان لانه كان ساعيا في النصيحة واما
الايمان فكان قد امن من قبل وقوله يسي بدل على
ارادته النصح فان قيل ما الفرق بيني مومن ال فرعون

حيث

حيث قال **اتبعوني** وهذا قال **اتبعوا المرسلين** اجيب
بان هذا الرجل جاهل وحي اول مجيئه نصيحه ولم يعلموا
سيرته فقال **اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل واو**
لكم السبيل واما مومن ال فرعون فكان ظاهرا ونصيحهم
مرارا فقال **اتبعوني** في الايمان بموسى وهارون
عليهما السلام واعلموا انه لو لم يكن خيرا لما اخترته
النفسي وانتم تعلمون اني اخترته ولم يكن الرجل
الذي تخاف من اقمي المدينة يعلمون اتباعه لهم
ولما قال **اتبعوا المرسلين** كانوا ممنوعون بغير مرسلين
فترك درجة وقال **اتبعوا من لا يسالكم اجراي اجرة**
لان الخلق في الدنيا سالكون طريقه الى ستقامة والظن
اذا كان فيه دليل وجب اتباعه وعدم ماله سماع
من الدليل لا يحسن الا عند احد امرين اما الطلب
الدليل ال اجرة واما عدمه ال عتاد على اهتدائه
ومعرفة الطريق لكن هؤلاء لا يطلبون اجرة **وهو مهتدون**
عالمون بالطريق المستقيم الموصلة الي الحق فذهب عنهم
ليسوا بمرسلين اليسوا بجهتدي فاتبعوهم وقوله
تعالى **وما لي لا اعبد الذي فطرني اصله وما لکم**
لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنه ليكون الكلام
اشرف قبوله حيث اراد لهم ما اراد لنفسه والمراد بقر
يفهم على تركهم عبادة خالفهم الي عبادة غيره

صنعوا

يقا

ولذلك قال **واليه ترجعون** دون واليه ارجع مبالغة
في التهنيد وفي العدول عن مخالفة القوم الى حال
نفسه حكمة وهو انه لو قال ما لكم لا تعبدون الذي
فطركم لم يكن في البيان مثل قوله تعالى ما لي لانه
لما قال ما لي اشارة الى عدم المانع وعند عدم
المانع لا يوجد الفعل ما لم يوجد المقتضى فقوله
الذي فطرني دليل المقتضى فان الخالق ابتداء مالك
والمالك يجب علي الملوكة الكرامة وتكظيمه ومنعه
بالإيمان والمانع يجب علي المنعم اليه شكر نعمته
وقد مر بيان عدم المانع علي بيان وجود المقتضى
لظهوره كأن مستغنيا عن البيان فلا أقل من تقديم
ما هو اولى بالبيان للمخاطبة اليه واختار من الايات
فطرة نفسه لان مخالفة عمر ويجب علي زيد عبادته
لان من خلق عمر والى يكون ان كامل القدرة واجب
الوجود فهو مستحق العادة بالنسبة الي كل مكلف
لكن العادة علي زيد يخلق زيد اظهر ايجابا تنبيها
اضاف الفطرة الي نفسه والرجوع لان الفطرة اشر
النعمه وكان عليه اظهر وفي الرجوع يعني الرجوع وكان
بمع اليقاروي — انه لما قال اتبعوا المرسلين
امخذه ودفعوه الي الملك فقال له افانت تتبعهم
فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي اي شيء يعني

ان اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث
فيخبركم باعمالكم ومعنى فطرني خلقني اختراعا ابتداء
وقيل خلقني علي الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليهما عاد الي السيات انه وله فقال
التخذ وهو استفهام يعني الا تكاراي لا اتخذ وبني
علو رتبة تعالى بقوله **من دون** اي سواك مع دنو
المنزلة وبني عجز ما عبده بتعدده فقال **الله** وفي
ذلك لطيفة وفي انه لما بين انه يعبد الذي فطره بين
ان من دونه لا يجوز عبادته لان الكلي محتاج منقتر
حادث وقوله **التخذ** اشارة الي ان غيره ليس باله
لان المتخذ لا يكون اله وقراناه واني كثير وابوعمر
وهشام بتسهيل الثانية بخله فاعى هشام وادخل
فيهما الفا قالون وابوعمر وهشام وورثي وابن
كثير بغير اخال والباقون بتخفيفهما مع عدم ازاله دخال
واذا وفق حجة فله تسهيل الثانية والتخفيف لانه
متوسط بزياد وله ايض ابد الهاتين في عجز ذلكا
لكل الهة بقوله **ان يردن الرحمن** اي العالم النعمة
علي كل المخلوقين العابد والطيب **بفض** اي توكرومكرو
لا تفتن عني شفاعتهم ميثا اي لو فرض انهم شفعا ولكن
شفاعتهم لا توجد **ولا ينقدون** اي بالنص والظا
هرة من ذلك المكررة او من العذاب لو عذب بن الله

٥٥

٥

تعالى ان فعلت ذلك فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى
هنا ان يردن الرحمن بصيغة المضارع وقال في
الزمير ارا في الله بصيغة الماضي وذكر هنا بسم
الرحمن وذكر المبدأ هناك باسم الله اجيد
بان الماضي والمستقبل مع الشرط بصير الماضي
مستقبلا لان المذكور هنا من قبل بصيغة
الاستقبال في قوله اتخذ وقوله مالي لا اعبد
والمذكور هناك من قبل بصيغة الماضي في قوله
اخر ايتن تنبيد ان يرد في شرط جوابه لان
عني اوزو الجملة الشرطية في محل نصب صفة للهيئة
فايدة اثبت ورش اليها بعد النون في الوصل
دون الوقف والباقون بنير باوقفا ووصلا في
اذا اي ان عبت غير الله تعالى **لني ضلال مبين**
اي خطأ ظاهر وقراناف و ابو عمر يفتح الياء وسكنها
الباقون وهد على مذاهبهم في المد وما قام
الدلة وما يبق له احد يخلف عنه علة صرح بالوج
اليه من ايمانه بقوله **اي امننت** اي وقعت التصديق
الذي لا يقصد في الحقيقة غيره وفتح الياء نافع
واين كثير و ابو عمرو وسكنها الباقون واختلف
في المخاطب بقوله **بريكم** على اوجه احد نقا انه
مخاطب المرسلين وقال المفرون اقبل القوم عليه

يريدون

يريدون قتله فاقيل هو المرسلين وقال اي امننت
بريكم **فاسمعون** اي اسمعوا قولي واشهد وحي ثانيا
هم الكفار طائفتهم وما تفهم قال امننت بريكم
فاسمعون وثالثها بريكم بها السامعون فاسمعون
على العموم كقول الواعظ يا سكن ما الكرام ملك يريد
كل سامع يسمعه فلما قال ذلك وثبت القوم عليه
وتبته رجل واحد فقتلوه وقال بن مسعود وطبوة
بارجلهم وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة
وهو من يقول اللهم اهد قوم حبي قطوة وقتلوه
وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقة فعلقوه في سور
المدنية وقبرة بانطالية **تنبيد** في قوله
فوائد منها انه كلام متكرر حيث قال اسمعوا فان
المتكلم اذا كان يعلم ان الكلامه سامعني تفكر ومنها
ان بينه القوم ويقول اي اجزيتكم بما فعلت حتى
لانقولوا ام اخفيت عنا امرك ولو اظهرته لامنا معك
فان قيل قال ما من قبل مالي لا اعبد الذي فطرني
وقال ها هنا امننت بريكم ولم يقل امننت بري اجد
بان ان قلنا الخطاب مع المرسل فان مر ظاهرا لانه
ما قال امننت بريكم ظهر عند المرسل انه قبل قولهم
وامنن بالرب الذي دعوه اليه وقال بريكم وان قلنا
الخطاب مع الكفار فبينه بيان التوحيد لانه لما قال

اعبد الذي فطرني ثم قال امنت بربكم فهم ان يقول
ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وهو بعينه ربكم
بمخلاف ما لو قال امنت بربي فيقول الكلام وانا ايضا
امنت بربي فأي **سنة** اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم ان مثل صلح ليس هذا في هذه الامة عروة
ابن مسعود الثقفي حيث نادى قومه بالسلام
وفادي عليه بالاذان فرموة بالسهام فقتلوه
ثم انه **سبحانه** وتعالى بن حال هذا الذي قال امنت
بربكم بعد ذلك بقوله تعالى انجاز في البيان لاهل الايمان
قيل اي قيل له بعد قتله اياة فبناة للمفعول لان
المقصود القول لا قائله والمقول له معلوم **ادخل**
الجنة لانه شهيد والشهد ابرحون في الجنة
حيث نساوا من حين الموت وقيل لما هو يقتله
رفعه الله الى الجنة وقرا هشام والكساي بضم
القاف وهو المسمى بالاشمام والباقون بالكسر وما
اقضى به الى الجنة **قال** يا ليت قومي يعلمون بما عفر
لي ربي اي بغير ربي اي المحسن الي في الاخرى
بعد احسانه في الدنيا بالايان في مدة لا يسيرة
بعد طول عمري في الكفر **وجعلني من المكرمين** اي
الذين اعطاهم الدرجات العلى فضع لقومه حيا
وميتا يمتن عليهم باكرامه له ليعلموا مثل عمله

فينا لولا

فينا لولا ما ناله **تنبيه** في قصة حيا على المبادرة
الى مفارقة الاشرار واتباع الامبار والحكم على اهل الجمل
وكظم الفيظ والعلطف في خلاص الظالم من ظلمه وانه لا يد
احد الجنة الا برحمة الله وان كان محسنا وهذا كما وقع
للاضمار رضي الله تعالى عنهم في المبادرة الى الامان
مع بقاء الدار والنسب وفي قول من استشهد منهم
في بير معونة كراواة البخاري في المقاري عن انس
بلغوا قومنا ان بغيرنا فرضي عنا وارضانا وفي
غزوة احد كل في السيرة وغيرها لما وجد واطيب
مكرهم وما كلام وحين مقيلهم يا ليت اخواننا
علموا ما صنع الله تعالى بنا ليلنا يزيد واي الجهاد
ولا ينكروا عن الحرب **فقال** الله تبارك وتعالى فانا
ابغضهم عنكم فانزل الله تعالى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا الآية في سورة آل عمران وفي التمثيل بهذه
القصة اشارة الى ان في قرشي من حتم بوبته على الكفر
وم ينقص ما قضى له من الاجل فالله سبحانه وتعالى
يؤيد هذا الدين بغيرهم لتظهر قدرته وحكمته وما
انزلنا بالنا من العظة على قومه اي حبيب من بعده
اي بعد اهله او رفته من جنه من السماء لاهلاكهم
كل اربنا يوم بدر والخذق بل كفيينا امرهم بصيحة

خل

ملك وفيه استعمار يا هلاكهم وايما بتعظيم الرسول صلي
الله عليه وسلم والالكان تحريك ريشة من جناح ملك
كافيا في استيصالهم فان قيل ما فائدة قوله تعالى
من بعدة وهو تعالى لم ينزل عليهم من قبله اجيب
بان استحقاق العذاب كان بعدة حيث اصروا واستكبروا
فبني حال الاهلاك بقوله وما كنا منزلين اي ما كان
ذلك من سنتنا وما صح في حكمتنا ان يكون عذاب
الاستيصال بخند كثيران اي ما كانت اي الواقعة
اي التي عد يوم ربها **الصبيحة** صاحبة ابي جبريل
عليه السلام فاتفقوا اخرهم واكد عن امرها
وحقق وحدتها بقوله تعالى **ولقد** اي كقارة امرهم
عندنا نالوا في تحقيقهم ببيان الاسراع في اله
هلاك بقوله تعالى **فاذا هم حامدون** اي ثابت
لهم الخلود ما كانوا كانت بهم حركة يوم من الدع
شبهوا بالنار من االى ان الحى كالنار الساطعة
والطيت كرمادها قال **لسيدة**
وما المني الا كالشهاب وضوكة
يصير رماد بعد ان هو مطح
وقال المعري
وكالنار الحياة من رماد
واخرها واولها دخان

قال

قال المفسرون اخذ جبريل عليه السلام بفضا دقي باب
المدنية ثم صاح بهام صبيحة واحدة فاذا هم ميتون
يا حرة علي العباد اي هؤلاء العباد وخوهم من
كذبوا الرسول فاهلكوا ومعى سنة التاليد ونداءها
مجازي هذا وانك فاحضري ثديني تعالى **سبيا**
الحرة والندامة بقوله تعالى **ما ياتهم من رسول**
اي رسول كان في اي وقت كان **ان كانوا** اي بذلك
الرسول **به يستهزون** والمتهزي باننا صحن
الخلاصين احق ان يتجر ويتجر عليه وقيل بقوله
الله تعالى يوم القيامة يا حرة علي العباد حتى لم
يؤمنوا بالرسول ولما بيني تعالى حال اولي قال للمحا
المير اي اهل مكة القايلين للنبي صلى الله
عليه وسلم **لست** مرسله وان استفهام للتقرري اعلموا
وقوله تعالى **كم** جزية بمعنى كثيرا وهو منقول لاهلنا
تقدير كثيرا من القرون اهلكنا وهي محولة لما بعد لها
معلقة ليراعى العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهام
والمعنى اما **اهلكنا قبلهم كثيرا من القرون** اي الامم
قال البغوي والقرون اهل كل عصر سموا بذلك لاقرانهم
في الوجود انهم اي المملكين اليهم اي اهل مكة
لا يرجعون اي لا يعودون الي الدنيا افلا يعتبرون
وقيل لا يرجعون اي الباقون لا يرجعون الي المملكة

ضرب

مية

ولما ذكر الزرع وهو مالستان له اتبعه بذكر ماله بستان
بقوله **وجبلنا اي** بما لنا من العظمة **فيها اي** الارض **جنتان**
اي بستانين **من نخيل واعمصاب** ذكر هذين النوعين
لكثرة نفعهما وقدم النخل لانه انفع خبثه ومعنه وليفه
وخوصه وعراجينه وعرة طلعا ويرا ورطبا وتمر
وفيه زينة دائما لكونه لا يسقط ورقه لما كانت الجنتان
لا تسقط الا بالمال قال تعالى **وجزنا اي** فتحنا سما عظيما
فيها اي الارض **من العيون** مثاخذ الموصوف واقويت
الصفة مقامه والعيون ومن مزيدة عند اللفظ
قال البقاعي والتوفيق هنا يدل على ان الارض مركبة على
الما قبل موضع منها صريح لان يتفرغ منه الماء ولكن الله تعالى
منعه من بعض المواضع بخلاف الارض كما ليس فيها شيء
غالب على الارض ففي ذلك تذكير بالصفة في جملتها
عن بعض الارض ليكون موضع السكون ولو قالوا الارض
كلها عيوننا كما فعل بقوله نوح فاغرقناهم في كل مكان
وقرنا نوح وابوهم ورضعناهم وحفصناهم برفع العين والبا
قون بالاسم وما كان حياة كل شيء اما هي بالما اشار بذلك
اي قوله تعالى **لياكلوا من ثمرة** اي من ثمرة ما ذكر وهو
الجنتان وقيل الضمير يعود على ان عناب لانها اقرب
مذكور وكان من حق الضميران بنين لتقديم سبب
وعلى ان عناب والنخيل الا انما كلفي بذكر احدهما وقيل

الضمير

الضمير لله على طريقة الالفات من التكميل الى الغيبة وقيل
همزة والكساي برفع النوا والميم وهولفة فيه او جمع غار
والباقون بفتحها وقوله تعالى **وما عملتم ايديهم** عطف
على التمر والمراد ما يتخذ منه كالصير والدايس فما موصولة
اي ومن الذي عملته ايديهم ويؤيد هذا قرأة همزة والكساي
ومقابلة مجذوفاتها من علمته وناقية على قرأة الباقي
بانباتها اي وجودها موصولة وم تعلمها ايديهم وان صنع
لها فيها وقيل اراد العيون وان نهار التي لم تعلمها به
مخلوق مثل حيلة والغرات والنيل ثم اعاد النعم اشار الى
الشكر بقوله تعالى **افلا يشكرون اي** اسكروا فهو امر بصيغة
الاستفهام اي او ابوا داما في اتقاع الشكر والدوام
على جحد ليداء في كل حين بسبب هذه النعم وما امرع
الله تعالى بالشكر وشكر الله تعالى بالعبادة وهو ذكرها
وعبدوا غيره واشركوا قال تعالى **سبحان الذي خلق**
الزواج اي ال اصناف وان نواع كلها اي وعبره لير
مخلوق سائر بني ذلك بقوله تعالى **مما تبت الارض**
دخل فيه كل شيء وشجر ومعدن وعرة من كل ما تولد منها
ومن انفسهم من الذكور والانات وقوله تعالى **ومما**
لا يعلمون يدخل فيه ما في اقطار السموات ونجوم الارض
من المخلوقات العجيبة الغريبة ولما استدل تعالى باحوال
الارض وهو المكان الكلي استدك بالليل والنهار وهو

الزمان الطلي بقوله تعالى **واية لهم الليل** اي على اعادة
الشيء بعد افضائه **نيلج** اي تفصل **منه النهار** فانه دلالة
الزمان والمكان متناسلة لان المكان لا يتغير عنه الجوا
هر والزمان لا يتغير عنه الا عراض له على عرض فهو
في زمان **تنبيه** **نيلج** اشارة بتعبية معرفة منه
انك في ظلمة الليل بكسر الجدل من الشاة والجامع ما
تفعل من ترتيب احد هما على الاخر **فاذا هدم** اي بعد
ان الكواكب للنهار الذي سلخناه من الليل **مظلمون** اي
داخلون في الظلمة من ظهور الليل الذي كان الغيبا سابقا
له كما في الجدل الكاة قال الماوردي في ذلك ان صنوي
النهار يتبدل في الهواء فيض في اذاحج منه اظلم
نقله بن الجوزي عنه وقد اشد السياق حقا اي ان
التقدير والنهار **نيلج** منه الليل الذي كان سابقا وغالبا
عليه **فاذا هدم** مبسوط ولما ذكر الوقتي ذكر ايتيها
مبتدأ بآية النهار بقوله تعالى **والشمس** اي التي سلخ
النهار من الليل بغيريتها **تجري مستقر لها** اي
يحد معنى ينتهي اليه دورها لا تتجاوزة فنه عبتقر
المسافر اذا قطع مسيرة وقيل مستقرها اي انها
سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل
انها تير حتى تنتهي الى ابد مغاربها ثم ترجع وذلك
مستقرها لا تتجاوزة وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها

في السماء الصيف وتهاية هبوطها في الشتاء قد صح عن
النبى **صلى** **الله عليه** ولم قال لا بي ذرحين غروب
الشمس انذري اي تنهين قلت الله ورسوله اعلم قال فانها
تنهين حتى تسجد تحت العرش فتأذن فيؤذن لها ويو
شك ان تسجد فله يقبل منها وتتأذن فله يؤذن لها
يقال لها ارجعي من حيث جيتا فتطلع من مغربها فذلك
قوله تعالى **والشمس تجري مستقر لها** ولما كان ههنا الجري
على نظامه لا تخيل على مر السنين وتغاب الارتفاع عظم
بقوله تعالى **ذلك** اي ان مر الباهر للعقول وزاد في
عظمه بقوله تعالى بصفة البقضية بقوله تعالى **تقدر**
الزبر اي الذي لا يقدر احد في شيء من امرة على نفع
مقابلة وهو غالب على كل شيء **العليم** اي المحيط علما بكل
شيء الذي يدبر الامور فيلور على نظام عجيب ونهج
بديع لا يترى به وهو ولا ياتقده يومان نفع خلل وتخييل
ان تكون الا شارة الى المستقداي ذلك المستقر بقدر الفيز
العليم ولما ذكر آية النهار ابتغى آية الليل بقوله تعالى
والقمر قد رنا اي من حيث سيرة **منار** ثمانية وعشرين
منزل في ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر ويستمر ليلتين
ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان الشهر ثمانية
وعشرين يوما وقد ذكرنا السامي المنازل في سورة يونس
عليه السلام **فاذا صارت** القمر في اخر منازل ذلك فذلك

قوله تعالى **حي عادي** بعد ان كان بدرا عظيما **كالعجرون**
من النخل وهو عود الفوق ما بين شماريخه الي منتهاها
وهو منبتة من النخلة رقيقا متخيليا وصنفه بقوله
تعالى **البيد** فانه اذا عنت بين وتقوم واصفر في شبه
العرق في رفته وصفته في رأي العين في اخر المنازل قال
قال العسيري ان العرق بعد عن الشمس وله نزال يتبعه
حتى يعود بدرا ثم يدنو فكلما زاد من الشمس دنوا
ازاد في نغم نقصانا الى ان يتلاشى وقرانافه وابن
كثير وابوعمر ووالعرب يرفع البناء والباقون بالنصب
والرفع على الابد والنصب باضمار فعل على ان متغال
والوجهان متويا للقدم جملة ذات وجهين وهي
قوله تعالى والشمس تجري فان راعيت صدرها رفعت
للقطف جملة السمية على مثلها وان راعيت عجزها نصبت
للقطف فعلية على مثلها وطاعتها ان لكل منهما
منازل لا يبدو وهما فلا يقلب ما هو ابتداء الا خربلا اذا
جا سلطان هذا اذهب سلطان ذاك واذا جاد ذاك
ذهب هذا قال تعالى **لا الشمس** اي التي هي اية النهار
ينفي اي سهل **لها** اي مادام هذا الكون موجودا
على هذا الترتيب ان **تدرك** القوي تجتمع معه في الليل
في النهار سابق الليل **وله الليل سابق النهار** اي ذلك
ياي احدهما قبل انقضاء الاخر فانه من الاحتمالك

لانه

لانه نفي اول ادراك الشمس لغوتها المعرف فيه دليل
على ما حذف من الثانية من نفي ادراك القمر للشمس
اي فيضليها وان كان يوجد في النهار ولكن من غير
سلطنة فيه بخلاف الشمس فانها لا تكون في الليل
اصلا ونفي ثانيا سبق الليل النهار وفيه دليل على
حذف سبق النهار للدليل اوله كما قدرته **وكل** اي من
الشمس والقمر **في فلك** محيط به وهو الجسم المستدير
او الدائرة لان اهل اللغة علم ان فلكه المترك سميت
فلكه لان متدارتها وذلك الخيمة هي الخيمة المسطحة
المستديرة التي توضع على راس العمود ليدل عمود العمود
الخيمة وهي صفحة مستديرة فان قيل فعلى هذا
تكون السماء مستديرة وقد اتفق اكثر المفسرين على
ان السماء مبسوطة لها اطراف على جبال وهي كالسقف
المستوي ويدل عليه قوله تعالى والسقف المر فروع
اجاب الرازي بان ليس في النصوص ما يدل
دلالة قاطعة على كون السماء مبسوطة غير مستديرة
بان دل الدليل الحسني على كونها مستديرة فوجب
للمصير اليه والسقف المنقب لا يخرج عن كونه سقفا
وكذلك على جبال ومن ان دلة الخيمة ان السماء لو كانت
مستوية لكان ارتفاع او النهار وقرطه وامخنة
مستويا وليس كذلك وذكر غير ذلك من الدلة وهذا

كفاية ولما ذكر لها فعل الفعل من كونها على نظام محرر
 لا يختل ويبر مقدار لا يعوج ولا ينحل جمعا جميعهم
 بقوله تعالى **يسبحون** وقال المنجور قوله تعالى يسبحون
 بدل عاي انها احيالا ذلك لا يطلق الا على العاقل
 قال الرازي ان اراد والقدر الذي يكون منه التسبح
 فتقول به لان كل شيء يسبح بحمده وان اراد واسيا
 فلا يثبت ذلك والاستقبال له يدل كافي قوله تعالى
 في حق الصغار وما لكم تنطقون الا تاكلون ولما
 ولما ذكر تعالى ما حمله جدا وداني السياحة في وجه
 الفلك ذكر ما هيأ به من الفلك للسياحة على وجه
 لما بقوله تعالى **واية لهم** اي عاي قدرتنا التامة انا اي
 على ما لنا من العظمة **حملنا ذريتهم** اي اباهم الاصول
 قال البغوي واسم الذرية يقع على اباها يقع عاي
 ال اولاد والالف واللام في قوله تعالى **في الفلك**
 للتعريف اي فلك نوح وهو المذكور في قوله تعالى
 واصنع الفلك باعيننا وهو معلوم عند العرب ثم
 وصف الفلك بقوله تعالى **المسبحون** اي الوقر المملوا وك
 يركب حيوانا وناسا وهو يتقلب في فلك المياه التي لم
 يراحد قط مثلها ولا يري ايض ومع ذلك فليسها الله
 تعالى وايض ال دمي يرب في الماء وبقوله في الفلك
 وقع بقدرته تعالى لكن من الطبيعيين من يقول الخفيف

لا يرب

لا يرب لانه بطلن جهة فوق فقال الفلك المشحون
 انقل من النقال التي ترسب ومع هذا حمل الله الانسان
 فيه مع ثقله وقال اكثر المفسرين ان الذرية لا تطلق الا
 على الولد وعلى هذا فلم ير اما ان يكون الفلك المعين
 الذي كان لنوح واما ان يكون المراد الجلس كقوله
 تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تبركون وقوله
 تعالى وتري الفلك فيه مواخر وقوله تعالى فاذا ركبوا
 في الفلك اي غير ذلك من استعمال لام التعريف في
 الفلك لبيان الجنس فان كان المراد سفينة نوح
 ففيه وجوه اول ان المراد حملنا اولادهم الي
 يوم القيامة في ذلك الفلك ولوله ذلك ما بقى للاب
 نسل ولا عقب وعلى هذا فقوله تعالى حملنا ذريتهم
 الشارة الي كل النعمة اي لم تكن النعمة مقتصورة
 عليكم بل متعددة اي اعتقادكم اي يوم القيامة وهذا
 قول الزمخري قال بن عادل ويحمل ان يقال انه
 تعالى انما خص الذرية بالذكر لان الموجودين كانوا
 كفار ان فائدة في وجودهم فقال تعالى حملنا ذر
 اي لم يكن الحمل حله لهم وانما كان حله لما في اصله بهم
 من المؤمنين من حمل صند وقال اقيمة له وفيه
 جواهر قيل انه لم يحمل الصند واما حمل ما فيها
 ثانيا ان المراد بالذرية الجنس اي حملنا اجناسهم

تبعهم

لان ذلك الحيوان من جنسه ونوعه والذرية تطلق
على الجنس ولذلك تطلق على النسل النهن البني صلى
الله عليه وسلم عن قتل الذراري اي النسل لان المرأة
وان كانت صبغيا غير صنف الرجل لكنها من جنسه
ونوعه يقال ذراريها اي امثالنا نالها ان الصبي
في قوله تعالى وايه لاهم الليل وقال وايه لاهم انا هلنا
ذريةهم واذا علم هذا فانه تعالى قال وايه للعباد
انا حملنا ذرية العباد ولا يلزم ان يكون المراد بالضمير
في الموضوعي اشخاصا معينين كقوله تعالى **ولا تقاتلوا**
تقاتلوا انفسكم ويذوق بعضكم باس بعض وتلك اذا
تقاتل قوم ومات الكل في القتال فقال هؤلاء القوم
هو قتلوا انفسهم في الموضوعي يكون عايدا
الي القوم ولا يكون المراد اشخاصا معينين بل
المراد ان بعضهم قتل بعضهم فكذلك قوله تعالى **ايه**
لاهم اي ايه لكل يعني منهم انا حملنا ذرية كل بعض منهم
او ذرية بعض منهم وان قلنا المراد جنس الفلك قال
بن عادل وهو ال ظاهر لان سفينة فوج **م** تكن تحضر فوج
وم يعلموا من حمل فيها فاما جنس الفلك فانه ظاهر
لكل احد وقوله تعالى في سفينة فوج وجعلناها اية
للعالمين اي بوجود جنسها ومثلها وبودده قوله تعالى
ام تران الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليركع من اياته

ان في ذلك لايات للصابر شكور فان قيل ما الحكمة
في قوله تعالى وايه لاهم الارض المطية وايه لاهم الليل
وم يقل وايه لاهم الفلك **اجيب** بان حملهم
في الفلك هو العجب اما نفس الفلك فليس بعجيب لانه
كثير مبني من خشب واما من نفس الارض فبعجيب
ونفس الليل بعجيب لا قدرة لاحد عليهما الا الله فان
قيل قال تعالى وجعلناكم في البر والبحر وم يقل
مع ان المقصود في الموضوعي بيان النعمة لا دفع النعمه
اجيب بانه تعالى لما قال في البر والبحر والخلق
لان ما من احد ان وحمل في البر والبحر واما الحمل في
البحر فلم يقع فقال ان كنا ما حملناكم بانفسكم فقد حملنا
من يهلك امره من الاولاد والاقارب والاحوان
والاصدقا وقربا نافع وبن عامر بالف بعد التبا
المختية وكسر الفوقانية على الجم والباقون غير الف
وفتح الفوقانية على الافراد واختلف في تفسير قوله
تعالى **وجعلنا لاهم من مثله اي مثل الفلك ما يكون**
فقال بن عباس يعني الهبل فالهبل في البر كالسفن
في البحر وقيل اراد به السفن التي علت بعد سفينة
فوج عليه السلام على هيئاتها وقال قتادة والضمها
وعينها اراد به السفن الصغار التي تجر في النهار
كالغلك الكبار في البحار **وان نشا اي لا جل ما لنا من**

ك

القوة الشاملة والقدرة التامة **نفرهم** اي مع ان هذا
الما الذي يركبونه ليس كما الذي حملناه اياه **فلا**
صرخ لهم اي مفيت لهم لينجرهم مما يزيد بهم من الفرق
افلا اغاية لقولهم انا هم الصرخ **ولا هم** اي بانفسهم
من غير صرخ **ينقذون** اي يكون لهم انقاذ اي خلاص
من لانفسهم او غيرها **الارحمة** اي فتحن تنقذهم
ان ثبنا رحمة **منا** اي لهم لا وجوب علينا ولا لمنفعة
تعود منهم **الينا ومتاعا** اي ومتعنا هذا اياهم بلذاتهم
اي حين اي اي انفسنا اجلهم **واذا قيل لهم** اي
من اي قابل كان **اتقوا ما بين ايديكم** اي من عذاب
الدينا كغيركم **وما خلفكم** من عذاب الاخرة **لعلكم**
ترحومون تعاملون معاملة المرحومين بالكرام وقال
بن عباس ما بين ايديكم يعني الاخرة فاعلموا لها وما
خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تقربوا اليها وقال
قتادة ومقاتل ما بين ايديكم وقايح الله فمن كان
قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الاخرة تنبسهات
احد بها الارحمة منصوب على المفعول له وهذا
مستثنى مفرغ وقيل مستثنى منقطع وقيل علي
المصدر بفعل مقدر وقيل على اسقاط الخافض اي
ان برحمة والفاقي قوله تعالى فله صرخ لهم لهذه الجملة
بما قبلها فالضير في لام عايد على الفرقين ثانيا

جواب

جواب انا محذوف تقديره اعرضوا يد ل عليه قوله تعالى
بعدة الا كانوا عنها معرضين وعلى فلفظ كانوا زائدة
وما تاتهم من اية من ايات ربهم اي المحسن اليهم **الا**
كانوا اي مع كونها من عند من عزهم بحسنة وعظام
وقبله وامتنانه **عنها معرضين** اي دايا اعراضهم
واذا قيل لهم اي من اي قابل كان **اتقوا** اي علي
من لا شيء له **تشكر الله علي ما اعطاهم** قال صبي
الله عليه وسلم هل ترزقون وتتقرون ان بضعفايكم
انما يرحم الله من عبادة الرحما وبين تعالى انهم يتجلو
بما صنع لهم بقوله تعالى **ما رزقكم الله** اي مما اعطا
الله الذي له جمع صفات الكمال **قال الذي كفر** و
اي ستر واوعظوا ماد لهم على انوار عقولهم من
الخيرات **لذني امنوا** اي استهزاهم **انظروا** من لو
يا الله اي الذي له جمع العظمة كازعم في كل وقت
يريد **اطعمه** وذلك ان المؤمنين قالوا الكفار مكة
انفقوا على المساكين مما رزقهم انه من اموالهم انه لله توفى
وهو ما حملوه الله من حروبهم واموالهم قالوا انظروا
من لو يا الله اطعمه لكننا ننظره لا يا ذلك فانه لا يطعمهم
مما رزق من فقرهم ففتح ايضا لاننا ذلك موافقة لموارد
الله فيه فتركوا التاديب مع واله ظهر والتاديب مع
بعض ارادة الله تعالى المنهي عن الجري معها وان

ن
ك

تسليم

لنا وهذا ما يتكلم به الخلاق يقولون لا نطق من امره
تعالى وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى اغني
بعض الخلق واقتدر بعضهم ابتلاء فنع الدنيا من الفقير
لا بخلا وامر الغني بان نفاق لا حاجة الي ماله ولكن
ليبلوا الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني فلا اعتراض
لاحد في مسينة الله وحكمة في خلقه وما كفاهم
حتى قالوا لمن ارشد همد الله الي الخبر ان اي ما
انتم الا في ضلاله اي محيط بكم **مبين** اي في غاية
الظهور وما دروا ان الضلال اما هو كهم فاب
قبل قولهم من لويا الله اطعمه كلامه حق قلما ذا
ذكر في معرض الذم **اجيب** بان مراد همد
كان ان نكار قدرة الله تعالى اوله وجواز ال مر
بال نفاق مع قدرة الله تعالى وكلاهما فاسد ضمني
تعالى ذلك بقوله تعالى عمار زقم الله فانه يدل على
قدرته وصلاح امره بال عطا لان من كان له مع الغير
مال وله في خزائنه مال مخبى ان اراد اعطي مما
في خزائنه وان اراد امر من عنده المال بال عطا
وله يجوز ان يقول من في يده مال في خزائنه اكثر
مما في يدي اعطه منه فان قيل بما الحكمة في تغيير
اللفظ في جوابه حيث يقولوا انتفق على من لويا
الله رزقه لانهم امروا بان نفاق فكان جوابهم ان

يقولوا

يقولوا انتفق فقلوا انطعموا **اجيب** بان هذا بيان
غاية مخالفتهم لانهم امروا بان نفاق والله نفاق
يدخل فيه الا طعام وغيره فلم ياتوا بال نفاق ولا باقل
منه وهو الا طعام وهذا القول القائل لغيره اعط
زيدا دينارا فيقول له اعطيه درهم مع ان المطابق
هو ان يقول له اعطيه دينارا ولكن اعطيه ولكن
المبالغة في هذا الوجه اتم فكذلك هنا تبين
انما وصغوا المؤمني بالغير في ضلال مبني لظنهم
ان كلام المؤمن متناقض ومن تناقض كلامه
يكون في غاية الضلال قال الزركشي ووجه ذلك
انهم قالوا انطعموا من لويا الله اطعمه وهذا اشارة
الي ان الله تعالى ان سنان يطعمهم فهم يطعمون فكان
ان مر باطعامهم امر بالتحصيل الحاصل وان لم
يشا اطعامهم له بقدر احد على اطعامهم له متناع
وقوع ما لم يشا الله فله قدرة لنا على الاطعام
فكيف ترونه ووجه اخر وهو انهم قالوا ان اراد الله
تجويعهم فلوا طعمنا همد يكون ذلك سعي في ابطال
قدرة الله تعالى وانه لا يجوز وانتم تقولون اطعموهم
فهو ضلال واعلم انه في الضلال ال همد حيث
نظروا الي المراد ولم ينظروا الي الطلب وان مر ذلك
لن العبد اذا امره السيد بامره ينبغي ان يطلع

على المقصود الذي لا جله امر به مثاله اذا اراد الملك
الركوب للركوب على عدو بحيث لا يطلع عليه احد
وقال لعبيده احضروا مركوب فلو تطلعوا واستكشفوا
المقصود الذي لا جله الركوب تسبب الي ان يريد ان
يطلع عدو على الخنز منه وكشف سره قال ان رب في
الطاعة هو امثال الاله لا تتبع المراد فالله سبحانه
اذا قال انفقوا مما رزقكم الله لا يجوز ان يقال لم يطعمهم
الله عما في خزائنه وقد تقدم ماله بهذا نعلق ويقو
نون اي عادة مستمرة مضمومة الي ما تقدم **ميتي**
هذي وزاد واني الاستهزاء بتمية وعدا فقالوا
الوعد اي البعث الذي تهدد ونابه تارة تلويحا وتارة
تفتحا **عجلوه لنا ان كنتم صادقين** فيه قال الله تعالى
ما ينظرون اي ينتظرون **الاصححة** ولتدة حجارة
سنانهم وتما قد رتبته بقوله عز وجل **واحدة** وفي نسخة
اسرافيل الاله المهيبة **فاخذهم** وقوله تعالى
وهذا مختصرون قرا حمزة بكون الخا وتخفيف الصاد
من خصم مختصم والمعنى يختصمهم بعضهم بعضا فانقول
مخذوف وابوعمره وقالون باحتمال فتح الخا وتشديد
الصاد ونافع وبن كثير وهشام كذلك الاله انهم باختلاف
س فتمه الخا والباقون بكر الخا وتشديد الصاد
والاصل في القرآن انما يختصمون فادغمت

التا في الصاد فنافع ومن كثير وهشام فقلوا
فتعتها الي الساكن قبلها نقلها مالا وابوعمره وقالون
اختصموا كنهاتينها على ان الخا اصلها السكون
والباقون حذوا حركتها فالنق ساكنان كذلك فكر
اولها فهدية اربع قرآن ولما كانت هذه هي النغمة
المهيبة تسبب عنها قوله **فلا يستطيعون توصية** اي
يوجدوا الوصية في شيء من الاله شيئا ولا الي اهلهم
اي فضلا عن **يرجعون** اي فيرولوا حالهم بل يموت كل
واحد في مكانه حيث تفجاة الصخرة وربما افهم
القبير بالهم انما يريدون الجوع فيخطون مخطوة
او نحوها وفي الحديث لتقوم الساعة وقد انتر الرجلان
توبهما فلا يبينا له وله يعلو يانه ولتقوم الساعة وقد
رفع الرجلان اكلته اي فيه فلا يطعمها ولما دل ذلك
على الموت قطعا عقبه بالبعث بقوله تعالى **ونفخ في**
الصور اي العزب النغمة الثانية للبعث وبن النغمة
اربعون سنة ولما كان هذا النغمة نسيبا لقيامهم عند
من غير تخلف غير تعالى بما يدل على العقاب والتسبب
والنجاة بقوله تعالى **فاذا هم اي حين النغمة من الاله جدا**
اي القبور واحدها احداث المهيبات هي ومن ضمها
لسماع ذلك النغمة فان قيل كيف يكون ذلك الوقت
اجداث وقد نزلت الصيحة الجبال اجيب بان

ت

الله تعالى يجمع اجزاء كل ميت في الذي اقرب فيه فيخرج من
ذلك الموضع وهو جده **الي ربهم** اي الي الموفق الذي
اعده لهم من احسن الالهام بالتربية **ينسلون** اي يسرعون
المشي مع تقارب الخط بقوة ونشاط فيالربح من
قدره شاملة وحكمة كاملة بحيث كان صوت واحد يجي
وميتا اخري فان قيل للمشي اذا توجه الي من احسن
اليه يقوم رجلا ويؤخر اخري والنسلا ن سرعة المشي
فكيف توجد منهم اجيد **بانهم ينسلون** من
غير اختيارهم فان قيل قال في آية فاذا هم قيام
ينظرون وقال هاهنا فاذا هم من الابدان الي ربهم
ينسلون والقيام غير النسلان وقوله تعالى في الموضعين
اذا هم يقين ان يكونا معا اجيد بان القيام
له نيا في المشي السريع لان الماشي قائم وله نيا في
النظر وبان تلك سرعة الامور كان الكل زمان واحد
كقول القائل مقدم مقبل مدبر معا واعلم ان
النفتين بين يورثان تنزلا وانقلانا له جرام ففند اجتماع
الجرام بفرقتها وهو المراد بالنفخة الاولى وعند
تفريق الجرام بجمعها وهو النفخة الثانية ولما تفتت
النفس الي ما يقولون اذا عاينوا ما كانوا يتكروا استأنف
قوله تعالى **قالوا** الذي هدم من اهل الوبل **يا للتنبه** و**يلنا**
اي هلكنا وهو مصدر له فعل لم من لفظه **من**

بئنا

بئنا من مرقدنا قال النبي كعب واني عابن وقتادة
انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين
النفتين فيرقدون فاذا ايقنوا بعد النفخة الالهية
وعاينوا القيامة دعوا بانويل وقال اهل المعاني ان
الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار عذاب
القبر في حليها كالنوم ففدوا مكانهم الذي كانوا فيه
مع ما كانوا فيه من عذاب البرزخ مرقدنا ههنا بالنسبة
الي ما اكتشف لهم من العذاب الاكبر فقالوا من بئنا من
مرقدنا فان قيل ما وجه تعلق من بئنا من مرقدنا
بقولهم **يا ويلنا اجيد** **ما وجه تعلق** من
بئنا بانهم لما اعتلوا تذكر ما كانوا يجمعون من الرسل
فقالوا **يا ويلنا** بئنا الله البعث الموعود به امرنا ما
ضربنا كما ان كان انسان موعودا بان ياتي
بطيقتهم ثم يري رجلا هابلا يتقبل عليه فيرتخي في نفسه ويقول
اهذا ذلك امرك ويدل على هذا قولهم من مرقدنا حيث
جعلوا العبير موضع الرقاد اشارة الي الهمة كواخي انهم
كانوا نياما ففتنوها وكانوا موحى فيبتلوا وكان الغالب
عليهم هو البعث فجمعوا بين الامرين وقالوا من مرقدنا
اشارة الي توهدهم احتمال الانتباه وقولهم **هذا** اشارة
الي البعث ما اي الذي **وعد الرحمن** اي الذي انه الرحمن
العام الرحمة الذي رحمة مقتضية وله بدل للبعث

لن يصفى المظلوم من ظلمه ويجازي كلابله من غير
حيف وقد رحنا برسالة الرسل اليها بذلك وطال ما
انذرونا حلوه وحدرونا صغوبته وطوله **وصدق**
المرسلون اي الذي انوا بوعدة ووعيدة تنبيه
في اعراب هذا وجهان اظهرهما انه مبتدأ وما بعده
مقبولة ويكون الوقف تاما على قوله تعالى من مرقدنا وهذه
الجملة ثم فيها وجهان احدهما استأنفة اما من قول
الله تعالى او من قول الملك بكة او من قول المؤمنين الثاني
انها من كلام الكفار فتكون في محل نصب بالقول الذي
من الوجهين الاولين هذا صفة لم مرقدنا وما وعد
منقطع عما قبله ثم في ما وجهان احدهما انها في محل
رفع بالك تبتدا والخبر مقدر اي الذي وعدة الرحمن
وصدق المرسلون فيه حق عليكم واليه ذهبن وعكدة
الرحمة الزجاج والزنجري والثاني انه خبر مبتدأ بغير
اي هذا وعد الرحمن ان اي ما كانت اي النفخة التي وقع
الاحياء بها ال **صحة واحدة** اي كما كانت نفخة ال مائة
واحدة فاذا هم اي فحاة من غير توقف اصدا جمع اي
على جملة الاجتماع متاخر منهم احد **لدينا** اي عندنا
مخضرون ثم بين تعالى ما يكون في ذلك اليوم بقوله
تعالى **فاللوم لا تقلم نفي** اي اي نفس كانت مكرهة
او محبوبة **مبا** اي لا يقطع له ظلم ما من احد ما في

شي

شي ما ولا تجزرون اي على عمل من الاعمال منها من الخيرا
من احد ما **ال ما كنتم تعملون** ديناكم بما ركز في حيا كنتم
تعملون سبحان حال المحسن بقوله تعالى ان اصحاب الجنة
اي الذي لحط للنار فيهم **اليوم** اي يوم البعث وهذا
البعث وهذا يدل على انه يجعل دخولهم ودخول بعضهم
اليها ووقوف الباقيين للشافاعات ونحوها من الكراما
عند دخول اهل النار النار وعبر ما يدل على انهم بكليا
مقبولون عليه ومطرقون له مع توجههم اليه بقوله
في مثل اي عظم جدا ال تبلغ وصفة العقول كما كانوا
في الدنيا في اشغل الشغل بالجاهدات في الطاعات
وقرأه بن عامر والكوفيين بفتح العين والباقيون بال
ثم بين ذلك الشغل بقوله **فاللهون** اي متلذذون في
النفخة واختلق في هذا الشغل فقال بن عيسى في اقتضا
ض ال بكار وقال وكيع بن الجراح في السماء وقال
الكليبي في مثل اهل النار وما هه فيه ان يهاهم
امرهم ولا يذكر ونهاهم وقال بن كيسان في زيادة
بعضهم بعضا وقال في ضيافة الله تعالى فاللهون وقيل
في مثل عن هوله اليوم يا اخذون ما انا هه الله تعالى
من التوبة فما عند هه خبر من عذاب ولا حساب وقوله
تعالى فاللهون متم لبيان سلك مهام فانه لو قال في مثل
جازان يكون تعال هه في مثل اعظم من التقدير في اليوم

ت
تم

كان

واهو اله فان من تصيبه فتنة عظيمة من التفكير في اليوم
ثم يعرض عليه امر من امورة او يخبر بخبران وقع في
ماله يقول انا اشقول عن هذا باهد منه فقال فاكهون
اي شغلوا عنه باللذة والسرور والويل والثبور
وقال بن عبيد فاكهون فرجون ولما كانت النفس لا يتم
سرورها به بالعتريين الملهيه قال همد اي بطواهم
وبواطنهم **وازواجهم** اي اشباكههم الذي همد في
غاية الملاحة كما كانوا يكرهونهم في المضجع على الذما
يكون ويصفون اقدامهم في خد متنا وهدم يكون وفي
هذا اشارة الي عدم الوحشة **في ضلال** اي يجدون
فيها يرد ال كبار وغاية المراد فلا تصيبهم الشمس كما
كانوا يشون اكارهم في دار العمل يحرم الصيام والصبر
في مرضاتنا على اله لمد ويعرون ايدهم وقلوبهم
من ان موال تبدل الصدقات في سبيلنا على من
ان يامر وكوال الدنيا تبتدئ **ظلال** جمع ظل او
ظلة كقمان ويؤيد قراءة حمزة والكسائي بضم الظا وال
الفين اللامين وهدم مبتدأ وخبره في ظلال كما قاله
ابو البقاء ولما كان التمتع لا يكمل اله مع العلوا يمكن من
زيادة العلم الموجب لا ريباح النفس وبهجة العين
بانفساخ البصر عند مد الظل النظر قال **على الراك**
اي السرور الموزونة العالية التي هي داخل الجمل قال

تغلب

تغلب لا تكون اريكه حتى تكون عليها جملة وقال بن جرير
الراك الجمل فيها السرور روي ابو عبيدة في الفصا
عن الحسن قال كنا لاندري ما كتاب الراك حتى لقينا
رجل من اهل اليمن فاجبرنا ان الراك ركة عندهم الجملة
فيها السرور وهذا اجزأ لما كانوا يلزمون المأخذ
ويضربون ال بصرار ويضربون نفوسهم لاجلنا
متكبرون كما كانوا يدنون في ال اعمال فاجتنب
بيننا في اعلم غلب ال حوال وال تكامل على شق
مع ال عتماد عليه والجلوس مع التمكن على هيئة
المربع وفي هذا اشارة الي الفراغ وقوله تعالى **لهم اكب**
خاصة **فيها فآلهة** اي لا تنقطع ابد اولاما وقع لهم
من تناولها وان يتوقف ذلك على غير ال رادة اشارة
الي ان لا جوع هناك لان الثقله لا يكون لدفع الجوع
ولهم ما يدعون اي يتمون تبتدئ في ما هذه
ثلاثة اوجه موصولة اسمية لكرة موصوفة والعايد
على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع
ادعي افتعل من دعا يدعوا واشرب معني التمني وقال
الزجاج هو من الدعاء اي ما يدعونه اهل الجنة يا ايها
من دعوت غلام فيكون ال فتعال بمعنى الفعل كالوجه
بمعني الحمل والارتمال بمعنى الرجل وقيل افتعل بمعنى
تفاعل اي ما يتداعونه كقولهم ادعوا وتراعوا بمعنى

يد

ل

واحد ثم فر الذي يدعونه اي يطلبونه بغاية التثبات
اليه او استعانوا بخبر عنه بقوله تعالى **سلام** اي عظيم
جهد اعليكم يا اهل الجنة والسلام جمع النعم بني هناك
السلام بما اظهر من عظمه بقوله **قوله من ربك**
وايد ان حسان **الرحيم** اي عظيم الكرامه عاتر ضاها
الالهية كما كانوا في الدنيا يفعلون كما فيه الرضا في
عظام في حال السلام وسماع الكلام بلدة الروية مع
التقوية على الدهن والضعف لعظيم المرويا
وبالتأهيل لهذا المقام الكرم مع قصورهم عنه
روي جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذا سطع لهم نور
فرفقوا ورساهم فان الرب عز وجل قد اشرف عليهم
من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فينظر اليهم
وينظرون اليه فلا يلتفتون الي شيء من النعم ما داموا
ينظرون اليه حتى يجتبي عنهم فيسقى نوره وبركته عليهم
في ديارهم وقيل سلم عليهم الملائكة من ربهم لقوله
تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
اي يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم
وقيل يعطونهم السلامة الابدية وما ذكره المؤمنون
من النعم ذكره الكافرين من الجنة بقوله تعالى
وامتازوا اي وتعال للمؤمن امتازوا اي انفردوا

اليوم

اليوم ايها المجرمون اي عن المؤمني عند اختلاطهم
بهم قال الضحاك لكل كافر في النار بيت يدخل ذلك البيت
فيردم بابه بالنار فيكون فيه ابدا الى الدين لا يبري ولا
يرى وقيل ان قوله تعالى وامتازوا امر تكوّن بخين
يقول امتازوا ليوم فيمرون سعادهم ونظير على جباههم
او في وجوههم مواد كما قال تعالى يرف المجرمون بما هم
وما امر وابل امتياز شخصت منهم الى بصائر وكلمت
الوحدة وتنت الروي قال تعالى موجاهم **ام اعهد**
العلم اي اوصيكم ايها عظماء نصبت من الادلة ونبت
من العقول وبعت من الرسل وانزلت من الكتب في
بيان الطريق الموصل الي النجاة وما كان المقصود بهذا
الخطاب تنقيهم وتبكيهم وكانت هذه السورة قلبا
وكان القلب اشرف الاعضاء وكان الانسان اشرف الموجودات
حضره بالخطاب بقوله تعالى **يا بني آدم** اي على لسان
رسلي واختلف في معنى على العهد على وجوه اقراها
ام او مر اليكم كما مر وقيل غير ذلك واختلفوا في هذا
العهد اي على اوجه اظهرها انه مع كل قوم على لسان
رسولهم كما مر وقيل هو العهد الذي كان مع آدم في قوله
تعالى ولقد عهدنا الي آدم وقيل هو الذي كان مع ذرية
آدم حين اخراجهم وقال الست بكم قالوا بلي ان **تعبدا**
الشيطان اي البعيد المحترق بطاعتكم فيما تورس به اليكم

ت

والطاعة قد تطلق على العبادة ثم عطل النبي عن عبادته
بقوله تعالى **انه لكم** والتاكيد لان افعالهم من يعتقد
صداقته **عدو مبين** اي ظاهر العداوة جدا من جهة
عداوتيه لا يحتمل اي اخرجكم من الجنة التي لا منزل الرفق
منها ومن جهة امركم بما ينهى الدنيا من التخلف
والخصام ومن جهة تزينه للعاني الذي لا يرضى
فيه عاقل لو لم يكن فيه غير فناءه فكيف اذا كان اكثر
الاولاد ناسا فكيف اذا كان متاعلا عن الباقي فكيف
اذا كان عاقبا عن الموتي فكيف اذا كان مفضيلا له حاجبا
عنه فان قيل اذا كان الشيطان عدوا للانس فما
بالانس يقبل على ما يرضيك من الزنا والشرب
ويخوذك ويكره ما يخطئه من المجاهدة والعبادة
ويخوذك اجيب **بانه** يتعين عليه باعون
من عند الانس وترك استعانة الانس بالله تعالى
فيتعين شهوة الله تعالى فيه لمصلحة بقائه وبقا نوعه
ويجعلها مبيها لفساد حاله ويدعو بها الي مسالك
المهالك وكذا يتعين بنضبه الذي خلقه الله تعالى
فيه لدفع الفساد عنه وجعله مبيها لوباله وفساد احواله
وميل الانس الي المعاصي يميل المرء الي المضار
وذلك حيث ينحرف المزاج عن العند ال فترى المحموم
يريد الماء البارد وهو يزيد في مرضه ومن معدته

فاسدة

فاسدة لا ترضى القليل من الفداء يميل الي الكل الكثير ولا
يشع بشي وهو يزيد فساد معدته وصحح المزاج لا يشتهي
الذي ما ينفعه وما يمنع من عبادة الشيطان امر بعبادة
الرحمن بقوله عاطفا على ان **وان اعبد وفي اي** وخد وفي
واطيع وفي **هذا** اي ان مريضا لا في صراط اي طريق **متبع**
اي بلوغ الاستقامة وعبادة الشيطان طريق صراط
ضيق معوج غاية الضيق والعوج وقرا قبل بالسن
وخلق بال شمامه اي بين الصاد والزاي والباقون
بالصاد ثم ذكر ما بينه بعداوة الشيطان بقوله **ولقد**
اضل منكم اي عن الطريق الواضح السوي بما سلطنة
له من الوسوسة **جلا** اي اعما كبارا عظاما كانوا كالجيا
في قوة العزائم وصعوبة ال اعتقاد ومع ذلك كان
يلعب بهم كما تلعب الصبيان بالثورة فبحان من
اقدرة على ذلك الا فهو اضعف كيدا واحقر امرا وقرا
نافع وعاصم بكر الجيم والبا الموحدة وتديد
اللام مع التنوين وقرا ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم
وسكون الموحدة والباقون بضم الجيم والموحدة
وكلمة لفة ومعناها واحد الخلق والجماعة اي
مخلقا كثيرا ثم زاد في التوضيح وان نكار بقوله **افلم**
تكونوا تعقلون اي عداوته واضل له وما حل بهم

ل

من العذاب فتومنون ويقال لهم في الآخرة هذه جهنم
أي التي تستقبلكم بالعبودية والتجهنم كما كنتم تفعلون
بعبادتي الصالحين التي كنتم تؤعدون أي أن لم ترجعوا
عن عيكم **اصلوها** أي قاسوها وتوقدها وهول أمر
ذلك اليوم فإن ذكره على عهد ما مضى بقوله تعالى اليوم
ليكونوا في مغفل شاغل كما كان أصحاب الجنة وشتات
ما بين الشفليين **بما** أي بسبب كنتم تكفرون أي تتردد
ما هو طبعه بقوله من آياتي في دار الدنيا تنبيه
في هذا الكلام ما يوجب شدة تداركهم وحزهم من
ثلاثة أوجه أحدها قوله تعالى اصلوها امر تنكيل
واهانة كقول تعالى ذق أنك أنت العزيز الكريم ثانيها
قوله تعالى اليوم يعني العذاب حاضر ولذا أتى بعد قد
مضت وبقي اليوم العذاب ثالثها قوله تعالى بما كنتم
تكفرون فإن الكفر والكفران يعني عن نعمة الله كانت
فكفرت بها وهي الكفور من النعم من آثار الآلهة
كأقول هل يحكم في ذلك اليوم بعلمه أو بحسب الهمم
قاعدة الدنيا في العمل بالبينه بنه على أظهر من قواعد
الدين بقوله تعالى يقول اليوم على الشق الماضي في
منظر العقلة لأنه اليق بالتهويل **مختم** أي بالناس من
عظيم القدرة **على أفواههم** أي الكفار لاجترابهم

على

كنين

على الكذب كقولهم سبحانه وتعالى ن والله ربنا ما كنا مشركين
وتكلمنا أيديهم أي بما عملوا أقرارا وهو أعظم شهادة
وتشهدوا **أرجلهم** أي عليهم بكلام بني هو مع كونه
شهادة أقرارا **بما كانوا** أي في الدنيا يجبلان تصد
يكسبون فكل عضو ينطق بما صدر عنه فالهبة من
الاحتياك أثبت الكلام للأيدي أولها لأنها كانت
مباشرة دليلا على حذفه من حيز الرجل ثانيا وأثبت
الشهادة للرجل ثانيا لأنها كانت حاضرة دليلا على
حذفها من حيز الأيدي أو تقريرة أن قوله المباشرة
أقرار وقول الحاضر شهادة وفي كيفية هذا المختم
وجهاان أقواهما أن الله تعالى بيك التثيم وتنطق
جوارحه فيشهدون عليهم وإن ذلك في قدرة
الله تعالى بيده ما إلى سكات فلا يخافه وأما
الانطاق فإنه اللسان عضو متحرك بحركة مخصوصه
فجاز تحريك غيره بمثلها والله سبحانه قادر على كل الممكنات
والوجه الآخر أنهم لا يتكلمون بشيء لا فقطاع أعنة
وانتهاك أمتارهم فيقفون ناكس الروي لا يجد
عذرا فيعتذرون ولا مجال توبة فيتفكرون
وتكلم الأيدي هو ظهور الهمم من حيث لا يسمع منه
الإنكار كقول القائل الخيطان تبكي على صاحب الدار
إشارة إلى ظهر الحزن والصحيح أن أول ما روي

أرهد
ن

ابو هريرة ان فاسا سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله هل نزي ربنا يوم القيامة فقال
هل تضارون في زوية القرية البدرين دونه سبحان
قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في زوية الشمس
عند الظهيرة ليتها في سبحان قالوا لا يا رسول الله
قال والذي نفسي بيده لا تضارون في زوية ركبكم
كلا تضارون في زويتيهما قال فيأتي العبد فيقول
ام الكرمك ام السودك ام ازوجك ام اسخولك الخجل
والبلد واتركك تراسي وترفع قال بل يا رب قال
افظنت انك ملك في فيقول لا يا رب فيقول اليوم
انك كل نيتي قال لم يبلغ الثالث فيقول ما انت
فيقول انا عبدك امنت بك وبنبيك وبتكاتبك
وصيت وصليت وتصدقت وبيتني بخدم ما استطاع
ثم قال فيقال له افلا نبيك عليك بشاهدا قال فيكفر
في نفسه من الذي يشهد عليه فيخرج عليه فيه ويقال
لغزاة انطقي قال سطقا فخذة وكحة وعظامه ما كان
قال وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك
الذي سخط الله عليه وطاروي مسلم في صحاحه
عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم ففيمرك فقال هل تدرون من ضحك
قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد

ربه

ربه قال يقول العبد يا رب ارحمني من الظالم فيقول
بلى فيقول اني لا اجير عاي نفسي الا بشاهدا من
فيقول تعالي كفي بنفسك اليوم عليك شهيد او بالكر
الكاتبين شهودا فيختم عليه فيه ويقول له ركانه انطقي
فتنطق باعماله ثم يخالي بيده وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وسحقا من كني كنت انا صدل وقال صلى
الله عليه وسلم اول ما يسأل من احدكم مخذة وكفه
تنبه كلاها هنا سواله ان اول ما الحكمة في
امسادة الختم الي نفسه وقال يختم وليند الكلام
والشهادة الي الايدي والرجل الثاني ما الحكمة
في جعل الكلام لليدي والتهاجج للرجل الثالث
ان يوم القيامة من تقبل شهادته من اطعربني
والصديقين كلهم اعدا للجرمين وشهادة العدو
على العدو غير مقبولة وان كان عدلا وغير الصديقين
من الكفار والفساق لا تقبل شهادتهم واليدي
والرجل صدرت الذنوب عنها فاني نقة فينفي
ان لا تقبل شهادتها اجيد عن اول
بانه لو قال يختم علي افواههم وتنطق ايديهم احتمل ان
يكون جبرا وقهرا والاقرار بالاجبار غير مقبول
فقال وتكلمنا انديهم وشهد ارجلهم اي باختيار
بعد ما يقدرها الله تعالي على الكلام ليكون ادل

م

علي صدرها وبالذنب منهم واجب عن الثاني
 بان الفعال فتد الي الايدي قال تعالى وما عملته
 ايديهم اي ما عملوه وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم
 الي التهلكة اي ولا تلقوا انفسكم فاذن الايدي
 كالعامل في الشهادة على العامل ينبغي ان يكون غيره
 فعمل الارجل والجلود من الشهود لتعد اضافة
 الفعال اليهم واجب عن الثاني بان
 الايدي والارجل ليسوا من اهل التكليف وان
 ينسب اليها عذالة ولا فسق اما المنسوب من
 ذلك الي العبد المطلق لا الي اعضائه ولا يقال
 ان العين تزني وانه الفرج يزني وانه اليد كذلك
 لان معناه ان المكلف يزني بها لا انها تزني وايضا
 فاننا نقول في رد شهادة ايها يقول شهادتها
 لانها كذبت في مثل ذلك اليوم مع ظهور
 ال موراه بان يكون مذنب في الدنيا وان
 صدقت في ذلك اليوم فقد صدر منها الذنب
 في الدنيا وهذا ممن قال لقاسم ان كذبت في
 نهار هذا اليوم فبيدي حر فقال القاسم كذبت
 في نهار هذا اليوم عتق العبد لانه ان صدق
 في قوله كذبت في نهار هذا اليوم فقد وجد الشرط
 وترك الجزا وانه كذب في قوله كذبت فقد كذب

في

في نهار ذلك اليوم فوجد الشرط ايض بخلاف ما لو قال
 في اليوم الثاني كذبت في نهار اليوم الذي علقته
 عتق عبدك علي كذبت فيه ثم بين سبحانه وتعالى
 انه قادر على اذهاب الابصار كما هو قادر على اذهاب
 البصار بقوله تعالى **ولوننا** وغيره بالمضارع ليتوقع
 في كل حين فيكون ابلغ في الهدى **لطمسنا على اعينهم**
 اي الظاهرة بحيث لا يبصر ولها جنس ولا شق وهو
 ميني الطمس كقوله تعالى ولوننا الله لنهن سمعهم
 وابصارهم يقول اذا غمنا قلوبهم ولوننا
 اعيننا ابصارهم الظاهرة وقوله سبحانه وتعالى
فاستبقوا الصراط اي ابتدروا الطريق ذاهبين
 كما تهر عطف على **لطمسنا فاني** اي تلتيق
يبصرون الطريق حينئذ وقد غمنا اعينهم
 اي لوننا الاضللناهم عن الهدى وتركناهم
 عما يترددون فلا يبصرون الطريق وهذا قول
 الحسن والسدي وقال ابن عبيد ومقاتل معناه
 لوننا طمسنا اعني ضللتهم فاعمينا لهم
 عن غيرهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الي
 الهدى فابصروا بصرهم فاني يبصرون ولم يفعل
 ذلك بهم وما كان هذا كل مع القدرة على الحركة
 قال تعالى **ولوننا** اي حولناهم عن تلك

ب

اي مستشهد

المخالتجملناهم بحجارة؟ وجعلناهم قردة ومنازير
ولما كان المقصود من المفاجأة بهذه المصائب بيان
انه سبحانه وتعالى لا كلفة عليه في شيء من ذلك
قال تعالى **عليما نتهما** اي المكان الذي كان قبل مسح
كل شخص منهم شاة غلا لم يتطوى او قياما او غيره
في ذلك الموضوع خاصة قبل ان يتحرك منه وقرا
شعبة بالف بعد النون على المجر والباقيون بغير
الف على ال فراد **فما استطاعوا** اي بانفسهم بنوع
معاينة مضي اي الى جهة من الجهات ثم عطف
على جملة الشرط قوله تعالى **ولا يرجعون** اي يتجدد
لهم بوجه من الوجوه رجوع الى حالهم التي
كانت قبل المسح دلالة على ان هذه ال مورسحق
لا كما يقولون من انها خيال وسبحر وقيل لا يقدر
على ذهاب ولا رجوع **ومن نعمره** اي نطل عمرة
اي اطلالة كثيرة **ننكسه** قراءة عاصم وجمرة بضم
النون ال وكي ومكون الثانية ولشد يد الكاف
ومكسورة من نكس مبالغة والباقيون بفتح النون
ال وكي ومكون الثانية وتخفيف الكاف مضمومة
من نكس وهي مخجلة للمبالغة وعدمها ومعنى
نكسه في الخلق اي خلقه نزدة الي ابدال العرشية
الصبي في اول الخلق وقيل نكسه في الخلق اكس

ضعف

ضعف جوارحه بعد قوتها ونقصانها بعد زيادتها
لان الله سبحانه وتعالى اجري العادة في النوع الذي
ان من استوي في من الصبي والشبان اثني
واربعين سنة حسمت عزازة فلا تزك فيه عزيزة
ورقت قواك كلها فلم يزد فيها شيء هذا في البدن
واما المعارف فتارة وتارة وهذا ايضا في غير الانبياء
اما هو فلا ينقص شيء من قواهم بل تزداد كما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي غير
مكتر وان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتجهدون
انفسهم فيكون جهدهم ان لا يدركوا شه الهونيا
وانه صلى الله عليه وسلم صار ركائفة الذي كانت
تغير ببقوته المثل وكان وانما من نفسه انه يصوع
من صارعه فلم يملكه النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم نفسه وهاد الى ذلك ثلاث مرات كل ذلك
لا يترك في يده حتى خرج يقول ان ههنا لعجب
يا محمد تفرعني وحتى انه دار على نسايه وهن
تسع كل واحدة منهم تسع مرات في طلق واحد
الي غير ذلك مما يملك من قواة التي فات بها الناس
ومأمرك عي نبي من ال نبياء من عاش منهم
الفاو من عاش دون ذلك ان نقص شيء من قواة بل
قد ورد في الصحيح من حديث ابي هريرة ان ملك

الموت عليه السلام ارسى الي موسى عليه السلام
ليقبض روحه فلما جاءه صرخته فقفا عينه فقال لربه
ارسلني الي عبد لا يريد الموت فقال ارجع اليه فقل
له يضع يده علي حنثي نور قلبه بما غطت يده علي شعرة
منة قال اي ربيم ما اقال الموت قال فالان وكان
موسي وقت قضائه قضى ان مائة وعشرين سنة
اخلا يعقلوب اي القادر على ذلك عندهم قادر على
البعث فيومنون وقراناقه واني ذكوان بالتاعالي
الخطاب والباقون بالتاعالي النبوة ولما منح الله
سبحانه وتعالى نبينا صلى الله عليه وسلم عزائره
من الفضائل مما عجز عنها الالوان والاعزوز والي
بقدر الخزانة والانس وعلوم وبركات فاتت
القوي ليني بغير خلا فالما موربه بغيا وكذبا وعد
وانا قال تعالي **وما علمناه** اي نحن الشعر فيما
علمناه وهو ان تكلف التقييد بوزن معلوم ورفي
مقصود وقافية ملتزمها ويدير المعاني عليها
ويجلب الالفاظ تكلفا الها كما كان زهير وغيره
في قضائده وما انا من المتكلمين لان ذلك وان
كنتم انتم تعدون فخر الالفاظ بجانبا لانه لا يفرح بدا
ك من يريد ترفيح كلامه وتخليته بصوغه على
وزن معروف مقصود وقافية ملتزمة علي ان فيه

نفسية

نفسية اخري وهي اعظم ما يوجب التفرقة عنه وهي انه لا يد
ان يوهي الترامه بطلان بعض المعاني وما لم نعلمه هذه
الدناة طبغناة على جمع فنون البلاغة ومكناة من
سائر وجوه الفصاحة حتى اسكننا قلبه نيايح الحكمة
وذريته علي القاري المعاني الجليلة بما الرهناء اياه
ثم ما القاة اليه جبريل عليه السلام بما امرنا له به
من جوامع الحكم والكلام فله تكلف عنده اصلا ملغز
صلي الله عليه وسلم بين امرنا ان اختار اسيرها
مام تكن اما او قطيبة رحرر واما كان الشعر مع ما بين
عليه من التكلف الذي هو بعيد جدا عن شجوايا
الانبياء قلبي جاشر فهدر مما يكتب مدحا وهجوا
فيكون التفرقة كذبا الي غير ذلك قال تعالي **وما ينفي**
له اي وما يصح له الشعر ولا يسهل له علي ما اخبرني
من طبعة نور الخومن اربعين سنة لان منصبه اجل
وخطه اعلام من ان يكون من احا او غيا با وان يتقيده
بما قد يجبر تنقيصه في المعاني وجلبته مناقية
لذلك غاية المناقاة بحيث لو اراد نظم شعر
ماتيات له كما جعلناه امهال يكتب ولا يحسنه لتكوت
الحجة اثبت والنبهة ارضى وما كان تزين له بيت
شعر حتى اذا تمثل بيت شعر جري علي لسانه منكر
روي الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم يثل

بهذا البت كفي بالثيب والاسلام ناهيا فقال ابو بكر
الحما قال انك اغترت في الثيب والاسلام للمرد ناهيا
فقال عمر اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما
علمناه الشاهد وما ينبغي له وعني ابي شيخ قال قلت
لعائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل
مثما من الشعر قالت كان يقتل من شعر عبد الله بن
ربيعة قالت وزينا قال وياتيك بالاجبار من لدر
تزوذي رواية قالت كان الشعر انقض المحدث
اليه قالت ولم يمثل بشي من الشعر ان بيت اجني
بن قيس طرفة
استبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويا تيك بالاجبار من تزودي
فجعل يقول وياتيك من لم تزودي بالاجبار فقال ابو
بكر لي هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشيء
عزوله ينبغي لي وقيل مغناه ما كان تبا قاله واما
قوله صلى الله عليه وسلم كازواة مسلم
والنهارية انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله
كازواة الشيطان ايض هل انت اله اصبح دميت وني
مسبل الله ما لقيت فانفاقي من غير تكلف وميتد منه
اي ذلك وقد يقع مثله كثيرا في قضا عين المنثوران
على ان الخليل ما عده المشطور من الرجز شعر هذا

وقد

وقد روي انه حرك اليامين من قوله تعالى انا النبي لا كذب
وكسر التال وبي بلا امتباع وسكن الثانية في قوله
هل انت اله اصبح الي اخوة وقيل الضمير للقرات
اي وما يصح القران ان تكون اشعار فان قيل انضم الشعر
بنفي التعليل مع ان الكفار كانوا يسيبون ابي النبي
صلى الله عليه وسلم انما من جعلتها الشعر والكهانة
وم يقل وما علمناه الشعر وما علمناه الكهانة اجيب
بان الكهانة انما كانوا يسيبون النبي صلى الله عليه
وسلم اليه ما عنده ما كان يخبر عن القيوب ويكون كقول
واما الشعر فكانوا يسيبونه اليه عنده ما كان يفعل
ما لا يقدر عليه الفير كشق القمر وتكلم الحجر والجرع وغير
ذلك واما الشعر فكانوا يسيبونه اليه عنده ما كان
يتلو القران عليهم لكنه صلى الله عليه وسلم
ما كان يتعدي اليه بالقران كما قال تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا عبدنا فاذا نزلنا سورة من مثله الي غير ذلك
وم يقل ان كنت في شك من رسالي فاخبروا
بالقيوب او اشبعوا الخلق الكثير بالثيب اليسر
فلما كان محمديه صلى الله عليه وسلم بالكلام وكانوا
يسيبونه الي الشعر عنده الكلام منضموا الشعر بنفي التعليل
ولما نفي ما الي به من جنس الشعر قال تعالى ان ابي
ما هو اي هذا الذي اتاكم به الا ذكر اي شرف

على

وموعظة **وقرآن** أي جامع للمعاني كلها دنيا وأخروي تبلي
في المحارِبِ ويكرري المتعبدان وينال بتلاوته والعمل
به فوز الدارين والنظر إلى وجه الله العظيم **مبني** أي
ظاهراً له **ليست** من كلام البشر لما فيه من الإعجاز قد
ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين أن هو
الأذكار للعالمين كلهم ذكروهم وغيرهم **مختلف** فالشعر
فانه مع نزوله عن بلاغته مجداً أما ذكر الأذكار كما جدم
وقوله تعالى **لينذر** راجع للنبى **صلى** الله عليه
وآله وبديل قراءة نافع وابن عامر بالتأنيذ الفوقية على
الخطاب وقيل للمقران وبديل له قراءة الباقيين بأياً
الاحتية علم الغيبة واختلف في قوله سبحانه وتعالى
من كان **حيّاً** على قولين أحدهما أن المراد به المؤمن
لأنه حي القلب والكافر كالميت في أنه لا يتدبر ولا
تفكر قال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه والثاني
المراد به العاقل فهما في عقل ما يخاطب به فان
العاقل كالميت **ويحق** أي يوجب ويثبت **القول** أي
العذاب **على الكافرين** أي الفرغين في الكفر فأنهم
أموات في الحقيقة وإن رأيتهم **أحياء** يمكن
أن تكون هذه الآية من الاحتباك حذف الإيمان
أول ما دل عليه من ضده **ثانياً** وحذف الموت
ثانياً ما دل عليه من ضده **أولاً** وأفراد الضمير

في الأول على اللفظ إشارة إلى قلة السعد ووجع في
الثاني على المعنى أعلاماً بكثرة الاستغناء **أولم يدبروا**
أي تعلموا علماً هو كالروية والامتثال للقرآن
والواو الداخلة عليها للعطف **أنا خلقنا لهم** أي
في جملة الناس **مما عملت** أي ما قولنا أحد أنه
ولم يقدر أحد أنه على غيرنا وذكر الأيدي وإسناد
العمل اليها استعارة تقييداً للمبالغة في الاختصاص
والنفرد في الأحداث كما يقول العاقل عملت عند أيدي
أفم تفرد به ولديت أركه فيه **أنا ما علم** علم
منافعاتها ومعاديرها ومنافعها وطبائرها وغير
ذلك من أمورها **وأما** لخص الانعام بالذكر وإن
كانت إلا منها كلها من خلقه وإعادة لأن النفس
أكثر أموال العرب والنفوس بها **أعمد** فهم لها ما **أكون**
أي خلقناها لأجلهم فملكناها لها ما تبصر حوت
فيها تعرف الملائك أو فهم لها ما تبصرون قاهرون
ومنه قول بعضهم أصححت له الملك السلاح **ولله**
أملك رأس البعير **انقل** ، ، ،
، **والذئب** لحناءه **ان** مررت به ، ، ،
، **ومحدي** وأخشي الرياح **ولطير** ،
والشاهد في قوله **ولله** رأس البعير أي أن الضبط
والمعنى أن تخلق الانعام **وحشية** نافذة من بني

ادم لا يقدر ان يعلو على حنيطها بل خلقت مذلة كما قال
تعالى **وذلك لئلا تعلموا انهم اي سيرا قبادها ولو ميتنا**
جعلناها وحشية كما جعلنا اصفر منها واضعف من
قدر على تدليل الالهة الصعبة جدا الفيرة قادر
على تطويح الالهة لنفسه ثم سبب عن ذلك قوله تعالى
فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي الالهة لا يها
اعظم مركوبا اليوم منافعها في ذلك وتكررها ومنها
ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولما اشار الى عظمة نفع
الركوب والكل بتقديره الجار وكانت منافعها من
غير ذلك كثيرة قال تعالى **ولهم فيها منافع اي**
من اصوافها واوبارها وامسعارها وجلودها
ونسائها وغير ذلك **ومشارب اي من البانها**
جمع مشرب بالفتح وخص الشرب من عموم المنافع
كعموم نفعه وجمعه لاختلاف طعمه البان الالهة
السهلة ولما كانت هذه الالهة من العقلة بمكان
لو فقدتها الانسان لتكدرت عقولته بسبب غيبتها
استيناف الالهة نكار عليهم في تخلفهم عن طاعته
بقوله تعالى **افلا يتكروا اي المنفرد عليها بها**
فمومنون ولما ذكرهم بغيره وحذرهم بغيره عجا
منهم في سقول نظرهم وفتح ارضهم بقوله تعالى
موجباتهم واتخذوا من دون اي غير الله اي

الذي

الذي لجميع صفات الكمال والعظمة الهمة اي اصناما
يعبدونها بعد ما لا وامنه تلك القدرة الباهرة
والنعم المتظاهرة وعلما انه المنفرد بها **لعلهم**
ينصرون اي رجاء ان ينصروهم فيما حذرهم من
الامور والآمر بالحق كما قال تعالى **لا يستطعون**
اي الالهة المتخذة **نصرهم اي العابدون وهم**
اي العابدون **لهم اي الالهة حنيد محضون**
اي الكفار حنيد الاصنام فينضبون لها ويحضرونها
في الدنيا وهي لا تسوق لهم خيرا ولا تستطع لهم
نصرا وقيل هذا في الاخرة يوتي بكل معبود من
دون الله تعالى ومعه اتباعه الذين عبدوه كأنه
حنيد محضون في النار وهذا كقوله انكم وما تسبدون
من دون الله محصب جهنم وقوله سبحانه وتعالى
احتروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم
ولما بين سبحانه وتعالى ما بين من قدره الظاهرة
الباهرة ووهن امرهم في الدنيا والاخرة ذكر
ما يبلي بنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
فلا يحزنك قولهم اي في تلك بيك قولهم كقولهم
لست مرسل انفسهم ما اي كلها يرون اي
يظهرون بالستهم من الذي وغيرها من عباد

نهما

ب

ة

اي في ضمائرهم من التكنيب
وغيرة وما يعلقون به

الاصنام فيحاز بهد عليه وما ذكر سبحانه وتعالى
دليلا على عظم قدرته ووجوب عبادته بقوله
تعالى اولم ير انما خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
ذكر دليلا من النفس ابي من ال ولد بقوله سبحانه
وتعالى **اولم ير** اي يعلم **الانسان** علمه اظهره
كالمحوس بالبصر **انا خلقناه** اي بالنا من العظمة
من نطفة اي شيء يسير حقير من ما لا انتفاع
به بعد ابد اعتنا اياه من تراب وامه من لحم وعظام
فاذا هو اي قيب عن خلقنا له ومن ذلك
المفاجاة لحالة هي بعد شيء من حالة النطفة
وهي **انه خصم** اي بلغ الخصومة **مبني** اي في
غاية البيان عما يريد لا حتم انه يجادل من
اعطاه العقل والقدرة في قدرته **اشد الامتداد**
التيسر في ذلك **اعلمه** الرماية كل يوم
ظلم امتد ساعة زمان
وهذه التسمية ثالثة تهوون ما يقولونه بالنسبة
اي انكارهم الجنب وفيه تسخ بلوغ لانكاره
حيث تعجب منه وجعله افراطا في الخصومة بيننا
ومنا فاة الجحود والقدرة على ما هو اهن مما عمل
في بده خلقه ويقابله التهمة التي لا مزيد عليها
وهي خلقه من احسن شيء وامهنة شريفا مكرهنا

هو في

وهي
بالعقوب

وهي خلقه من احسن شيء وامهنة شريفا مكرها بالعقوب
والتكذيب **وضرب** اي هذا الانسان لنا اي علي
ما يعلم من عظمتنا مثلا اي امرا عجيبا وهو نبي
القدرة على احيا الموتى روي ان ابي بن خلقا البحر
والذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم باحد مبادرة
اي النبي صلى الله عليه وسلم بنظره بال يفتنه بيد
فقال انري الله يحيي هذا بعد ما امره فقال صلى
الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فزلت
وقيل هو العاصي بن وائل قاله الكلال المحلي والثر
المفرض على ال اول **ونبي** اي هذا الذي تصدق
على مهنا انه اصله لخاصمة الجمار خلقه الجديدة
امرا من النبي وهو اعرب من مثله والذبيان
هنا محتمل ان يكون بمعنى الذ هو وان يكون بمعنى
الترك ثم استأنف ال جبار عن هذا المثل بقوله
تعالى **قال من يحيي العظام** وهي **ريم** اي صارت
قرايا مع الرياح وريم قال السفاوي لعله
فعل بمعنى فاعل من رم التي صلا سما بالنسبة
ولذلك لم يوثق او اسم مفعول من ارمته وفيه دليل
على ان العظم ذوجاه فيوثق فيه الموت كسائر
الاعضاء قال البقوي ولم يقل رمية لانه
معدول عن فاعلة فلما كان معدول عن وجهه

وورثه كان مصر وفاقه اي عن اعزابه كقوله تعالى
وما كانت الابغيا مقطرا لانهما مصر وفتة عن
باعية تنبيه هذه الآية وما بعد ها اشارة الي بيان
لحشر لان المنكر في المعشر منهم من يذكر فيه دليله
ولا شبهة بل ان كفا مجرد الاستبعاد وهو الاكثرون
ايضا ضللتنا في الارض اينا الفخلق جديدا ايدنا متنا
وكننا نرايا وعظما ما اينا لمبعوث من يحيى العظام
وهي ريمم قالوا ذلك على طريق الاستبعاد فابطل الله
تعالى استبعادهم بقوله تعالى ونس خلقه اي
نس انا خلقنا من نراب ومن نطفة متا بهمة
الاجزاء جعلنا لهم من الفواصي الي ال قد ام
اعضا مختلفة الصور وما التفتنا بذلك حتى او
دعناهم ما ليس من قبيل هذا الاجرام وهو
النطق والعقل الذي بهما استحقوا الاكرام فان
كانوا يعنون مجرد الاستبعاد فهلك يتبعه ون
خلق الناطق العاقل من نطفة مذرة ام تكن محله
للحياة اصلا ويتبعه وباعادة النطق والعقل اي
محل كافيه واختاروا الفطم بالذكر لانه ابعده عن
الحياة لعدم احساس فيه ووصفوه بما يعوي
جانبا ال استبعاد من البلاء والتفتت والله تعالى
دفع استبعادهم من جهة ما في البعد من القدرة

والعلم

رثهم

والعلم فقال تعالى ضرب لنا مثلا اي جعل قدرتنا كقدر
ونس خلقه العجيب وبداة الفريب ومنهم من ذكر شمة
وان كان في اخرها يعود الي مجرد الاستبعاد وهي
على وجهين الاول انه بعد العدم لم يبق ثما فكيف
يقع على العدم الحتم بالوجود فاجاب تعالى عن
هذه الشبهة بان قال تعالى لنبيه ص اى الله عليه
وسلم قل اي لهول البعد التفضل بحبيها اي بعد
ان يتاها تاني مرة الذي انشاها اي من العدم
ثم احيها اول مرة فلما خلق الانسان ولم يكن سوا
مذكورا كذلك بيده وان لم يبق ثما مذكورا الوجه
الثاني ان من تفرقت اجزائة في مشارق العالم
ومنازبه وصار بعضها في البدان السباع وبعضها
في حواصل الطيور وبعضها في جدران الربوع
فكيف تجتمع وابعده هذا لوالى انشاها انا وصار
اجزا الماكول في اجزا الاكل فلا يبقى للماكول اجزا تتخلق
منها اعضاوة واما ان تعاد الي بدن الماكول فلا يبقى
للاكل اجزا اصلية وجزا فضلية وفي الماكول كذا
فاذا اكل انسان انا صار الاصلى من اجزاي
الماكول فضليا من اجزا الاكل والاجزا الاصلية
للاكل هي ما كان قبل الاكل فاجاب الله
تعالى عن هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق اي

لك

مخلوق **عليه** اي يجمع الاصل من الفضل فيجمع الاجزا =
الاصليّة لكل ويجمع الاجزا الاصلية للمأول =
ويفتح فيه روجه وكذلك يجمع اجزاة المتفرقة
في البقاع المتبددة بحكمته وقد تراه تعالى
عاد الي تفرقا يرا ما تقدم من رفع استبعادهم
وابطال انكارهم بقوله تعالى **الذي جعل لكم** اي
في جملة الناس **من الشجر الاخضر** اي الذي
شاهدون فيه **المانا نار** قال ابن عباس هما شجرتان
تقال لاحدهما المرخ والآخرى الفحال الاول يفتح
الميم وسكون الراء والخ المعجمة شجر سريع الوري
اي القدرح والثاني يفتح المهملة وفاء وراء بعد
الف الزند فمن اراد منهما النار قطع منهما عضنين
مثل السواكن وهما خضوان يقطران الما فيسحق
المرخ وهو ذكر على الفحال وهو انثى فيخرج
منهما النار باذن الله تعالى وتقول العرب في كل
شجر نار واسمجد المرخ والغار وقال الحكماء نار
الاغشاب فاذا **انتهى** اي فتسبب عن ذلك مفاجات
لانه منه اي الشجر الموصوف بل الخضرة **توقد** وت
اي تومجدون الانقاد ويتجدد لكم ذلك اي مرة
بعد اخرى وهذا ادل على تلك القدرة على البعث
فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يظني

النار

النار وال نار تحرق الخشب ثم ذكر ما هو اعظم خلق
الانسان فقال تعالى **اوليس الذي خلق** اي اوجد
من العدم **السموات والارض** اي على كبرها وعظم
ما فيها من المنافع والمصانع والعيوب والبدائع
واثبت الجار تحقيقا لامر وتأكيد للتقرير فقال تعالى
تقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل هؤلاء الاناس
في الصغرى اي بعيد هم باعيا بهم وقيل الضمير
يقود على السموات والارض لتفنيهم مما يعقل
والاول اظهر لانها مخاطبون وقوله تعالى **بلى**
جواب ليس وان دخل عليها الاستفهام المصير
لها اي بما اي هو قادر على ذلك احار =
نفسه **تعالى وطوبى** ذلك اي مع كونه عالما بالخلق **الخلق**
اي الكثير الخلق **عليه** اي البالغ في العلم الذي
هو من القدرة فلا يخفى عليه كل ولا جزئ في
ماضي ولا حال ولا مستقبل شاهد او غائب ولما
تقرر ذلك اتي قوله تعالى **موكدا** اجل انكارهم
القدرة على البعث **انما امره** اي شانه ووصفه
اذا اراد شيئا اي خلق شي من جواهر او عرض
اي شي ان يقول له **كن فيكون** اي يحدث وهو
عميل لتاثير قدرته في مرادة بامر المطاع المطوع
في حصول الامور من غير امتناع وتوقف وافتقار

اي يريده

ر

الى منزلة عمل واستعمال الة قطعاً مادة البهية
وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق وقرآن
ابن عامر والكافي بنصب النون عطفاً على يقول
والباقون بالرفع أي فهو يكون وما كان ذلك سبب
عنه المبادأة الي تنزيهه تعالى عما ضربوا له من
الامثال فلذلك قال **فحجوان** أي تنزلة عن كل شايبة
نقص تنزها لا يبلغ افهامكم كنهم وعدل عن الضمير
الي وصف يدل على غاية العظمة فقال **الذي بيده**
أي قدرته وتصرفه خاصة لا بيد غيره **ملكوت**
كل شيء أي ملكه الظاهر وملكه الظاهر وباطن
وما كان التقدير منه بتدوين عطف عليه قوله
تعالى **واليه** أي لا الي غيره **ترجعون** أي معني في
جمع أموركم وحسباً بالبعث لينصف بينكم فيدخل
بعض النار وبعض الجنة وعن ابن عباس كنت
لا اعلم ما روي في فضل يس كلف منعت به فاذا
به لهذه الية ومارواة البيضاء وي عنه **صلى**
الله عليه وسلم ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس
واما مسلم قرأ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة
يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك لك يقو
مون بين يديه صنفوا يصكون عليه ويتفرون
له ويشهدون قبض روحه وغسله ويتبعون

مجازة

جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه واما سلم
قرايس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت رو
حتى يجديه رضوان بثرية من الجنة فينزل بها وهو
على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويكث في قبرة
وهو ريان ولا يحتاج الي حوض من حيا ابن الانبيا حتى
يدخل الجنة وهو ريان حديث موضوع وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة يس في ليلة اصبح مغفور له وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل
المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان
له بعدد من فيها حسنة وعن يحيى بن كثير قال بلغنا
ان من قرأ يس حين يصبح لم ينزل في فريج حتى يسبح ومن
قراها حين يمسي لم ينزل في فريج حتى يسبح **ما**
سورة والصفات مكتبة وهي مائة واثنان وثمان
اية وثمانماية وستون كلمة وثلاثة آلاف وثمانماية
ومئة وعشرون **بسم الله** الذي له الكمال المطلق
الرحمن الذي رحمته العدل في الدارين **الرحيم** الذي
لا يدنو من جنابه نقص واختلاف في تفسير قوله
تعالى **والصفات صفاتي** وهو ترتيب الجمع على
حفظ فقال ابن عباس والحسن وقادة هم الملك
في السما صنفون كصنف الخلق في الدنيا للصلاة

حه

نون

بكة

وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الصفوف المتقدمة ويتصرفون في الصفوف
وقيل هي الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة
حتى يامرهم الله تعالى بما يريد وقيل هي الطير تصف
اجنحتها في الهواء لقوله والطيور صافات واختلف
ايض في قوله تعالى فالزجران زجرا واكثر المفسرين
على انها الملائكة تزجر السحاب وتوقه وقال
قتادة هي زجر القرآن تعالى وتزجر عن القبيح
ولختلف ايض في قوله تعالى فالتاليات ذكرا فالاكثر
ايضا انها الملائكة تكون ذكر الله تعالى وهم
جماعة قر القرآن فان قيل قال ابو مسلم الاصفهاني
لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشفرة
بالتائيت والملائكة مبرورون عن هذه الصفة اجيب
بوجهين الاول ان الصافات جمع الجمع فانه يقال
جماعة صافة فجمع على صافات والثاني انهم
مبرورون من التائيت المعنوي واما التائيت اللفظي
فلا ولكن وهم يسمون بالملائكة مع ان علامة
التائيت حاصلة تبيينه اختلف الناس
ههنا في المقدم به على قولين احدهما ان المقدم
به خالف هذه الالفاظ التائية صلى الله عليه

وسلم

ومسلم عن الخلق بغير الله تعالى ولان الخلق في مثل هذا
الموضع تظن للخلق به ومثل هذا التظن لا يليق الا
بالله تعالى ففي ذلك اضمحلال وتبرؤ رب الصافات والزجران
والتاليات وما يوكد هذا انه تعالى صرح به في قوله
تعالى والسموات وما بناها والارض وما طمناها ونفس
وما سواها والثاني وعليه الاكثران المقسمين هذه
الامثال لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل واما
النهي عن الخلق بغير الله تعالى فهو منهي للخلق عن
ذلك واما قوله تعالى وما بناها فافاغلق لفظ المقدم
بالتائيت عطف عليه بالقدم بالتائيت للسموات لو كانت
المواد بالسموات التسدير عن بنا السموات التكرار في موضع
واحد وهو لا يجوز وايضا لا يبعد ان تكون الحكمة في قسم
الله تعالى بهذه الالفاظ التنبيه على شرف ذواتها
وقلة الصفات والاقسام بالملائكة الصافات في
مقام النبوة على مراتب باعتبارها تنقض عليهم
انوار الهيبة منتظرون لامر الله الزاجرين لاجرام
العلوية والسفلية بالاسماء المأمور فيها والناس
عن المعاصي بالاسماء الخيرات والسموات من التبرؤ
لهم التاليات آيات الله وجله يا قديمه على انبيائه
واوليائه او بطواف الاجرام المرتبة كالصفوف
المرصوفة والارواح المدبرة لها والجواهر

ت

المتفرقة في بحار القدس بجموع الليل والنهار
لا فيترونا او بنفوس العلماء الصادقين في العبارات
الزاجرين عن الكفر والغسوق بالبحر والصباح العالين
آيات الله وشرايعه او بنفوس العزاة الصادقين
في الجهاد الزاجرين للمخيل والعد والتالين ذكروا الله
لا يفلحوا عنه مباراة العدو وقال الزمخشري العا
في الزاجرات والتاليات اما ان تدل على ترتيب
معانيها في الوجود كقوله يا لهف زيانة للمحارت
الصباح فالقائد فالاياب اي الذي صبح ضمير قاب
واما علي ترتيبها في النفوس من بعض الوجوه
كقوله منذ الافضل فالامل واعمل الا حسن قال
جل واما على ترتيب موضوعاتها كقولك رحمة
الله المحلقتين فالمتصرفين والبيضاوي ذكر هذا
حديثا قال شيخنا القاضي زكريا له امر بهذا
اللفظ اه لكنه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا
للعلين وقرآه ابو عمرو وجمزة القدر **الهكم**
اي الذي اتخذتم من دونه الهة **لو احد** اذ لو لم
يكن واحد لا محتمل ههنا الاصطفاق والزجر واليلا
وة وما يرتب عليها فكان غير حكيم فان قيل ذكر
المخلق في ههنا الموضع غير لائق وبيان من وجهين
الاول ان المقصود من ههنا العدم اما اثبات ههنا

المطلوب

المطلوب عنده المؤمن والكافر فالاول باطل لان
المؤمن مقرب من غير خلق والثاني باطل ايضا لان
الكافر لا يقربه **لو احد** الخلق اوله يحصل فهنا
الخلق عندهم الفائدة على كل تقدير الثاني انه يقال
اقصر في اول ههنا السورة علي ان الاله واحد
واقصر في اول سورة الذاريات علي ان القيامة حق
فقال والذاريات ذروا الي قوله اما توعدون
لمصادق وان الذي لواقع واثبات ههنا المطلوب
العالية الشريفة علي المخالفين من الدهرية
واما الهد بالخلق لا يليق بالعقلاء **اجيب** عن
ذلك باوجه اولها انه تعالى قرر التوحيد وصحة
البعث والقيامة في غالب السور بالدليل القينية
فما تقدم ذكر تلك الدليل لم يبعد تقريرها بذكر
القسم تاليد الما تقدم له سما والقرآن انزل بلغة
العرب واثبات المطلوب بالخلق واليهي طريقة
مالوفة عند العرب اثباتها ان المقصود من ههنا
الكلام الرد علي عبدة الاصنام في قولهم بالها
الهة فكانه قيل ان ههنا المذهب قد بلغ في
القوط والركاكة الي حيث يكفي في ابطاله مثل ههنا
الحجة فالثما انه تعالى لما افتقر بههنا الاله بها علي
ضمة قوله تعالى ان الهكم لو احد عقبها هو

الدليل اليقين في كون الاله واحدا وهو قوله تعالى
رب اي موجد و مالك ومدبر **السموات** اي الاجرام
العالية و **الارض** اي الاجرام السافلة وما بينهما
اي من الفضاء المشعوب بما يخرج عن عدالة القوى وذلك
لانه تعالى يقول في قوله لو كان فيهما الهة الا الله
لعدتنا ان انتظام احوال السموات والارض يدل
علي ان الاله واحد فهنا لما قال ان الهكم
لو احد اذ دفعه بقوله رب السموات والارض وما
بينها كانه قال بينا ان النظر في انتظام هذا العالم
يدل على ان الاله واحد فتأملوا ليحصل
كلم العلم بالوحدانية تنبيه على من قوله
تعالى وما بينهما انه تعالى مخالف له حال العباد
لان اعمالهم موجودة فيما بين السما والارض
وهذه الالية دلت على ان كل ما حصل بين السما
والارض فالله ربه و مالكه وهذا يدل على ان
فصل العبد حصل بخلق الله تعالى فان قيل
ان عراض الارض وصفها بان حصلت بين السما
والارض لان هذا الوصف انما يكون حاصلا في
جزء وجهه الا عراض ليست كذلك احيث
بانها لما كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة
بين السما والارض **و رب المشارق** اي والمغارب

و جمع باعتبار جمع السنة فان الله تعالى خلق الشمس
ثلثمائة وستين سنة في المشرق وثلثمائة وستين سنة
في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس على يوم
من كوة منها وتغرب في كوة منها لا تراه الي الكوة
التي تطلع منها الي ذلك اليوم من العام المقبل وقيل
كل موضع شرقا عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع
غرب عليه فهو مغرب وقيل المراد بالمشرق
مشارك الكواكب ومغاربها لان لكل كوكب مشرقا
ومغربا فان قيل ان الله تعالى قال في موضع رب
المشرق والمغرب وقال في موضع انحر رب المشرقين
و رب المغربين بين هذه المواضع اجيب بان
المراد بقوله رب المشرق والمغرب الجهة فالمشرق
جهة والمغرب جهة وبقوله تعالى رب المشرقين
و رب المغربين مشرق الشتاء والصفى ومغرب الشتاء
والصفى واما موضع الجمع فقد مر فان قيل لهداكتي
بذكر المشارق اجيب **بوجهين** الاول انه
التي به كواكب المشارق تقوله تعالى تقسم البحر والثالث
ان الشروق اقوى حالا من الغروب واكثر تبعامنه
فذكر المشرق تبيينها على كثرة احسان الله تعالى على
عباده ولهذا الدقيقة استدلال ابراهيم خليل
الرحمن عليه السلام بقوله ان الله ياتي بالشمس من

المشرق **انازينا** اي بفظنا التي لا تدانا **السماء** وما
كانوا لا يرون الا ما يليهم من السموات وكانت زينة
النجوم ظاهرة فيها قال تعالى **الدينا** اي التي هي
ادي السموات اليكم **بزينة الكواكب** اي بضوئها كما
قاله ابن عباس او بها وقرأ عاصم وحمة بزينة
بالفتون والبقون بغير فتون والله والاضافة
للبقون كقراءة فتون بزينة المبينة للكواكب ونسب
الثالموحد لا من الكواكب شبة وكرها الباقون
فان قيل قد ثبت في علم الهيئة ان هذه الكواكب
التوابت مركوزة في الكعبة الثانية وان السيارات
مركوزة في الكواكب لثة المخططة بما الدنيا فكيف
صح قوله تعالى **انازينا** السماء الدنيا بزينة الكواكب
اجيب بان الناس الساكنين على سطح كورة
الارض اذا نظروا الى السماء الدنيا فانهم يشاهدونها
مزينة بهذه الكواكب فصح قوله تعالى **انازينا** السماء
الدنيا بزينة الكواكب وقوله تعالى **وحفظا** منصوب
بفعل مقدر اي حفظناها بالشهب او معطوف على
زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب
زينة للسماء الدنيا وحفظا من كل **شياطين** اي بعيد
عن الخير محترق **مارد** اي عات خارج عن الطاعة
وما تشوق السامع الي معرفة هذا الحفظ وشرته

وبيان

وبيان كيفيته امتان قوله تعالى **لا يسمعون** اي السما
المفهومون من كل شيطان الى الملايكة الاعلى اي الملايكة
او اشراقهم في السماء وعدي السما الى لتضمنه معنى
الاصفا بما كفة لثنيه وتحويل الملايكة عنده وبديل
عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص نفع النبي وقد
يدها وتشد يد الميهم من التبع وهو طالب السماع
وقرأ الباقون بكون النبي ومحقق الميم **ويقدرون**
اي الشياطين يرمون بالشهب من كل جانب اي من
افاق السماء وقوله تعالى **دحورا** مصدر دحرة اي
طردة وابعدة وهو مفعول له وقيل هو جمع داحر
نحو قاعد وقعود فيكون حال بنفسه من غير تاويل
وقيل غير ذلك **ولهذا** اي في الاخرة عذاب غير هذا
وامسب اي دايم وقال مقاتل دايم في الدنيا الي
التخفة الا وكما وقوله تعالى **الامن** خطف فيه وجهها
احد ما انه من فرغ المحل بدلا من ضمير لا يسمعون
وهو احسن لانه غير موجب والثاني انه منصوب
على اصل الا ستنا والمعنى ان الشياطين لا يسمعون
الملايكة الا من خطف وقوله تعالى **الخطفة**
مصدر معرف بال الجنية او المفارقة والمعنى
اختطف انقلس الكلمة من كلام الملايكة مسار
فاتبه اي حقه **شهاب** اي كوكب ناقب اي معني

طعن

ن

قة

قوي لا يجنطيه بقتله او بحرقه او بتعبه او بجبله =
تنبيه هاهنا سوالات اولها ان هذه الشهب
التي يرمى بها نمل هي من الكواكب التي زين الله
السماء بها ام لا والاول باطل لانها تبطل وتضمحل ولو
كانت تلك الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب ان
يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولما يوجد
ذلك فانه اعداد كواكب السماء باقية لم تنغير البتة
وايض جعلها رجوما للشياطين مما يوجب وقوع
النقصان في زينة الدنيا فكان الجمع بين هذين
المقصودين كالتناقض وان كان هذه الشهب
جنبا اخر غير الكواكب المركوزة في الفلك فهو
ايضا مشكل لانه تعالى قال في سورة الملك وقد
زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين واعتمدنا لهم عذاب العير فالخير
في قوله وجعلناها عابدا على المصابيح فوجب ان
تكون تلك المصابيح هي المرجومه باعتبارها
بانها كيف يجوز ان تنهب الشياطين حيث
يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون اليها
مقصود هذه البتة وهل يمكن ان يصدر هذا
الفعل من عاقل فكيف من الشياطين الذين لهم
مزية في معرفة الخيل الدقيقة نالها دلت =

التواريخ

التواريخ ٢ على حد قول الشهب كان حاصلا قبل
مجي النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال الحكماء
الذين كانوا موجودين قبل مجي النبي صلى الله عليه
وسلم بزمان طويل ذكروا ذلك وكلموا في ريب مدونه
واذا ثبت ان ذلك كان موجودا قبل مجي النبي صلى
الله عليه وسلم امتنع حملها على مجي النبي صلى
الله عليه وسلم راسوا الشيطان مخلوق من النار
كالحكي عن قول ابلين لعنه الله تعالى خلقتني
من نار وقال تعالى والحان خلقنا من قبل من
نار السموم ولهذا السبب يقدر على الصعود الى
السموات واذا كان كذلك فكيف يعقل احراق النار
بالنار احسب عن الله وان هذه الشهب
غير تلك الكواكب الثابتة واما قوله تعالى واما
قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فنقول كل خير يحصل في الجوالق
فهو مصباح لاهل الارض الا ان تلك المصابيح
منها باقية على وجه الدهر منة من التغير
والفساد ومنها ما لا يكون كذلك وهي هذه
الشهب التي يحد بها الله تعالى ويجعلها رجوما
للشياطين التي يعلمون بها نزول الاحكام
وعن التلخيص بان هذه الواقعة انما تقع في =

ها

التأدية فلعلمها لا تشهد بسبب ندرتها بين الشياطين
والحجاب ابو علي الجنابي بان حصول هذه الحالة ليس
له موضع معني والاله يريد هبوا اليه وانما ينبغي من
المصير الي موضع الملايكة ومواضعها المختلفة فربما
صاروا الي موضع تقيهم الذهب وزعموا الي
عثرة ولا صبر فوالله الملايكة ولا يقبهم الذهب فلما
هلكوا في بعض الاوقات وسلموا في بعض الاوقات
جازان يصيروا الي مواضع يغلب على ظنونهم
انهم لا يقبهم الذهب فيها كما يجوز فيمن سلك
البحران بسلكه في موضع يغلب على ظنه حصول
النجاة وفي جواب ابي علي نظر اذ ليس في السماء
موضع قدم الا وفيه ملك قائم او ركن او ساجد
وعن الثالث بان الاقرب ان هذه الحالة كانت
موجودة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكنها
كثرت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
سبب الكثرة منجزة وعن الرابع بان الشياطين
ليسوا من نار خالصة وعالي التنزل بانهم من
النيران الخالصة الا انها نيران ضعيفة ونيران
الذهب اقوي حالا منهم لاجرم صار الاقوي
مطلقا للاضعف الا ترى ان السراج الضعيف اذا
وضع في النار القوية فانه ينطفئ فكذلك هاهنا

ولما

ولما كان المقصود الاعظم من العرآن اثبات الاصول
الاربعة وهي الالهيات والمعاد والنبوة واثبات
العقائد والقدرا فتح الله سبحانه هذه السورة باثبات
ما يدل على الصانع وعلى علمه وقدرته وحكمته و
وهو خالق السموات والارض وما بينهما والى المشرق
والمغرب ثم فرغ عليها اثبات الحشر والآخر والقيامة
وهو ان من قدر على ما هو اسبق واصعب وجب
ان يقدر على ما هو دونه وهو قوله تعالى فاستغفروا
اي سئل كفار مكة ان يقول بان ينوالك
ما تسالهم عنه من انكارهم البعث فاصله من
الفتوة وهي الكرم **اهد اسئد** اي اقوي واشق
واصعب **خلقا** اي من جهة احكام الصنعة
وقوتها وعظمتها **امر من خلقنا** اي من الملايكة
والسموات والارض وما بينهما والمشرق والكو
والذهب التواقيا تنبيه في الايتان بن
تغليب العمل وهو استفهام بمعنى التقرير اي
هذه الالهيات خلقها كقوله تعالى خلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وقوله تعالى انتم
اسئد خلقنا ام السماواتها **وجيل** معنى امر من
خلقنا اي من الامم الماضية لان من يذكر لمن
يعقل والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحد خلقنا من

معد اثبتة

كب

غيرهم من الامم الخالية وقد اهلكنا بنوهم
فما الذي يؤمن بقوله كمن العذاب انا خلقناهم
اي اصلهم اذ قد بعظمتنا من طين اي تراب رخو
مهيئ لارزاق اي شديدا اختلاط بعضه ببعض
فالصفاة حجرة بحيث يعلق باليد وقال مجاهد
والصفاة منهن فهو مخلوق من غير ارب ومن غير
امر وقراة حجرة والكاي بل عجبت بضم التاء والبا
قون بفتحها اما بالضم فنامناد النبي الى الله تعالى
وليس هو كالنبي من الادميين كما قال تعالى في سورة
منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله
فنبههم فالعجب من الادميين ان كان وتعلمه
والعجب من الله قد يكون بمعنى الانكار والدم وقد
يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما في الحديث عجب
ربكم من ساب لبيت له صبوة وفي حديث آخر
عجب ربكم من الكفر وقتولكم وبسرعة اجابته اياكم
قوله الكفر الال اسد القنوط وقيل هو رفع الصوت
بالبحا وبييل الجند عن هذه الية فقال ان
الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله صلى
الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان
تعجب فبجي قولهم اي هو كما تقوله واما بالفتح
فعلي انه مخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم

اي

اي عجبت من تكذيبهم اياك وبخبرون اي وهم
ببخبرون من تعجبك قال قتادة عجب نبي الله
صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حيث انزل
وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يظن ان من سمع القرآن يومئذ فلما سمع
المشركون القرآن سخر وا منه ولم يؤمنوا به عجب
من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى
بل عجبت وبخبرون واذا ذكروا اي وعظوا بالقرآن
لا يبخرون اي لا يتعظون واذا راوا آية قال ان
عجبنا وفتادة يعين انشاق القمر **ببخبرون**
اي يتهزون بها وقيل يتدعي بعضهم من
بعض السخيرة **وقالوا ان اي ما هذا الاسميين**
اي ظاهر في نفسه ومظهر لتوحيده ثم حضوا البعث
بالانكار اعلا ما بانده اعظم مقصود بالنسبة الى
السخر فقالوا مظهرين له في مظهر الانكار **اي امنا**
وعظفوا عليه ما هو موجب عند هذه الية **الانكا**
فقالوا وكنا اي كوننا في غاية التمكن ترابا وقد موه
لانه ادر على مرادهم لانه ابعده عن الحياة **وعظا**
كانهم جعلوا كل واحد من الموت والكون الى الربة
المحضة والعظامية المحضة والمخلطة بهما مانعا
من البعث وهذا بعد اعترافهم بان ابتداء خلقهم

ر

ما

كان من التراب ثم ذكر والاستفهام من الانكار
 علي قرآن من قرآبه كما ساق بيانه زيادة في الانكار
 فقالوا **اينا لمبعوثون** وقولهم **اواباونا الاولون**
 عطف على مثل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون
 فانه مفقود عنه به مزية الاستفهام لزيادة
 الاستبعاد لبعده زمانهم وهذا بيان للسبب الذي
 حملهم على الاستفهام بجميع المعجزات وهو اعتقادهم
 ان من مات وتوفيت اجزائه في العالم فانيه من
 الارض اختلط بالارض وما فيه من المائية
 والهوائية اختلط بخارات العالم فهذه الانبياء
 يحيى بعقل عوده بغيره حياتهم ان الله تعالى لما
 حكى عنهم هذه الشبهة قال لنبى محمد صلى
 الله عليه وسلم **قل** اي لاولئك البعدا البنفسا **فهم**
اي تبعثون علي تقدير قد تموه **وانتم داخرون**
 اي مكرهون عليه صاغرون ذليلون وانما
 اتقى تعالى بهذا القدر من الجواب لانه ذكر في الآية
 المتقدمة البرهان القطعي علي انه امر ممكن واذا
 ثبت اجواز القطعي فلا يبيل الي القطع بالوقوع
 الا باخبار المختبر الصادق فلما قامت المعجزة
 علي صدق محمد صلى الله عليه وسلم كان واجب
 الصدق فكان مجرد قوله **فهم** دليلا قاطعا علي

الوقوع

الوقوع وقرا متنا بعض الملم ابن كثير وابو عمرو وابن
 عامر وبقية وكسرها الباقيون واما اينا واينا فقرا
 الكساي بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني
 واني عامر بالخبر في الاول والاستفهام في الثاني
 بالاستفهام ضمما وسهل الهمزة الثانية في
 الاستفهام نافية وابن كثير وابو عمرو وحقن الباقيون
 وادخل في الاستفهام الفايين الهمزة تين والون وابو
 عمرو وهن ام والباقيون بغير ادخال وقرا قالون
 وابن عامر اواباونا يكون الواو علي انها او العا
 المقترنية لك والباقيون بفتحها علي انها همزة
 الاستفهام دخلت علي واو العطف وقرا الكساي
 نهد بكر العين وهو لغة فيه وقوله تعالى **فانما هي**
زحرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان كذلك
 فان البتة زحرة اي صيحة واحدة هي النخلة
 الثانية من زجر الراعي غنمه اذا عليها وامر بها
 في الاعادة كما مر كني في الا بتد او كذلك ريب عليها
فاذا هم ينظرون اي احيائي الحال من غير مهلة
 ينظر بعضهم بعضا وقيل ينظرون مليحون لهم
 او ينظرون الي البعث الذي كذبوا به ولا فرق
 بين من صار كذبا ومن لم يبق اصلا ومن
 هو بين ذلك قال البقاعي ولعله خص النظر

طفة

بالذكور لانه لا يكون الا مع كمال الحياة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم اذا قبض الروح تبعه البصر
واما السمع فقد يكون لغير الحي لانه صلى الله عليه
وسلم قال الكفار من قتلى بدر ما انتم با سمعها القول
منهم قال من ساهدت ان لقي بلاد العرقوب الحيا ورة
لبانياس الحرة لها شوك يقال لها العنبر امي قيل
عندها الى المنخل لا قطع هذه الشجرة احذ ورقها
في الكالفي الدير فالله سبحانه اعلم ما سبب ذلك
اشهرت تسمى **لا امر للصبحة في الموت ولا في الحياة**
بل خالق الموت والحياة هو الله تعالى كما قال تعالى الذي
خلق الموت والحياة روي ان الله تعالى يا مرامسرا قيل
فيها دي ايها النظام الشجرة والجلود البالية والاحزا
المتفرقة اجتمعوا باذن الله تعالى **وقالوا اي كل من**
جمعه البعث من الكفرة بعد القيام من القبور يملئني
بما انكفى لهم من انه لا ملازم لهم غير الويل يا ويلنا
اي هلاكنا وهو مصدرا لافعل من لفظه وقال
الزجاج كلمة يقولها القائل وقت الهلكة ويقول
لهم الملائكة **هنا توه الدين اي يوم الحساب**
والحر الذي كنتم به تكذبون وقيل هو ارض من
كلام يقفه لبعض وقوله تعالى **احتروا اي**
ظلموا اجمعوا بكرة وصفار **الذين ظلموا اي ظلموا**

انفسهم

انفسهم بالترك امر الله تعالى للملائكة وقيل امر
بعضهم لبعض اي احتروا الظلمة من مقامهم الي
الموقف وقيل منه اي جهنم **وازواجهم الي** واستباههم
عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع
عبدة كقولهم تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اشكال
واستبهاها وقال الحسن وازواجهم الملائكة وقال
الضحاك ومقاتل قرناهم من الشياطين وعليهم هذا
اقتصر لجلال المحاي اي بقرب كل كافر مع شيطانه في
سلسة **وما كانوا يبعدون من دون الله اي غيره**
في الدنيا من الاوثان والطواعيت زيادة في تخيرهم
وتحليلهم ومثل الاوثان الذين رضوا بعبادتهم
لهم ولدينتهم وعليهم ذلك ويا مرامسرا زيادة
الله تعالى الذي تقرد بنفوس الغفلة وصفات الكمال
وقال مقاتل يعني ابليس وجنوده واجمع بقوله
تعالى ان لا تقبلوا الشيطان فاهد **وهو الي صراط**
الحجيم وقال ابن عباس دلوه الي طريق النار وقال
كيسان قد موهه قال البغوي والعرب سمي السابق
هاديا قال الواحدي هذا وهو لانه يقال هادي اذا
تقدم ومنه الهادية والهوادي وهاديات الوحى
ولا يقال هادي يعني قدم **وقفوههم اي احبسوهم**
قل البغوي قال المفروق لما سبقوا الي النار حبسوا

عند الصراط فقبل لهم وقفوه **انهم مسبولون** قال
ابن عباس عن جمع **اقوالهم** و**افعالهم** و**روى**
عنه عن لاله الا الله وقيل تسألهم الخزنة الم
يا تكلم نذيراي رسل منكم جاوكم بالبينات قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وروى
عن ابن بريدة الاسلمي قال لا تزول قدم عبد يوم
القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه
وعمله ماذا عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه
وفما انفقته وعن جسمه فيما ابلاه وفي رواية
وعن ثبابة فيما ابلاه وعن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من داعي الى شئ
الا كان موقوفا يوم القيامة لازماته وان دعا رجل
رجلا ثم قرأ وقفوه **انهم مسبولون** ويقال لهم
توبنجا **ما لكم** اي اي شئ حاصل لكم شغلكم واله
كم حال كونكم **لاتناصرون** قال ابن عباس لا ينصر بضعكم
بعضا كما كنتم في الدنيا وذلك ان اب جهل قال يوم
بد الرحمن جمع منتصر فقيل لهم يوم القيامة
ما لكم لاتناصرون وقيل يقال للكفار ما لشركائهم
لا ينفعونكم من العذاب ويقال عنهم **بل هم**
اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون
وقال الحسن منقادون يقال استسلموا لشي اذا

انقاد

انقاد له وحضه والمعنى هم اليوم اذا منقادون لا حيلة
لهم في دفع تلك المضار ولما اخبر سبحانه وتعالى عنكم
بانهم سيلوا فلم يجيبوا ربك ان نطق الهم اخر سوا
ففيه على الهم تكلمون بما يزيد نكذ بهم فقال عاطفا
على قوله تعالى وقالوا يا ويلنا **واقبل بعضهم** اي
الذين ظلموا **على بعض** اي بعد ايقافهم وتوبتهم
وعن عن حضا بعضهم تهكم بهم بقوله تعالى
يتالون اي يتلاومون ويتخاصمون **قالوا** اي
الاتباع منهم للمتبوعين **انكم كنتم تاتوننا عن**
اليمنى قال الضحاك اي من قبل الدين فتضلونا
عنه وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمنى عبارة
عن الدين والحق كما اخبر الله تعالى عن ابليس لفته
الله تعالى ثم لا ينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايما بهم وعن شيا يلهم من اتاة الشيطان
من قبل اليمنى اتاة من قبل الدين فليس عليه الحق
واليمنى هاهنا استعارة عن الخيرات والعبادات
لان الجانب الايمن افضل من الجانب الايسر قال
ابن عابد اجتمعا ولا يتاثر الاعمال الترفية الا باليمنى
ويقالون بالجانب الايسر وكان **صلى الله عليه**
وسلم كان يحب النباش في ثيابه كله وكانت الخينات
من املك يكة على اليمنى ووعده الله تعالى المحسن

انه يعطيه الكتاب باليمين وقيل ان الرواسا كانوا
مخلفون للمستضعفين ان ما يدعونهم اليه هو
الحق فوثقوا بايمانهم وقيل عن اليمين غير القوة
والعدرة كقوله تعالى لاخذنا منه باليمين قالوا الي
المتبوعون لهد بل لم تكونوا مؤمنين اي ولنا يصدق
الاضلاله ما ان لو كنتم مؤمنين فرجبتكم عن
الايان النبا واما الكفر من قبلكم وما كان لنا
عليكم من سلطان اي قوة وقدرة حتى نغيركم
وتغيركم الي ما بقينا بل كنتم قوما طاغوني اي
مثالني مثلنا حق اي وجب علينا جميعا قول
ربنا اي كلمة العذاب وهو قوله تعالى لا ملأون
جهنم من الجنة والناس اجمعين انا اي جميعا
لذا يقول اي العذاب بذلك القول ونشأ عنه
قوله فاعوذ بياك اي فاضلنا كره عن الهدى
ودهونا كره الي ما كنا عليه انا كنا عاوين اي
ضالني فاجبتهم ان تكونوا مثلنا وفيه اهايات
غواتهم في الحقيقة لست من قبلهم اذ لو كان
كل غاوية لا غواغوا وحق اغواهم قال الله تعالى
فانهم اي المتبوعون والاتباع يومئذ اي يوم القيمة
في العذاب متركون اي كما كانوا مشركين في الغواية
انا اي بالنا من القطعة والعدرة كذلك اي كما فعل

لهون

بقوله **فعل بالجرمين** غير قوله اي نفذ بهما التابع
منهم والمتبوع ثم وصفهم بقاى بقوله **انهم كانوا**
انما قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي يتكبرون
عن كلمة التوحيد او عن من يدعوهم اليها ويقولون
اننا في الهزتين **ما من ساركون الهتنا لساعر**
مجنون سنون محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان
الله تعالى الذي به في ذلك الكلام بقوله **بل جاء**
بالحق اي الدين الحق وصدق المرسلين اي صدق
في مجيهم بالتوحيد فالي ما الي به المرسلون قبله
ثم التفت من الغيبة الي الحضور فقال **تعالى انكم**
لذابقوا العذاب الاليم ثم كانه قيل كني بليق بالبر
الكريم المتعال الغني عن الضر والنفع ان يعذب عباده
فاجاب بقوله تعالى **وما تجزون الا ما كنتم**
تعملون اي جزاء عملكم وقوله تعالى **الاعباد الله**
المخلصين اي المؤمنون استثنأ منقطع وقرآني نافع
والكوفيين نفع اللام بعد الحاء اي ان الله تعالى
اغصهم اي واصطفاهم بنقله والباقيون بالكر
اي انهم اخلصوا الطاعة لله تعالى وقوله **اولئك**
لهم اي في الجنة **رزق معلوم** اي بكرة وعشا بيان
لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشا فيكون المراد
منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة او عشوة

فهم

حج

وقيل مفاة انهم يتبعون دوائه لا كرزق الدنيا التي
لا يسله مبي يحصل ومبي ينقطع وقيل معلوم
القدر الذي يستحقونه باعمالهم من ثواب الله تعالى
وقوله **فواكه** يجوز ان يكون بدلا من رزق وان يكون
جنس مبتدأ مضمرا في ذلك الرزق فواكه وفي الفواكه
جمع فاكهة قولان احدى انهما عبارة عما يؤكل للتلذذ
لا للحاجة وارتفاق اهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون
عن حفظ الصحة بالافوات فان اجابهم بحكومة
مخلوقة لله بدفكل ما يؤكلونه فغاي سبيل التلذذ
والثاني ان المقصود بذكر الفاكهة التنبه بالادني
على الاعلاي لما كانت الفاكهة حاضرة ابد الاكان
الماكل للذة اوي بالمحضور **وهو مكرمون** اي
في نيله يصل اليهم من تعب وتوكل لا كما عليه رزق
الدنيا وما ذكر ما كرمهم ذكر مسكرهم بقوله تعالى
في جنات النعيم اي في جنات ليس فيها الا النعيم
وهو متعلق بمكرمون او جناتان او ليك او حال
من الممكن في مكرمون وقوله تعالى **علي سرر**
متقابلين اي لا يري بعضهم قفا بعض حال ويجوز ان
يتعلق على سرر متقابلين وما ذكر سبحانه وتعالى
الماكل والممكن ذكر بعد ذلك صفة المشرب بقوله
تعالى **يطاف عليهم** اي على كل منهم **كاس** اي باناء

فيه

فيه غير انوا اسم للاشياء فيه فلا يكون كاسا حتى يكون
فيه شراب والاشياء انا وقيل المراد بالكاس الخمر كقول
الشاعر ، وكاس شرب على لذة ،
، ولخري تلاوت منسا بربا ،
اي رب كاس شرب لطلب اللذة وكاس شرب للذة اوي
من خوارها والكاس مؤنثة كما قاله الجوهري وقوله
تعالى **من معني** اي من شراب معني او من نهر معني
ما حوذ من عين الماء يخرج من العيون كما يخرج
الماء وتسمى عينها ظهوره يقال عان الماء اذا ظهر جازيا
وقوله تعالى **بيضا** اي امته بيضا من اللبن قاله
لحن صفة لكاس وقال ابو ميان صفة لكاس او
للخمر واعترض بان الخمر لا يدكر واجيب عنه
بان الكاس انما سميت كاسا اذا كان فيها الخمر وقوله
تعالى **لذة** صفة ايضا وصفت بالمصدر مبالغة كأنها
نفس اللذة وعنها يقال فلان جود وكرم اذا كانت
المواد المبالغة وقال الزجاج او على صنف المضاف اي
ذات لذة وقوله تعالى **للشاربي** اي بخلاف خمر الدنيا
فانها كريمة عند الشرب صفة للذة وقال اللين اللذة
واللذبة يجري به مجري واحده في النعت يقال شراب
لذ ولذيد وقوله تعالى **لا فيها عول** صفة ايضا
واختلف في القول فقال السمي لا تغتال عقولهم

فنذهن بها قال الطيبي معناه الإثري لا الثري فيها وقال
 قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال أهل المعاني
 في القول فناد يلحق في حقا يقال اغتاله اغتاله إذا
 أفسد عليه امرأة في مخفية وخمرالدينيا يحصل منها
 انواع الفساد ومنها السكر وذهاب العقل ووجع
 البطن والصداع والقي والبول ولا يوجد شيء من ذلك
 في خمر الجنة **ولا هدر عنها ينزفون** أي يكرون وقرا
 حمزة والكسائي بكسر الهمزة من انزف الشارب إذا انزف
 عقله من السكر والباقرن بفتحها من نزف الشارب
 إذا فهو نزيف إذا ذهب عقله أفردة بالذكو وعطفه
 على ما يهه لأنه من عظم فسادة كأنه حبس برأسه ولما
 ذكر تعالى صفة من يلهو ذكر عقبه صفة من لا يرجع
 بقوله تعالى **وعندهم قاصرات الطرف** أي حاسبات
 الأعين غاضات الجنون وقربان ابصارهن عن أي
 ازواجهن لا ينظرن إلى غيرهن كمنهدهن عندهن وقوله
 تعالى **عيني** جمع عين وهي الواسعة العين والذكر اعني
 قال الزجاج كبار الأعين حسانها يقال رجل اعني
 وامرأة عينا ورجا ونا عني **كانهن** أي في اللون **بيض**
 للنعامة **مكتون** أي مستور برتبه لا يهتبل إليه غبار
 ولونه وهو في صفة يقال هذا الحسن
 اللون النسا تكون المرأة بيضا متربة بصفرة قال

ذوا

ذوالرمة ، بيضا في ترح صفر في غنج ، كأنها فضة قد سهادن
 قال البرد والعرب شبه المرأة الناعمة في بياضها وحسن
 لونها بيضة النعامة وقال بعضهم إنما شبهت المرأة
 بها في اجزائها فان البيضة من أي جهة اتسها كانت
 في رأي العين مشبهة للآخرى وهي في غاية المدح وقد
 لحظ هذا بعض الشعراء فقال

، يتهاوقر والمطلي كأنها ، قطا الحزن قد كانت فرا
فأقبل بعضهم أي بعض أهل الجنة **على بعض نبالون**
 معطوف على يطاق عليهم أي يتربون فيتحادون
 على التراب قال القائل وما بقيت من اللذات إلا
 محادثة الكرام على أمدام والى بقوله تعالى فأقبل
 ما منيا للمحقق وقوعه كقوله تعالى ونادي أصحاب
 الجنة ونادي أصحاب النار وقوله تعالى نبالون
 حال من فاعل أقبل وتسالهم عن المعارف والنفا
 وما جرى لهم وعليهم في الدنيا وما ذكر تعالى أنه
 أهل الجنة نبالون عند اجتماعهم على التراب
 ويتحدون كان من جملة كلاتهم أنهم يتذكرون
 ما كان يحصل لهم في الدنيا مما يوجب الوقوع في عذاب
 الله تعالى ثم أنهم يخلصوا منه وهو ما حكاه الله
 تعالى عنهم بقوله **قال قائل منهم** أي من أهل الجنة في

خايبوها

يل

في الجنة في مكاملتهم الي كان لي قربان اي في الدنيا ينكر
البعث يقول اينك لمن المصدق قيني اي وكان يوتخني
علي التصديق بالبعث ويقول تعجبوا ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينما ملد فينوبه اي مجزيون ومحامدون من
الدين بعين الحزا وهذا استفهام انكار تنبيها
اختلفني في ذلك القرن فقال مجاهد كان شيطاننا وقيل
كان من الالسن وقال مقاتل كانا احزينا وقيل
كانا شريكين حصل لهما ثمانية الاف دينار فتقاسما
ها واشتري احدهما دارا بالف دينار فاباها صاحبه
وقال كيف ترحسنها فقال ما احسنها ثم خرج فتصدق
بالف دينار وقال اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذه
الدار بالف دينار والي اسالك دارا من دور الجنة
فان صاحبه تزوج امرأة حسنا بالف دينار فتصدق
صاحبه بالف دينار لاجل ان يزوجه الله تعالى من
المحور العرف ثمران صاحبه اشتري بياتي بالف دينار
فتصدق وهذا بالف دينار ثم ان الله تعالى
اعطاه ما طلب في الجنة وقيل كان احدهما كافرا اسمه
بنيطواوس والاحزمون يهودا وهما اللذان نص الله
تعالى خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا
رجليني قال اي ذلك القائل لاحونه هل الله
مطلعون اي معي الي النار لتنظر حاله فيقولون

لا

لا حول الا فاطم ذلك القائل من بعض كوي الجنة قال ابن
عباس ان في الجنة كوي ينظر اهلها منها الي النار فورا
اي لالة قرينه في سوا الجحيم اي وسط النار وانما سمي
وسطا الي سوا الاستواء الجواب منه قال له اي س
توبنما مقما بقوله **قال الله ان كدت** اي قاربت وان تخففة
من الثقلة **لتردين** اي لتهلكين باعوانك اياي بانكار
البعث والقيامة **ولولانية نبي** اي انما انت انعامه علي
باليمان والهداية والعصية **لكن من المحضرين**
معك في النار **تغيب** اثبت التابعد النور في
لتردين ورين والباقون بالتعريف ثم الكلام مع
قرينه الذي هو في النار عاد الي مخاطبة جلسائه
من اهل الجنة وقال **انما نحن بميتين** وهذا عطف
علي محذوف اي انما نحن مخلدون منبوء فلنحن بميتين
اي ممن ثابته الموت وقال بعضهم ان اهل الجنة لا يعلمون
في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فاذا حي بالموت
علي صورة ابي ملح وذبح يقول اهل الجنة للملائكة
انما نحن بميتين فتقول الملائكة لا فعند ذلك يعلمون
انهم لا يموتون وعلي هذا فالكلام حصل قبل ذبح
الموت وقيل ان الذي تكاملت معادته اذا عظم نعيمه
بها يقول ذلك علي جهة الحديث بالنية التي انفق الله
تعالى بها عليه وقيل يقول المؤمن لقرينه **توبنخاله بما**

كان ينكرة وقوله **الاموتتنا الاولى** منصوب على المصدر
والعامل فيه الوصف قبله ويكون استنفا مفرعا وقيل
هو استنفا منقطع اي لكن الموتة الاولى كانت لنا في الدنيا
وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال وهذا
قريب في المعنى من قوله تعالى لا يدق وقوف فيها الموت
الا للموتة الاولى **وما نحن بمعدنين** هو استفهام تلذذ
وتحدث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التقذ
يب وقوله تعالى **ان هذا** اي الذي ذكره هل الجنة
لهو الفوز العظيم هو قول اهل الجنة عند فراغهم
من هذه المحدثات وقوله تعالى **لمثل هذا** فالعمل
قيل انه من بنية كلامهم وقيل انه ابتدء الكلام
من الله تعالى اي لئيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
للمحفوظ الدينوية المشوبة بالانعام الربوية
الاقتسام ولما ذكر تعالى ثواب اهل الجنة ووضعها
وذكر ما كل اهل الجنة ومشاربهم وقال المثل هذا
فالعمل العاملون اتبعه بقوله تعالى **اذلك** اي
المدثور لاهل الجنة **حين نزل** وهو ما يعد للنازل من
ضيق او غيره **اه شجرة الزقوم** اي المعدة لاهل
النار نزل وانصاب نزل على التميز او الحال وفي ذكره
دلالة على ان ما ذكر من التفسير لاهل الجنة بمنزلة
ما يقدم للنازل ولهم **ورا ذلك** عما تقرر عنه =

الافهام

الافهام وكذا الزقوم لاهل النار وهذا شجرة صغيرة
الورق زفرة مرة تكون بنهاية سميت به الشجرة الموت
واذا عرق هذا فالحاصل من الرزق المعلوم لاهل
الجنة اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم السم
والفقد والمعلوم انه لا نسبة لاحد مما في الاخر في الخز
الا انه جاهدنا الكلام على بسبيل الشجرة بهذا و
لاجل ان المؤمنين لما اختلوا ما وصلهم الي الرزق
الكريم والكافرون اختاروا ما وصلهم الي العذاب
الا ليدقيل لهم ذلك توخيها لهم على اختيارهم
انا اي بما لنا من العظمة والقدرة البالغة **جعلناها**
قننة اي محنة وعذابا **للفظ الحيف** اي الكافرين قال
الكبي في الاحرة وانتلاري في الدنيا لما سمعوا بها
في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجرة ولن
يعلموا ان من قدر خلق بيوت في النار ونليت بها
فهو قادر على خلقة الشجرة في النار وحفظها من
الاحراق ولما نزلت هذه الآية قال ابن الزبير اكثر
الله في بيوتكم من الزقوم فان اهل اليمن يسمون
التمر والتريد الزقوم ثم اظهروا ابو جهل بنته وقال
جاربته زعمنا فانت بزيد وعمر وقالت تزقوا فهذا
ما يوعدكم به محمد وهذا عناد منه وكذب فانه من
العرب العيا وهو انما يطلقونه على شجرة مسمومة

صوفة

بية

يخرج لها لبن متى مسس جسم احد ثورمعات والرقم
البلع السد لئلا منها الكربلة واما الزبد بالربط
فيسمى الورقة قاله ابى الكلبى واشد واى لمن سألهم
لا لوقه

والى لمن عادتهم سم سودى
ثم ان الله تعالى وصف هذه الشجرة بصفتين
الولى قوله تعالى **انها شجرة تخرج فى اصل**
الجحيم قال الحسن اصلها فى بطن جهنم واعضا
نها ترفع الى دركاتها الصفة الثانية قوله تعالى
اي ثمرها قال الزمخشري الطلع للتملة
فاستعمل لما طلع من شجرة الزقوم من جملها اما
استقارة لفظية او معنوية قال ابن قتيبة يسمى طلعا
لطلوعه كل منة فلذلك قيل طلع التخل الاول لما يخرج
من عمرة ثم وصف ذلك الطلع بقوله تعالى **كانه**
روس الشياطين شجرة معينة وفيه وجهان احدهما
انه حقيقة ولى روس الشياطين شجرة معينة بناحية
اليمين وسعى الاستن قال السابغة بجيد من استن
سودا ناطله منى الاما الفوادى تحمل الحزما
وهو شجر منكر الصورة مرسمه العرب بذلك تشبهها بر
ومن الشياطين فى القبح ثم صار اصلا فيه به وقيل
الشياطين صنف من الشيات وله اعراق قال عجيز

تخلق

تخلق حين اخلق ، كمثل شيطان الجحاط اعرف وقيل شجرة
يقال له الصومر ومنه قول ساعدة ابن جربة موكل مخوف
الخباء ورم ، فلى هذا اخو طبيا العرب بما عرفه وهذا
الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثاني انه من باب
التخيل والتشبه وذلك انه كلما استنكر وشيخ في
الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يكن
بيرة والشياطين وان كانوا موجودين غير مرئيين
للعرب الا انه خاطبهم بما القوة من الاستعارات التخيلية
كقول اميرة العيس اتقتلنى والمشرى مضاجعي
ومن قوة رزق كانباب اغوال
وليرى انما بها بل لبيت موجودة البتة قال الرازي
وهذا هو الصحيح وذلك ان الناس لما اعتقدوا
فى الملائكة كمال الفضل فى الصورة واليرة فكما
حن التشبه بالملك يوفى عليه السلام عند
ارادة الكمال والفضيلة فى قول النسا ان هذا الاملك
كدم فلذلك حن التشبه بروس الشياطين بالبع
وتشويه الخلقة ويؤكد هذا ان العقلا اذا راوا
شيا شديدا الاضطراب منكر الصورة قبح الخلقة
قالوا انه شيطان واذا راوا شيئا حسنا قالوا انه ملك
من الملائكة وقال ابن عباس هذا الشياطين باعيا منهم
فانهم اى الكفار لا يكون منها اى من الشجرة او

من طلعتها **فالون منها البطون** والملوحثوا الوعاء
بالاحتمال الزيادة عليه فان قيل كيف ياكلونها مع
نهاية خشونتها وشرتها ومرارة طعمها **اجيب**
بأن المضطر لما استروح من الضرر بما يقاربه في القرب
فاذا جوعه من الله تعالى الجوع الشديد يذفر عوا الى ازالة
ذلك الجوع بتناول هذا الشيء او يقال ان الزبانية
يكرهون يضر على الامن تلك الشجرة لعذابه وما
ذكر الله تعالى طعامهم مما هو اشنع منه بقوله تعالى
ثم ان لهم عليها اي بعد ما استبعوا منها وغلبهم
العطش **لشوبا من حميم** اي ما عار ليشوبونه
فيمتلط بالماكول منها فيصير شوبا وعطف بشم
لاحد معنيين اما لانه يوحى ما يظنون به يرويه
من عطشهم زيادة في عذابه فلذلك اتي بهم
المقتضية للتراخي واما كون العادة تقتضي تراخي
الشرب عن الاكل فنقول على ذلك المنوال واما ملاء البطن
فنعقب الاكل فلهذا عطف على ما قبله بالفاء قال
الزجاج الشراب اسرع عام في كل ما خلط بغيره والشوب
الخلط والمزج ومنه شباب اللبن يشوبه ان خلطه
ومزجه **ثم ان من جفله** اي نصبره **لاي الحميم**
قال مقاتل اي بعد اكل الزقوم وشرب الخمر وهذا
يدل على انه عند شرب الخمر يكونوا في الخمر وذلك

بان

بان يكون الخمر في موضع خارج عن الخمر فهدى روت
الخمر لاجل الشرب كما ترد الابل الماء ويدل عليه قوله تعالى
يطوفون بينها وبين حميم ان وقوله **انهم الفوا** اي
وجدوا **اباهم ضالين فهدى على اثارهم بهر عوت**
تغليل لا استحقاقهم تلك الشديد قال الفراء الا هراع
الاسراع يقال هرع واهرع اذا استعجبت والمعان
انهم يتبعون اباهم في سرعة كانهم يندجون الي
اتباع اباهم وفيه استعجابهم بادروا الي ذلك
من غير توقف على نظر وبحث ثم انه تعالى ذكر لرسوله
صلي الله عليه وسلم ما يليه في كفه همد وتكذيبهم
بقوله سبحانه **ولقد ضل قلوبهم** اي قبل قومك
الاولى اي من الامم الماضية **ولقد ارسلنا**
فيهم منذرين اي انبيا انذروهم من العواقب
فبين تعالى ان ارسله الرسل قد تقدم والتكذيب
لهم قد سبق فوجب ان يكون له صلي الله عليه
وسلم اسوة بهم حتى يصبر كما صبروا ويصبر على الدنيا
اي الله تعالى وان عرذوا فليس عليه الا البلاغ وقرا
قالون وابن كثير وعاصم باظهار الدال والبا
بالادغام ثم قال تعالى **فانظر كيف كان عاقبة**
المنذرين اي الكافرين كان عاقبتهم العذاب وهذا
خطاب وان كان ظاهرة مع النبي صلي الله عليه

قون

وسلم الا ان المقصود منه خطاب الكفار لانهم سمعوا
بالاخبار ماجري على قوم نوح وعاد وحمود وغيرهم
من انواع العذاب فان لم يعلموا ذلك فلا اقل من ظن
وخوفه يحتمل ان يكون زجرا لهم عن كفرهم وقوله
تعالى **الاعباد لله المخلصين** استثناء من المتذرين
استثناء منقطع لان وعيد وهم لا يدخلون في هذا
الوعيد وقيل استثناء من قوله تعالى ولقد
ضل قبلهم آل فرعون والذين والمراد بالمخلصين
الموحدين بخوان العذاب وتعدت القراءة في
المخلصين تفسيرا تعالى في تفضيل القصص بعد
اجالها بقوله تعالى **ولقد نادانا نوح** اي ناذي
ربه ان ينجني مع من نجاني من الفرق بقوله رب ابي
مفلوب فانتضر فاجاب الله تعالى دعاه وقوله
تعالى **فلنعم المحييون** جواب قسم مقدر اي فوالله
ومثله **لعمري** لنعم السيدان وجدتما
والمخصوص بالمدح محذوف اي نحن اجناد دعاه
واهلكنا قومه **ونجيناه واهله من الكرب العظيم**
اي من الفرق واذي قومه وهذه الاحابة من
السفر العظيمة وذلك من وجوه اولها انه تعالى
عبر عن ذاته بصيغة الجمع فقال **ولقد نادانا نوح**
فالقادر العظيم لا يليق به الاحسان العظيم

وثانيها

وثانيها انه تعالى اعاد صيغة الجمع فقال تعالى **فلنعم**
المحييون في ذلك ايضا ما يدل على تعظيم تلك النوع
لا سيما وقد وصف الله تلك الاجابة بالهاجمة الاحابة
وقالها ان الفا في قوله تعالى **فلنعم المحييون** تدل
على ان حصول تلك الاجابة مرتب على ذلك النداء
وهذا يدل على ان النداء بالاحلاب ليس بمحصول
الاجابة وقوله تعالى **وجعلنا ذريته هدايا**
بغيره لخصه وذلك يدل على ان كل من سواه وسوي
ذريته قد فنوا فالناس كلهم من نسله عليه السلام
قال ابن عباس ذريته بنو الثلاثة سام وحم
ويافت **فسام** ابوالرب وفارس **وحام** ابو
السودان **ويافت** ابوالترك والمخرج **وياجوج**
وماجوج وما هنالك قال ابن عباس لما خرج نوح
من السفينة مات كل من كان معه من الرجال والنساء
الاولاد ونساءهم **وتركنا عليه في الاحزين** اي
ابقينا له ثلثا حسنا وذكرنا جملا فمن بعده من الانبياء
والامم الي يوم القيامة وقيل ان بقى عليه الي
يوم القيامة وقوله تعالى **سلام على نوح** مبتدأ
وحبر وفيه اوجه احد ها انه مفر لتركنا والثاني
انه مفر لمفعول اي تركنا عليه ثنا وهو هدم
الكلام وقيل تد قول مقدر اي فقلنا سلام وقيل

مفعولاً به بتريديون ويكون الهة بدل امنه جعلوها نفس
الافك مبالغة فايد لها عنه وفرة بها واقترع على
هذا ابن عطية الثالث انه حال من فاعل تريديون
اي اتريديون الهة افكين او ذوي افك وايه نجح
الزنجري واعترضه ابو حيان بان جعل المصد
حاله لا يطرده الا مع نحو ما عالما فعاله والافك اسوء
الكذب **فاظنكم اي اظنون برب العالمين** انه جوز
جعل هذه الجمادات مشاركة له في العبودية او ظنون
رب العالمين انه من جنس هذه الاجسام حتى
جعلها مساوية له في العبودية فنبههم بذلك
على انه ليس مثله تسمى او فاظنكم برب العالمين اذا
لقتوه وقد عبدتم غيره انه يتراكم بلا عذاب
لا وكانوا خائفين فخرجوا الي عيد لهم وتركوا طعاما
مهم عند اصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا
رجعوا كلوه وقالوا للسيد ابراهيم عليه السلام تخرج
فنظر نظرة في النجوم ايها ما لهم انه يعتمد عليها
فتبعوه فقال **اي سقيم** اي عليل وذلك انه اراد
ان يكيدهم في اصنامهم ليلزمهم الحج في انفسها
غير مبيودة واراد ان يتخلف عنهم ليعني خاليا في بيت
الاصنام فيقعد على كبرها فان قيل النظر في علم
النجوم غير جائز فليفتقد اقدم ابراهيم عليه السلام وايض

لم يكن سقما فكيف احزنهم بخلاف حاله اجيب
عن ذلك بان لا نسلم ان النظر في علم النجوم والاستدلال
بها حرام لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل واحد
من هذه الكواكب بطبع وخاصة لاجلها يظهر منه
اثر مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس بباطل
واما الكذب فغير لازم لان قوله اي مقيم على سبيل
التعريف بمعنى ان الانسان لا ينفك في اكثر حاله عن
حصول حالة مكروهة اما في بدنه واما في قلبه
وكل ذلك سقم وعي تقدير تسليم ذلك اجيب
باوجه احدها ان نظرة في النجوم او في اوقات الليل
وانهار وكانت ياتيه الحبي في بعض ساعات الليل
والنهار فنظروا ليقرب هل في تلك الساعة فقال الي
سقيم فجملة عذرا في تخلفه عن البعد الذي لهم فكان
صادقا فيما قال لان السقم كان ياتيه في ذلك الوقت
ثانيها انهم كانوا اصحاب النجوم يعلمون بها وكانوا يقضون
بها على امورهم فلكذلك نظر ابراهيم في النجوم اي
في علم النجوم كما تقول نظر فلان في الفقه اي في علم
الفقه فاراد ابراهيم ان يوجههم انه نظر في علمهم وعرف
منه ما يعرفونه حتى اذا قال لهم اي سقيم سكنوا الي
واما قوله اي مقيم ففناه ساقم كقوله تعالى
انك ميت وانهم كاسيتون اي سموت نالها ان نظرة

ان نظرة في النجوم هو قوله تعالى فلما جن عليه الليل راي
كوكبا الى اخر الايات فكان نظرة لتعرف هذه الكواكب
هل قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب
غير عارف بيزي وكان ذلك قبل بلوغه رابعها على
صفة مخصوصة مرض ابراهيم فلهذا الاستقرا لما رآه
في تلك الحالة المخصوصة قال اني سقيم اي هذا القسم
واقع لا محالة خامسها ان قوله اني سقيم اي مريض
القلب بسبب اطباق ذلك الجمع العظم على الكفر والشرك
كقوله تعالى الحمد **صلى الله عليه وسلم** فلعلك باخع
نفسك على اثارهم **سادسها** قال الرازي قال
بعضهم ذلك القول من ابراهيم عليه السلام كذبة
واوردوا فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما كذب ابراهيم الا ثلاثا كذبت قلبي
لبعضهم بهذا الحديث لا ينبغي ان ينقل اذ فيه نسبة
الكذب الى ابراهيم عليه السلام فقال ذلك الرجل فكيف
يحكم بكذب الراوي العدل فقلت له لما وقع التعارض
بين نسبة الكذب الى الراوي وبين نسبة الكذب الى
المخبر كان من المعلوم بالضرورة ان نسبة الكذب
الى الراوي اولى ثم نقول لانه يجوز ان يكون المراد
بقوله فنظر نظرة في النجوم اي نجوم كلامهم ومنفر
فان اقوالهم فان الاثبات التي تحدثت قطعة قطعة

يقال

تقال انها منجزة حتى يخرج منها حيلة يقدر بها على
اقامة عذر لنفسه في التخلو عنهم فلم يجد عذرا حسن
من قوله اني سقيم والمراد انه لا بد ان يصير سقيما كما تقول
لمن رايته يتخوف للسفر انك مسافر ولما قال اني سقيم
تولوا عنه كما قال تعالى **فتولوا عنه** اي الى عيدهم
مدبرين اي هاربين مخافة العدو وتركوه وعدوه
في عدم الخروج الي عيدهم **فراغ** اي مال في حافية
واصلة من روغان الثعلب وهو ترددة وعدم
ثبوتها بما ولا يقال اراغ حتى يكون صاحبه مخفيا
لذهابه وجيبه **اي الهتهم** وعند هذا الطعام
فقال استهزأ بها **الا تاكلون** اي الطعام الذي
كان بين ايديهم فلم ينطقوا فقال استهزأ بها ايضا
ما لكم لا تنطقون فلم تجب **فراغ عليهم** اي مال
عليهم مستخفيا وقوله تعالى **ضربا** مصدر واقع
موقع الحال اي فراغ عليهم ضربا او مصدرا لفعل
ذلك الفعل ضاربا حال قد رية فراغ يضرب ضربا
وقوله تعالى **بالمين** متعلق بضربا ان لم يجعله
موكدا والافبعامله والمين يجوز ان يراد بها احدي
اليدين وهو الظاهر وان يراد بها القوة وانصر
عليه الخلال المحلى فالبا على هذا الحال **مليسا**
بالقوة وان يراد بها الخلق وفاء بقوله وقاله لا كيدن

اصنامكم وآبائكم على هذا السبب وعدي راع الثاني بعلي
لما كان مع الضرب المستوي من فوقهم الي اسفلهم بخلاف
الاول فانه مع تويج لهم واي بضمير العقلا في قوله
تعالى عليهم ضربا على ظن عبدتها انها كالعقلاء انه
عليه السلام كسرهما فبلغ قومه من ورايه ذلك
فاقبلوا اليه اي الي ابراهيم بعد ما رجعوا فزوا و
اصنامهم مكسرة **ينفون** اي يبرعون المني وقرا
حزمة بضم انا على بنا المفعول من ارفه اي يحملون على
والباقون بفتحها من زف يرف فقالوا نحن نعبد هاهنا
وانت تكسرها **قال لهم توبخا اعبدون ما تنحتون**
اي من الحجارة وغيرها اصناما **واالله خلقكم وما
تعلمون** اي تحتكم ومنحوكم فاعبدوه وحده
تنبه **دكت** هذه الاية على مذاهب الاسمية
وهوان فعل العبد مخلوق الله عز وجل وهو الحق
وذلك لان النجوين اتفقوا على ان لفظ مع
ما بعد في تقدير المصداق فقوله تعالى وما تعلمون
معناه وعلمكم وعلى هذا فيصير معنى الاية والله
خلقكم وخلق علمكم وما اورد عليهم الحجة القوية
وم يقدر على الجواب عدلوا الي طريقة الانبياء السلا
يظهر للعامة بمنزلة هديان **قالوا انبوا له بنيانا** قال
ابن عباس بنو ابيطام من الحجر طوله ذراعان وملوكة

نارا

نارا فطرحوه فيها وذلك هو قوله تعالى **فالقوة في الحج**
وهي النار العظيمة قال الزجاج كل نار انبضها فوق يفتق
فهي تجيد **فارا دوابه كيد** اي شرا بالقوة في النار
لتهلكه **فجعلنا ههنا سفلي** اي المقهورين بابطال
كيدهم وجعلنا ذلك برهاننا على علو شأنه حيث
جعلنا النار عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما
وقال الي ذاهن الي زبي اي الي حيث امرني زبي
ونظيرة قوله تعالى وقال اني مهاجر الي زبي الك
مهجر اليه من دار الكفر **سهدني** اي الي ما فيه
صلاح ديني او الي مقصدي وهو انام وانما بنا
لقول لسا وعدة ونفوط توكله او البناء على عادته
تعالى معه ولهم يكن كذلك حال موسى عليه السلام
حيث قال عبيد زبي ان يهديني سوا السبل فلذلك
ذكر بصينة التوقيع ولما وصل الي الارض المقدسة
قال **رب هب لي من الصالحين** اي هب لي ولد صالحا
يعينني على الدعوة والطاعة ويؤني في القربة
لان لفظ غلب في الولد وان كان قد جاني الازع
في قوله تعالى **وهبنا له من رحمتنا اخاه هارون**
نبيا قال الله تعالى **فبئرناة نغلام حليم** اي الذي
حلم كثير في كبره غلام في صغره فيه شارة انه
ابن وانه يعيش ويستهي الي من يوصف بالخير واي

حلها عظم من الله **الله** الله **غرض** عليه ابوة الذبح وهو
مراهق قال **سجد** في ابن سنا الله من الصا برين
وقيل ما **وصف** الله تعالى نبيا بالحلم لفرة وجوده
غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة
تد عليه **فلم يبلغ معه السعي** اي ان سعي معه قال
ابن عباس وقتادة بلغ معه السعي اي المشي
معه الى الجبل قال مجاهد عن ابن عباس ما شب
حتى بلغ سعي ابراهيم والاعين بلغ ان ينصرف
معه وان عينه في عمله قال الكلبي يعني المثل لله
تعالى وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة وقيل سبع
سنين **تنبية** معه متعلق محذوف على سبيل
الهيان كان قابلا قال مع من بلغ السعي فقبل مع
ابيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغها
مع احد السعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه
وقوله **قال يا بني اي اري** اي رايت في المنام
اي اذحك يحتمل انه راى ذلك وانما راى
ما هو تعبارة وقيل انه راى في ليلة التروية
في منامه كان قابلا لقول له ان الله تعالى يا مراك
بذبح ابنك فلما اصبح تروي في ذلك من الصبح
اي الزواج امن الله امر من الشيطان فمن ثم سمي
يوم التروية فلما امسى راى ايضا مثل ذلك فوف

انه

انه من الله فسمى يوم معرفة ترواي مثله في الليلة
الثالثة فهو بخره فسمى يوم التخر وهذا قول السمر
المصري وهو يدل على انه راى في المنام ما يوجب
ان يذبح ابنه في اليقظة وعلى هذا فتقدير اللفظ
ارى في المنام ما يوجب اي اذحك **تنبية**
اخترق في الذبح فقبل هو المتعلق سخاق عليه
السلام وبه قال عمرو بن عبد الله وعنه غيره
وقيل اسماعيل وبه قال ابن عباس وابن عمر وعبد
بن المنيب وغيره وهو الاظهر كما قاله البيضاوي
لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة
باسحاق بعد معطوفة على البشارة بهذا الفلام
ولقوله **صلى الله عليه وسلم** انا ابن الذبيحين
فسم النبي صلى الله عليه وسلم قبل هي
ذلك فقال ان عبد المطلب ملحق بترز مزم نذر
سهل الله امر بها ليدبحن احد ولده فخرج السهم
على عبد الله فنفذ اخواله اذ ابنتك بما سة
من الابل ولذا لك سنت الابل مائة فالذبح الثاني
اسماعيل ونقل الاصمعي انه قال سألت ابا عمرو بن
العلاء عن البايح فقال يا اصمعي ابن عمك ومتى كان
اسحاق بمكة وانما كان اسماعيل بمكة وهو الذي
بنا البيت الحرام مع ابيه والمخرب بمكة وقد وصف

الله تعالى اسماعيل بالصبر دون اسحاق في قوله
تعالى واسما عيل والبيع وذ الكفل كل من الصا
برين وهو صبرة على الذبح ووصفه ايضا بصدق
الوعد لانه وعد ابا له من نفع الصبر على الذبح
فقال سبحانه ان شا الله من الصابرين وقال
تعالى في ثناها باسمحاق ومن وراي اسحاق
يعقوب فكيف تقع البشارة باسمحاق وانه يولد
له يعقوب ثم يوم يذبح اسحاق وهو صغير
قبل ان يولد له هذا مناقض البشارة المتقدمة
وقال الامام احمد بن حنبل الصحيح ان الذبح
اسماعيل عليه السلام وعليه جمهور العلماء من الخلق
والسلف قال ابن عسكروني وندعت اليهود انه اسحاق
وكذبت اليهود وماروي انه صلى الله عليه
وسلم سيل اي النيب اشرف فقال يومئذ صدق
الله بن يعقوب اسرائيل الله اسحاق ذبح ابن
ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف
ابن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم والزوايد
من البراوي وماروي ان يعقوب كتب الي يوسف
مثل ذلك لم يثبت وقال محمد بن اسحاق كانت
ابراهيم عليه السلام اذ ازارها خبر واسماعيل
حمل على البراق فيغدوا من الشام فيقبل مكة ويروح

من

من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى يبلغ اسماعيل
معه السبي امر به المنام ان يذبحه قال مقاتل راي
ذلك ابراهيم ثلاث ليال متتابعات فلما سبق ذلك
قال لابنه **فانظر ما ذاتري** من الراي فتاوره لياتي
بالذبح وينقاد لامر به قال ابن اسحاق وغيره
فلما امر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ الجمل
والمدينة وناطق الي بعضنا الشعب محتطب فلما خلا
ابراهيم بابنه في الشعب سحب بئرا حرة بها
امر قال **يا ايتي افعل ما تومر اي ما امرت به**
سجد في ان شا الله من الصابرين اي على ذلك
وقرأ يا بني حفص بفتح الباقون بالسر وقرأ ابي
اري نافع وابن كثير وابوعمر وفتح التبار وابتا
بالكون وقرأ ما ذي توي حمزة والكاسي بضم
التاء وكسر الراء والحكمة في متاورته في هذا
الامر ليظهر له صبره في طاعة الله تعالى فيكون
فيه قرينة على ابراهيم حيث يري الا قد بلغ
في الحكمة الي هذا الحد العظيم والصبر على اشد
المكان الي هذه الدرجة العالية ويحصل للابن
الثواب العظيم في الاخرة **والثنا الحسن** في الدنيا
وقرأ يا ايتي بن عامر في الوصل بفتح التاء وكسرها
الباقون والتاعوض عن تاء الضافة ووقف

قون

الباقون بالتأ والرسم بالتأ وفتح يا سجدي في
الوصل نافع وسكنها الباقون فلما **اسلما** أي
انقادوا وحضوا لأمير الله وقال قتادة سلم إبراهيم
ابنه واسلم الابن نبيه **وتله للمجيبين** أي صرعه
على سيقه فوقع جبينه على الأرض وهو احد
جانبين الجبهة والجبهة بين الجبينين وسند
جمعه على اجنح وقياسه في القلة اجنحة كاربعة
وفي الكثرة مجنح وجبان كرعيف ورعنق ورعغان
وقيل انه لما اراد ذبحه قال يا ابت اسند رباطي
حتى لا اضطرب فينقص اجري واكفني ثيابي
حتى لا ينتفخ عليهما من دمى شى وتولا امي
فتخزن طويلا واسجدت فتركك واسرع مر
السكينة على خلق ليكون الهون على فان الموت
شديد واذا انت ان تردت نصي على امي فافعل
فانه عسى ان يكون اسكى له عني قال له ابراهيم
نعم الموت انت يا بني على الله تعالى ففعل ابراهيم
ما امر به ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه
وهو يسكى والابن يسكى ثم انه وضع السكين على
حلقة فلم تحل شيئا ثم انه سد هامرتين او ثلاثا بالحجر
كل ذلك لانه لم يقطع شيئا قال السدي ضرب
الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقة قال

فقال

فقال الابن عند ذلك يا ابت لبني على وجهي لجنبي
فانك اذا نظرت في وجهي رحمتي واذا ركبتك رحمة
تحول بينك وبين امر الله تعالى وانا لانظر الي السفر
فاجزع ففعل ابراهيم ذلك ووضع السكين على
قناة فانقلب السكين **ونادينا** ان يا ابراهيم
قد صدقت الرويا اي بالفزم والايان بالمقدمات
ما امكنتك تنبيها في جواب لما ثلاثة اوجه
اظهرها محذوف اول جزئنا لهما المجرها وقد رة
بعضهم بعد الرويا ان كان ما كان مما ينطق
به الحال والوصف مما لا يدرك كنهه ونقل ابن
عطية ان التقدير فلما اسما السما وتله للمجيبين
هذا السبويه وشيخه الخليل التالي انه وتله
للمجيبين والواو زائدة وهو قول الكوفيين وان
الثالث انه ونادينا والواو زائدة ايض واقصر
على هذا ايض الجلال المحامي وروي ابو هريرة
عن كعب الاحبار ان ابراهيم عليه السلام لما راى
ذبح ولده قال الشيطان لئن لم افتي ال ابراهيم
عنده هذا ما افتي احدا منهم ابدا فمثل الشيطان
في صورة رجل واى في امر القلام وقال هل تدري
انني يد هي ابراهيم بابنك قالت ذهي به محتطبا
من هذا الشعب قال والله ما ذهي به الوليد بجه

خفتن

ن

قال تكلا هو ارحم به واسند حباله من ذلك قال
 انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه
 امره بذلك فقد احسن ان يطوع ربه يخرج الشيطان
 من عند هاتم ادرك الابن وهو عيسى على ابيه
 فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك
 قال نعم طيب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد
 الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره
 فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له ابن
 تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب كحاجة لي فيه
 قال والله اني لا اري الشيطان قد جاك في منامك
 فامر بك بذبح ولدك هذا فخره ابراهيم فقال
 اليك عني يا عدو الله فوالله لا مضين لامر زني
 فرجع ابيلى بنينظر لم يصب من ابراهيم والله
 متيا كما اراد الله عز وجل وروى ابو الطفيل
 عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام لما امر بذبح
 ولده عرض له الشيطان بهذا المشرف فابقه
 فبقه ابراهيم ثم ذهب الى حجرة العقبة فرض
 له الشيطان فرماه ببيع حصيات حتى ذهب ثم
 عرض له عند الحجرة الوسطى فرماه ببيع حصيات
 حتى ذهب ثم ادركه عند الحجرة الكبرى فرماه
 ببيع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم

قال طينقل ما امره
 به ربه فصح وطاعة

لا امر

لا امر ربه الله تعالى فنودي من الجبل ان يا ابراهيم
 قد صدقت الرويا فان قيل له قال تعالى قد صدقت
 الرويا وكان قد راي الذبح ولم يذبح اجيب
 بانه جعله مصداقا لانه قد اتي بما امته والمطلوب
 استسلامها لامر الله وقد ضللا وقيل كان قد راي
 في النوم معاجزة ولم ير اراقة الدم وقد قيل في
 النقلة ما رايه في النوم ولذلك قال قد صدقت
 الرويا قال المحققون السبب في هذا التكليف كمال
 طاعة ابراهيم لتكليف الله تعالى فلو اكلفه الله
 تعالى بهذا التكليف انما قاله ليد وظهر منه كمال
 الطاعة وظهر من ولده الطاعة والافتقار لاحرم
 قال الله تعالى قد صدقت الرويا وقوله تعالى
 انا كنتك بحري **المحسنين** ابتداء اخبار من الله تعالى
 والمعنى انا لا اعفونا عن ذبح ولدك كذلك من
 احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاء الله تعالى
 بالحقانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه **ان هذا**
 اي الذبح المأمور به **لهو البلاد المبيحة** اي الاحتيار
 الظاهر الذي يتميز به المخلصون من غيرهم والمحنة
 البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها وقال
 مقاتل البلاها هنا البينة وهو ان فدي ابنه بالبئس
 كما قال تعالى **وقد نناه** اي المأمور بذبحه وهو

الاطهر وقيل اسحاق **بذبح عظيم** اي عظيم الجنة
سمي او عظيم القدر لان الله تعالى خذي به نبيا بين
بني واي نبي من نسله سيد المرسلين عليه السلام
وهو كيش اي به جبريل عليه السلام من الجنة
وهو الذي قربه هابيل فقال لابراهيم هذا فدأ
ولدك فاذبحه وونه فكلوا ابراهيم وكبر ولده وكبر
جبريل وكبر الكيش واخذ ابراهيم الكيش
واي به المخرج من مبي فذبحه قال البقوي قال
اكثر المفسرين كما في ذلك الذبح كشارعاني الجنة
اربعين خريفا وويل كان وعلا اهبط عليه من
سبر وروي انه هرب منه عند الحجرة فرماه ببع
حضيات حتى اخذته فصارت منه تنبيه
الذبح مصدرا ويطلق على ما يذبح وهو المراد في
هذه الآية **وتركنا عليه في الاحزاب** تناجنا وقوله
تعالى **سلام** اي منا **علي ابراهيم** سبق بيانه في
قصة نوح عليه السلام كذلك اي كل جزئناك
بخزي المحنين لاقتسمهم وقوله تعالى **انه من عبادنا**
المومنين تليل لاحسانه باليمان اظهر الجلالة
قدرة واصالة امرة وقوله تعالى **وبشراة اسحاق**
فيه دليل على ان الذبح غيره وقد مر في الاشارة
اي ذلك وقوله تعالى **نبيا حال** مقدر اي يوجد

مقدار

مقدار بنوته وقوله تعالى **من الصالحين** يجوز ان يكون
صفة لنبيا وان تكون حال من الضمير في نبيا فتكون
حاله مقدرا خلة ويجوز ان يكون حال ثابته ومن
ضرا الذبح باسمحاق وجعل المقصود من البشارة
بنوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تقطير لثابته
وايما بانه الغاية لهما التقديرها من الكمال والتكميل
و باركنا عليه اي علي ابراهيم بتكثير ذريته **وعلي**
اسحاق بان اخرجنا من صلبه بني بني اسرائيل
وغيرهم كايوب وسقيا نوح الانبيا بعده من
صلبه الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم فانه
من ذرية اسماعيل وفيه اشارة الى انه مفرد
علم فهو صلي الله عليه ولم افضل الانبيا **ومن**
ذريتنا نحن اي مومن طابع **وظالم** اي كافر
وفاسق **لنبيه** مبي اي ظاهر ظله وفي ذلك تنبيه
على ان النبى لا ترله في الهدى والضلال وان
الظلم في اعتبارهما لا يورد عليهما بنقيصة وعيب
القصة الثالثة قصة موسى وهارون عليهما السلام
المذكورة في قوله تعالى **ولقد مننا على موسى وهارون**
اي انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية
والدينية **وبخينا** وقومهما اي بني اسرائيل
من الكذب اي الغم **الظلم** اي الذي كانوا فيه

من استبعاد فرعون اياهم وقيل من الفرق والضمير
في قوله تعالى **ونصرناهم** يعود على موسى وهارون
وقومهما وقيل على الاثنين بلفظ الجمع تفضيلا لقوله
تعالى يا ايها النبي اذا طلقتك النساء وقول الشاعر
فان شئت حرمتا الساس والدم
فكانوا هم الغالبين اي على فرعون وقومه في كل
الاحوال اما في اول الامر فبظهور الحجية واما في آخر
الامر فبالدولة والرفعة **تنبيه** يجوز في
الهدى ان يكون توكيدا وان يكون بدلا وان يكون ضملا
وهو الاظهر **اقتناء الكتاب** المتبين اي المتبين
البلغ البينات المتتم على جميع العلوم المحتاج اليها في
مفاهيم الدين والدنيا وهو التوراة كما قال تعالى
انا انزلنا التوراة فيها هادي ونور وهدينا صراطا
الصراط المستقيم اي دللنا على الطريق الموصل
الى الحق والصواب عقلا وسمعا **وتركنا** اي ابقينا
عليهما نساء محننا في الاخرين **سلام** اي منا على
موسى وهارون انا كذلك اي كل جزيناها **مجزيا**
المؤمنين وقوله تعالى انهما من عبادنا المؤمنين
تعليل لاحساننا بحالهما واطهار بجلالة قدره
واضالة امره **العصبة الرابعة** قصة الياس عليه
السلام المذكورة في قوله تعالى وان الياس لمن

المريسين

المريسين روي عن ابن مسعود انه قال الياس هو
ادريس وهو قول علي بن عكرمة وقال اكثر المفسرين انه
نبي من الانبياء بني اسرائيل قال ابن عباس وهو
ابن عمر السعدي وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن بشير
بن قحاص بن الفيرار بن هارون بن عمران تنبيه
اذكر فيه شيئا من قصته عليه السلام قال علم السير
والاخبار لما قبض الله تعالى حز قتل النبي عليه السلام
غظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد
والترك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون
الله عز وجل فبعث الله تعالى اليهم الياس نبيا وكانت
الانبياء من بني اسرائيل يبعثون بعد موسى عليه السلام
بمزيد ما شوا من احكام التوراة وبنوا اسرائيل
كانوا متفرقين في ارض الشام وكان ميب ذلك ان
يوشع بن نون عليه السلام لما فتح الشام فسمعا على
بني اسرائيل واحل مبعثا منها ببعلبك ونواحيها وهم
السط الذين كان منهم الياس فبعثه الله تعالى
اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك اسمه اجب وكان
اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان
لهم صنم طوله عشرون ذراعا وكان له اربعة وجوه
وكان يسمى ببعل وكانوا قد فتنوا به وعظوه
وجعلوا له اربعمائة سادن اي خادم وكان الشيطان

يدخل في جوفه بعل وتكلمه شريعة الضلالة والبدنه
يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم اهل بعلبك
وكان الياس يدعونهم الي عبادة الله وهم لا يسمون
ذلك له ولا يؤمنون به الا ما كان من امن الملك
فانه امن به وصدق وكان الياس يقوم بامر
ويشده ويرشده وكان للملك امرأة تسمى
بارميل جارية وكان يتخلفها على ملكه اذا غاب
عنه في غزاة او غيرها وكانت برز للناس فتقني
بينهما وكانت قتالة للانبيا وبقال انها التي قتلت
يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان لها كاتب رجل
مومن حليم يكتهم ايمانه وكان قد خلع من يدها
ثلثمائة نبي كانت تريد قتلهما اذا بعث كل واحد
منهم موميا الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير
محصنة وكان قد تزوجت سبعة من ملوك
بني اسرائيل وقتلهم كلهم بالاغتياي وكانت
مهرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكانت
لاجب هذا رجل جار صالح يقال له مزدكي وكان
له مجنونة بيبي منها وكانت المجنونة الي مجانب
قصر الملك وامرأة وكان يترقان عليها يتنزهان
فيها وياكلان ويتربان ويقبلون فيها وكانت
الملك يحسن جوارحها مريدكي ويحسن اليه

وامرأة

وامرأة ارميل تحدة لاجل تلك المجنونة وتقال
ان تقضها منه لما سمع الناس يكفرون من ذكرها
ويجرون من حننها وتقال ان تقتله والملك
ينها فاعى ذلك فلا يجد عليه مبيلا ثم انه اتفق
خروج الملك الي مكان بعيد وطالت غيبته فاعتنت
امرأة ارميل ذلك فجمت جماع الناس وامرته
ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها اجبا فاجابوها
اليه وكان في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من
سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي
وقال له بلغني انك ستهت الملك فانكر فلخصرت
الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرته بقتله واخذ
مجننته فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر
فقال لها ما اصببت ولا ابدان نقلي بعدة فقد جاور
منذ زمان فاحسنا جواره وكفنا عنه الذي
لوجوب حقه علينا فحتمت امره باسود الجوارح
قالت انما غضبت لك وحكت بحكمك فقال لها
او ما كان يسمه حلك فتعطين جواره قالت قد
كان ما كان فبعث الله الياس الي اجبا الملك
وامره الله ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب
لوليه يتوبان عن صنعهما ويرد المجنونة على
ورثة مزدكي ان يهلكها يعني اجبا وامرته

ناه

في جوف الجنينة ثم يصنعها جنتين ملقائتين فيها
حتى يتفرقا عظامها من لحمها وله يتمتع بها
الاقليل في الباس فامير الملك بما اوحى الله في
امرته وامر امراته والجنينة فلما سمع الملك ذلك
استد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما اري
ما تدعوننا اليه الا باطلا وهم يتعدني به وقتله فلما
احس الياس بالترفضه وخرج عنه هاربا
ورجع الملك الي عبادة بعل وارتقا الياس الي
اصيب جيل واسمجه فدخل مغارة فيه وتهاق
انه بقي سبع سنين يريد اخافا يا وي الشعوب
واللهوف يا كل من نبات الارض وثمار الشجر وهم
في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى بيده
منهم فلما طال الامر على الياس وطال عصبان
قومه وضاق قلبه بذلك ذرعا اوحى الله تعالى اليه
بعد سبع سنين يا الياس ما هذا الخزن الذي انت
فيه الست اميني على وحيي وجنتي في ارضي
وصفوتي من خلقي فاسالني اعطاك فاني دارحة
الواسعة والفضل العظيم قال عنتني فتلحقني
باباي فاني قد ملكت بني اسرائيل وملوي فاوحى
الله تعالى اليه يا الياس ما هذا اليوم الذي اعزني
منك الارض واهلها واما قوامها وصلحها

بك

بك وامتبا هك وان كنتم قليلا ولكن سلبت
فاعطيك قال الياس ان لم عنتي فاعطي تاري
من بني اسرائيل قال الله تعالى واي شي تريد ان
اعطيك قال تمكيني من خزائن السماء سبع سنين
فلا تنسا سخابة عليهم لا بد عوني والاعطر عليهم
سبع سنين قطرة الاستغاثي فانهم لا يدكرهم الا
ذلك قال الله تعالى يا الياس اذا ارحد بخلتي من
ذلك قال نحن سنين قال اذا ارحد بخلتي من ذلك
ولكن اعطيك تارك ثلاث سنين اجعل خزائن
المطر بيدك قال فباي شي اعيش قال اسخر لك
حبنا من الطير ينقل اليك طعامك وسرايك من
الريف ومن الارض التي لم تقط قال الياس قد
رضيت فامسك الله تعالى عنهم المطر حتى هلكت
الماشية والهوام والشجر والناس جهدا سدا
والياس على حالته مستخفيا من قومه يوضع له
الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه قال
بني عبلان اصاب بني اسرائيل ثلاث سنين القحط
فقر الياس بيجوز فقال لها هل عندكم طعام قالت
نعم شي من دفتق وزيت قليل فدعي بهما ودعي
فيه بالبركة حتى ملاء خواصها دفتقا وخواصها
زيتا فلما راوا ذلك عندها قالوا لها من اين

كذلك هذا قالت مري رجل من محاله كذا وكذا ثم
وصفته بصفته ففرقة وقالوا ذلك الياس
فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الي
بيت امرأة من بني اسرائيل لهسا ابن يقال له
اليسع ابن اخطوب به مرضن فاوته واحقت
امرأة فدعي له ففرقي من الضرا الذي كان به واتبع
الياس وامن به وصدقته ولزمه وكان يذهب
حيث ما ذهب وكان الياس قد كبر سنه واليسع
غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الي الياس
انك قد اهلكت كثير من الخلق عن لم يعنى من
البهايم والطيور والهوام فحسب المطرف قال الياس
يارب دعني انا الذي ادعوا اليهم واتهمم بالفزع
فاهدني من البلا لعلهم ان يرجعوا مما صد
عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم في الياس
الي بني اسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم
جوعا وجهدا وقد هلكت البهايم والهوام والجر
نخطاكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تبقوا
ذلك فاحزوا باصنامكم فان استجاب لكم فذلك
كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل
فترعتم ودعوتهم الله سبحانه وتعالى ففزع عنكم
ما انتم فيه من البلا قالوا العدا اصبفت فخرج جوابا

باوتانهم

باوتانهم فدعوتهم ففزع عنهم ما كانوا فيه
من البلا ثم قالوا لا يياس انا قد هلكنا فادع الله
لنا فدعا اليهم الياس ومعه اليسع بالفزع فخرجت سجادة
مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت
تحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل ابنة تعالى عليهم
المطر فاغاثهم وحييت بلادهم فلما كثر الله
عنهم المطر ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على
ما احببت ما كانوا عليه فلما راي ذلك الياس دعاه
ربه ان ينزلهم منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا
فخرج فيه الي موضع كذا فما جاك من شيء
فاركبه ولا يقبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى
اذا كانا بالموضع الذي امر به اذا قبل فريس من
نار وقيل لونه كلون النار حتى وقق بين يديه
فوثب عليه الياس وانطلق به النسي وناداه
اليسع يا الياس ما قام ربي فقذف اليه بكساية
من الجوا الاعلا فكان ذلك علامة استخلافه اياه
على بني اسرائيل وكان ذلك اخر عهد به ورفع
الله تعالى الياس من بين اظهرهم وقطع
عنهم لذة المطعم والمثرب وكياة الرين فكان
انبا ملكيا ارضيا سماويا وملك الله تعالى على
اجيب وقومه عدوهم فقصد هم من حيث لم

لديهم وابه حتى ارضعهم فقتل ارجب وامرأة ارميل
في بيتان مزدكي فلم تزل جيفتها ملقائين في تلك
الجثث حتى بليت لحمها ورمت عظامها وبنيا
الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الي بني اسرائيل
فاوحى الله تعالى اليه وايداه فامنت به بنوا
اسرايل وكانوا يعطونه وحكمه الله تعالى فيهم
قايلوا ان فارقهم اليسع روي **اليري بن**
يحيى عن عبد العزيز بن ابي زواد قال الياس والحفر
يصومان رمضان بيت المقدس ويوافقان المومنين
في كل عام وقيل ان الياس موكل بالبيان
والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان
الياس لمن المرسلين اذ اي واذا كريا افضل
المخلق اذ قال لقومه **الانتقون** اي الانتقون
الله اي واما خوفهم على ميسل ان جمال ذكر
ما هو السب لذلك الخوف بقوله **ان دعوت**
بعلا اسم لصنم لهم من ذهب وبنه سميت
البلد انهم مضافا الي بك اي اتقيدونه اي او
تطلبون الجير منه وقيل البعل الرب بلفظة اليمن
سمع ابن عباس رجلا منهم ينشد ضالة فقال
بخرا اذا بعلها فقال الله اكبر وتلا الآية ويقال
من بعل هذه الدار اي من ربهما وسمى الزرع

بعلا

بعلا لهذه الآية قال الله تعالى وبعولتهم احق
بردهن وقالت امرأة البراهمة وهذا بعلي من
والمعنى ان دعوت بعض البعول **وتذرون** اي وتتركون
احسن الخالقين فلا تقيدونه وقرا ابن ذكوان
بانهمة الوصل من الياس في الوصل فان ابتدا
بها ابتدا بفتحها والباقون الهمة مكسورة وضلا
وابتدا وقوله تعالى **الله ربكم ورب ابائكم** و
قراءة حفص وحجرة والكساي بنصب الهما من
الاسم الكريم ونصب الباء الموحدة من ربكم ورب
وذلك اما على المدح او البذل او البيان ان قلنا ان
اضافة مخضة والباقون بالرفع في الثلاثة وذلك
اما على خبر مبتدأ مضمرا اي هو الله او على ان الجمل
مبتدأ او ما بعدة الخبر **فكذبوه فابعد** **لمحضرون**
اي في العذاب وانما اطلت اكتفا بالقرينة اولان
الاحضار المطلق مخصوص بالشرع فاقوله تعالى
الاعباد الله المخلصين اي المومنين مستثنى
من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على ان في قومه
من لم يكذب به فلذلك استثنوا ولا يجوز ان يكونوا
مستثنى من ضمير لمحضرون لفساد المعنى لانه
يلزم ان يكونوا منذر حين فبين كذب كنههم لم
يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين

لين

لة

الفاد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعاً لانه
 يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هولاء
 لم يحصر وأولاً حاجة الى هذا اذ به يفيد نظم الكلام
 وتقدم الكلام على قراءة المخلصين في اول السورة
وتركنا عليه في الاخرين بنا حسناً **سلام** اي منا وقوله
 تعالى **عليه ليس** قراءة نافع وابن عامر بفتح الهمزة
 ممدودة وكسر اللام وقطعها عن التيا كما رسمت
 الي اهلها والمراد به الياس والباقون بكر الهمزة
 وسكون اللام وهي مقطوعة عن التيا قبل هو الياس
 المتقدم وقيل هو ومن امن معه فجموا معه تغليباً
 كقولهم للمهلب وقومه أو العزاة أو عنزة من كبت
 المهلبون وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم
 أو العزاة أو عنزة من كتب الله تعالى قال البيضاوي
 والكلام بنا سب نظم ما ير القصة ولا قوله تعالى
انا كذلك بخزي المحسنين اي كما جزينا انه من عبادنا
المؤمنين اذ الظاهرات الضمير لالياس القصة
 الخامسة قصة لوط عليه السلام المذكورة في قوله
 تعالى **وان لوط الم المربلي** اذاى واذا كراد **مخينا**
واهلكنا اجمعين **الاجوز** اي الغابرين اي الباقين في
 العذاب **نرد مرنا** اي اهلكنا **الخرين** اي كفار قومه
وانكم يا اهل مكة لترونها اي على منازلهم

في

في متاجرهما الي الشام فان سدوم في طريقه وقوله
 تعالى **وبالليل** عطف على الحال قبلها اي منقلب
 بالليل والمعنى ان اولئك القوم كانوا يافرون الي
 الشام والمسافر في اكثر الامرات في الليل وفي
 النهار فلهمنا السبب عن الله تعالى عن هذين الوقتين
 ثم قال تعالى **افلا تعقلون** اي ليس فيكم عقولاً يا اهل
 مكة فينظرون ملحن بهد فتعتبرون القصة
 السادسة وهي اخرا القصة قصة يونس عليه
 السلام المذكورة في قوله تعالى **وان يونس لموت**
المربلين وقوله تعالى **اذ بق** ظرف للمربلين اي
 هو من المربلين حتى في هذه الحالة وابق اي
 هرب واصله الهرب من السيد لكن كان هربه
 من قومه بغير اذن ربه حتى اطلاقه عليه **الي**
الفلك المشحون اي السفينة المملوءة قال ابن
 عباس **وهي** كان يونس **وعده قومه** العذاب
 فتاخر عنهم **فخرج** كما لم يشؤ منهم فتصد البحر
 فركب السفينة فقالت الملاحون هربنا عبد ابق
 من سيده فاقترعوا فوهلكت قتت القرعة على يونس
 فقال يونس انا ابق فخرج نفسه في البحر وروى
 في القصة انه لما وصل الي البحر كانت معه
 امراته يركب بعدها فحال الموج بينه وبين المراكب

وان اذ انما
 في قوله تعالى
 فخرج كما لم
 يشؤ منهم
 فتصد البحر
 فركب السفينة
 فقالت الملاحون
 هربنا عبد ابق
 من سيده فاقترعوا
 فوهلكت قتت
 القرعة على يونس
 فقال يونس انا ابق
 فخرج نفسه في البحر
 وروى في القصة انه
 لما وصل الي البحر
 كانت معه امراته
 يركب بعدها فحال
 الموج بينه وبين
 المراكب

ومر المركب تدرجات موجه اخري فاخذت ابنه الاكبر
وجاء ذيب فاخذ الاصفى فبقي فزيد في المركب اخري
فركبه وقلد فاحية من القوم فلما مرت السفينة في
البحر وكنت فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والامر
يحصّل ووقوف السفينة مانراه من غير ربح ولا
سبب ظاهر فاقترعوا من خرجوا سهمه ففرقه فلان
توزق الواحد خنر من عرف الواحد الكلي فاقترعوا
فخرجت القرعة على يونس فلذلك قوله تعالى
فساهد اي قارع اهل السفينة فكان من امد حضبان
اي المنلوبين بالقرعة فالقوة في البحر فالقوة اي
ابتلعه الحوت وهو مليه اي ات بما يلام عليه
من ذهابه اي البحر وركوبه الخ لسفينة بلا اذن
من ربه وقيل مليه نفسه **فلوله انه كان من**
المسبحين اي الذاكرين قبل ذلك وكان عليه
السلام كثير الذكر وقال ابن عبيد من المصلين
وقال وهي من العابدين وقال الحسن ما كانت
لصلاة في بطن الحوت ولكنه قد مر على صالحا
قال الضمك شكر الله تعالى له طاعته القدسية
اذكر الله في الرخا يدرك في الشدة فان يونس
كان عبدا صلحا اذكر الله تعالى فلما وقع في الشدة
في بطن الحوت شكر الله تعالى له على ذلك وقال

سعيد

٧٧
سعيد بن جبير قوله له الا انت سبحانك اي كنت
من الظالمين **اللبث في بطنه اي يوم يبعثون** اي صار
بطن الحوت له قبرا الي يوم القيمة وهو حي او ميت
وفي ذلك حث على التار الذكر وتقطيع لسانه ومن
اقبل عليه في السر المحذ بيده في الضرا **فقد ناه**
اي القيناها من بطن الحوت فاضاف البند الي نفسه
سبحانه مع ان البند انما حصّل بفعل الحوت فهو
يدل على ان فعل البند مخلوق لله تعالى **بالفرا اي**
بوجه الارض وقال السدي بالساهل والعلية الارض
الخالية من الشجر والنبات روي ان الحوت صا
سار مع السفينة رافع راسه بنفسه فيه يونس
ويبح الله تعالى حتى انتهى الي الارض فلفظه
تنبه اختلافوا في مدة لبسه في بطن الحوت
فقال الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطن
الحوت وقال بعضهم التقوا بكرة ولفظه عتية
وقال مقاتل بن حيان ثلاثة ايام وقال عطا
سبعة ايام وقال الضمك عشرين يوما وقيل
شهر او قيل اربعين يوما قال الرازي ولادري
باي دليل عينوا هذه المقادير وروي ابوا
بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سبح يونس في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه

فقالوا ربنا اننا نسمع صوتا صنعينا بارض عزبية فقال
تعالى ذاك عبدي يوسف عيصا في تحبته في بطن
الكوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد
اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال فغيرتغفوا
له فامر الكوت فخذفه بالساحل وروى ان يوسف
عليه السلام لما ابتلعه الكوت ابتلع الكوت حوت اخر
اكر منه فلما استقر في جوف الكوت حب ان قد مات
فحرك جوارحه فتمركت فاذا هو حي فخر الله تعالى راجدا
وقال يا رب اتخذت لي مستجودا له يعبدك احد في
منه **وهو قبيد اي عليل كالفرخ المغموط وانبتنا**
عليه اي له وقيل عنده شجرة من بقطين
قال الجبرد والزجاج البقطين كل ما له تكن له راق
من عود كالقثا والقرع والبطيخ والمكثظل وهو
قول الحسن ومقاتل قال البقوي المراد هنا القرع
عليه قول جمع المخرين وروى **الفلان قتل عند**
ابن عباس وهو ورق القرع فقال ومن جعل العرع
من بين الشجر بقطينا كل ورقة اشقت وشربت
فهو بقطين فان قتل الشجر ماله **راق** والبقطين
لا ساق له كما قال تعالى والنج والشجر يستجدان
اجيب بان الله تعالى جعل لها ساقا علي
خلاف العادة في القرع معجزة له عليه السلام ولو

ولو كان منبسطا على الارض لم يكن ان يستظل به
قال مقاتل بن حيان كان يوسف يستظل بالشجرة
وكان وعلة تخلف اليه فيثرب من لبنها بكرة وعشا
حتى اشتد لجه ونبت شجرة وروى ان يوسف عليه
السلام كان يكن مع قومه فلسطين فقزاهم ملك
وسبي منه ربعة اسباط ونصف وبقي سبطان
ونصف وكان قد اوحى الله تعالى الي بني اسرائيل
اذا اسركم عدوكم واصابكم مصيبة فادعوني
استجب لكم فلما نسوا ذلك واسروا اوحى الله تعالى
ببداحين الي بني من انبياءهم ان اذهب الي ملك
هو لاء الاقوام وقل له يبعث الي بني اسرائيل نبيا
فاختار يوسف عليه السلام لقوته وامانيه قال
يوسف الله امرك بهذا قال لا ولكن امرت ان ابعث
قويا امينا وانت كذلك فقال يوسف وفي بني
اسرائيل من هو اقوي مني فلم لا يبعثه فالج الملك
عليه فغضب يوسف منه وخرج حتى اتى بحر الروم
فوجد سفينة مشحونة فملوه فيها فلما اشرف علي
لجة البحر اشرفوا على الفرق فقال الملاحون ان فيكم
عاصيا والاله يحصل في السفينة ما نراه وقال النجا
قد جربنا مثل هذا فاذا رايناه نترع فمن خرج عليه
القرعة نرقه في البحر فلان يفرق واحد حير من غرق

الكل يخرج من بين يدي يونس فقال يا هولي انا العاصي
وتلفني في كسايه ورمي بنفسي فالتفت لحيوت واوحى
الله تعالى الي لحيوت لا تكرم منه عظما ولا تقطع منه
وصلا ثم ان لحيوت خرج الي نيل مصر ثم الي بحر
فارس ثم الي البطائح ثم الي دجلة وصعد به ورماه
في ارض نصيبان بالعراق وهو كالفرخ المنتوف لا شعر
ولا لحم فابنت الله تعالى عليه شجرة من يقطين
فكان استظل بها وياكل من ثمرها حتى استند ثم
ان الارضنة اكلها فخرن يونس لذلك حزنا متديدا
فقال يا رب كنت استظل تحت هذه الشجرة من
الشمس والريح وامس من ثمرها وقد سقطت
فقال يونس تحزن علي شجرة انبتت في ساعة
ولا تحزن علي مائة الف او يزيدون تركتهم
فانطلق اليهم وذلك قوله تعالى **وارسلناه اي**
بعد ذلك كقبلة الي قومه بينتوني من ارض المو
صل **الي مائة الف او يزيدون** قال ابن عباس
ان او يعني الواو وقال مقاتل والكلبي يعني بل
وقال الزجاج علي الاصل بالنسبة للمخاطبين
واختلفوا في مبلغ الزيادة فقال ابن عباس
ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه اي بن كعب
عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وقال الحسن

بعضا

بعضا وتلايتين الفاق قال سعيد بن جبير تعني الفا
فامنوا اي الذي ارسل اليهم عند معاناة العذاب
الموعودين به **فمنقنا** اي ابقينا همز ما لهد الي
مدين اي الي انقضا ابا الهذ بنسب **قال**
البيضاوي **ولعله** العالم يختد قصته وقصة لوط
بما حتم به ساير القصص تقزقه بينهما وبين ارباب
الشعائر الكثير واوي الفرم من الرسل او ابقيا باللا
الكامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة وقوله
تعالى لنبيه محمد **صلى الله عليه وسلم** **فامتنهم**
اي استخبر كفار مكة **توبخا ال ركب البنات ولهد**
البنون قال الزمخشري مقطوف علي مثله في اول
السورة قال ابو حيان واذا كانوا قد عدوا الفصل
بجملة نحو كل مجا واضرب زيد او خبزا من اقبج التريب
فكيف يحمل كثيرة وقصص متبانية **فاحسب**
عنه بان الفصل وان كثيرين الجمل المتقاطعة مفتقر
واما المثال الذي ذكره من قبيل المفردات الا تريب
كيف عطف خبرا علي الجا وايضا الفصل ليس باجنبي
كما اشار اليه البيضاوي بقوله **امراة** او لا باستغناء
قرئين من وجه انكار بعد البعث وساق الكلام في
تقريره جاراما يلايه من القصص موصولا بنفسها
بنفس ثم **امراة** **صلى الله عليه وسلم** باستغناءهم

م

عن وجه القصة حدث جعلوا الله البنات ولا نفهم
البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زرادوا
على الترك صناعات احز الجسيم وجوز البنات
على الله سبحانه وتعالى فان الولادة مخصوصة
بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم
عليه سبحانه وتعالى حيث جعلوا اوضاع الجنين
له وارفعها اليهم واستهانهم بالملائكة حيث اتوا
هم ولذلك كرر الله تعالى انكاره ذلك وابطاله في
كتابه العزيز مرارا وجعله مما كاد السموات تنفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا والاثكار
ها هنا مقصور على الاخيرين لا اختصاص هذه
الطائفة بهما ونقل الواحد عن المفسرين انهم
قالوا ان قريشا وحناس العرب جهينة وبني سلمة
وحذاعة وبني سليم قالوا الملائكة بنات الله
وهذا الكلام يشبه على امرين احدهما اثبات البنات
لله تعالى وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون
من البنات والشي الذي يستنكف منه المخلوق كيف
يمكن اثباته للمخالق والثاني اثبات الملائكة اثباتا
وهذا ايضا باطل لان طريق العلم اما الحسن واما
الخبز واما النظر اما الحسن فنفقود لانهم لم يثابروا
هدوا كيف خلق الله تعالى الملائكة وهو المبدأ

من

من قوله تعالى امر من خلقنا الملائكة انا وهدر
شاهدون وانما خصى علمك الشاهدة لان امثال
ذلك لا يعلم الابن فان الافوثة ليست من لوازم
ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل الفرق مع ما فيه من
الاستهزاء والاشعار بانهم لغرض جهلهم بنبيون
به كانوا قد شاهدوا واطلوا واما الخبر فنفقود ايضا
لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم كونه ضد قاطعا
وهؤلاء الذين يخبرون عن هذا الحكيم كاذبون
اذا كون لم يدركوا على صدقهم دليل وهذا
هو المراد من قوله تعالى الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وانهم كاذبون اي فيما زعموا وقوله تعالى
اصطفى البنات على البنين استفاض انكارا واستبدا
والاصطفى اخذ صفوة التي فايدة بمرارة اصطفى
بمرارة قطع مغشوقة مقطوعة وصلوا ابتداء ما لك
كيف محكمون هذا الحكم الفاسد افلا تدرون اي انه
تعالى منزلة عن ذلك وقوا حمرة والكاب وحنس
تخفف الذال والباقر باتديد واما النظر
فنفقود من وجهين الاول ان دليل العقل يقتضي
فان هذا المذهب لان الله تعالى اكمل الموجودات
والاكمل لا يليق به اصطفاء البنات على البنين يعني
امناد الافضل الي الافضل اقرب الي العقل معتبرا

د

من اسناد الافضل فان كان حكم العقل مقبورا في
هذا الباب كان قولهم باطلا الثاني ان نترك الاستدلال
على فلا من هبه بل نطالعهم باثبات الدليل الدال
على صحة مذهبهم واذا لم يجدوا دليلا ظهر بطلان
مذهبهم وهذا هو المراد بقوله تعالى **ام لكم**
سلطان مبين اي حجة واضحة ان لله ولدا **فانوا**
بكتابكم اي التوراة فاروي ذلك فيه **ان كنتم**
صادقين اي في قولكم هذا **وجعلوا بينه وبين**
الجنة نيا قال مجاهد وصادفة اراد بالجنة
الملايكة سمو اجنا لا يجتنا بهم عن الابصار
قال ابن عباس حي من الملايكة يقال لهم الجن
منهم ابليس وقيل هم خزائن الجنة قال الرازي
وهذا القول عندي متكفي لانه تعالى ابطال
قولهم الملايكة بنات الله ثم عطف عليه قوله
تعالى **وجعلوا** واو العطف يقتضي المفارقة فوجب
ان يكون المراد من الآية غير ما تقدم وقال مجاهد
قال كفار قريش الملايكة بنات الله فقال ابو بكر
الصديق عن امهاتهم قالوا سوات الجن وهذا
ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسمى نيا قال الرازي
وقد رأينا في تفسير قوله تعالى **وجعلوا لله شركا**
لكن ان قومنا من الزنادقة يقولون ان الله تعالى

وابليس

وابليس اخوان فالله تعالى هو الحق الكريم وابليس
هو الاح التريد فالمراد من ذلك هو هذا المذهب قال
وهذا القول عندي هو اقرب الاقوال وهو مذهب
المجوس **ولقد علمت الجنة انهم** اي اهل هذا القول
لمحضرون اي الي النار ويعذبون وقيل المراد ولقد
علمت الجنة انهم لمحضرون الذناب فالي الاول
الضمير عائد الي التاويل وعلى الثاني عايد الي نفس
الجنة ثم انه تعالى ترد نفسه عما قالوا من الكذب فقال
تعالى **سبحان الله عما يصفون** بان لله ولدا ونيا
وقوله تعالى **الاعباد لله المخلصين** اي المومنين
استثنا منقطع اي لكن عباد الله فانهم يتزهون
الله تعالى عما يصفى الثالث انه ضمير محضرون اي
لكن عباد الله تعالى فاجون وعلى هذا فتكون جملة
التسبيح معترضة وظاهر كلامي البقاء انه يجوز ان
يكون استثنا متصلا لانه قال مستثنى من جعلوا
او محضرون ويجوز ان يكون منفصلا فظاهر هذه
العبارة ان الوجهين الاول هو ضمنا منفصل وليس
ببعيد كانه وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء
وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نيا فهو عند
الله مخلص من الشرك وقوله تعالى **فانكراي يا**
مكة وما تبعدون اي من الاصنام عود الي خطابهم

متصل

هل

لانه لما ذكر الدلائل الدالة على فساد مذاهب الكفار
اتبه بما ينسب به على ان هؤلاء الكفار لا يتبعوا بقدر
على اضلال احد الا اذا كان قد سبق حكم الله تعالى
في حقه بالعذاب والوقوع في النار كما قال تعالى **ما انتقم**
عليه اي على معبودكم وعليه متعلق بقوله **بفائتين**
اي بضللتين احدا من الناس **الا من هو صال الحجة**
اي الامن سبق في علم الله تعالى استقامة تتبنت
اجمع اهل السنة بهذه الآية على انه لا ياتر لا يحا
الجنان ووسومته واما الموشقنا الله تعالى
وتقديره ثم ان حيدر بل عليه السلام اجبر النبي
صلى الله عليه وسلم بان الملايكة ليسوا
بعبودين كما زعمت الكفار بقوله تعالى **وما منا اي**
مفسر الملايكة ملك **الاله** **مقام معلوم** في السموات
يعبد الله تعالى فيه لا يتجاوزه قال ابن عباس
ما في السموات موضع شبرا لا وعليه ملك يصلي
ويسبح وروي ابو ذر عن النبي **صلى** الله عليه وسلم
انه قال اطت السما وحق لربها ان تبتط والذ **كس**
نفي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته لله ساجدا قيل الا طيط اصوات
الاقبال وقيل اصوات الابل وحكمها ومعنى
الحديث ما في السما من الملايكة وقد انقلها **حقا**

اطت

اطت وهذا مثل واذا ان بكتولا الملايكة وان لم يكن
ثم اطيظ وقال السدي الاله مقام معلوم في القرب
والمشاهدة **وانا النحن الصافون** اي اقدأ منافي
الصلاة وقال الكلبي صفوف الملايكة في السما كصفوف
الناس في الارض **وانا النحن المجهون** اي المنزهون
الله تعالى عما لا يليق ومثل هذا من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا
الاله مقام معلوم في الجنة اوسن يدى الله تعالى
في القيامة **وانا النحن الصافون** في الصلاة
والمنزهون له عن السوء ثم انه تعالى اعاد الكلام
اي اخبار عن المتكئين فقال **وان كانوا اي كفار مكة**
وان مخففة من الثقيلة **ليقولون لو ان عندنا**
ذكري كتابا من الاولين اي كتب الامم الاولين
اي الماضين **لكننا عباد الله المخلصين** اي لاخلصنا
العبادة له وما كذبنا ما جاهد من الذكر الذي
هو سيد الاذهار والمهين عليهما وهو التراب
القطير **فكفروا به فوف يعلمون** عاقبة هذا الكفر
وهذا الهد يد عظيم ولما هددهم بذلك اردفه
بما يقوي لقلب النبي **صلى** الله عليه وسلم
بقوله **ولقد سبقت كلمتنا** اي بالضر **لعبادنا الممر**
وهي قوله تعالى لا غلبن انا ورسالي اوهي قوله تعالى

ملكي
بجانهو

انهم لهم المنصورون وان حنذا اي المومنين
لهم الغالبون اي الكفار والنصرة والعلبة قد
تكون بالحجة وقد تكون بالدولة والاستيلا وقد
تكون بالذوام والبنات فالمومن وان صار مغلوبا
في بعض الاوقات بسبب ضعف احوال الدنيا فهو
الغالب في الاخرة فالتحريم في ذلك للاغلب في الدنيا
فلا ينافي ذلك قتل بعض الانبياء وهزم كثير من
المومنين وانما يسمى ذلك كلمة وكلمات لان نظامها
في معنى واحد **فتول عنهم** اي عنهما اي عن كفار
مكة واختلف في قوله تعالى **حيي حيين** فقال ابن
عسك يعنى الموت وقال مجاهد يوم يدر وقال
السدي حيي يا مريك الله سبحانه وتعالى بالقتال
وقيل اي ان ياتهم عذاب الله وقيل اي فتح
مكة وقال مقاتل بن حبان نسخت اية القتال
وابرهم اي اذ انزل بهم العذاب من القتل
والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة **فسوف**
يبصرون اي ما قضينا عليك من التاييد والنصرة
والتواب في الاخرة وسوف للوعيد للتبعية ولما
قيل لهم ذلك قالوا استهزأوا مني نزول العذاب
فقال تعالى **شهد لهم افعلة انما يعملون**
اي ان ذلك العمل جهل لان لكل شي من

اعرض

افعال

افعال الله تعالى وقفا معينا لا يتقدم ولا يتأخر **فاذا**
نزل اي العذاب **باحتهم** فقال مقاتل يحضر بهم
وقيل بفنا بهم العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم
سببه العذاب **بحيي حيين** فافاخ بفنا بهم بفتة **فا**
اي فيس صباحا **صباح المنذر** اي الكافر من
الذين انذروا بالعداب وعن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الي خيبر
اتاهم ليلا وكان اذهاجا فوما بليل لهم لم يترختي يصبح
فلما اصبح خرجت يهود بمساحيها ومكانتها فلما
راوة قالوا الحمد والله محمد والحمد لله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خرجت خيبر انا
اذ انزلنا بساحة قوم فساك صباح المنذر بين قالها
ثلاث مرات وقوله تعالى **وتول عنهم حيي حيين**
وابرهم **فوف يبصرون** فيه وجهان احدهما ان في
هذه فيما تقدم احوال الدنيا وفي هذه الكلمة
احوال يوم القيامة وعليه هذا والتكرير زايد والثا
انها مكررة للمبالغة في التهديد والتقويل فان
قيل ما الحكمة في قوله تعالى **وابرهم** وقنا **وابرهم**
بغير ضمير اجيب **بانه** حذف منقول ابر الثاني
اما اخر صار الدلالة الاول عليه واما اقتضيارا
تفنا في البلاغة فانه تعالى ختم السورة بتزيه

في

عن كل ما لا يليق بصفات الالهية فقال تعالى سبحان
ربك رب العزة اي الغلبة والقوة وفي قوله تعالى
رب السامرة اي كمال الحكمة والرحمة وفي قوله تعالى
العزة اشارة الى كمال القدرة وانه قادر على جميع
الحوادث لانه لا لغو واللام في قوله العزة تفيد
الاستغراق واذا كان الكل ملكا له سبحانه لم يبق
لعبرة شيء فثبت ان قوله سبحانه وتعالى سبحان
ربك رب العزة **عما يصنفون** اي ان له ولد اكبره
مجنونة على اقصى الدرجات واملل النهايات
وقوله تعالى **وسلمه** على المرسلين اي المبشرين
من الله سبحانه وتعالى التوحيد والشرع بغير
للمرسل بعد تخصيصه بفهمه **والحمد لله رب**
العالمين اي على هلاك الاعداء وبقوة ان نبيا
عليهم افضل الصلاة وازكى السلام وعاني
ما اقضى عليهم ومن تبعهم من النعمة وحن
العاقبة ولذلك اخبر عن التسليم والرض من
ذلك تسليم المومنين ان يقولوا ذلك ولا يفعلوا
عنه لما روي البغوي عن علي رضي الله تعالى عنه
انه قال من احب ان يتكلم بالملك الالهي من
الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه من محبة
سبحان ربك رب العزة **عما يصنفون** وسلمه علي

المرسلين

المرسلين والحمد لله رب العالمين وما ماروا البضا و
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرأ الصافات
اعطى من الاجر عتق حنات بعد كل جن وشیطان
وتباعدت عنه مهدة الشياطين وبري من الشرك
وشهد له حافظا يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمر
موضوع والله اعلم **سورة ص مكية**
وهي ستا وثمان وثمانون آية وسبعمائة واثنان
وثمانون كلمة وثلاثة الاف وتسعة وستون حرفا
بسم الله المنزلة عن كل مثابفة نفق الرحمن الذي
عمه جودة راير مخلوقاته **الرحيم** عن خلقه واختلف
في تغير قوله تعالى **ص** فيتل وتدر وقيل هو اسم
للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التبعي في او ايل
السور وقال محمد بن كعب القرظي مفتاح اسمه العبد
وصادق الوعد وقال الضحان معناه صدق الله
وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل معناه ان القرآن مركب في هذه الحروف
واشهر قادرين عليها ولست قادرين على معارضته
والقران اي الجامع مع البيان لكل خير ذي الذكر
اي الموعظة والتذكير وقال ابن عباس ذي
البيان قال الضحان ذي الشرف دليله قوله تعالى
وانه لذكر لك ولقومك فان قيل هذا حم فاس

ي
سلي

المقدر عليه اجيب **بانه** محذوف تقديره ما الا مر
 كما قال كفار مكة من تعدد الالهة وقوله تعالى **بل**
الذين كفروا اي من اهل مكة اضراب انتقال من قصة
 الي اخري في **عزة** اي حمية وتكبر عن الايمان و**ثفاق**
 اي خلاف وعداوة للذي صلى الله عليه وسلم
 والتكبير في عزة و**ثفاق** للدلالة على مديتها
 وقيل جواب القصة تقدم وهو قول من اقتصر الله
 تعالى بالقران ان محمد الصادق وقال القاصي منهاها
 وجب وحق فهو جواب قوله والقران كما تقول نزل
 والله وقال الاخفش قوله تعالى ان كل ال كذب
 الرسل وقال السدي ان ذلك الحق تخصر اهل النار
 قال البغوي وهذا ضعيف لانه تخلل بين العمد وبين
 هذا الجواب اقا صيغ واحبار كثيرة وقال مجاهد
 في عزة متعازين **كمد** اي كثيرة **اهلكنا من قبلهم**
 وأكد كثير بقوله تعالى **من قرء** اي امة من الامم
 الماضية تنبئهم كم مفعول اهلكنا ومن قرء
 عتيزون من قبلهم لا ابتداء الغاية **فنادوا** الي
 استغابوا عن نزول العذاب وحلول النعمة وقيل
 نادوا بالايمان والتوبة **ولات** اي وليس الحين
حين **منافى** اي منما وله فرارا قال ابن عباس كان
 كفار مكة ناسطوا في الحرب قال بعضهم لبعض مناصي

اي

اي اهربوا وحذوا وحذركم فلما نزل بهم العذاب
 يبدر قالوا مناصي فانزل الله تعالى ذلك والمناصي
 مصدر ناصي ينوصي اذا تقدمت لاتباعه ليس بلفظ
 اهل اليمن وقال المخبون هي لازيدت فيها التاكول
 رب وربت وتمت وامت واصبلها وصله هابل فقالوا
 لات كما قالوا امتا ولا يمل الا في الازمان خاصة
 بمولات حين ولات ان كقولهم طلبوا صلحنا ولات
 او ان فاجبنا ان ليس حين بقاوان كثر حيننا
 حذف مرفوعا تقديره ولات الحين حين مناصي
 وقد تحذف المنصوب ويبقى المرفوع كقوله من صد
 عن نيرانها فاذا ان قيس لا يبرح اي لا يبرح لي ولما
 حكى تعالى عن الكفار كونهم في عزة و**ثفاق** اتبعه
 شرح كلما تهم الفارسية بقوله تعالى **وعجبوا** اي
 الكفار الذين ذكرهم الله في قوله سبحانه بل الذين
 كفروا ان اي لاجل ان **جاهد منذر منهم** وجهات
 احدلما انهم قالوا ان محمد امسا ولنا في الخلق العظا
 هرة والاخلاف الباطنة والنسب والشكل والصورة
 فكنى يعقل ان يخص من بيننا بهذا المنصب العالي
 والثاني ان الفرض من هذه الكلمة **التنبي**
 على مال جهلهم لا يهجر جاهد رجل يدعوهم الي
 التوحيد والرغبة في الاخرة ثم ان هذا الرجل

هو النبي صلى الله عليه
 وسلم وفي قوله تعالى

من اقرارهم يعلمون انه كان بعيدا عن الكذب والتهمة
وكل ذلك مما يوجب الاعتراف بقصد يقهدهم نداءهم
بما قهدهم يتجربون له من قوله **وقال الكافرون** وضع
الظاهر فيه موضع الصبر اشارة الى انه يسترون الحق
مع معرفتهم اياته فيهم جاحدون لا جاهلون ومعاذون
لا مغفلون وايدى ان الشدة غضبه عليهم ودمالهم
عليه قولهم **هذا** اي التذليل **ساحراي** فيما يطوره
معجزة **كذاب** اي فيما يقولون على الله **اجعل** اي صير
نبي ما نزل عنده انه يوحى اليه **الالهة** اي التي تفيدها
الربا واحدا كيف يسبح المخلوق كلهم له **واحد ان هذا**
اي القول بالوحدانية **لشي عجاب** اي يبلغ في العجب
فانه خلق في ما اطبق عليه اباونا وما نبت هذه من
ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة
وقال النفوي العجى والعجاب واحد كقولهم رجل
كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريف
وعراض وسبب قولهم ذلك انه روي انه لما اسلم
عمر رضي الله تعالى عنه مثق ذلك على قريش وفتح
به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من
قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا حمة
وعترين رجلا اكبرهم منا الوليد بن المغيرة
اذ هبوا الي ابي طالب فانوا اليه وقالوا انت شيخنا

وكبيرنا

وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا حينئذ
تقتضي بيننا ابن اخيك فارسل ابو طالب الي النبي
صلى الله عليه وسلم حضر فقال له يا ابن اخي هؤلاء
قومك يا لؤنك السوا فلا عمل كل الميل على قومك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذات الوثن
قالوا رفقنا وارفض ذكر الهمتنا قال اراستم ان
اعطيتكم ما سالتهم انتطوني انتم كلمة واحدة
تملكون بها العرب وتدني لكم بها الحج فقال ابو جهل
لله ابوك لتنطينكها وتخرامنا كلها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا
من ذلك وقاموا فقالوا ذلك **وانطلق الملاذ منهم**
اي اشراف قريش من مجلس اجتمعت عنده ابي
طالب وجماعهم فيه من النبي صلى الله عليه
وسلم قولوا لا اله الا الله **ان امثوا** اي يقول بعضهم
لبعض امثوا اي اذهبوا **واصبروا** اي اثبتوا **علي**
الهمتك اي على عبادتها قال قال الزمخري ومخوز
انهم قالوا امثوا اي اكرهوا واجتمعوا من مستينك
اطلرة اذا كثرت ولادتها ومنه المامنة للسفاول النبي
فايدة الجمع يكرون النور في الوصل من ان
امثوا والهمزة في الابدان من امثوا ولما اسلم عمر
وحصل للمسلمين قوة بكانه قال المتكبرون ان هذا

اي الذي نراة من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم **لشي يراد** اي بنا فلا مرد له او ان الصبر على الا
لمة لشي يراد اي بقوله اصل الازادة فهو العقل لان
لا ينفك عنه وبقيل هذا المذكور من التوحيد مراد
منا وبقيل ان دينكم لشي يطلب ليوجد منكم ما سمعنا
بهذا اي الذي يقول محمد من التوحيد **في الملة**
الاخيرة قال ابن عباس يعنون في القرآنية لانها
اخرا الملل وهم لا يوجدون بل يقولون ثالث ثلاثة
وقال مجاهد يعنون ملة قرين دينهم الذي
هو عليه **ان** اي ما **هذا** اي الذي يقولوا **الاختلاف**
اي افتعال وكذب **انزل عليه** اي محمد صلى الله
عليه وسلم **الذكر** اي القوان **من بيتنا** وليس باكرنا
ولا اسرفنا وهذا استفهام على مبدل الازكار
لاحتصاصه بالوحي وهو مثله وفي ذلك دليل
على ان مبدأ الكذب هو ليركن الالحاد وقصور
النظر على الحظاير الديونية وقوانا فاع وابن كثير
وابو عمرو وبسبيل الهمزة الثانية كالواو وادخل
بينهما الفاقولن وابو عمرو وجلا فاعن ابي عمرو وورش
وابن كثير يغير ادخال وعن هشام فيها ثلاثة اوجه
مختلفة الهمزتين وادخال الف بينهما ومختلفا من
غير ادخال قال الله تعالى **بل هدى في ترك** اي تردد

مخط بهم مبتدئ لهم **من ذكر** اي وحي وما انزلت
لميلهم الي التقليد واعراضهم عن الدليل الذي لو نظروا
فيه لزال هذا الكذب عنهم **بل** اي ليسوا في ترك منه
في نفس الا مروان كان قولهم قول من هو في ترك
لما يذوقوا **عذاب** اي الذي اعد الله للمكذبين ولوذا
قوة لما قالوا بهذا القول ولصدقوا النبي صلى الله
عليه وسلم فيها جابه ولا ينفكهم البصيرة في حينها
امر اي بل **عند خزان** اي مغايحة **رحمة** اي نعمة
ربك وهو النبوة يبطونها من سنا واو نظيرة اهد
يقسمون رحمة ربك اي نبوة ربك **الفيز** اي الغالب
الذي لا ينفك احد **الوهاب** اي الذي له ان يهب
كل ما يشاء من النبوة وغيرها لمن شاء من خلقه وما
كانت خزان الله تعالى غير متناهية كما قال تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه ومن جملتها السموات والارض
وما بينهما وهم على جزوه عن هذا القدر قال تعالى
امر لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم
ذلك فبان يكونوا عاجزين عن كل خزان الله او ك
وقوله تعالى **فاليقنوا في الاسباب** جواب شرط
محدد فاي ان كان لهم ذلك فليصدقوا في المعارج
التي يتوصل بها الي البرهان حتى يتووا عليه
ويبدروا امر العالم فينزولون الوحي الي من يريد

ض

وفيه وهذا غاية التواضع بهم والتعظيم والتواضع قال مجاهد
اراد بالاسباب ابواب السماء وطرفها من سماء الى سماء
وكما يوصلك الى بيت من باب او طريق فهو كسبب وامتداد
حكي الاسلام بقوله تعالى فليترقوا في الاسباب على ان
الاجرام الفلكية وما اودع الله تعالى فيها من القوي
والخوامس اسباب نحو اذن العالم السفلي لان الله تعالى
يسمى الفلكيات اسبابا وهذا يدل على ذلك وقوله تعالى
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب خبر مبتدأ
مضمر اي ههنا اي قريش جند من الكفار المتخزيين على
الرسول مهزوم مكسور عما قريب فمن ابن لهزم تدبير
الالهية والبرق في الامور الربانية فلا تكفرت بما
تقول قريش قال قتادة اخبر الله تعالى نبية صلي
الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين
فقال سهزم الجمع ويولون الدبر فحانوا وبلغها يوم بدر
وهناك اشارة الى بدر ومصارع عهد وقتل
يوم الجند قال الرازي والاصح عندي حمله يوم
فتح مكة لان المعاني انهم جند سيهضرون مهزومين
في الموضوع الذي ذكرناه هذه الكلمات وتلك الموضوع
هو مكة فوجب ان يكون المراد بهم سيهضرون مهزومين
مكة في مكة وما زال الايام الغني تنيب في ما
وجهان احدهما انها مزيدة والثاني انها صفة

جند

جند على ميسل التظيم للهنز بهم او للمتغير فان ما الصفة
تعمل كوهدين المعنيين ومثله قول امرئ القيس وحده
ما على فقرة وقد تقدم الكلام عليها في اوائل البقرة
وهناك صفة لجند وكذلك مهزوم ومن الاحزاب
ثم قال تعالى لنبيه صلي الله عليه وسلم مغزيا له
كذبت اي مثل كذبهم **قبلهم قوم نوح** انك قوم
باعتبار المعنى واستروا في عزهم وتفاقمهم اي
ان راوا لما اخذهم ولم يسموا بالاذعان ولا
بالنصرع الي نوح عليه السلام **وعاد** سماهم ما لا
المنيه على ما كان لهم من المكنة واستروا في تفاقمهم
اي ان خرجت عليهم الريح وراوها تحمل الابل فيما
بين السماء والارض وهم لا يدعون لماد عاهد
اليه هو عليه السلام **وفرعون ذوالاوت** كانت
له اوتاد يعذب الناس عليها وكان اذا غضب على
احد مدة مستلقيا بين اربعة اوتاد بيد كل يد
وكل رجل منه اي سارية وتركه كذلك في الهوى
بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد كانت
يد الرجل مستلقيا على الارض بيد رجلية ويديه
وراسه على الارض بالاوتاد وقال السدي كان يد
الرجل ويداه بالوتاد ويرسل عليه العقارب
والحيات وقال ابن عباس ذوالابنا المحكم وقتل

بيت

سد

ذو الملك الشديد وقال العتيبي تقول العرب هم في عز
ثابت الاوتاد يريدون انه دايم شديد قال الاسود
بن يقطين وقد عرفت فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت
الاوتاد وقال الضمك ذو القوة والبطن وقال
عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة لا يفر كانوا يتوون
امره ويبدون ملكه كما يقوى الويد الشبي والاوتاد
جمع وتد وفيه لغات وتد بفتح الواو وكسر التاء وهي الفصحى
وتد بفتح التين وود بادغام التاء في الدال **وتدود**
واسموا فيها هم فيه الي ان راوا علامات العذاب
من صنفة الوجوه ثم حمرتها سودا دها ولم يكن
في ذلك زاجر يرد هم عن عزهم وشفقتهم حتى
ضربوا بالغاوطين الاعين ولم يقدروا على
الوصول الي ما ارادوا من الدخول الي بيت لوط
عليه السلام ولم يرد هم ذلك عن عزهم
وشفاقهم **وقوم لوط** اي الذين لهم قوة القيام
بما يحيا ولونه واسموا في عزتهم وشفقتهم **واممحاب**
الانبياء وهم قوم تنيب عليه السلام **او ليك الاحزاب**
اي المبعوثين على الرسل الذين خص المجد المبرز
منهم وقيل المعنى او ليك الاحزاب مبالغة في
وصفهم بالقوة كما يقال فلان هو الرجل اي او ليك
الاحزاب مع كمال قوتهم لما كان عاقبتهم هي الهلاك

والبولد

والبولد فكيف حال بقوله في الضيف المسكين اذا نزل
عليهم العذاب وفي الآية زجر وتخويف للسامعون
ان اي ما كل اي من الاحزاب **الاكذب الرسل** اي
لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان
دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد **فحق عقاب** اي
فوجب عليهم ونزل بهم عذاب ثم بين تعالى ان
سهوا في الملكة بين وان تلخر هلاكهم فكانه واقع بهم
فقال تعالى **وما ينظر** وحقهم بقوله تعالى **تقول**
اي وما ينظر كذا مكة **الاصححة واحدة** وهي نبتة
الصوران وهي لقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يحضرون فلا يستطيعون
توصية وان الي اهلهم يرجعون والمعنى انهم
وان لم يذوقوا عذابا في الدنيا فهو موعد لهم يوم
القيامة فجلهم منتظرين لها على معنى قريبها منهم
كالرجل الذي ينتظر الكي فهو ما الطرف اليه يقطع
كل ساعة محضورة وقيل المراد بالصحة عذاب
ينجيهم ويحييهم **دفة واحدة** كما يقال صاح الزمان
بهم اذا هلكوا قال الشاعر صاح الزمان بال قومك
صحة حزوا لشدتها على الاذقان ونظيرة قوله تعالى
فهل ينتظرون الا مثله ايام الذين خلوا من قبلك
قل فانظروا اي معكم من المنتظرين وقرا حمزة

ن

والكساي مالهتا اي الصبيحة من فواق بضم الفاء والباء
بفتحهما وهما لنتان بعين واحد وفيما الزمان الذي
بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعنى مالهتا
من توقف قدر فواق ناقة وفي الحديث العباد
قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا
جا اجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس
ما لهتا من رجوع من افاق المريض اذا رجع الي صحته
وافاقه الناقة ساعة ترجع اللبن الي ضرعها يقال
افاقت الناقة تعني افاقه رجعت واحتمت الناقة
في ضرعها والنيقة اللبن الذي يجمع بين الحلبتين
وفي ان تحلب الناقة ثم ترك ساعة ثم يجمع اللبن
فما بين الحلبتين وهي ان تحلب الناقة ثم ترك
ساعة ثم يجمع اللبن فما بين الحلبتين فواق اك
العذاب لا يملهم بذلك العذير **وقالوا** اي كفار مكة
استهزوا ولما نزل قوله تعالى في الحاقة فاما من
اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله
ربنا اي انهما المبحر **الينا** **عجل لنا** **قطنا** اي كتاب
اي الناق في الدنيا **قبل يوم الحساب** وقال سعيد بن
جبير يعنيون حفظنا وضيبتنا من الجنة التي تقول
وقال مجاهد والدي يعني عمومتنا وضيبتنا
من العذاب قال عطاء قاله النفران الحارث وهو

قول

قول ان هذا كان هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء وعن مجاهد قطنا ح انما يقال
لكتاب الحساب قط وقال ابو عبيدة والكساي لفظ
الكتاب بالجواز ويجمع على قطوط وقططه كقوله
وقرود وقرودة وفي القلة على اقله واقطاط كقوله
واقدمه واقدمه الا ان افعله في فعل شاذ ولما ان
القوم يحبوا من امور ثلاثة اولها من امر النبوات
وانباتها كما قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وثانيها
تجيبهم من الالهيات فقالوا اجعل ان لهما الهتا
واحد او ثلثا تجيبهم من الهاد والحشر والنسر
فقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قالوا ذلك
استهزاء امر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بالصبر بقوله سبحانه **اصبر** وانشأه حرف الاستعلاء
اي عظيم الصبر فقال **علي ما يقولون** اي ما يقول
الكفار من ذلك ثم انه تعالى لما امر نبيه صلى
الله عليه وسلم بالصبر ذكر قصص انبياء عليه له
فكانه تعالى قال فاصبر علي ما يقولون واعتبر
بجمال ساير الانبياء ليعلم ان كل واحد منهم كان
مشغول بهم خاص وحزنه خاص فنعلم حينئذ
ان الدنيا لا تتفكك عن الهوام والاحزان وان

استحقاق الدرجات العالية عند الله تعالى لا تحصل
الا بتحمل المشاق والمتاعب في الدنيا وبتدبير من ذلك
بقصة داود عليه السلام فقال تعالى **واذكر عبدا** فما
اي الذي اخلصناه لنا واخلص نفسه للنظر الي
عظمتنا والقيام في حقه متنا وابداء منه او بيننا
بقوله تعالى **داود ذا الادي** قال ابن عباس ان
القوة في العبادة مروى **عبد الله بن عمر** قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الي الله
صيام داود واحب الصلاة اي الله صلاة
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدره وقيل ذا
لقوة في الملك ووصفه تعالى بكونه عبدا لله وعبر
عن نفسه بصيغة الجمع الدالة على نهاية التعظيم
وذلك يدل على غاية التثنية الاتري انه تعالى
لما اراد ان يثرف **محمد** صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج قال تعالى سبحان الذي اسرى بمبده وايضا
وصف ان نبيا بالعبودية مشربا منهم قد حصلوا
معنى العبودية بسبب الاجتهاد في الطاعة ان
اولي اي رجاء اي مرضاة الله تعالى والارباب
من اب يورب اذ الرجوع قال تعالى ان الدنيا ايا يهز
وهذا بنا مبالغة كما يقال قتال او ضرب وهو ابلغ

من

من قائل وضارب وقال ابن عباس مطلع وقال سعيد
ابن جبلة بسم بلغة الحبشة ويؤيد هذا قوله تعالى **انا**
اي على ما لنا من العظمة التي لا يخرها شيء **سبحنا الجبال**
اي التي هي اتي من قلوب قومك فانها اعظم الراضين
صلابة وقوة وعلوا ورفعة بان جعلناها منقادا
ذلول كالجمل الذي يذوق ذلك بقوله تعالى **مع** اي
مصاحبه له **سبح** اي بتسبيحه وفي كيفية تسبها
وجوه احدها ان الله تعالى مخلوق في جسم الجبل حياة
وعقلا وقدرة ونطقا وحسنا يصير الجبل مسجدا
لله تعالى ثابتهما قال القفال ان داود عليه السلام
اوتي من سدة الصوت وحسنه ما كان له في الجبال
ذوي حسن وما يصني الطير اليه لحسنه فيكون ذوي
الجبال وتصوت الطير معه واصفاوها اليه تسبها
وروي محمد بن اسحاق لان الله تعالى لم يبعث احدا
من خلقه مثل صوت داود حتى انه كان اذا قرأ
الزبور دنت منه الوحوش حتى تاخذ باعناقها
تالتها ان الله تعالى سبح الجبال حتى انها كانت
تسير الي حيث تريد داود فجعل ذلك السر تسبها
لانه يدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته **بالقسي**
والاشراق قال الكلبي غيرة وعشا والاشراق بقو
ان تشرق الشمس وتبتناها ضوها قال الزجاج يقال

اشرقت الشمس اذا طلعت وشرقت اذا ضاقت وقيل
على بعين واحد والاول اكثر استعمالا في العرب شرقت
الشمس ولما تشرق وفسره ابن عباس بعبادة الضمى
قال ابن عباس كنت امر بهذه الآية لا ادى ما على حتى
حدثتني امرها في بنت ابي طالب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخل عليها فدعى بوضوء فتوضا ثم
صلى صلاة الضمى وقال يا امرها في هذه صلاة
الاشراق وروي طاووس عن ابن عباس قال هل يتحدون
ذكر صلاة الضمى في القرآن قالوا لا فيقرنا اسمونا
الجبال معه يعني بالضم والاشراق قال وكانت
صلاة يصليها داود عليه السلام لم يزل في نفي
من صلاة الضمى متى حثي طلبتها وجدتها في
قوله تعالى سبح بالضم والاشراق وقوله تعالى
والطير محسورة اي مجموعة اليه سبح معه عطف
مفعول على منسوك وهما الجبال والطير والحال حال
على حال وهما سبح ومحسورة كقولك ضربت
زيدا مكتوفاً وعمراً مطلقاً واي بالحال اسمالة
لم يقصد ان الفعل وقع مناً فيا لان حشرها دفنة
واحدة ادل على القدرة والكاش هو الله تعالى من
الطير مع انه لا عقل مع انه لا عقل لها **اجيب**
بانه لا يبدا ان يخلق الله تعالى لها عقولاً حتى

و
في
الطير
محسورة

تشرق

تشرق الله تعالى فتسبح حينئذ ويكون ذلك معزة لداود
عليه السلام كل اي من الجبال والطير له اي لداود
اولا بل يتسبحه **اواب** اي رجاء اي طاعته بالسبح
وقيل كل مسبح فوضع اواب موضع يسبح وقيل الضمير
في له للباري يقال والمراد كل من داود والجبال والطير
يسبح ورجاء الله تعالى **ومد** دنا اي قونيا بما لنا
من العظمة **ملكه** بالحرس والجنود قال ابن عباس
كان اشده ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه
كل ليلة مئة وثلاثون الفا رجل وعن ابن عباس
ان رجلا من بني اسرائيل استدى على رجل من
عظماهم عنده داود فقال ان هذا غصني بقرا
فاله داود فخذ فقال للاخر البينة فلم يكن له
بينة فقال له ما داود قوما حتى انظر في كما فاحي
انه تعالى اي داود في ميامه ان يقتل الذي استدى
عليه فقال هذه روثا وليت اعجل حتى انتبت
فاوحى الله تعالى اليه مرة ثانية فلم يقبل فاوحى
الله تعالى اليه الثالثة ان يقتله او ياتيه العقوبة
فارسل داود اليه فقال ان الله تعالى اوحى الي ان
اقتلك فقال تقتلني بغير بينة قال داود نعم والله
لا تعذب امر الله تعالى فيك فلما عرف الرجل انه قاتله
قال لا تعجل حتى اخبرك الي والله ما اخذت بهذا

ي

الذنب ولكن كنت اغتلت ولدا هذا فقتله فلذلك
احذرت فامر به داود فقتل فامتدت هيبه داود
عند ذلك في قلوب بني اسرائيل واستد به ملكه فلذا
لك قوله تعالى وتدنا ملكه **وايتنا** اي بعظمتنا
لكلمة اي النبوته والاصابة في الامور واختلوا في
تفسير قوله تعالى **وفصل الخطاب** فقال ابن عباس
بيان الكلام اي معرفة الفرق ما يلبس في كلام المخا
طبين له من غير كثير روية في ذلك وقال ابن مسعود
والحسن علي الحكمة والنصر بالقضا وقال علي بن ابي
طالب هو ان البيعة على المدعي واليمين على من انكر
لان كلام الخضم ينقطع وينفصل به وقال ابي بن
كعب فصل الخطاب الشهود واليمان وقال مجاهد
وعطاء يروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول
ان سنان بعد حمد الله والتساعليه اما بعد اذا اراد
الشرع في كلام اخر واول من قاله داود عليه السلام
وقيل غيره كما ذكرته في شرح المنهاج عند قول المنهاج
اما بعد وقيل هو الخطا الفصل الذي ليس بانتصار
محل ولا ابتاع ممل كما جاء وصف كلام النبي صلي
الله عليه وسلم فصل لانذر ولا يهدر وقوله تعالى
لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم **وهل** استفهام
معناه العجب والتعجب الي اسماع ما بعد **انا**

يا افضل

يا افضل الخلق **نبا** اي حبر **الخضمر** وهو في الاصل
مصدر ولذلك يصلح للمزود والمذكر وصندها والمراد
به هذا الجمع بدليل قوله تعالى **اذ اي حين** **سوروا**
اي تصعدوا واولوا **المحراب** اي البيت الذي كان يدخل
فيه داود به ويتقن فيه بالطاعة والعبادة قال
الزمخشري فان قلت بما انصب اذ قلت لا تخلوا
اما ان ينصب بافالك او بالنباري او محذوف فلا يوجب
انتصابه بافالك لان اتيان النبي رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا يقع الا في عهدة لا في عهد داود
ولا بالنباري لان العباد واقع في عهد داود فلا يصح
اتيان رسول الله صلي الله عليه وسلم وان اردت
بالنباري العهدة في نفسها لم يكن ناصبا فنقي ان
يكون منصوبا بمحذوف تقديره وهل اناك نبيا
المخضم اذا انتهى فاختار ان يكون معون لمحذوف
ومحذوف ينصب بالخضم لما فيه من معنى الفعل
وقوله تعالى **اذ اي حين** **دخلوا على داود** بدل
من اذ الاولي او ظرف لسوروا وقران باف و ابن كثير
وعاصم باظهار الدال عند التاء في الاول وعند
الدال في الثاني ووافقهم ابن ذكوان في الاول والبا
بالادغام فهما **ففرع منهم** اي لا يفهم نزول عليه من
فوق في يوم الاحجاب والحرم على الباب لا يتركون

قون

من يدخل عليه فانه عليه السلام كان جزاء زمانه يوما
للعباداة ويوما للفضا ويوما للوعظ ويوما للاشتغال
بحاجته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في
يوم الخلو **قالوا لا تخف** وقولهم **حضمان** خبر مبتدأ
مضمرا اي نحن حضمان اي فرتيان ليطابق ما قبله من
ضمير الجمع وقيل اثنا والعشرين معناها وقد مر ان
الخصم يطلق على الواحد والكثر وقولهم **بني بعضنا**
على بعض جملة يجوز ان تكون مفردة كما لهم وان تكون
جنرا نانا فان قيل كيف قالوا بني بعضنا على بعض
وهو ملائكة على المشهور **اجيب** بان
ذلك على سبيل النرض اي ارايت خصم بني بني احدنا
على الآخر وهذا من معاريض الكلام لاعلم
تحقيق البني من احدنا **فاحكم بيننا بالحق** اي الامر
الثابت الذي يطابق الواقع **ولا تخطأ** اي ولا
تجور في الحكومة **واهدنا** اي ارشدنا **الي سواء**
الصراط اي وسط الطريق الصواب فقال كهما تكلم
فقال احدنا ان **هذا اخي** اي على ديني وطريقتي
او في الصبح لامر جهة النسب له **تبع وتبعون** **نعم**
اي امرأة **وكي نعمة واحدة** اي امارة واحدة =
والنعمة هي التي من الضاء تكرر في كلامهم الكتابة
بها على المرأة قال النبي عون انا ابو عون ثلاث هنه

رابعة في البيت صفرا هنه ونجتي حيا توفيهنه قال
الحسن بن الفضل هذا ترضي للتشبيه والتوفيهم
لانه لم يكن ثم نجاج ولا بني فهو كقولهم هنك ولا
شرا وقرأ حفص بفتح الياء والباقون بالكوف فقال
الغائبها قال ابن عباس اعطينها وقال بجاهد انزل
لي عنها وحقيقتها ضمها الي واجعلني كافرهما وهو
الذي يعولهما وينفق عليهما والمعنى طلعتها لان زوجها
وعزني اي علي **في الخطاب** اي الجدل لانه افصح
مني في الكلام وقيل **وهي** لقوة ملكه قال
الضحك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب
كان اظن مني وحقيقة المعنى ان الثلبة كانت
له لطيفتي في يده وان كان الحق مسمى وهذا الكلام
تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المرأة التي تزوجها
داود ومياتي الكلام على قصته ان ثنا الله تعالى
على قرب **قال لله ظلمك** **سوال** **نعمتك** **اي** **نعاجه**
وهذا جواب ضم محذوف اريد به المبالغة في انكار
فعل خليطة وتاممين طمه والسوال مصدر مضاف
الي مفعوله ويقدمه الي مفعول اخر باي لغزيبه
معنى الاضافة والانضمام اي لضمها مضافة الي
نعاجه فان قيل كيف قال لله ظلمك ولم يكن **يسمع**
قول معاجه **اجيب** بان منال ان كان الامر

كانت قول فقد ظلمك او انه قال ذلك بعد اعتراف صاحبه
بأنه فعل ولم يدكر الله تعالى ذلك له لالة الكلام عليه
وقيل التقدير ان الخضير الذي هذا سانه قد ظلمك
وقر قالون واني كنت وهما وعاصم باظهار الال
عند الظلمة والباقيات بالادغام وقوله **وان كثيرا**
من الخلط اي مطلقا منكم ومن غيركم والخلط جمع
خليط وهو الشراخلط والموالهد وقال النبي خلت
الرجل خالعه **ليسفي** اي يتعدى **بفهم** غالبيا
على بسفي فيريدون غير الحق فان قيل لخص الخلط
بسفي بفهم على بسفي مع ان غير الخلط يفعلون ذلك
اجتنب بان المحالطة توجب كثرة المنازعة
والمخاصمة لانها اذا اختلطا اطلع كل منهما على احوال
صاحبه فكل ما يملكه من الاشيا الغيبة اذا اطلع
عليه غفلت رغبته فيه فيقتضي ذلك اي زيادة المنا
زعة والمخاصمة فلذلك خص داود عليه السلام
الخلط بالبغي والعدوان ثم استثنى فقال **الا الذين**
امنوا وعملوا اي حقيقا لا يانه **الصلحات** اي
الطاعات فانهم لا يقع منور بسفي لان مخالطة هؤلاء
يكون لاجل الدين وهذا استثناء متصل في قول بسفي
وقليل ما هم اي عدد قليل فليل خبر مقدم وما
مزيدة للتعظيم وهو مبتدأ وقال الزمخشري

ماللاتهام

ماللاتهام وفيه تعجب من قلتهم قال فان اردت
ان تحقق فايدتها وموقفها فاطرحها من قول امر
القيس وحدث ما على قمره وانقر هل بقي لها معنى
قط **وطن داود** اي بذها بهم قبل فصل الامر وقد
بهم من ذلك امر من عظمه الله لا عهد له بمثله **امنا**
فتناه اي امتحناه قال المفروق ان الظن بها هنا
بمعنى العلم لان داود لما قضى بينهما نظر احد هما
اي صاحبه بتضيق ثم صعد الى السما خيال وجهه
فعلم ان الله تعالى ابتلا به بذلك فتبت ان داود
عبر ذلك وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه
الملكان فقضى على نفسه فتحول في صورتها وعر
جاو بها يقولون قضى الرجل على نفسه **فاستغفر له**
اي طلب الغفران من مونة الذي احس اليه **وخر**
اي سقط من قيامه فرجة لربه عن ذلك **راكها** اي
ساجدا على تسمية السجود ركوعها لانه مبدوء او
خر للسجود **راكها** او مصليا كانه احرم بركعت
الاستغفار **واناب** اي ورجع الى الله تعالى قال الرازي
وللناس في هذه العصمة ثلاثة اقوال احدها ان
لهذه القصة دلت على صدور الكبيرة عنه وثانها
على الصغيرة وثالثها لا تدل على كبيرة ولا صغيرة
واما العقل الاول فقالوا ان داود احب امراة اوريا

ي

في قتل زوجها ثم تزوج بها ثم ارسل الله تعالى ملكين
في صورة المتخاصمين في واقعة تشبه واقعة وعرضنا
تلك الواقعة عليه فحكرد اود بحكرد لزم منه اعترافه
بكونه مذنباً ثم تنبه لذلك فاستغل بالتوبة قالوا
وسبب ذلك ان داود عليه السلام في يوم من الا
يام منزلة ابيه ابراهيم واسحاق ويعقوب وسال
ربه ان يمنحه كما امتنهم ويعطيه من الفضل
ما اعطاهم فاوحى الله تعالى اليه انك بتاي في يوم كذا
فاحترس فيما كان فلك اليوم جادة الشيطان فتمثل
له في صورة جماعة من ذهب فيها من كل لون حسن
فانجبه حنفا فده يد لياخذها ويربها بني
اسرائيل لتنظر واى قدرة الله تعالى فطارت عن
بعيد فنتبها فطارت من كوة فنظر داود اى تقع
فانظر امرأة في بيتان تفعل فتعجب داود من حنفا
وحانت منها التفاتة فابصرت ظلة فتوقفت مترفا
فقطي بدنها فزادة العجايا فقال عنها فقيل هي امرأة
اوروبيا وزوجها في غزاة فاحب داود ان يقتله
ويتزوج هو بها فارسل داود الى ابن اخته ان قدم
اوروبيا قبل التابعون وكان من قدم على التابوت
لا حمل له ان يرجع وراه حين يفتح الله تعالى على يديه
او يقتل فقدمه ففتح على يديه فكتب اى داود قام

ان

ان يقدمه بعد ذلك ففعل ثلاث مرات فقتل في الثالثة
فلما انقضت تزوجها فرأى امر سليمان عليه السلام قال
الرازي والذي ادين الله به واذهب اليه ان ذلك باطل
لوجوه اول ان هذه الحكاية لا تناسب داود لانها
لوسبت اى افق الناس واسد هدم جوارك ينقي منها
والذي نقل هذه القصة لوسبت اى مثل هذا العمل
لبالغ في تنزيه نفسه ورعاية ولف من سبه اليها فكيف
يكلف بالعاقل نسبة المعصية اليه ثانيا ان حاصل
القصة يرجع اى امرين اى السبي في قتل رجل مسلم
بين حوثا حق واى الطبع في زوجته فاما الاول فامر
منكر قال صلى الله عليه وسلم من سبى في دم مسلم
ولو شطر كلمة جأ مكتوبا عليه بين عينيه ايس من
رحمة الله واما الثاني فنكر ايضا قال صلى الله عليه
وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فاما
اوروبيا لم يعلم من داود لاني زوجه ولا في منكره
ثالثا ان الله تعالى وصف داود عليه السلام بصفا
بنا في كونه عليه السلام موصوفا بهذا الفعل المنكر
الصفة الاولى انى انى محمد صلى الله عليه وسلم
ان يقتدي بداود في المصابرة مع المكارة فلو ولنا ان
داود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعى في اراقة
دم عبده مسلم لغرض شهوته فكيف يليق باحكم

ن

الحكامين ان يا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الرسل بان يقتدي
 بداود في الصبر على طاعة الله الصفة الثانية آفة
 وصفه بكونه عبدا لله وقد بينا ان المقصود من هذا
 الوصف بيان كون ذلك الموصوف كاملا في وصف العبر
 دية في القيام باداء الطاعات والاحتراز عن المحظورات
 فلو قلنا ان داود استغفر بتلك الاعمال الباطلة حتى
 ما كان داود كاملا ان في طاعة الهوى والشهوة
 الصفة الثالثة وهو قوله تعالى ذا الاله بيدي اي ذ
 القوة ولا شك ان المراد منه القوة في الدين لان
 القوة في غير الدين كانت موجودة في ملوك الكفار
 ولا معنى للقوة في الدين الا القوة الكاملة في اداء
 الواجبات والاحتساب عن المحظورات واي قوة لمن
 لم يملك نفسه عن القتل والرغبة في زوجه المسلم
 الصفة الرابعة كونه ابا كثير الروع الى الله تعالى
 فكيف يليق هذا عن قلبه مشغوبا بالقتل والفجور
 الصفة الخامسة قوله تعالى اذا سمعنا الجبال مفع
 سبحن اخترى انه سمحون له الجبال لتخر واسبيله
 اي القتل والفجور الصفة السادسة قوله
 تعالى والطير محشورة قيل انه كان محرما عليه صيد
 شيء من الطير فكيف يعقل ان يكون الطير امانة وان
 يجوز من الرجل المسلم عن زوجه ومنكوحته الصفة

السابعة

السابعة قوله تعالى وشددنا ملكه ومحال ان يكون المراد
 انه تعالى شدد ملكه باسباب الدنيا بل المراد انا ملكنا
 بقوى الدين واسباب سعادة الآخرة والمراد شدد يد ملكه
 في الدين والدنيا ومن لم يملك نفسه عن القتل والفجور
 كيف به ذلك الصفة الثامنة قوله تعالى وايتناه الحكمة
 وفصل الخطاب مع اصراره على ما استنكف عنه الشيطان
 من مزاجمة احض اصحابه في الروع والمنكوح فهذه
 الصفات التي وصفنا بها قتل شرح العقصة واما الصفا
 المذكورة بعد ذكر العقصة فاولها قوله تعالى وان له
 عندنا لى وحى ما ب وقوله تعالى يا داود انا
 جعلناك خليفة في الارض فكيف ان الله يجعله خليفة
 ويقع منه ذلك وقد روي عن سعيد بن المسيب ان علي
 بن ابي طالب قال من حدثكم بحديث داود علي
 مائة وثمانون القصص فاجلده مائة وهو محد الفرية
 على الانبياء ومما يقوي هذا العهد قالوا ان المفيرة
 بن سقية زنا وشهد ثلاثة من شهود عد ولد الصبي
 بذلك واما الرابع فانه لم يقل اي رايت ذلك ببيني
 فان عمر رضي الله تعالى عنه كذب اولىك الثلاثة
 وجلد كل واحد منهم مائتين جلدة لاجل العهد قد فوا
 فاذا كان الحال في واحد من احاد الصحابة كذلك فكيف
 الحال مع داود عليه مع انه من الكابر انبيا عليهم

ت

ب

السلام فثبت بما ذكر ان القصة التي ذكرها هو
باطلة لا يجوز ذكرها قال الرازي حضرت في مجلس
وفيه بعض الاكابر ثم وكان يريد ان يتعصب لتقرير
ذلك القول القاسم والقصة الخبيثة لسبب اقتض
ذلك القول القاسم وقلت له لاشك ان داود عليه
السلام كان من اكابر الانبياء والرسل وقال تعالى حيث
يجعل رسالاته ومن مدحه الله مثل هذا المدح
العظيم ثم يخبر لنا ان نبالغ في الطعن فيه ايض فتقدر
انه كان نبيا فلا شك انه كان مسلما وقال صلى
الله عليه وسلم لا تذكروا موقامكم الا بخير وذكر له
اشيا حزقا فشكت ولم يذكر شيئا فان قيل قد ذكر
هذه القصة كثير من المحدثين والمفسرين اجيب
بانه لما وقع التعارض بين الدلائل القاطعة وبين
حبر واحد من اخبار الاحاد كان الرجوع الي الدليل
القطعية واجبا والمحققون يردون هذا القول
ويحكمون عليه بالكذب واما القول الثاني فقالوا يحل
هذه القصة على حصول الصغيرة لا على حصول
الكبيرة وذلك من وجوه الاول انه هذه المرأة
خطبها اوريا فاجابوه ثم خطبها داود عليه السلام
فاجابوه اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه
المومن مع كثرة نياه الثاني قالوا انه وقع بصرة

عليها

عليها قال قلبه اليها وليس له في هذا ذنب البتة اما
وقوع بصرة عليها بنير قصد فليس بذنبا واصلح
الميل عقب النظر فليس ايض ذنبا لان الميل ليس في
وسعه فلا يكون مما مكلفا به بل لما اتفقا ان قتل
زوجها تزوج بها الثالث انه كان من اهل زمان
داود عليه السلام يال بعضهم بعضا ان يطلق
زوجته حيا يزوجها وكانت علا بهم ما لوفية
معهودة في هذا المعنى فاتفق ان داود عتي عليه
السلام وقعت على تلك المرأة فاجرتا فانه النزول
فاستحيان ان يردة فنقل وهي امر سليمان فقيل له
هذا وان كان جائزا في ظاهر الشريعة الا انه الاليت
بك فان حسنة الابرار سميات المومنين فهذه وجوه
ثلاثة لوجوه هذه القصة على واحد منها يلزم في
حق داود الا ترك الا فضل والاوي واما القول
الثاني فقالوا يحل هذه القصة على وجه لا يلزم منه
اجاب كبيرة ولا صغيرة لداود عليه السلام بل يوجب
اعظم انواع المدح والثبابة وهو انه قد روي ان
جماعة من الاعداء علموا في ان يقتلوا بني ابيه نقاي
داود عليه السلام وكان له يوم تخلوا فيه بنفسه
وسيقل بطاعة ربه فاستهزوا الفرصة في ذلك اليوم
وتبوا المحراب فلما دخلوا عليه وجدوا عنده اقواما

اقواما تمنعهم منه فخافوا و وضعوا كذبا وقالوا خفيما
بني بعضنا على بعض اى لحز القصة فعلم غرضهم وقصد
ان يفتخروا من وطن ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر
ربه مما كهد واناب فان قيل هنا اربعة الفاظ يمكن
ان يجتمع بها في الحاق الذنب بداود عليه السلام
احد تلكا قوله تعالى ووطن داود انا فتناه وثانيها
قوله تعالى فاستغفر ربه وثالثها قوله تعالى واناب
ورابعها قوله تعالى فغفرنا له اجيب بان
هذه الـ لفاظ لا يدل شى منها على ما ذكره حتمال
ان تكون تلك الزلة انا حصلت من باب ترك الـ
فضل والاولى كما مر وحمل هذه الـ لفاظ على هذا
الوجه لا يلزم منه امتداد شى من الذنوب اليه
بل ذلك يوجب امتداد اعظم الطاعات اليه وقيل
ان ذنبه المبادرة اى بقصد المصلحة وتطلب
الاخر قيل سبيلته وهذا اى كثرة ذكرها
البنوعى وغيره وفيها ذكرنا كفاية فغفرنا له ذلك
اى ما استغفر منه وان له عندنا لى زيادة خير
في الدارين بعد المغفرة وحسن ما اى مرجع في
الحنة ولما تم الكلام في شرح القصة اردتها ببيان
ان الله تعالى فوض اى داود خلافة الارض بقوله
تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اى

تدبر

تدبر امر العباد بامرنا وهذا من اقوي الدلائل على
فاد القول الاول كما ملكت من البعيد جدا ان يوصف
الرجل بكونه ساعيا في سلك دماء المسلمين رغبة
في التزاع اذ واجهه منهم ثم تذكر عقبه ان الله تعالى
فوض خلافة الارض اليه ثم في تفسير كونه خليفة
وجها ان احدهما جعلناك تخلف من تعدك من الانبياء
في الدعاء الى الله تعالى وفي سياسة الناس لان
خليفة الرجل من خلفه وذلك انا يعقل في حق من يعبر
عليه الغيبة وذلك على الله تعالى بحال تانيهما انا
جعلناك تمكنا في الناس نافذ الحكم فيهم في هذا
التاويل يسمى خليفة ومنه يقال خليفة الله في
ارضه وخاص له ان خليفة الرجل يكون نافذ الحكم
في رعيتيه وحقيقة الخلافة محتسنة في حق الله تعالى
فلا امتنع الحقيقة جعلت اللغظة للزوم نفاذ الحكم
في تلك الحقيقة **فاحكم بين الناس** اى الذين يتحاكون
اليك من اى قوم كانوا **بالحق** اى بالعدل لان الاحكام
اذا كانت مطابقة للشرعية الحقيقية الالهية انتظمت
مصالح العالم واتسعت ابواب الخيرات واذا كانت الاحكام
على وفق الالهوية وتخصيل مقاصد النفس افضى
اى تخريب العالم ووقوع الهزج والمزج فيه في الخلق
وذلك يفضى الى هلاك ذلك الحاكم ولهذا قال تعالى

م

ولا تتبع الهوى اي لا تميل مع ما تشتهي اذا خالف امر الله تعالى سبب عنه قوله تعالى فيضلك اي ذلك الاتساع الاتساع او الهوى عن ميسل الله لان متابعة الهوى يوجب الضلال عن ميسل الله والضلال عن ميسل الله يوجب موت العذاب كما قال تعالى ان الذين يفضلون عن ميسل الله اي عن الايمان بالله لهم عذاب شديد ما نسوا اي سبب نسيانهم يوم الحساب اي المرتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لامنوا في الدنيا وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الآية تعد يد وتأخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا العباد بالعدل وما خلقنا السماء اي التي ترونها والارض وما بينهما مما تحيونه من الرياح وغيرها خلقا باطلا اي عبثا كما قال تعالى لئن لم اخرجكم من اهل السنة بان هذه الآية يدل على انه تعالى خلق اعمال العباد لان الآية دللت على انه تعالى خلق كل ما بين السماء والارض واعمال العباد ما بين السماء والارض فوجب ان يكون تعالى خالقها ودلت على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى ما خلق الخلق في هذا العالم فاما ان يكون خلقهم للاضرام والانتفاع او لا

ليني

ليني والاول باطل لان ذلك لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل لان هذه الحالة حاصلة خالصة حين كانوا معدومين فلم يبق الا ان يقال خلقهم للانتفاع فذلك الانتفاع اما ان يكون في حياة الدنيا او في حياة الآخرة والاول باطل لان منافع الدنيا قليلة ومضارها كثيرة ويحمل الضر الكثير لوجود المنفعة القليلة لا يليق بالحكمة ولما بطل هذا القول ثبت القول بوجود حياة اخري بعد هذه الحياة الدنيا وذلك هو القول بالحشر والنشر والقيامة تنبيه بحور في باطلا ان يكون نعتا لمصدر محذوف او حاك من ضميرة اي خلقا باطلا وان يكون حال من فاعل خلقنا اي مبطلني او ذي باطل وان يكون مفعول من اجله اي للباطل وهو العيب ذلك اي خلق ما ذكره لايش ظن الذين كفروا اي اهل مكة هم الذين ظنوا انها خلقا لغيري وانه لا بعث ولا حساب فويل اي هلاك للذين كفروا اي مطلقا بهذا الظن وغيره من اي مسدي من النار لان من انكر الحشر والنشر كان شاكا في حكمة الله تعالى في خلق السماء والارض وترك لما قاله كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الآخرة مثل ما تعطونهم ام نحمل اي على عجلتنا الذين امنوا اي امتثال الاوامرنا وعملوا الصالحات تحقيقا

عظيم سبب هذا الظن او واذ في ضيقهم

لا يابهم كالمضد في اي المطوعين على الفساد والرا
سبحان فيه في الارض اي بالكفر وغيره لهم جعلهم
مثلهم وامر منقطعة والاستفهام فيها للانكار
التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا
ليدل على نفيه وكذا التي في قوله تعالى **انهم جعل**
المتقين كالنجار كثر الانكار الاول باعتبار وصفني
اخرين بمنافاة التسوية او انه انكر التسوية اولاً بين
المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين
والجرح من منهم وقوله تعالى **كتاب جنو مبتدء** مضمير
اي هذا كتاب ثم وصفه بقوله تعالى **انزلناه** اي
بما لنا من العظمة **التيك** يا اشرف الخلق **مبارك**
اي كثير خيرة ونفعه وقوله تعالى **ليدبروا** اصله
ليتدبروا ادغمت التاء في الدال **آياته** اي ليتفكروا
في اسرار العجيبه ومعانيه اللطيفة فيامروا **بامر**
ومناهيه فيؤمنوا **وليتذكروا** وليتفطروا
الابواب اي اصحاب العقول القصة الثانية وقصة
سليمان عليه السلام المذكورة في قوله تعالى
وهبنا اي بما لنا من العظمة لداود سليمان ابنه
فما عديده النظر في ذلك الزمان دينا ودينا وعلما
وحكمة وحلم وعظمة ورحمة والموضوع **بالمسح**
في قوله تعالى **نهد العبد** محمد وفا اي سليمان وقيل

داود انه اواب اي رجاع اي في التسبيح والذكر في
جميع الاوقات **اذ** اي اذ كراذ **عرض** عليه اي سليمان
وقوله تعالى **بالعشي** فهو ما بعد الزوال الى الغروب
وقوله تعالى **الصافات** اي لكيل العربية الخالصة
جمع صافنة وفيه خلاف بين اهل اللغة فقل الزجاج هو
الذي يقف على احد يديه ويقف على طرف منكبه وقد
يفعل ذلك باحدى رجليه قال وهي علامة الغرامة
فيه وان شاء الف الصغوف فلا يزال كأنه كلما يقوم
على الثلاث كبيراً وقيل هو الذي يمشي يديه ويسويها
وقيل هو القامد مطلقاً اي شواك من الكيل امر من
غيرها قاله الشعبي **وامتد** بقوله صلى الله
عليه وسلم من سره ان يقوم الناس له صغوفاً فليتبوء
مقعده في النار اي يدعون له القيام ويجاني الحديث
فما صغوفاً اي صافين قد امنوا وقيل هو القيام
مطلقاً متواوفاً وقيل على طرف منكبه امر له قال الفراء
هذا رايت اشعار العرب واختلف في قوله تعالى
الحياد فهي اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود
جودة وجودة بالفتح والضمد فهو جواد للذكر
والانثى وهو الذي يجود في حربه باعظم ما يقدر
عليه **والبحر** حياض واجواد واجاويد وقيل جمع
اجود بالفتح كتوب وثياب واما من الجهد وهو العنق

والمعنى طويلة الاجياد وهو ال على جرائها قال
الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب
منهم الف فارس وقال مقاتل ورثا من ابنة داود الف
فارس وقل عرف عن الحسن بلذني انها كانت حبيلا
خرجت من المحرمات اجنحة وعن عكرمة انها كانت عترتي
الف فارس لها اجنحة فضلع سليمان الصلاة الاولى
التي هي الظهر وقود على كرسيه وهي تقرب عليه
فرض عليه منها تسوية فارس فتنبه لصلاة
العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلاة
ولم يعلم بذلك هيبه له فاعتدلك فقال
اني احببت اي اردت حب الخنزير الخيل عن
ذكر ربي اي صلاة العصر حتى توأرت اي الشمس
بالحجاب اي الخيل المعروضة وقيل الضمير يعود
للمس قال الرازي وهذا بعيد لوجوه الاول
ان الصافات مذكورة بالفرح والشمس غير مذكورة
وهو الضمير الى المذكور اولى من هودة الي المقدم
ثانيها انه لو استعمل بالخيل حتى غربت الشمس
وفاتته صلاة العصر كان ذلك ذنبا عظيما ومن
كان هذا حاله فطريقه التضرع والبكاء والمبالغة
في اظهار التوبة فاما ان يقول على بسيل العظيمة
لرب العالمين مثل هذه الكلمة الفارسية عن كل جهات

الادب عقب ذلك لجرم العظيمة الذي لا يصدر عن
ابعد الناس عن الخير فلا تكثر اسنادك للرمول
المظهر المكره ثالثها ان الشمس لو رجعت بعد الغروب
لصار ذلك مثاهد الكل اهل الدنيا ولو كان كذلك
لتوفرت بالذواهي على نقله وحيث لم ينقل علمنا
فاذا انتهى قال اكثر المفسرين فلما ردوا الخيل
اليه اجبل بفرب سوتها واعنا قتها بالسيف اخذنا من
قوله تعالى فطفق مسحا اي فاخذ يمسح السيف
مسحا بالسوق والاعناق اي سوتها واعنا قتها بقطعها
من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه قالوا فعل
ذلك تقربا الي الله تعالى وطلبيا لمَرْضاته حيث
اشتغل عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان
حرما عليا كما ابيح لنا ذكبح به ابي الانعام في رواية
من فارس كما يفي في ايدي الناس اليوم من الخيل
من نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل
ابده الله عز وجل جنوا منها واسرع وبي الرمح
تحري بامر كفي شاق قال الرازي وهذا عند
بعيد لوجوه الاول انه لما كان مسح السوق والا
قطعها لكان معنا فامسحوا بروسكهم اي اقطعوها
وهذا لا يقوله عاقل بل لو عقل مسح راسه بالسيف
فربما فهد منه ضرب العنق اما اذا لم يذكر لفظ السيف

عناق

لم يفهم منه البتة من الملح العقر والريح الثاني ان
العايلين بهذا القول اجمعوا على سليمان عليه الصلاة
والسلام انواعا من الافعال اطفئ مومة فاولها ترك
الصلاة والسلام بواجبها وتاينها انه استوي عليه
الاستقبال بمجي الدنيا حيث نبي الصلاة او قال
صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة
وثالثها انه بعد الايمان بهذا الذنب العظيم لم
يتقبل بالتوبة والالتابة البتة ورابعها انه خاطب
رب العالمين بقوله ردوها علي وهذه كلمة لا يقولها
الرجل الخفيف الا مع الخادم الخمسين وخامسها
انه اتبع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها
واعناقها وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذبح الحيوان الا لاكله وهذه انواع من الكبائر
ينسبونها الي سليمان عليه السلام مع ان لفظ
القران لم يدل على شيء منها وخلاصتها ان هذه
العصص انما ذكرها الله تعالى عقب قوله تعالى
وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب وان
الكفار ملابا لغوا في الشفاعة الي هذا الحد قال الله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا ثم ذكر عقبه قصة سليمان فقال وو
هنا له ان ية لتقرير انه تعالى قال لمحمد صلى الله

عليه

عليه وسلم يا محمد اصبر على ما يقولون واذا ذكر عبدنا
سليمان وهذا الكلام انما يليق اذا قلنا ان سليمان
عليه السلام الحيا في هذه القصة بالاعمال الفاضلة
والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله تعالى واعرض
عن الشهوات واللذات فلو كان المقصود من قصة
سليمان عليه السلام في هذا الموضع انه اقدم
سليمان عليه السلام في هذا الموضع انه اقدم علي
الكبائر العظيمة والذنوب لم يكن ذكر هذه القصة
لايقا قال والصواب ان يقول ان رباط الخيل كان
منذ وباليه في دينهم كما هو في دين محمد صلى
الله عليه وسلم ثم ان سليمان عليه السلام احتاج
الي الفز وتجلس وامر بلحضار الخيل وامر باجرانها
وذكر اني لا اجر بها لاجل الدنيا ونصيب النفس
واما اجرها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو
المراد من قوله عن ذكر ربي ثم انه عليه السلام امر
باجرائها وبيروها حتى توارت بالحجاب اي غابت
عن بصره ثم انه امر الرايضين بان يردوها
فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح
سوقها واعناقها والرض من ذلك امورا اول
تربيتها و ابانة لعذرتها لكونها من اعظم
الاعوان على دفع العدو والثاني انه لو اراد ان

ان يظهر انه في ضبط الولاية والملك يتضح الي حيث
يباشر اكثر الاموال بنفسه الثالث انه كان اعلم
باحوال الخيل و مراميتها و عيوبها فكان يسبحها و يبيع
سوقها و اعنا قها حتى يعلم هل فيها ما يدل على
المرض فهذا التفسير هو الذي ينطبق عليه لفظ
القران و لا يلزم منه شبهة شيء من تلك المنكرات
التي يلحان عليه السلام و العجب منهم كيف قبلوا هذه
الوجوه الضعيفة مع ان العقل و النقل يردوها و ليس
لهذا في اثباتها شبهة فضلا عن حجة قال فان
قيل فاجر بور فروا الآية بتلك الوجوه فاجراب
ان نقول لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه
التي يذكرونها لما ذكرنا و ايضا فان الدليل الكثير
قامت على عصمة الانبياء عليهم السلام و لم يدل
على صحة الحكايات دليل قطعي و رواية الاحاد
لا تصلح معارضة للدلائل القوية فكيف للحكايات
من اقوال لا يثبت الي اقوالهم و الذي ذهبنا اليه
قول الزهري و ابن كيسان انه و قد يجاب من جهة
الجمهور ان ما نسب اليهم ممنوع و بيان ذلك ان
قوله اذا لم يذكر لفظ السيف لم يثبت البتة من
المسح العقرو الذكر الذبح يقال القرينة كافية في
ذلك و قوله انهم جمعوا انواعا من مومنة او لرسا

هذه

يفهم

ترك

ترك الصلاة انما يكون ذلك مذموما اذا تركها متعمدا
و لم يكن ذلك بل سبها و قد نام صلى الله عليه
و سلم في الوادي حتى طلعت الشمس و قضى الصبح
و النيران و النوم لا مواخذة و قوله فانها انه استوي
عليه الا متغال بحب الدنيا انما استغل بذلك لا امر
الجهاد و هو مطلوب في حقه و قوله ثالثا انه لم
يشغل بالسوية يقال لانه لم يات بدين و قوله رابعا
انه خاطب ربه العالمين بقوله ربه احيي ممنوع
واما خاطب جماعته و قوله خامسا ان قال
و قد نهي النبي عن عقرب الحيوان قد مر عنهم ان
ذلك كان مباحا له فليس فيما قاله نسبة سليمان
عليه السلام الي معصية فلو قال ان و لي ان
يقال كذا كان اولى و قد قبل بمضرة ساكنة بعد
السنن و قيل عنه ايضا بضم الحنة و او بعد ها
واختلف في سب الفتنه التي وقعت لسلمة
عليه السلام في قوله تعالى و لقد فتنا سليمان
اي بالنا من العيلة كرسبه جدا **ان** اناب فقال
محمد بن اسحاق عن وصى بن منبه قال سمع سليمان
عده ينة في جزيرة من جزائر البحر و كان الله تعالى
قد اتي سليمان في ملكه سلطانا ان يفتح عليه مني
في بر و بحر انما يركب اليه الريح فيخرج الي تلك المدينة

يحملة الزنج على ظهر الما حتى نزل بها يجنوده من الجزر والانس
فاخذوها وقيل ملكوها ومبا ما فيها واصاب فيها اصاب
بنات لذلك الملك يقال لها جرادة لم تر مثلها حسنا
وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعا لها اي الاسلام طلمت
على جفا بها منها وقلة فقه واجرها حبا لم يتجبه منها
من نيايه وكانت على منزلتها عندة لا يذبح حزينها
ولا يرقى د معها حتى ذلك على سليمان فقال لها
ويحك ما هذا الحزن قالت ان اي اذكرة واذكر
ملكه وما كان فيه وما اصابه فخرني ذلك فقال
لها قد ابه لك الله ملكا هو اعظم من ملكه
وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهذا كالحب
الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك
كذلك ولكن اذا ذكرته اصابني ما تربي من الحزن
فلوانك امرت الشياطين فصوروا صورته في
داري اراها ككرة وعنية لرجوت ان يذهب ذلك
حزني فامر سليمان الشياطين فشكلوا له لها صورة
ابها فهدت اليه حين صنفة والبيته ثابا مثل
ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان
من دارها تذهب اليه مع ولادتها فوجد له
وسمعت معها له تبعا لها كما كانت تصنع في ملكه
وسليمان لا يعلم بشي من ذلك اربعين صباحا

وبلغ

وبلغ ذلك اصفا بن برخيا وكان صدقيا سليمان
عليه السلام فقال له ان هنو الله لا يعبد في دارك
فقال سليمان انا لله واذا اليه راجعون لقد عرفت
انك ما قلت الا عن شي بلفك لم يرجع سليمان الي
دارة فكرر الصنورة وعاجب تلك المرأة وولادتها
وخرج وحده اي فلاة ففرس الرماح وجلس عليه
قايبا لله تعالى وكانت له امر ولد يقال لها الامينة
اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه
عندها وكان ملكه فيه فوضعه عندها يوما
فاقابها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة
سليمان وقال لها يا امينة غايتي فناولته الخاتم
مختم به وجلس على كرسى سليمان فكلت عليه
الطير والحجن والانس وتغيرت هيبه سليمان فاني
الامينة لطلب الخاتم فالكثرة فرق ان الخطيئة
قد ادركته فكان يده ور على البيوت يتكفف فاذا قال
انا سليمان محيوا عليه التراب واخذوا ينقل السمك
للسمكين فيطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع
احدهما بارغفة وشوي الاخري فاكلها فمكتسا
كذلك اربعين يوما صلتا عدة ما كان عبد الوثن
في داره فانكر اصف وعظا بن اسرايل حكم الشيطان
وسال اصف نس سليمان فقلن ما يدع امرأة في

في دمهها ولا يفصل من جنابة فقال ان الله وانا اليه
راجعون ان هذا الهو البلاغ المبين ثم خرج علي بن
اسرايل فقال ما في الخناسة اعظم مما في العامة
فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان وذف الخاتم
في البحر فابتلع سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد
عمل له سليمان بكميته صدر يومه ذلك حتى اذا كان
الشمس اعطاه سمكته فاعطى السمكة التي اخذت
الخناتم وخرج سليمان بكميته فباع السمك التي ليس
في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الي السمكة الاخرى
فبقرها يشوبها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذة
فجعله في يده ووقع ما بدا وعكفت عليه الطير والحج
والانس ورجع الي ملكه واتخذ ذلك الشيطان حبه
في صخرة والقالة في البحر هذا ملكه حديث وهب
وقال الحسن ما كان الله تعالى مسلط الشيطان علي
نائه وقال النبي كان سبب فتنة سليمان انه كانت
له مائة امرأة وكانت امرأة منهن عنده وكانت
ياقنها علي حاجته اذا اتي حاجته فقالت له يوما
ان اخي بينه وبين فلان خصومة فاحب ان يقضي
له فقال نعم ولم يقبل فابتلي بقوله نعم وذكر نحو
ما تقدم وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن
بلفظ الخاتم من يده وكان فيه ملكة فاعاد سليمان

الي يده فقط سليمان فابتلي سليمان بالفتنة فانا
اصف فقال سليمان انك مفتونه بدنياك والخناتم
لا تمارك في يدك ففر الي الله تعالى تايبا فاني اقوم
مقامك واسير ميرك الي ان يتوب الله تعالى عليك
ففر سليمان الي الله تعالى واعطى الخاتم فوضعه
في يده فثبت فاقام اصفا في ملك سليمان يربرية
اربعة عشر يوما الي ان رد الله تعالى علي سليمان وتاب
عليه ورجع الي ملكه وجلس علي سريره واعاد الخاتم
في يده فهو الجسد الذي علي كرسيه وروي عن
سيدنا المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة
ايام فاروح الله تعالى اليه احتجبت عن الناس
ثلاثة ايام فلما تنظر في امور عبادي فابلا الله
عز وجل وذكر نحو ما تقدم من حديث الخاتم واخذ
الشيطان اياه قال الرازي واستبعد اهل الحق هذا
الكلام من وجوه الاوله ان الشيطان لو قدر علي
ان ينسبه في الصورة والخنافة بالانبياء حنيفة لا يبي
اعتماد علي مني من ذلك فلعن هؤلاء الذين راى
الناس علي صورة محمد وعيسى وموسى عليهم
السلام ما كانوا اولئك بل كانوا مياطينا تشبهوا
بهم في الصورة لا جعل الاغوا والاضلال وذلك
يبطل الدين بالكلية الثاني ان الشيطان لو قدر ان

يعامل بني الله تعالى سليمان عتبل هذا المعاملة لوجب
ان يعذر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد وحينئذ
يجب ان تقتلهم وقرقنا بقتلهم ونحزن ديارهم
وما بطل ذلك في حق احاد العلماء فليبطل في حق الكابر
الانبياء اولي الثالوث النبي يليق بحكمة الله واحسانه
ان يسلط الشيطان على أزواج سليمان ولا شك انه فيج
اي على غير رأي الحسن كما امر الربيع لوقلنا ان سليمان
اذن لتلك المرأة في عبادتها تلك الصورة فهذا كفر
منه وان لم ياذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة
فكيف يؤخذ الله تعالى سليمان بفعل لم يصدر
منه اي وقد تعالى ايا او خذ بذنوبه كونه كان
مبتلياً في علمها قال واما فعل التحقيق فقد ذكرنا
وجوها الاول ان فتنة سليمان ان ولد لراين فتالت
الشيطان ان عاش صار سلطانا مثل ابيه فنبيلنا
ان نقتله فعلم سليمان ذلك فكان يريه في السحاب
فبينما هو يتفكر فيهما انه اذ لم يولد ميتا
على كرميه فتنبه على خطيئته في انه لم يلق ويكول
على الله تعالى فاستغفر ربه وقاب الثاني روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا طوفن
الليلة على سبعين امرأة كل تاتي بغارس بجاهد
في مبيد الله ولم يقل ان ما الله تعالى فطاف

عليه

عليهن فامر بحمل الامراة واحدة وجان لبق رجل
والذي نفسي بيده لوقال ان ما الله تعالى لم يصدوا
في مبيد الله فزباناً اجميني فذلك قوله تعالى ولقد فتنا
سليمان والقينا على كرميه جدا وذلك لانه المرص
والعرب تقول في الضعيف انه كحمر على وضعد وجهد
بلاد روح نهران اب اي رجع الي حال الصحة اي وهذا
اظهر ما قيل كما قاله البيضاوي الثالث لا يبعد ايض
ان يقال انه ابتلاء الله تعالى بتسليط حوز او وقوع
بلا موقعة من بعض الجهات حتى صار بقوة ذلك
لخوف كالجهد الضعيف الخفي على ذلك الكرمي ثم
ان الله تعالى ازال عنه ذلك الخوف واعاداه على ما كان
عليه من القوة وطيب القلب فاللفظ موتمل لهذه
الرجوة ولا حاجة اي جملة على تلك الوجوه الركيكة
فان قيل لولا تقدم الذنب لما قال **رب اعقد لي**
احيد بان الانساب لا ينفك عن ترك الا فضل
وان في وحيد يحتاج الي طلب المغفرة لاس
حسنة الا برار سميات المؤمنين ولانه ابداء في
مقام ابراهيم هضمه النفس واظهار الذل والخضوع
كما قال صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر الله في ر
اليوم والليلة سبعين مرة مع انه صلى الله
عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فلا يبعد

ان يكون المراد من هذه الكلمة هذا المعنى واختلف
في قول سليمان **وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي**
اي سواي نحو من يهديه من بعد الله اي سوا الله
فقال عطاء بن رباح يريد بهن لي ملكا لا تسلبه
من باقي عمري انك انت الوهاب وقال العايل بان
الشیطان استولى على مملكته هو ان يعطيه الله ملكا
لا يقدر الشيطان على ان يقوم فيه مقامه البتة
وقال من انكر ان الشيطان له يتوكى على ذلك بان
ذلك محتمل لوجوه الاول ان الملك هو القدرة فكان
المراد قدرتي على اشيا لا يقدر عليها غيري البتة
ليصير اقتداري عليها معجزة كما تدل على صحة
نبوتي ورسالي وتبدل على صحة هذا القول قوله
تعالى **فمحرنا** اي ما لنا من العظمة له الزبح بمجري
بامره **محرنا** اي حاله كونها لبنة غاية اللين
منقادة يدرك بها ما لا يدرك الخيل عند وها
شهور وواحها حيث اصحاب اي اراد فكون الشرح
جارية بامره قدرة بحبيبه وملك بحبيب دال على
صحة نبوته لا يقدر احد على معارضته وقد جعل
الله تعالى لبنة صلى الله عليه وسلم اعظم من
ذلك وهو ان العبد يرغب منه الى مسيرة شهر
من جوانبه الاربعة فهي اربعة اشهر الثاني انه

عليه

عليه السلام لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان حنرات
الدين اصارفة الى التفيرات قال ربه ملكا لا يمكن ان
ينقل عنى اي غيري الثالث ان الاحترار عن طيبات
مع القدرة عليها اتفق من الاحترار عنها حال عدم
القوة فكانه قال يا الهى اعطني ملكة فاقية عن مالك
البشر بالكلية حتى احترز عنها مع القدرة عليها البصير
قوي الممل واقض الربيع قال ذلك ليكون علما على قبول
توبته حيث اجاب الله تعالى دعاءه ورد عليه ملكه وزاد
فيه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عزيمتا من الجن اتاني الليلة ليقطع على صلا
ما مننى الله منه فاحذته فاردت ان اربطه على مارية
من متواري المجد حين تنظر واليه فذكرت دعوة
احي سليمان ربه هو لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فرددته غامبا ففعل من هذه الاوجده ان ليس
في كلام سليمان عليه السلام ما يتبه الجده وهو
طلبه ما لا ينبغي لاحد غيره واجاب **الزبح**
باجوبة غير ذلك منها ان سليمان كان ناسيا في
بيت الملك والنبوة ووارثا لها فارد ان يطلب
من ربه معجزة فطلب على حسب الله ملكا زابدا على
الملك زيادة فخارفة للعادة بالغة محد الامحاز ليكون
ذلك دليلا على نبوته قاهر للبعوث اليه ثم قال

في
في

وعن الحاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني
من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال وهذا
من بعدي قال وهذا من جزية علي الله تعالى وتطقت
كالحكمي عنه طاعتنا او جب من طاعة الله لانه شرط
في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق
طاعتنا فقال واوكي الامر منكم فان قيل قوله تعالى
رضاء نينا فيه قوله تعالى في اية اخرى ولسلمان الريح
عاصفة **اجيب** عن ذلك بوجهين الاول بان
المراد ان تلك الريح كانت في قوة الرياح العاصفة
الا انها امرت بامرة كانت لينة طيبة وكان رخا
الثاني ان تلك الريح كانت لينة مرة عاصفة اخرى
فلا منافاة بين الايتين **تبيين** قوله تعالى حيث
ظرف لبحري او لبحريا فائدة روي ان رجلا من خراج
يقصد ان روية ليس الا عن معني اصاب فقال لهما
ان تصيبان فزفا وقالاهذا بغيتنا وقوله تعالى
والشياطين عطف على الريح وقوله تعالى **كل نداء** بدل
من الشياطين كانوا يبنون له ما يشاء من الابنية
روي ان سلمان عليه السلام امر الجان فبنت له
اصطخر وكان فيها قرار مملكة الركب قدما وبنت
له الجان ايضا تدوير بيت المقدس وباب جبرون
وباب البريد الذي بد مستحق على احد القوال وبنوا

له ثلاث قصور باليمن عمدان وراكعي وبنون
ومدينة صنعا وقوله تعالى وغواص عطف على بناء
اي نفوسهم له في البحر يخرجون اللؤلؤ وهو اول
من استخراج اللؤلؤ من البحر وقوله تعالى **واخرين**
مقرنين اي مشدودين **في الاصفاد** اي القيود
يجمع ايدى الاعمى اعنا تصد عطف على كل فهو داخل في حكم
البدل فكانه فضل الشياطين اي عملة استعملهم في
الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرب بعضهم
من بعض في السلام ليكفوا عن الشرفان قيل
اجسامهم اما ان تكون كثيفة او لطيفة فان كانت
كثيفة وجب ان يراها صحح الحاسة وان كانت لطيفة
فلا تقوى على العمل ولا يمكن تقيدها **اجيب** بان
اجسامهم تنافاة صلبة فلا تربي وتقوى على العمل
ويمكن تقييدها وان المراد تمثيل كفه عن الشرر
بالاقتران في الصفة وهو القيد ومسمى به العطاء
لانه يربط المنعم عليه وفرقوا بين فعال الصنف
بمعني القيد وفعله بمعنى العطاء فقالوا صنفده
فنده واصنفده اعطاء عكس وعدوا وعد في الخبر
والشروفي ذلك نكته وهي ان القيد ضيق فنامت
تقليل حروف فعله والعطاء وانع فنامت ككثير حروف
فعله والوعد خير وهو خفيف فنامت به تقليل حروف

والإبعاد شر وهو ثقيل فنامبه تكثر حروفه هذا
أي وقتنا هذا الأمر الكبير عطاءنا أي على ما لنا من
المنفعة فامني أو امك قال ابن عباس أعط من حيث
وامنع من حيث قال المفرون لا يخرج عليك فيما
أعطيت وفيها أمسكت قال الحسن ما امنع الله على
أحد نعمة إلا عليه بقعة الـ سليمان فإنه إن أعطى أجر
ولم يعط لم يكن عليه بقعة وقال مقاتل هذا
في أمر الشياطين يعني خذ من حيث منهم وامنك
من حيث في وثاقتك لا تبعه عليك فيما تقاطط
وقوله تعالى **بغير حساب** فيه ثلاثة أوجه أحدها
أنه متعلق ببطاونا أي أعطيتك بغير حساب
ولا تقدر وهو مال على كثرة الأعتا ثايتها أنه حال
من عطاءونا أي في حال كونه بغير حساب عليه لأنه
حده كثير يعسر على المحاسب فينظر ثالثها أنه
متعلق بامني أو امك ويجوز أن يكون حالا من
فاعلم كما أي غير محاسب عليه ولما ذكر تعالى ما انعم
الله عليه به في الدنيا اتبعه بما انعم به عليه في
الآخرة بقوله تعالى سبحانه **وإن له عندنا** أي في
الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا لزي
وحن مآب وهو الجنة القصة الثالثة قصة
أيوب عليه السلام المذكورة في قوله تعالى **وذكر**

تعالى

عبدنا

عبدنا أي الذي هو أصل الإضافة أي عظيم جفا
وبينه بقوله تعالى أيوب وهو من الروم بن عيص
بن أسحاق وامرأة ليا نبت يعقوب وهو قوله تعالى
أذنادي ربه بدل من عبدنا بدل استمال وأيوب
عطف بيان له وقوله **أي** أي بالي ميني الشيطان
أي المحترف باللغنة البعيد عن الرحمة **بنصب** أي
بثقة وضر وعذاب أي المرحي به على حكاية كلامه
الذي نادى بسببه ولولم يحكه لقل أنه مبتدأ
لأنه غاية وقال قتادة **النصب** في الجهد والعذاب
في المال واختلاف العلم في هذه الألام والامتياز
المحاصلة في جده على قولين أحدهما أنها
حصلت بفعل الشيطان والثاني أنها حصلت
بفعل الله تعالى والعذاب المضاف في هذه الآية
أي الشيطان فهو عذاب الومومة والقوا الخواطر
الفاسدة أما تقرير القول الأول فهو ما روي
أن إبليس سأل فتدبره فقال هل في عبدك من
لورا طعتني عليه يمنع مني فقال الله تعالى نعم
عبدني أيوب فجعل ياتيه بوساوسه وهو يرى
إبليس عيانا ولا يلتفت إليه فقال رب إنه قد
امتنع علي ماله فكان الشيطان يحبه ويقول له هلك
من مالك كذا وكذا فيقول الله أعطي والله اخذنا

تبر

عهد الله تعالى فقال يا رب ان ابوب لايبيالي بما له فليظن
علي جسده فاذا فيه فتغ في جلد ابوت فخذنا استقام
عليه والامر متديدة فيه فكتب في ذلك البلا سنين
حتى استقدرة اهل بلدة فخرج الي الصبر او ما كان
يقرب منه احد فجاءه الشيطان الي امراته وقال ان
زوجك ان استغاثني خلصته من هذا البلا
فذكرت المرأة ذلك لزوجها فخلق بالله لين عا فاة
الله تعالى ليجلد بها مائة جلدة وعند هذه الواقعة
قال الي مني الشيطان بنصب وعذاب فاجاب
الله تعالى دعاه واوجي اليه ان اركن الي اخر الية
واما تقرير القول الثاني فان الشيطان لا قدرة له
البتة على ابتاع الناس في الامراض والاستقام
ويذكر علمه وجودة الاول انا لوجورنا حصول
الموت والنجاة والصحة والمرض من الشيطان ففعل
الواحد منا لما وجد الحياة بفعل الشيطان ولعل
ما عندهنا من الخيرات والمعادات قد حصل
بفعل الشيطان وحسبنا لا يسئل لنا الي معرفة
ان معطي الحياة والموت والصحة والسقم هو
الله تعالى امر الشيطان تاثيرها ان الشيطان لو قدر
علي ذلك فلما لا يسعي في قتل الابنبا والاوليا
ولم لا يحزب دورهم ولم لا يقتل اولادهم

ثالثا

ثالثا ان الله تعالى حكى عن الشيطان انه قال وما
كان لي عليكم من سلطان الا عن دعوتكم فاستجبتم
لي فصرح بانه لا قدرة له في حق البشر الا القائلين
والخواطر الفاسدة فدل ذلك على فساد القول بان
الشيطان هو الذي القاه في تلك الاعراض فان قيل
لم لا يجوز ان يقال ان الفاعل لهذه الاحوال هو الله
تعالى لكن على وفق التماس الشيطان اجيب بانه اذا
كان لا بد من الاعتراف بان خالق تلك الالام والاستقام
هو الله تعالى فاي فائدة في جعل الشيطان واسطة
في ذلك بل الحق ان المراد من قوله تعالى اني مسي
الشيطان بنصب وعذاب انه مسبب القاد الوساوس
الفاسدة كما يلقبه في انواع العذاب والقالبون
بهذا القول اختلفوا في ان تلك الوساوس كمن كان
وذكر واوجها ولها ان عليه كانت متديدة الالام
ثم طالت تلك العلة واستقدرة الناس ونفروا عن
مجاورته ولم يبق له مال البتة وامرته عن مجاورته
كانت تخدع الناس ويحصل قدر القوت ثم يلبس نفرة
الناس عنه الي ان منعوا امراته من الدخول عليهم
ومن خدعتهم والشيطان كان يذكر النعم التي كانت
والاوقات التي حصلت وكان يخالف في دفع تلك الوساوس
فلما قوت تلك الوساوس في قلبه خاف وبصرع الي

وس

الي الله تعالى وقال ميني الشيطان بنصب وعذاب
لانه لما كثرت تلك الخواطر كان قلبه منها مستد
ثايتها انه لما طال مدة المرض تجا الشيطان فكان
يقنطه مدة ويزلله ان يخرج فخاف من خاطر القنوط
في قلبه فنفزع الي الله تعالى وقال الي ميني الشيطان
بنصب ثالثا فيل ان امراته كانت تخدم التامس
وتأخذ منهم قدر القوت ويحكي به الي ايوب فاتفق
انهم لما استخذوها طلب بعض النساء منها قطع
احدي ذواتها على ان تقطعها قدر القوت
ففعلت ثم في اليوم الثاني فعلت ذلك فلم يبق
لها ذواته وكان ايوب عليه السلام اذا اراد ان
يتحرك على فراشه تعلق بتلك الذوات فلما لم
يجد الذوات وقعت الخواطر الردية في قلبه فعند
ذلك قال ميني الشيطان بنصب وعذاب رابعها
روي انه عليه السلام قال في بعض الايام يا رب
لقد علمت الي ما اجتمع امران الا اثرت طاعتك
ولما اعطيتني المال كنت للارامل يتما ولا بن السبل
معينا وليتامي ابا فنودي يا ايوب ممن كان ذلك
التوفيق فاخذ ايوب التراب ووضع على راسه
وقال منك يا رب ثم خاف من الخاطر الاول فقال
ميني الشيطان بنصب وعذاب وذكر احواله احز

وذكر

وذكر في سبب بلية ان رجلا استفانه على ظالم فلم يفته
وقتل كانت موامنه في نعمة مك كافرا فدهاهنه ولم
يعزة وقيل اعجب بكرة ماله واعلم ان داود وسليمان
عليهما السلام كانا حنسا فاض الله تعالى عليهما صنفا
الاول والثاني وايوب عليه السلام كان ممن خصه الله
تعالى بانواع البلاء والمقصود من جمع هذه القصص
الاعتبار كان الله تعالى قال بل محمد اصبر على سفاهة
قومك فانه ما كان في الدنيا من النبي اكثر نعمة و ما
لاوجهاها من داود وسليمان وما كان فيهم اكثر بلاء ومحنة
من ايوب فتامل في احواله هولك ولتفرق ان احوال الدنيا
لا تنتظر لاحد وان العاقل لا بد له من الصبر على
المكاره ولما استكى ايوب عليه السلام من الشيطان
ومآل ربه ان ينزل عنه تلك البلية اجاب الله
تعالى له بان قال له **اركض اي اضرب برجلك اي**
الارض فقرب فنعت عين ما قتل له دعوا مقتل
بارد ما قتل منه فيبر اطارك وشراب اي
وترب فيبر باطنك وظاهر اللفظ يدل على انه
تبعث له عين واحدة من الماء فاعتل منه وشرب
منه واكثر المعز بن قالوا بنصب له عينان فاعتل
من احديهما وشرب من ان حزي فذهب الداء من
ظاهرة ومن باطنه باذن الله تعالى وقيل ضرب

برجله اليمنى فنبعتا عين حارة فاغتسل منها ثد باليسرى
فنبعت عيني باردة فشرب منها وقيل ضرب الدرع فنبعت
له عيني ما فذا نفس كل دار كان بظاهرة ثد من اربعين
خطوة فركض برجله الدرع مرة اخرى فنبعتا عيني
ما عذب فترى منه فذهبت كل داري في باطنه ووهبنا اي
بالنا من العظة له اهل اي بان جعلنا جمعنا همد
عليه بعد تفرقه واحيينا همد بعد موته وقيل
وهبنا له مثلهم والاول ظاهر الاية فلا يجوز العود
عنه من عين ضرورة ومثلهم معهود حتى كان له
صنف ما كان وقوله تعالى رحمة اي نعمة منا مقول
لاجله اي ووهبنا همد له لاجل رحمتنا اياه وذكر
اي وقد كبر اجماله لاولي الالباب اي اصحاب العقول
فيعلمون ان من صدر ظفر وان رحمة الله تعالى
واسعة وهو عند القلوب المنكرة بما بينه وبين
الاجابة الاحسان الائمة عن دامت اقباله عليه اغناة
من غيره ، لكل شيء ان فارقت عوض ، وليس
لله ان فارقت من عوض ، وهذا سلية للنبي
صلى الله عليه وسلم كما مر وقوله تعالى **وحده**
بيدك ضفتا مطوف على اركض والصفحة الحزمة
الصغيرة من الخيش والقضبان فيها مائة عود
كشمراخ النخلة وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان

وقوله

وقوله تعالى فاضرب به ولا تخذ بدل على ما تقدم عيني
منه واختلفوا في سبب حلفه عليهما ويعد ما قيل
انها رغبت في طاعة النبطان ويعد ايض ما روي
انها قطعت ذواستهما لان المفضل يبغ له ذلك بل
الاقرب ما روي ان زوجته لعانت يعقوب وقيل
رحمة نبتة افراسيم بن يونس عليه السلام ذهبت كحلحة
وابطان فحلوا في مرضه ليضربها مائة اذا براد
ولما كانت حنة المخدمة جعل الله تعالى بينه
باهون ثمى عليه وعلتها وهذا الرخصة باقية
في الحدة ودماروي انه صلى الله عليه وسلم اي
برجل ضميفا قد زني بامة فقال صلى الله عليه
وسلم حذوا مائة شراخ فاضربوه بها ضربة واحدة
انا وجدنا **صايرا** اي فيما اصابه في النفس
والمال والاهل فان قيل كيف وجد صايرا وقد
مات اليه اجيب **صايرا** باوجه احداهما ان شكوا
الله تعالى كتمني العاقبة فلا يسمى جزعا وقد قال
يعقوب عليه السلام انما شكوا بيتي وحزني اليك
الله وكذلك شكوى العليل اليه الطيب وذلك ان
اصبر الناس على البلاء لا يخلوا من تمنى العاقبة
وطلها فاذا صح ان يسمى صايرا مع تمنى العاقبة
وطلب التماس صايرا مع التماس الي الله

تعالى والدعا لكتف مابه ومع التفاح و متاوره =
الاطباء تانيها ان الالام حيني كانت على الجسد لم يذكر
منا فلي اعطيت الوراء و على القلب بضرع ابي الله
تعالى تالته ان الشيطان عدو والشكايه من العدو
اي الحبيب لا يقدح في الصبر ويروي انه قال في
منا جنة النهي قد علمت انه لم يخالف لاني قلبي ولم
يتبع قلبي بهربا ولما كل الاومى يسر ولما بت سبحانا
ولا كاميا ومعى جياح او غيرنا فكتفى الله تعالى عنه
ثم استأنف قوله تعالى نعم العبد اي ايوب ثم علل
بقوله تعالى موكد آيلا يظن ان بلاده تعالى روي
انه لما نزل قوله تعالى نعم العبد في حق سليمان
قارة وفي حق ايوب اخري عظم في قلوب امة محمد
صلى الله عليه وقالوا ان قوله تعالى نعم العبد
لشرفا عظيم فان احببنا اي حمل بلا مثل ايوب
لم يقدر عليه فكيف السبيل اي تحصيله فانزل
الله تعالى قوله تعالى نعم الموي ونعم النصير
والمراد انك ايها الانسان ان لم تكن نعم العبد
فانا نعم الموي ونعم النصير والمراد انك ايها
الانسان ان لم تكن نعم العبد فانا نعم الموي فان
كان منك غير الفضل فني الفضل وان كانت
منك التقصير فني الرحمة والتبشير القصة الرابعة
قصة ابراهيم واسحاق ويعقوب عليه السلام =

المذكورة

المذكورة في قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق
بن ابراهيم ويعقوب ابن اسحاق اولى الابدك اي
اصحاب القوي في العبادة وقال ابن عباس اولى
القوة في طاعة الله والابصار في المعرفة بالله اي
البصائر في الدين اولى الاعمال المجلية والعلوم السر
فقد وبال ايدي عن ان عمل لان اكثرها يبلى شرقتها =
وبان بصار هي المعارف لانها اقوي عبادتها وفيه
تعريف بكل من لم يكن من عمل الله ولا من المستبقرين
في دين الله ويقبح على تركها المجاهدة والتامل
مع كونه ممتكنا منهما في حكم الزميين الذين =
لا يقدر ون على اعمال جوار جهده والسبي العقول
الذين لا استبصار لهم وقال قتادة ومجاهد
اعطوا قوة في العبادة وبما في الدين وقران كثير
بفتح المعنى ومكون البنا الموحدة ولا الف بعد ها
على التوحيد على انه ابراهيم وحده لمزيد شرفه
وابراهيم عظمى بيان له واسحاق ويعقوب عظمى
عليه والباقون بكر المعنى وفتح الموحدة والف
بعدها على الحج انا اخلصنا هم بخالصه الك
اصطفينا هم جعلناهم لنا خالصين مخلصه خالصه
لا تتوت فيها هي ذكرى الدار الاخرة اي ذكرها والعمل
لها لان مطمح نظرهم الفوز بلقاية وذلك في الاخرة

عينة

وإطلاق الدار للامتنان بانها الدار الحقيقية والدنيا
غير وقرآنه نافع وهما امر خالصة بغير تنوين بالاضافة
للمبيان او ان خالصة مصدر بمعنى الخلو من قاصيني
الى فاعله والباقون بالتونين من اضاف فعناه اخلصنا
هم بذكر الدار الاخرة وان يقولوا لها والذكرى بمعنى
الذكر قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا
وذكرها واخلصنا لهم نجا الاخرة وذكرها وقال
قتادة كانوا يدعون الى الاخرة ولي الله عز وجل
وقال السدي اخلصوا للخوف الاخرة وقال ابن زيد
اخلصنا هم بافضل ما في الاخرة ومن قرأ بالتونين
فعناه بخلة خالصة هي ذكرى الدار فيكون ذكرى
الدار بدلا من الخالصة او جعلنا هم مخلصين
عما اخبرنا من ذكر الاخرة والمراد بالدار الذكر الجميل
في الدنيا وقيل هو دعاوه واجعل لي لسان صدق
في الاخرة **وانهم عندنا امن المصطفين** اكب
اصطفا لا يقدر فيه قاذر فصارت في غاية الرغوة
في هذا الوصف **الاخبار** اي المختارين من انبياء
جنسهم والامتنان جمع غير بالتدبير او غير بالتخفيف
كاموات في جمع ميت او ميتة واجمع العلماء هذه الالة
على اثبات عصية الانبياء لانه تعالى حكم عليهم بكونهم
امتنان على الاطلاق وفسدنا بهم مفسول الخبرية

في

في جميع الافعال والصفات بدل صحة الاستئناس منه
القصة الخامسة قصة اسماعيل واليسع وذا الكفل
عليهم السلام المذكورة في قوله تعالى واذكر اي يا اشرف
الخلق اسماعيل اي اباك وما هو عليه من البلا
بالقرية والانفراد والوحدة والاشراف على الموت
في الله غير مرة وما صار اليه بعد ذلك السلام من الفرح
والرياسة والذكر في هذه البلدة واليسع وهو
ابن خطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم
استثنى واللام كما في قوله وانت الوليد بن الزبير
مباركا وفوا حمزة والكساي بتدبير اللام وسكون
الياء بعدها والباقون بسكون اللام وفتح الياء بعدها
وذا الكفل وهو ابن عم ليسع او بن ابن ايوب واختلف
في نبوته ولقبه فضل فزاله مائة بنى من بني
اسرائيل من القتل فاواهم وكفلهم وقيل كفل
بكل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة
وكل اي وكلهم من الاخبار فهم قوم اخرون من
الانبياء يحملوا اليد في دين الله تعالى وصبروا
فاذكرهم يا افضل لخلق بفضلهم وصبرهم
لتلك طريقهم ولما اجرى تعالى ذكر الانبياء وامه
قال مؤكدا اشرفهم وشرف من ذكر من افعالهم
ذكر اي ما تكوناه عليك من ذكرهم وذكر غيرهم

ع

ذكر اي شرف في الدنيا وموعظة من ذكر القرآن ذي الذكر
ثم عطف على قوله تعالى ان الذين يظنون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد مما لا ضد اذ قد قال تعالى
ردا من شكر فلك من كفار الرب وغيرهم وان للمتقين
حسن ما اب اي مرجع ومما شوق سبحانه اي هذا
لحجرا ابدل منه او بينه بقوله تعالى جنات عدن
اي اقامة في سرور وطيب عين ثم انه تعالى وصف
اهل الجنة بامثا او لهما قوله مفتحة لهم الابواب
اي ان الملايكة يفتحون لهم ابواب الجنة ويحيونهم
بالسلام كما قال تعالى حتى اذا ما وراها فتمت
ابوابها وقال لهم فخرتها ملائكة عليهم طبتهم فاد
مخلوها خالدني وقيل المعنى انهم كلما ارادوا الانتاج
الابواب انفتحت لهم وكلما ارادوا انغلاقها انغلقوا
لهم وقيل المراد من هذا الفتح وصف تلك المساكن
بالسعة وقوة العيون فيها تاسما قوله تعالى متكئين
فيها وقد ذكر ايات اخر كيفية ذلك الا كما قال
تعالى في اية اخرى متكئين على رفرف مخضر
تالها قوله تعالى يدعون فيها اي فالجنات بفالكهة
كثيرة ومشرب اي كثير فيدعون فيها بالوزان
الفالكهة والوزان التراب ولما بين الممكن والماكول
والمشروب ذكر امر المنكوح بقوله سبحانه وعندهم

قاهرات

قاصرات الطرف اي حاسبات العين على ازواجهن
التراب اي امنائهن واحدة وهي نبات ثلاث وثلاثين
منة واحدها تراب وعن مجاهد مثواحيات لا تيبا
ولا تتغيرن وقيل التراب للازواج قال القفال واليب
في اعتبار هذه الصفة لما تشابهن في الضفة والس
والحيلة كان الميل اليهن على السوية وذلك يقتضي
عدم البيرة وقرأ قوله تعالى هذا ما يوعدون ابن
كثير وابوعمر وبالبا التحتية على الغيبة والما حوت
بالفوقية على الخطا وجه الغيبة تقدم ذكر المتقين
وجه الخطا الانتفات اللهم وان يقال عليهم اي
قل للمتقين هذا ما توعدون ليوم الحساب اي
في يوم الحساب اول محله فان الحجاب علمة الوصول
اي الخزايا لهذا الرزقنا مالهم من نفاذ اي انقطاع
وهذا اخبر عن دوام هذا الثواب تنبها من
نفاذ فاعل ومن من زيادة والحيلة في تحمل نصب علي
الحال من رزقنا اي غير فان ويجوز ان تكون حبرا
ثانيا لان اي دايه وما وصف تعالى ثواب المؤمنين
وصف بيده عقاب الظالمين ليكون التوحيد مذكورا
عقب الوعد والترعيب عقب الترهيب بقوله
تعالى هذا وان للطاغين شر ما اب اي مرجع هذا
في مقابلة قوله تعالى وان للمتقين لحسن ما اب والمراد

عقبن

بالتواغيب الكفار وقال الجبائي على مذهبه الفاسد
اصحاب الكبار متواكفوا كفارا امرا واجتج الاول بان
هذا ذم مطلق فلا يحل الا على الكامل في الطغيان وهو
الكافر واجتج بقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى فدل على ان الوصف بالطغيان قد يحصل
لصاحب الكبر لان من تجاوز حد تكاليف الله تعالى
وقد انفا فقد طغى ورد هذا بان المراد بان انسان نفا
الكافر ايضا **تنبيه** هذا يحتمل ان يكون مبتدأ
والمجنون مقدر اي كما ذكره كادرة الزمخشري وقدره
ابو علي بقوله هذا للمؤمنين وقال الجلال المحاي
هذا المذنب للمؤمنين ويحتمل ان يكون جنر مبتدأ
مضمر اي الى مر هذا وقوله تعالى **جهنم** اي الشدة
الاضطرار الملقاة لمن يدخلها بغاية العبوسة
والترجيز فيه اعراب جنات المقدم وقوله تعالى
يصلونها اي يدخلونها فيها شرون شدا ايها
سجال من جهنم **فبيس المهاد** المهد والفرش
مستعار من فرش النايه وهذا معنى قوله تعالى
له من جهنم مهاد ومن فوقه عواشي منه
الله ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفرش للنايه
والمخصوص بالذم محذوف اي في وقوله تعالى
هذا اي العذاب المشهور مما بعده اوجه من الاعراب

احدها

احدها انه خير مبتدأ مضمر اي الامر هذا ثم استأنف
امرا فقال تعالى فليذ **وقوه** ثانيها انه مبتدأ خبره
حميد وعناق واسم الاشارة بكتفي بواحدة في المتني
كقوله تعالى عوان بني ذلك او يكون المعنى هذا جامع
بني الوجهين ويكون قوله فليذ قوه جملة اعتراضية
ثالثها انه مبتدأ والمجنون محذوف اي هذا كما ذكره
هذا للطاغين وقيل عن ذلك وقيل هذا على التقديم
والتأخير والتقدير هذا حميد وعناق فليذ وقوه
وقيل التقديم يصلونها فيس المهاد
هذا فليذ وقوه حميد وعناق اي منه حميد وعناق
والمجنون المحال الذي انتهى حرة والعناق ما يسيل
من صديد اهل النار وقال كلب هو عني في جهنم
يسيل اليها كل دواب حية وهروب وقال ابو عمرو وهو القبح
الذي يسيل من اهل النار مجتمع فيسقونه وقال قتادة
هو ما يقع اي يسيل من القبح والصديد من جلود اهل
النار وكومهم وفروج الزناة وقيل هو المنان
بلغته الترك **حامي** الزجاج لو قطرت منه قطرة
بالمغرب لا تنبت اهل المشرق وقراء حمزة والكسائي
وحفص بتدويد النبي والباقون بالمخفف وقراء
ابو عمرو **واخر** بضم الهمزة على جمع اخري مثل الكبرى
والكبراي اصناف اخر من العذاب من منكله اي مثل

ق

المذكور من الكيمر والفاق والباقون بفتح الهمزة =
عند دة على التوحيد على انه لما ذكر وانحار ابو عبدة
لجمع لانه تعالى نعتة بالجمع فقال سبحانه ازواج اليك
اصناف اي عند ابهم من انواع مختلفة ويقال لهم
عند دخولهم النار بابا عهد هذا فوج اي جمع
كثيف مقتحم اي داخل ومفعوله محذوف في اليك
مقتحم النار مقتحم بئدة فيقول المبتوعون
لا مرجبانهم اي لا سعة عليهم ولا سمعوا امر
حبا لهم وقولهم انهم صارتوا النار اي داخلون
النار باعمالهم مثلنا لتليل لا سجة الله عليهم
وتفسير الآية قوله تعالى كلما دخلت امة لنت اخرا
وقال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقفوا
انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع قالوا اليك
الاتباع بل انتم لا مرجبانكم اي ان الله الذي
دعوتكم به علينا ايها الرويا انتم احق به منا وعللوا
ذلك بقولهم انتم قد منموه اي الكفر لنا اي
بدا تدينه قبلنا وشرعتمو وستموه لنا وقيل انتم
قد منتم هذه العذاب لنا به عايكم ايانا الي الكفر
فيس القرار اي النار لنا ولكم قالوا اي الاتباع
انهم ربنا من قدم لنا هذه اي شرعه ومنه لنا
فردة عند ابا ضعفا اي مثل عند ابنه على كفره

في النار قال ابن مسعود يعني حيان و^ع وقالوا
اي الطاعون وهم في النار ما لنا لا يري رجالا كنا نعد
من ان شرارهم فقرأ المؤمنون كيمر وخباب =
وصهيب وبلال وسلمان الذين كانوا يترذلونهم =
ويخزون بهم وقولهم اتخذناهم سمعنا صفة
اخرى لرجال اي كنا نسخر بهم في الدنيا وقرانا في
وحمة واتساي بضم السين والباقون بكسرهما
امر زغت غزج الابدصار اي فلم يزد بعد حين دخلوها
وقال ابن كيسان اي امر كانوا خيرا منا ونحن لانفعل
فكانت ابصارنا تزيع غزج في الدنيا فلا نعدهم نبيا
ان ذلك الذي حكينا لا غزج محق اي واجب وقوعه
فلا بد ان يتكلموا به ثم بين ذلك الذي حكاه عنهم
بقوله تعالى **تخاصم اهل النار** اي في النار واما سماه
تخاصما لان قول القادة للاتباع ان مرجبا بهم وقول
الاتباع للقادة بل انتم لا مرجبا بكم من باب المحضوة
تنبت ربيع في تخاصم اوجه من ال غراب
احدها انه يدل من حق الثاني انه عطف بيان الثالث
انه جنون لان الرابع انه جنون متبدا مضمرا اي هو
تخاصم وما شرح نعيم اهل الثواب وعقاب اهل العقاب
عادا في تقرير التوحيد والنبوة والبعث المذكورات
اول السورة بقوله تعالى **قل اي يا فضل المخلوق**

هد

لنتركنا انما انا منذر اي مخوف بالنار لمن عصي ولا
بد من الاقرار بانه ما من الله الا الله اي الجامع لجميع
الاسماء الحسنى الواحد القهار فتكونه واحدا يدل
على عدم الشريك وتكونه قهارا مستعرا بالترهيب والتعريف
ولما ذكر ذلك ارد فرجا يبدل على الرجا والترغيب
بقوله تعالى رب السموات اي مبدعها وحافظها
على علوها وسعتها ولحكامها عالها من الزينة
والمنافع والارض على سعتها وخصوماتها وكثافتها
من العجايب وما بينهما اي الخافيتين من العضا والهوى
وعينها من الفناصر والنبات والحيوانات العقلية
وعينها في كل شيء من ذلك الاجداد وابقا على ما يريد
وان كره ذلك المربوب فدل ذلك على قهره ونفوذه
العززي الغالب على امرة الفجار فتكونه ربا يستعمر
بالتربية والاحسان والكرم والمجود وكونه عقارا
يشعر بان العبد لو اقدم على المعاصي والذنوب
تترتاب اليه فانه يفر بها اليه برحمته وهذا الموصوف
بهذه الصفات هو الذي يجب عبادته لانه هو الذي
يخشي عقابه ويرجي ثوابه وقوله تعالى قل اي
لهم هو نبارك عظيم يهود على القرآن وما فيه
من العصص والاجبار وقيل على تخاصصا يصل
النار وقيل على ما تقدم من اخباره صلى الله

عليه

عليه وسلم بانه نذير مبين و بان الله تعالى اله واحد
متصفا بتلك الصفات الحسنى وقوله تعالى الله
عنه معرضون صفة لبا اي لتماذي غفلتكم فان
العاقل لا يرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج
الواضحة اما على التوحيد فامر واما على النبوة
فقوله تعالى ما كان لي من علم بالملك والى على
اي الملايكة فقوله بالملك اي متعلق بقوله من علم
و ضمن معنى الاحاطة فلذلك تقدي بالهك اذ يختصون
اي في شان ادم عليه السلام حين قال الله عز وجل
لني جاعل في الارض خليفته اي اخوه فان قيل الملك
لا يجوز ان يقال انهم اختلفوا بسبب قولهم اجعل
فيها من يفسد فيها وسيفك الله ما قاله لخاصة مع الله
تعالى كقراحيب بانه لا يترك انه جري هناك سوال
وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمناظرة
علة الممار فلهمذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة
عليه ولما امر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
ان يذكر هذا الكلام على ميل الزجر امره ان يقول
ان اي ما يوجي الي الا انما انا اي اني نذير مبين
اي بين الانذار فابن لكم ما تاتون وما تحشون
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي
في احسن صورة قال ابن عباس احسنه قال في

لكة

المفهوم فقال يا محمد هل تدري فيم تختص الملائم الاعلى
قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع يده
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي اوقال في تحري فعلت
ما في السموات وما في الارض وفي رواية ثم لي هذه
الاية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين ثم قال يا محمد هل تدري فيم
تختص الملائم الاعلى قلت نعم في الدرجات
والكفارات قال وما بين قلت المتى على الاقدام الى
الجماعات والجلوس في الماحد بعد الصلوات واسراع
الوضوء في المكاره قال من يفعل ذلك يعرض بخير وميثا
بخير وكان من خطيته كيوم ولدته امه وقال يا محمد
اذ صليت فقل اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المسكين وان تغفر لي وترحمي واذا
اروت بعبادك فتنة فاقضني اليك غير مغتور
قال ومن الدرجات افضا اللام والطعام الطعام
والصلاة بالنيل والناس ينام وفي رواية
فقلت لبيك وسعديك في المرتين وفيهما
فعلت ما بين المشرق والمغرب اخرج الترمذي وقال
حديث حسن عزيز والعلما في هذا الحديث واما
له من احاديث الصفات من هبان احدتها من
هب السلف وهو اشارة فاجا من غير تكبير ولا

تشبيه

تشبيه ولا تعطيل والايان به من غير تاويل له والكوت
عنه مع الاعتقاد بان له ليس كمثل شي وهو السميع
البصير والمذنب الثاني من لقب المخلوق وهو تاويل
احديث فقوله صلى الله عليه وسلم انا في ربي في
احسن صورة محتمل وجهي احدكما وانا في احسن
صورة كانه زادة حمان وكما لا وحنا عند ربي
لربه واما التغيير وقع بعد الاشارة الوحي ونقله
الثاني ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى
الله تعالى والمعنى انه اراه في احسن صفاته من
ان نعم عليه والاقبال اليه والله تعالى تلقاء بالاد
والاعظام فاحسن صفاتي الله عليه وسلم عني عظمته
وعزته وكبريائه وبهائه وبهده عن تشبه المخلوق
وتغزبه عن صفات النفس وانه ليس كمثل شي
وهو السميع البصير وقوله صلى الله عليه وسلم
فوضع يده بين كتفي الى اخره فالمراد باليد النية
والمنة والرحمة وذلك مناع في لغة العرب فيكون
معناه على هذا الاخبار باكرام الله تعالى اياه وانما
عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لم
يعرفه سميا وجد برد النية والرحمة والمعرفة في
قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم
ما في السموات وما في الارض باعلام الله تعالى

كرام

مه

ايضا فاما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كذا فيكون
اذ لا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته مما سمى
او مباحثة او نقى وهذا اليق بقرينه وحمل الحديث
عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك كاف
في المنام فقد زال الاشكال لان روية الباري تعالى
في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخير
والرحمة للبراي والسبب اختصار الملايكة ان على وهم
الملايكة في الكفارات وهي الخصال المذكورة في الحد
ث في انها افضل وسميت بهذه الخصال كفارات
لانها تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية
الشيء باسم لازمه وذلك مخصوصا لما مر في السؤال
والجواب المتقدمين وقوله تعالى اذ يجوز ان يكون
بده لا من اذ الاوتى كما قاله الزمخشري وان يكون
منصوبا باذ كما قال ابو البقاء اذ واذ كما قال **قال ربه**
للملايكة اني خالق شر من طين هو آدم عليه
السلام فان قيل كيف صح ان يقال له اي خالق
شر او ما عرفوا ما البشر وله عهد وابه قيل اجيب
بانه قد يكون قال له اي خالق مخلقا من صفته
كيت وكيت ولكنه خبر حكاية اقتصر على الاسم
فاذا سويته اي الممت خلقه ونفخت اي اجريته
فيه من روجي فصار جيا حسا ما متنفسا

واضافة

١٢١
واضافة الروح اليه تعالى اضافة تشرifi لادم عليه
السلام والروح جسد لطيف يحيى به الانسان بنفوذ
فيه سرى في بدن الانسان سريان النور في الفضل
وكريان النار في الفج والمافي النور **الاحضر فقطوا**
اي خروا **له ما جدين فمجد الملايكة وقوله**
تعالى كلهم اجمعون فيه تأكيد ان وقال الزمخشري
كل لله حاطة واجمعون للاجتماع فاذا معا انهم
سجدوا عن اخرهم ما بقي منهم ملك ان سجدوا وانهم
سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات
انتهى فان قيل كيف ساء السجود لغير الله تعالى اجيب
بان المنوج هو السجود لغير الله على وجه العبادة
فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياباه العقل
الان يكون فيه مفيدة ينهي الله تعالى عنه
وان ولي في الجواب انه سجود تحية بالاعتنا كما قال
الجلال المحلى **الا ابليس استكبر اي تكبر وتظلم**
عن السجود فان قيل كيف استثنى من الملك بكة
وهو من الجن اجيب بانه قد امر بالسجود
ومعهم ففعلوا عليه في قوله تعالى **فسجد الملك**
ثم استثنى كل استثنى الواحد منهم استثنى متصلا
وقال الجلال المحلى هو ابو الجن وكان من الملك بكة
وعلى هذا فلا مشوال وكان اي وصار من الكافرين

بكة

باستكبارة عن امر الله تعالى وكان من الكافرين في
الازمنة الماضية في علم الله تعالى **تنبيه**
المقصود من ذكر هذه القصة المنع من الجحد والكبر
لان ابليس انا وقع فيما وقع فيه سبب الجحد والكبر
والكفار انا فان عوا محمد صلى الله عليه وسلم سبب
الجحد والكبر فذكر الله تعالى هذه القصة هاهنا
ليصير سمعتها زاجرا عن هاتين الخصلتين المذمومتين
قال الله تعالى يا ابليس سمائة بهذا الاسم لكونه
من الابلا من وهو انقطاع الرجا اثاره الي محتمد
العقوبة له **ما منك ان تسجد** وبن ما يوجب طاعته
ولو امر بتعظيم ما لا يعقل بقوله تعالى معبرا باداة
ما لا يعقل عنى كان عند اليهود له ما قلا كامل العقل
لما خلقت بيدي اي توليت خلقه من غير توسط
سبب كاب وامر والتشنية في اليد لما في خلقه
من مزيد القدرة وقوله تعالى **استكبرت** استنهام
تبعيد اي تعظمت بنفسك الان عن اليهود له
امر كنت من العالين اي من السموات الذين يتكبرون
فتكبرت عن اليهود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله
قال انا خير منه اي لو كنت مساويا له في الترفاه
لكان اقبح ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين
كيفية خبرته بقوله **خلقتني من نار وخلقته من**

طين

طين والنار اشرف من الطين بدليل ان الاجزاء الفلكية
افضل من الاجزاء العنصرية والنار اقرب العناصر
من الفلك والارض ابعد عنها فوجب كون النار افضل
من الارض وايضا فانار خليفة الشمس والبرق في اضاءة
العالم عند غيبتها والشمس والقمرا اشرف من الارض
لخلفتها في الاضاءة افضل من الارض وايضا فالكيفية
في الاضاءة افضل من الارض وايضا فالكيفية الفاعلة
الاصلية اما الحرارة او البرودة والحرارة افضل
من البرودة لان الحرارة تناسب الحياة والبرودة
تناسب الموت وايضا فالنار لطيفة والارض كثيفة
واللطافة افضل من الكثافة وايضا فالنار مشرقة
والارض مظلمة والنور خير من الظلمة وايضا فالنار
حفية تشبه الروح والارض كثيفة تشبه الجحد والروح
افضل من الجحد فالنار افضل من الارض والدليل
على ان الارض افضل من الارض والدليل على ان
الارض افضل من النار انها امينة مصلحة
فاذا اودعها حية ردها اليك شجرة ممرية والنار
خائفة مفدة تاكل كل ما سلمته اليها وايضا فالنار
بمثلة الخادم لما في الارض ان اجتمع اليها امتد عيت
امتد عالم الخادم وان استغنى عنها طردت وايضا
فالارض مستولية على النار فانها تطفى النار وايضا

2

فان استدلال ابليس يكون اصله جنوا من اصله امتد
فاسد لان اصل الرماد النار واصل الباتين المنزهة
والاشجار المنزهة هو الطين ومعلوم بالضرورة ان
الاشجار المنزهة جنس من الرماد وايضا عيان اعتبار
هذه الجهة يوجب القسمة الا ان هذا يمكن ان يعارض
بجهة اخرى توجب الزحان مثل ان ان نسيب عاري
عن كل الفضائل فان نسيب يوجب زحان الا ان الذي
لا يكون نسيبا قد يكون كثيرا للعلم والزهد فيكون
افضل من النسيب بدرجات لاحد لهما فكذا
بقدمه ابليس فان قيل هب ان ابليس اخطا في القياس
لكن كيف لزمه الكفر في تلك المخالفة وتقرير السؤال من
وجوه الاول ان قوله تعالى اسجد واامر وهو
يحمل الوجوب والندب فكيف يلزم العصيان فضلا
عن الكفر الثاني هب انه للوجوب وقدمه ان ابليس
ليس من الملائكة فامر الملك بكرة بالسجود لادم
لا يدخل فيه ابليس الثالث هب انه تناوله
الا ان تخصيص العام بالقياس من جائز فجاز ان
يخص من غيره من عموم ذلك الامر بالقياس الرابع
هب انه لم يسجد مع علمه بان كان ما موراه الا ان
هذا القدر يوجب العصيان ولا يوجب الكفر فكيف
لزمه الكفر اجيب بان صيغة الامر وان لم تدل

على الوجوب يجوز ان ينضم اليها من الراي ما يدل عليه
وها هنا حصلت تلك الراي وهي قوله تعالى =
استكبرت امر كنت من العالمين فلهذا لك ان الامر
للوجوب وانه مخاطب بالسجود فلما اتي بقيامه =
الغامد دل على انه انما ذكر القياس ليتوصل به الى
القدح في امر الله تعالى وتكليفه وذلك يوجب الكفر
ولما ذكر ابليس هذا القياس الغامد قال الله تعالى
له **فاخرج** اي بسبب تكبرك وسبب الحكيم الذي
لا اعتراض عليه اي الجور منها اي من الجنة وقيل
من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفرغ خلقته فغير
العد تعالى خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد
ما كان حسنا واطلم بعد ما كان نورانيا وقيل من
السموات **فانك رجيم** اي مطرود لان من طرد رمي
بالحجارة وهو الرجم فلما كان الرجيم من لوزم الطرد
وجعل الرجيم كناية عن الطرد فان قيل الطرد هو
اللعن فيكون قوله تعالى **وان عليك لعنتي** مكررا
احسب محل الطرد على ما تقدم ومحل اللعنة على
الطرد من رحمة الله تعالى وايضا قوله تعالى **وان عليك**
لعنتي اي يوم الدين اي الجزاء فاذا امرنا بزيادة وهو
طردة اي يوم القيامة فلا يكون تكرارا وقيل المراد
بالرجيم كون الشياطين مرجومين بالشرب فان

قبل كلمة الي لانها الناية فكان لعنة ابليس غايتها الي
يوم الدين ثم تنقطع اجيب بانها كيني تنقطع
وقد قال تعالى فاذا مؤذن ينادي ان لعنة الله على الظا
لمين ولكن المعنى ان لعنة الله في الدنيا فاذا كان يوم
القيامة اقرب له بالعنة ما يبني عنده اللعنة فكانها
انقطعت تبيح قال تعالى هذا لعنتي وفي آية
اخرى اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاما وخاصا
الا انهما من حيث المعنى عامان بطريق اللزوم لان
من كانت عليه لعنة الله تعالى كانت عليه لعنة كل
احد له محالة وقال تعالى اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ولما صار ابليس ملعونا
مطرودا قال رب فانظر لي الي يوم يبعثون اكي
الناس طلب الانتظار الي يوم البعث لاجل ان
يتخلص من الموت لانه اذا نظر ليوم البعث لم يمت
قبل يوم البعث وعند مجي البعث له يموت فحينئذ
يتخلص من الموت فلذلك قال تعالى فانتك من
المنظرين الي يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة
الاولى فيموت فيها فليرتجبه الي دعاية كما قال
تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال ومعنى
المعلوم انه معلوم عند الله تعالى يعني لا يتقدم
ولا يتأخر فلما انظرة الله تعالى اي ذلك الوقت

قال

قال فبقرتك لا عنونهم اجمعين ثم استثنى من ذلك
ما ذكره بقوله الاعباد منهم المخلصين اي الذين
اخلاصهم الله لطاعته وعصمهم من اضلاله واخلاصوا
قلوبهم على اختلاف الرايات فان ناسا والكوفيين
وقرأ بفتح اللام بعد الخاء والباقون بالكر تنبيه
فيك ان عرض ابليس في هذا الاستثناء لا يقع
في كلامه الكذب لانه لو لم يذكر هذا الاستثناء وادعى
انه يقوى الكل لظهر كذبه حتى يعرض اغوار عباد الله
تعالى المخلصين وعند هذا يقال ان الكذب مستثني
سبب من ابليس فكيف يكلف بالملء وهذا
يدل على ان ابليس لا يقوى عبادة الله تعالى المخلصين
وقد قال تعالى في صفة يوسف عليه السلام وما
سب اليه من القبايح كذب وافترا ولما قال ابليس
ذلك قال تعالى فاحق اي سبب اهوائك وغوائهم
اقول الحق والحق اقول اي لا اقول الا الحق فان كل
ممن قلته بينت فلم يقدر احد على نقضه ولا
نقضه وقرأ عاصم وحزمة برفع الاول ونصب
التالي والباقون بنصبهما فنصب التالي بالنقل بعد
ونصب الاول بالنقل المذكور او على الاعراض
الزمو الحق او على المصدر اي احق الحق او على نزع
حرف القم ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر اي

اي فالحق مينا او فالحق صني وجوب القدر لا ملاذ جميع
منك ايه بنفك وذريتك و **ممن بتعك** منهم اي
من الناس وقوله تعالى **اجمعي** فيه وجهات
اظهرها انه توكيد للضمير في منك ولمن عطف
عليه في قوله **وممن بتعك** والمعنى لا ملان جهنم
من المقبوعين والتابعين لا اترك منهم احدا وجوز
التمخض ان يكون تأكيد للضمير في ملاذ خاصة
فقد لا ملان جوهده من التباطين ومن يتقصد
من جمع الناس لا تفاوت في ذلك بين نامس ونامس
ثم قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل اي لقومك ما اسالكم عليه اي على تبليغ
الرسالة والقران **من اجراي جعل وما انا من**
المتكلمين اي المتكلمين بما است من اهله على
ما عرفتم من هالي فاستعمل النبوة والتكلم
القران وكل من قال مينا من تلقا نفسه فهو تكلم له
وعن مروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود
فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن
لم يعلم فليقل الله اعلم فابن العلم ان تقول
ما تكلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجرو ما انا من
المتكلمين وقيل المعنى ان هذا الذي ادعوك

اليه ليس محتاج في معرفة صحته الي التكليفات الكثيرة
بل يهودني شهده شرح العقل بصحته ان اي ما هو
اي ما القران الاذكري عظمة وشرف **للعالمين** اي
للمخلوق اجمعين وقوله تعالى **ولتعلمن** جوار قسم
مقدر ومعناه لتعرفن يا كفار مكة نبأه اي خبر
صدقة وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقة
بآيات ذلك **بعد حين** قال بن عباس وقتادة بعد
الموت وقال عكرمة يوم القيامة وقال الحسن
بن ادم عند الموت يا ربك الخبز اليقين وقول
البيضاوي تبعا للزمخشري عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كما ترون كل جيل
سحرة الله تعالى لداود عشر حنات وعصمه ان
يصير على ذنب صغير او كبير حديث موضوع **سورة**
الزمر مكية الاقوله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا الاية قد نبه وهي جنس وبعقوت اية والف
ومائة والتنتان وتسعون كلمة واربية الاقوسها
ومائة احرف **الحمد لله** الذي له جميع صفات الكمال
الرحمن الذي انعم على عباده بانواع النعم **الرحيم**
بانواع المغفرة على المؤمنين من عبادة وقوله تعالى
تنزيل الكتاب اي القران مستادا وقوله تعالى **من**
العه اي المتصرف بجمع صفات الكمال جنوة اي تنزيل

الكتاب كاي من الله تعالى وقيل تنزيل محبر مبتدا مضمرة
تقديره هذا تنزيل الكتاب من الله **العزيز** اي الغالب
في ملكه **الحكيم** اي في صنعه في ذلك دلالة على انه
تعالى عالمتجم المعلومات غني عن جميع الحجابات
فان قيل ان الله تعالى وصف القران بكونه تنزيلا
ومنزلة وهذا الوصف لا يليق الا بالمحدث المخلوق
اجيب بان ذلك محمول على الصنيع والحروف
انا اي بالنامن العظمة **انزلنا اليك** يا اسرف الخلق
خاصبة بواسطة الملك الكتاب اي الوران الجامع
لكل خير وقوله تعالى **بالحق** يجوز ان يتعلق بالانزال
اي بسبب الحق وان يتعلق بمحذوف على انه حال
من الفاعل او المفعول وهو الكتاب اي متلبس
بالحق او متلبس بالحق والصدق والصواب
والمعنى ان كل ما فيه من اثبات التوحيد والنبوة
والمعاد وانواع التكاليف فهو حق يجب العمل به
وفي قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب تكرر
تفسير سبب ابرازة في جملة اخوي مضافا انزاله
اي المعظم بنفسه فان قيل لفظ تنزيل يشعر بانه
تعالى انزله بجماعه وفق المصالح على مسيل التدرج
ولفظ الانزال يشعر بانه تعالى انزله دفعة واحدة
اجيب بان طريق الجمع ان يقال انزلنا حكما

كلها

كلها بان توصل اليك هذا الكتاب وهذا هو الانزال
ثم وصلنا اليك بجماعه وفق المصالح ولما بين
تعالى ان هذا الكتاب متصل على الحق والصدق
اراد به بيان بعض ما فيه من الحق والصدق وهو
ان يتفكر الانسان عن عبادة الله تعالى على مسيل
الاخلاص فقال سبحانه وتعالى **فا عبد الله** اك
المخالف لجمع صفات الكمال حال كونك **مخلصا له الدين**
اي مخلصا له الدين من الشرك والربا بالتوحيد
وبصفية **السر** اي الملك الاعلى وحده الدين
لخالص اي لا يتعمد غيره فانه المنزلة بصفات
الالوهية والاطلاع على الاسرار والظهار قال
قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله
وقال الية متناولة لكل ما كلف الله به من الاوامر
والنواهي لان قوله تعالى **فا عبد الله** عام وروي
ان امرأة العزيز دفن ما قربت وفاتها اوصت ان
يصلح الحسن البصري عليها فلما دفنت قال الحسن
البصري يا ابا فراس ما الذي اعددت لهذا امر
قال شهادة ان لا اله الا الله قال الحسن هذا يعود
وابن الطيب قال ابن عادل فبين بهذا اللفظ
الوجيز ان يعود الخيمة لا ينتفع به الا مع الطيب
صحي يمكن الاستغناء بالخفية اي انه تنقل الكامل وان

فهي ينتفع بهما ولكن راس العبادات الاخلاص في
التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي والذين
اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء وهم كفار
مكة اتخذوا الاصنام وقالوا ما نعبد الله الا لشي
من الالهة **نونا الي الله** اي الذي له معاقد العز
ومجامع العظمة **ز لغي** وذلك انه كانوا اذا قيل
لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات
والارض قالوا الله فيقال فما عبادكم لهم قالوا
ليقر بونا الي الله **ز لغي** اي قربي وهو اسم اقيم
مقام المصدر كما نهم قالوا **الليقر بونا الي الله**
تقريباً حسناً سهلاً وتنتفع لنا عند الله تعالى ان
الله اي الذي له جميع صفات الكمال **يحكم بينهم**
اي وبنين المسلمين **فما هم فيه مختلفون** اي من
امر الدين فيدخل فيه المومنين الحنة والكافرين
النار ان الله اي الملك القادر لا يهديك الي
لا يهديك من هو كاذب اي في قوله ان الالهية
تنتفع لهم مع علمه بانها جمادات خسية وفي
سنة الولد الي الله تعالى كفار الي بعبادته غير الله
تعالى لو اراد الله الي الذي له الامحاطة بصفات
الكمال ان يتخذ ولداً اي كما قالوا اتخذ الرحمن
ولداً لا يصطفى اي اختار عما يخلق ما يشاء الي

اتخذ

اتخذ ولداً غير من قالوا الملك بكرة نبات الله وعزير
ابن الله والمسيح ابن الله كما قال الله تعالى لو ارادنا ان
ناتخذ لهمواي كما زعموا لاتخذناه من لدنا اي لا موجود
سواه الا وهو مخلوقه ومن البين ان المخلوق لا يماثل
المخالق فيقوم مقام الولد له ثم نزهة نفسه سبحانه وتعالى
فقال تعالى سبحانه اي تنزهها له عن ذلك وعماله يليق
بطهارته ثم اقام الدليل على هذا التنزه المقترض
لشدة فقال تعالى هو اي الفاعل لهذا الغفالت
التي ابل لهذا الا قوال الله اي الجامع لجميع صفات
الكمال ثم ذكر من الاوصاف ما هو كالعلة لذلك فقال
الواحد اي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد ولا
والله القهار اي الغالب الكامل القدرة فكل شيء
تحت قدرة ولما ثبتت هذه الصفات التي نفت ان
يكون له شريك او ولد واثبتت له الكمال المطلق
استدل على ذلك بقوله تعالى خلق السموات والارض
اي ابدعهما من العدم وقوله تعالى **بالحق** متعلق
بخلق لان الدلائل التي يذكرها الله تعالى في اثبات
الالهية اما ان تكون فلكية او ارضية اما الفلكية
فاقسامها خلق السموات والارض وثانيها
اختلاف الليل والنهار كما قال تعالى **يكور** اي يدخل
الليل على النهار و**يكور** النهار على الليل قال الحسن

في

ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار
 فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما
 نقص من النهار دخل في الليل قال البقوي ومنتهي
 النقص سبع ساعات ومنتهي الزيادة خمسة عشر
 ساعة وقال قتادة يعني هذا هذا كما قال تعالى
 يعني الليل النهار وقال الرازي ان النور والظلمة
 عند سكان عظيمان وكل يوم يغلب هذا ذاك وذاك
 هذا وذلك يدل على ان كل واحد مغلوب مقهور وله
 بد من غالب فانهما يكونان تحت قدسيرة وقهره
 وهو الله تعالى اه وورد في الحديث نفوذ بالله من
 الجور بعد الكوراي من النقصان بعد الزيادة وقيل
 من الادبار بعد الاقبال **سخر** اي ذلك واكره وقهر
 وكلف لما يريد من غير نفع **الشمس والقمرة**
 فان الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل واكثر
 مصباح هذا العالم مربوط بهما كل اي منهما
بحري لاجل **مسمي** اي يوم القيامة لايزال بحريان
 اي هذا اليوم فاذا كان يوم القيامة ذهب والمراد
 من هذه السخيران هذه الافلاك قدسودت وركد وان
 المجنون على حد واحد **الاهو** الفريزي الغالب على امرة
 المنتقم من اعدائه **الفطرا** اي الذي له صفة السر
 على الذنوب متكررة نحو ذنوب من تيات عيننا وانرا

بمغفرة

بمغفرته ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الفلكية ابتعها بذكر
 الدلائل السلفية فقال تعالى **خلقكم** ايها الناس
 المدعون الالهية غيره **من نفس واحدة** اي ادم
 عليه السلام **ثم جعل منها** اي من تلك النفس **زو**
 حوا وانما بدأ منها بذكر الانسان لانه اقرب واكبر
 دلالة وانجب وفيه ثلاث دلائل خلق ادم اول
 من غير اب قام ثم خلق حوامن وصديراة ثم شعب
 المخلوق الغايت للحصر منهما فاما اتيان لان احدهما
 جعلها الله عادة مستمرة والاخري لمدجزتها العادة
 ولم يخلق انثى غير حوي من وصديري رجل تنبيه
 في انه هذه اوجه احدتها انها على بايتها من الترتيب
 بمهلة وذلك انه يروي ان الله تعالى اخرج
 ذرية ادم من ظهره كالذئب ثم خلق حوي بعد ذلك
 بزمان تايها على بايتها ايضا لكن لم يدرك اخرو هو
 ان يعطى بها ما بعد لاها على ما فوه من الصفة
 في قوله تعالى **واحدة** اذ التقرير من نفس وجدت
 اي انزوت ثم جعل منها زوجهما **انها للدر**
 في الاخبار لاني الزمان الوجودي كانه قيل كان من
 امرها قبل ذلك ان جعل منها زوجهما **رابعا**
 انها للدر تيب في الاحوال والترتيب وقال الرازي
 ان ثم كما يحي لبيان كون احدي الواقعتين متاخرة

جها

تيب

عن الثانية فكذا لك تمجي لبيان تاخر احدي المكانيين
عن الاخر لقول القايل بلفظي ما صنعت اليوم ثم ما
صنعت امس اعني واعطيتك اليوم ميثا ثم الذي
اعطيتك امس ائترو قوله تعالى وانزل لكم من
الانعام عطفي على خلقكم والانزال يحتمل الحقيقة بروي
ان الله تعالى خلقها في الجنة ثم انزلها ويحتمل المجاز
زوله وجهان احدهما انها لما لم تنشق الا بالنبات
والنبات انما يعيش بالما والما ينزل من السموات
اطلق الانزال عليها وهو في الحقيقة يطلق على سبب
السبب كقول القايل اذا نزل السماء بارض قوماء
رعينا وان كانوا غضايا والثاني ان قضاية واحكا
مه منزلة من السماء من حيث كتبها في اللوح المحفوظ
وهو ايضا سبب في ايجادها وقال البغوي معنى
الانزال نزلها من الامكان والانس كقوله تعالى انزلنا
عليكم لسانا وقيل انه انزل الما الذي هو سبب
نبات القطن والكتان وغيرهما الذي يجعلون منه
اللباس وقيل معناه انزل لكم من الانعام جعلها
ترب لكم ورزقا ومعنى ثمانية اروج اي ثمانية اصنافا
وهي الابل والبقر والضان والمعز من كل زوجات
ذكر وانتي كتابني في سورة الانعام وقوله تعالى
يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر

من

من الاناسي والانعام اظهر الما فيها من عجائب
القدرة غير انه تعالى غلب اولى العقل او خصهم
بالخطاب لانهم المقصودون وقراء حرة والكاي
في الوصل بكر الهمزة والباقون بالضم وكسر همزة
الميم وفتحها الباقون ومبني قوله تعالى خلقا من
بعد خلق ما ذكره الله تعالى بقوله ولقد خلقنا الانسان
من صلابة من طين ثم جعلنا نطفة في قرار مكين
الايات واما قوله تعالى في **ظلمات ثلاث** فقال ابن
عبين ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المثمة وقيل
الصلب والرحم والبطن **ذكركم** اي العاكي المراد به
بشهادتكم ايها المخلوق كلهم ينصم بلسان قاله
وبعضكم بناطق حاله الذي جمع ما ذكر اول السورة
الي هنا من افعال ولما اشار الي عظيتمه باداة البعد
اخبر عن اسرار الخيرة بقوله تعالى الله الذي خلق
هذه الانبياء **بكم** اي المالك والمربي لكم بالخلق
والرزق فهو المستحق لعبادتكم وقوله تعالى **ل**
الملك يفيد الحضرة له الملك لا الفيرة ولما ثبت
انه ملك اله له ويجب القول بان لا اله الا هو اي
لا شريك له في الخلق غيره ولما بين بهذه الدلائل كبر
قدرته ورحمته زينة طريقة المشركين بقوله تعالى فاني
اي فكيف ومن اي وجه **تفرقون** عن طريق الحق بعد

البيان ان تكفروا فان الله اي الذي له الكمال كله
عني عنكم لانه تعالى ما كلن المكلفين ليحبر لي نفسه
منفعة او ليدفع عن نفسه مفرقة لانه تعالى عن
الاطلاق فمتنع في حقه جبر المنفعة ودفع المضرة
لانه تعالى واجب الوجود لذاته وواجب الوجود
لذاته في جميع صفاته يكون غنيا على الاطلاق وايضا
فالقادر على خلق السموات والارض والسموات والارض
والنجوم والارض والكرسي والفضاء الاربعة
يعتق ان ينتفع بصلاة زيد وصيام عمرو وان
يتفرغ بعد صلاة هذا وعدم صيام ذلك ولا
يرضى لعبادة اي لاحد منهم الكفر اي بالاقبال
على سواه وانتم لا ترضون ذلك لعبيدكم مع
ان ملككم لهم في غاية الضعف ومعنى عدم
الرضي به لا يفعل فعل الراضي بان ياذن فيه ويقر
عليه ويثبت فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الافظ
بان يتهي اذ لا يخرج من عندها وهذا قوله قتادة
والسوق اجروا على عمومه وقال ابن عباس
ولا يرضى لعبادة المومنين الكفر وهم الذين
قال الله تعالى فخرج ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى
عني اي بتم لعباد الله يريد بعض العباد وان

شكروا

شكروا الله تعالى اي فتؤمنون بربكم وتطيعوه برضه
لكم اي فيتبيكم عليه لانه مسبب فلا حاكم وقران الرسي
في الوصل بكون الهما وللدوري وجهان السكون
والضمر وصلة الهما باو وللدوري وابن كثير وابن
ذكون والكاي والباقون بالسكون وبقولته فيه
ولا ترزاي نفس وازرة ووزاي وزر نفس
اخرى اي لا تحمله بل وزر كل نفس عليها لا يتعداها
يحفظ عليها مدة كونها في دار العمل واجتج بها
من انتر وجوب الدية على العاقلة ورد بان السنة
قد خصصت ذلك واما الاثم الذي يكتب
على الانسان بتركه امر بالمعروف والنهي عن
المنكر فيس وزر عنة وانما هو وزر نفسه فوزر
الفاعل على الفعل ووزر السالك على الترك لما
لزمه من الامر والنهي وقوله تعالى ثم الي ربكم
مرجعكم يدل على اثبات البعث والقيامة فنيكم
ما كنتم تعملون فيه تهديد للناسي وشارة للمطيع
وقوله تعالى انه عليهم اي باقى القلوب كالعلة
لما سبق اي انه انما ينكمر باعمالكم لانه عالم بجميع
المعلومات فيعلم ما في قلوبكم من الدواعي
والصوارف قال صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينظر الي صوركم ولا الي احوالكم ولكن ينظر الي

الي قلوبكم واعمالكم وما بيني تعالى انه الذي يحيي
ان يبيد بين ان طريقة الكفار متناقضة بقوله
تعالى **واذا من الانسان** اي بعد النوع الانس
بنفسه **ضرد عاربه** لا يفهم اذا شهد الضر
طلبوا رفعه من الله تعالى واذا زال ذلك الضر
عنهم رجعوا الى عبادة الاصنام فكان الواجب
عليهم ان يتعرفوا بالله تعالى في جميع الاحوال لانه
القادر على ابطال الخيرة ودفع الشر فظهر تناقض
طريقهم والمراد بالانسان الكافر وقيل المؤمن
والكافر وقيل المراد اقوام معينين كعقبة بن
ربيعة وغيره والمراد بالفر جمع المكاره في جنسه
او ماله او امله او ولده ليومر العظا وقوله
تعالى مني بحال من فاعل دعا وقوله تعالى
اليه متعلق بمنى اي راجعا اليه في إزالة ذلك
الضر لان الانانية الرجوع بها اذا خوله اي اعطاه
نعم مبتدأة منه اي من غير مقتضى ولا يتحمل
في الخبر بل في ابتداء العطفية قال زهير عن ذلك ان
تتخولوا المال تخولوا ، ويروي بان تتخيلوا المال
تخيلوا ، ويروي ان تتخيلوا المال تخيلوا وقال
الخبز ، اعطى فاعيل ولم يتخيل ، كوكه الذي
من خول المخول ، وحققة خول من احدي

معنيين

معنيين اما من قولهم هو حابل مال اذا كان متعهدا
له حسن القيامه عليه واما من خال بخول اذا اختال
واقترح ومنه قول العرب انه الغني طويل الذيل ميثان
نبي اي ترك ما اي الامر الذي كان يدعوا الي
تضرع اليه من قبل اي قبل النية تغيبه
يجوز في هذه اوجه احد بها ان تكون موصولة
تبعني الذي مراد بها الضر الذي كان يدعوا اليه
اي الي كسفه اي ترك دعاءه كانه لم يتضرع الي
ربه فانها انها بمعنى مراد الذي بها البارئ
تعالى اي نبي الله الذي كان يتضرع اليه
وهذا عند من يجيز وقوع ما على او كذا العله
وقال الرازي ما بمعنى من كقوله تعالى وما خلق
الذكر والانثى وقوله ولا انتم عابدين وما عبد
وقوله تعالى فانكم جواما طاب لكم من النساء لانهما
ان تكون مصدريه اي نبي كونه داعيا وجعل
اي ذلك الانسان زيادة على الكفران بالنيات
للاحياء لله اي الذي لا مكافي له شهادة الفطرة
والسمع والعقل ان اذا اي مشركا ليضل عن سبيله
اي دين الاسلام وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح
الياء بعد اللام اي ليفعل الضلال بنفسه والبا
بضمها اي لم يقع بضمه له نفسه حتى يجل عنده

قون

عليه فمفعوله محذوف واللام يجوز ان تكون للعللة وان
تكون لام العاقبة كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهبرعدوا وحرنا واختلفوا في ميب نزول قوله
تعالى لنبيه صلي الله عليه وسلم قل اي لهذا الذي
قد حاكم بكفرة **تمتع** اي في هذه الدنيا بغيرك **قل لا**
اي تمنية احلك فقال مقاتل نزل في اي حذيفة
ابن المغيرة المخزومي وقيل في عتبة ابن ربيعة
وقيل عامر في كل كافر وهذا امر تهديد وفيه
اقنطار للكافر من التمتع في الاخرة ولذلك علمه
بقوله تعالى انك من اصحاب النار اي الذين لم
يخلقوا الا لها على سبيل الامتنان للمبالغة
قال تعالى ولقد درانا الجحيم كثيرا من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الآية ولما شرح
الله تعالى صفات المتركين وبتكفيرهم بغير الله تعالى
اردفه بشرح المخلصين فقال تعالى امن هو قانت
اي قايم بوظائف الطاعات انا والليل اي جمع
ساعاته من اطلاق القنوت على القيام وقوله
صلي الله عليه وسلم افضل الصلاة صلاة القنوت
وهو القيام فيها ومنه القنوت لانه يدعو قائما
وعن ابن عمر انه قال لا اعلم القنوت الا قراءة
القران وطول القيام وتلا من هو قانت وعن

ابن

ابن عباس الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون اي
مطيعون وقران نافع وابن كثير وجمرة بتخفيف
الميم والباقون بتثنية ها وفي القراءة الح وكي
وجهان احد هما ان الهمزة بجزء استنفاها دخلت
على من جني الذي والاستنفاها للتقريب ومقابلته
محذوف تقديره امن هو قانت مكن جمل الله انذا
او امن هو قانت كقوله واما القرآن الثانية قاهر
داخلة على من الموصولة ايضا فادعت الميم
في الميم وفي امر حديد قوله احد هما انها متصلة
ومعادلتها محذوف تقديره الكافر جزا الذي
هو قانت والثاني انها منقطعة فتقدم ريبيل والهمزة
اي بل امن هو قانت كقوله او الكافر المقول له
تمتع بكون وقوله تعالى ما جدا اي ورأىها وقاها
اي وقاعدتها في صدقة حالان من ضمير قانت
تنبيه في هذه الآية دلالة على ان قيام الليل
افضل من قيام النهار واختلف في ميب
نزولها فقال ابن عباس نزلت في ابي بكر الصديق
وقال الضحاك في ابي بكر وعمر وقال ابو عمر
وفي عثمان وقال الكلبي في ابن مسعود وعمار
وسلمان وقوله تعالى يحذر الاخرة اي عذاب
الاخرة يجوز ان يكون حالا من الضمير في ساجدا

وقالوا او من الضمير في قانتا ان يكون مستاننا جوابا
لسؤال مقدر كأنه قيل ما شان يقنتا اناك الليل
ويقرب نقه وبكيد مما قيل يجذر الاحرة ويرجوا
رحمة اي جنبه وبه اي الذي لم يزل يتقلب
في انعامه وفي الكلام حذف والتقدير كما لا يفعل
شيئا من ذلك وانما حنى هذا الحذف دلالة ذكر
الكافر قيل هذه الآية وذكر بعد هاهل **ستوي**
اي في الرتبة الذي **يعلمون** اي وهم الذين صفتهم
انهم يقنتون اناك الليل ساجدا وقائما والذين
لا يعلمون اي وهم الذين صفتهم عند البلا والخوف
يوجدون وعند الراحة والبراع يتكئون وانما
وصف الله تعالى الكفار بانهم لا يعلمون لان الله
تعالى وان اعطاهم العلم الا انهم اعرضوا
عن تحصيل العلم فلهذا جعلهم تعالى كانهم
ليسوا من اولي الابواب من حيث العلم لم ينتفعوا
بقولههم وقوا قلوبهم وفي هذا تنبيه على
فضيلة العلم قيل لبعض العلماء انكم تقولون
العلم افضل من المال ثم نرى العلماء عند ابواب
الملوك ولا نرى الملوك عند ابواب العلماء فاجاب
بان هذا اللفظ يدل على فضيلة العلم لان العلماء
علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال

لم

لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جرم تركوه وقال
في الكتاب و اراد بالذين يعلمون العالمين في علماء
الدانية كأنه جعل من لا يعمل غير عالم قال وفيه
ان در اعظم للذين يقنتون العلوم بتدلا يقنتون
ويقنتون فيها ثم يقنتون بالدنيا فمهم عند
الله تعالى جرملة جعل تعالى القانتين هم العلماء
قال و يجوز ان يراد على ميسل التبيينه اي كال ستوي
العالمون والجاهلون كذلك لا ستوي القانتون
والعاصون انتهى وعن الحسن انه ميسل عن رجل سما
في المعاصي ويرجوا فقال هذا من واما الرجاء قوله
تعالى وتلا هذه الآية انما يتذكر اي يتعظ اولوا
الابواب اي اصحاب العقول الصافية والقلوب
النيرة وهم الموضوعون في اخروية ال عمران
بقوله تعالى الذي يذكرون انه قياما و قعودا وعلى
جنبهم اي اخرها وما في تعالى الما واة بني من
يعلم ومن لا يعلم امر نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم بان يخاطب المومنين فقال سبحانه قل اي الامم
يا عبادي الذين امنوا اي اوجدوا هذه الحقيقة
اتقوا ربكم اي بطاعتهم واجتناب معاصيه تدبني
تعالى لهم ما في هذا الاتقا من الفوائد بقوله تعالى
للذين احسنوا في هذه الدنيا اي بالطاعة حسنة

حيث
وي

اي في الاخرة وهي الجنة والتكبير في حسنة التغطية
اي حسنة لا يوصل العقل الي كنهها كما لها فتقوله تعالى في
هذه الدنيا متعلق باحتوا وقيل متعلق بحسنة
وعلي هذا قال الذي معنا في هذه الدنيا حسنة
يعني الصلحة والعافية وقال الرازي الاولي يحمل على
الثلاثة المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ليس لها نهاية الا من والصلحة والكفاية انتهى
ورد بانه يتعني جملة على حسنة الاخرة لان ذلك
حاصل الكفار اكثر من حصوله للمؤمنين كما قال صلى
الله عليه وسلم الدنيا سبعون المؤمن وجنة الكافر
واختلف في معنى قوله تعالى **وارض الله** اي الذي
له الملك كله والمنظمة الشاملة **واسعة** فقال ابن
عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على
الهجرة من البلد الذي تظهر فيه المعاصي ونظيره
قوله تعالى قالوا فيها كنتم قالوا كنا متضعفين
في الارض قالوا الذين ارض الله **واسعة** فتهاجروا
فيها وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد
ابن جبلة من امر بالمعاصي فالهزب وقال ابو مسلم
لا يمنع ان يكون من الارض ارض الجنة كما قال تعالى
جنة عرضها السموات والارض اعدها للمتقين **انما**
يوفي اي التوفية العظيمة الصابرون اجرهم

اي

اي على الطاعات وما يتكلمون به وقيل نزلت في جعفر
بن ابي طالب واصحابه خيبا لم يتركوا دينهم لما امتد
بهم البلاء وصبروا وهاجروا ومعنى **مفتر حساب**
اي بغير نهاية تكيل او وزن لان كل مني دخل تحت
الحساب فهو متناهي فالانهاية له كان خارجا
عن الحساب وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب
الحساب ولا يعرف وقال علي كرم الله وجهه
كل مطيع يكال له كيلا او يوزن له وزنا ان الصابرون
فانه يحاسب لهم حنيا وروي الشعبي لكن ليسند
ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الموازين
تنصب يوم القيامة لاجل القساسة والصدقة
والحج يوفون اجرهم ولا ينصب لاهل البلد
بل ينصب عليهم الاجر صباحي يهني اهل العافية
في الدنيا ان اجاد فقد تقرض بالمقارضي مما يند
به اهل البلاء من الفضل ولما كان للعبادة ركنا
عمل القلب وعمل الجوارح وعمل القلب اشرف من
عمل الجوارح فقدمه سبحانه بقوله تعالى قل اي
يا اشرف المرسلين **اي امرت** بفتح اليا قد اناض و**البا**
بكونها ان عبد الله مخلصا له الدين **اي**
مخلصا له التوحيد لا اشرك به ميثا ثم ذكر عقبة
الادون وهو عمل الجوارح وهو ان ملام المذكور

عب

ن

قون

المذكور في قوله **وامرأت لاذناني لاجل ان اوبان اكون**
اول المسلمين اي من هذه الامة وبهذا ازال التكرار
وقال الزمخشري **قاله** فان قلت كيف عطف امرت
على امرت وهما قاصد قلت ليا بواحد لا اختلاف
جهتيهما وذكر ان الامر بالاخلاص وتكليفه شي
والامر به ليحوز نصب البق في الدين شي اخضر
واذا اختلف وجهتا الشئ وصفاته يتولد بذلك منزلة
متبين ولما دعي المشركون النبي صلى الله عليه
وسلم الي دين ابايه امره الله تعالى بقوله **سبحانه**
قال اي اخاف ان عصيت ربي اي المحسن الي المرئي
لي بكل جميل وعبدت غيره عذاب يوم عظيم
والمقصود من هذا الامر المبالغة في زجر الغير
عن المعاصي وقوادحها واثمها واثمها
بفتح الباء واثمها بكونها **قل الله اي المحيط**
لصفات الكمال وحده **اعبد مخلصا له ديني**
من الشرك قال الرازي فان قيل ما معنى التكرير في
قوله تعالى **قل اي امرت ان اعبد الله مخلصا له**
الدين وقوله تعالى **قل الله اعبد مخلصا له ديني**
قلنا ليس هذا بتكرير لان الاول اخبار بانه ما مور
من جهة الله تعالى بالانعام بالعبادة والثاني
اخبار بانه امر ان لا يعبد احدا غير الله تعالى

وذلك

وذلك ان قوله تعالى **قل الله اعبد** يفيد الحصر اي
الله اعبد ولا اعبد احدا سواه ويدل عليه انه
لما قال **قل الله اعبد** قال **بعده فاعبدوا اي انتم**
ايها الداعون في وقت الضراء المعرضون في وقت
الرخاء **ما شئتم من دونه** اي غيره وفي هذا تهديد
وزجولهم وايدان بانهم لا يعبدون الله تعالى ثم
بين تعالى كمال الزجر بقوله **سبحانه قل ان المخاسرين**
اي الكاملين في الخزان الذين خسروا انفسهم
اي او قعوا في هلاك لا يقتل هلاك اعظم
منه وخسروا اهل بيوتهم يوم القيامة اي لانفسهم
ان كانوا من اهل النار فقد خسروا هلاكهم
انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا
ذهابا لا يرجوع بعده البتة وقوله تعالى **الاذنك**
اي الامر العظيم البيد الربية في الخسارة هو
الخزان المبيح اي البين يدل على غاية المبالغة
من وجوه احد **ها انه وصفاهم بالخزان**
تدراعاد ذلك بقوله تعالى **الاذنك هو الخزان**
المبين وهذا التكرار لاجل التاكيد وتاثيرها
ذكر حرف الا وهو للتبيين وذكر التبيين يدل
على التظيم كانه قال بلغ في العظم اي حيث
لا تصل عقولكم اليه فتبهوا له وثالثها قوله

تعالى هو الخزان والفظه هو تفضله المحرر كانه قيل
كل خزان يصير في مقابلته كالأخزان ولا يقوما
وصفته تعالى بكونه خزاناً مبدياً يدل على التهويل
ولما شرع الله تعالى خزاناً ظهر وصف ذلك الخزان
بقوله تعالى **له من فوقه ظلال** أي طباق من
النار ومن تحته ظلال أي فرش ومهاد نظيرة قوله
تعالى **له من جهنم مهاد** ومن فوقه عوامس
فإن قيل الظلة ما علا الانسان فكيف سمي ما تحته
ظلة اجيب باوجه احدھا انه من باب اطلاق
اسم احد الضدين على الاخر كقوله تعالى وحزرا
مبية مبية مثلها تانها ان الداعي تحت تكون ظلة
لغيره لان النار دركات كما ان الجنة درجات تانها
ان الظلة المتخانية لما كانت متأبوة الظلة
الفوقانية في الحرارة والاحراق والايضا اطلق
اسم لحدھا على الاخرى لاجل المماثلة والمشابهة
وقيل المراد احاطة النار بهم من جميع الجهات
ذلك أي العذاب يخوف الله به عباده المومنين
لمحبتهم ما يوقفهم فيه وقيل يخوف الكفار
والضلال ويدل للاول قوله تعالى **يا عبادي**
قاتقوا اي ولا تقربوا مما يوجب سخطي
وهذه عظة من الله تعالى وبضميمة بالفتنة

ووجه الدلالة لان اضافة العبيد الى الله تعالى في
القران تختص باهل الامان والذين اجتنبوا الطاغوت
اي البالغ غاية الطغيان والطاغوت فعلوت من
الطغيان كالمملوك والرحمة الا ان فيها قلباً بتقدير
اللام على الغني اذا وصله طغيوت قد من الله تعالى
الغني ثم قلبت الغالتركتها وانفتاح ما قبلتها
اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدر
وفها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كانت عن
الشيطان طغيان وان البناء بمبالغة فان الرحمة
الرحمة الواسعة والمملوك الملك المبسوط والقلب
وهو الاحنقاص قال في الكشاف اذ لا يطلق على
غير الشيطان والمراد به هنا الجمع انه لكن ابن الجازي
ضرب الطاغوت بالاول والثاني وتبعه الجلال المحلي فان
قيل يتبين هذا التفسير لانهم انما عبدوا الصنم
لا الشيطان اجيب بان الداعي اي عبادة الصنم
هو الشيطان فلما كان الداعي كانت عبادة الصنم
له فان قيل ما وجه تسمية الصنم بالطاغوت
على التفسير الثاني مع انه لا يطلق الا على الشيطان
كما امر اجيب بانه اطلق عليه على سبيل المجاز لان
الطغيان لما حصل بسبب عبادته والتقرب منه
وصفه بذلك اطلاقاً لاسم المسبب على السبب

بحسب الظاهر وقوله تعالى ان يعبدوها بدل اشتمال
من الطاعون لان الطاعون موت كانه قيل اجتبوا
عبادة الطاعون فان قيل على التفسير الاول
انما يعبدوا الصنم لا الشيطان اجيب بان
الداعي الى عبادة الصنم فائدة نقل في التواريخ
ان الاصل في عبادة الاصنام ان القوم مشبهه
واعتقدوا في الآله انه نور عظيم وان الملك بكه
انوار مختلفة في الصنم والكبر فوضعتا مثل صور
على وفق تلك الخيالات فكانوا يعبدون تلك
التمثيل على اعتقادهم انهم يعبدون الله
والملائكة وانما هو اي رجوعوا الى الله اي الى
عبادة الله بكلتهم وتركوا ما كانوا عليه من
عبادة غيره ثم انه تعالى وعد بقوله يا مشرك
احدها قوله تعالى **لهذا الشرك** اي في الدنيا
والآخرة اما في الدنيا فالتنا عليهم بصالح
اعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضوء
في القبر واما في الآخرة فنند الخروج من القبور
وعند الوقوف والحساب وعند جواز الصراط
وعند دخول الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف
يحصل لهم البشارة بتبوع من الجنة والراحة
والروح والريحان تنبيه يحتمل ان يكون المبتدئ

لهم وهم الملائكة لانهم يبتدئون وهم عند الموت
لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم وعند دخول الجنة لقوله تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار ويحتمل ان يكون هو الله تعالى لقوله
تعالى تحيتهم يوم لقونهم سلام ولا مانع ان يكون
من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان
فصل الله سبحانه وتعالى وامع وقوله تعالى **فبتدئ**
عبادتي قراءة السوي بما بعد الدال مفتوحة في الوصل
سائنة في الوقف والباقون بغير يا الذين **يستمعون**
اي يجمع قلوبهم **القول فينبعون** اي بكل عز اجمع
بعد انقادة **احسنه** اي بما دلتم عليه عقولهم
من غير عدول الي ادي تنبيه في هذا وضع
الظاهر موضع الذين اجبتوا للدلالة على مبدأ
احسانهم وانهم نقاد في الدين ميزون بين
الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا
اعترضهم امران واجبا وندبا اختاروا النذب
حرموا على ما هو اقرب عند الله تعالى واكثر ثوابا
ويدخل تحت ذلك ابواب الكاليف وهي قسامات
عبادات ومباملات فاما العبادات فكقولنا الصلاة
التي يذكر في محرمها الله اكبر مع اقتران النية وقراء

مكة

ة

فيها بالفاتحة ويروي فيها بالعمانية في مواضعها
 الحجة ويشهد فيها ويخرج منها باللام لايتك
 انها احسن من الصلاة التي لا يراعي فيها من
 هذه الاحوال قال الرازي فوجب على العاقل ان يختار
 هذه الصلاة دون غيرها اه وكذا القول في
 جمع ابواب العبادات قال الكشاف ويدخل تحت
 المذاهب واختبار استماع السالك واقواله اعلي
 الروايتها دليلا وامارة ولا تكن في مذاهبك
 كما قال القائل
 ولا تكن مثل غيري فانتقاد
 يريد المقلد انتهى واما المعاملات فكما نظر المعر
 وبراوة فالبر او لمي وان كان الاول واجبا والثاني
 مندوبا وكذا القول في جمع المعاملات وقيل
 يسمون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل
 يسمون او امر الله تعالى وان تقنوا اربا للفقير
 وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع
 الحديث فيه محاسن وما وفيه عيب باحسن
 ما يسمع ويكفي عما سواه وروي عن ابن عباس امن
 ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم في امة عثمان وعبد
 الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
 وسيد بن زيد فالوة فاخبرهم بايمانه فاصول

فتزل

فتزل فيه فبشر عبادي الذين يسمعون القول الاله
 اولئك اي العالوا النعمة والريبة الذين هذا هو الله
 اي ياله من صفات الكمال لدينه **اولئك هم اولوا**
الابواب اي اصحاب العقول السليمة عن منازعة
 الوهم والعادة وقال ابو زيد ترك والذين اجتنبوا
 الطاعات الايمان في ثلاثة نفر كانوا في لجا هلية
 يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري
 وسلمان الفارسي والاحسن له اله الا الله وفي هذه
 الاية لطيفة هي ان حصول الهداية في العقل والروح
 حادث فلا بد من فاعل قابل فاما الفاعل فهو الله
 تعالى وهو المراد من قوله تعالى اولئك الذين
 هداهم الله واما القابل فالله الامارة بقوله
 تعالى اولئك هم اولوا الابواب فان الانسان
 ما لم يكن عاقلًا كما ملأ الفهم امتنع حصول الهداية
 المعارف الحقيقية في قلبه واختلف في معنى قوله
 تعالى **الذين حق** اي واسقطا التائب الدالة
 على الدين تأكيد للنهي عن الالف عليهم عليه
كلمة العذاب فقال ابن عباس معيلا لاية من سبق
 في علم الله انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله
 تعالى لا ملأنا جهنم الاية وقيل قوله تعالى هولاء
 في النار ولا ابالي وقوله تعالى **افانت لتقذ الي**

تخرج من في النار جواب الشرط واقتر فيه
الظاهر مقام المضمير اذا كان الاصل افانت تنقذ
وانما وقع موقعه شهادة عليه بذلك والهمزة
للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذ من
النار وقال ابن عيسى يريد ابا في لهيبا وولادة
ويعجز ان يكون من موصولة في محل رفع بالابتداء
وتنبرة محذوف واختلف في تقديره فقدره
ابو البقاء بن نجاش وقدره الزمخشري فانت تخلصه
قال حذاف للدلالة افانت تنقذ عليه وقدره
غيرهما تتامسوا عليه وقد اخرج تخلص منه ابي
من العباب وقوله تعالى لكن الدين انفقوا به
استدراك بين متبني نقيضين او ضدتين وهما
المؤمنون والكافرون اي جعلوا بينهم وبين المحسن
اليسع وقاية في كل حركة ومكون فلم يخلوا شيئا
من ذلك الا ينظر يد لهم على رضا وقوله تعالى
لهم غرف اي علال من الجنة يكونها **مبت**
فوقها غرف متديدة العلو مقابل لما ذكر في وصف
الكفار من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل والمعنى لهم منازل في الجنة رضية وفوقها
منازل ارفع منها فان قيل ما فائدة قوله تعالى
مبنية اجيب بان المنزل اذا بني على منزلة

اخر

اخر كان الفوق في الضعف بنا من المحتا في قوله تعالى
مبنية فائدة انه وان كان فوق غيره لكنه في القوة
والشدة مساو للمنزل الا منقل وما كانت المنازل
لا تطيب الا بالما وكان الجاري احسن واتفق قال
تعالى **تجري من تحتها** اي تلك الغرف الفوقانية والتمحا
الانهار اي المختلفة كما قال تعالى فيها انهار من
ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عمل مصفى وقوله
تعالى وعد الله مصدر موكده لمصومون الجملة فهو
منصوب بفعلها المتعد لان قوله تعالى لهم غرف
في معنى وعدهم الله ذلك **لا يخلق الله الميعاد**
لان الخلق نقص وهو على سبحانه محال وعن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اهل الجنة يتراون اهل النار من فوقهم كما يتراون
الكواكب الدرر الفار في الالفق من المشرق والمغرب
لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي
بيده رجال امنوا بالله وصمد قوا المرسلين وقوله
الفار اي الباقي في الالفق اي في ناحية المشرق
والمغرب وما وصف تعالى الاخرة بوصف يوجب
الرغبة العظيمة فيها ووصف الدنيا بصفات توجب

نية

استداد النور عنها بقوله تعالى **المر** اي تعلم
ان الله اي الذي له كل القدرة **انزل** من السماء اي
التي لا تسكن الماضيا ان بقدره باهق تعظم الما
على ذلك والمراد بالسماء الجرم او السحاب ما وهو
المطر قال الشعبي كل ما في الارض فمن السماء نزل
تدانه تعالى ينزله اي بمعنى المواضع ثم يقسمه **فلكه**
اي ا دخل ذلك الما في خلال التراب حال كونه يبايع
في الارض اي عيوننا ومجازي ومسالك كالعروق
في الاحياء ثم يخرج الله تعالى به اي بالما زرع
مختلفا الوانه من حضرة وحرمة وصفرة وبياض
وعين ذلك ومختلفا اصنافه من بر وسمير وشمس
وعينها ثم يبيح اي يبيس فتراه بعد الحضرة
مثلا **مصفرا** من ييبه لانه اذا تم جفافه حان
له ان ينفصل عن منابته ثم يجعله **حطاما**
اي فتاتا ان في ذلك اي التدبير على هذا الوجه
لزكري اي تدبير او تبينها لاوي **الالباب**
اي اصحاب العقول الصافية جدا في تذكري
هذه الاحوال في النبات فيعلمون به دلالتهم
على وحدانية الله تعالى شأنه وقدرته واحوال
الحوان والاشان وانه وان طال عمرة فلا بد من
الانتهى الي ان يصير مصفرا اللون منظر الاعضا

والاجزا

والاجزا ثم تكون عاقبته الموت و اذا كانت مشاهدة
هذه الاحوال في نفس في حياته ورحم تعظم نفوسه عن
الدنيا ولذاتها ولما بين تعالى الدلائل على وجوب
الاقبال على طاعة الله تعالى ووجوب الاعراض عن
الدنيا ولذاتها ولما بين تعالى الدلائل على وجوب
الاقبال على طاعة الله تعالى ووجوب الاعراض عن
الدنيا ولذاتها ذكر ان الانتفاع بهذه المتان
لا يكمل الا اذا شرح الصدور وفتح القلوب فقال
سبحانه **المن شرح** الله اي الذي له القدرة الكاملة
صدره للاسلام اي وسعه لقبول الحق فاعتدى
فلهواي سيب ذلك **على نور** من ربه اي المحسن اليه
كن اتي الله تعالى قلبه دل على هذا **قويل** كلمة
عذاب للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال مالك
بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب
وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة
واما نور الله تعالى فهو لطيفه روي **ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية
فقتل بارسل الله فاعلامه ذلك قال الانابة الي
دار الخلود والنجاة عن دار الفزور والتاهب للموت
قتل نزول الموت فان قيل ان ذكر الله تعالى مسبب
لحصول النور والهداية وزيادة العظمان قال

تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فكيف جعله في
هذه الآية تطمئن ميبك حصول القوة في القلب
اجيب بان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر
كدرية الغنم بعيدة عن مناسبة الروحانيات مزيدة
الميل الى الطباع البهيمية والاخلاق الذميمة فان
سماعتها لذكر الله يزيد لها قوة وكثرة مثال
ان الفاعل الواحد يختلف امثاله بحسب اختلاف
التوابل كغور الشمس سود وجه القصار ويبيض
نوبه وحرارة الشمس قلبي الشم وتقدر الملح
وقد نرى انسانا واحدا يذكر كلاما واحدا في
مجلس واحد فيستطيعه واحد ويتكرفه
غيره وما ذاك لا بحسب اختلاف جواهر النفوس
وما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين وعمراني الخطاب حاضر وانسان
اخو فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه
ولم اي قوله تعالى نزلت انا خلقا اخر قال كل
واحد منهما ببارك الله احسن الخالقين فقال
رسول الله صلى الله عليه ولم كتب فكذا نزلت
فازداد عمر ايمانا على ايمانه وارقد ذلك الانسان واذا
عرفنا ذلك لم يبعد ان تكون ذكر الله تعالى يوجب
النور والهداية والاطمئنان في النفوس الطاهرة

الروحانية

الروحانية ويوجب القنوط والبعد عن الحق في
النفوس الخبيثة وقيل من بمعنى عن اي قتا قلو
عن قوله ذكر الله وجري على ذلك الجلال المحامد
اوليك اي هؤلاء والبعد في ضلال مدين اي بين
قيل نزلت هذه الآية في اي بكر وفي اي ابن اي
خلق وقيل في علي وحمزة وفي اي لبيب وولده
وقيل في رسول الله صلى الله عليه ولم وفي اي
جهل الله الفعال لما يريد الذي له مع جميع انظمة
والاحاطة بصفات الكمال نزل اي بالمد ترجح
للتدريسي والخطاب عن كل شبهة احسن الحديث
اي القران روي اصحاب رسول الله صلى الله عليه
ولم ملواملة فقالوا حدثنا فتولت وكونه احسن
الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر
من جهة المعنى اما الاول فلان القران افسح
الكلام وابلغه واجزله وليس هو من جنس الشعر
ولام من جنس الخطب ولا من جنس الرمايل بل
هو نوع يخالف الكل في اسلوبه مع ان كل طبع سليم
يستلذذ ويستطيعه واما من جهة المعنى فهو
منزهة عن التناقض والاختلاف قال جل ثنا و
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ومثمل على اخبار الماضين وقصص الاولين

بهد

وعلى اخبار الغيوب الكثيرة في الماضي والمستقبل =
وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وفي ايقاع الله
تعالى مبتدأ فيما نزل عليه تخيير لاجل الحديث
واستهاد في حقه وتأكيد لاستناده الي الله تعالى
وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر ان عند
وتبنييه على انه وحى معجز مبين لا يراد به حادث
وقوله تعالى **كتابا** اي جاء معالكي خيرا بدل من =
احسن الحديث وقيل حال منه بناء على ان احسن
الحديث معرفة لاضافته الي معرفة واقص =
التفضيل اذا اضيف الي معرفة فيه خلاف فقيل
اضافته محضه وقيل غير محضه والصحح الاول
وقوله تعالى **متشابها** نعت لكتاب وهو الموعود
لمجي الجامة حالا وان في قوة مكتوب وتشابهه
فتابه ابعاضه في الاعجاز والبلاغة والوعظ
الحكمة لا تفاوت فيه اصلا في لفظ ولا معنى كونه
نزل مفرقا في نيف وعشرين سنة واما كلام الناس
فلا بد فيه من الالتفات وان طال الزمان في =
التهديب استوا اتخذ ما نه امر به وقوله تعالى
متشابه جمع متني بمعنى مردد ومكرر لما تني من
قصة واية واحكامه واوامره ونواهييه
ووعده ووعيده ومواعظله او جمع متني

مفعل

مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة وقيل
لانه ينفي في التلاوة فلا يمل كما جاتي وصفه له مخلوق
على كثرة الرد فان قيل كفى وصف كتاب وهو مفرد
بجمع **اجيد** بان الكتاب جملة ذات تفاصيل
وتفاصيل التي هي جلته لا غير الا ترى انك تقول
القران امباء وانجاس ومور وايات فلكذلك تقول
اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيرة قولك
الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تتركب المو
اي الصفة واصله كتابا متشابها فصورا متاني =
وتجوز ان يكون متاني منتصبا على التمييز من
متشابهها كما تقول رايت رجلا حسنا متمايلا فان
قيل ما فائدة التثنية والتكرير **اجيد** بان
النفوس انزمت على حديث الوعظ والندبة
فان لم يكرر عليها لم يدعوا بدو لم يرسخ فيها ولم
يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصيح
ثلاث مرات وسبعاً ليركز في قلوبهم ويفره في
صدورهم **تقتصر** اي يقتضب وتتميز منه
عند ذكر وعيده **جلود** اي فلوهر اجسام الذين
يتخون اي يخافون **رؤسهم** والمعنى تاخذهم
تصريفة وهو تغير يحدث في جلد ان نساء

صوف

عند ذكريات العذاب بعد تليين اي تطمين **جلود**
دهر وقلوبهم الي ذكر الله اي عند ذكر وعدة
والمعنى اذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت
قلوبهم كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا اشعر جلد العبد من خشية الله تحانت
عنه ذنوبه كالتحانت عن الشجرة اليابسة ورقها
وفي رواية حرمه الله على النار قال قتادة هذا
نعت اوليا الله تعالى نعمتهم الله تعالى بان
تشر جلودهم ويغني قلوبهم بذكر الله ولم
ينعتهم بدينهم عقولهم والفتيان عليهم
اما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان
وعنه عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت
لحبيبي اسمي بنت ابي بكر كيف كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا
قري عليهم القران قالت كانوا كما نعمتهم الله
تعالى تدمع اعينهم وتشر جلودهم قال قلت
لها ان ناسا اليوم اذا قري عليهم القران
خرا احد بعد مفتيا عليه قالت اعوذ بالله من
الشیطان الرجيم وروي ان ابن عمر من رجل
من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا فقالوا

انه

انه اذا قري عليه القران او سمع ذكر الله سقط فقال
انا الخشي الله تعالى وما سقط وقل ابن عمر
ان الشيطان يدخل في جوف احد هم ما كان هذا
صنيع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قري
عليهم القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد
احد هم على ظهر بيت باسطا رجله ثم يقرأ عليه
القران من اوله الي اخره فان رمي بنفسه فهو
صادق فان قيل لم ذكرت الجلود وحدها او لا
في جانب الخوف ثم قرنت بها القلوب ثانيا في
الرجاء **احب** بان الخشية التي محلها
القلوب اذا ذكرت فقد ذكرت القلوب فيكانه قيل
تقشر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى
قلوبهم في اول وهلة واذا ذكر الله تعالى
ومبني امرة على الرافة والرحمة امتد نوازل
بالخشية رحمتي قلوبهم وبالعترة لئلا في
جلودهم فان قيل ما وجه تقديرة لان باكي
احب بانه ضمن معنى فعل متعدي باكي
كانه قيل سكنت او اطمانت الي ذكر الله تعالى
فان قيل كيف قال تعالى الي ذكر الله ولم يقل
الي رحمة الله تعالى **احب** بان من احب

الله تعالى وانما احب متباغرة واما من احب الله
تعالى لا كى مواه فهو المحب الحق وعلى الدرجة
التالية كما قال تعالى الا بدكر الله تطمئن القلوب
ذلك اي القرآن الذي هو احسن الحديث هدي
الله الذي له صفات الكمال **يهدي** به من **يساؤ**
اي هو الذي شرح الله تعالى صدره اوله لقبول
الهداية ومن يضل الله اي يجعل قلبه قاسيا
مظلم فانه من هادي يهديه وقرا ابن كثير
في الوقف باثبات اليابسة الدال والباقون بغير
يا وانتقوا في الوصل على عدم اليا ولاحكم
الله تعالى على القاسية قلوبهم بحكم في الدنيا
وهو الضلال التام حكم عليهم في الاخرة بحكم
اخر وهو العذاب الشديد فقال **امن يتقى بوجهه**
سوء اي منة **العذاب** اي عمله درفة
يتقى به نفسه لانه تكون يداة منقلوبة اي عنقه
يوم القيامة فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه وقال
بجاهد بحر على وجهه في النار وقال عطارد
به في النار منكورا ابا ولرس يلقى في النار على
وجهه وقيل يلقى في النار منقلوبة يداة اي عنقه
وفي عنقه صخرة عظيمة من كبريت مثل الجبل
القطير فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه

جرها

ل
فخرها ووجهها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلا
التي في يديه وعنقه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل
نزلت في اي جهل ومعنى الآية **امن يتقى بوجهه سوء**
العذاب **يمن** امن العذاب به حول الجنة خذاف الخبر
بإحذف في نظارة **وقيل** اي تقبل الخزنة **لظالمين**
اي الكافرين وكان الاصل لهم فوضع الظاهر
موضعه **تجمل** عليهم بالظلمة وقواما الي
وبال الذي **كنتم** تكسبون اي يعملون في الدنيا
من المعاصي وما بين تعالى كيفة عقاب القا
قلوبهم في الاخرة **وبين** كيفية وقوعهم في
العذاب قال تعالى **كذب الذين** واثار الي قرب
زمان المذبذبين في زمانهم بادخال الحار فقال
تعالى **من قبلهم** اي من قبل كفار مكة اي مثل
سبا وقوم تبع كذبوا رسلهم في اتيان العذاب
فانهم العذاب **من حيث لا يشعرون** اي من
جهة لا يخطر ببالهم ان الشراياتهم من
فاذا فهم الله الذي له القدرة الكاملة الخزي
اي الذل والهوان من المص والقتل وغيرهما
في الحياة الدنيا اي العاجلة الدينية والعذاب
الاخرة اي الممد لهم **كبراي** من ذلك الذي
وقع بهم في الدنيا لو كانوا اي الملكة بون يعلمون

نية

اي عندها ما كذبوا ولكن لا علم لهم اصلا بل هم
كالا نعام بل هم اضل سبيلا ولما ذكر تعالى هذه
العوايد الكثيرة في هذه المطالب بين ان هذه البينات
بلغت حد الكمال والتمام فقال **ولقد ضربنا** اي جعلنا
للناس اي عامة لان رسالته صلى الله عليه
وسلم عامة **في هذا القرآن** الجامع لكل علم وكل خير
من كل مثل اي يحتاج اليه الناظر في امر دينه **لعلهم**
يتذكرون اي يتفكرون به وقراءه قالون وابن
كثير وعاصم بن مهران الدال عند الضاد وانبا
قوت بالادغام وقوله تعالى **قرانا عربيا** فيه
ثلاثة اوجه احدها ان يكون منصوبا على
المدح لانه لما كانت نكرة امتنع اتباعه للقران ثانيا
ان ينصب على الحال من القران على انها حال
موكدة وفي حال موصولة لان الحال في الحقيقة
عربيا وقرانا موصولة لمدح جازيد رجلا صالحا
عندي عوج اي مستقيما برضا من التناقض
والاختلاف لغت لقرانا او حال اخري فان قيل
هلا قيل مستقيما او غير عوج اجبت بان في
ذلك فادبني احداهما اني ان يكون فيه عوج قط
كما قال تعالى **ولم يجعل** لادعوجا تاينهما ان لفظ
العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل

المراد

المراد بالعوج الكرك واللبس قال القايل
وقد اتاك يقين عندي عوج
من الاله وقول غير مكذوب **لعلهم يتقون** اي
الكفر تنبيها وصف تعالى القران بثلاث صفات
او لها كونه قرانا والمراد كونه متلوا في المحراب الي
قاهر الساعة ثانيا كونه عربيا انه اعجز الفصحى
والبلغا عن معارضته كما قال تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لاياتون
مثله ثانيا كونه عندي عوج قال مجاهد عن
ذي لبس وقال ابن عباس عن غير مخلوق وقال
السدري غير مخلوق ويروي ذلك عن مالك ابن
انس وحكي متيقنا وان عينة عن سبعين من
التابعين ان القران ليس بمخلوق ولا مخلوق ولما
شرح الله تعالى وعيد الكفار مثل ما يدل على
فلا مداهبههم وقبح طريقهم بقوله تعالى
ضرب الله اي الذي له الملك كله مثلا اي لا يترك
والموحد قوله تعالى **رجلا يدل** من مثلا وقوله
تعالى **فيه شركا** ويجوز ان تكون جملة من مبتدأ
وجوز في محل نصب صفة لرجل ويجوز ان تكون
الوصف الجار وحده وشركا فاعل به قال ابن
عادل وهو اولي لقربه من المفرد وقوله تعالى

متشاكسون صفة لشركاء والتشاكس التخاليف واصله
شوة الخلق وعرة وهو سبب التخاليف اي متنازعون
مختلفون سبة اخلاقهم يقال رجل تشاكس سرس اذا
كان سبي الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف
ورجلا ما لما اي مخالفا من نزع **لرجل** اي خالفا
لداشريك فيه ولا منازع وقراد ابن كثير وابوعمر
بالف بعد السين وكر اللام بعد والباقون بغير الف
وفتح اللام وهو الذي لا ينازع فيه من قولهم
هو لك سلم اي مسلم لا منازع لك فيه وقوله
تعاي **هل يتويان** استفهام انكار اي لا يتويان
وقوله تعاي **متلا** تميز والمعنى اضرب لقومك
متلا وقيل لهم ما تقولون في رجل مملوك لشركا
بينهم اختلاف وتنازع وكل واحد يدعي انه عبده
فهل يتجادون حوايجهم وهو مخير في امرة وكلما
ارضى احدهم عقب الباقون واذا احتاج
اليهم كل واحد يردة الي الآخر فبقي مختارا يعرف
اليهم او كما ان يطلب برضاه وايهم يعينه في حاجاته
فهو بهذا السبب في عذاب اليم واخره مخذوم
واحد مخذوم على سبيل الاخلاق وذلك
المخذوم يعينه على مهماته فاي عذابين العبدان
احسن حال لا شك ان هذا اقرب الي الصلاح

من

من حال الاول فان الاول مثل المشرك والثاني مثل
الموحد وهذا المثال في غاية الحسن في تبيين المشرك
وتحسين الموحد فان قيل هذا المثال لا ينطبق على
عبادة الاصنام فلما جاهدت فليس بينهما منازعة
ولا تعاكس حبيب بان عبادة الاصنام مختلفون
منهم من يقول هذه الاصنام تماثيل الكواكب
السبعة فلهي للحقيقة انما يبدون الكواكب
السبعة وهم يثبتون بينهما منازعة ومشاكسة
الاتري انهم يقولون رجل هو النخس الاعظم
والمتري هو السعد الاعظم ومنهم من يقول هذه
الاصنام تماثيل الارواح الفلكية والقائلون
بهذا القول زعموا ان كل نوع من انواع حوادث
هنا العالم يتعلق بروح من الارواح السماوية
وحينها يحصل بين تلك الارواح منازعة
ومشاكسة فيكون المثال مطابقا ومنهم من يقول
هذه الاصنام تماثيل استخاص من العباد والزها
تفعا لهم عند الله تعاي والقائلون بهذا
القول تزعم كل طائفة ان الحق هو الذي ذلك الرجل
الذي على دينه وان من سواه مبطل وعلى هذا
التقدير ان ينطبق المثال ولما بطل القول باثبات
الشركاء والانداد وثبت انه الاله الواحد الاله

د

الحق قال الله تعالى الحمد لله الذي لا يحاط به ولا يوصف الكمال
لله أي كل الحمد لله الذي لا مكافئ له لا يشركه فيه على
الحقيقة موافاة لانه المنع بالذات والمالك على
الاطلاق بل أكثر **له** أي أهل مكة لا يعلمون أي ما يصير
إليه من العذاب فتكون به غيرة من فرط جهلهم
وقول النبوي والمراد بالكثر الكل ليس بظاهر ولما كان
كفار مكة يتربصون موت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخبره الله تعالى بان الموت يجتمع جميعا بقوله
تعالى **انك ميت** أي سموت وحضه الله تعالى
بالمخاطب لان الخطاب اذا كان للرأس كان اصداق
لا يتباعه فكل موضع كان له تباع وحض فيه صلى
الله عليه وسلم بالمخاطب دون غيره فوه المخاطبون
في الحقيقة على وجه ابلغ **والله ميتون** أي
سموتون فلامعنى للتربص وشهادة الغاي بالغاى
فائدة قال الف الميت بالتشديد من ميت وسموت
والميت بالتخفيف من فارقت الروح وكذلك
له تخفيف هنا وقوله تعالى **ثم انك** فيه تغليب
المخاطب على الغالب يوم القيامة **عند ربك** أي
المزني لكم بالخلق والرزق **تمتصون** فتمتصت انت
عليهم بانك بلغت وكذبوا واجتهدت في ان يرشاد
والبليغ فبحر في التكذيب والعداوت فيكون

بالا

بالا با طيل بقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبرانا وبقول
السادات اغوثنا ابا ونا ان قد موت والتياطين وقبور
ان يكون المراد به الاختصاص العام وجري عليه
لجلال المحلى وهو ولي وان كان ذلك الكشاف لما
روي عن عبد الله بن الزبير لما نزلت هذه الآية
قال يا رسول الله انكون علينا الخسومة بعد الذي
كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان ال امر اخاء
لتريد وقال بن عمر عتبار همة من الدين وكنا نرى
ان هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتاب
قلنا كيف تختصم وديننا واحد وكتابنا واحد
حي رايه بعضنا يقرب وجوه بعض بالسيف فوفت
ان فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدري في هذه
الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد فما
هذه الخسومة فلما كان يوم صفين ومد بعضنا
على بعض بالسيف قلنا هو هذا وعن ابراهيم
التيمي قال لما نزلت قالت الصحابة كيف تختصم
ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خسومتنا
وعن ابي العالية نزلت في أهل القبلة وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
لاخيه عند مظلة او مال فليست له اليوم قبل
ان يؤخذ منه يومه دينار ولا درهم فان كان

عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له اخذ
من سيانه جعلت عليه وعن ابي هريرة ايضا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من المفلس
قالوا المفلس فبينما من لا درهم له ولا متاع قال ان
المفلس من اصاب من ايامي يوم القيامة بعبادة
وصيام وزكاة وكان قد ستم هذا وقذف هذا
واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فبعضي هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ
من خطايا بعد فطرحت عليه ثم طرح في النار
لانه تعالي بين نوعا من قبائح افعالهم بقوله
تعالي **فن** اي لا احد اظلم اي من بعد هكذا كان
الاصل ولكن قال تعالي **من كذب** بيمينه **على الله**
اي الذي الكبر يارداوة والغطية ازاره بنسبه
الولد والشريك اليه **وكذب** اي اوقع التكذيب
لكي من احبيرة **بالصدق** اي بالامر الذي يعوء
الصدق بيمينه وهو ما حابه محمد صلى الله
عليه وسلم **اذخاه** اي فاجاه بالتكذيب كما سمع
من غير وقفة وان عمال روية واهتمام بتمييز
بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفه فيما
يجمعون وقراء نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم

باظهار

باظهار الذال عند الجيد والباقون بالادغام ثم
اردف ذلك الوعد فقال **اليس في جهنم** اي النار
التي تلقي داخلها بالمكحور والنبوة كما كان يلقي
الحق واهله **منوي** ماوي **للكافرين** اي لهؤلاء
الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام
في الكافرين اشارة الهم والاشتمال فمعني التقرير
ولما ذكر من افترى وكذب ذكر مقابله وهو الذي
جاء بالصدق وصدق بقوله تعالي والذي جاء
بالصدق قال قتادة ومقاتل هو النبي صلى
الله عليه وسلم **وصدق به** وهذا المؤمن فالذي
يعني الذين ولذالك روعي معناه جمع في قوله
تعالي **او ليك** اي العالوا الرتبة **هذه المتقون** اي
الترك كإروعي معني من في قوله تعالي للكافرين
فان الكافرين ظاهر واقع موقع المضم اذا وصل
منوي لهم وكما في قوله تعالي مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا ثم قال تعالي ذهب الله بنورهم
قال الزمخشري ويحوزان يريد الفوج او الفريق
الذي جاء بالصدق وصدق به وهذا الرسول
الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا
به انتهى قال ابو حيان وفيه توزع للمصلحة
والفوج هو الموصوف فهو كقولك جاء الفريق الذي

شرفا وشرفا والاطهر عدم التوزيع بل المعطوف على
الصلة صلة لمن له الصلة الاولي وقيل بل الاصل
والذي جازى بالصدق اخذت النون تخفيفا
كقوله تعالى كالذي خاضوا قال ابن عابد وهذا
وهو اذ لو قصد ذلك كما بعدة صهر لجه فكان تعالى
والذي جازى والقوله تعالى كالذي خاضوا ويدل
عليه ان نون التثنية اخذت عاد الضمير
متى كقوله **ابن كليب بن عمي اللذان**
فتلا الملوك وفلكا الاغلال وقال ابن عباس
والذي جازى بالصدق يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلا الة ان الله وصدق به الرسول
ان بلغه أي الخلق وقال السدي والذي جازى
بالصدق جبريل عليه السلام جازى بالزنان
وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول
وقال ابو العالية والكلبي والذي جازى بالصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو
بكر رضي الله تعالى عنه وقال عطاء والذي جازى
بالصدق الانبياء وصدق به ان يتبع وقال الحسن
هو المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاء به في
الاحزرة وقوله تعالى **لهن ما تبارون** اي من انواع
الكرامات عند **لهن** في الجنة يدل على حصول

التواب

التواب على اكل الوجوه **ذلك** اي هذا الخراج **المحنيين**
لانفسهم بما فهمه وقوله تعالى **ليكفر الله** يدل
على سقوط العقاب عنهم على اكل الوجوه ومعنى
يكفرها اي سيرها عليهم بالمغفرة تنبيه في تعلق
هذه الالام وجهان احدهما انها متعلقة بجزوف
اي يبرهن ذلك ليكفر ثانيا انها متعلقة بنفس
المحنيين كانه قيل الذين احسنوا ليكفراي لاجل
التكفير وقوله تعالى **استور** الذي اي العمل الذي
عملوا فيه مبالغة فانه اذا ذكر كان اوكي بذلك او
للذين ان بان الشيء الذي يورط منهم من الصغار
والزلات المكفيرة فهو عند هذا ان رسول متعلما
المعصية او انه يعني الشيء كاجري عليه الجلال
المحاي كقولهم الناقص وان شج اعدا بني مروان
اي عاد لا يهد اذ ليس المراد به التفضيل والناقص
هو محمد الخليفة سمي به بن عبد العزيز سمي به
لشجة اصابته **وهو** **لهن** اي ويعظم
تواهم **يا حسن** الذي اي العمل الذي كانوا يعملون
اي فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة
الاجر **حسن** اخلاصهم فيها وهذا اوكي من قول
الجلال المحاي انه على **الحسن** وقوله تعالى
ليس الله اي الجامع لصفات الكمال كلها المنفوت

صمام

بنعوت العظمة والجلال بكاف عبدة اي المخالص له
استغفارها من انكار المنعى مبالغة في التيات وقراء
حجرة ولكساي بكر العين وفتح الباء الموحدة والفاء
بعد ناع على الجمع وقراء الباقون بفتح العين وسكون
الباء الموحدة على الافراد فقرة الاقراء الممولة على
النبي صلي الله عليه وسلم وقرائة الجمع على جمع
ان نبيا عليهم الصلاة والسلام فان قومهم فقد
وهو بالسوي كما قال تعالى وطمع كل امة برسولهم
ليأخذوا من ذنوبهم وكفاهم الله تعالى شر من عادا وهم
ويحتمل ان يراد بقراءة الافراد الجنس فبا ويا قراءة
الجمع وقيل المراد ان الله تعالى كفي نوحا عليه السلام
الزوق وابراهيم عليه السلام الخرق ويونس عليه
السلام يعطى الموت فهو سبحانه وتعالى كما فيك يا محمد
كأني هونك الرسل قبلك **ويعرفونك** اي عبادة
الاصنام بالذني من **دونه** وذلك ان قرآنا
خوفوا النبي صلي الله عليه وسلم معادات
ان وثان وقالوا ليتكني عن شتم الهتنا او ليصيند
منهم خيل او جنون فانزل الله تعالى بعدة ان نسة
ويروي انه صلي الله عليه وسلم بعث خالد بن
الغزني ليكسر بقا فقال له اي خاد مهنا انه احد ركها
يا خالد ان الهنا مودة لا يقوم لها شيء فهد خالد

الهنا

الهنا فهد افها فزلت هذه الية ولما شرح الله
الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ختم الكلام بخاتمة
هي الفصل الحق فقال تعالى **ثانه** ومن **يفضل الله**
اي الذي له ال امر كله **فاله** من **هاد** اي يهديه الي
الرشاد **ومن يهد الله فاله** من **فضل** اي فوهذه
الدليل والبيانات لا تنفع الا اذا خص الله العبد
بالهداية والتوفيق اذن يراد لفعله كما قال تعالى
المن الذي بيده كل شيء **بغير** اي غالب
على امرة ذي انتقام اي من اعدائه بلى هو كذلك
وتي هذا يعهد للكفار ومطابن تعالى وعهد
المشركين ووعد الموحدين هاد الي اقامة الدليل
على تزيف طريق عبدة الاوثان وهذا الترتيب مبين
على اصلي الاوان هو ان المشركون مقررون
بوجود الهه القادرا العالم الحكيم الرحيم وهو
المراد من قوله تعالى **ولين** **التهداي** من شيت
منهم فرادي او مجموعي واللام لام التمدد من خلق
السموات اي على حالها من الاتساع والعظمة والامر
والارض اي على مالها من العجايب ومنها من ان
تفزع **ليقولن الله** اي وحدة لوضوح البرهان
على نذرة بالمخالفة قال بعض العلماء العلم بوجود الهه
القادر الحكيم الرحيم على متفق عليه بين جمهور

تفزع

الخلايق لا نزاع بينهم فيه وفطرة العقل مشاهدة
بصحة هذا العلم فان من تأمل في عجائب بدت
الانسان وما فيه من انواع الحكماء الغربية والمعما
ح العجيبه علم ان لا بد من الاعتراف بالاله القادر
الحكيم الرحيم والاصل الثاني ان هذه الاصنام
لا قدرة لها على الخير والشر وهو المراد من قوله
تعالى قل افرأيتم اي بعد ما تحققت ان مخالفت
العالم فهو الله تعالى ما تدعون اي تعبدون
من دون الله اي الذي هو ذو الجلال والاكرام
ان ارادني الله الذي لا راد له مرة بفرأي بنده
وبلاء هل يعني كما متفان ضرة اي لا تقدر على
ذلك او ارادني برحمة اي بخاصية وبركة هل يعني
ممسكات رحمة اي لا تقدر على ذلك فثبت
انه لا بد من الاقرار بوجود اله القادر الحكيم
الرحيم قال مقاتل فالله النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فكتبوا وقرأ ابو عمر وبتنوين التا
من كما متفان وممسكات ونصب الراد من ضرة
ورفع الهما ونصب التا والهتا من رحمة واذا كانت
هذه الاصنام لا قدرة لها على الخير والشر كانت
عبادة الله تعالى كافية والا عماد عليه كافيا
وهو المراد من واعتماد اي قوله تعالى قل حسبى

151
الله اي تقى به واعتماد عليه يتوكل المتوكلون
اي يتقوا الواقفون فان قيل لم قال تعالى كما متفان
وممسكات على التانيث بقوله تعالى ويخوفونك
بالذين من دونه احسب بانها انتهت بحقير الما
يدعون من دونه ولا يهتدوا نوابسهمونها باسما
الاناث وهي اللات والعزى ومناة قال الله تعالى
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
الكبر الذكرو له ان نبي قوله تعالى لنبيه صلي
الله عليه وسلم قل يا قوم اي الذين ارجوهم عند
الملمات وفيهم كفاية في القيام بما يحايلون اعلموا
على مكانتكم اي على حالكم فيه تهدد اي انكم
تفتقدون في انفسكم انكم في نهاية القوة والسدة
فاجتهدوا في انواع مكركم وكيدكم وقراد مستغية
بالف بعد النون جمعاً والباقوه بغير الف افراداً الى
عامل اي في تزيديني فوق تعلمون اي بوعد
لاخلق فيه من ياتيه منا ومنكم سب اعماله
عذاب يخزيه فان خزي اعدايه دليل عليه
وقد اخذ الله تعالى يوم بدر ومجمل اكب
ينزل عليه عذاب مقيم وهو عذاب النار
تنبية المكانة بمعنى المكان فاستغربت عن
العين للمعنى كما متفان لفظ هنا ومحدث للزمان

وهي المكان فان قيل حق الكلام اي عامل على مكانتي
فلم حذف احد **بانه** حذف للاختصاص
ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله
لا تقف وكذا كل يوم قوة ومثله لان الله تعالى
ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى اي
قوله تعالى ضوفا يعلمون كيف توعدهم بتكونه
منصورا عليهم غالباً عليهم في الدنيا والاخرة
ولما بين تعالى في هذه الايات فساد من اهل الشركين
تارة بالدليل وتارة بضرب الامثال وتارة
بذكر الوعد والوعيد وكان صلى الله عليه
وسلم يظهر عليه امر الله على الكفر كما قال تعالى
فاعلمك باخع نفسك على اثارهم وقال تعالى
فلاتنهنن بك عن اثارهم حوات ارددته بكلام
يزيل ذلك الحزن العظيم عن قلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تعالى انا انزلنا اي بالنامن
العظمة والقدرة التامة عليك اي يا اشراف المخلوق
الكتاب اي الكامل الزلف للناس اي لاجلهم فانه
مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو
للناس عامة لان رسالتك عامة وحبنا انزاله
مقرونا بالحق وهو المعجز الذي يدل على انه من عند
الله من اهتدي اي ظاوع الهادي فلنفسه اي

فنفعه

فنفعه يعود اليه ومن ضل اي وقع منه ضلال
مخالفته فانما **بفضل** علي اي فضر ضلاله يعود اليه
ولما دل السياق على ان التقدير ما انت عليهم من جبار
لنقهرهم على الهدى عطف عليه قوله تعالى وما انت
عليهم **بوكيل** اي لت ما موربان تحملهم على
الامان على ميسل القهر بل القبول وعدم القبول
منفوض اليهم وذلك تلبية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولان الهداية والضلال لا يجان ان من
الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة =
والضلال يشبه الموت والنوم فلما ان الحياة =
واليقظة لا يحصلان الا بتخليق الله تعالى كذلك
الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف
هذه الدقتة فقد عرف سر الله تعالى في القدر
ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه
المصائب ولما بين سبحانه ان الهداية والضلال
بتقديره قال تعالى **الله** اي الذي له جميع الكمال
وليس لسايبة نقص اليه **بميسل** يتوفي الا نفس
اي الارواح حين موتها اي موت اجسادها
وتوفيتها امامتها وهي ان تلب ما يعي به حية =
حاسة درائة من صحة اجزائها وسلامتها
لانها عند ملب الصحة كان ذاتها قد سلبت

وقوله تعالى والي لم تمت في منامها عطف على
الانفس اي يتوفي الانفس حين موتها ويتوفي
ايضا الانفس التي لم تمت في منامها في منامها
ظرف ليتوفي اي يتوفى بها حين تنام تشبها للنائم
بالموت ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
حي لا تعلمون ولا تنفرون كما ان الموتى كذلك
فالي تتوفي عند النوم هي النفس التي يكون
بها العقل والتمييز ولكل انسان نفس احد هما
نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت ونزول
بزو اله النفس والاخرى هي النفس التي تفارقه
اذ نام وهو بعد النوم يتنفس **فيمك التي**
قضي عليها الموت فلا يرد لها الي جسدها وقرآءة
حمزة والكساي بضم القاف وكر الضاد وقح البيا
بعد الضاد ورفق التام من الموت والباقون بفتح
القاف والضاد وسكون البيا بعد الضاد ونفس
الموت ويرسل الاخرى اي يرد لها الي جسدها
وهي التي لم تقض عليها الموت الي اجل **مسمى**
اي الي الوقت الذي صدر به موتها وقيل يتوفي
الانفس يتوفى بها الحياة والحركة ويتوفي الانفس
التي لم تمت في منامها وهي النفس التمييز قالوا
والتي تتوفي في النوم هي نفس التمييز

الحياة

الحياة ولان نفس الحياة اذا زالت زالت معها النفس
والنايم يتنفس وروا عن ابن عباس في ابن
ادم نفس وروح بينهما مثل تقاع فالنفس التي بها
العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحركة
فاذا نام قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه
قال الزمخشري والصحيح ما ذكر اوله لان الله تعالى
علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما
عنوان نفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز
غير متصفي بالموت والنوم وانما الجملة التي تموت
هي التي تنام انتهى ويروي عن علي قال تخزع
الروح عند النوم ويبقى متعاضدا في الجسد
فبذلك ترى الرويا فاذا نبه من النوم عاد
الروح الي جسده باسرع من لحظة ويقال ان
ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف
ما شاء الله فاذا ارادت العودة الي اجسادها امك
الله تعالى ارجع الاموات عنده وارسل ارواح
الاحياء حتي ترجع الي اجسادها الي اجل مسددة
حياتها وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا وى احدكم الي فراشه فلينفق
فراشه بداخل ازاره فانه لا يدري ما خلفه
عليه ثم يقول اللهم باسمك ربي وضعت جنبي

وبك ارضه ان امكت نفسي فارحمها وان ارسلها
فاحفظها بما تحفظ به الصالحين ان في ذلك اى
التوفى والامساك والارسال **لايات** اى دلالات
على كمال قدرته وحكمته ورحمته وقال مقاتل
علامات **للمؤمن بتفكر** و اى فيعلمون ان القادر
على ذلك قادر على البعث فان قيل قوله تعالى الله
يتوفى الانفس بيد على ان المتوفى هو الله تعالى
ويؤيده قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة
وقوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام ربى الذى
حيى وميتا وقال تعالى فى اية اخرى اذا جاءك
احدكم الموت فوفته رسلنا تخلف لجمع اجيب
بان المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى الا انه تعالى
فوض كل نفع اى ملك من الملائكة ففوض قبض
الارواح اى ملك الموت وهو الريس وتحت اتباع
ومخدم فاضيف التوفى فى الاية اى الله تعالى
وهي الاضافة للحقيقة وفى اية اى ملك الموت
لانه الريس فى هذا العمل وفى اية اى اتباعه
فان الكفار وردوا على هذا الكلام موالا قالوا
نحن لانعبده هذه الاصنام لاعتقاد انها تضر
وتنفع وانما نعبدها لاجل انها تابل لا تنماضى
كانوا عند الله تعالى من المعربين فحنى نعبدها

لتنعم

لتنعم لنا اوليك المعربون عند الله فاجاز
الله تعالى عنه بقوله سبحانه امر اتخذوا اى كلفوا
انفسهم بعد وضوح الدلائل عند بها ان اتخذوا
من دون الله اى الذى لا مكالى له ولا مد اى
متفعا اى تنفع لهم عند الله تعالى تنبيه
ام منقطعة فتقدر بيل والاهمة **قل** يا اشرف الخلق
لهولاء البعد اولوا اى يتفنون ولو كانوا
لا يملكون **شيئا** اى من الشفاعة وغيرها ولا
يعقلون اى انكر بقدر ونهم وغير ذلك وجواب
هذا محذو وحا تقديرة وان كانوا بهذه الصفة
يتخذونهم **قل** اى لهم الله الذى له كمال
مختص بها فله يتنفع احد الا باذنه ثم قرر
ذلك فقال له ملك **السموات والارض** اى فانه
مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم دون
اذنه ورضاه ثم اية **ترجعون** اى يوم القيامة
فيكون الملك له ايضا حينئذ ثم ذكر تعالى نوعا
اخر من اعمال المشركين القبيحة بقوله تعالى واذا
ذكر الله اى الذى لا اله غيره وحده اى دون
الاستغناء **اشمازت** قال ابن عباس ومجاهد يعنى
انقبضت وقال قتادة استكبروا واصطل
الاشتمزاز النفور والاستكبار اى نفرت واستكبرت

القدرة والنفعة الشفاعة
جميعا اى هو مختص

قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يؤمنون
بالبعث واذا ذكر الدين من **دونه** اي الاصنام
اذ **له** **سبب** **درون** اي يفرحون لفرط افتنائهم
ونيانهم بحق الله تعالى ولقد بالغ في ان مربي
حق الغاية فيها فان الاستبصار ان يملي قلبه
سروا حتى يبسط له بشرة وجهه والاشتميز
ان يملي عنظا وهما حتى ينقبض ادير وجهه
قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي
صلى الله عليه وسلم سورة النجم فالتقى
الشیطان في أمية تلك القرآنية الملائحة
به المشركون وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة
الحج **تنبيه** قال الزمخشري فان قلت
ما العامل في اذ ذكر قلت العامل في اذ المفاجأة
تقديره وقت ذكر الدين من دونه فاجا وا وقت
الاستبصار قال ابو حيان اما قول الزمخشري
فلا اعلمه من قول من ينتمى الى النحو وهوان
الظرفين ممولان فاجا وا ثم اذا الاول تنصب
على الظرفية والثانية على المفعول به وما حكى
الله تعالى عن هولاء الكفار هذا الامر المحب
الذي شهد فطرة العتل بفادة اردفه بل ذكر
الدعا العظيم فقال تعالى **قل اللهم** اي يا الله

فاطر

فاطر السموات والارض اي مبدعهما من العدم
اي الخالي الله بالذات لما تحيرت في امورهم
وعجزت في عنادهم وسدة شئهم فان
القادر على الامتيا والعالم بالحوال كلها
عالم الغيب **والشهادة** وصف تعالى نفسه
بكمال القدرة وكمال العلم انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه **مختلفون** اي من الدين وعرف
الربيع بن خيثم وكان قليل الكلام اخبر بقتل
الحسين ومخط على قاتله وقالوا الان يتكلم
فما زاد على ان قال او قد فعلوا وقرأ الآية وروي
ان قال على اترها وقتل من كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجلبه في حجره ويضع فاه على
فيه وعن ابي مسلمة قال سألت عائشة بنت ابي بكر
بفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلواته
بالسبل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
مختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك
انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وما
حكى الله تعالى عنهم هذا المذهب الباطل
ذكر في وعيدهم امتيا اولها قوله تعالى ولو

يل

ان للذي ظلموا اي انفسهم بالكنز ما في الارض
جميعا اي من الاموال ومثله معه لا فتد وا
اي اجتهد وا في طلب ان يغد وانفسهم به
من سوء العذاب يوم القيامة وهذا وعيد
متد يد واقفاط كل لي لاهم من الخلاص روك
التيمان عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله تعالى لا تهون اهل النار
عذابا لو ان لك ما في الارض من رهي لكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقول الله قد اردت
منك وفي رواية سالتك اهلون من هذا
وانت في ظهر ادم ان ترك بي ميثا فابيت الا ان
ترك في قوله اردت اي فعلت معك ال امر
فعل المريد وهو المعنى بقوله في رواية قد
سالتك ثانيا قوله تعالى **وبدا لهم من الله**
اي الملك الاعظم ما لم يكونوا يحسبون
اي ظهر لهم انواع من العذاب لم تكن في حسابهم
وفي هذا زيادة مبالغة في نظير قوله تعالى
في الوعد فلا تغلب نفس ما احتق لهم من حرة
اعين وقوله صلى الله عليه وسلم في صفة
التواب في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال مقاتل ظهر

لهم

ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحسبوا في الدنيا انه نازل
بهم في الاحزة وقال النبي عتوا ان اعمالهم حسنة
مدت لهم سيئات لا يظفروا بها يتقربون الي الله بعبادة
الاصنام و يظنون بها حسنة فبذت لهم سيئات ثالوثا
قوله تعالى **وبدا لهم من الله ما سيات**
ما كتبوا اي ما وى اعمالهم من الشرك وظلموا وليا
الله وحاقا اي ترك بهم ما كانوا به يسوزون
اي يطلبون ويوجدون الهن من العذاب ثم
حكى الله تعالى عنهم طريقة احزب من طرايقهم
الفاسدة بقوله تعالى **فاذا من الانسان اى**
المحسن ضراي فقرا ومرض او نحو ذلك دعانا اى
في دفع ذلك فان قيل ما السبب في عطف هذه الآية
بالفا وعطف مثلها في اول السورة بالوا واجيب
بان السبب في ذلك ان هذه مسببة عن قوله تعالى
واذا ذكر الله وحده اشمازت على معنى الظهور
ستهزون عن ذكر الله وتبشرون بذكر
المتهم فاذا من احد هم من دعا من اشماز
من ذكره دون من استبشروا بذكره فقوله تعالى
فاذا من الانسان معطوف على قوله تعالى واذا
ذكر الله وحده وثانها الاعتراض مؤكدا لذكر ذلك
عليهم هذا محصل كلام الزمخشري واعتراضه

ابو حيان بان ابا علي منع الاعتراض بمثلين فكيف
بهذه الجمل الكثيرة والذي يظهر في الربط انه لما قال
ولون للذي ظلموا الاله كانت تلك اشعارا بما ينال
الظالمين من شدة العذاب وانه يظهر لهم يوم
القيامة من العذاب اتبع ذلك ما يدل على ظلمه
وبغيه اذا كان اذا مره فربما الله تعالى فاذا
احسن اليه لم ينسب ذلك اليه كما قال تعالى
بئرا اذا حوّلنا اي اعطيناه **نوره منا** اي تفضلا
فان التحويل يختص به **قال انما او بئته** اي المنعم
به **على علم** اي على علم من الله تعالى اي له اهل
وقيل ان كان ذلك سوادا في المال او عافية في
النفس يقول انما حصل ذلك بحجده واحتماده
وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج
الغلاخي وان حصل مال يقول **حصل بكبي**
وهذا تناقض ايضا لانه لما كان علاجا محتما
اضاف الكل الي الله تعالى وفي حال السلامة من
والصحة قطع عن الله تعالى وامسدة اي كسب
نفس وهذا تناقض **بئرا** اي بئته
بئرا بها العبد فان قيل كيف ذكر النعمة اوله في
قوله انما او بئته **بئرا** اي بئته
بان ذكر اوله لان النعمة بمقتضى المنعم به كما مر وقيل

تقديره

تقديره منها من النعمة وانتا تا بينهما اعتبارا بل فظهما
او بان الخبر لما كان موقفا عن فتنة مراع تا نسبت
المستبد الاجله لانه في معناه كقولهم ما جات حاجتك
وقيل هي اي الحالة او القولة كما جري عليه الخذل
المحلى او العظمة والنعمة كما قاله البقاعي **ولكن الزهر**
اي الزهر هو العاقبة هذا الكلام لا يتلوهون اي
التحويل استدراج وامتحان **قد قاله** اي القولة
المذكورة وهي قوله انما او بئته على علم لانها كلمة
او جملة من القول **الذين من قبلهم** اي من الامم
الماضية قال الزمخشري هو قالوا ررون وقومه
حيث قال انما او بئته على علم عندي وقومه راضون
به فكانهم قالوا قال ويخوز ان يكون في الامر
اخرون قائلون مثلها **فا عني عنهم** اي اوليك
الماضين **ما كانوا** اي من متاع الدنيا
ويجمعون منه **فاصابهم** اي جراوها
من العذاب ثم اوعدهم كفار مكة فقال تعالى **والذين**
ظالموا اي بالعتق **من نقول** اي من مشركي قوميك
ومن للبيان او للتبيين **سيصيهم** اي ما كسبوا
اي كما اصاب اوليك **وما هم** اي قايدين
عذابنا فقتل صننا ديدهم يوم بدر وحسن
عنهم الرزق فخطوا سبع سنين فقال لهم **اولم**

يعلموا ان الله اي الذي له الخلال والجمال **يبسط الرزق**
اي يومئذ **لمن يشاء** فان كان لا حيلة له ولا قوة
ويقدر اي يضييق لمن يشاء وان كان قويا مستديدا بحيلة
استلا فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى ويدل علي
ذلك ان انبياء الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقة
فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو
عقل الرجل ومهله فاتانري العاقل العاقل في ان
الضيقة ونرى الجاهل الضعيف في اعظم السعة وليس
ذلك ايضا لاجل الطباع والافلاك لان في الساعة
التي ولد فيها ذلك الملك السلطان القاهر قد ولد
فيها عالم ايضا من الناس وعالم من الحيوانات
غير الانسان وتولد ايضا في تلك الساعة عالم
من النبات فلما شاهدنا هذه الاشياء
الكثيرة في تلك الساعة الواحدة مع كونها مختلفة
في السادة والتفاوت علمنا ان الفاعل لذلك
هو الله تعالى فصيح بهذا البرهان العقلي القاطع
صحة قوله تعالى **يبسط الرزق لمن يشاء** ويقدر
قال الشاعر
فلا السعدي يقضي به المتكوي
ولا النحس يقضي علينا زحل
ولكنه حاكم رب السماء

وقاض

وقاضى القضاة تعالى وجل
ان في ذلك اي البيات الظاهر **لايات** اي دلالات
لعمركم يومنون اي بان الحوادث كلها من الله تعالى
بوسط او غيره وما ذكرنا في الوعيد افرجة بترح
كما رحمة فقال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه
ولم قل يا محمد ربكم المحسن **يا عبادي الذين اسرفوا**
على انفسهم اي افراطوا في الخيانة عليها بالاسراف
في المعاصي واضافة العباد تخصيصة بالمؤمنين
عليه ما يقع عرض القرآن **لا تقنطوا** اي لا تيأسوا **من**
رحمة الله اي من الرحم المحيطة بكل صفات الكمال
فمنعكم ذلك القنوط من التوبة التي هي باب
الرحمة وقراءة ابو عمرو وحمزة والكسائي عبادي
مكون الياء وتقطعي الوصل وفتحها الباقوت
وقراءة عمرو والكسائي تنظفوا بكر النون بعد القاف
والباقوت بفتحها **ان الله** المتفضل على عبادة
المؤمنين **يفغر الذنوب** لمن تاب من الشرك **جميعا** لمن
يتا كما قال تعالى ان الله لا يفرق بينك به ويفغر
مادون ذلك لمن يشاء واما الكافر اذا اسلم فان الله
تعالى لا يؤاخذة بما فرغ من كفره قال تعالى قل للذين
كفروا ان يشهدوا بغيرهم ما قد سلف قديم
في هذه الآية من المعاني والبيات حنة منها

اقباله عليهم ونذا وهدر ومنها ايضا فتهم اليه اضافة
تشرعيا ومنها الالتفات من الكلمة الي القيبة في قوله
تعالى من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه
لحسني ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله تعالى
ان الله ومنها ابرز الجملة من قوله تعالى **انه** اي وحدة
هو الغفور اي ابلغ الغفر بحيث يحوي الذنوب عن يثا
عينا والبر فلا يعاقب ولا يعاتب **الرحيم** اي المكرم
بعد المغفرة بالفضل وباعادة الصفتين اللتين
تضمنتها الآية السابقة روي سعيد بن جبير عن
ابن عباس اننا سألنا من اصل الترك كانوا قتلوا واكثر
وزنوا واكثر وافاتوا النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا ان الذي تدعوا له نحن نوحين ان ما علمنا
كفارة فنزلت الآية وروي عطاء بن ابي رباح عن
ابن عباس انها نزلت في وحشي قاتل حمزة حين
بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه
الي الاسلام فامر الله ان يبعث اليه يدعوه الي دينك
وانت تزعم ان من قتل وامرؤك او زنا بلمة انا ما
يضاعف له العذاب يوم القيامة وانا قد فعلت
ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل
علا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد
ليعلم لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى

ان

ان الله لا يفران يتركه ويفر ما دون ذلك لمن
يثار فقال وحشي اراي بعد في شبهة فلا ادري ان يفر
الله فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا علي
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الية قال وحشي
نعم هذا اخافا سلم فقال المسلمون هذا له خاصة
قال بل للمسلمين عامة وروي عن ابن عمر قال نزلت
هذه الآية في عياض بن ابي ربيعة والوليد بن
الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم قنطوا
وعذبوا فافتنوا وكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء
صرفا ولا عدلا ابدا قد اسلموا تركوا دينهم لعذاب
عذبوا فيه فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبها
عمر بن الخطاب بيده ثم بعثها الي ابي عبيد بن ابي
ربيعة والوليد بن الوليد واخي اولئك النفر
فاسلموا وهاجروا وروي عن ابن مسعود انه دخل
المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والعد
فقام على راسه فقال يا مذكر لم تقنطوا من رحمة
الله فانزل الله تعالى اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله وعن اسماء بنت زيد قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وروي

ل

الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان لي
في الدنيا وما فيها بها اي بهذه الآية فقال رجل
يا رسول الله ومن اشرك فكت ساعة ثم قال ومن
اشرك ثلاث مرات وعن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل
سبعة وسبعين انسانا ثم خرج يال الله فاذا
راهب فباله فقال له توبة فقال لا تقتله وجعل
يال فقال له رجل ايت قرية كذا فادركه الموت
فناى بصدره نحوها فاخصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فاحسب الله تعالى الي
هذه ان تعزني والي هذه ان تباعدني وقال
فيسوا ما بينهما فوجدوه اي هذه اقرب بي فففر له
وفي رواية فقال له اي اي قتلت سبعة وسبعين
نفسا فهل من توبة فقال لا تقتله فكل مائة ثم
سال عن عن الله اعلم اهل الارض فذكر عليه عالم
فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال
نعم ومن يحول بينهم وبين التوبة انطلق الي ارض
كذا الي ان قال فوجدوه ادنى الي الارض التي اراد
فقبضوه ملائكة الرحمة وعن ابي عمر كنا مع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمروا و
فقال ليس مني من حسنا لنا الا وهي مقبولة حتى

هل

نزلت

نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا
فقبل لنا الكبار والفواحش قلنا اذا راينا من
اصحاب اصحاب منها ثيا خفنا عليه وان لم يصب منها
شيا رجونا له واراد بالاسراف ارتكاب الكبار ولما كان
التقدير واقطعوا عن ذنوبكم بكم فانها قاطعة
عن الخير بعدة عن الكمال عطف عليه استغنا ما قوله
تعالى **وايقظوا** اي ارجعوا بكل ما تكرر الي **ربكم** اي الذي
له تدوا احسانا الا وهو منه **والسوا له اكل**
وانخلصوا له اعمالكم **من قبل ان ياتيكم** اي وانتم
صاغرون **العذاب** اي القاطع لكل عدو به المجرع لكل
مرارة وصعوبة **ثم لا تنصرون** اي لا تنفقد ذلكم
نوع نصر ابدان لم تتوبوا **وابتغوا** اي عابثوا
انفسكم وكلفوها ان تتبع **احسن ما انزل اليكم**
اي على سبيل العدل كان احسان الذي هو اهلي
من العفو الذي هو فوق الا نتقام با تباع هذا
القران الذي هو احسن ما نزل من كتب الله تعالى
وابتغ احسان ما فيه فتصل من قطعك
وتقطي من حرمك وتحن الي من ظلمك هذا في حق
الخطيئة ومثله في عبادة الخالق بان تكون كاذك
تراه الذي هو اعلم من ادائها من الفعلة عن

ذلك ولما كان شديد اعلى النفس رغب فيه بقوله
تعالى مظهر صفة الاحسان موضع الاضمار من ركب
اي الذي لم ينزل بحسن البكر وانتم تبارزون
بالعطاء به وقال الحسن مبني الاية الزموا طاعته
واجتنبوا معصيته فان في القران ذكر القبيح
لجلبه وذكر الادب ليللا ترغب فيه وذكر الاحسان
لتوتره وقيل الاحسان النالج دون المنوع
لقوله تعالى ما تشاء من اية او تتأمانات بخبر
منها او مثلها وقيل الغزاة دون الرخص وقوله
تعالى من قبل ان ياتكم العذاب بفتنة وانتم
لا تفرقون اي ليس عندكم شعور في بايانه بوجه
من الوجوه فيه تهديد وتخويف ولما خوفتم الله
تعالى بهذا العذاب يعني انهم يتقديرون له عليهم
ما ذاقوا قولون في حكم الله تعالى عنهم ثلاثة انواع
من الكلام الاول ملذكرة بقوله تعالى ان اي كراهة
ان تقول نفس اي عند وقوع العذاب وافرادها
كاف في الوعيد لان كل احد يجوز ان يكون هو
المراد يا حرتا على ما فرطت في جنب الله قال
الحسن وصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر
الله وقال سعيد بن جبلة في حق الله وقيل
صنعت في ذات الله تعالى وقيل مغناه قصرت

171
في الجانب الذي يودي الي رضى الله تعالى والعرب
تسمى الجنب جانبا قال في الكشاف وهذا من باب
الكتابة لانك اذا اقبلت الا مرقم كان الرجل وخبره
فقد اثبتته فيه الا ترى اي قول الشاعر
ان السماحة والمرورة والغدا
في قبة ضربت على ابني الخندق
اي فانه لم يصحح بثبوت هذه الصفات المذكورة
لابن الخندق بل كني عن ذلك في قبة مفروبة عليه
فاذا اثبتها له والقبة تكون فوق الخيمة تتخذها
الروسا وقرانهمزة والكباي بالامالة محضه
والدوري عن ابني عمرو بن بني وورثي بالفتح وبني
اللفظني والباقون بالفتح وان اي والحال اي كنت
اي كان ذلك في طبعي لمن ابا حنيفة اي المستهزئين
المتكبرين المتزئذين القههري غير منزلتها وذلك
انه ما كفا في المعصية حتى كنت اسمع من اهل الطاعة
اي اتقوا هذه العلة يعقل منها ويغني عنها على
عادة المتفرقين في وقت الشهادة لعلهم تعاودون
اي اجمل العوائد الثاني من الكلام التي حكاه الله
تعالى بقوله سبحانه اوتقول اي تقول تلك النفس
المفرطة لو ان الله اي الذي له القدرة الكاملة
والعلم الشامل لله اي اي لبيان الطريق لكنت

عة

من المتقين اي الذي لا يقدر موت على فعل ما يد لهام
عليه دليل الثالث من الكلمات ما ذكره الله تعالى
بقوله سبحانه **او تقول** اي تلك النفس المفروطة
حين تريا العذاب اي الذي واجهها هيانا **لوان**
اي باليتالي **كرة** اي رجعة اي دار العمل **فاكون** اي
يتسبب عن رجوعي اليها ان كون **من المؤمنين**
اي العاملين بالاحسان الذي دعا اليه القرآن
تبيينه في نصب فاكون وجهان احد ههنا
عطفه على كرة فانها مصدر فوظف مصدر
مورد على مصدر مصدر به كقولها
لبس عباءة وتقر عيني احب اي من لبس الشفوف
والثاني انه منصوب على جواب التمني المفهوم من
قوله تعالى لوان لي كرة والفرق بين الوجهين
ان الاول يكون فيه الكون متمني ويجوز ان يقدر
ان وان تظلم والثاني يكون الكون فيه متمنيا
على حصول المتمني لامتمني ويجب ان يقدر ان
ثم اجاب **الله تعالى** هذا القابل بقوله
سبحانه بلي قد جاتك اياي اي القرآن وهي مسبب
الهداية **فكذبت بها** اي قلت لبيت من عند الله
واستكبرت اي تكبرت عن الايمان بها **وكننت**
من الكاف **فان** قيل هلا قرن الجواب بما هو جواب

له وهو قوله تعالى لوان الله هدانا ولهد يفصل بينهما
اجيب **بانه** لا يخلو اما ان يقدم على احدي
القرآني التلاك فينوق بينهما واما ان يوحز القرينة
الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظر
بالجمع بين القرآني من نقص الترتيب وهو التحد
على التزيطي الطاعة ثم التقليل بقدر الهداية
تزيطي الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه
على اقوال النفس على ترتيبها ونظيرها ثم اجاب من
ينهي عما اقتضى الجواب فان قيل كيف صح ان يقع
جوابا بالغير فني اجيب بان قوله لوان الله
هداني لبعض من اهديت **ويوم القيامة** الذي
لا يصح في الحكمة **تري** اي ايها المؤمن **الذين كذبوا**
على الله اي الحائز لجمع صفات الكمال نسبة
الشريك والولد اليه وقال الحسن ههنا الذين
يقولون ان متينا فعلنا وان متينا لم نفعل قال
القباعي وكانه عني عن المعتزلة الذي اعتر لوا
مجلسه وابتدعوا قوله ههنا هم يخلفون افعالهم
قال ويدخل فيه من تكلم في الدين بحبل وكل من
كذب وهو يعلم انه كاذب في اي شيء كان فانه من
حسب ان فعله فعل من نطق ان الله تعالى لا يعلم
كذبه اي ولا يقدر على جزائه كانه كذب على الله

وقوله تعالى وجوه **مسودة** جملة من مبتدأ
 وجنر في محل نصب مفعولا ثانيا وقيل في محل
 نصب مفعول ثانيا لان الروية بصرية قلبية ورد
 بان تعلق الروية البصرية بالاجسام والوانها اظهر
 من تعلق القلبية بهما وذكر ان هذا السواد يخالف
 لسائر انواع السواد **البيضا في جهنم متوقفا** =
 اي ما وي **للكافرين** اي الذين تكبروا على اتباع
 امر الله وهو تقدير لا ينفك برونه كذلك وما ذكر
 الله تعالى الذين امتنعوا بتمهدهم حال الذين
 امتنعوا هم بقوله تعالى **ويحيى الله** اي يفعل بحاله
 من صفات الكمال في نجاستهم فعل المبالغ في ذلك
الذين اتقوا اي بالنعوا في وقاية انفسهم من
 غضبه فلما وقاهم في الدنيا من المخائف
 مما هم هذا من العقوبات **بمفاز** اي سببا
 فلا جهنم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول
 الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة
 لانه سببها وقراء تحفة والكساي ومقبة بالف
 بعد الزاي جمعا على ان لكل متقا مفازة والباقيات
 بغير الف اضرادا وقوله تعالى **لا يهدى السوء** جملة
 مفردة لمفاز بقرانه قيل وما مفاز بقرانه فقال
 لا يهدى السوء فلا محل لهما ويجوز ان تكون في محل

نصب

نصب على الحال من الذي اتقوا ومعنى الكلام لا يهدى
 مكروها **ولا يهدى** **مخزونون** اي ولا يترك بواطنهم حزين
 على فاني لانه نفوس لديهم اصلا وما كان المخوف
 منه والمخزون عليه جامعين لكل ما في الكون فكان
 لا يقدر على دفعهما الا القادر المبدع العليم قال
 نقلي مستانقا ومعلقا منظر الاسم الاعظم تعظيما
 للمقام **الله** اي المحيط بكل شئ قدرة وعلى الذي
 يخاهد **خالق كل شئ** اي من جنس وشئ وان كان وكفر
 فلا يكون شيا اصلا ان يخلقه وما دل هذا على القدرة
 الشاملة وكان لا بد منها من العلم الكامل قال
 تعالى **وطوع على كل شئ** اي مع القهر والفلبة **وكبير**
 اي حفيظ الجميع ما يريد منه فيوم لا يعجز بلمر باحبه
 ولا غفلة وقوله تعالى **له مقاليد السموات والارض**
 جملة مستانفة والمقاليد جمع مقلاذ مثل مفتاح
 ومفتاح او مقليد مثل منديل ومناديل اي هو
 مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان
 حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها
 ومنه قولهم فلان العيت اليه مقاليد الملك وهي
 المفاتيح والكلمة اصلها فارسية فان قيل ما للكتمان
 الوزر المبين والفاخرية اجيب بان القريب
 احاطتها العربية كما اخرج القسطلاني عن قوله

مهملًا قال الزمخشري ما قال عثمان ما قال النبي صلى
 الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات
 والارض فقال يا عثمان ما قالني احد عنهما قبلك
 تفسيرهاك الله الا الله والله اكبر وسبحان الله وحده
 واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو اول
 والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت
 وهو على كل شيء قدير انتهى وروى هذا الطبراني
 بسند صحيح بل رواه ابن الجوزي في الموضوعات
 ثم قال الزمخشري وتأويله على هذا ان الله تعالى
 هذه الكلمات يوجد بها والمجد وهو مفاتيح خير
 السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه
 وقال قتادة ومقابل مفاتيح السموات والارض
 بالرزق والرحمة وقال الطبراني المثل والنبات
 وما وصف الله تعالى بصفة الالهية والجلال
 وهو كونه خالقًا للامثالي وكونه مالكًا لمقاييد السموات
 والارض باسرها قال بعده **والذين كفروا** اي ليسوا
 ما اتفق من الدلالات ومحمد و**بايات الله** اي
 دلائل قدرته الظاهرة الباهرة **اولئك** اي البعد
 البنفسا **والخاسرون** لانهم خسروا انفسهم
 وكل شيء متصل بها على وجه النفع وقال الزمخشري
 والذين كفروا متفصل بقوله وينجي الله الذين

اتقوا

اتقوا واعترضوا ما بينهما بان خالق الينما لهما وان
 له مقاليد السموات والارض واعترضه الرازي بان
 وينجي جملة فعلية والذين كفروا جملة اسمية وعطف
 الجملة ان اسمية على الفعلية لا يجوز واعترض من
 الاخر بان له مانع من ذلك وما دعي كقار قرين
 النبي صلى الله عليه وسلم اي الذين ابايه قال
 الله تعالى **قل اي لهما افتقر الله** اي الملك الا عظم
تأمر وفي احد ايها الخاسرون اي الغريقون في
 الجهل لان الذليل القاطع قد قام بان الله تعالى
 هو المستحق للعبادة فمن عبد غيره فهو جاهل
 وقرنا نافع بخفي النون وفيه البيا وبن كثير يات
 للنون وسكون البيا وبن عامر بنونين ان والحق
 مفتوحة والثانية مكسورة وسكون البيا والبا
 قون بتدبير النون وسكون البياء **ولقد اوحى**
اليك واني الذي من قبلك لاني اشركت لم يحيطن
عملك اي الذي عملت قبلك فان قيل الموحى
 اليهم جماعة فكيف قال لاني اشركت على التوحيد
 احيد بان تقدير الآية اوحى اليك لاني
 اشركت لم يحيطن **عملك** واني الذي من قبلك مثله
 اي اوحى اليك واني كل واحد منكم لاني اشركت كما
 تقول كانا حلة اي كل واحد منا فان قيل كيف

يد

كيف صح هذا الكلام مع علمه تعالى ان مرسله
لا يشركون ولا يحيط اعمالهم اجيب بان قوله
ليني اشركت ليحيطني عمالك قضية شرطية والعقوبة
الشرطية لا يلزم من صدقها صدق جزئها الا ترى
ان قولك لو كان المحنة زوجا لكانت منقمة عبا وبن
قضية صادقة مع ان كل واحد من جزئها غير صادق
قال تعالى لو كان فيهما الالهة الا الله لقد تانا ولير
يلزم من هذا صدق بان فيهما الالهة وانما قد
صدقتا وان الخطان للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره كما قاله اكثر المفسرين او ان ذلك على
مسبيل الغرض المحال ذكر يكون ذلك رعا لالتباوع
ولما كان السباق للتهديد ولان العبارة شاملة
لما تقدم من الشرك من الاعمال وما تاجر عنه
لم يقيد بالانصاف بالموثا اكتفا بتقييده في
اية البقرة وهي من يريد منكم عن دينه ضمت
وهو كافر قال الله تعالى **ولتكونن اي لاجل حيوته**
من الخاسرين فان من ذهب جميع علمه لاشرك في
خيارته اما من اسلم بعد رده فانه يحيط ثواب
عمله لانه كما نص عليه الشافعي **تنبه**
اللامر ان وي موطية للتقيد والاحزابان ولما كان
التقدير فلا تشرك بنا عطف عليه قوله تعالى **بل**

الله

الله اي المتصف بصفات الكمال وعبادة **فاعبد**
اي مخلقتا له العبادة **وكن من التاكرين** الغريقين
في هذا الوصف لانه جعلك حبرا الخلد بق ولما حكى
الله تعالى عن المشركين انهم امروا الرسول بعبادة
الاصنام ثم انه تعالى اقام الدلائل على فاد قوله
وامر الرسول ان يعبد الله ولا يعبد مواء بين انهم
لوعرفوا الله حتى معرفته لما جعلوا هذه الالهة الحنسة
مشاركة له في العبودية قال **وما قدر والله اي**
الملك الا عظمه حق قدره اي ما عظمه **حق**
عظمته حتى اشركوا به غيره مع الحمد لو استقر قول
الزمان في عبادته ومخالص طاعته محض
لم يجعل بين منة عنها لما كان ذلك **حق قدره** فكيف
اذا خلى بعضه عنها فكيف اذا عدل به غيره ولما
بين انهم لم يعظوه تعظا لا يتا به ارضه بما يداب
على كمال عظمته بقوله تعالى **والارض جميعا فضله**
وصومبتدا وخبر في محل نصب على الحال اي
ما عظمه **حق عظمته** والحال انه موصوف بولادة
القدر الباهرة كقوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي تكفرون فمن
هذا وصفه وحال ملكه كذا وجميعا حال وهي
دالة عليه اذا المراد بالارض الارضون لان هذا

التأكد لا يحسن ادخاله الاعلى الجحيم وقد مر الارض على
السموات لمباشرة فقد لها ومعرفة حقيقة قوتها
وما كان في هذه الدنيا من يدعي الملك والقهر
والعظمة والقدرة وكان ان مر في الاخرة بخلاف
هذا الانقطاع الامباب قال تعالى **يوم القيامة** ولا
قبضة هناك لاحقيقة ولا مجازا وكذلك الطي
واليمين وانما هو متيل اي ومخيل لتمام القدرة
وما كانوا يعلمون ان السموات سبع متطابقة بسا
سبا هدية من سير النجوم جمع ليكون مع جميعا
كالقمر في جمع الارض ايضا في قوله تعالى
والسموات مطويات اي مجموعات **بيمينه** قال
الرازي وهاهنا سوال ان هل ان العرش اعظم
من السموات السبع والارض من السبع ثم انه تعالى
قال في صفة العرش ويجعل عرش ربك فوقه
يومئذ ثمانية فاذا وصف الملك بكونه
حامل العرش العظيم فكيف يجوز تقرير عظمة
الله عز وجل بكونه حامل للسموات والارض
واجاب بان مراتب العظمة كثيرة فاولها
تقرير عظمة الله بكونه قادر على هذه الاجسام
العظيمة كما ان حفظها وامساكها يوم القيامة
عظيم ثم بعدة تقرير عظمته بكونه قادر على امساك

اولئك

اولئك للملائكة الذين يحملون العرش سوال الثاني
قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه مترج حال لا تحصل
الارض في القيامة والقوم ما شاهدوا ذلك فان كان
هذا الخطاب مع المصدقين للانبياء فهم معترفون
بان ذلك يجوز القول بجعل الارض من ان كان الله فلا فائدة
في ايراد هذه الحجة عليهم وان كان الخطان مع الملك
بالنبوة فهم ينكرون قوله تعالى والارض جميعا
قبضته يوم القيامة فكيف يمكن ان الله
به على ابطال القول بالترك **واجاب** بان المقصود
منه ان المتولي للسموات والارض من
وجوه العارفة في هذا الوقت هو المتولي لتخريبها
واقبالها يوم القيامة وذلك يدل على حصول
قدرة تامة على اليجاد والاعدام ويدل ايضا
على كونه قادرا غنيا على الاطلاق فانه يدل على انه
اذا حاول تخريب الارض فكانه يقبض قبضة وذلك
يدل على كماله الى متفنا سوال الثالث **حاصل**
القول بالقبضة واليمين هو القدرة الكاملة الواضحة
بحفظ هذه الاجسام العظيمة فلما ان حفظها
وامساكها يوم القيامة ليس الا بقدرته تعالى
فذلك الا في النفاذ في تخصيص هذه الاحوال

بين

يوم القيامة واجاب — بانه انما خصص تلك
الحالة بيوم القيامة ليدل على انه كما ظهر كمال قدرته
في الوجود عند عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته في الوجود
عند خراب الدنيا ولما كان هذا انما هو متمثل
بما يفهم والمراد به الفاية في القدرة نزهة نفسه
المقدس عما يجانب به الجحد والمثبه فقال تداي
سجانه اي ان نزهة من هذه القدرة قدرته
على كل شايبة نقص و **تقاي** علو الاجا طبه **عما**
يتكون معه لانه لو كان معه شريك لتاخر عنه
في هذه القدرة او في بعضها فمفهومها
وهذه معهوداتهم لا قدرة لها على شاي روي
النجاري في صحيحه في التوحيد وغيره عن
عبد الله بن مسعود قال جاجر من الامجبار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان
يوم القيامة جعل الله السموات على اصبع والارضين
على اصبع والماء والتر على اصبع وكخلد بق على
اصبع ثم يهزهن ثم يقول انا الملك فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدأت نواجذ
تجأ ويقصد بقا تقول اخبرني عن النبي صلى الله
عليه وسلم وما قدره الله حق قدرة الاله وانما
ضحك صلى الله عليه وسلم وتجب لانه لم يفهم

منه

منه الا ما فهمه علماء البيان من غير قصور امساك وان
اصبح ولا هزول شاي من ذلك وانما يدل ذلك على
القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتم فيها
الافهام والاذهان هينة عليه دعوان لا يوصل
السار اي الوقوف عليه اي احز العبارة في مثل
هذه الطريقة على التخييل وروي الشيخان عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوي الله السموات يوم القيامة ثم ياخذهن
بيده اليمنى ثم يقول انا الملك ابن الجبار ون
المتكبرون وللنجاري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم
القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك
ابن ملوك الارض قال ابو سليمان الخطابي ليس
فيما يقبض اي الله عز وجل من وصف اليد بن
شمال لان الشمال محل التقص والضعف وقد ورد
كنا يديه يمين ولس عندنا معنى اليد الجارحة
وانما هي صنعة جابها التوقيف ونحن نطلقها على
ما جات ولانكبتها ونسبها الي حيث انتهى بنا الكتاب
والاجبار الماثورة الصيحة وهذا من تقى اهل السنة
والجماعة وقال مغان بن عيينة كما وصف الله تقاي
به نقه في كتابه فتفيرة تلوته والكونت عليه

انتهى وقد قد من ان السلق يحرون المتتابه على ما هو
عليه وان الخلق يولدونه والاول اسلم والثاني
احكم وما ذكر تعالى كمال قدرته وعظمته بما سبق ذكره
اردفه بذكر طريق اخرون يدل انهم على كمال البهجة وهو
شرح مقدمتان يوم القيامة فقال **ونفخ في الصور**
اي القرن النفخة الاله وكي لان نفخ الصور يكون قبل
ذلك اليوم **فصعق** اي مات **من في السموات ومن**
في الارض واختلف فيمن استثنى الله تعالى بقوله
سبحانه **الا من رثا الله** فقال لكن هو الله وحده
وقال ابن عباس جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت ثم يميت الله تعالى ميكائيل واسرافيل
وبقي جبريل وملك الموت ثم يميت جبريل ثم
يميت ملك الموت وقيل جملة الرسل وقيل **الجور**
والولدان وقيل **الشهدا** لقوله تعالى بل **احياء**
عند برهم يرزقون وروى ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هذا **الشهدا**
متقلدون اميا فهم حول الرسل وقال جابر هو
هو موسى عليه السلام لانه صعق ولا يصعق ثانيا
وقال قتادة الله اعلم بظهره وليس في القرآن والار
حمار ما يدل على انهم من **هم** **ثد نفخ** اي في الصور
نفخة اخرى اي نفخة ثانية فاذا **هدى** اي جمع الخلق

الموتى **قيام** اي قايمون **ينظرون** اي يعلبون البصارهم
في الجهان نظر المهوتين اذا فاجاه خطب عظيم وقيل
ينظرون امر الله تعالى فيهم وهذا يدل على ان هذه
النفخة متأخرة عن النفخة الاله ولي لان نفخة تدل للراحي
وروي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما بين النفختين اربعون وقالوا اربعون يوما قال
ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا
اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله تعالى من السماء
ما فينبئون كل ينبت البقل ليس من ان من ان من
الايبي الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه كركب
الخلق يوم القيامة قوله تعالى فاذا هم **يدل على**
ان قيامهم يحصل عقب هذه النفخة الاخيرة
في الحال من غير تراخ لان الغافل على التعقيب
ولما ذكر تعالى اقامتهم في الحياة التي هي نور البدن
ابتعد بنور ارض يوم القيامة فقال تعالى **واشرق**
اي اضواء اضاءة عظيمة ماتت بها الى **الارض**
اي التي وجدت لحشرهم وايت بارضنا **الارض**
لقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض **بنور ربها**
اي خالقها وذلك حين يجلي الرب لفصل القضا
بين خلقه قال صلى الله عليه وسلم **سترون ربكم**
وقال كماله تضارون في الشمس في اليوم **الصحو**

وقال الحسن والسيد بعد لربنا ووضع الكتاب
اي كتاب الاعمال للحسان لقوله تعالى وكل انسان الزمناه
طائفة في عنقه وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه
مشورا وقوله تعالى ما لهذا الكتاب لا تغادر صغيره
ولا كبيرة الا احصاها وقيل الكتاب اللوح المحفوظ
تقابل به الصالحين وقيل الكتاب الذي انزل الي
كل امة فعمل به واقصر على هذا البقائي **وحى بالبين**
اي للشهادة على اممهم واختلاف في قوله تعالى
والشهادة فقال ابن عباس يعني يشهدون للرسول
بتبليغ الرسالة وهم محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه لقوله تعالى جعلنا كرامته ومرطبا لتكبيرنا
مشهدا على الناس وقال عطاء ومقاتل يعني
الحفظ لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق
ومشهود وهم المشهدون في بيت الله
وما بين تعالى انه يوصل الي كل واحد حقه عبر
عن هذا المعنى بارب عبارات اولها قوله تعالى
وقضى بينكم اي العباد بالحق اي العدل ثانيا
قوله تعالى **وهو لا يظلمون** اي لا يزداد في ميا توهم
ولا ينقص من حنا تهم ثانيا قوله **ووفيت**
كل نفس ما عملت اي جزا ما عملته رابعا قوله تعالى
وهو اعلم بما يفعلون اي فلا يفوته شيء من افعالهم

ثم

ثم فضل التوفية بقوله تعالى مقدا اهل الفضل
وسيق الذين كفروا اي بالنعف والذم **اي جهنم**
كما قال تعالى يوم يدعون الي نار جهنم دعاء اي
يدفعون اليها دفعا وقوله تعالى **زمر** حال اي
جماعات في تفرقة بعضهم على الر بعضهم كل امة على
معدة **حيا اذا جاوها** اي على صفة الذل والصفنا
واجاب اذا بقوله تعالى **فتحت ابوابها** اي
السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك وانما فتح عند
وصول الكفار اليها وقراء الكوفيين فتحت
وفتحت الآية بالتخفيف والبقا قول بالتديد
على التكثر **وقال لهم خذونها** انكارا عليهم تويعا
وتوبيخا **الذي بانكم** اي من جنسكم
لان قيام الحجة بالجنس اقوي **تيلون** اي تيلون
مرة بعد مرة وثانيا في الرثي **عليكم ايات** **ونكم**
اي المحس اليكم من القران وغيره **ونذروكم**
اي يخوفونكم **لقا يومكم** وقوله **بعدا** اشارة
اشارة الي يوم البعث فان قيل لم اصفى الهام
اليوم **اجيب** بانهم ارادوا القاء وقتهم
هذا وهو وقت دخولهم النار يوم القيامة
قال الزمخشري وقد ساء استعمال اليوم وان يامر
مستفيضا في اوقات السدة ويجوز ان يراد باليوم

يوم البعث كله وجري عليه البعاعى وهو اولى ولما قال
لهذه الخزنة كذا **قالوا بلى** انونا وقلوا علينا وحذرونا
ولكن حقت اي وجبت **كلمة العذاب** اي التي سبقت
في الانزال علينا هكذا كانت الاصل ولكنهم **قالوا علي**
الكافر من تقية كان الاصل تخصيبها باهل
هذا الوصف وبيان انه موجب دخولهم وهو
تفطيرهم الانوار التي استعملت بها الرسل تنبيه
في الآية دليل على ان ذلك وجوب قبل مجي الشرع لان
الملك تكلم بنوا اهل ما بين يدهم عذرا ولا علة بعد
مجي الرسل عليهم الصلوة والسلام فلو لم يكن
مجي الرسل مفرط في استحقاقهم العذاب لما بقي في
هذا الكلام فائدة وقيل كلمة العذاب هي قوله
تعاي لاملاي جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل فماذا وقع بعد هذا التوزيع **قيل** وقع ان
الملائكة قالت لهم **ادخلوا ابواب جهنم** اكب
طغائها المتجرمة لداخلها **خالد بن** اي مقدر في
الخلود **فيها** ولما كان ربي كرههم باليات هو العنبر
قالوا لهم جيل منقوي اي منزل ومقام **الملكوت**
اي الذي اوجب تكبيرهم حقوق كلمة العذاب عليهم
فلذلك تقاطوا اسبابها ولما ذكر تعالى احوال الكافرين
اتبعت احوال اعداءهم فقال عز من قائل **وسيق**

الذين

الذين اتقوا ربهم اي الذين كلما زادهم احسانا زاد
له هيبه **اي الجنة** وقوله **تعاي** زمر حال اي جماعات
اهل الصلاة المتكبرين منها على حدة واهل الصوم
كذلك لحي غير ذلك من الاعمال التي تظهر آثارها
على الوجوه فان قيل السوق في اهل النار معقول
لانهم لما امروا بالذهاب الى موضع العذاب لا يد
وان ساقوا اليه واما اهل الثواب فلما امروا
بالذهاب الى موضع العادة والراحة فاي حاجة
فيه الي السوق **احمد** بان المراد سوق اهل
النار طردهم اليها بالهوان والنفق كما يفعل بان
والخارجين على السلطان اذا سبقوا الي محب او
قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مر الكبرية
لانها هب بعد الاراكين وحبها اسراعا الي دار
الكرامة والرضوان كما يفعل بن شرف ويكرم من
الوافدين على بعض الملوك نعتان ما بين السوقين
هذا سوق اكرام وذاك سوق اهانة والنتقام
وهذا من بداع انواع البديع وهوان ياتي سما
بكلمة في حق الكفار فيدل على عوانهم بقا بهم
وياتي بتلك الكلمة بعينها وعلى هتاف في حق المو
منين فيدل على اكرامهم بحسن نواهم فيبحان
من انزله معر المتباين متمكن المعاني عذب الموارد

ساي

نه

والمثاني وقيل لان المحبة والصدقة باقية
بين المتقين يوما لقيمة كما قال تعالى الاخلاص يومئذ
بعضهم لبعض عدو والامتقين فاذا قتلوا واحد
منهم اذهب الي الجنة فيقول لا ادخلها الا مع اجمع
لي واصدقاي فبناخرون لهذا السب حينئذ
يتحاجون الي السوق الي الجنة ولما ذكر تعالى السوق
ذكر غايته بقوله تعالى **حي اذ اجاوها** واختلف
في جواب اذ اعلى او وجه احدها قوله تعالى **وفتمت**
ابوابها والواو زائدة وهو راي الكوفيين وال
حرفن والماجي هنا بالواو دون التي قبلها لان
ابواب السموات مغلقة عادة الي ان يجيبها صاحب
الجرمية فتفتح له ثم تعلق عليه فناسب ذلك عدم
الغلغلة فيها بخلاف ابواب السموات والفرج فانها
تفتح انظار لمن يدخلها فبلى هذا ابواب جهنم
تكون مغلقة لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها فاما
ابواب الجنة فتفتحها يكون متقدما على دخولهم
الها كما قال تعالى حنات عدد معقودة لهم الي ابواب
فلذلك **حي** بالواو فكانه قال **حي اذ اجاوها** وقد
فتمت ابوابها ثانيا بقوله تعالى **وقال لهم خزنتها**
على زيادة الواو اذ كانت اي **حي اذ اجاوها** قال
لهم خزنتها ثانيا قال الزجاج القول عند ي

ان

ان الجواب محذوف فتمت برة اذ خلوها بعد قوله تعالى
حتى اذ اجاوها وفتح ابوابها وقال لهم خزنتها اي
حين الوصول **سلام عليكم** اي تحملا للمرة لهم
بالباراة باللامه التي لا عيب فيها **طبتهم** اي صلواتهم
لكنها لانهما دار طهرها الله تعالى من كل دنس
وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا من اصاب لها
موضوعا بصفتها فما بعد احوالنا من تلك المناسبة
وما اضيق سعينا في الكتاب تلك الصفة الا ان
يهب لها الوهاب الكريم بكونه بضمومنا تنجي انفسنا
من درر الذنوب ويطبق وضر هذه القلوب ثم يسوا
عن ذلك **فادخلوها خالدين** اي مقدرين الخلود
وسمي بعضهم الواو في قوله تعالى **وفتمت** واولها
قال لان ابواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله
تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقدير الجواب **حي اذ اجاوها**
وفتمت ابوابها يعني ان الخواب بلفظ الشرط ولكنه
بزيادة تعقيد لا باذخال فكذلك فتح وقدره الجلال
المعالي بقوله دخلوها وقال ان قوله تعالى وقالوا
عطف على دخولها المعدر **المجد** اي الاحاطة بان
وصاف **الله** اي الملك الاعظم الذي **صدقنا وعده**
في قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا ممن
كان تقيا فطابق قوله الواقع الذي وجدنا في

نية
ها

ه

101

هذه الساعة **واورثنا كما وعدنا الارض** اي الارض
التي لا ارض في الحقيقة غيرنا وبني ارض الجنة التي
لا تدر فيها بوجه وفيها كل شئ من الارض وتلد
الاعين وقوله **نتبوء** اي نزل **من الجنة حيث**
شاء جمليه معالية وحيث ظرف على بابها وقيل
منقول به وانما هو عن ارض الجنة بان رثا لوجوه من
احد طوائف الجنة كانت في اول الهمم لادم عليه السلام
لانه تعالى قال فكلامها رعدا حيث شئنا فلما عادت
الجنة اي اولاد ادم عليه السلام كان ذلك ميبا للارث
ثانين ان الوارثا يتصرف فيما ورثه كيف يشاء من غير
منازع وكذلك المؤمنون يتصرفون في الجنة حيث
شاءوا واراوا فان قيل هل يتبوء احد منهم مكان
غيره **اجيب** بان لكل واحد منهم حصة لا توصف
سعة وزيادة على الحاجة فينبوا من حبه حيث
شاءوا محتاج اي حبه غيرة ولا يشترى احد الا مكانه
مع ان في الجنة مقامان معنوية لا يتجانع واردها
ولما كانت بهذا الوصف الجليل سبب عنه مدحها
بقوله **فنعم** اي اجرنا هكذا كان ان فعله ولكنه
قال **اجر العامل** ترغيبا في العمل وحثا على
عدم الاتكال ولما ذكر سبحانه الذين ركب فيها درة
الشهوان وما وصلوا اليه من المقامات اتبعهم

اهل

اهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات فقال تعالى
صار فخطاب لعلو الجبراي اعلا للخلق لانه لا يقو من حق
هذه الروية غيرة **وترى الملايكة** اي القامات
يجمع ما عليهم من الحقوق وقوله **تعالى حافظين**
حال اي محذرين **من حول الرمي** اي من جوانبه التي
على الخوف بها بالقرب منها يسمع كخوف فوض صوت
التسبح والتمجيد والتقدس وان ستمنر خوف من
ربهم فادخال من يفهم انهم مع كثرتهم اي خد
لا تخصه الا الله تعالى له علون حوله وهذا اوكي
من قول البيضاوي ان من زايدة وقوله **تعالى سبحون**
حلا من ضمير حافظين **الحمد** اي متلبين بحمده
يقولون سبحان الله وحده فمع ذاكرون له بوصفي
جلاله وكرامه تلهذا به وفيه انقار بان منتهى
درجات العليين واعلان انهم هو ان سقرات في
صقات الحق **وقفي بنهد** اي بين جمع الخلق **بالحق** اي
العدل فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار او بين الملك
باقامته في منازلهم على حسب تقاضهم **وقيل**
اي وقال المؤمنون من المقفي بنهد والملك يكة وطي
ذكرهم للغيرهم وتفظيرهم **الحمد** اي الاحاطة بجمع
او صاف الكمال وعدل بالقول اي ما هو احق بهذا
المقام فقال **لله** ذي الجلال والاكرام علمنا ذلك

يكة

هذا اليوم عني اليقين كما كنا في الدنيا نعلمه علم اليقين
ولما كان ذلك اليوم أحق الأيام بمعرفة شمول التوبة
لاجتماع الخلايق وانفتاح البصائر وسعة الضمائر
قال واصفاله سبحانه باقرب الصفات اي الى الله
الاعظم **ارباب العالمين** اي الذي ابتداهم اولامن
العدم واقامهم ثانيا بماز باهه به واعادهم ثالثا
بعد افضائهم باكمل قضا وتقدير واقبا هم رابعا
لاي اخر وقيل ان الله تعالى ابتداء كخلق بالحمد
لله في قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وحده بالحمد في اخر الامر وهو
استقرار اليقين في منازلهم فبذلك على
محمدة في بداية كل امر وخاتمته والله اعلم
بمواده واسرار كتابه وقول البصائر في تبع التوحيدي
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الزمر لم يقطع الله رجاء يوم العمية واعطاه الله
توابا كثيرا يعنى حديث موصوع وقوله عن عائشة
رضي الله عنها وعن ابها انه عليه الصلاة والسلام
كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر رواة الترمذي
وغاية

* * *

سورة المومن مكية

قال الحسن الاقولة وسبح محمد ربك لان الصلوات

فصلت

فصلت بالمدينة وقد قيل الحوام يدانها كلها
مكية عن ابن عباس وابن الحنفية وشتم سورة الطول
وسورة عافرو في حنن وقيل ثقتان وتمامون اية والذ
وماية وتسع وتسعون كلمة واربعة الالف وسبعمائة
ومتون حرفا **بسم الله** الملك الاعظم الذي يعطي
كل من عبادة ما يستحقه فلا يقدر احد ان ينافقه
في شيء من ذلك ون يعارض **الرحمن** الذي عمهم
برحمته في الدنيا بالخلق والرزق والبيان الذي له خفا
مع **الرحيم** الذي يخص برحمته من يشاء من عبادة
فيجعله حكما وفي ملك الارض وملكون السموات
اعظما وقوله تعالى **حم** قراءة ابن ذكوان وشبهة
وخزفة والكاي با مالة الحاء محضنة وورثا و ابو
عمر وبين بين والباقون بالفتح وقد سبق الكلام في
حروف التمهيد وقال ابن عباس حم اسما لله الاعظم
وعنه قال الزوجر ونون حروف الرحمن مقطعة
وقيل حم اسما السورة وقيل الحاء فتشاح اسمائه
حليم وحميد وحكي وحنان والميم افتتاج
اسمايه ملك مجيد منان وقال الضمعاك والكساي
معناه قضى ما هو كاني كأنهما اشار الى ان معناه
حم يضم الحاء وتند يد الميم وهن الجوزان
يجمع حم على حوام يد نقل ابن الجوزي عن شيخه

المعاليق انه حفظه وليس بمعروف بل الصواب ان يقول
قرأت الحمد وفي الحديث عن ابي سعيد عنه صلى
الله عليه وسلم انا وقتيت في الحمد وقعت في روضات
وقال الكشي وجدنا في الرحمة اية تاويلها من اني
ومعرب ومفزع من جوزة وروي في ذلك احاديث منها
قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وديار القرآن
وقوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وديار
جهنم سبع جهنم ، والحطية ، والظبي والسعر ،
وسقيا والهاوية ، والحمد فتحي كل حمد منبت
يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل
النار من كان يوم من بالله بي وقروني وقوله صلى
الله عليه وسلم لكل شئ ثمرة وثمره القرآن ذوات حمد
هي روضات حسان مخضبات متجاورات فمن احب
ان يربح في رياض الجنة فليقرأ الحمد وقوله صلى
الله عليه وسلم الحمد لله في القرآن كمثل الجبال في
التياب وقال ابن عباس لكل شئ لباب ولباب القرآن
الحواميم قال ابن عابد فان صممت هذه الالهة ادب
صبي النبي صلى في ذلك ان فتدل على جوارز الجمع قال
البيضاوي في حمد السيدة ولعل افتتاح هذه
الجمع وتسميتها بكونها مصدرة ببيان الكتاب
متاكلة في النظر والاطمئني اي اخذنا مما قيل ان حمد

اسم

اسم من اسماء القرآن وقوله تعالى **تنزيل الكتاب**
اي الجامع من الحدود والاحكام والمعارف والاكرام
اما خبرهم ان كانت مبتدأ واما خبر لمبتدأ مضمرة واما
مبتدأ وخبره **من الله** اي لجامع جميع صفات الكمال
ولما كان النظر هنا من بين جميع الصفات اي العزة
والعلم والجل ان المقام لا يثبت الصدق وعدا
ووعيدا قال تعالى **العزيز** اي في ملكه **العليم** اي
بخلقه فبين تعالى انه بقدرته وعلمه انزل القران
الذي يتضمن المصالح والعيان ولولا كونه عز وجل
عالم بالجميع ذلك **غافر الذنب** اي بتوبة وغير توبة
للمؤمنين ان شاء واما الكافر فلا بد من توبته بان
وقابل التوب اي ممن عصاة وهو محتمل ان يكون
اسما مفردا مراد به الجحش كالذنب وان يكون
جمعا للتوبة كثر وثمره **مد يد العقاب** اي على الكافر
فان قيل ان **مد يد** صفة مشبهة فاضافته غير
محضة بكل حال بخلاف اسم الفاعل اذا لم يرد به
الحال ولا الاستقبال كغافر الذنب وقابل التوب
فان اضافته **محضة** تفيد التوفيق قال سيبويه كل
ما اضافته غير **محضة** جازان تحمل **محضة** وتوصف
به للمعارف الا الصفة المشبهة ولم يمتنع الكوفون
ما **اجيب** بان **مد يد** معناه **مد** لا كما ذنبا يعني

سلام

لما كانت الحاجة الى عبوديته متديدة فكان التعقيب
والترهيب الكاملين الحاصلين بسبب هذا التوجيه
قوله تعالى ايه المصير مما يقوي الرغبة في الاقرار
بالعبودية رد **ان** عمر رضي الله تعالى عنه افتقد
جلا ذابا من شديده من اهل الشام فقتل له تتابع
في هذا الشراب فقال عمر لكتابة كتب من عمري فلون
سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
هو ليده الله الرحمن الرحيم حمد ابي قومه تعالى اليه
المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لانه فعه اليه
حياتي بخدة صاحبا نيام من عنده بالدهال
بالقوة فلما اتته الصبيغة جعل يقرؤها ويقول
قد وعدني الله ان يغفر لي وخذرتي عقابه فلم
يبرح يردّها حتى تكى بطنه فاحسن التزوج
وحسن توبته فلما بلغ عمر امرة قال هكذا
فاصنعوا اذ ارايتهم اخاكم قد زال لزلته فندوة
ووقوة وادعو الله تعالى ان يتوب عليه
ولا تكونوا اعوانا للشيطان وما امرتكم ان القراء
كتاب انزل ليهدني به في الدين ذكر احوال من يجادل
لفرض ابطاله فقال **ما يجادل** اي يخاصمه ويباري
ان يغتلب ان موراي مراده **في آيات الله** اي في
ابطال انوار الملك الا عظم المحيط بصفات الكمال

الدال

الدال كالشمس على انه ايه المصير بان يفتن نفسه
بالك في ذلك **الا الذي كفروا** قال ابو العالية اتيان
ما اشد على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى وان
ما يجادل في آيات الله ان الذين كفروا وقوله تعالى وان
الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بيند وعن ابي
هريرة عن النبي **صلى** الله عليه وسلم قال ان
جدال في القرآن كفر وعن عمرو بن مقبل عن ابيه
عن جدته قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوما يتمازرون فقال لما اهلك من كان قبلكم ضربوا
كتاب الله ببعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما
جهلتم منه فكلوه الي عالمه وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال هاجروني الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما فسمعت اصوات رجالين اختلفا
في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف
في وجهه الغضب فقال انما اهلك من كان قبلكم
باختلافهم في الكتاب **تنبه** المحدل نوعان
جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل اما الاول
فهو حرفة الانبياء عليهم السلام قال تعالى لمحمد صلى
الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن وحق عن
قوله نوح قوليهم يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
واما الثاني فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية

فجد الهير في ايات الله هو قولهم مرة سحر ومرة هو
مشعر ومرة هو قول الكهنة ومرة اساطير الاولين
ومرة اما يعلمه بنو اسماة ههنا هذا وما ثبت ان
المحشر لا يد منه وان الله تعالى قادر على القدرة لانه
لا شريك له وهو محيط بجميع اوصاف الكمال بسبب
عن ذلك قوله تعالى **فلا يفرحون** اي تنقلعهم
بالتحارات والفوائد والخبوش والعمال والقبال
الدينا عليهم في **ابلا** تبلاد الشام واليمن فانهم
ما خوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما
قال تعالى **كذب قبلهم قوم نوح** وقد كانوا في
غاية القوة والقدرة على القيام بما يجادونهم وكانوا
حزبا واحدا لم يفرقهم شيء ولما كان الناس
من بعدهم فذكروا وفرقوا اختلاف السنة
والاديان وكان للاجماع من الردع في بعض المواطن
ما ليس للفصيل قال تعالى **والاحزاب** اي الهمم
المتفرقة الذين لا يحصلون عداوة على قرب
زمان الكفر من الاتحاد من الفرق بقوله **من**
بعدهم كعادهم **وهي** كرامة اي من هؤلاء
برموهم اي الذي ارسلناه اليهم **لياحذوا**
اي ليتمكنوا من اصابته مما ارادوا من تعذيب
او قتل ويقال للاسير احيدا وقال ابن عباس

ليقتلوه

ليقتلوه ويهلكوه **وجادوا بالباطل** اي بالامر الذي
لا حقيقة له وليس له من ذاته الا الزوال كما تفعل
قريش ومن ضاهاهم من العرب يذبحون علة بمجاد
تبعوه تعالى **ليدحضوا** اي لينزلوا **به الحق** اي
الذي جات به الرسل **فاخذتكم** اي اهلكتكم وهم
صاغرون وقراني كثير وحفيص باظهار الذالك
والباقون بالا دعاء **فكيف كان عقاب** لهم اي هو
واقع موقعه وهو عرون على ديارهم ويرون
اترة وهذا تقريبا فيه معنى العجب **تنبئ**
خذ فتا المتكلم اشارة الى ادني ان شيء من
عذابه تعالى باذي نسبة كاف في المراد ولما كانت
التقدير فحقت عليهم كلمة الله تعالى عطف عليه
وكذلك اي ومثل ما حقت عليهم كلنا بان خذ
حقت كلمة ربك اي المحسن اليك وهي له ملاه
جهنم الية **علي الذي كفو** والكفرهم وقراءة نافع
وابن عامر بالف بعد الميم على الجمع والباقون
بغير الف على الافراد وقوله تعالى **انهم اصحاب**
النار في محل رفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك
الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب
النار ومعناها كما وجب اهلاكهم في الدنيا
بالعذاب المستاصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب

لنهم

بعذاب النار في الآخرة أو في محل نصب بخذاف لا مر
التعليل وإيصال الفعل وثاني بن تعالى أن الكفار بالغوا
في اظهار العداوة للمؤمنين بقوله ما يعادل في آيات
الله وما بعدة بين تعالى أن الملك يكة الذي تفسر
جملة العرش والخافون حوله يبالغون في اظهار المحبة
والنصرة للمؤمنين فقال تعالى **الذين يحملون العرش**
وهو مبتدأ وقوله **ومن حوله** عطفي عليه وقوله
تعالى **سبحون** خبره **بمجد ربهم** أي المجدن اللهم قال
شهر بن حوشب جملة العرش ثمانية اربعة مناج يقولون
سبحانك اللهم فحمدك لك الحمد على حملك بعد
عليك واربعة مناج يقولون سبحانك اللهم فحمدك
لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكان نوح
يروي ذنوب بني آدم وقيل انهم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيامة امر الله تعالى اربعة اخر
كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية وهم من اشرف الملائكة وافضلهم
لقريش من محل رحمة ربهم قال ابن الخازن وسجا
في الحديث ان لكل ملك مناج ووجه رجل ووجه
اسد ووجه تور ووجه نسر ولكل واحد منهم
اربعة اجنحة جناحان منها على وجره مخافة
ان ينظر الى العرش فيصفق وجناحان يهفوا

بها

بها في التوازي لهم كلام غير السجود والتحميد والتكبير
والله للحميد ما بين اطلاقهم الى ربهم كما بين سماوي
سما وقال ابن عباس جملة حملة العرش ما بين كعب
احد هم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروي
ان اقدامهم في تخوم الارض والارضون والسموات
الي جبرتهم وهم يقولون سبحان ذي العرش والجبروت
سبحان ذي الملك والملكون سبحان الحي الناب
له يموت بسبح قدوس رب الملائكة والرفيع وقال
مسيرة بن عرفة ارجلهم في الارض السفلى ورواق
خرفت العرش وهم حشوع له يرفعون طرفهم وهم
اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السا
اشد خوفا من السماء التي يليها والي تليها اشد
خوفا من التي يليها وقال مجاهد بين الملك بكية
والعرش سبعون الف حجاب من نور وسبعون الف
حجاب من ظلمة وعن جابر قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك
من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين سطحه
اذنه الى عاتقه مسيرة مائة عام واما صفة
العرش فقيل انه من جوهرة خضراء وهو من اعظم
المخلوقات خلقا روي جعفر بن محمد عن ابيه عن
جده انه قال بين القاعية من قوائم العرش والقاعية

سبعة

الثانية خفقان الطير المدرع ثلاثين الف عام
 ويكسب العرش كل يوم سبعين الف لون من النور
 لا يتطعم ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى كلها
 واليه ينزل كل ما في العرش مخلقة في فلاة وقال مجاهد
 بن السما الابعة والعرش سبعون الف حجاب حجاب
 نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقيل
 ان العرش قبلة اهل السما كان ان الكعبة قبلة
 اهل الارض واما من حول العرش فهو الكروبيون
 وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان
 حول العرش سبعين الف صف من الملائكة صف
 خلق صف يطوفون بالعرش قبل هولاء فاذا
 استقبل بعضهم بعضا هلك هولاء وكبر هولاء
 ومن وراءهم سبعون الف صف قيام ايديهم
 على اعناقهم قد وصفوها على عواققهم فاذا
 سمعوا تكبير هولاء وتعليقهم رفعوا اصواتهم
 فقالوا سبحانك ومحمدك ما اعظمتك واحمرك انت
 الله لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم لك راجعون
 ومن وراء هولاء وهو لاء مائة الف صف من
 الملائكة قد وضعوا اليمين على اليسار يس منهم
 احد الايسر بيمينه لا يسبح الا خمسين جناحا
 احد عشر مسيرة ثلثمائة عام وما بين شجرة

اذنه

اذنه الى عاتقه اربعة عام واحتمب الله عز وجل
 من الملائكة الذين حول العرش سبعين حجابا من
 نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من يا قوت
 احمر وسبعين حجابا من زهر اخضر وسبعين حجابا
 من بلخ وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من نير
 وما لا يعلمه الله تعالى سبحان من له هذا
 الملك العظيم ولما كان تعالى ان يحيط به احد على
 اشار الي انهم مع قريهم كفى همد لا فرق في ذلك بينهم
 وبني من له في الارض السفلى بقوله تعالى **ويومنون**
 به لان الايمان انما يكون بالقبيل فهو بصد قوت
 بانه واحد لا شريك له وله مثل له وله نقل له فان
 قيل ما فايد تكاة قوله تعالى **ويومنون به** ولا
 يخفى على احد ان جملة الرضا ومن حوله من الملائكة
 الذين يسبحون بحمده مومنون **اجيب** بان
 فايدته اظهر شرف الايمان وفضله والترغيب فيه
 كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام في غير
 موضع من كتابه بالصالح وكما عقب اعمال الخير
 بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فبان بذلك
 فضل الايمان ولما كانوا لقرهم امته الخلق خوفانه
 على قدر القرب من تلك الحضرة ان يكون الخوف وكان
 من اقرب ما يقرب به الى الملك لتقربه الى اهل وده

فيه سبحانه بقوله تعالى **ويستغفرون اي يطلبون**
محو الذنوب عننا وانزل للذين **امنوا اي اوقفوا**
هذه الجميعة منهم يستغفرون لمن في مشاغلهم
وصفتهم وفي ذلك تبيين على ان الاستغفار في
الامانة يجب ان يكون اذني مثنى اي المضمومة وابتدأ
على انحاء التنفية وان تفاوتت الاجناس وبتأ
عدت الامان فانه لا يجانس بين ملك و انسان
ولا بين سماوي و ارضي فقط ولكن لما جازع
الامانة جامعة التجانس الكلي والتناسل الصحيح
استغفروا الرئس لمن فوق الارض فاذا قال تعالى
ويستغفرون لمن في الارض واستغفروا رهبان
يقولون **ربنا اي ايها المرحوم** الينا بالامانة
وفيرة فهو معمول لقول مضمون محل نصب
على الحال من فاعل يستغفرون او خبر بعد خبر
وسمى كل مثنى رحمة وعلما اي وسع رحمتك
كل شيء وعلما كل شيء فانزل الكلام من اصله
بان امنه الفعل اي صاحب الرحمة والعلم
واخوفا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه
بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم ولا اسما
كل شيء واكثر ما يكون الدعاء بذكر الرب لان الملك بكثرة
قالوا في هداية الية ربنا وقال ادم عليه السلام

ربنا

ربنا ظلمنا انفسنا وقال فرج عليه السلام رب ان
قومي كذبتون وقال رب اغفر لي ولوالدي وقال
ابراهيم عليه السلام رب اربي كفى بحبي الموتي وقال
ربنا واجعلنا مسلمين لك وقال يوسف عليه السلام
رب قد استغيت من الملك وعلمتني من تأويل الاحا
وقال موسى عليه السلام رب اربي انظر اليك وقال
رب ابي ظلمت نفسي فاغفر لي وقال سليمان عليه
السلام ربنا انزل علينا مائدة وقال تعالى للمجدد
صلي الله عليه وسلم وقل رب اعود بك من ظلمات
الشياطين فان قيل لفظ الله اعظم من لفظ الرب
فلم يخص لفظ الرب بالدعاء **اجيب** بان
العبد يقول كنت في العدم المحض والنقي فاخرجتني
الي الوجود وربيتني فاجعل تربيتك واحسانك
ميبا لاجابة دعائي **فاغفر للذين تابوا اي رجعوا**
اليك عن ذنوبهم برحمتك لهم بان يحوها عننا
واقر افلا عقاب ولا عتاب ولا ذكر لها **وابتغوا اي**
كلغوا انفسهم على ما لهم من العود او لزمو **مسلك**
انفسهم على ما لهم المستعبد الذي لا يس فيه ولما
كان الغفوان قد يكون لبعض الذنوب وكان سبحانه
وتعالى له ان يعذب من لا ذنب له وان يعذب
من غفر ذنبه قالوا **وقوله عذاب الحبيد اي جعل**

ديت

بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتتم
تعميتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك
ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز ان تفعل
ما تشاء فان لخلق عبيد لك ولما طلبوا من الله سبحانه
وتعالى ازالة العذاب عنهم وكان ذلك لا يتلزم
التوابع قالوا مكره في صفة الاحسان زيادة في الرقة
في طلب الامتنان **ربنا ايها المرحوم النبي اداخلكم**
جنات عدن اى اقامة النبي وعد تلهوا اياها
وقولهم **ومن صلح معطوف على نعمتي وعدتهم**
وقد مو قولهم **من ابا نهم** على قولهم **وازواجهم**
وذرياتهم لان الابا الحق الناس بالاحلال
وقد مو الارواح في اللفظ على الذرية لانهم
اشد الصاقا بالتمسك وطلبوا لهم ذلك لان
الانسان لا يتم نعمه الا باهله قال سعيد بن جبير
يدخل الجنة المؤمن فيقول النبي اى ابي ولدي
اوزوجتي فيقال له انهم لم يعلموا مثل عمالك
فيقول ان كنت اعلم لي ولهم فيقال ادخلوه
لجنة **انك انت اى وحدك العزيز اى فانت تغفر**
للمؤمنين **الحكيم** فكل فعل لك في ابد مواضع
فلا يتبها لاحد نقضه ولا نقضه **وقهرا البيان**
اى بان تجعل بينهم وبينها وقاية بان تظهرهم

من

من الاخلاق الحاملة عليها فان قيل هذا مكرر
مع قوله وقهر عذاب الجحيم اجيب بان
التفاوت حاصل من وجهين احدهما ان يكون قولهم
وقهر عذاب الجحيم دعاء مذكور الاصول وقولهم
وقهر البيان دعاء مذكور الفروع وقهر الابا والارواح
والذريات ثانيهما ان يكون قولهم وقهر عذاب
الجحيم مقصودا على ازالة عذاب الجحيم وقولهم
وقهر البيان يتناول عذاب الجحيم وعذاب موتي
القيامة والسؤال والحساب فيكون بهما بعد
تخصيصه وهذا اولى وقال بعض المفسرين ان
الملائكة طلبوا ازالة عذاب النار عنهم بقولهم
عذاب الجحيم وطلبوا افعال التوابع السبع بقولهم
وادخلهم جنات عدن ثم طلبوا بعد ذلك ان يصوب
نهم الله تعالى في الدنيا من العقاب القاسية
بقولهم وقهر البيان وقراء ابو عمرو في الوصل
بكر الميم والها وحزرة والكاي بضم الهم والميم
والبا فون بكر الهم وضم الميم ثم قالت الملائكة
ومن تقا البيان اى جزاها كلها **يومئذ** يوم
تدخل فرقا الجنة وقرينا النار المسببة عن البيان
وهو يوم القيامة **فقد رحمة** اى الرحمة الكاملة
التي لا يتحقق غيرها معها ان يسمى رحمة فان

ع

تمام النعيم لا يكون الا بهما لزال الخاسر و المتعاقب
و الحاجة من النار باجتنب اليبات ولذلك قالوا
وذلك اي الامر العظيم جدا **هو الفوز العظيم** اي
النعيم الذي لا ينقطع في جوار ملك لا يصل العقوبة
اي كنهه عظيمه واجلاله هذا دعا اخر الملائكة للمؤمنين
منين قال مطرف انصح عبدا لله ما لي للمؤمنين
الملائكة واعني الخلق للمؤمنين هذا الشايطي تفرانه
تعالى بعد ان ذكر اجوال المؤمنين عاداي ذكر اجوال
الكافرين المجادلين في آيات الله وهم المذكورون
في قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا
فقال تعالى مستانقا مؤكدا لانكار هذه آيات الله
تعالى **ان الذي كفروا** اي او بقوا الكفر ولو لحظة
فيا دون يوم القيامة وهو في النار وقد مقتوا
انفسهم حين عرض عليهم ما يوقروا وعابنوا
العذاب فيقال لهم **لمقت الله** اي الملك الاعظم
اي الكبر والتقدير لمقت الله انفسكم **البر من**
مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة وقوله
تعالى **اذ تدعون الي اليمان فتكفرون** منصوب
بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة
كان الله تعالى بمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر
حتى كان الا نبيا يدعونكم الي اليمان فتاتون

قبوله

قبوله ويختارون عليه الكفر انه ما مقتوهون
اليوم وانتم في النار اذا وقتكم فيها بابتاعكم بها
وذكروا في تغير مقتكم مقتهم انفسهم وجوارها
اولها اخرج اذا شاهدوا القيامة والجنة والنار
مقتوا الايمان في الدنيا ثانيا ان الاضباع يتقدم
مقتهم للروا الذين يدعونهم الي الكفر في الدنيا
والروا ايضا يتقدم مقتهم للاضباع مبر عن مقت
بعضهم بعضا بانفسهم مقتوا انفسهم كقوله تعالى
اقتلوا انفسكم والمسلمة قتل بعضهم بعضا ثانيا قال
محمد بن كعب اذا خطبهم ابي بكر وهو في النار يقول
ما كان لي عليكم من سلطان اي قوله ولوموا انفسكم
في هذه الحالة مقتوا انفسهم واما الذين ينادون
الكفار بهذا الكلام فهم حزنة جهنم وعن الحسن
لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فتود والمقت
الله اكبر وقيل من قتله مقت الله ان الكبر الاكبر
من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكثر بعضكم ببعض
ويطغى بعضكم بعضا واذ تدعون لتغليبا والمقت امره
البنفس واذ تدعون في حق الله تعالى محال فالمراد منه
ابلاغ انكاروا شدة وعن مجاهد مقتوا انفسهم
حين راوا اعمالهم ومقت الله تعالى اياهم في
الدنيا اذ يدعون الي اليمان فيكفرون اكبر

هني

وقال الفراء معنى ينادون ان معق الله يقال ناديت
ان زيدا قايم و ناديت لزيد قايم وقرأ ابو عمرو
ونصام وحمزة والكسائي بادغام الدال في التاء =
والباقون بالاضهار ثم انما نقول ان الكفار اذا =
خوطفوا بهذا الخطاب **قالوا ربنا اي المحسن اليانا**
تقدر في دار الدنيا **امتنا الشنتين** اي اما سنتين **واحييتنا**
اشنتينا اي احييتنا قال ابن عثيمين وقتادة والضمحان
كانوا موافقا في اصلاب ابايهم فاحياهم الله تعالى
في الدنيا ثم اما بعد الموت التي لا يد منها ثم احيياهم
للبعث يوم القيامة فهما موتتان وحياتان وهو
لغول نقول كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحيا
كم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي امتوا في الدنيا
ثم احيوا في قبورهم للمسألة ثم امتوا في قبورهم
ثم احيوا في الآخرة وقيل واحدة عند انقضاء
الاجال في الحياة الدنيا واخرى بالصعق بعد البعث
او الارقاد بعد سوال القبر ورد بان الصعق ليس بموت
وما في القبر ليس بحياة حتى يكون عنه موت واما
هو قدر على الكلام كما استرا قدر سبحانه المحصى
على التسبيح والحمد على التسليم والغيب على الشهادة
فاعترفنا بذنوبنا اي بكفرتنا بالبعث **فهل الى خروج**
من النار في الدنيا فتصلي اعمالنا ونهل بطاعتك

من

من ميسل اي طريق ونظيرة هل الى مرد من ميسل
والمعنى الميسر لما عرفوا ان الذي كانوا عليه في الدنيا
كان فاسدا باطلا تمنوا الرجوع الى الدنيا ليتقلوا =
بالعمال الصالحات فان قيل الفأ في قوله تعالى فاعترفنا
بقتضين ان تكوب الامانة مرتين والاحتيا مرتين ميسل
لهذا الاعترافنا وجه هذه التسمية احب بانهم
كانوا منكروا البعث فلما شاهدوا هذا الاحياء بعد
الامانة مرتين لم يبق لهم حذر في الاقرار بالبعث
فلا حرم وقع هذا الاقرار كالمسب عن تلك الامانة
والاحتيا ولما كان هذا الجواب قطعا لا ميسل الى ذلك
علله بقوله تعالى **ذالكم** اي القضا انما قد انظروا
العالى بتخليدكم في مقام منه لكم **بانه** اي كانت
سبب انه **اذ ادعى الله** اي الملك الاعظم من اي
داع وفي اعراب قوله تعالى **وحده** وجهان احدهما
انه مصدر في موضع الحال وجاز مع كونه مفعولة
لفظا لانه في قوة النكرة كانه قيل منفردا ثانيا
وهو قول يونس انه منصوب على الظرف والتقدير
دعى على حاله وهو مصدر محذوف الزايد والتقدير
او حده ته انجادا **كفرتهم** بتوحيدهم **وان يشرك به**
اي يجعل له تعالى شريكا **تؤمنوا** اي تصدقوا بالاشرا
فلحكم اي فتسبب عن القطع بانه لا رجعة وان =

يد

ك

وان الكفار ماضوا والانفسهم مع ادعائهم العقول
الراجحة وهو ذلك ان يحكم **الله** اي المحيط بصفات
الكمال **العلي** اي عن ان يكون له شريك **الكبير** اي الذي
لا يليق الكبير الاله ولما قصر الحكم عليه دل على ذلك
بقوله تعالى هو اي وحدة **الذي يرزق** اي بالبصر
والبصيرة **آياته** اي علاماته الدالة على قدرته
بصفات الكمال وانه لا يجوز جعل هذه الاجزاء المنحوتة
والخشيب المصور شركا للذو عز وجل في العبودية ومن
آياته الدالة على كمال القدرة والعظمة قوله تعالى
ويزل لكم من السماء اي جهة العلو الدالة على
قهر ما نزل منها بما كرهه اي حين الحكم بتزوله **رزقا**
اي اسباب رزقا كالمطلوب قائمة ابدانكم لان العبد
المهمات وغاية مصالح الاديان ومصالح الابدان
والله تعالى لا يبي مصالح اديان العباد باظهار البينات
والايات وراعي مصالح ابدانهم بانزال الرزق من
السماء فوقع الايات من الاديان فوقع الارزاق
من الابدان وعند حصولها يكمل الانشاء الكامل
وقرانا ابن كثير وابو عمر وبكون النون وتخفيف الزاي
والباقون بفتح النون وتثنية الزاي **وما يتذكر**
ذلك تذكر اتماما فينقظ بهذه الايات **الامن** **ينيب**
اي يرجع الي الله تعالى في جميع اموره فيعرض عن

غير

غير الله تعالى ويقبل بكليته على الله تعالى ولهذا
قال عز من قائل **فادعوا** وصرح بان سحر الاعظم فقال
تعالى **الله** الذي له صفات الكمال اي فاعبدوه
مخلصين له الدين اي الاضال التي يقطع الجزاء عنها
لمن كان يصدق بالجزا وبان ربه عنى لا يتقبل الا
مخالصا اجتهد في تصفية اعماله فيما في ثبات غاية
لخلوص عن كل ما يمكن ان يتكبر من غير تاييد شرك
جلي او يخفي كما ان معبوده واحد من غير تاييد تقى
ولو ذكره اي انما منكم **الكافرون** اي السائرون
لانوار عقولهم ولما ذكر تعالى من صفات كبريائه كونه
مظهر الايات ذكر ثلثة اخرى من صفات الحكيم
والعظمة وهو قوله تعالى **وضع الدرجات** وهذا
يحمل ان يكون المراد منه الراقع وان يكون المراد منه
المرتفع فان حملناه على اوله ففنه وجوه اولها انه
تعالى يرفع درجات الابنبا والاوليا فانها يرفع
درجات الخلق في العلوم وان خلاق الفاضلة تجعل
لكل احد من الملائكة درجة معينة كما قال تعالى
عندهم وما من الا له مقام معلوم وجعل لكل واحد
من العلم درجة معينة فقال تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين آمنوا بالعلم درجات وعين
لكل حسب درجة معينة تجعل بعضها سفلية كدرجة

وبعضها فللكة كوكبية وبقية ما جواهر الرشا والكريسي
واضيا جعل لكل واحد منزلة معينة في الخلق والخلق
والرزق والاجل فقال تعالى وهو الذي جعل خلافتي
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وجعل لكل
احد من السعداء له متقيا في الدنيا ذريعة معينة
من موعيد السعادة وموعيد الشقاوة ورف
الامنة تظهر تلك الاثار وان جعلنا الرضع على المرتفع
فهو سبحانه وتعالى ارفع الموجودات في جميع صفات
الكمال والجلال **تنبيه** في ارفع وجهان احدهما
انه مبتدأ والخبر **ذو الرشا** اي الكامل الذي لا عرش
في الحقيقة الا هو ذو محيط بجميع الاكوان ومادة
الكل جاد وحيوان وعادل بجله وعظمته عن كل
ما يخفى في الازهار وقوله تعالى **يلقي الروح** اي
الوحي سماه روحا لانه يحيى به القلوب كما يحيى الله
بالارواح **من امرة** قال ابن عباس قتباة وقيل
قوله يجوز ان يكون مجزا ثانيا وان يكون حاقا
وجوز ان يكون الثلاثة اخبارا مبتدأ محذوف وجوز
ان تكون الثلاثة اخبارا لقوله تعالى هو الذي يريد
اياته ولما كان امرة تعالى عاليا على كل امرات ابي
ذلك باداء الاستعلاء فقال تعالى **علي من بينا** اي
من اختياره **من عبادة** للنبوة وهذا دليل على

انها

انها من عطائه وقوله تعالى **لينذر** اي يخوف
غاية الالتقا والفاعل هو الله تعالى او الروح او من
يشا او الرسول والمندبر به محذوف تقديره لينذر العباد
يوم القيامة **يوم التلاق** اي يوم القيامة فان
فيه تلاقي الارواح والاجساد واهل السماء والارض
وقال مقاتل يلتقي المخلوق والمخالق وقال ميمون بن
سهران يلتقي الظالم والمظلوم وقيل يلتقي القابض
والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرء بمخلقه والاولى
ان تغير الية بما يشمل الجميع **يوم هدم بارزوت**
اي خارجون من قبورهم وقيل ظاهره من لا يتر
من من جبل او عجم او تلال او غير ذلك وقيل
بارزوت كناية عن ظهور حالهم وانكشاف
اسرارهم كما قال تعالى يوم تبلى السرائر والى
انها ان تغير الية بما يشمل الجميع كما قال تعالى
لا يخفى على الله اي المحيط علما وقدرة **منهم** اي
من اعمالهم واحوالهم **منهم** وان دق وخفي ويقول
الله تعالى في ذلك اليوم بعد فناء الخلق **لمن الملك**
اليوم اي بان كانوا يعملون اعمال من يقظ الله
لا يقدر عليه احد فلا يحسبه احد فمخيب نفسه
فيقول **لل** اي الذي تجميع صفات احتمال ثم
دل على ذلك بقوله تعالى **الواحد** اي الذي

ب

ل

هد

الذي لا يمكن ان يكون له ثاب بركة ولا قسمة ولا غيرها
القهار اي الذي قهر الخلق بالموت وقيل يجيبونه
 بلبان الحال او المقال فيقولون ذلك وقال الرازي
 لا يبعد ان يكون السائل والمجيب هو الله تعالى
 ولا يبعد ايضا ان يكون السائل جمع من الملائكة
 والمجيب جمع اخرون وليس على البقيين فان قيل
 الله تعالى لا يخفى عليه شيء من جميع الايام فما
 معنى تعييده هذا العليز بهذا اليوم اجيب
 بالهذوان كانوا يتوهمون في الدنيا الهذر اذا استروا
 بالحيطة والحجب ان الله تعالى لا يلهو ويخفى
 عليه اعمالهم فانه في ذلك اليوم صابرون من
 البروز والانكشاف كما قال تعالى ولكن طنتم
 ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال تعالى يستخفون
 من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
 وهو سميع قوله تعالى وبرزول لله الواحد
 القهار ولما اخبر تعالى عن اذعان كل نفس بانقطاع
 الاسباب اخبرهم ما يزيد رعبهم ويبعث رعبهم
 وهو شجرة تزداد بالملك فقال تعالى **اليوم تجزي**
 اي تقضي وتكافؤ كل نفس بما كانت
 اي عملت لا تترك نفس واحدة لان العلم قد شملهم
 والقدرة قد احاطت بهم وعلمهم والحكمة قد مننت

من

من احوال احد متاع فيجزى المحسن باحسانه والمسيء
 باسائه **لاظلم اليوم** اي بوجه من الوجوه ان الله
 اي التام القدرة الشامل العلم **مرغ الحساب** اي
 يبلغ السرعة فيه لا يتفله حساب احد عن حساب غيره
 في وقت حساب الغير ولا يتفله ثاب عن ثاب لانه
 لا يحتاج الي تكلف عد ولا يفتقر الي مراجعة كتاب
 وله شيء فكان في ذلك ترجية وخوف للفرعين لان
 المؤمن يرجوا اسراع البسط بالنواب والظالم يحسب
 اسراع الاخذ بالعذاب وعن ابن عباس اذا اخذ
 في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل
 النار الا فيها **تزيه** تعالى بقوله سبحانه **وانذرتهم**
يوم الازفة اي يوم القيامة على ان يوم القيامة
 قريب ونظيرة قوله تعالى اقربت الساعة قال الزجاج
 انما قيل لها ازفت لانها قريبة وان استبعد النامي
 مداها لان ما هو كاني قريب والازفة فاعله من
 ازف الامر اذا دني وحضر كقوله تعالى في صفة
 القيامة ازفت الازفة اي قريبا قال التائب
 ازف الترحل غير ان ركابنا
 وقال كعب بن زهير
 بان الثباب وهذا الشيب قد ازفا

والا اذ كان سبب كالي خلفا
 تنبيه الازفة نعت لمخذ وفا مونت كيوم القيامة
 الازفة او يوم المجازاة الازفة قال القفال واسما القيا
 مة تجري على البانث كالعامة والحاقة كانها مرجح
 منها على الد اقية ويوم القيامة له اسما كثيرة
 تدل على انهوالة باعتبار توافقه واحواله منها
 يوم البعث وهو ظاهر ومنها يوم التلاق لما
 مر ومنها يوم التقابن لثمن الترم فيه وحرارة
 وحيل المراد بيوم الازفة مشارقتهم دخول النار
 فان عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة
 الخوف وقال ابو مسلم هو يوم حضور الاجل اكي
 لان يوم الموت بالعرب اوي من وصف يوم القيامة
 بالعرب وما ذكر اليوم نقول امرة بما يحصل فيه
 من المقات بقوله **لدي** اي عنده **الحناجر** اي
 حناجر الجوعين فيه ونبي جمع حنجر وهو الخلقوم
 يعني انها زالت عن اماكنها صاعدة من كثرة
 الرعب حتى كادت تخرج ثم اسند اليها ما منده للمقلا
 فقال تعالي **كاظمين** اي متمكين خوفا ورعبا
 مكروين قد استدت بحاريا انفسهم وامنح
 بجمع اخسامهم ولما كان من اليهود ان الصدقات
 تنفع في مثل ذلك والشفاعات قال تعالي مستانقا

مالا ظالمين اي الفرعيني في الظلم من **حيدر** اي قريب
 صادق في مودتهم مهتم بمورهم منيل الكرويه
ولا تمنع بطاع فيمنع لهم تنبيه **اجتج** المعزلة
 بهذه الآية على نفي الشفاعة عن المذنبين فقالوا نفي
 حصول تمنع لوهم بطاع يوجب ان لا يحصل لهم هذا
 التمنع واجيبوا بوجوه اولها انه يقالي نفي ان يحصل
 لوهم تمنع بطاع وهذا لا يدل على نفي التمنع كقولك
 ما عندك كتاب ببيع فيقتضي نفي كتاب ببيع ولا
 يقتضي نفي الكتاب فهذا ينفي ان لوهم تمنع بطاع
 انه يقالي ما من تمنع ان من بعد اذنه فانها انت
 المراد بالظالمين في هذه الآية هاهنا الكفار لانها
 وردت في زجر الكفار قال تعالي ان الشرك لظلم عظيم
 ثالثا ان لفظ الظالمين اما يفيد الاستفراق او لا
 فان كان المراد جميعهم فدخل فيه الكفار وعندنا
 انه ليس لهذا الجمع تمنع لان نفسه كفار وليس
 لهم تمنع فحينئذ لا يكون لهذا الجمع تمنع وان لم
 يفد الاستفراق كان المراد من الظالمين بعض الموصوفين
 بهذه الصفة ليس لهم تمنع ولما امر الله تعالي
 بانذار يوم ان زفة وما يرض فيه من تدة التفر
 والكرب وان الظالم لا يجد من يحبه ولا ينفع له ذكر
 اطلاقه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا

فقال تعالى **فبما خابئنا الاعين** اي خيانتها التي اخفي
 ما يقع من افعال الظاهر جعل الخيانة مخاينة مما لفته
 في الوصف وهو الارتفاع بالعين قال ابو حيان من
 كسر عين وعجز ونظر تفهم ما يراة وما ذكر اخفي افعال
 الظاهر ابتداء اخفي ما في الباطن فقال تعالى **وما تخفي**
الصدور اي القلوب ففهم من ذلك ان الله تعالى
 عالم بجميع افعالهم لان الافعال على قسمين افعال
 الجوارح وافعال القلوب فاما افعال الجوارح فاخفا
 وها خاينة الاعين والله تعالى عالم بها فكيف الخيال
 في ما ير الاعمال واما افعال القلوب فهي معلومة
 لله تعالى لقوله عز وجل **وما تخفي الصدور** وقوله
 تعالى **والله** اي المتصفي بجميع صفات الكمال **يقضي**
بالحق اي الثابت الذي لا يتغير موجب عظم الخوف
 لان الحكم اذا كان عاما يتجه الى حوال وتثبت
 انه لا يقضي الا بالحق من كل مادق وجل كانت
 خوف المذنب منه في الغاية القصوى ولما عول
 الكفار في دفع العقاب عن انفسهم على متفاعة هذه
 الاصنام بين الله تعالى انه لا فائدة فيها البتة
 فقال تعالى **والذين تدعون** اي تعبدون **من دونه**
 وهم الاصنام لا يقضون **لهم** اي من الالهة
 اصلا فكيف يكونوا شركاء لله تعالى وقوانا في واني

هشام

هشام تدعون بتبار الخطاب للمركب والباقون بيا
 الغيبة اجبارا عنهم بذلك ولما اخبر تعالى ان لا فعل
 لشركائهم وانما امره وحده قال تعالى مؤكدا لاجل
 ان افعالهم تقضي انكار ذلك **ان الله** اي المنفرد
 بصفات الكمال **هو** اي وحده **السميع** اي يجمع اقوالهم
النبير اي يجمع افعالهم في ذلك تقرير لعله بخاينة
 الاعين وقضايه بالحق ووعيد لاه على ما هو يقولون
 ويفعلون وتوحيظ بحال ما يدعون من دونه فتبت
 ان الامر له وحده فانتفهم ارتفاع الشافعين
 ولا يقبل فيهم من احد ارتفاع بعد الشفاعة العامة
 التي هي خاصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي
 المقام المحمود الذي يفيظ به الاولون والاخرون
 فان كل احد يحجر عنها حتى يصل الامر اليه صلى
 الله عليه وسلم ان لها تميزا في اي المكان الذي
 اذن له فيه فينتفع فيشفعه الله تعالى فيفصل
 سبحانه وتعالى بين الخلاق ليدن هي كل احد اي
 دارة جنته او نارها ولما اوعدهم سبحانه وتعالى
 بهادق الاخبار **عن قوم نوح** ومن يتهم من
 الكفار **وختمه بالانذار** بما يقع في دار القرار
 للظالمين الاشرار **ابته الوعظ** والتخويف بالمشا
 من تتبع الديار **والاعتبار** لما كان لهم فيها من

هدية

من عجائب الآثار، فقال تعالى **اولم يدروا في الارض**
اي في ارض ساروا فيها **فمنظروا** اي نظروا واعتبار
كالمشهور ان يترك اهل البصائر كيف كان عاقبة اي
اخرا من الذين كانوا اي سكان الارض اي عربيتي في
عمارتهما من قتلهم اي قتل زمانهم من الكفار كعد
ومؤد كانوا هم اي المتقدمون لما لهم من القوة
الظاهرة والباطنة **اشد منهم** اي من هولاء **قوة**
اي ذواتا ومعاني وانما جى بالفضل وحقق ان نعم
بين مرتين لمضارعة افضل من للمعرفة في امتناع
دخول اللام عليه وقراء ابن عامر منكم بكاف الخطان
وابا قوت بها الغيبة **وانا في الارض** لان اثارهم
لم يندرس بعضها اي هذا الزمان وقد مضى
عليه الوفا من السنين واما المتأخرون فتنبط
اثرهم في اقل من قرين ومع قوتهم **واخذهم**
الله اي الذي له صفات الكمال اخذ غلبة وقهر
ومطوية **بنوهم** اي بسببها **وما كان لهم** اي
من شركا بهم الذين ضلوا بهم كقولهم ومن غيرهم
من الله اي المتصون بجمع صفات الكمال **من واق**
اي يتهم عند آبه والمعنى ان العاقل من اعتبر بغيره
وان الذي مضى من الكفار كانوا اشد قوة من
هولاء ولما كذبوا رسلكم انكروا الله تعالى عاجلا

وقراء

وقراء اي كثير في الوقف باليابعد القاف والبا قوت
بغيرها وانفقوا على التنوين في الوصل بذكر تعالى
سبب اخذهم بقوله تعالى **ذلك** اي الاخذ العظيم
بانهم اي الذين كانوا من قبل الاخذ العظيم كانت
قائمه **رسلكم بالبينات** اي الايات الدالة على
صدقهم دلالة هي من وضوح ان من حيث لا يح
منصفانكارها وقراء ابو عمر وسكون السين و الباء
بضمها ولما كان مطلقا لغيرها في العذاب غير بالماض
فقال **فكفروا** اي سبوا عن ايات الرسل عليهم السلام
الكفر **فاخذهم الله** اي الملك الاعظم اخذ غضبا
انه قوي اي متمكن مما يريد غاية التمكين **مشديد**
العقاب لا يوجب عقاب دون عقابه ولما سأل تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم بذكر الكفار الذين كذبوا
الانبيا عليهم السلام قبله وعنا هداة اثارهم
سلاة ايضا بذكر قصة موسى عليه السلام المذكورة
في قوله تعالى **ولقد امرنا** اي على ما لنا من العظمة
موسى **باياتنا** اي الدالة على جلالنا **وملطان**
اي امر قاهر عظيم جدا لا حيلة لهم في مداخلة
شي منه **مبين** اي بين في نفسه من ادلج من يمكن
اطلاعه عليه انه ظاهر وذلك انه مرهون الذي كان
ينع فرعون من الوصول الي اداة مع ماله من القوة

قوت

والسلطان **لي فرعون** اي ملك مصر **وهامان** اي
وزيره **وقارون** اي قديس موسى **فقالوا** اي هولاء
ومن معهم هو **ماحر** يخرجهم عن مقامهما من
عدا قارون فاو لا واخرا بالقوة والفعل واما قارون
ففعله اخرا لانه مطبوع على الكفر وان امن اولاد
وان هذا كان قوله وان لم يقبله بالفعل في ذلك
الزمان فقد قاله في التيه فذل ذلك على انه لم
يزل قابله لان لم ييب منه ثم وصفوه بقوله
كذاب يخوفهم من تصدق التامس له **فلم**
جاءهم بالحق اي الامر الثابت الذي لا طاقه
لاحد بتغييره منه كائنا من **عندنا** على مالنا
من العرفان معه طائفة من قومه **قالوا** اي
فرعون **وابتاعه** **اقتلوا** اي قتلوا حقيقيا بازالة
الروح **ابنا الذين املوا** اي به فكانوا معه اك
مضبوطهم بذلك **واتركوا** من عداهم فلعلمهم
بكبوتهم **واستحيوا** **ابهم** اي اطلبوا حيايقن
لا تقتلوهن **قال** قتادة هذا غير القتل الاول لان
فرعون قد امسك عن قتل الولدان فلما ببث موسى
اعاد القتل عليهم فبناء اعيد عليهم القتل ليك
ينسوا على دين موسى فيقوي بهج وهذه العلة
مختصة بالبين فلهم هذا امر يقتل الابناء واسمها

نساها

نساها وما اي والحال انه ما **كيد الكافرين** بغيرها
وتقليقا بالوصف **الاي ضلال** اي مجانبة للسب اد
الموصل اي الظفر والفوز لانه ما فاذ نهرا اوله في الحذر
من موسى عليه السلام ولا اخرا في صدق من امن به
مرادهم بل كان فيه تبارهم وهلاكهم وكذا افعال
النجرة مع اوليائه ما حفر احد منهم لاحد منهم حفرة
مكر الا اركبه الله تعالى **فتمسا** **وقال فرعون** **الاي**
اعظم الكفرة في ذلك الوقت لروى اتباعه عند
ما علم انه عاجز عن قتله وملاذة ماروي منه
خوفا واضعا هي نفسه ما يقال من انه ما ترك موسى
عليه السلام مع استهانته به الا عجز عنه موبعا ان
الدهم الذي يردونه عنه وانه لولا ذلك لقتله
ذروني اي اتركوني على اي حالة كانت **اقتل موسى**
وزاد في الاتهام للاغبيا والمناذاة على نفسه عند
البصر بقوله **وليدع ربه** اي الذي يدعوه ويدعي
احسانه اليه بما يظهر على يديه من هداية الخوارق
وقيل كان في خاصة قوم فرعون من ينفرد
من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوة اولها
لعله كان ينجح من يتقده بتلبه كون موسى صادقا
فيتميل في منع فرعون من قتله وثانها قال الحسن
ان اصحابه قالوا له لا تقتله فانما هو راحر ضعيف

ولا يمكن ان يغلب سحرنا فان قتلته ادخلت الشهادة
على الناس ويقولوا ان كان محقا وعجز واعن جوابه
فقتلوه ونالها الهلاك كانوا يحتملون في منعه من
قتله لاجل ان يتبع فرعون مشغولا القلب بموسى فلا
يتفرغ لتأديت اولئك الاقوام لان من شان الامرا
ان يتغلوا قلب **ملكهم** بمخبر خارجي حتى
يصيروا امنين من قلب ذلك الملك وقراد ابن
كثير تفتح ابناء والباقون بالكون ثم ذكر فرعون
التب الموجب لقتل موسى وهو اما فاد الدين
او فاد الدنيا فقال **اني اخاف** اي ان تركته **ان يبدل**
دينكم وان يظهر في الارض **الفاد** اي لا يد
من وقوع احد الامرين اما فاد الدين واما فاد
الدنيا اما فاد الدين فلان القوم اعتقدوا
ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه
فلما كان موسى ساعيا في افادة اعتقدوا
انه ساعيا في افاد الدين الحق واما فاد الدنيا
فهو ان يجتمع عليه اقوام ويصير ذلك ميبا لوقوع
المخسومات واثارة الفتى وبد فرعون بذكر الدين
اولا لان محب الناس لا ياتهم فرق جهنم لاموالهم
ولما توقع فرعون موسى عليه السلام بالقتل
لهديان في دفع مشرة الابان استعاذ بالله واعتمد

على

على فضله كما قال تعالى وقال **موسى** ابي عذت اي اعتصمت
عند ابتداء الرسالة **بزي** ورغبوا في الاعتصام به
وتبهر بقوله **وربكم** اي المحسن البنا اجمعين
وامر ليفي لاستنقاذكم من اعداء الدين والدنيا **من**
كل متكبر اي عات طاع متفطر على الحق فذا وعذرة
لا يومن اي لا يتجدد له تقدي يق **يوم الحساب** من
زبد له وهو يقدر انه لا يد من حسابه هو لمن تحت يده
من رعائمه وعبيده فيحكم على ربه بما لا يحكم به
على نفسه وبهذين الامرين يقدر الانسان على
انتفاء النامس لان المتكبر القاسم القلب قد محله
طبعه على ايدى الناس الا انه اذا كان مقرا بالبعث
والحساب صار خوفه من الحساب مانعا له عن المجري
على موجب تكبره فاذا لم يحصل له الايمان بالبعث
والقيامه كان طبعه داعيا له الي الابد لان المانع
وهو الخوف من السؤال والحساب زائل فلا جرم
تظهر القوة والابدان واختلف في الرجل المومن
في قوله تعالى **وقال رجل مومن** اي راسخ اليه ان يمان
من ال فرعون اي من وجوههم وروايتهم **بكتهم**
اي انه اي يخفيه اخفاء شديد خوفا على نفسه فقال
مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عمر فرعون وهو
الذي حكى الله تعالى عنه وجارجل من اقصي

المدنية يبي ويقتل كان اسرايليا وعن ابى هبلى لمد
يكنى في آل فرعون مومن غيره وغير امرأة فرعون
وعن المومن الذي انذر موسى عليه السلام الذي
قال ان الملا يحج يا امرون بك لتقتلوك روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصد يقون
حبيب النجار مومن آل لبي ومومن آل فرعون الذي
قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث ابو
بكر الصديق وهو افضلهم وعن جعفر بن محمد انه
مومن آل فرعون قال فلنك سرا وقال ابو بكر جهارا
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وروي
عن عروة ابى الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر
وعن العاصي الجعفي بما رث ما صنفه المشركون برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال جارسول الله صلى
الله عليه وسلم بفناء الكعبة انا قبل عبدة بن ابى
معيط فاخذ منكيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلوي ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا وقال
له انت الذي تنهانا عما كان يعبد اباونا قال انا ذاك
فاقبل ابو بكر فاخذ منكبه ودفع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاكره بالبينات من ربه فكان
ابو بكر امدا من ذاك وعن انس ابى مالك قال

ضربوا

ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي
عليه فقام ابو بكر فحمل بنادي ويكبر اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله قالوا من هذا قال هذا ابى الجحافة
قال ابى عبيد والقر العلى كان اسد الرجل جز بيل
وقال ابى اسحاق جبريل وقيل حبيبا وما حجاب
الله تعالى عن موسى عليه السلام انه ما زال في رفع
فرعون ومثله على اممقاذة بالله تعالى بنى انه
تعالى فيض له انا اجنبا حتى ذت عنه باحن
الوجوه وبالغ في كمن تلك الفتنة فقال **اتقتلون**
رجلا اي هو عظيم في الرجال حيا ومعنى **شمر**
عقل قتلهم له بما نأقنه فقال **ان** اي لاجل ان
يقول ولو على سبيل التكرار **ربي** اي المربي والمحن
اي **الله** اي الجامع لصفات الكمال وقد اي والخال
انه قد **جاكره** بالبينات اي الايات الظاهرات من
غير لبيس من **ربكم** اي الذي لا احسان عندكم
الامنه ثم ذكر ذلك المومن حجة ثانية على ان
الاقدم على قتله غير جائز وفي حجة مذكورة على
طريق التفسير فقال **وانك** اي هذا الرجل
كاذبا فعليه اي خاصة **كذبه** اي كان وبال كذبه
عائدا عليه وليس عندكم منه ضرر فامر كونه
وانك صادق تصيبكم بعض الذي يعدكم

اي العذاب عاجلا وله صدقه ينعمه ولا ينفعكم
شيئا فان قيل لم قال بعض الذي بيدكم وهو بيتي
صادق لا بد لما بعد بهد يصيرهم كذا احب
بانه لما قال ذلك ليهمضم موسى بعد حقه في ظاهر
السلام فترجمه انه ليس بكلام من اعطاه حقه واقفا
فضلا عن ان يتعصب له وهذا اولي من قول ابي
عبيدة وغيره ان بعض بمعنى كى والله قول لبيد
تراك امكنة اذا المرارضاها
او ترتبط بعض النفوس مماها
وانتدوا ايضا قوله مروان مهل
قد يدرك المتاني بعض حاجته
وقد يكون مع المتجمل الزلل
وقال الاخير
ان الامور اذا الامدادت دبرتها
دون السيوخ ترى في بعضها خلا
وقوله ان الله اي الذي له مع الفجأة لا يهدى
اي ارتكاب ما ينعم واجتناب ما يضر من هو مرفق
اي باظهار الناد ويتجاوز الحدود فيه
احتمال ان احد الثمان هذا اشارة الى الرمز والتعريف
بموتان موسى عليه السلام والمعنى ان الله تعالى
هدى موسى الى الايات بالمعجزات لا يكون مرفقا كاذبا

فدل

فدل على ان موسى ليس من المرفقين الكذابين تايها
في ادعائه الالهية والله تعالى لا يهدي من تصدنا
متانه وصنفته بل يبطله ويهدم مرة وما استدل
مومن ال فرعون على انه لا يجوز قتل موسى خوفا فرعون
وقومه وذلك العذاب الذي تون عددهم به في قوله
بصياكم بعض الذي بعدكم فقال يا قوم وعبر
بالتوب الخطاب دون التكلم بقرحيا بالمقصود فقال
لكم الملك ونبه على ما يعرفونه من تقلبات الدهر
بقوله اليوم وانت اراي ما مهدوة من المخذلان
في بعض الازمان بقوله ظاهرني اي عاليين
على بني اسرائيل وغيرهم ما زال اهل العلاب يتوقون
الرخا واهل الرخا يتوقون البلا ونبه بقوله في
الارض اي ارض مصر على الاحتياج ترهيبا لهم
وعرفنا لانها كاله رضى كلها كمنها وجمعها المنافع
ثم حذرهم من سقوط الله تعالى فقال حق نهيتمنا
اي انا وانت ادرج نفع فيهم عند ذكر الترميد
اقراده لهم بالملك ابعاد التهمة ومثالي بقول
الضبيعة من باسم الله اي الذي له الملك كله
ان جانا اي غضبا لهذا الذي يدعي انه ارسله
فلا تفدوا امركم ولا تترضوا بالاسم الله تعالى
بقوله فانه ان جانا لم ينفنا منه احد وما قال

المؤمن هذا الكلام **قال فرعون** اي لقومه جواب لما قاله
هذه المؤمن **ما اوريكم اى من الاريا الاما اري**
اي انه صواب على قدر مبلغ علمي ولا اري لكم الا
ما اري لنفسي وقال الضمك ما علمكم الا ما علمه
وما اهدىكم اى بما استرنا به من قتل موسى وغيره
الا سبيل الرشاد اى الذي اريد انه صواب لا اظهر
شيئا واطن غيره وما ظهر لهذا المؤمن ان فرعون
ذل لكلامه ارتفع اى اصرح من الاسلوب الاول
كما اخبرنا الله تعالى بقوله **وقال الذي امن** اى
بعد قول فرعون هذا الكلام الذي دل على جهله
وعجزه وذلك **يا قوم** واكد لما راي عندهم من
انكار امره وخاف منهم من اتهمه فقال **اي اخاف**
عليكم اى من المكابرة في امر موسى عليه السلام
مثل يوم الاحزاب اى ايام الامم الماضية يعنى
وقا يهزم وجمع الاحزاب مع التبراعين عن جمع
اليوم مع ان افراده ارفع واقوي في التكوين
واقطع للاخارة اى قوة الله تعالى وانه قادر على
اهلاكهم في اقل زمان وما اجمل فضل ودين
او ابدل بعد ان هوذا بقوله **مثل داب ال عا دة**
قوم نجر اى فيما دهم من الهلاك الذي محققه
فلم يطيقه مع ما كان فيهم من قوة المجادلة

والمقاومة لما يريد ونه **وعاد وعود** ما بلغكم من
حبر وتوهم تنبئ لابد من حذف مضاف يريد
مثل جزاد ابهر وما كان يقول وا قوي الامر التقي
بهم واجمل من بعد فهم فقال **والذين من بعدهم**
اي بالقرب من زمانهم كقوم لوط **وما الله يريد**
ظلم العباد اى لا يملكهم الا بعد اقامة الحجج عليهم
ولا يهلكهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم من بغير انتقام
وهو بلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد
من حيث ان المعنى فيه حد وثقل تعلق ارادته بالظلم
ولما اشرف من افاق هذا الوعظ شمس السبت
ونور الحشر قال **ويا قوم اى اخاف عليكم** وقوله
يوم التناد اجمع المفردون انه يوم القيامة وقي
تسميته بهذا الاسم وجوه اولها ان اصحاب النار
ينادون اصحاب الجنة واصحاب الجنة ينادون
اصحاب النار كما حكى الله تعالى عنهم ثانيا قال
الزجاج هو قوله سبحانه وتعالى يوم نذعوا كل
اناس بما هم به ثانيا ينادي بعض الظالمين
بعضا بالويل والثبور فيقولون يا ويلنا ربنا
ها ورافروا كتابه والكافرياء ليتني لم اوت
كتابيه سادسها ينادي باللينة على الظالمين
سابعها يجاب الموت على صورة كبش امح ثم يذبح

بين الجنة والنار ثم ينادي يا اهل الجنة خلود بلا موت
ويا اهل النار خلود بلا موت تامنا ينادي بالعادة
والشقاوة الا ان فلان ابن فلان سعد مسادة لا يتقي
بعدها ابدا وفلان بن فلان متقي شقاوة لا يبعد
بعدها ابدا وهذه الامور كلها تجتمع في هذا
اليوم فلا يبعد في سميته بها كلها ولما كانت عادة
المتنادين الاقبال وصف ذلك اليوم بعد ذلك
لشدة الاهوال فقال تعالى **بعد لا او مبينا يومه**
قولون اي عن الموقف **مدبرني** قال الضمخاني اذا
سمعوا زفير النارند واهربا فلا ياتون قطرا من
الاقطار الا وجدوا الملكة صنعوا فخر حبوا
اي مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على ارجائها
وقوله تعالى يا معشر الجن والانسان استطيعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان وقال مجاهد فارسي
عن النار غير مجزئ وقيل منصرفين عن الموقف
اي النار ثم اكد التهديد بقوله تعالى **مالككم من**
الله اي الملك الجبار الذي لا يدل **من عاصم** اي
من فيه محيكم وبتفكرهم وعتقكم من عذاب
ثم نبه على قوة ضلالهم ومدة جالتهم فقال
تعالى **ومن يضل الله** اي المحيط بكل شيء **فاله**

من

من هاد اي الى شيء ينفعه بوجه من الوجوه تنبيه
في قرأة تعاد ما تقدم في قوله من واق ولما كانت
لهم موم من ال فرعون ومن يضل الله فاله من هاد
ذكر لظهر مثلك بقوله تعالى **ولقد جاكهم** اي جا اباكم
يا معشر النبط ولكنه عبر بذلك دلالة على انفسهم
على مذنب الاياي كما حرت به العادة من التقليد
ومن انفسهم على طبعهم لا سيما ان كانوا ليرتفعوا
مساكنهم **يوسف** اي نبي الله ابن بني يعقوب ابن
نبي الله اسحاق بن خليل الله ابراهيم عليهم
وعلى نبينا محمد افضل الصلاة والسلام **من قتل**
اي قتل زمن مكوي عليه السلام **بالبينات** اك
الآيات الظاهرات ولا سيما في امر يوم التناد **تقا**
زلتهم اي ما برحتم انتم تبنا لآياتكم **في ملك** اي
محيط بكم لم يصلوا الي رتبة الظن **عما جاكم به**
من التوحيد قال ابن عباس من عبادة الله
وحدة لا شريك له فلم تنتفعوا البتة بتلك البينات
ودل على حماي شكهم بقوله تعالى **حتى اذا هلك**
فوضو عاية فان زلتهم في ملك فلما هلك **قلتم** اي
يبعث الله اي الذي له صفات الكمال **من بعد**
اي يوسف عليه السلام **رموه** اي اقتدم على كفرهم
وظننتهم ان الله لا يجرد عليهم الحجة وهذا

ليس اقرار منهم بمراد الله بل هو ضمن منهم اي الشك
في رسالة التكاليف رسالة من بعدة وقوله تعالى
كذلك من مبتدأ مضمراي الامر كذلك او مثل هذا
الضلال **يفضل الله** اي بماله من صفات الله القهر
من هو مرفق اي مترك متعال في اله مور خارج
عن الحدود **مرتاب** اي رثاك فيما تشهد به البنات
بنسبة الوهد والانهماك في التقليل ثم يعني تعالى
مالا جله بتوحي انك **الذين يجادلون** وهو مبتدأ
اي مخاصمون حضا ما منه يد **في آيات الله** اي
المحيط باوصاف الكمال لا سيما الايات الدالة على
يوم التناد فانها اظهر الايات على وجوده سبحانه
وعلى ما هو عليه من الصفات والافعال وما
يجوز عليه او يستعمل **بغير سلطان** اي برهات
انا لله وقوله تعالى **كبر** اي جده **مقتا** خبر
لمبتدأ ويجوز في الذين اوجه ايضا منها انه يدان
من قوله تعالى من هو مرفق وانما جمع اعتبارا
بمعنى من ومنها ان يكون بيانا له ومنها ان يكون
صفة له وجمع على معنى من ايضا ومنها ان ينصب
باضمار اعني وقال الزجاج قوله الذين يجادلون
بغير المرفق المرتاب يعني ههنا الذين يجادلون
في آيات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان

انا لله

انا لله كبر مقتا عند الله اي الملك الاعظم وكبر مقتا
ايض **عند الذين امنوا** اي الذين هم مخاطبه وادلت
الاية على انه يجوز وصفه تعالى بانه مقتا بعض
عبادة الا انها صفة واجبة التأويل في حق الله
تعالى كالغضب والحميا والغيب وقوله تعالى **كذلك**
اي مثل هذا الطبع العظيم **يطيع الله** اي الذي
له جميع النعمة يدل على ان لكل من عند الله قوة
من ههنا اهل السنة **على كل قلب متكبر** اي متكلف
مالس له وليس له احد غير الله **جبار** اي ظاهر الكبر
قويه قهار وقال مقاتل الفرق بين المتكبر والجبار
ان المتكبر عن قول القويمة والجبار في غير حق قال
الوازي كما ان العادة في امرين التظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله ففي قول مقاتل المتكبر
كالضاد للتظيم لامر الله والجبار كالضاد للشفقة
على خلق الله وقرارة ابو عمرو وابن ذكوان بتوحيق اليا
للموحدة على وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه
منبعض ما كقولهم رات غيبي وسمعت اذني او علي
مخذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر جبار فهي
حينئذ مساوية لقراءة الباقيين بغير تنوين ثم
ان فرعون عليه اللعنة اعرض عن جواب المومن
لانه لم يجد فيه مطعنا **وقال في عو ك ياها مان**

وهو وريرة ابن وعرفه بشدة اهتمامه بالاضافة
 اليه في قوله **لي صرحا** اي بنا مكشوفاً غالباً لا يخفى
 على الناظر وان بعد من صرح النبي اذا ظهر **لعل** **ابلق** **ان**
مباب اي التي لا اجابا غير بها لعظمها وتقليلها بالترجي
 الذي لا يكون الا في الممكن دليل على انه كان يلبس على
 قومه وهو يعرف الحق فان عاقل لا يبدى مرامه في
 عدد الممكن القادي وما كان بلوغها امراً محدياً
 اورد على غلط مشقوق اليه ليدويه السام حقة من
 الاهتمام تخيمات انها لنشوق السام اي بيانها
اسمان السموات اي الامور الموصلة اليها وكل
 ما اذك اي شيء فهو سبب اليه وقرارة الكوفيتون
 يكون ايتا والباقون بالفتح وقرارة **فاطلم** **حفظه**
 نصب العين وفيه ثلاثة اوجه احدها انه جواب
 الامر في قوله ابن لي فنصب بان مضمرة بعد النار
 في جوابه على قاعدة البصريين **كقوله** ، ،
يا ناس **سير** **عنقا** **فيها** ، ،
اي **سلمان** **فنترحا** ، ،
 وهذا اوفق لمذهب البصريين قائلها قال ابو جيان
 انه منصوب على التوهيم لان جبر لعل تجامرونا
 بان كثيرا في النظر وقليل في الترفن نصب
 توهيم ان الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب

بان والخطف على التوهيم كثيرا وان كان لا ينقاس انتهى
 فانها على جواب الترجي لعل وهو منهن كوفي والتي
 هذا انما الرخصي وتبعه البيضاوي قال الاول تنبها
 للرجي بالمتن والباقون بالرفع عطفا على ابلغ اي قلعه
 يتسبب عن ذلك ويتعقبه اي انكاف الطلوع **الي اله**
موسى ولعله ان اذ ان بين له من حيا في موضع عال
 يرصد فيه احوال الكوكب التي هي اسباب سماوية
 تدل على احوال الارضية فيربى فعل فيها ما يدل
 على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فاد قول موسى
 فان اخباره من اله السما يتوقف على اطلاع ووصوله
 اليه وذلك لا يتاتي الا بالصعود الى السماء وهو ما
 لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى
 وكيفية استيفائه **واي لاطنه** اي موسى **كاذ**
 في دعوى الرسالة وحياته الهه غيري قال فرعون
 ذلك عنونها **وكذلك** اي ومثل ذلك التزم من العظيم
الشان **زني** اي من زين المزين النافذة الامر وهو الله
 تعالى حقيقة خلقه والزامه لكل ما دخل في الوجود
 من المحدثات فهو خلقه والشمطان مجازا بالكتيب
 بالوسومة التي هي بخلق الله تعالى **لزعون** **سوء عمله**
 في جميع امرة فاقبل عليه مراعبا فيه مع بعدة عن
 عقل اول ذي العقول فضلا عن ذوي الهمم منام

با

فقلنا عن الملوك واطاعه فيه قومه وقرآن غير
الكوفيين **وصدا** اي بفتح الصاد اي نفسه ومنه غيره
وقرأ الكوفيون بضمها اي منعه الله تعالى **عن**
السبل اي طريق الهدى وهي الموصلة الي الله تعالى
وما كيد فرعون اي في ابطال ما تجابه موسى الا
في تباب اي خسار وهلاك عظيم محيط به لا يقدر
على الخروج منه ولما كان صاد ما قال فرعون اظهر
من ان يحتاج الي بيان اعرض المؤمن عنه **وقال**
الذي امن اي مشير الي وهي قول فرعون بالاعراض
عنه بقوله **يا قوم** اي يا من لا قيام الا بهم
وانا غير متم في نصيحتهم **ابن موفى** اي كلفوا
انفسكم اتباعي لان العادة غالباً تكون فيما
يكرة الانسان **اهدكم سبيلا** اي طريق **الرشاد**
اي الهدى لانه سهولته واتاعه موصل ولا بد
الي المقصود واما ما قال فرعون مدعي ان
سبيل الرشاد لا يوصل الا الي النار فهو تقريظ به
متمم بالقرح به وفي هذا اشارة الي انه ينبغي
لا يثق اهل الايمان ان لا يخالي نفسه عن الوعظ الغير
وقرأ ابن كثير بابيات التاب بعد التوب وقفا ووصلا
وابتها قالون وابوعمر ووصلا لاوقفا ومخازنها
الباقون وصلوا ودفعان ذلك المؤمن زهدهم

في الدنيا وكرر **يا قوم** كما كرر ابراهيم عليه السلام **يا**
زيادة في اسعطا فهم بقوله **انما هذه الحيا**
وحقرها بقوله **الدنيا** اشارة الي دنائها وبقوله **متاع**
اشارة الي انها حيفة لا يفيها في الدنيا من جملة مدلولات
المتاع فلا يتناول منها الا كما يتناول المصنط من الجيف
لانها دار النقلة والنزال والتزود والارتحال والا
اليها هو اصل الشركة ومنه يتمني جمع ما يورد
اي سخط الله تعالى ويجلب التقاوة في العاقبة ثم
رغبهم في الاخرة بقوله **وان الاخرة** اي كوفوا
مقصودة بالذات **هي دار القرار** اي التي لا يحول
منها اصلا لانها الوطن المستقر قال بعض العارفين
لو كانت الدنيا ذهبا فابنا والاخرة زخرفا فابنا
لكانت الاخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خرف
فان والاخرة ذهب باق بل اشرف واحسن وكان
النعيم فيها دايما فكذلك العذاب فكان الترعيب
في نعيم الجنان والترهيب من عذاب النيران
من اعظم وجوه الترعيب والترهيب والنية من
الاعتباك ذكر المتاع اول دليل على حذف للتوسيع
ثانيا والقرار ثانيا دليل على حذف الارتحال اولاً ثم
قال ذلك المؤمن لقومه **من عمل سيئة** اي ما سوية
من اي صنف كان الذكور والذكور المومنين والكافرين

بت

خللا

فلا يجوز اي من الملك الذي لا ملك سواه الا مثلها
عدلا منه لا يزداد عليها مقدر ذرة ولا اصغر منها
ومن عمل صالحا اي ولو قل من ذكره وانين وهو
اي والحال انه مومن اذ لا يصح عمل بدون ايمان فاو
ليك اي العاقبة الربية والهمة **يدخلون الجنة اي**
بامر من له الامر كله بعد ان تصافق للاح اعمالهم
وقرأ ابن كثير وابوعمره ووسيلة بقم البيا وفتح الخاء
وابا قون نفتح اتيا وضم التاء **يرزقون فيها اي**
الجنة من غير احتياج الي تحول ولا اي اسباب **غير**
حساب خروج ما فيها تكثره عن المحرف فان ادني
اهلها منزلة نواصيا في كل اهل الارض كفاهم من
غير ان ينقص من ملكه شيء وهذا من باب الفضل
ووقتل الله له حمله ورحمته غلبت غضبه واما
جواز السية فمن باب العدل فلذلك وقع الحساب
فيها ليدفع الظلم قال الاصحاحي فاذا عارضنا
عمومان الوعد تخرج الوعد سبق الرحمة الغضب
فانهم من قواعد العترة ثم كثر الوعد عليهم
بقوله **ويا قوم ما اي اي من من الحظوظ والمصالح**
في اي ادعوا الي النجاة والجنة متفحة عليكم
ورحمه لكم واعترافا بجمع **وتدعونني الي النار**
والهلاك بالقرآن فالاية من الاحبتك ذكر النجاة

الملازمة

الملازمة لله يمان اولاد ليل على حذف الهلاك الملازم
للكفران ثانيا والناز ثانيا دليلا على حذف الجنة اول
وقرأ نافع وابن كثير وابوعمره ووهام نفتح يا ماي
وابا قون يكونها وانفقوا على يكون التامن تدعو
ولما احب ذلك المومن بقلة ايضا فهم ايمانهم
بقوله **تدعونني اي توفقون دعائي اي ميسر دالكه**
لا كراي لاجل ان اكفر بالله اي الذي له مجامع القهر
والفر والفتنة والكبرياء **واشرك به اي اجعل له**
شريكا **ما ليس له اي بر بوبينه علم اي نفع من**
العلم لصلاحية شيء من الشركة فهو دعائي الكذب
في شيء لا يحل الاقدام عليه الا بالدليل القطعي الذي
لا يحتمل نوعا من الشك فالمراد بنفي العلم قبي ان له
كانه قال واشرك به ما ليس له وما ليس له شيء
سيفل جعله شريكا لله ولما بين القهر يدعون
اي الكفر بين انه يدعونهم الي اليمان بقوله **وانا**
ادعوكم اي اوفع دعائي ان قبله وبهية اي
الفرير اي التبالغ العزة الذي يفتل كل شيء ولا يئلبه
شيء واما فرعون فهو في غاية العجز فكيف يكون
التي واما الاصنام فانها اعمار منحوتة فكيف يعقل
كونها الهمة وقرآن نافع وانا بالمد بعد النوب فقانون
بلد وتبصر وورث بالمد لا غير وابا قون غير مد

تني

وقوله **الغفار** اي الذي يتكرر منه دائما نحو الذنوب
عينا واثر اشارة اي الغفران على ان لا يياسوا
من رحمة الله سيما امرهم على الكفر مدة مد يد
فان اله العالم وان كان عزيزا لا يئلب قادر لا يعارض
لكنه غفار يغفر كفر مبين منة بالمان ساعة واحدة
وقوله **لاجرم** رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى
حق وفاعله **المنان** اي الذي **تدعونني اليه** من
هذه الامة **ادليس له دعوة** بوجه من الوجوه
فان لا ادراك له بهذا ان اريد ما لا يعقل وان اريد
مضى مما يعقل فلا دعوة له مقبولة بوجه فانه
لا يقوم عليها دليل بل ولا شبهة موهمة **في**
الدينا التي هي محل الاسباب الظاهرة **ولا في**
الآخرة اي ليس لها استجابة دعوة فرا ما فهمي
استجابة الدعوى دعوة اطلاقا لا احد
المتضايفين في الآخرة قوله تعالى وحزامية مية
مثلها وتقولهم كالتدين تداوا قيل ليس له دعوة
اي عبادة في الدنيا لان الاوثان ان لا تدعى
الربوبية ولا تدعو اي عبادتها وفي الآخرة
تتبرأ من عبادتها كما قال **وان مردنا** اي
مرجعنا **اي الله** اي الذي له الاحاطة بصفات
الكمال فيجازي كل احد بما يستحقه **وان المسرفين**

اي

اي المحاوزين للمحدود الفرعيني في هذا الوصف قال
وهذا المشركون لقوله تعالى **هم** اي خاصة **اصحاب**
النار اي ملازموها وعن مجاهد السفاكون للذما
بغير حلتها وقيل الذي غلب مكرهم هم المرصون
ولما بلغ هذا المؤمن في هذا الشان حتم كلامه
بما حتمه لطيفة هي قوله **فتذكرون** اي قطعوا بوعده
لا تخلق فيه مع القرب **ما اقول لكم** حين لا ينفعكم
الذكر في يوم البعث الاعظم والزحار الذي يكون
فيه القدر على القدم اذا رايتهم الالهوال والنكال
والزلزال ان قبلتم بضمي وان لم تقبلوه ولما
خوفهم بذلك بوعده وكة وخوفوه بالقتل فعول
في دفع خوفهم وكيدهم ومكرهم على الله تعالى
بقوله **واقول** اي انا الان سبب انه لا دعوة لغير
الله **امري** اي فيما تكروني في **اي الله** اي الذي
احاط بكل شئ وقدره وعلما فهو يحيى منكم من شأ
وهو انما تعلمه عبادة الطريقة من موسى عليه السلام
حين خوفه فرعون بالقتل فرجع موسى في دفع
ذلك الشراي الله تعالى فقال اني عدت بربي وبركم
من كل متكبر لا يومين بيوم الحساب وقرانا فاع وابتو
عمر ونفج البيا وابا قون بالسكون ولما علق نفو
بالاسد العلم الجامع المتقضي للاحاطة على ذلك

بفيه

بقوله **ان الله** اي الذي لا يخفى عليه **شي** **بصير** اي
 بانغ العلم **بالعباد** ظاهرا وباطنا فيعلم من
 يتحقق النصدرة فينظر لانصافه باوصاف الكمال
 ويظهر من مكر فيرد مكره عليه بماله من الاحاطة
 قال مقاتل فلما قال هذه الكلمات فصد وافتله
فوقاه الله اي حصل له وقاية بتجيه منه من حزا
 على تقويته **ميات** اي تد ايد **ما مكر وادنيا**
 ودينا فنجاة مع مومي عليه السلام قال قتادة
 وكان قبطيا يصد بيا لوعده سبحانه بقوله **وقال**
 انما ومن اتبعكم النالوت وما كان امكر السامي
 لا يخفى الاباهله قال **تعاي** و**حاف** اي نزل
 محيط بعد احاطة الاعراق **بالفرعون** اي فرعون
 واتباعه لاجل اصوارهم على الكفر ومكرهم هذا
 ان قلنا ان الاله متركة بين الشخص واتباعه
 وان لم نقل ذلك فالاحاقه بفرعون من بانك
 الاولي لان العادة تجري انه لا يوصل الي جميع اتباع
 الانساء الا بعد اذله واخذة **سوء العذاب**
 اي الفرق في الدنيا والنار في الاخوة فان قيل
 قوله **تعاي** و**حاف** بال فرعون سوء العذاب **مينا**
 انه لاجم اليه **ما عمو** به من المكر بالمسلمين كقول
 الرب من حفر لاجنه جبا وقع فيه منك فاذا فر

سوء

سوء العذاب بالفرق في الدنيا وفارجهم في الاحرة
 لم يكن مكرهم لاجم الاله لا يفر لا يمد بون بذلك اجيب
 بانه بعد بتر فاصابه ما يقع عليه سوء ولا يشرط
 في الحقيق ان يكون للحاق ذلك السوء بينه وقوله
تعاي النار في اعرابه ثلاثة او جملة لقائه بدل من
 سوء العذاب قاله الزجاج ثانيا انه جنر مبتدأ مذكور
 اي هو سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال سطر وقوله
تعاي **بعضون** على هذا في الوجهين يجوز ان يكون
 حالا النار وان يكون حالا من ال فرعون ثانيا انه
 مبتدأ وجزء يعرضون **عليها عذوا وعثيا** اي
 صباحا ومساء قال ابن مسعود ارا طاح ال فرعون
 في اجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين
 تغدوا وتروح اي النار ويقال ال فرعون هذه
 منازلهم حتى تقوم الساعة وقال قتادة يفرض
 كل كافر على النار بكرة وعشبة مادامت الدنيا وروي
 ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 احدكم اذا مات عرض عليه مقبلة بالقداسة والعشي
 ان كان من اهل الجنة فن اهل الجنة وان كان من اهل
 النار فن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك
 الله اليه يوم القيامة ثم اجنر الله تعاي عن سقر
 ال فرعون يوم القيامة بقوله سبحانه **ويوم تقوم**

2

الساعة يقال لهم **ادخلوا** اي ياك **فرعون** اي
هو بنه واتباعه لاجل ابنا عمه له فيما اضلوه به
اسد العذاب وهو عذاب جهنم اجازيا الله تعالى
نحن واحبا ونازما فانه اسد مما كانوا فيه او اسد
عذاب جهنم وهذه الآية نص على اثبات عذاب
النار كما نقل عن عكرمة بن محمد بن كعب وقراة نافع
وحفص وحمزة والكسائي يقطع الهمزة مفتوحة
وكر الخا وصلا وابتداء على امر الملايكة بادخالهم
النار واتباعون بوصل الهمزة وضمة الخا ووصلا
وفي الابتداء ضم الهمزة واختلف في العامل في
قوله تعالى **واد** على ثلاثة اوجه احدها انه معطوف
على عذاب فيكون اوجه اوجه قوله ليعرضوه اي
يعرضوه على النار في هذه الاوقات كلها قاله ابو
البيضاقي انه معطوف على قوله اذ القلوب لدى
الخنجر قاله الطبري ونظر فيه بعد ما بينهما وثالثها
انه منصوب باضمار اذ كراي واذ كراي اشرف المخلوق
لقومك اذ **يتحاجون** اي الكفار في النار اي يتحاجون
صيون فيها ابتاعهم وروى اوهم بالا يعينهم
فيقول الصفا اي الاتباع **للمن استكبروا** اي
طلبوا ان يكونوا كبروا وهم الروسا **انا كنا لكم** اي
دون غيركم **بئس** اي اتباعا فتكبرتم على الناس

بنا **اهل النار** اي الكبراء **مفتون** اي كافون ومجزون
وخاملون **عنا نصيبا من النار** تنبئ بتبا اسم
جمع لاتباع ونحوه خادم وخدم قال البغوي والاتباع يكون
واحدا وجمعا في قول اهل البصرة واحدة تابع وقال
الكوفيون هو جمع لا واحد له وجمعه اتباع وقيل
انه مصدر واقع موقع اسم الفاعل اي تابعين وقيل
مصدر ولكن على حذف مضاف اي ذوي تبع ونصيبا
منصوب بفعل مقدر يدل عليه قوله **مفتون**
وتقديره فهل انتردا فتون دا فتون عنا نصيبا
وقيل منصوب على المصدر قال ابو الباقا كانت
شيئا كذلك الاتري اي قوله ان تفتي عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا في موضع عنا فكذا لك
نصيبا ومن النار صفة لنصيبا **قال الذين استكبروا**
اي من ردة ما عهد فيه **انا كل** اي نحن وانتم **فيها**
فكيف تفتي عنكم ولقد ربنا اغنيانا عن انفسنا
ان الله اي المحيط باوصاف الكمال **قد حكم** بالعدل
بين العباد اي فادخل اهل الجنة دارهم واهل النار
دارهم فلا يفتي احد عن احد شيئا فعند ذلك يحصل
الياس للاتباع من المنوعين من جنسهم كلهم
اي خزنة جهنم فيا لو نهد كما حكى الله تعالى
عليهم بقوله سبحانه **وقال الذين في النار** اي حبيبا

الاتباع والمتبوعين **خزنة جهنم** اي خزنتها وضع
جهنم موضع الضمير للتحويل او لبيان محلهم
فيها قال البيضاوي ويحتمل ان تكون جهنم بعد
درجاتها من قولهم ببر جهنم اي بكر الجحيم والها
وتشديد النون بقيد القدر وقال اهل اللغة هي مشتقة
من الهجومة وفي اللفظ سميت بذلك لفظا تحذ
ابها وهي هجمة منعت من الصرف للتعريف والعمية
وتل عربية ومنعت من الصرف للمعروف والتانيث
ادعوا بكراي المحسن اليكم بايكم لا يجدون
الماء من النار **يخفف عنا يوما** اي قدر يوم من
العذاب ثانيا فنوم ظرفا يخفف ومنعولا يخفف
يخفف وفي اي يخفف عنا ثانيا من العذاب في يوم
ويحوز ان يكون من العذاب هو المفعول في يوم ويحوز
ان تكون من العذاب هو المفعول للخفف ومن
تبييضية ويوما ظرف سالوا ان يخفف عنهم
بعض العذاب لا كل في يوم ولا في يوم
معين **قالوا** اي الخزنة لهم **اولم تك قانتكم**
على سبيل التجدد ثانيا في اثر شي **رسلكم** اي الذين
عد منكم واستمجد يروي بالاصفا اليهم والاقبال
عليهم لان الجنس الي الجنس اصل والابن من
مثله اقبل **بالبيانات** اي التي لا يشي اوضح منها

ارادوا

ارادوا بذلك الزامهم الحجة وتوبينهم على اصنافهم
اوقات السعيا وتعطيلها سباب الاحابة وقرارة
ابو عمرو وسكون السين والباقون بضمها وكذلك
مرسلنا ورسولهم **قالوا** اي الكفار **بالي** اي اتونا كذلك
قالوا اي الخزنة لهم **فادعوا** اي انتم فاننا لنسفع
لكافر **وما دعاء الكافرين** اي الذين ستر وامر اي
عقوبتهم عن انوار الحق **الاي ضلال** اي ذهاب
في غير طريق موصل اي ذهاب في غير طريق موصل
كا كانوا هم في الدنيا كذلك فان الدنيا مزرعة
للاخرة من نزرع ثيابا في الدنيا حصدة في الاخرة
والاخوة مرة الدنيا لا تتر الامن جنس ما غرس في
الدنيا وفي هذا انا طهر عن الاحابة ولما ذكر تعالى
وقاية موسى عليه السلام وذلك المؤمن من مكر
ضغون من بقوله تعالى **انا** اي بالنامن العيلة
لننصر رسلكم اي على من عاداهم **والذين امنوا**
اي اسموا بوصف الوصف **في الحياة الدنيا** اي بالزامهم
طريق الهدى الكفيلة بكل فوز وبالحة والقبلة
وان غلبوا في بعض الاحيان فان العاقبة تكون لهم
ولو بان يقبض الله تعالى لاعدائهم من يقتصر
منهم ولو بعد حين وقل ذلك اذ لم يتمكن اعداؤهم
من كل ما يريد منه **ويوم يقوم الاشهاد** وهو

جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد يقوم يوم القيمة
لشهادة على الناس من الملائكة والانبيا والمؤمنين
اما الملائكة فهم الكرام الكابتون يشهدون للرسول
بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب واما الانبيا فقال
تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا واما المؤمنون فقال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
وقوله تعالى **يوم** بدل من يوم قبله او بيان له او
نصبا باضمار اعني يوم لا ينفع الظالمين اي الذين
كانوا عزميين في وضع الامثالي غير مواضعها
مذرتهم اي اعتدوا بهم فان قيل هذا يدل
على انهم يذكرون الاعذار ولكن تلك الاعذار
لا تنفعهم فكيف هذا مع قوله تعالى ولا يؤذن
لهم فيعتذرون اجيب بان هذا لا يدل
على انهم ذكروا الاعذار بل ليس فيه الا ان ليس
عندهم عذر مقبول وهذا لا يدل على انهم ذكروا
املا وايضا يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون
في وقت ولا يتذرون في وقت اخر وقراءة نافع
والكوفيين بالبيان المحيية والباقيات بآثار الخطايا
ولهم اي خاصة اللينة اي البعد عن الخير
مع الهانة بكل ضيق و**لهم** اي خاصة **موء الدار**

اي

اي الاخرة اي امتد عذابها ولما بين تعالى انه ينصر
الانبيا والمؤمنين في الدنيا والاخرة ذكر نوعا من
انواع تلك النصرة في الدنيا فقال تعالى **ولقد اتينا** اي
بما لنا من العزة **موسى الكهني** اي ما يوهد به في
الدنيا من المعجزات والصفوح والشرع **واورتنا** اي
بما لنا من العظة **بني اسرائيل** اي بقصص ما كلف فيه
من الذل **الكتاب** الذي انزلناه عليه واتيناه الكهني
به وهو التوراة ايتا هو الارث لا ينار عنده فيه
احد توارثه خلفا عن مولى ولا اهل له في ذلك الزمان
غيرهم **اورتنا** لهم بعد موسى حال كونه **كهني**
اي بيانا عما لقي من تبعه **وذكرى** اي عظة عظيمة
لاوي الابواب اي القلوب العماضية والعتوق الواضحة
الشافية ولما بين تعالى انه ينص رسوله وينصر المؤمنين
في الدنيا والاخرة وضرب المثال في ذلك بحال موسى
مخاطب بعد ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله
تعالى **فاصبر** اي يا اسرف الخلق على الكلام ذي قومك
كاصبر موسى على اذي فرعون **ان وعد الله** اي
الذي له الكمال كله **حق** اي في اظهار دينك واهل
اعدائك قال الكلبي نسخة آية القتل آية الصبر
وقوله تعالى **وامتقنوا لذنبكم** اما ان يكون المصدر
مضافا للمفعول اي لذنب امتك في حقتك واما ان

هـ

ك

يكون ذلك تعبداً من الله تعالى لزيادة به درجة وليعتبر
سنة ليستأجر به من بعده **وسبح** أي صل متباً **بالحمد**
ربك بالعشي هو بعد الزوال **والأبكار** قال الحسن بن
صلاة العصر وصلاة المغرب وقال ابن عطاء الصلوات
الحسن وذلك ابن العشي من زوال الشمس أي عز وحرارة
والأبكار من طلوع الفجر أي طلوع الشمس وما ابتدأ بالرد
على الثاني بعباد لرب في آيات الله وأفضل الكلام بعضه
ببعض على الترتيب المتقدم أي دهنا به تعالى عني
الدهنية التي تحمل الكفار على تلك المحادة فقال
تعالى **ان الذين يجادلون** أي يناصبون العداوة
في آيات الله أي الملك الأعظم الدالة على تمام العدة
اللازم منه قدر يتبع البعث الذي في تذكيره صلاح
الدين والدنيا **بين سلطان** أي برهان **اقالهم ان**
أي ما في **صد** و **رهدي** بعد ورهده عن مو
الهدى قال ابن عباس ما حملهم على تكذيبك **الأكبر**
أي تكبر عن الحق وتغضب عن التفكير والتعلم واذن
ذكر الصدور دون القلوب كعظيم جدا بأنه قد ملاه
القلوب وفاض منها حتى مثل الصدور التي هي
مسالكها **ما ظهر بيا لينة** قال مجاهد ما عهد بياني
مقتضى ذلك البكر لأن الله تعالى بذله وقال ابن
قتيبة ان في صدوره **الأكبر** على محمد صلى الله

عليه ولم وطوع ان يغلبوه وما عهد بياني ذلك قال
المفكرون نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبى
صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود
يعنون الرجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطان
البر والبحر ويرد الملك إليه قال الله تعالى **فامتد**
أي المنتصم **بالله** المحيط بكل شيء من فتنة الرجال
وهو كيد من يجسدك ويغيب عليك وغير ذلك كما عاذبه
موسى ليخزيك ما وعدك كما أنجز له ثم جعل ذلك
بقوله تعالى **انزهواي** وحده **الجمع** أي لا قولهم
البصير أي لا فعالهم وما وصفتي تعالى جد الهدى
في الآيات بأنه بغير سلطان ولا حجة ذكر لهذا مثالا
فقال **خلق السموات** على عظمها وارتفاعها وكثرة
مناضها واتساعها **والارض** أي على ما ترون من
عجايبها وكثرة مناضها **أكبر** عند كل من يعقل
من خلق النامس أي خلق الله تعالى لهم لا يهمل سعة
سيرة من خلقها فاعلم قطعا ان الذي قدر على ابتدأ
على عظمه قادر على إعادة النامس على حقازهم **ولكن**
أكثر النامس وهم الذين ينكرون البعث وغيره
لا يعلمون أي لا علم لهم أصلا بل هو كالبهايم ثقيلة
الثقل عليهم **تنبيه** تغدير هذا الكلام ان
الاستدلال على غيره ينقسم ثلاثة أقسام أحدها

يه

ان يقال لما قدر على الاضعف وجب ان يقدر على
الاقوي وهذا فاسد فانهما ان يقال لما قدر على الشيء
قدر على مثله فهذا استدلال صحيح لما ثبت في ان صدق
ان حكم الشيء حكم مثله فالثان ان يقال لما قدر على
الاقوي الاكمل قدر على الاقل الارذل اوكي وهذا استدلال
في غاية العمه والعمه ولا يرباب فيه عاقل البتة ثم
ان يقول في القوم يعلمون ان خالق السموات وان رضى
هو الله تعالى ويعلمون بالضرورة ان خلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وكان من حقهم
ان يعرفوا بان القادر على خلق السموات والارض يكون
قادرا على اعادة الالوان الذي خلقه الله فهذا
برهان كلي على افادة هذا المطلوب ثم ان هذا البرهان
على قوله صار بحيث لا يعرفه اكثر الناس والمراد
منه الذين يتكبرون الحشر والنشر فظهر بهذا
المثال ان نقول في الكفار يجادلون في آيات الله بغير
سلطان ولا حجة بل بمجرد الجحد والكبر والفضب
ثم لما بين تعالى ان الجهد المعروف بالكبر والجحد
والجهد كينى يكون وان يكون الجهد بالحجة والبر
عان كيف يكون فيه تعالى على الفرق بين البيانيين
بذكر مثال فقال تعالى **وما يتقوا** اي بوجه من
الوجوه من حيث البصر **الاعمى والبصير** اكي

وما

وما يتقوى المستدل والجاهل المعقل **والذين امنوا**
اي اوجدوا هذه الحقيقة **وعملوا الصالحات** اكي
تحقيقا لا بما يفهم **ولا المي** اي وما يتقوى المحسن
والمي فلا زيادة للتاكيد لانه لما طال الكلام بالصلة
بعد قسم المومنين اعاد معه لا تؤكد او المراد بان كل
التفاوت بين الالوان بحال الصالحه وبين الالوان
بالاعمال السية الباطلة ولما تقرر هذا على النحو من
الوضوح الذي لا مانع للانسان من فهمه وروحه
قال تعالى **قليل ما يتذكرون** اي يتعظ المجادلون
وان كانوا يعلمون ان العلم خير من الجهل وان العمل
الصالح خير من العمل الفاسد الا انه قليلا ما يتذكرون
فبين في النوع الاول المعنى من الاعتقاد انه علم
او جهل وفي النوع الثاني المعنى من العمل انه عمل صالح
او فاسد **تنبه** كما التقابل ياتي على ثلاثة طرق
احدها ان يحاوز المناسبات ما سانه كونه
الاية والثانية ان يتاخر المتقابلان كقوله تعالى
مثل الفريسيين كاله عني **والاصم والسمع والبصير**
الثالثة ان يعقد متقابل الاول ويوحز متقابل
الاخر كقوله تعالى **وما يتقوى الاعمى والبصير** في
نفي التماثل بحسبه بعد صفة الذم في قوله ولكن
المراد من لا يعلمون وقراء الكوفيين بالتعالي

تغليب المخاطب او انه لتفات للمذكورين جد الاخبار
عنهم او امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة
والباقون بما الغيبة نظر قوله تعالى ان الذين يجادلون
في آيات الله وهم الذين التفت اليهم في قراءة
الخطاب وما قدر الدليل على امكان وجود يوم القيمة
اراد بالاختيار عن وقوعها فقال تعالى ان الساعة
اي القيامة التي يجادل فيها المجادلون **لا ريب**
اي لا شك بالعدل بين المشرك والمؤمن لانه لا يسوع
في الحكمة عند احد من المخلوق ان يسوع بين محسن
تعبده ومبهم **لا ريب** اي لا شك فيها اي في
انتاؤها ولما وصل الحال في امرها الي حد لا حقا
به اصله نفي الايمان دون العلم فقال تعالى **ولكن**
أكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون وما ذاك
الا لعناد بعضهم وقصور نظرنا فين على الحسن
تنبه ياتي قبل قيام الساعة فتن اعظفها
فتنة المسيح الرجل فتن هاهنا في عامه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق
ادم الي قيام الساعة اكبر من خلق الرجال معناه
اكبر فتنة واعظف شوكة من الرجال وعن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الرجال فقال انه
اعور عني اليمن فانها عذبة طافية ولا يجر دود

والترمذي

والترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس فاني على الله تعالى بما هو عليه ثم
ذكر الرجال فقال اي انذركم واما من بني الا انذر
قومه ولكن ساقول لكم قول له يقبله بني لقومه
تعلمون انه اعور والله سبحانه ليس باعور وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من نبي الا وانذر قومه وامته الا عور الكتاب
الاوانه اعور وان راكم ليس باعور مكتوب بين
عينيه كافر وفي رواية مسلم مكتوب بين عينيه
كافرك في ريقه وكل مسلم وعون اتما بنت يزيد
الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيته فذكر الرجال فقال ان بين يديه ثلاث منمن
منة منك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها
والثانية منك السماء ثلث قطرها والارض ثلث
نباتها والثالثة منك السماء قطرها كله والارض
نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من الهيا
الاهلك ومن استفتنته ان ياتي الاعمالي فيقول
ارايه ان احببت لك اهلك است تعلم اني ربيك
فيقول بلي فيمثل له مثل ابله كاحسن ما تكون ضر
وما واسنة وياتي الرجل قد مات اخوة ومات
ابوه فيقول ان احببت لك اباك واحببت لك

بهر

اخاك البتة تقلدني بربك فيقول بلي فتمثل له
الشیطان نحو ابيه ونحو اخيه قالت تهذج رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاجته فدرجج والقوم
في اهتمام وغمر مما حدت به فاحذ بلحمتي الباب
فقال موهبها سما قالت يا رسول الله قد خلعت
افيد ثنائذ كوالدجال قال ان يخرج واناحي فانا
حججه والافان زبي خليفتي على كل مؤمن قالت
فقلت يا رسول الله انالتمجن مجنونا فما تخبره
حتى تجوع فكني بالمؤمنين حينئذ قال تجزيم
ما يجزي اهل السما من التبع والتقدس وروي
البغوي بسنده عنهما انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمكنا الدجال في الارض
اربعة منة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة
كاليوم واليوم كاضطرار السفة في النار اثنتي
والذي يجاتي صحيح مسلم قالت قلت يا رسول
الله ما مكنته في الارض قال اربعون يوما يوم
كسنة ويوم كسهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايام
قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة
لكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدر والد قدرة
قلنا يا رسول الله وما اسرعه في الارض قال
كالغيث استدرت الريح وهي رواية ابي داود

ادركه

ادركه منكم فالعقرا عليه فواج سورة الكهف
ظانها جوارك من فتيته ومنه ثم ينزل عيسى عند
المنارة البيضاء سرخا دمشق فادركه عند باب
لد فيقتله وعن حذيفة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج
ماء و نار فاما الذي يري الناس انه نار فما بارد
واما الذي يري الناس انه ماء فما يحرقا فمن ادرك
ذلك منكم فليقع في الذي يري الناس انه نار فانه
ما عذب و ارد وعن ابي هريرة الا احد تكلم حديثا
عن الرجال ما حدثك بن بئس قومه انه اعور وانه
يجي بمثال الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هي
نار ابي انذركم لا انذرفح قومه وعن المغيرة
بن سمية قال ما سال احد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الدجال الا ما سالته وانه قال لا
ما يفرك قلت اللهم يقولون ان معه خبز ونور
ما قال هو اهور على الله من ذلك اي هو اهور
على الله من ان يحمل ما خلق الله بيده فضلا
للمؤمنين و مشكلا لقلوبهم بل انما جعله الله
تعالى ليزداد الذي امنوا ايمانا وتبت الحجة على
الكافرين والمنافقين وليس مناه ليس معية
ممن من ذلك لما مر في الحديث ان معه ماء و نار

وذكر فيه احاديث كثيرة وفي هذا القدر تذكرة
لاولي الالباب اجارنا الله تعالى واحبا بنا من فتنه
امين ولما بين تعالى ان القول بالقيامة حق وكان
من المعلوم بالضرورة ان الانسان لا ينتفع في
يوم القيامة الا بطاعة الله تعالى والتضرع اليه
لاجرم كان الاستغفار بالطاعة من اهدى المهمات
ولما كان اشرف انواع الطاعات الدعاء والتضرع
لاجرم امر الله تعالى به فقال سبحانه **وقال**
ربكم اي المحسن اليكم بهذا يتكلم ووعدهم
النصرة ادعوني اي اعبدوني دون غيري
استجب لكم اي استجبوا واعفوا لكم بقرينة قوله
تعالى **ان الذين يتكبرون** اي يوجدون الكبر
عن عبادتي اي عن الاستجابة لي فيما دعوت اليه
من العبادة من المحادثة في آياته والاعراض
عن دعائي **سيدخلون** بوعد لا يخلق **جهنم**
فتلقاهم جزاء على كفرهم بالتمجيد والعبودية
والكراهة **فلاخرفني** اي صاعقون حقيرين
ذليلين وان ضال الدعاء بالسؤال كان الامتياز
الصارف عنه منزلة منزلة للمبالغة والمراد
بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وهي عن النبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل

الله يفضب عليه فان قيل انه صلى الله عليه وسلم
قال حكاية عن ربه عز وجل من سئله ذكرني عن
مسألتي اعطيته افضل مما اعطى السائلين فهذا
يقضي ان ترك الدعاء افضل فليكن ان من لم يسأل
الله يفضب اجيب **بانه** ان كان مستفرا
في التساؤل الله تعالى فهو افضل من الدعاء لان الدعاء
طلب الحجة والا مستفرا في معرفة الله تعالى
وجلا له افضل من طلب الحجة والا فالدعاء افضل
وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو الباردة تبرد
قراء الاله فان قيل كيف قال تعالى ادعوني استجب
لكم وقد يدعوا الانسان كثير فلا يستجاب له اجاب
الكسبي بان الدعاء الخارج بشرط ومن دعا كذلك
استجب له وذلك الشرط هو ان يكون المطلوب
بالدعاء تصليحة وحكمة ثم سأل عنه فقال ان الله
تعالى ينيل ما هو الاصل فيرد دعاء الفايده في
الدعاء واجاب **عنه** بان فيه الفزع والانقطاع
اي الله تعالى واجاب الرازي عن الاول بان كل من
دعا الله تعالى وفي قلبه ذرة من ان عمدا وعيلا
ماله وجاهه واضد قايه واحتماده فهو في
الحقيقة مادي الله تعالى الا باللسان واما القلب

فانه يقول في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله تعالى
فالظاهر انه يتجلب له انتمى وقال القيس بن الدعا
منتاج الاجابة وامنانه لينة الحلال وقران ابن كثير
بفتح التام ادعوى استجب والباقون سكونها
وقرأ ابن كثير ومثبه بضم يا سيد خلون وفتح الخاء
والباقون بفتح اليا وضمه الخاء ولما امر الله تعالى
بالدعاء فكانه قيل الاستقبال بالبدع لاليد وان
يكون منبوقا يحصل المعرفة بما الدليل على
وجود الاله القادر فقال تعالى منتجا باله
الا عظم **الله** اي المحيط بصفات الكمال **الذي**
جعل لكم لا غيرة الا للذي اي مظالم لتكنوا فيه
راحة ظاهرية بالنوم الذي هو الموت الاصغر
وراحة حقيقة بالعبادة التي هي الحياة الدائمة
والنهار مبصرا لتشرقوا فيه باليقظة التي هي اجبا
في معنى فالاية من الامتنان حذف الظلام اول
لكونه ليس من النعم المقصودة في نفسها لما دل
عليه من الا بصار الذي هو المقصود من نعمة
الصين المقصود في نفعه وحماها الانتار لانه بعض
ما ينشأ من نعمة الابصار لما دل عليه من الكون
الذي هو المقصود الا عظم من الليل للراحة من
ارادتها والعبادة لمن اعتمدها واسترادهما فانه

قيل

قيل هلا قيل بحسب رعاية النظر وهو الذي جعل لكم
الليل لتكنوا فيه والنهار لتبصروا فيه او يقال جعل
لكم الليل ساكنوا والنهار مبصرا ولكنه لم يقل ذلك
في الحكمة فيه وفي تعدد ذكر الليل اجيب عن
الاول بان الليل والنوم في الحقيقة طبيعة عدمية
ضوء غير مقصود بالذات واما النور واليقظة فامور
وجودية وهي مقصودة بالذات وقد بين الشيخ
عبد القاهر في دلائل الايمان ان دلالة صيغة
الاسم على التمام والكمال اقوى من دلالة صيغة
الفعل عليها فهذا هو السبب في الفرق واجيب
عن الثاني بان الظلمة طبيعة عدمية والنور طبيعة
وجودية والعدم في المحدثات مقدم على الوجود
فلهذا السبب قال تعالى في سورة الانعام وجعل
الظلمات والنور ان الله اي ذى الجلال والاکرام
لذو فضل اي عظيم جدا باختياره على الناس
اي كافة باختلاف الليل والنهار وما يحتاج اليه
عليه من المنافع **ولكن اكثر الناس لا يشكرون**
انهم فلا يؤمنون وينسبون افعالهم سبحانه الى
غيره جهلا ويهلون بما يسب عنها اسم الشكر
من الشرك وعينه فان قيل ما الحكمة في قوله
تعالى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولم يقل ولكن

اكثرهم ولا يكرر ذكر النامس احد **بان** في
 هذا التكرير تخصيص لكفر النعمة بغيرها
 الذي يفترون فضل الله ولا يشكرونه لقوله تعالى
 ان الانسان لكنفور وان الانسان لخرس لكنود ان الانسان
 لظلم كفار ولما بين تعالى بملك الدنيا بل المذكورة
 وجود الاله القادر قال تعالى **ذلكم** اي الهاء
 المتخاطبة **الله** اي الملك الاعظم المعلوم لكل واحد
 المتميز عن كل شيء بالافعال التي لا شاركه فيها احد
ربكم اي المربي والمحسن اليكم **خالق كل شيء** اي
 بما ثبت من تمام قدرته **لانه لاله الا هو** اي هو
 الخاتم لهذه الصفات والاصناف من الالهية
 والتربوية فمن اخبار مترادفة اذا كان خالق كل
 شيء **فاني** اي تكفي ومن اي وجه **توفكون** اي
 تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره **كذلك** اي
 مثل هذه العرف البعيدة عن نتائج العقل **يوفك**
 اي يصرف **الذي كانوا** اي مطوعين على انفسهم
آيات الله اي ذي الحلال والكمال **يحمدون** اي
 يتكبرون عنادا ومكابرة ولما كان دلائل وجوده
 تعالى اما ان تكون من دلائل الافاق وفي غير الانسان
 وهي اقسام وذكر منها احوال الليل والنهار كما
 تقدم ذكر ايضا منها ههنا الارض والسماء فقال

تعالى

تعالى **الله** الذي له الاحاطة الكاملة بكل شيء **الذي**
جمل اي وحدة **لكم الارض** اي مع كونها عرضا شامها
قارا مع كونها في غاية الثقل ولا تمسك لها سوى
 قدرته **والسما** على علوها وسعتها مع كونها افلاكا
 دائرة بغير طول الزمان سايرة بينا عنها الليل والنهار
 والاطلام **منار** مظلمة كالقبة من غير عماد وحامل
 ثم ذكر دلائل النفس وهي دلالة احوال بدن الانسان
 على وجود الصانع القادر الحكيم بقوله تعالى **وصو**
 والتصوير على نظام واحد لا يكون الا بقدره **قادر**
 تام القدرة مختار فاحسن **صوركم** على اشكال
 واحوال مع انها احسن الصور ليس في الوجود
 ما يشبهها لم يخلق الله حيوانا احسن صورة
 من ان نسان كما قال تعالى في احسن تقويم قال ابن
 عباس خلق الانسان قائما معتدلا ياكل ويتناول
 بيده وغير ابن ادم يتناول بفيه ولما ذكر تعالى المكي
 والآن ذكر ما يحتاج اليه في مدة السكن فقال
سبحانه ورضقكم من الطيبات اي السقية الملائمة
 للطباع وقيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من الماء
 والمشرب من غير رزق الدواب وعن الحسن انه قال
 لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام وذر بيته قالت
 الملائكة عليهم السلام ان الارض لا تسعهم قال الله

ركم

كل

تعالى فاني جاعل موتا قالوا اذن لا ينهها هم قال
تعالى فاني جاعل املا ولما دل على هذا التفرّد قال
تعالى على اوجه الانتاج **دلكم** اي الرفع الدرجات
الله اي المالك لجميع الملك **وبكم** اي المحسن العليم
لا غيره **فتبارك** اي ثبت ثباتا عظيما مع الهن والخذ
ومس المدد والفيض **الله** اي المختص بالكمال **رب**
العالمين كلهم وهو المحسن اليهم بالتربية وغيره
ثم نبه تعالى بقوله سبحانه **هو الحي** بما يفيد المحصر
بانه لا حي على الدوام الا هو ثم نبه تعالى على وحد
نيته بقوله سبحانه **لا اله الا هو** ثم امر بالعبادة
خلاص في الدعاء فقال تعالى **فادعوه** اي اعبدوه
مخلصين له الدين اي من كل شرك جلي او خفي ولما
كان تعالى موصوفا بصفات الجلال والزهة استحق
لذاته ان يقال له **الحمد** اي الاحاطة باوصاف
الكمال **الله** اي المسمى بهذا الاسم الجاهل بجميع
معاني الاسماء **رب العالمين** اي الذي رباهم
هذّة التربية وقال الفراهون حذر وفيه اضمحار الامر
ومجازة فادعوه واحمدوه وعن ابن عباس من قال
لا اله الا الله فاليتقل على امرها الحمد لله رب العالمين
ولما اورد على المشركين تلك الآية دلتها على
ايات الله العالم امره بقوله تعالى **قل** اي لهولاء

الذي

الذي يجادلونك في البعث مقابله لانكارهم بالتوكيد
اي تهنيت اي ممن لا ينهي لغيرة تهنيا عاما يبراهين
العقول وتهنيا خاصا بادلة النقل **ان اعبد الله الذي**
تدعون اي تعبدون **من دون الله** اي الذي له
الكمال كله قال البقاعي ودل على انه ما كان متقبدا
قبل البعثة بمرح احد بقوله **لما جاني البينات** اي
الحج وهي ما تقدم من الدلائل الدالة على ان اله العالم
قد ثبت كونه موصوفا بصفات الجلال والعلوية وطرح
العقل لتهد بان العبادة لا تليق الابيه واما الاحجار
الممخوطة والاشياء المصورة لا تصح ان تكون شركا
له ثم نبه على انه تعالى لا يستحق الافراد بالعبادة
لذاته يستحقها شركا له حسانه بقوله **من زني** اي
المرئي لي تربية خاصة هي اعلا من كل مخلوق سواي
فانا اعبد عبادة تفوق عبادة كل عابد ولما امره
بما يتجلى عن امره بما يتجلى به فقال **وامرته ان اسلم**
اي حثني دعي الي الكفر **لرب العالمين** لان كل ما سواه
مترتب فالا فقال عليه خارا واذا مني صلى الله
عليه وسلم عن ذلك وامر بهذا الكون ان امره وانما هي
ربه لانه رب كل شيء كان غيره مشاركا له في ذلك
له محالة ولما استدل على اثبات الالهية
بدليل الافاق وذكر منها الليل والنهار والارض

والسما يذكري الدليل على اثبات الاله القادر الخلق الانفس
وهو نونان احد علمي الصورة ورزق الطيبات
ذكر الفروع الثاني وهو كيفية تكوين البدن من ابتدا كونه
نطفة وجنيننا الي اخر الشخوخة والموت فقال تعالى
هو اي لا عنزة الذي خلقكم من تراب اي بخلق اسمكم
ادق منه قال الرازي وعنده اي لا حاجة الي ذلك لان
كل انسان فهو مخلوق من المني ومن دم الطمان والممني
مخلوق من دم فالانسان مخلوق من الدم والدم
اما يتولد من الاعذية والاعذية اما حيوانية
واما نباتية والحال في ذلك كالحال في تكوين
الانسان فكانت ان غذية كلها منتهية الي النبات
والنبات اما يكون من التراب واما ثبتت ان كل
انسان متكون من التراب بزمان ذلك التراب بعين
نطفة كما قال تعالى **ثم من نطفة اي من منى ثم**
من علقه اي دم غليظ متباعد حالها كحال النطفة
كما كان حال النطفة متباعد حال التراب **ثم اي**
بعد ما جوت متون اخري **مخرجكم اي بعد** دافع
متا بعد شي **ثم يدرككم في مدارج التربية صاعدين**
بالقوة في اوج الكمال طورا بعد طور وحاله بعد حال
لتبلغوا اشدكم اي تكامل قولكم من الثلاثين سنة
الي الاربعين وعن النبي يتفر الغلام سبع سنين

ويحتمل

ويحتمل لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدي وعشرين
وينتهي عقلة لثمان وعشرين ويبلغ اشدك لثلاث وثلاثون
ثم يهبطكم بالضعف والوهن في مهابدي السوف
لتكونوا مشوخا ضعفا عزيا قد ماتت اقدامكم و
هنت اركانكم وقراي نافع وابوعرو ووهن افر وحنى
بضع الشين والباقون بكرها **ومنكم من يتوفى** يتدفى
بروحه **من قبل اي قبل حال الشخوخة او قبل سقطا**
تنسب قوله تعالى لتبلغوا اشدكم متعلق
قال الزمخشري بفعل محذوف فاقتدرا ثم يتبعكم
لتبلغوا اشدكم وكذلك لتكونوا واما **ولتبلغوا اي**
كل واحد منكم **اجلا مسمى** تفننا ويفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة
ولتلكم تتقلون اي ما في ذلك من العبر والحج
وتتدلون بهذه الاحوال العجيبة على وحدانية
الله تعالى ولما ذكر تعالى الاجسام من كونها ترابا اي
ان بلغت الشخوخة وامرته بهذه التقديرات
على وجود الاله القادر الخلق قوله تعالى **هو اكبر**
لا عنزة **الذي يحيي ويميت** كاتاهد ونه في انفسكم
فكما ان الانتقال من صفة الي صفة اخري من
الصفات المتقدمة يدل على الاله القادر فكذلك

يقين

الانتقال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل على الاله
 القادر ولما كانت ارادته لا تكون الاثامة بسبب عن
 ذلك قوله تعالى **فاذا قضى امره** اي اراد الى امر كان
 من القيامة او غيرها **فانما يقول له كن فيكون** فلا يحتاج
 في تكوينه الى عدة وتجهيز كلفة وقرار بن عامر
 بنصب النون والباء قوت بالرفع وتقدر توجيه ذلك
 في سورة البقرة ثم انه تعالى عاد الى ذكر الذين يجادلون
 في آيات الله مما طبا بذلك نبيه صلى الله عليه
 وسلم فقال **الهدى** اي يا انوار الناس قلبا واصفا
 الهدى **اي الذي يجادلون** اي بالباطل **في آيات**
الله اي الملك الاعظم **اي** اي كلف ومن اي وجه
يصرفون اي عن المقصد يقو وتكرر ذكر المجادلين
 لتعدد المجادل والمجادل فيه او للتوكيد وقوله تعالى
الذين كذبوا يجوز ان يكون بدلا من الموصول قبله
 او ميانا او فعا او خبر مستدا محذوف او منصوبا
 على الذم **بالكتاب** اي بسببه في جميع ماله من الثوب
 التي تقوت الحصر وهو القرآن او جنس الكتب
 السماوية **وبما ارسلنا** اي من جميع الملل والشرائع
 بكتاب كان او غيره ولذا مبنا عنه فقد يد هدر
 في قوله تعالى **فوق يعلمون** اي بوعيد صادق

اي على ما لنا من العفة برهنا

لا خلق

لا خلق فيه ما يجعل بهم من سطوانا وقوله تعالى **اذ**
الاعلال في اعنا **قوله** طرف ليعلمون فان قيل سوف
 للاستقبال واذ لماضي فهو مثل قولك سوف اصوم
 امس اجيب بان المعنى على اذ الا ان ان مور المستقبلة
 لما كانت في اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر
 عنها لفظ ما كان ووجد والمعنى على ان استقبال قالوا
 وكما تقع اذ اموقع اذ في قوله تعالى واذ راوا تجارفا او
 لهما انقضوا اليها كذلك تقع اذ موقعا وقوله تعالى
واللام عطفا على الاعلال فتكون في الاعناق
 والسلسلة معروفة او مبتدأ خبرية محذوف تقديره
 في ارجلهم او خبرية **يحنون** والعايد محذوف اي
 بها والسحب الحريش والسمان من ذلك لان
 الريح تحرك اولانه يجرا **الذي** اي الماء الجار الذي
 يكسب الوجوه سواد او الاعراض عارا والارواح
 غذابا والاجسام نارا **ثم في النار** **يجر** اي
 يلقون فيها ويوقد بهم مكره من كاسم التنوير
 بالمحطبا كما قال تعالى وقودها النامس والخجارة
 والسحير الخليل الذي يجر في مودة خلية كقولهم
 فلان يخرق في مودة فلان هذه كيفية عقابهم
ثم قيل **لهم** بتكثرا بعد ان طال عند الهمز ويبلغ
 منهم كل مبلغ ولم يجدوا صراخا يخلصهم ولا شافعا

بخلصهم **ابن** واكد التفسير عنهم باداة ماله يعقل
في قوله تعالى **ما كنتم** اي دائما **تشركون من دون الله**
اي معه وفي الاصنام **قالوا اضلوا** اي غابوا **عنا** فلا
نراهم كما صلنا نحن في الدنيا عما ينفعنا وذلك قيل ان
تقرب التاجر من ارضنا او ضاعوا عنا فلم يجد منافع ما كنا
نتوقع منافع **بل لم يكن ندعوا** اي لم يكن ذلك في طلبنا
عنا من قبل اي قبل هذه الاعادة **مثلا** ليكون قد
اشركنا به انكرنا عبادتهم اياها كقولهم في سورة
الانعام والله ربنا ما كنا مشركين وقال الحسن بن
الفضل اي لم يكن يصنع من قبل ربنا اي ضاعت
عبادتنا كما يقول من ضل عن عمله ما كنت اعمل ربنا
ثم يعرفون بالهتبع كما قال تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم اى وقودها **كنلك**
اي مثل اضلال هؤلاء المكذبين **يضل الله** اي
المعيط علما وقدرة عن العصد النافع من حجة
وغيرها **الكافر** اي الذي ستر واهراى بصايرهم
ليلا يتحاى فيها الحق ثم صار لهم ذلك **دينا ذلك**
اي اخرا القليل **ما كنتم** اي دائما **تفجرون** اي
تباغنون في السرور وتفرون فيه **في الارض بغير**
حق من ان شرارك وانكار البعث فاشرك ذلك ان =
السرور لا ينبغي الا اذا كان مع كمال هذه الحقيفة

وهي

وهي النبات دائما للفروج به وذلك لا يكون الا في الجنة
وتبا اي وبيبا **ما كنتم تفجرون** اي تباغنون في
الفروج مع الاشر والبطر والشايط الموجب للاعتدال
والتمخير والخفة بعد احتمال الفروج **تنبه** قوله
تعالى تفجرون وتفجرون من باب التفتيح التفتيح
المحرق وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف وما كان
السياق لذكر الجحدال وكان الجحدال انما يتكلم عن الكبر
قال تعالى **ادخلوا** اي ايها المكذبون **ابواب جهنم**
اي الابواب السبعة المقسومة لكم قال تعالى لربنا
سبعة ابواب لكل باب منافع جزاء ومقصور وسميت
جهنم لانها تلي صاحبها تكبر وعبوسة وتجوهر
خالد بن فيها اي مقدرين الخلود **فليس ملوث** اي
ما وى **المتكبر** اي عن الحق والمخصوص بالذم
مخذوف اي متواكف وان قيل كان قاسم النظر
ان يقول فليس مدخل مدخل المتكبرين كما تقول
برزت بت الله فنفذ المزار **وصل** في المسجد =
فنفذ المصلي اجيب بان الدخول لا يدوم وانما
يدوم التوا فلذلك حصه وان كان الدخول ايضا
مذموما وما زنى تعالى طريقة المجادلين في ايات
الله امر تبين **صلى** الله عليه وسلم بالصبر بقوله
تعالى **فاصبر** اي عني اذا هدم بسبب المجادلة وغيرها

ان وعد الله اي الجامع لصفات الكمال **حقا** اي لنصرتك
في الدارين فلا بد من وقوعه **فامان نيك** قال الزخري
اصله فان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ولذلك
لحقت النون في الفعل الاثران لا تقول ان تكرمي اكرمك
قال ابو حيان وما ذكره من تلازم النون وما الزائدة
ليس مداهن سبويه الماهوم مذهب المبره والرجاح
وبن سبويه على التخيير **بعض الذي نقد هم** به
من العذاب في ميثاك وجواب الشرط **مخذ** وفاك
فذاك **او نتو فينك** اي قبل نقد يسجد **فالنبا يد**
جيبون اي فتعده بهر امثد العذاب فاجواب الملاك
المعطوف فقط **ونقد امر لنا** اي بالناس من العظمة
رسلا اي اخبارهم واخبارهم بكثرة **من قملك**
اي امهم ليبلغوا عننا ما امرنا به **منه من قصصنا**
اي بالناس العظمة **عليك** اي اخبارهم واخبار
امهم **منهم من لم تقصص عليك** اي اخبارهم
اي لا اخبارهم ولا اخبارهم ولا ذكرناهم لك
باسمهم وان كان لنا العلماء لتامر والعدة الكا
ملة روى ان الله تعالى بعث ثمانية الاف نبي
من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر النامر **وما**
اي امرتناهم والحال انه ما كان **لرسول** اصله ان
ياي باية اي ملجبة او غير ملجبة مما يطلب الرسول

استعمال

استعمال الالاتع قومه له او اقتراح من قومه عليه
الاباذن الله اي بامرعة وتمكينه فان له الاهاطة بتل
شي فلا يخرج شي عن امره وهذا عبده حر يوفون
تنبيه يعني الآية ان الله تعلق قال لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم انت كالرسل من قبلك وقد ذكر
فاحال بعضهم لك ولم يذكر حال ابائهم وليس منع
احدا عطاة الله ايات ومعجزات الا وقد جادله قومه
وكذبوه فيها فصيروا وكانوا ابداء يتخرجون على
انبياء بهر اظهار المعجزات الزايد على الحاجة عنادا وعنتا
وما كان لرسول ان ياتي باية الاباذن الله والله بحانه
على الصلاح في اظهار ما اظهره دون غيره ولم
يقدر ذلك في تنويرهم فكذلك الحال في اقتراح قومه
عليك المعجزات الزايدة لما لم يكن اظهارها صلاحا
لا حرم ما اظهرناها **فانما امر الله** المحيط بكل شي
قدرة وعلم ينزل العذاب على الكفار **قضى** اي بامر
على ايسر وجه واسهله بقى الرسل ومكذبتهم
بالحق الا امر الثابت **وخرقنا لك** اي في ذلك الوقت
العزيز **المبطلون** اي المنسبون الي الباطل على
الحق العائدون الذين يجادلون في ايات الله فقترحون
المعجزات الزايدة على قدر الحاجة تعنتا وعنتا وقرار
قالون والبري وابو عمرو باستطاط الهمزة اله وكب

مع المد والعصر وسهل ومرش وتنبيل الهنزة الثانية
وابدائها الضم الفاقون بتحقيق الهمزتين وما
ذكر تعالى الوعيد عاد الى ذكر ما يدل على وجود الاله
القادر الحكيم والي ذكر ما يصلح ان يبد انعاما على العباد
فقال **الله** اي الملك الاعظم **الذي جعل لكم** اي
لاغير **الانعام** اي الازواج الثمانية بالمثل والتخيير
وقال الزجاج الانعام الابل خاصة **لتركبوا منها** اي
وهي الابل مع قوتها ونفرتها وقد تركب البقر ايضا
ومنها اي من الانعام كلها **فاكلون** ولما كان النحر
فيها غير منضبط اجمله بقوله تعالى **ولكم فيها**
اي كلها **مناج** اي كثيرة بنذر ذلك من الدر والوبر
والصوف وغيرها **وتبلفوا عليها** وهي في غاية
السال والطوعية وبههم على نفوسهم وعظمتهم
عليهم بقوله تعالى **حاجة** اي من الحاجة وقوله
تعالى **فاصد وركب** اشارة الى ان حاجة واحدة
ضاققت فيها قلوب الجميع حتى فاضت منها قلوب
ساكنها **وعليها** اي الابل في البر **وعلى الفلك** اي
في البحر **مخلون** اي يحملون امتعتكم الثقل من مكان
الى اخر وما حمل الانسان نفسه فقد مبر بالركوب فان
قل لم يقل وفي الفلك كما قال تعالى في سورة هود
قلنا حمل فيها من كل زوج بين اثنين **اجيب**

بان

بان كلمة على للاستعلاء فالتى الذي يوضع على الفلك
كما صلح ان يقال وضع فيه صلح ان يقال وضع عليه
ولما صلح الوجهان كانت لفظة على اوكى حتى تتضح
المزاوجة في قوله تعالى **وعليها** وعلى الفلك يحملون
وقال بعضهم ان لفظ فيها هنا اليقون سفينة
نوح عليه السلام كما قيل كانت مطبقة عليهم وهي
محيطة بهم كالوعاء واما غيرها فالاستعلاء فيه
واصح لان الناس على ظهرها ولما كانت هكذا
انه عظيمة جعلها الله سبحانه مثقلة على ايات
كثيرة قال تعالى **ويركبه** اي في الحظيرة **اياته**
اي دلائل قدرته **فاني ايات الله** اي المحيط بصفات
الكمال الدالة على وحدانيته **تذكرون** اي
يتوجه لكم المعادلة في اياته وهذا استفهام توبيخ
تنبه اي منصوب بتذكرون وقد مر وجوبا
لان الله صدر الكلام وتذكيره اشهر من تانيته
قال الزمخشري وقولك فاني ايات الله قيل لان
المتفرقة من المذكر والمؤنث في ان سما عن غير
الصفات نحو حمار وحمار غريب وهو في اي اغراب
لايهامه قال ابو حيان ومن قلة تانيته اي قول
الشاعر ياي كتاب امر بانه منه توي جهده عارا
عليك وحب قال ابن عادل وقوله وهو في

اي اعرب ان عني ايا على الاطلاق فليس يصح لان
المتفرض في النداء ان توثق في نداء الموت كقول
تقاي يا ايها النفس المطهنة ولا تعلم احد اذكر
تذكيرها فيه فيقول يا ايها المرأة الا صاحب
البدع في النجس وان عني غير المفاداة فكلما صح
يقول ثانيا في الاستفهام وموصولة وعطوفة
ولما وصل الامر الى حد من الموضوع لا يخفى على
احد سبب عنه لفت الخطاب عنهم دلالة على
العصب الموسبب للعقاب المعتضى للذنب فقال
افلديروا اي هولاء الذين هم اضل من
الانعام حصل في صدورهم من الكبر العظيم
طلبا للرياسة والتعدي على الغير في المال
والجباة في الارض اي ارض كانت سيرا اعتبار **فينظروا**
نظر تفكر فيما سلكته من سبلها ونواحيها **كيف**
كان عاقبة اي اخر الذين من قبلهم اي مع قرب
الزمان والمكان وبعد ذلك كانوا **الترساع** عسفا
وعسفا ومالا وحالا **وامد قوة** اي في الابدان
كقوله هو عليه السلام **وانار في الارض** تنحنا
البيوت في الحمال وحفر الابار وبنا المصانع الجيلة
وتزيد ذلك **فا عني عنهم** ما كانوا **يكلمون** بقوة
ابدانهم وعظمت عقولهم واحييتهم وما

ربوا

وما رتبوا من المصانع ليجانبهم حين جاءهم امرنا بل كانوا
كامن الذاهبا تنبها ما الاولي نافية او
استفهامية منصوبة باعني والثانية موصولة
او مصدرية مرفوعة به فلما جاءهم **رسولهم** اي
الذي ارسلناهم اليهم وهم يعرفون صدقهم
لا محالة واختلف في عود ضمير فرجوا في قوله
تقاي **بالبينات فرجوا بما عند الله من العلم** على
وجهين احدهما انه عايد الى الكفار واختلف
في ذلك العلم الذي فرجوا به فقيل هو الايات التي
كانوا يسمونها علما وهي الشبهات المحكية عنهم في
القران كقولهم ما يهلكنا الا الله وهو قائلهم لو ان
الله ما اشركنا ولا اباونا وقولهم من يحيى العظام
وهي رميمه ولين رددت ابي ربي لا نجدن عنقوا منها
منقبليا فكانوا فرحون بذلك ويدفنون به علوم
الانبياء كما قال تقاي كل حزب بما لديهم فرحون
وقيل المراد علم الفلاسفة فانهم كانوا اذا
سمعوا بوحى الله تقاي دفنوه وصرفوا علوم
الانبياء عن علومهم كما روي عن موطأ انه سمع
بمجي نبض الانبياء عليهم السلام فقيل له لوهاجرت
اليه فقال نعمن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الي
من يهدينا وقيل المراد علمهم بامور الدنيا

ومعرفتهم بتدبيرها كقوله تعالى يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ذلك مبتليهم من العلم فلما جات الرسل عليهم
السلام بعلومها والديانات ومعرفة الله عز وجل
ومعرفة المعاد وتطهير النفس من الرذائل لم يلبثوا
البرهان واستهزأوا بها واعتقدوا انه لا علم انتفع وطلب
للعواید من علمهم فخرجوا به ويحوز ان يكون المراد
علم الابنينا وخرج الكفار به ضحكهم واستهزأوا وهم
به ويؤيد قولة تعالى **وحاق** اي احاط على وجه
الشدة **بهم** ما كانوا به **ستهزون** اي من الرعيه
الذي كانوا قاطعين ببطلانه والوجه الثاني انه
عايد اي الرسل وفيه وجهان احدهما ان
تخرج الرسل اذا راوا من قور جهلهم كامل واعرضوا
عن الحق وعلوا سؤء عقولهم وما يلقونهم من القوة
على جهلهم واعرضهم فخرجوا بما اوتوا من العلم
وتكروا الله تعالى عليه وحاق بالجاهلين جزا
جهلهم واستهزأوا بهم الثاني ان المراد ان
الرسل فخرجوا بما عند الكفار من العلم فخرج ضحك
واستهزأوا **فلما راوا** اي عابوا **بما لنا** اي عندنا
الشديد ومنه قوله تعالى في ذاب **قالوا**
امننا بالله اي الذي له مجامع العظمة ومعاقده

العز

العز ونفوذ الكلمة **وحده** لا تترك به **منا وكفرا**
بما كنا اي جبلة وطبعه **متركن** نفوس الاصنام
اي لاننا علمنا انه لا يقين من دون الله شيء ولما كانت
الكفر بالغيب ميبا لعدم وقبول الايمان عند الشهادة
قال تعالى **فلربك ينفعهم** اي لم يصح ولم يقبل
بوجه من الوجوه **ايما نولهم** اي لا يتجدد لهم نفعه
سبب ذلك لانه ايمان الكفار واضطرار لايمان طواعية
واختيار **لماراقا** واظهر موضع الضمائر زيادة في
الترهيب فقال تعالى **بما لنا** اي عندنا
لا متنازع بقول الايمان حينئذ لانه لا يتحقق
ولا يتصور الا مع الغيب واما عند الشهادة فقد
كشفت سريرة على انه قد فانت حقيقته وصورته
ولورددوا القادوا لما هو اعنه فان قيل اي فرق
بين قوله تعالى **فلربك ينفعهم** ايما نولهم
اجيب **بانه** من كان في خوف قوله تعالى ما كان
بانه ان يتخذ من ولد والمعنى **فلربك ينفعهم** ولم يتقدم
ان ينفعهم ايما نولهم فان قيل كفي برادفت هذه
الفاظ اجيب **بان** قوله تعالى **فا عني عنهم**
نتيجة قوله تعالى **كانوا الكافرين** واما قوله تعالى
فلما جاءهم يرسلهم فجا مجري البيان والتفسير

ولا شهيد ولا مؤمن الا صلي عليه واستغفر له
حديث موضوع وعن ابن سيرين راي رجل في المنام
سبع جوارحان في مكان واحد ثم لم يدر احد منهن
فقال لهن من انتن فقلن لمن يقرأ آل محمد

سورة محمد السجدة مكية

وسمي فصلت وهي اربع وخمسون اية وسبعماية
وسبعة وتسعون كلمة وثلاثة الاف وثلثمائة وخمسون
حرفا **بسم الله** الذي له اوصاف الكمال **الرحمن** الذي
وسع كل شئ رحمة وعلما **الرحيم** الذي فصل
الكتاب تفصيلا وبينه غاية البيان وقدم الكلام
على قوله تعالى **حسبكم** ثم ان جعلتها اسم السورة
كانت في موضع الابداء وجزء **تنزيل من الرحمن**
الرحيم وان جعلتها بعد الميم والميم كان تنزيل
غير المبتدأ مخذوف اي هذا تنزيل وقال الاخفش
تنزيل رفع بالابتداء وخبره **كتاب** وجوي علي
ذلك لجلال المعاني **فصلت** اي بنيت **اياته**
بالاحكام والنقصن والمواعظ بياننا ثانيا في
اللفظ والمعنى حال كونه **قرآنا** اي جا معا مع
التفصيل وتلوم مع جمع اللفظ وضبطه منشور
اللوامنت المعاني لا ابي مدد ولانها مائة وعد بل كلما

لعله تعالى فما اعنى عنهم كقولك رزق زيد المال
فنع المعروف ولم يحسن الي الفقد وقوله تعالى
فلما راوا باسنا تابع لقوله تعالى فلما جاؤهم كأنه
قال فكفروا فلما راوا باسنا امنوا فكذلك فلم يدك
ينفعهم اي انهم تابع لا بما نفعهم طارا ويا من الله
تعالى وقوله تعالى **منة الله** اي الملك الاعظم
بحوز انتصابها على المصدر المؤكد لمضمون
الجملة اي الذي فعل الله تعالى بهم سنة سابقة
من الله تعالى وبحوز انتصابها على التحذير اي
احذروا سنة الله تعالى في الملكة **بنى التي قد**
خلت في عبادة وتلك السنة انهم اذا عابنوا
العذاب امنوا ولا ينفعهم فابدا رسمت سنت
محرورة ووقف عليها ابن كثير وابوعمرق والكماي
بالتما والباقون بالتا وامال الكماي التما في الوقف
وخرى اي هلك او تحقق وبين انه خير **فما لك**
الكافرون اي العريقون في هذا الوصف فلا انفكالك
بينهم وبين الكفر **تبنت** هناك في الاصل
طرف مكان قبل اسبقه هنا للزمان ولا حاجة
له فالكافية فيه ظاهرة وقول البيضاوي
تعالى للخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح بني ولا صديق

دفع النظر جل المفهوم ولذلك قال تعالى **عربيا**
لانه لسان العرب اوسع الالسن سلحة واعتمها
عمقا وامرها بلحة وار فيها بيا وافصمها الفظا
وابنها سني واجلها في الثغوس وقفا وفي ذلك
امتنان لسقولة قرآنة وفهمه وقوله تعالى **لقوم**
يعلمون لقوم يعلمون اي العربية اولاد العلم وهو
النظر وهو متعلق بفصلت اي فصلت لهولاء
وبينت لهم لانهم هم المنتفعون بها وان كانت
منفصلة في نفسها لجمع النامس او المحذوف صفة
لقرآناي كائنا لاولاد خاصة لما تقدم من المعاني
تنبيه حكى الله تعالى على هذه السورة بارشا
اولها كونها تنزيلا والمراد المنزل والتعبير عن المقول
بالمصدر مجاز مشهور كقوله هذا بنا الاميراي
مبنيه وهذا الدرهم ضرب السلطان اي مضمونه
ومعنى كونها منزلة ان الله تعالى كتبها في اللوح
المحفوظ وامر جبريل عليه السلام ان يحفظ الكلام
ينزل بها على محمد **ص** اي الله عليه ولم يود بها
اليه فلما حصل تفهم هذه الكلمان بواسطة
نزل جبريل عليه السلام في ذلك تنزيلا ثانيا
كون ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل

على

على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى لان
الفعل المقرون بالصفة لابد وان يكون مناسبا
لتلك الصفة فكونه تعالى رحمانا رحما صفتان
فالتاء على كمال الرحمة والتنزيل المضاف اليه صفتان
الصفتين لابد وان يكون دالا على اعظم وجوه الرحمة
والنعمة والامر كذلك لان الخلق في هذا العالم كالمريض
والمحتاجين والعراة مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضي
من الادوية وعلى ما يحتاج الاصحى من الاعذنة فكان
اعظم النعم من الله تعالى على اهل هذا العالم انزال
القرآن عليه وثالثا كونه كتابا وهذا الاسم متقا
من الكتب وهو الجمع في كتابا لانه جمع فيه علوم
الاولين والآخرين ورابعها قوله تعالى فصلت
اياته اي ميزت وجلت تفاصيل في معان مختلفة
فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه
والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته
ورحمته وعجايب احوال خلقه من السموات والكواكب
وتعاقب الليل والنهار وعجايب احوال النبات
والحيوان والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح
وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها
في قصص الانبياء وتواريخ الماضين وبالجملة فمن
انصف علمه انه ليس في هذا الخلو كتاب اجتمع فيه

من العلوم المختلفة مثل ما في القرآن وخامها قوله
تعالى قرآنا وقد مر توجيه هذا الاسم وسادسها
قوله تعالى عربيا اي انما نزل بلغة العرب ويؤكد
قوله تعالى وما ارسلنا من رسل الا بالسان قومه
وسابعها قوله تعالى لغوم يعلمون اي جعلناه قرآنا
لاجل انا الرزقنا على قوم عرب بلغة يفهموها
منه المراد وثالثها وتاسعها قوله تعالى **بديرا**
اي لمن اتبع **وذي نورا** اي لمن امتنع وانتفع وعاشرها
قوله تعالى **فاعرضوا كثر لهدى** اي عن تدبيره وقبوله
فراخ لذلك **لا يسمعون** اي يفعلون فعل من لا يسمع
لانهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة فخذة
صفات عشر وصف الله تعالى القرآن بها واجمع
القائلون بخلق القرآن بهذه الآية من وجوه
اولها انه تعالى وصف القرآن بكونه منزلا وتنزلا
والمنزل والتنزيل مشعر بالتغير من حال الي حال
فوجب ان يكون مخلوقا فانها ان التنزيل مصدر
هو المفعول المطلق بانفاق النحويين ثالثها المراد
بالكتاب اما الكتابة وهي المصدر الذي هو المفعول
المطلق واما المكتوب الذي المفعول رابعها ان
قوله تعالى فضلت اياته تدل على ان متصرفا يعرف
فيه بالتفصيل وذلك لا يليق بالقدوس خاسرها

الماضي قرآنا لانه قرن بعض اجزائه ببعض وذلك يدل
على كونه مفعول فاعل ومفعول جاعل سادسها
وصفه بكونه عربيا والماضحة هذه النسبة لان
هذه الالفاظ امدت على هذه المعاني بحسب وضع
العرب واصطلاحا تقيد وما حصل بجعل جاعل وفعل
فاعل فلا بد وان يكون محدثا ومخلوقا واجاب
اهل السنة بان كل هذه الوجوه المذكورة عائدة الي
اللغات والى الحروف والكلمات وهي حادثة وزهت
قوله اي ان في القرآن من سائر اللغات كالسندرية
والسجيلة فانها ما فارسيان والمعكاه فانها حبشة
والقطامي فانه من لغة الروم وهذه فاسد
قوله تعالى قرآنا عربيا وقوله تعالى وما ارسلنا
من رسل الا بالسان قومه وما وصف الله تعالى
القرآن بانهم اعرضوا عنه ولم يلتفتوا اليه بين
النهم صرحوا بهذه النفرة وذكر ثلاثة اسما مذكورة
في قوله تعالى عنهم **وقالوا** اي عند اعراضهم
مما تلي في عدم قبولهم **قلوبنا في الكنة** اي في
اغشية محبطة بها والاكنة جمع كنان كاعظيمة جمع
عظاء والكنان هو الذي يجعل فيه السهام والمغز
لا تفتحه ما تقول **عائذ عونا** ايها المجهز بانه نبي
اليه فلا يسئل اي الوصول اليها ليقينه اصلها فانه

فيل علي هلا قالوا على قلوبنا اكنة كما قالوا **وفي اذنا**
اي التي نسمع بها وهي احد الطرق الموصلة الي
القلوب **وقر** اي تغل فداصمها عن سماعه ليكون
على غط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا
في الكنة وعلى قلوبنا الكنة وللدليل عليه قوله تعالى
انا جعلنا على قلوبهم اكنة و لو قيل اجعلنا قلوبهم
في الكنة لهد مختلف المعنى والمعنى انا في ترك القبول
عناك منزلة من لا يفهم ولا يسمع **ومن بيننا**
وبينك حجاب اي حاجز من جبل او حوة فلا تلاق
ولا تراه **فاجعل** اي علم دينك **انما عاملون** علي
ديننا و فاجعل في ابطال امرنا انما عاملون في
ابطال امرك فان قيل هل لزيادة من في قوله
ومن بيننا و بينك حجاب فائدة اجيب
بنعم **اجيب** لانهم لو قالوا و بيننا و بينك حجاب
لكان المعنى ان حجابا حاصل بين و بيننا و بينك
و اما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب اشد منا
واشد منك فالمسافة المتوسطة كجهتنا و جهتك
متوجهة بالحجاب لافراق فيها و لما اخبر و ابا عمر
ضهر و عللوا بعد من فوجوه ما يدعوا اليه امر
بجانه بنهم صلي الله عليه و سلم يجواب
بين انهم على محض العناد فقال تعالى **قل** اي

لهولاء

لهولاء الذين عجزوا عن رد شيء من امرك شيء
يقبله ذو عقل فادعوا ما ينادي عليهم باليقين
انما انا بشر مثلكم اي لست غير بشر من ان يري كالمملك
و الحبي بل واحد منكم و البشري يعضهم ببعضا
و سيمه و يعضه فلما وجد ما يقولونه اصلا
يرجى الي اي بطريق لا يخفى عليكم و لوله الوحى
مادعوكم **انما الحكم** اي الذي يتحقق العبادة **اله**
واحد لا غير واحد وهذا ما دلل عليه الفطرة الاولى
السوية و قامت عليه الادلة العقلية و ابدت في
كل عصر الطرق النقلية و انفق عليه الاجماع في
اوقات الضرورة النفسانية قال الحسن عليه الله
تعالى التواضع و لما قطع مجتهد و ازال علمهم بسبب
عن ذلك قوله صلي الله عليه و سلم **فاستقموا اليه**
اي غير موحين اصلا على نوع شرك يتفجع و له
غيره و عدي باقي لتضمنه معنى توجهوا و المعنى
وجهوا استقامتكم اليه بطاعته و له عملوا عن
سبيله **وامتفروا** اي اطلبوا منه ففران ذنوبكم
و دفعوا نحوها عننا و اترجى لاننا قبوا عليها و له
تقربوا بالندم و عليها و الاقلع عنها حالا و ما
ثم نهدد على ذلك فقال **وويل** اي كلمة عذاب
او واد في جهنم **للشركين** اي من فرط جهالتهم

واستخفافهم بالله تعالى **الذين لا يؤتون الزكاة** الى
 لخلوهم وعدم اشتغالهم على الخلق وذلك من اعظم
 الرذائل **وهو بالاخيرة** اي الحماة التي بعد هذه و
 بعد لها **هم كافرين** واحتم من قال ان الكفار يخاطبون
 بفروع الاسلام بهذه الالفة فقالوا ان الله تعالى
 توعدهم بامر من احد على ان يؤمنوا بغيره والناهي
 لا يؤتون الزكاة فوجب ان يكون لكل واحد من هذين
 تأثير في حصول الوعيد وذلك يدل على ان لعدم
 اتيان الزكاة مع الشرك تأثير عظيم في زيادة الوعيد
 وهو المطلوب فان قيل لم يحض تعالى من اوصاف
 المشركين منع الزكاة مفر ونا بالكفر بالاخيرة احب
 بان احب بشي الى ان شاء ماله وهو قبيح زوجه
 فاذا بذله في سبيل الله فلا فناء الاقوي دليل
 على بئانه واستقامته وصدق نيته ونصوح طوبته
 الا ترى ان قوله تعالى ومثل الذين يتفقون اموالهم
 لهدم ابتغاء مرضات الله وتبشيتا من انفسهم
 ويدلون على بئانهما بانفاق الاموال وما خذع
 المولفة قلوبهم الابليظة من الدنيا فقرت عيشهم
 ولانك تكلمت لهم وانزل الرودة بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما تظاهروا بالانكسار الزكاة فنصبت
 لهم الحرب وجوهدهم واوفيه ببت للمؤمنين على اداء

الزكاة

الزكاة وتخوف من يد من منعها حيث جعل المنع
 من اوصاف المشركين وقرب بالكفر بالاخيرة وقال ابن
 عبيد الله ان الذين لا يؤتون لا اله الا الله وهي زكاة
 الانفس والمعنى لا يظهرون انفسهم من الشرك بالوحيد
 وقال الحسن وقتادة لا يعرفون بالزكاة ولا يدرون
 اتيانها واحيا وكان يقال الزكاة فتنة الاسلام فمن
 قطعها نجس ومن تخلق عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل
 لا يتفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد
 لا يركون اعمالهم ولما ذكر ما للمجاهدين وعيد اوخذ
 ذكر مال صد ادهم وعداوتهم فقال تعالى
 محييا لمن تشاء فلذلك موكد الانكار من ينكر ان
الذين امنوا اي بما اناهم الله تعالى من العلم النافع
وعملوا الصالحات من الزكاة وغيرها من انواع
 الطاعات **لهم اجر** اي عظيم **غير ممنون** اي غير
 مقطوع جزاء على سماعهم بالنفي البس من
 اموالهم في الزكاة وغيرها وما امر الله تعالى من
 اقوالهم وافعالهم في الاخيرة والدينا والممنون
 المقطوع من منت الخيل اذا قطعت منه قوله
 قد منه السراي قطعه وقال مقاتل غير ممنون
 ومنه الممنون لانه ينقص منه الاثان وقوته
 وانسد والذي الاصبح العدي في لومك ما ياتي بذي

يرى

ولعل المراد من الارض ما في جهة الفل من الاجرام =
السبب بطة ومن خلقها صوراً لها صارت انواعها وكثرهم
به لكادهم في ذاته تعالى وصفاته وقراءه قالون وابو
عمرو وهشام بن سهيل الثانية كاليخلق عن
هشام وادخلوا ابن الهيثم في المسئلة الفا وورثي وابن
كثير بن سهيل الثانية من غير ادخال والباقون بتحقيقها
من غير ادخال وما ذكر كثرهم بالبيت وغيره عطف على
تكفرون قوله تعالى **وتجعلون** اي مع هذا الكفر له اندادا
من الخشب المنحور ومن الحجر المنحوت شريكا في العبودية
ولما بكتهم على فتح معتقدهم عظم ذلك بتعظيم
ملائكة سبحانه فقال تعالى **ذلك** اي الاله العظيم **رب**
العالمين اي موجدهم ومربهم وذلك يدل على
على جميع ماله من صفات الكمال وما ذكر تعالى ما هو
به مقرون من ابدانها اتبعه بثلاثة انواع من الصنع
المجيب والفعل البديع بعد ذلك والاول قوله تعالى
وجعل فيها رواسي اي جبالا توأمت وهو متواتر
وله كوز عطفه على صلة الموصول للفضل بها
باحثي وهو قوله تعالى **وتجعلون** فانه مطوف على
لتكفرون كما مر فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى **من**
فوقها وامر يقتصر على قوله **وجعل فيها رواسي**
كما افسر على قوله تعالى **وجعلنا فيها رواسي** شامخات

وقوله

وقوله تعالى **وجعلنا في الارض رواسي** ان عبيد بن
وقوله تعالى **وجعل فيها رواسي** اميدت باره
تعالى **وجعل فيها رواسي** من تحتها لا وقد ذلك ان تلك
الاساطين المتخانية هي التي امسكت هذه الارض
الثقيلة على التزلزل ولكنها تعالى قال جعلنا هذه
الجبال الثقالة فوق الارض ليرى الانسان بعينه ان
الارض والجبال انقال على انقال وكلها منتقرة الى
مك وحافظ وما ذاك الحافظ المدير الاله تعالى
ولما هي الارض لما يراد منها ذكر ما او دعوا وهو
النوع الثاني بقوله تعالى **وبارك فيها** اي بما خلقنا
من البحار والاشجار والانهار والثمار وغير ذلك
وقال ابن عباس يريد شق الانهار وخلق الجبال
وخلق الاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات
وكما يحتاج اليه من الجنات النوع الثالث قوله
تعالى **وقدر فيها اقواتها** اي اقوات اهلها وان عين
لكا نزع ما يصحح ويبين به وقال محمد بن كعب
قيل الاقوات قيل ان خلق الابدان او اقواتها
منها بان خصم حدود كل قوة بقطر من اقطارها
فراوم من اضافة القوة الى الارض ككونه متولدا من
تلك الارض حادثا فيها لان الحياة والاقوات في معنى
الاضافة اي بسببها فالشيء مضاف الى قائله تارة

والى محلله اخرى اي قدر الاقوات التي تحتها حد وثباتها
بمسا وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدنا لنوع من
الاشياء المطلوبة حتى ان اقل هذه البلدة يحتاجون
الى الاشياء المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار
هذا الطبعي سببا لرغبة الناس في التجارة واكتساب
الاموال لتتظفر عمارة الارض كلها باحتياج بعضها
الى بعض فكان جمع ما تقدم من ابداعها وابداعها
ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار
لا يتعداه ومنها ج بدوع دبر في الازل وارتقضاة
وقدرة فامضاة لا يتقص عن حاجة المحتاجين
اصلا واما ينقص توصلها او توصل بعضها
اليه فلا يحده حسنة ما يكفيه وفي الارض
اصناف كفاية تد ذكر فلكة خلق الارض وما
فيها فقال تعالى **في اربعة ايام** اي مع اليومين
الماضين كما تقولك بنيت بيتي في يوم واملته في
يومين اي بالاول وقالوا انوا البقا في تمام اربعة
ايام ولولا هذا التقدير لكانت ثمانية يومان في ان
الاول وهو قوله تعالى خلق الارض في يومين ويوما
في الاخر وهو قوله تعالى فقضاها من سبع سموات في
يومين واربعة في الوسط وهو قوله تعالى في اربعة
ايام فان قيل انه تعالى لما ذكر خلق الارض في يومين

فلو

فلو ذكر انه خلق هذه الانواع الثلاثة الباقية في
يومين اخرين كان ابعده عن الشبهة وعن الغلط فلم
ترك الصريح بذكر ان الكلام المحمل **اجيب** بان
قوله تعالى في اربعة ايام **مشوا** اي استوت الاربعة
استوا لا يزيد ولا ينقص منه فابداة زيادة على
ما اذا قال خلقت هذه الثلاثة في يومين لانه لو
قال تعالى خلقت هذه الاربعة في يومين لا يفيد
هذا الكلام كون اليومين متفرقين لتلك الاعمال
لانه قد يقال عملت هذا العمل في يومين مع ان
اليومين ما كانا متفرقين لذلك العمل اما لما ذكر
خلق الارض وخلق هذه الاربعة قال في اربعة
ايام سوادل على ان هذه الايام الاربعة صارت
متفرقة في تلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان
ولم ينقل تعالى ذلك في اقل لمح البصر مع تمام القدرة
عليه لان هذا ادل على الاختيار وادخل في الاستلزام
والاختيار ليضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فيكون
اعظم لاجورهم لانه ادل على تسليمهم وجعل مدة
خلقها نصف مدة السماء كونها اصغر من السماء
دلالة على انها هي المقصودة بالذات لما فيها من
الثقلين فزادت لما فيها من كثرة المنافع وبتأين
اصناف الاعراض والكواهل لان ذلك ادخل في اتمنة

عندي ان يقال خلق السما مقدم على خلق الارض
وقاويل الالية ان تقول الخلق ليس عبارة عن التكوين
والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عبي
عند الله مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون فلو كان الخلق عبارة عن اليجاد والتكوين
لمصار تعدد الالية او جده من تراب ثم قال كن فيكون
وهذا محال فثبت ان الخلق ليس عبارة عن اليجاد
والتكوين بل عبارة عن التقدير والتقدير في حق
الله تعالى فهو كلمته بان سيوجده واذا ثبت هذا
فنقول قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه
ان قضى وحدوثه في يومين وقضى الله انه يحدث
كذا في مدة كذا لا يعنى حدوث ذلك الشيء في الحال
فقضى الله تعالى حدوث الارض في يومين قد تعدد
على احداث السما وحيد بزوال السما السوال فقال
لها اي السما عقب هذا الاستواء وللارض اي بيتا
اي تعالينا واقتلا منقادتين وقوله تعالى طوعا
او كرها مصدرا في موضع الحال اي طاعتنا
او كارهتنا قالتا اي نحن وما بيننا وما بيننا
طابطين اي اتينا على الطوع لا على الكره والغرض
تصوير اثر قدرته في المتمدورات لا غير من غير
ان تحقق شيئا من الحطاب والحيوان **وغير**

ذلك

ذلك قول القائل
قال الجبار للموتد لم تشقني **هـ** قال الموتد سل من يدني
فلم يتركن وراي الحجر الذي وراي فان قيل علاطائيتني
على اللفظ او طابعت على المعنى لانها سماوات وارضون
اجيب **هـ** بانه لما جعلتهن مخاطبات ومخبات
ووضعتهن بالطوع والكراهة قال طابعتني في موضع
طابعت نحو قوله ما جدينا بنيت **هـ** جمع الامر
لها في الاخير لا يدل على جمع في الزمان بل قد
يكون القول لها متنا قفا فان قيل ان الله تعالى
امر السما والارض فاطاعوا كما ان الله تعالى انطق
الحيوان مع داود عليه السلام فقال تعالى يا حيال
اوبي معه والطير وابطق الايدي والارجل فقال
تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايدهم وار
جا كانوا يعملون وقوله تعالى وقاوا بجلودهم لما
شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
واذا كان كذلك فكيف سبعت ان يخلق الله تعالى
في ذات السماوات والارض حياة وعقلا ثم يوجه
الامر والتكليف عليهما ووجه هذا بوجوه الاول
ان الاصل حمل اللفظ على ظاهرة الوجود من
مانع وهاهنا لا مانع الثاني انه تعالى جمعها جمع
العقلا فقال تعالى قالتا اي طابطين الثالث قوله

جلهم

تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابتن ان يحملنها واستفقنا منها وهدنا يد على كونها
عارفة وانفقنا منها وهذا يدل على كونها عارفة
بالله تعالى عالمة لتوجه تكليف الله تعالى عليها
واجاب الرازي عن هذا بان المراد من قوله
تعالى اتينا طوعا وكرها الايمان اى الوجود والحدوث
ولتخصول وهذا التبع لسبب حال توجه هذا الامر
كانت السموات والارض معدومة اذ لو كانت موجودة
لم يحجزه فنبت ان حال توجه هذا الامر كانت
السموات والارض معدومة وانا كانت معدومة
لم تكن فائمة ولا عارفة للمخاطب فلم يحجز توجه
الامر اليها فان قيل روي مجاهد وطاوس
عن ابن عباس انه قال قال الله للسموات والارض
اخرجا ما بينكما من المناقع لمصالح العباد اما انت
يا سماء فاطلي سميك وقرك وخبومك وانت يا ارض
فتقى انهارك واخرجي مارك ونباتك وقال
لهما افعل ما امرنا بطوعا والا يجانبا الي ذلك حتى
تفعلوا وعلى هذا لا يكون المراد من قوله اتينا
طوعا وكرها في ذاتها بل يعبر المراد من
هذا الامر ان يظهر اما كان مودوعا فيهما اجيب
بان هذا لا يرتب لانه تعالى قال عز من قائل

فتقنا

فتقنا **هن** **مبطل** اى خلقهن خلقا ابدا عيا **مع سموات**
وذلك يدل على ان حدوث السماء انما حصل بعد
قوله اتينا طوعا وكرها **تنبه** الفهرست على
المعنى كما قال تعالى طابعتني ونحوه العجائب تخل خاوية
ويجوز ان يكون ضميرا منها مفراسع سموات
وسبع سموات حال على الاول ويميز على الثاني وقوله
تعالى **في يومين** قال اهل الاثر ان الله تعالى خلق الارض
يوم الاحد والاثنين وخلق ما يرما في الارض يوم
الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها يوم الخميس
والجمعة وفزع في اخر ساعة يوم الجمعة فخلق فيها
ادم وهي الساعة التي تقدر فيها القيامة ولذلك
لم يقل هنا سوا ووافق ما قلنا ايات خلق السموات
والارض في ستة ايام وعن ابن عباس ان اليهود
انت النبي صلى الله عليه وسلم فضالته عن
خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم
الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها من منافع
يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والاعمال
والبحر والخراب فهذه الاربعة وخلق يوم الخميس
السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والبر والملائكة
التي ثلاث ساعات بقين منه فخلق في اول ساعة من
هذه الثلاثة الاجال حتى يموت من مات وفي الثانية

ين

القرن الافنة على كل شي مما ينتفع به وفي الثالثة
خلق ادم واسكنه الجنة وامر ابليس باليهود
واخرجه منها في اخر ساعة قالت اليهودية ماذا يا
محمد قال ثم استوي على العرشا قالوا قد اصبحت لوانمت
قالوا ثم استراج فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا فقتل ولقد تعلقتا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر
على ما تقولون فان قيل اليوم عبارة عن النهار
والليل وذلك اما يحصل بطلوع الشمس وغروبها
وقبل حدوث السموات والشمس والعرس فيقول حصول
اليوم **اجيب** بان معناه انه مقيس من المدة
ما لو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا
بيوم كما مر وقضا الشئ امامه والفراغ منه
قال ابن جرير وانما سمي الجمعة لان الله تعالى جمع
فيه خلق السموات والارض اي فرغ من ذلك وامت
واوجي اي التي بطريق معنى وحكم مثبتة قوك
في كل سماء امرها اي الامر الذي دبرها ودبر
منافها به على نظام محكم لا يختل وزمان سمر
لا يتخلل وقال عطاء بن ابي عبيد ان خلق في كل سماء
خلقها من الملائكة وما فيها من البحار ومجبال
البرد وما لا يعلم الا الله تعالى وقال السدي

يعني

يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها والله في كل
سماوي بيت يح اليه ويطوف به الملائكة كل واحد منها
مقابل للكعبة بحيث لو وقعت منه حصاة لوقعت
على الكعبة وملاحظ التي تلينا اشارة الى تشرينا فقال
تعالى صارفا القول اي مظهر العظمة تشرعا على ما في هذه
الاية من العظم **وزينا** اي بالنا من العظمة **السيارة**
الدينا اي القزبي اليك لاجلكم **بمصابيح** وهي النيران
التي خلقها الله في السموات وحضن كل واحدة بضوء
مبين وطبيعة معينة لا يفرقها الا الله تعالى ولا
يباقي كون الدينامزينة بذلك الا تكون النجوم في
غيرها مما هو اعلانها لان السياق دل على انها
زينة وقوله تعالى **وحفظا** اي في نصبه وجهات
احد على انه منصوب على المصدر بفعل مقدر اي
وحفظنا لها بالتواكب من الكواكب حفظا والثالث
انه مفعل من اجله على المعنى فان التقدير وخلقنا
الكواكب زينة وحفظا قال ابو حنيفة وهو تكلف وعدول
عن السهل البين والمعنى **وحفظنا** اي من
السياطف الذين يترقون السمع بالشهب او من الافا
ذلك اي الامر الرفيع والشان البدع **تقدير العزيز**
اي الذي لا يغلبه شئ وهو نيل كل شئ **العيلير** اي
المحيط علما بكل شئ فالعزيز اشارة الى مال القدرة

ت

والعلم الى كمال العلم ولما كان التماذي على اعراضه
 كانه جند اعراضا غير اعراضه الاول قال فقال
 مفصلا بعد قوله تعالى فاعرضوا لآلهكم **فان**
اعرضوا اي استمروا على اعراضهم بعد هذا الشأن
 او اعرضوا عنهم عن قول ما جئتم به من الذكر
 بعد هذا البينات الواضحة في هذه الآية التي دلت
 على الوحدة ائنة والعلو والقدرة وغيرها
 من صفات الكمال انه دلالة **فقل** اي لهذا **انذركم**
صاعقة اي فخذرهم ان يصيبهم عذاب شديد
 الواقع كأنه صاعقة **مثل صاعقة عاد ومثود**
 وقال المبرد الصاعقة المطيرة المهلكة لاي شيء
 كان والانداز التوفيق وانما حضي هاتين القبلتين
 لان قرشيا كانوا يورون على بلادهم ثم عطل ابقاع
 ذلك بقوله **تلك اذ** ويجوز ان يكون طرف الصاعقة
 عتة وظرفيته لانتاني غلبته اي حين **جاءهم**
 اي عاد ومثود **الرميل** لان الزمان الطويل يجوز
 نسبة ما وقع في جزء منه اليه **من بين ايدى يهود**
 اي من قبلهم لان نذير الاول نذير لكل من اتي
 بعده بانتهان وافق ما وافقه اياها ما عذب
 به **ومن خلفهم** وهم من ايدى اليهود لا يفسد
 لهم يكونوا يأمون ايتا يهود فاخلق كناية عن

الخفا

الخفا والندام كناية عن الخلا وانهما توهد من
 كل جانب واجتهدوا بهم واعلوا فيهم كل حيلة فلم
 يروا منهم الا الفتور والاعراض كما حكى الله تعالى عن
 الشيطان لا يتزعج من بين ايديهم ومن خلفهم يعني
 لا يتزعج من كل جهة وعن الحسن انذروهم من وقا
 الله تعالى فبين قتلهم من الامير وعذاب الاخرة
 لا يهد اذا حذروهم ذلك فتدجوا وهم بالوعظ
 من جهة المستقبل وما ينجون عليهم او اتوهد
 متبالي عليهم ومدبرين عنهم وقوادح وافق كثير
 وابن ذكوان وعاصم وحمنة والكساي باظهار
 النزال عنه وادغمها الباقون **ان** اي بان **لا يقدر**
الا الله اي الذي له جميع صفات الكمال **قالوا** اي
 الكفار لم يسلهم **لو شاء ربنا** الذي ربنا احسن
 تربية اي يرسل البنا رسولا **لانزل البنا ملائكة**
 فارسلهم البنا بما يريد منا لكنه لم يرسل ملائكة
 فلم يشا ان يرسل رسولا **فانا بما** اي بيت ما **ارسلتم**
به اي على نعيمكم انكم رسل **كافرون** ان الله
 شر مثلنا لا فضل لكم علينا روي ان ابا جهل
 قال في بلاد من قرشي التبس علينا امرهم
 فلوا التمسنا رجلا عالما بالشر والسر والكهانة
 وكله ثم انا انا ببيان من امره فقال عتبة بن

ج

ربعة والله لقد علمت الشر والسحر والكهانة وعلمت
من ذلك علما وما يخفى علي فانا ه فقال له يا محمد
انت خير امرها شرا انت خير امر عبد المطلب انت احسن
امر عبد الله فلم تستمر الهتنا وتفضل انا فان
كنت تريد الرياسة عقد نالك اللواتكنا رينا
وان اردت الباطل ووجناك عشرة نوة مختار يقين
من اي بنات قرين شئت وان كنت تريد المال جمعنا
لك ما يستعين به على ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم سالت فلما ذرع قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم افرغت قال نعم قال فاسمع ثم
ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قرآنك
الله الرحمن الرحيم رحمتك تنزل من الرحمن الرحيم
كتاب فضلت آياته ايا ان بلغ قوله تعالي فان ارضوا
فقل انذر لكم صاعقة مثل صاعقة عاد وعمود
فامسك عتبة على فيه وناشدة بالرحماني ما مسكت
لذرج اى الله ولم يخرج اى قرين فلما احببت
عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا
اليه وقالوا يا عتبة ما حبك عنا الا انك قد صوبت
اى محمد واعجبتك طعامه فان كان لك حاجة
جمعنا فقضيت لك من اموالنا ما يفيديك عن طعام
محمد فغضب عتبة واسم لا يكلم محمد ابدا وقال

والله

والله لقد علمت اني من اكثر قرين مالا ولكني اتيت
وقصصت عليه القصة واجابني بشي والله ما هو
بشر ولا كهانة ولا سحر وقراء السورة اى قوله
فان ارضوا فقد انذر لكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وعمود فامسكت بينه وناشدة بالرحماني
مسكت ولقد علمت ان محمد اذا قال شي لم يكذب فحقت
ان ينزل العذاب عليكم وفي رواية لمحمد بن كعب انه قال
اى سمعت قرانا والله ما سمعت بمثله وقد ما هو
شعر ولا سحر ولا كهانة يا معشر قرين اطيعوا
خلوا بينكم وبين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوا
والله ليكونن لقوله الذي سمعت منه بنا فان نفسيه
العرب فقد كفيتموه بنوكم وان نظروا على العرب
ملكه ملككم وعزة عزكم وانتم اسد الناس
به قالوا سمرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال
هذا راى لكم فاصنعوا ما بد لكم ولما جمعهم الله
فيما احتموا فيه حتى كانوا نواصبوا به فصلهم
ما فضلوا به ما اختلفوا فيه فقال مينا عما مضى
من مقالهم **عاد** اى قور هوو عليه السلام **فاسكر**
اى طلبوا الكبر واوجدوه **في الارض** اى كلها التي
كانوا فيها بالنمل وغيرها بالقوة او في الكوا بالنمل
كونهم ملكوها كلها ثم بنو كبرهم انه **بغير الحق**

وا

اي الذي يطابق الواقع ثم ذكر تعالى سبب الاستكبار
بقوله تعالى وقالوا من اين لنا قوة وذلك ان
هوذا نهددهم بالعداب فقالوا نحن نقدر على دفع
العداب بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال
طوله لطويل منيع ارجحية ذراع كما ياتي في سورة
الفرقان قال الله تعالى ردا عليهم **اولم يذروا ان
يعلموا علما هو كما تكلمه ان الله اي المحيط
بكل شيء قدير وعلما الذي خلقهم ولم يكنوا
مننا لقوا من الله قوة ومن علمات غيره اوتي
منه وكان عاقلا ابتادله فيما بينه ولا يضره
وقوله تعالى وكانوا باياتنا كافرين اي يعرفون
انها حق وينكرونها عطف على فاسكبروا
فارسلنا اي سبب ذلك على ما لنا من العظمة
عليهم **رجمنا اي عظيمة صرصرا اي شديدة البرد
والصوت والصوت والصفوف حتى كانت تجهد البدن ببرد
ها فيكون كأنها نقرة اي تجمع في موضع واحد
فتسبب المقرض بقوته وتقطع القلب بصوتها فتقهر
شجاعته وتخوف شدة بردها كما امرت عليه وقوله
تعالى في ايام محسبات اي مشومات جمع محبة من
محس محسنا لفتني سعد سعد فهو محس وقراء ابن
عامر والكوفيتون بكر الحار والبا قوت بكونها****

فهاو

فهاو ما تخفف نحن او صفة على فعل او وصف بمصدر
قال الضحاك امسك الله تعالى المطر عنهم ثلاث سنين
وكانت الرياح عليهم من غير مطر روي ان الايام كانت
اخر طول من الاربعا الي الاربعا قال البيضاوي وما
عذب قوم الا في يوم الاربعا وهو عبد الله بن عباس
انه قال الرياح ثمان اربع منها عذاب وهي العاصف
والصرصر والعميمز والقاصف واربع منها رحمة
وهي المبشرات والناشرات والمهرملات والذاريات
وعن ابن عباس ان الله تعالى ما ارسل على عبادة من
الريح الا قد رخاها وفضلنا ذلك بهد لنذيقهم عذاب
**الجزى اي الذل والهوان في الحياة الدنيا كما استكبروا
في الارض بين الحق فذلوا عند من تقطوا عليه في
الدار التي اغتروا بها فتعلموا فيها فان ذلك اذل
على العذرة عند من يقيد بالوهيد ولعذاب الاخرة
اي الذي اعد للمتكبرين في الارض بين الحق الجزى اي
اشد اهانة وهو في الاصل صفة لعذاب وانما
وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة
**وهو لا ينصرون اي لا يوجد ولا يتجدد لهم نصر
ابد بوجه من الوجوه ولما انهي تعالى امر صاعقة
عاد شرع في بيان صاعقة ثود فقال تعالى واما
ثود وهم قوم صالح فهدينا لهم اي بينا لهم****

طريق الهدى من انا قادر ون على البعث وعلى كل شيء
فلا شريك لنا وكان بيان ذلك بالناقصة غاية البيان
فابصروا ذلك با بصائر قلوبهم التي هي سبب ابصار بصائرهم
غاية الابصار ففكرتوا ذلك لما يلزمه من تغلب طريق
ابا بهر واقبلوا على لزوم طريق ابا بهر **فاسمعوا**
اي اختاروا **التي** اي الكفر **على الهدى** اي
الايان وقال القاسمي قيل انهم آمنوا وصدقوا
ثم ارتدوا وكذبوا فاجرا بهر محريا اخوا تولدوا
في الاستعمال فان قيل اليس معنى هديته حصلت
فيه الهدى الدليل عليه قوله هديته فاستدي
وبمعنى تحصيل البنية وحصولها كما تقول رد
عنه فارتدوا فكيف سماع استعماله في الدلالة المجردة
احمد بانه لما مكنتهم وازواج علمهم
ولم يبق لهم عذر ولا علة فكانه حصل البنية
فهم يتحصل ما يوسمها ويقضيها **فاخذت**
اي سبب ذلك اخذ قهر وهو **صاعقة العذاب**
اي صاعقة من السماء فاهلكتهم وابلغ في وصف
العذاب فحمله نفس الاموات فقال **الهنون** اي ذك
الهنون اي الهوان وهو الذي يوسمها **بما كانوا**
اي دائما **يكبون** اي من تكبرهم وتكذبهم
صالحا عليه السلام وطاهاها بقايا الجبر عن الكافرين

من الفريقين اتبعه الجبر عن مومنين بشارة لمن
اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ونذار لمن صد عنه
فقال تعالى **ونحننا** اي تمجيد عظيمة بما لنا من القدرة
الذنين امنوا اي اوجدوا لهذا الوصف من الفريقين
وكانوا اي لونا عظيمة **تتقون** اي يتجدد لهم هذا
الوصف في كل حركة وسكون فلا يتقدمون على شيء
بغير دليل فان قيل كيف يجوز للنبي صلى الله
عليه وسلم ان ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود
مع العلم بان ذلك لا يقع في امته وقد صرح تعالى
بذلك فقال عز من قائل وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم **وتجاني الحديث الشريف** ان الله تعالى
رفع عن هذه الامة هذه الصواعق **احمد**
بابهم طاعروا كونه مشاركين لعاد وثمود في استحقاق
مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد
لما يكون العذاب النازل من جنس ذلك العذاب وان
كان اقل درجة وهذا القدر يكفي في التخويف وما يفي
تعالى كيفية عقوبة اولئك الكفار في الدنيا اذ في
بيان كيفية عقوبة بهر في الاخرة لم يحصل مما
الاعتبار في الزجر والتحذير فقال **ويوم يحشر** او اذكر
يوم يحشر اي يجمع بكرة بامر قاهر لا يظفر فيه **اعداد**
الله اي الملك الا عظم **الي النار** وقراءه نافع

ق

بنون مفتوحة وضمة السين وضم الهمزة على الباء اللام
على وهو الله تعالى وابتا قولنا بيا النبيمة مضمومة
وفتح السين على الباء المفعول ورفع اعد القيامة مقام
الفاعل وجه الاصل انه معطوف على بجزئنا نحن ان يكون
على وفقه في اللفظ ووجه الثاني موافقة قوله
تعالى **فهدى** اي بسبب حشرهم **يوزعون** اي ياقون
ويؤدون الى النار وقال قتادة يحبس اوليهم
على احزهم ليقبلوا حقواي يوقف سوا بقدر منى
يصل اليهم توالبهم ولما بين تعالى اهانتهم
بالوزع بين غايتها بقوله تعالى **حيث اذا ملجوا وهما**
اي جاوا النار التي كانوا بها يكذبون فان ايدته
لتأكد انفعال الشهادة بالمحضور كما قال تعالى **شهد**
عليهم وبين الشاهد وعذرة بقوله تعالى
وايضا رعد وجهها لفظ التباوت فيها **وجلود**
هم بما كانوا يعملون اي يحمدون وعمله مستمرين
عليه تنبيه في كيفية ذلك الشهادة له سنة
اقوال اولها ان الله تعالى مخلوق الفهم والعذرة
والنطق فيها فشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه
فانها انما تعالى مخلوق في تلك المعاني لا اعضا الاصوات
والحروف الدالة على تلك المعاني فالتعالي ان يظهر في تلك
الاعضا احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك

الاشارة

الاشارة وتلك الامارات تسمى منها ذات كالتقال شهد
هذا العالم بتغيران احواله على حد ذاته وان قيل ما السبب
في تخصيص هذه الاعضا الثلاثة بالذكر مع ان المؤمن
حمة وهي السمع والبصر والشه والذوق واللمس احب
بان الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان
ادراك الذوق انما يتاخر بان يصير جلدة اللسان
مما جرم الطعام وكذلك الشد لا يتاخر حتى يصير
جلدة الخنك مما جرم المشهور فكانا داخلين
في جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادته
المجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال
لانواعه وهو سر وارااد النكاح وقال تعالى او حائ
احد منكم من الغايط والمراد فقنا الحاجة وقال
صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم من الدمى تحذرة
وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيد شديد
في اتيان الزنا انما مقدمته مختصم بالتحذير وقال
مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم
وعن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمضى فقال هل يدرون مما اخطتكم
قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه
فيقول فاني لا اجزي اليوم على نفسي الا شاة امني
قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيكيا شهيدا

وبالكرام الكاتبين البررة عليكم سلوهوا قال فيختم
عليه وفيه ويقال لا ركانه انطق فتتعلق باعماله شهر
مخالي بينه وبين الكلام فيقول بعد الكون وسمعت فتنكن
كنت افاضل **وقالوا اي الكفار الذين يحترقون** اي
النار **يخلودهم** محاطين بها محاطية العقلاء **لم**
شهدتم علينا مع اننا كنا نجاهلكم عنكم **قالوا** يحسبن
لهم منذر في **انطقنا الله الذي انطق كل شيء** اراد
نطقه على وجه لم يقدر عليه الخلق عنه فليس
يخفى من قدرة الله الذي له بمجامع العز **وهو**
خلقكم اول مرة والعلم القطعي حاصل عندكم
بانكم كنتم بعد ما نزلت انطق النطق في مجاري
العادات بوجه تطوركم في ادوار الاطوار كذلك
اي ان اول صلتم الي حين الادراك فتكره علي
النطق بحيث لو اردت سلبه عن انفسكم ما قدرتم
وايه لا اي غير ترجعون فينبئكم بانكم تعلمون
تنبيه اختلف في قوله تعالى وهو خلقكم
الاية فتبل هو من كلام الخلود وقيل هو من كلام
الله تعالى كالذي بيده وموقفه تقريبا ما قبله
بان القادر علي ان يامر ابتداء واعاد تكر بعد
الموت احيا قادر علي انطاق مخلوقكم واعضايتكم
وما كنتم تستترون اي عند ارتكابكم الفواحش

والمؤمنين الذين هم

خفية

خفية ان **شهد عليكم** سمعكم واكد لكم في الباقي فقال
ولا ابصار لكم جمع واخذ لما مضى **ولا جلود لكم** والمعنى
انكم كنتم تستترون بالمحيطان والحجب عنه ارتكاب
الفواحش وما كان استتاركم ذلك خفية ان تشهد
عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم
بل كنتم جاحدين بالبيت والجزا اصلا **ولكن** انما كان
استتاركم لانكم **ظننتم** سبب انكار البعث جهلا
منكم **ان الله الذي له جميع صفات الكمال لا يعلم**
اي في وقت من الاوقات **كثيرا مما تعلمون** وهو
الخفيات من اعمالكم روي عن ابي مسعود قال كنت
مسترا با ستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر تقيفات
وقرئ اوقريشان وتعفي كثير شيخ بطونهم قليل
فقه قلوبهم فقال احد قهما ترون الله تعالى يسمع
ما تقول قال الاخر يسمع ان جهرا وقال الاخر ان كان
يسمع اذا جهرا يسمع اذا اخفينا فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
وما كنتم تستترون الاية قال النبي عبد بالليل
ومثناه القرطبان ربيعة وصفوان ابن امية وقوله
تعالى **وذلكم** اشارة الي ظنهم هذا وهو مبتدأ
وقوله تعالى **ظنكم** بدل منه وقوله تعالى الذي
ظننتم بركم نعت البدل والخبر **ارداكم** اي معادكم

وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذنب
عنه ولا يترك عن ذنبه ان عليه من الله تعالى
عينا كالبية ورفيها من مناسحتي يكون في اوقات
خلواته من ربه الصيب واحد احتسابا وافر
تحفظا وتصولا منه مع الملك ولا يسيط في سره
مراقبه من التشبه بهوله الظانين ولما كانت
الصباح محل رجاء الاقتران فكان شر الاقتران ما كان
فيه قال تعالى **فاصبح** اي سيب ما اعطيتموه
لستنقدوا **والفكر** من الهلاك كان سيب
هلاكم **من الخاسرين** اي الفريسين في الخسارة
المحكومين بخارقه في جميع ذلك اليوم قال المحققون
الظن قيمان احدهما حسن والاخر فاسد فالحسن
ان يظن بالله تعالى الرحمة والفضل والاحسان
قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انا عند
ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى
والظن الفاسد ان يظن ان الله تعالى يعزب عن
علمه بعض هذه الاحوال وقال قتادة الظن نوعان
منبي ومردى فالمنبي قوله تعالى اي ظننت اني ملاق
حسابه وقوله تعالى الذين يظنون انهم ملائكة
رسول الله واليه رجوع والمراد بقوله

تعالى

تعالى وذاك من ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
فان يصبروا فالنار متوي اي منزل **لهم** اي ان
امسكوا عن الاستغاثه لفرح منتظرونه لم يجدوا
ذلك وتكون النار مقام **الهدم** وان **سيعتبروا** اي
بالوا العبي و هو الرجوع لهداي ما يحبون
جزعا مما هدم فيه **فاهدم** من المعتبين اي المجاهدين
اليها وكوه قوله عز وجل اجز عنا امر صبرنا ما لنا
من محبي ولما ذكر وعيد هدم في الدنيا والاخرة
ابنه سيب كفرهم الذي هدم سيب الوعيد فقال
تعالى **وقبضنا** قال مقاتل هياتنا وقال الزجاج
سبنا **لهم** اي للكفرة واصل التقيض التبير
والتهينة يقال قبضته الدواعيانة لم يبرته
وهذا ان توبان قبضان اي كل منهما مكافى للاخر
في الثمن وقوله تعالى **قرنا** اي نظرا من الشياطين
حي اضلوه وجمع قرين قال تعالى ومن يعش عن
ذكر الرحمن يقين له شيطانا فهو له قرين **فزينوا**
لهم اي من القبايح ما بين ايديهم اي من امر
الدنيا حتى اترى بها على الاخرة وما خلفهم
اي من امر الاخرة فدعونهم الى التكذيب والكار
البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين ايديهم
من امر الاخرة انه لا بعث ولاجنة ولا نار وما

خلفهم من امر الدين بان الدنيا قدسية ولا يصح
الا الطباع والا فلاك قال القسري اذا اراد الله
بعبدة سواء قبض له احوالك سود وقرنا سود يملونه
على المخالقات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان
وشرمته النفس وبين القرية بين تدعوا اليوم
الي ما فيه الهلاك وتهدد عليه واذا اراد
الله تعالى بعبدة خيرا قبض له قرنا خيرا يعينونه
على الطاعة ويملونه عليها ويدعونه اليها وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا اراد الله بعبدة شرا قبض له جبل موته شيطانا
فلا يرى حسنا الا يحبه عنده ولا يبتلى الا يحبه
عنده وعن عائشة اذا اراد الله بالوحي خيرا
جعله وزير صدق ان نبي ذكروا وان ذكر اعانه
وان اراد غير ذلك جعل له وزير سود ان نبي
لم يذكره وان ذكر لم يقنه وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من
نبي ولا استخلق خلقا الا كانت له بطانة فامره
فالمعروف وتحضه عليه وبعث الله بالشر وتحضه
عليه والمعصوم من عصيه الله تعالى تنبى
في الآية دلالة على انه تعالى يريد الكفر من الكافرين
لانه تعالى قبض لهم قرنا سود فنوا اليهم الباطل

وهذا

وهذا يدل على انه تعالى اراد منهم الكفر ولكن لا يرغبا
كل قال تعالى ولا يرغبي لعبادة الكفر **وحق** اي وجبا
وبتت **عليهم القول** اي كلمة العذاب وقرنا ابو عبد
وفي الوصل بكر اليها والميم وحزمة والكساي
بضم الهاء والميم والباقون بكر الهاء وضم
الميم وقوله **تعالى في امه** محله نصب على الحال من
الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كالتين في
جملة امير كثيرة وفي معنى **مع قد خلقت** اي لم تنعظ
امة منهم بالاحزي **من قبلهم** اي في الزمان **من الجن**
والانس وقد عملوا مثل اعمالهم وقوله **تعالى**
انهم اي جمع انهم كورين منهم ومن قبلهم **كانوا**
خاسرين تعليل لا سحفا فهم العذاب وقوله
تعالى وقال الذي كفر واصله وقالوا اي المعرضون
ولكنه قال ذلك تنبيها على الوصف الذي اوجب اعرا
لا يسموا اي ميثاق مطلق السماع **لهذا القرآن**
وعينوه بالامارة احتراما عن غير من الكتب
القدمية كالنوراة قال القسري لانه مقلب القلوب
وكل من اسبح له صبا اليه **والفوا** اي اهزوا فيه اي
احملوه طرفا للمفويان تكسر وامر الحركات والهمز
والنقط بالمكان والقصدي اي الصغير والتصفيق
وعنهما وقال ابن عباس كان بعضهم يعني رثيا

ضح

بان

يعلم بعضا اذا رايتهم محمد بقدر افارضوه بالرجز
والشعر والنفوس وهو من لقي بالكر لقي بالفتح اذا
تكلم بها لا فائدة فيه **لعلكم تغلبون** اي ليكون
حالك حال من يرجي له ان يغلب ويظفر برادة
في ان لا يميل اليه احد ويكت ويبتى ما كانت
تقول وهذا يدل على انهم عارفون بان من اسمه
ولا بعدا عنه مال اليه وابتل بكلمته عليه وقد
ففاكروا انفسهم بهذا فضيحة لا مثل لها **فلنذ**
يقن الذين كفروا اظهر في موضع الاضمار اذا صلبه
فلنذ به ينهم كنههم وتلقيا بالوصف **عذابا**
شديدا في الدنيا بالجرمان وما يتبعه من فنون
الهوان وفي الاخرة بالانراة **ولنجزنهم** اي
باجالهم اسودت اي جزا اسود العمل الذي كانوا
يعلمون اي مواظبين عليه ذلك اي الخوا الاسود
الوظهر جدا **جزا اعدا** اي الله اي الملك الاعظم
ثم بينه بقوله **تعاي النار** وقراد نافع وابن كثير
وابو عمرو في الوصل بابدال الهمزة الثانية
المنتوحة واوا خالصة والباقون بتحقيقها
واما الابتداء بالثانية فالجمع بالتحقيق ثم فضل
بعض ما في النار بقوله **تعاي** **لهم فيها** اي النار
دار الخلد اي فانها دار اقامة قال الزمخشري

فان

فان قلت ما معنى قوله فيها دار الخلد قال قلت
معناه ان النار في ثغرها دار الخلد كقوله تعاي
لو كان كمر في روى الله اسوة حسنة اي والرسول
هو نفس الاسوة وقال البيضاوي كقولك في عذبة
الدار دار سرور وتعين بالدار عنها على ان المقصود
هو الصفة قال ابن عادل وفي هذا نظر ان الظاهر
وهو معنى صحح منقول ان في النار دار يسمى دار الخلود
والنار محيط بها انتهى وهذا اولى وقوله
تعاي جزا منصوب بالمصدر الذي قبله وهو
جزا اعدا اي الله والمصدر نصب بمثله لعوك
تعاي فان جهنم جزا وكجزا موقورا بما كانوا باياتنا
اي على ما لنا من العظمة **محمد** و **ون** اي يلقون في
الوان ومسماة محمد الانه لما علموا ان الوان بالسخ
اي حمد الاعجاز خافوا من انه لو سمعه الناس
لامنوا وابتمخروا تلك الطريقة الفاسدة وذلك
يدل على انهم علموا كونه معجزا وانهم تجدوا حسدا
وما بين تعاي ان الذي حملوه على الكفر الموحى
للمقاتب الشديد محالسة قرناء السود بين ما يتولوا
في النار بقوله **تعاي** **وقال الذين كفروا** اي عظوا
انوار عقولهم داعين ما له سمع لهم فهو زيادة
في عقولهم وحكاية لها وعظ وحذير **ونبا**

ع

اي ايها الذي لم يقطع قط احسانه عنا **ارنا**
الصنفين **الذين اضلانا** اي على المنهج الموصل
اي محل الرضوان **من الجن والانس** لان الشيطان
على ضربين جنين وانبي قال تعالى وكذلك جعلنا
لكل بني عدو وبني طين الانس والجن وقال تعالى
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والنا
س وقيل بل ابليس وقابيل ابن ادم الذي قتل
اخاه لان الكفر سنة ابليس والقتل بينه
سنة قابيل فهما منا المعصية وقراد ابن
كثير والتراسوسي وابن عامر وسعة يكون
الراد من ارنا واختلس الدور كما في الرائي وكسر
تقا الباقون ومثرد ابن كثير النون من الذين
نجعلهما تحت اقدامنا في النار اذ لا لهما كما جعل
ان تحت امرهما ليكونا **من الاسفلين** قال مقاتل
اسفل منا في النار وقال الزجاج ليكون في الدرك
الاسفل اي من اهل الدرك الاسفل وهو يهود
ونصارا جعل انما كذلك في الدنيا في حقيقة الحال
بابنا عنا لهما وقال بعض الحكماء المراد بالذين
بضلانا الشهوة والغضب والمراد بجعلهما تحت
اقدامهم كونهما سمخين للنفوس مطيعين
لها وان لا يكونا مسئولين عنها ظاهرين لها

ولما ذكر تعالى الوعيد اردفه بذكر الوعد كما هو الغالب
فقال تعالى **ان الذين قالوا** اي قولا حقيقيا من معينين
به بالخيانة وناطقين باللسان بقصد يتألفه الله
تعالى في الدنيا **ربنا** اي المحسن اليه الله اي المختص
بالجلال والاکرام وحده لا شريك له ونشر في قوله
تعالى **ثم استقاموا** لتراخي الرتبة في الفضيلة
فان الثبات على التوحيد ومضج حاته اي الهمة امر في
علو رتبته لا يراد الا بتوفيق ذي الجلال والاکرام ميل
اي بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة ان
ستقيم على الامر والنهي ولا ترفع روغان الثعلب
وقال عثمان اخلصوا العجل لله وقال علي اد والنرا
وقال ابن عباس استقاموا على امر الله تعالى
بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكر
استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى
لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلا
لهذه الآية قال اللهم ربنا اررررنا الاستقامة
وقال مغيان ابن عبد الله النقي **قل**
يا رسول الله اخبرني بما امرت به قال قل زك
الله ثم استقم فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاحذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه
فقال هذا قال ابو حيان قال ابن عباس نزلت

بعض
مة

هذه الآية في اي بكر الصديق **تتنزل عليهم الملائكة**
قال ابن عباس عن الموت وقال قتادة اذا قاموا
من قبورهم وقال وكيع ابن الجراح البشري تكون
في ثلاثة مواطن عند الموت وعند القبر وعند
البعث وهي **اللائحة** فوا قال بمجاهد لا تخافوا
على ما تعد موت عليه من امر الاخرة **ولا تحزنوا**
اي على ما خلفتم من اهل وولد فانما خلفكم في ذلك
كله وقال عطاء ابن رباح لا تخافوا من ذنوبكم ولا
تحزنوا فاني اعرفها لكم والخوف عند الحق لوقوع المكروه
والحزن بلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول
ضار والمعنى ان الله تعالى كتب لكم الامن من كل غم
فلن تد و قوة ابدان تنبئ بحوزتي ان ان تكون
المخفة او المفرة او الناصية ولانا هية على
الوجهين الاولين ونا هية على الثالث **والبرواي**
املوا صدوركم سرورا بظهور آية على شركم بتسهيل
الوجه ونعمة ساير الحمد **بالحنة التي كنتم اكب**
كونا عظيما على السنة الرمل تنبئ فيما ذكر
دلالة على ان المؤمن عند الموت وفي القبر وعند
البعث يكون فارغا من الالهوال والفرع الشديد
فان قيل الثارة عبارة عن الخبر الاول بحصول
المنافع فاما اذا اخبر الشخص بحصول المنفعة

بما اخبرنا بما حصل له ما كان الاخبار الثاني اخبار الايون
ثارة والمومن قد يسمع ثارات الخير فاذا سمع
المومن هذا الخبر من الملائكة وجب ان يكون هذا
اخبارا ولا يكون ثارة فما السبب في تسمية هذا
الخبر ثارة **اجبت** بان المؤمن قد يسمع ثارة
الخبر ولا يدرى بان له الجنة فيكون ذلك ثارة
اما اذا علم انه من اهل الجنة باخباره فانه اذا
سمع هذا الكلام من الملائكة فانه يكون اخبارا
ولما استنوا اليهم الخبر وتنوا عنهم الغمير علموه
بقوله **مخني اوليا** وكم اي اقربا الاقربا اليكم فمخني
يفعل معكم كما يكون ان يفعله القريب في الحياة الدنيا
يجلب لكم المرات وتدفع عنكم المضرات ويحميكم
على جميع الخيرات فتوقفكم من المنام ويحميكم على
الصلاة والصيام وينفدكم عن الاثم عند
ما يفعله الشيطان مع اولياهم **وفي الاخرة**
كذلك حيث تتقادي الخلا الا الاتقيا وقال النبي
تقول الملائكة مخني الحافظة الذي كنا معكم في
الدنيا ومخني اولياكم في الاخرة اي لا تفارقكم حتى
يدخلون الجنة **ولكم فيها** اي في الاخرة في الجنة
وقبل دخولها في جميع اوقات المعشر **ما تنهاى**
ولو على الدنيا وجوه الشهوة بما يرشد اليه حذف المقول

انفكر من اللذائذ لاجل ما منعتموها من الشهوات
في الدنيا **ولكفر فيها اي الامتزة ما تدعون اي تقومون**
من الدعاء بمعنى الطلب وهو اهدى من القول وقوله
تقاي نزلا حال عمارة عوا اي هذا كله يكون لك كما يقدر
اي الضيق عند قته ومه اي ان يهرب اليه ما يصيبه
اما ما يطوب فهو من ما عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وما كان من حوسب عذاب فلا
يدخل احد الجنة الا برحمة الله تقاي اثار اي ذلك
بقوله تقاي **من اي** كما ناذلك النزول **من عقور**
له صفة المجهول الذنوب عينا والتراعيل غاية لا يمكن
وصفها **رحيم اي** بالغ الرحمة وهو الله تقاي واصطفى
في تفسير قوله تقاي **ومن احسن قول اي** من جهة
القول **ممن دعا الي الله اي الذي** عهد بصفت
كماله جمع الخلق فقال ابن سيرين والسدي هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعاك شهادة ان
لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن الذي احابه
الله تقاي في دعوته ودعا الناس الي ما عاب
اليه **وعمل اي** والحال انه قد عمل **صالحا في نفسه**
في نفسه ليكون ذلك امكن لدعايه **وقال النبي**
من الملمين تفاخر به وقاطع لطمع المفسدين
وقال عكرمة هو المؤمن وقاله عاينة ان تصدق

الاية

الاية نزلت في المودنين وقال ابو امامة الباهلي وعمل
صالحا كعتق بن الاذان والاقامة وعن عبد الله
بن معقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
كل صلاتين ثلاث مرات ثم قال في الثالثة لمن تتنازع
النس بن مالك قال الدعاء بن الاذان والاقامة لا يرد
ولا تتوي الحنة ولا السبية اي الصبر واليقين
والكلد والجهل والنفور والسادة في الجزا وحسن العا
تنبه في الاثنية ووجهان احدهما انها
زايدة للتاكيد بقوله ولا الظل ولا الحور ولا استوي
لا يكتفي بواحد الثاني انها موسسة غير مؤكدة اذ
المراة بالحنة والسبية الحسن اي لا تتوي الحنات
في نفسها فافها متفاوتة ولا تتوي البيان ايضا
قرب واحدة اعظم من اخرى وهو ما خوذ من كلام
النخعي **ادفع اي** كلما يمكن ان يفرك من نفسك
ومن الناس **باليت اي** الخصال والاحوال التي
على احسن على قدر الامكان من الاعمال الصالحات
والنفوس التي حسن والاحسان احسن منه
فاذا الذي ينك وبينه عداوة عظيمة فاحاسه
حال كونه **كانه ولي اي** قريبا فاعمل ما يفعله القريب
حميد اي في غاية القرب يدع صراها الاقضية وسهلية
وسيرة وشي علة وقرب بعيدة وازال درته كما يزيل الماء

قبة

الحار الريح وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان
عبد وامرود بالرولة الله صلى الله عليه وسلم وصار
وليام صبا فبنا لرولة الله صلى الله عليه وسلم ثم نبه
عليه عظيم فضل هذه الخصلة بقوله تعالى وما
للقاه ابي علي ما لي عليه من العظمة الا الذي صبروا
وما لبقاه الا ذ **وحفظ عظيم** من الفضائل النفسانية
وقال قتادة الكف النظم الحنة وما لبقاه الا من
ومعيت له الحنة وقوله تعالى **واما فيه ادغاث نفوس**
ان الشريعة في ما الزيادة **ينزع عنك من الشيطان**
نزع قال الزمخشري النزع والنسح يعني واحد
وهو سبيته النفس والشيطان ينزع الانسان كانه
ينفسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزع نازع كما
قيل جده او اريد **واما ينزعك فانزع** وصفا
للشيطان بالمصدر او لتحويله والمعنى وان
صرفك الشيطان عما وصفت به من الدفع بالتي
في احسن **فامتعد بالله** اي استجر بالملك ان
علي من شر الشيطان واطلب من الله الدخول في
عصيته مبادرا الي ذلك وامض على شانك ولا
تقطع وتوكل على الله تعالى انه هو اي **وحده السميع**
اي لكل مسوع من استعادة ذلك **وقهرة العليم**
اي بكل معلوم من نزع وغيره فهو القادر على

ردكيد وتوهني امرة ثم استدل على ذلك بقوله تعالى
ومن آياته الدالة على وحدانيته وان سمي عليه
الليل والنهار باختلافهما **وعسى** على قدرته تعالى
على البعث وكل مقدر وقدر الليل على ذكر النهار تنبأ
على ان الظلمة عدو والنور وجود والقدر مراد على
الوجود **والشمس والقمر اللذان** هما الليل والنهار
وقدر الشمس على ذكر القمر **لكنة** نفوسها ولما ثبت
انه تعالى المنفرد بالخلق قال سبحانه **لا تسجدوا**
للشمس التي هي من اعظمها وتأنع واعاد الثاني
تأكيد فقال **واللهم** فانها الا على وجود الاله مخلوق
مستمران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة
عن نهاية التعظيم وهو لا يليق الا بالذي اوجدها
من العدم كما قال تعالى **واسجدوا لله** اي الذي
له كل كمال من غير شائبة نقص واختلاف في عود الصبر
في قوله تعالى **الذي خلقهم** على اوجه اولها رجوع
للذات الاربعة كاجري عليه الجلال المجلي وقيل
يرجع الليل والنهار والشمس والقمر قال الزمخشري
لان حكم جماعة ما لا يقبل حكم الاثنى والاذان
يقال الاقلام بربرتها وبربعهن وناقته ابو حيان
من حيث انه لم يفرق بين جمع القلة والكثرة في
ذلك لان الاصح في جمع القلة والكثرة في ذلك لان

قار

لان الاصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الافان
 وفي جمع الكثرة ان يعامل معاملة الانثى والا فصح ان
 يقال الاجزاء كسرتين والجدوع كرتها واحباب
 بعضهم بان الزمخشري ليس في مقام بيان الفصح
 والا فصح بل في مقام كيف يحيى الصمد ضمير انثى بعد
 تقدم ثلاثة اشياء مذكورات وواحد مؤنث والقاعدة
 تغليب المذكر على المؤنث وقال البقوي اما قال خلقين
 بالتأنيث لانه اجراها على طريق جمع التكسير ولم يجر
 على طريق التقليل للمذكر على المؤنث وما ظهر ان
 الكوا عبادة وكان السيد الارمني باشارك عبده
 عبد اخبرني بعبادة سيده قال تعالى **ان كنتم اياه**
اي خاصة بغاية الروح تعبدون كما هو صريح
 قوله في الاية اشارة الى الخشوع على صيانة الادميين
 عما ان يقع منهم سجود لغيره رفقاً لمقاتلة عن
 ان يكونوا ما جرت من مخلوق بعد ان كانوا مسجود الاله
 فانه تعالى امر الملائكة الذين بعد من اشرف
 خلقه بالسجود لادم وهو في ظهره فتكبر
 اللمس فابذله اي يوم الدين **فان استكبروا** اي
 اوجده والتكبر عن اتمامك ضمياً امره بعبادته من
 التوحيد فلم ينزهوا الله تعالى عن الشرك **فالتين**
عند ربك اي من الملائكة قال الرازي ليس

المتراد

المتراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك
 من الخيد كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى انا عند
 ظن عبدي واذا عند المنكرة قلوبهم من احباب
سبحون له بالليل والنهار اي داما لقوله تعالى
وهو لا ياموت اي لا يموت ولقوله تعالى **سبحون**
الليل والنهار لا يفرون فان قيل استقالهم بهذا
 العمل على الدوام فيفهم من الاستقبال بالاراء اعمال
 مع انه قد ينزلون الى الارض كما قال تعالى نزل به
 الروح الامين على قلبك وقال تعالى عن الذين قاتلوا
 يوم بدر **يذكر ربكم بحجة الاق من الملائكة**
مؤمنين اجيب بان الذين ذكرهم الله
 تعالى هاهنا بكونهم مواظبين على التمسح افعالهم
 معينون من الملائكة **بتبني** اختلق في مكان
 السجدة فيقول هو عند قوله تعالى اياه تعبدون
 وهو قول ابني مسعود والحسن حكاة الرازي عن اب
 حنيفة واحمد لان ذكر السجدة قبلة والاصح عند
 الشافعي عند قوله تعالى لا ياموت وهو قول ابن
 عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقناة وحكا
 الزمخشري عن اي حنيفة لان عنده ثبوت الكلام
 ولما ذكر تعالى الدلائل الاربعة الفلكية ابقها
 بذكر الدلائل الارضية فقال تعالى **ومن آياته**

٥

اي الدالة على قدرته ووحدايته **انك** اي ايها
الانسان **تري الارض** اي بعضها بحاسته البصر وبعضها
بعين البصيرة **فما** اي ما البصر به **مخافة**
اي يابسة لا نبات فيها والخسوع التذلل والتقا
صرفا **فاستمير** حال الارض اذا كانت تحطه لا نبات
فيها كما وصفها باليهود في قوله تعالى وتري الارض
تعامدة وهو خلاف وصفها بالاكثر والربوب كما
قال تعالى **فانزلنا** اي بالنا من العظمة **عليها**
الماء من المقام وغيره **انفرت** اي تحركت حركة
عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه
وربت اي تتعقت فارتفع ترابها وخرج منها
النبات وسما في الجو مغطيا لوجوهها وتثبت عروقه
وقد غلطت سورة فصارت مع ملوكها على ما كانت
فيه من السهولة وتزخرفت بذلك النبات كالنوا
بنزلة المحتال في زيبه لما كانت قبل ذلك كالذليل
الكاسف البالي في الاطوار الرثة وقرارة السوي تري
الارض في الوصل بالامالة بخلاف عنه والباقون
بالفتح وفي الوقوف امال محضه ابو عمرو وحمزة
والكساي وورش بن بنين والباقون بالفتح ثم
استدل بذلك على القدرة على البعث فقال تعالى
ان الذي احياها اي بما خرج من نباتها بعد

ان

ان كانت ميتة لمحي الموتى كما فعل بالنبات من غير
فرق **ان على كل شئ** قدير فهو قادر على احيا الارض
بعد موتها وعلى احيا هذه الاجساد بعد موتها
لان الممكنات بالنسبة الى القدرة متساوية والقادر قادر
تامة على شئ منها قادر على غيره ثم انه تعالى هدد
من يجادل في آياته بالقرائن التي فيها بقوله تعالى
ان الذين يلحدون في آياتنا اي القران على ما لها
من النجوة بالظن والتخوف والتاويل الباطل
والالفاظ فيها وقران حمزة نفع الباطل والحيا من محدد
والباقون بضم الباء وكسر الحاء من محدد يقال محدد
الحافر والمحدد انا مال عن الاستقامة محدد في سعة
فالله هو المنحرف ثم اخبر في اللفظ بالمنحرف عن
الحق الي الباطل قال مجاهد يلحدون في آياتنا بالما
والسعدية واللفظ واللفظ وقال السدي تبايزون
ويتباون **لا يخفون علينا** اي في وقت من الاوقات
ويخفون قادرين على اخذهم متى شئنا اخذنا ون
يحل الانافص مخشي العوت قال مقاتل نزلت في اب
تخيل وقوله تعالى **الذين يلغون في النار** اي على وجهه
بأمر خير **ان ياتي آياتنا يوم القيامة** استفهام
بمعنى التقرير والبرهان منه التمسيد على ان الملحدون
في الآيات يلغون في النار وان المؤمنين بالآيات

ة

ياتون امنين يوم القيامة حين يحج الله تعالى عبادة
للمرض عليه للحكم بينهم بالعدل قال البغوي قتل وهو
حمزة و قتل عثمان و قتل عمار بن ياسر فائدة
امر من في الرسم معطوبة وقوله تعالى **اعلموا ما تنصرون**
اي فقد علمت مصير المي والمي حين يهدد شديد
فن اراد ثبات من الجرايم فالعمل اجماله فانه ملاقيه
وقوله تعالى **انذبا تعلمون** اي في كل وقت **صبير**
اي عالم باعماله فيه وعيد بالمجازاة وقوله
تعالى **ان الذين كفروا بالذکر** اي القران **لما جاءهم**
اي يجازيهم بدل من قوله تعالى ان الذين يلحدون
او متانف وجبران محذوف مثل معاندون
او يهاكون او اولئك ينادون وما بالغ تعالى في
تهديد الملحدين في آيات القران ابته ببيان تظهير
القران فقال تعالى **وانذاي** والحال انه **الكتاب** اي
جامع لكل خير **عزير** اي فهو كثير النفع عدم النظر
بغلب كل ذكر ولا يغلبه ذكر ولا يقرب من ذلك وتجز
كل مفارض ولا يعجز عن افعال منافع وقال الكلبي
عن ابن عباس من كره الله تعالى وقال قتادة اعزبه
الله تعالى لا ياتيه **الباطل** اي لانه مهتغ بمقاسه
وصفه وجزالة نظمه وحلاوة معانيه فلا يلحقه
تغيير من بين يديه **ولا من خلفه** اي لا يتطرق اليه

الباطل

الباطل من جهة من الجهان لانه قد اعرا وضج ما يكون
ومن خلق احق ما يكون فما بين ذلك من باب اولى والعبارة
كناية عن ذلك لان صفة الله تعالى لا ورانها ولا امام
على الحقيقة ومثل ذلك ليس وراة الله تعالى مر من
ولادون الله تعالى مستوي وقال قتادة والسدي
الباطل هو الشيطان لا يتطلع ان يغيره او يزيد فيه
او ينقص منه وقال الزجاج معناه انه محفوظ من
انه ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزيد
فيه فيأتيه الباطل من خلفه وعلى هذا الحرف
الباطل الزيادة او النقصان وقال مقاتل لا ياتيه
الكتاب من الكتاب التي قبله ولا ياتيه بعدة كتاب
فيبطله ثم عطل ذلك بقوله تعالى **ستتريل** اي محب
الهدى لاجل المصالح **من حكيم** اي بالغ الحكمة
فهو يرفع كل شيء منه في انه محالة من وقت النزول
وسباق النظر **حميد** اي بالغ الاحاطة باوصاف
الكمال من الحكمة وغيرها والتطهر والمقدس عن
كل شايبه **نقى** حمدة كل خلق بلسان حاله ان لم
حمدة بلسان قائم فان قيل اما طعن فيه الطاعنون
وقوله المبطلون **احمد** بان الله تعالى حما
عن تعلق الباطل به بان فيقن قوما عارضوه **باطل**
تاويلهم وافسادا قواويلهم فلم يخلوا طاعون

رة

ف

ة

ل

الامحوقا ولا تقول مبطل الا مضميلا ونحو هذا محوقا
 ولا تقول مبطل الا مضميلا ونحو هذا قوله تعالى ان
 نحن نزلنا الذكر واناله كما فظون ثم سأل بنته صلي
 الله عليه وتبع بقوله تعالى **ما يقال** اي من الكفار ومن
 غيرهم **لك** يا اكرم الخلق مما يحصل به ضيق صدر
 او تشويش فكر **الاما** اي شيء **قد قيل** اي حصل
 قوله على ذلك الوجه **للمرسل من قبلك** فصبوا على
 ما اوردوا فاصبر كما صبروا **ان ربك** اي المحسن
 اليك يا رسالك وانزال كتابك ومن يكرم مبطل
 هذا الا ينبغي له ان يحزن لشيء يرضى له **لذوا مغفرة**
 اي لمن قاب وامن بك **وذو عقاب السعد** اي مولد
 لمن اصبر على التكذيب وعلى هذا فتولد تعالى ان
 ربك الآية متانفا وقيل مفسر للمفول كما انه
 قيل قيل للمرسل ان ربك لذو وجوب على ذلك الرخوي
 ونزل جوابا لقوله **لذوا مغفرة** بل انزل القرآن بلغة الجحد **قرانا**
 اي ما هو عليه من الحج **العجيا** اي لا يفصح **لقالوا**
 اي نقولا المتشبهون **لولا** اي نقلا **فصلت**
 اي بينت **اياته** حتى تفهمها وقوله **العجيا** اي
 اقران **العج** وبين **وعزى** استفهام انكار منع وقال
 مقاتل كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخل
 على يار غلام عامر بن الحضري وكان يهوديا

من الغفلة
 ولولا جعلنا الي هذا الذكر بالنا

العجيا

العجيا يكنى ابا فكهه فقال المشركون انما بعلمه بار
 فضربه سيده وقال افك تعلم محمدا فقال بار تقوء
 يعلمين فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأت قالون
 وابوعمر وبتحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية
 وادخال الباء بينهما وورثها وابن ذكوان وخصي بتسهيل
 الثانية ولا ادخال واسقط فقام الاولى والباقون
 بتحقيقهما وقوله تعالى لنبينه صلي الله عليه وسلم
قل هو اي هذا القرآن **للمذنبين امنوا** اي اردنا وقرع
 الامان من بهر **هدى** اي بيان لكل مطلوب **وتفاء** اي
 لما في صدورهم من الكفر والهوى وقيل من الارجح
 والاستقام متعاقبا قال الرازي بقوله **وقالوا** قلونا
 في آية مما تدعوننا اليه الآية كانه تعالى يقول ان هذا
 الكلام ارسلته اليكم بلفظك لابلغة اجنبية عنكم
 فلا يمكنكم ان تقولوا قلونا في آية منه سببا جهلنا
 هذه اللفظة فكل من اعطاه الله تعالى طبعها ما يلا الي
 الحق وقلبا داعيا الي الصدق فانه هذا القرآن يكون
 في حقه هدى وتفاء واما من عرق في بحر الخذلان وخفق
 متباعدة الشيطان فهو في ظلمة وعي كما قال تعالى **والذ**
لا يؤمنون في انا نهد وقرأى ثقل فلا سمعون
 سماعا ينفهم **وهو عليهم عيسى** فلا يبصرون
 الداعي حق الابصار ثم قال الرازي وكل من انصف

ع

ين

علم ان التفسير على هذا الوجه الذي ذكرناه اولى
 مما ذكره اي انه متعلق بما قبله لان السورة بصير
 بذلك من اولها الى اخرها كلاما واحدا منتظما مسوقا
 نحو عرض واحد انتهى ولما بان بهذا بعد فهم عن عليا
 به وطرده ظهر عن فتاويه قال تعالى **اوليك** اي البعد
 البينصا مثلا لهدر مثال من **ينادون** اي يتادونهم
 من يريد نداءهم غير الله من **مكان بعيد** اي هدم
 كالمنادي من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادي
 به **ولقد اتينا** اي على ما لنا من الفظة **موسى**
الكتاب اي التوراة **فاختلف** اي وقع الاختلاف
فيه وجه تعلقه بما قبله كانه قيل انما اتينا
 موسى الكتاب فقبله بضمهم وهذا صوابك واخرو
 ن وهذا الذي يقولون فلو بنا في الكفة مما تدعوننا اليه
ولولا كلمة اي ارادة **سبقت** في الازل **مورثك** اي
 المحسن اليك بتأخير الحساب والجزا الخلاق الى يوم
 القيامة **لقضى** **بشرهم** اي في الدنيا فتما اختلفوا فيه
 من انصاف المظلوم من ظالمه قال تعالى بل الباعة
 موعدهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى **والهمم**
 اي الملكة بين **لني** **مرك** اي محيط بهم **منه** اي العقسا
 يوم الفصل **مريب** اي موقوع في الريب وهو التهمة
 والاضطراب بحيث لا يقدر على التخلص من دابته

اصلا

اصلا ثم قال لنبيه **صلى** اي الله عليه **وتج من عمل صا**
صالحا كايضا من كان **فلنفسه** اي فنفوسه لهما لان
 حد يتبداهما والنفس فقيرة الى التزكية بالاعمال
 الصالحة لانها محل التقاين فلذا فبرها **ومن اسما**
 في علمه **فعلها** اي على نفسه خاصة ليس عليك منه
 شي تخفق عن نفسك اعراضهم فانهم ان امنوا
 فضع اليهم يعود اليهم وان كفروا فضع اليهم
 يعود اليهم والله سبحانه وتعالى يوصل الى كل احد
 ما يليق به من الجزا **وماركك** اي المومن اليك بارا
 لتتميم مكارم الاخلاق **بظلام** اي بذي ظلم **للعبس**
 اي هذا الجنس فلا يتصور ان يقع ظلم لاحد منهم
 اصلا لان له الفنا المطلق والحكمة البالغة **اليه** اي
 المحسن اليك لا الي غيره **يرد علم الساعة** اي لا يبيل
 اي معرفة علم وقت ذلك اليوم ولا يعلمه الا الله
 تعالى وكذلك العلم بمحدث الحوادث المستقبلية
 في اوقاتها المعينة ليس الا عند الله ثم ذكر من
 امثلة هذا الباب مثالين احدهما قوله تعالى **وما**
تخرج من حفرة اي في وقت من الاوقات وقرانا ضع
 وايضا ما ورد في بعض النسخ **والباقيات**
 تنفس الغافلين او قوله تعالى **من انما امرها** جمع كسر
 وتامة قال المصنف بتعالف محض بالكرهين

لك

وهو عا الطلع وكل ما غطى على وجه الاحاطة منا من
مثانه ان يخرج منه كبر وقال الراغب الكرم ما يغطي
اليه من الشمس وما يغطي الثمرة وجمعه كما مر
وهذا يدل على ان مضموم الكاف اذا جعله متراكبا
بين كبر القميص وكبر الثمرة ولا خلاف في كبر القميص
انه بالضم فيجوز ان يكون في وعاء الثمرة لفتات
دون كبر القميص جمعا بين القولين والمثال الثاني
قوله تعالى **وما تحمل من انثى حملا ناقصا** وانما
واكد النفي باعادة النافي لشهد كل على حباله **ولا يقع**
حملا حيا او ميتا الا حال كونه ملتبسا بعلمه ولا
علم لاحد غيره بذلك ومن ادعى علمه فليس خبر
بان مرة المحمدية الغلافية والبيان الفلاني والبلد
الفلاني يخرج في الوقت الفلاني ولا يخرج العام مثلا
والمرة الفلانية تحمل في وقت كذا اول الحمل العام مثلا
ومن المعلوم انه لا يخفى بهذا علما ان الله تعالى
فان قيل قد يقول الرجل الصالح من اصحاب
الكتوف قولا فينقلب فيه وكذلك الكهات
والمنجور اجيب بان اصحاب الكتوف
اذا قالوا قولة فمنهم من الهم ان الله تعالى واطلاعه
اباظم عليه فكان من علمه الذي يرد اليه واما
الكهات والمنجور فلا يمكن القطع والخبر بشي

ما يقولونه البتة وانما غايتهم ادعاء ظن ضعيف البتة
وانما غايتهم ادعاء ظن ضعيف قل ما يهيب وعلم
الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشاركه
فيه احد جل ربنا وعلا **ويوم يناد يهود** اي الشركيين
بعد بعثهم من القبور للفصل بينهم في سائر الامور
ايين شركاي اي الذين زعمتم انهم يتفوقون لكم في
هذا اليوم ويحونكم من العقاب **واللوم قالوا** اي
الشركون **اذ ناك** اي اعلمناك **ما منا** واكد والنفي
بادخال الجارحي المبتدأ فقالوا **من شهد** اي شهد
انك شركا وذلك لما راوا العذاب تبروا من الاصنام
وقيل مناة ما منا احد ثابا بعد ذلك لا يفرضوا
عندهم وضلت عنهم الهتهم فلا يبرونها في ساعة
التوبخ وقيل هذا كلام الاصنام كان الله تعالى
يحسبها وانها تقول ما منا من شهد اي احد شهد
بصحة ما اضافوا اليها من الشرك وعلى هذا التقدير
فمن غلا لهم عنهم انهم لا يتفوقونهم فكانوا ضلوا
عنه وهو معنى قوله تعالى **فضل** اي ذهب وغاب
وخفي عنهم **ما كانوا** اي دائما يدعون في كل حين
على وجه السبادة **من قبل** فها لا يرونه فضلا
عن انهم يحذرون نفعه **وظنوا** اي في تلك الحال
مالهم وابلغ في النفي بادخال الجارحي المبتدأ الموحى

م

تعالى من **مجهول** اي مهرب وملمح ومعدل وما بين
تعالى من حال صولة والكفار انهم بعد ان كانوا مفرين
على القول بابتات الشرك والاصد اذ لله تعالى في الدنيا
تبروا عن تلك الشرك في الاخرة بين تعالى ان الانسان
في جميع الاوقات متغير الاحوال فان احسن بخير وقدره
تعالى وان احسن ببلادي ومحنة ذل بقوله تعالى
لا يامر اي لا يمل ولا يغير **الانسان** اي الانس بنفسه
الناظر في اعطافه الذي لم يتاهل للمعارف الالهية
والطرق الشرعية من **دعاء الخبير** اي لانزال سائل
ربه المال والهمة وغيرهما **وان مسه الشراي**
من غير وثقة وغير تقا **فيومس** من فضل الله
تعالى **فتنوط** من رحمة الله تعالى والمعنى ان الانسان
في حال الاجبال لا يتقيا اي درجة الا ويطلب الزيادة
عليها وفي حال الادبار والحرمان يصير اياها
قانظا وهذا صفة الكافر لقوله تعالى لا يابس من
روح الله الا اليوم الكافرون **تنبي** اي قوله
يوس متنوط مبالغة من وجهين احدهما من طريق
فقول والثاني من طريق التكرار والياس من
صفة القلب والتنوط ان تظهر آثار الياس في الوجه
والاخوال الظاهرة **تمدين** تعالى حال هذا الذي صار
اساقا نطقا بقوله تعالى **ولين** اللام لام وقد اذقناه

اي

اي يتنا ذلك الانسان **رحمة** اي غنا وصحة **منا** اي
بما لنا من العظمة والندرة **من بعد ضرا** اي تدها
وبلا **مسته** فانه ياتي بثلاثة انواع من الاقا ويل
الفاصلة الموجبة للتكفر والبعد من الله تعالى الاول
منها ما حكاها الله تعالى بقوله سبحانه **ليقولن** بجر
ذوق تلك الرحمة على انها ربما كانت بلا عظم
لكونها استدراجا الي اولئك **هذا** الامر العظيم
لي اي حتى يختصني وي وصل الي لا ي استوجب
بعلني وعلمي ولا يعلم المسكين ان احد الا يستحق على
الله تعالى شيئا لانه ان كان عاريا من النضاب فكامة
ظاهر التناد وان كان موصوفا بشي من النضاب
والصفات الحميدة فهي الما حصلت بفضل الله
واحسانه النوع الثاني من كلامه الفاسد قوله
وما ظن الساعة اي القيامة **قائمة** اي ثابتا قيامها
فقطع الرجاء منها سوا عبر عن ذلك بلسان قوله او
بلسان حاله كونه يفعل افعال الكا فيها النوع
الثالث من كلامه الفاسد قوله **ولين** اللام لام
رحبت اي على سبيل الفرض اي ان هذا الكافر يقول
لست على يقين من البعث وان كان له مر على ذلك
ورددت **اي زني** اي الذي احسن الي بهذا الخبر
الذي انا فيه **ان لي** عنده **لا الحيني** اي الخالصة

الحسين من الكرامة وهي الجنة كما اعطى في الدنيا سيطني
في الاخرة ولما حكى الله تعالى عنهم هذه الاقوال الثلاثة
تة الفاسدة قال تعالى **ثان** **فلينبين** اي فليبين
الذين كفروا ستر واما دلالة عليه المقول وصراح
النقول **بما عملوا** لا بدع منه كثيرا ولا قليلا
صغيرا ولا كبيرا فليرون عيانا ضد ما ظنوه في
الدنيا من ان لهم الحسنى وقد مناهي ما عملوا
من عمل فجعلناه عبادة منتورا وقال ابن عباس
لنوقفهم على اعمالهم **ولنذيقنهم** اي بنه اقامة
الحجة عليهم موازين القسط الواضحة لتأويل الذر
من عند اب غليظ اي شديد لا يدع جهة من
اجسامهم الا احاطها ولما حكى الله تعالى اقوال
الذي انهم عليه بعد وقوعه في الازمان حكى
افعاله ايضا فقال **واذا انجنا** اي بالنا من العظيمة
على الانسان اي الوقف مع نفسه بجملة بفظتنا
اعرض اي عن التقدير لا مراد به والشفعة
على خلق الله **وناي** اي بعد بعد اجعل بيننا وبينه
مجايا عظيما **بجانبه** اي شئ عطفه متبججرا
واذا منته الشراي هذا النوع قليله وكثيرة
فدو دعاء اي في كنفه وربما كان نعمة باطنة
وهو لا يشور ولا يدعوا له عند المن وقد كان

ينبغي

ينبغي له ان يتبرع في الدعاء عند التوقف بل قبله بقرفا
اي الله تعالى في الرخا يعرفه في الشدة وهو خلق شريف
لا ينفله الا افران خصم الله بلطفه **عرض** اي مد يد
العرض جه او اما طوله فلا سال عنه وهذا كناية
عن النهاية في الكثرة تقول الرب اطل فلان الدعاء
واعرض اي اكثر ثم مراد الله تعالى بنبيه محمد صلي
الله عليه وسلم بقوله تعالى **قل** اي لهول المعر
ارايتم اي اخبروني **ان كان** اي بعدا القران **من عند**
الله الذي له الاحاطة بجمع صفات الجلال والجمال **ثم**
كفرتم اي من غير نظر واتباع دليل **من اضل** منكبر
تلكا كان الاصل ولكنه قال **من هو في شقاق** اي
خلاف للولياي الله تعالى **بعيد** اي عن الحق تبنيها
على انهم صاروا كذلك ومن صار كذلك فقد تعرض
نفسه لسخط الله تعالى **من بعد** اي اتنا في الافاق
قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية **وفي انفسهم**
اي بالبلاد والامراض وقال قتادة يعني وقاب الله
تعالى في الامم الخالية وفي انفسهم يوم بدر وقال
مجاهد في الافاق ما يفتح الله من القرى على محمد
صلي الله عليه وسلم وفي انفسهم فتح مكة وقال
عطاء في الافاق يعني اقطار السموات والارض من
الشمس والقمر والنجوم واوقات الليل والنهار والاضواء

ضيق

والظلام والظلال والنبات والاشجار والانهار وفي
 انفسهم من لطف الصفة وبدع الحكمة وكيفية تكوين
 الاحياء في ظلمات الارحام ومدون الاعضا المحيية
 والتركيبات الغريبة لقوله تعالى وفي الفلك افلا
 تبصرون **تبيين** قال النووي في توفيقه قال
 اهل اللغة الافاق النواحي الواحد بضم الهمزة والفا
 وافق باسكان الفاء وما كان التقدير ولا تزال تتكرر
 عليهم بعد ذلك الدلائل عطف عليه **حيث تبيين لهم**
 غاية البيان بنفسه من غير اعمال فترانه اي القرآن **الحق**
 اي الكامل في الحقيقة الذي يطابق الواقع المنزلي من
 الله تعالى بالبعث والحساب والعتاب فيما فنون
 على كفرهم به وبالجماع به وقيل الضمير في انه لدين
 الاسلام وقيل الحمد صلى الله عليه وسلم **اولم يكف**
بربك اي المحسن اليك بهذا البيان المحض للانس
 والجان سيما دلة بان القرآن من عند الرحمن تبيين
 الباري زائدة للتأكيد كانه منزل اوله يحصل الكفاية
 به ولا تكاد تزداد في الفاعل الا مع كفي وقوله تعالى **ان**
على كل شيء شهيد يدل من ربك والمعنى اولم يكفرهم
 في صدقك ان ربك لا يغيب عنه شيء ما وقد شهد
 لك فيه بالاعجاز لجميع المخلوق بكل ما تضمنته آياته
 ونطقته به كحاشية فقيه اعظم تارة بتمام الدين

وظهوره

وظهوره على المعتدين وطالما يبق بعد هذا التفتت مقال
 ولا شبهة اصلا لفضلال قال تعالى مناديا على من اسمر
 على عنادة **الا انهم** اي يقولون الكفرة **في مرة** اي مجد
 وحدا وركب وفضلال عن البعث **من لقاء ربهم**
 اي المحسن اليهم بان خلقهم ورزقهم لانكارهم
 البعث ثم كبر كونهم قادرا على البعث وغيره بقوله تعالى
الا انهم اي هذا المحسن اليهم **بكل شيء** اي من
 الامثا حلتها وتفصيلها كلها **بما نبتا منها**
 اصولها وفروعها عنها ومنها ما تكلمنا
 وملوكها **مجهل** قدرة وعلم من كثير الامثا وقيل
 كلها وجزئها فيجاز بهم بكفرهم وقول البصيا وب
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ البقرة اعطاه
 الله بواحدة عشر حسنة حديث موضوع
سورة حمد عسق
 وستون عسق والثوري مكية وهي ثلاثة وخمسون
 اية وثمانمائة وستة وستون كلمة وثلاثة الاف وخمسا
 ومائتين ومائون حرفا **بسم الله** الذي احاط
 بصفات الكمال **الرحمن** الذي عمت رحمته سائر عبادة
الرحيم الذي حفى اوليا به بما رضاه الهيبته من رحمته
 وقوله تعالى **حمد عسق** تقدم الكلام في امثال
 هذه الفوايح وميل الحسن بن الفضل لم قطع حمد

ب

عسق ولم يتقطع كهيمن فقال انما سورة او اليها حم
 جرت بحرفي نظائرهما فكان حم مبتدأ وعسق منبذة
 ولا نهما عدا اليمين واخواتها مثل كهيمن والمص
 والمترعدت اية واحدة وتمت لان اهل التأويل لم يختلفوا
 في كهيمن واخواتها انما حروفها التي لا تغير واختلفوا
 في حروفها فخرجها بعضهم من غير الحروف وجعلها فعل
 وقيل معناها حمير اي تقضي ما هو كما يروي جهم
 عن ابن عباس انه قال ج حمله من محمداً ع عليه
 السلام نبي سناوة ف قدرته احمد الله تعالى بها وقال
 اشهر بن حوشب وعطاب بن ابي رباح ج حرب قرشي
 يعرفها الذليل ويدل فيها الرزق في قرشي م ملك
 يتجول من قوراي قوم ع عدو لقرشي بقصد هدم
 س من متفق كسبني يوسف تكون فهاج ف قدرة
 الله تعالى النافذة في خلقه وروي عن ابي عباس
 انه قال لس من بني صباح كتاب الاوامر وميت اليه
 حم عسق فلذلك قال تعالى كذلك اي مثل هذا
 الاحكام النظم الشان **يوحى الملك** مادام ما حيا لا يتقطع
 ذلك عنك **واي اي واوحى الي الذين من قبلك** اي
 من الرسل الكرام والانبيا الاعلام ومن جملة ما ووحى
 اليهم ان اتمتكم الامم وانك استرف الانبيا واحسد
 على كل من اعاد العهد باتباعك وان يكون من انصارك

وايتاعك

وامتاعك وقوله تعالى **الله** اي الذي له ان محاطة
 باوصاف الكمال فاعل الاحيا وما كان نفوذ الامر ايرعالي
 الفرة والحكمة قال تعالى **العزير** اي الذي يفتل كل شيء
الحكيم اي الذي يصنع ما يصنع في النفس محال فلاجل
 ذلك لا يقدرا احد على نقض ما ابرمه ولا نقض ما احكمه
 تنبذ ما نقرر من ان الله تعالى فاعل الاحكام
 على قراءة كسر الحاء من يوحى وهي قراءة غير ان كثير واما
 قراءة ابن كثير فتح الحاء فيحوز ان يرتفع بفعل مضمر
 كانه قيل من يوحيه فقيل انه كسب له فيها بالندو والا
 رجال وحموز ان يرتفع بالابتداء وما بعدة خبره والجملة
 قائمة مقام الفاعل وان يكون الرزق الحكيم خبرها او منتين
 والجملة من قوله تعالى **له ما في السموات** اي من السموات
 والارض **وما في الارض** كذلك خبر اول اوتان على حسب
 ما تقدم في الرزق الحكيم قال الرزق يوحى لم يقل تعالى ووحى
 اليك ولكن قال يوحى اليك على لفظ المضارع ليدل على
 الاحكام مثله عادة وكونه عزير يدل على كونه قادرا على
 ما ان نهاية له وكونه حكيم يدل على كونه عالما بجميع المعلومات
 غنيا عن جميع الحاجات وقوله تعالى **له ما في السموات وما**
في الارض يدل على كونه متصفا بالندرة الكاملة النافذة
 في جميع اجزا السموات والارض على عظمته واستغناها بال
 والاعدام وان ما في السموات وما في الارض ملك وملكه

صال

ت

يحاد

ولما كان العلم متلزم للقدره قال تعالى وهو العلي على
كل شيء رتبة وعظمة ومكانة لا علم مكان وملا بسببه
المنظير بالعدو والقهر والاستعلاء وقوله تعالى **تكاد**
السموات قرارة ناضية والكساي بالياء المحيطة والباقوة
بالنوقية وقوله تعالى **ينفطرن** اي يتفتقن قرارة
سقية وابو عمر وبعد الياء بنون ساكنة وكر الطائر
مخففة والباقوة بعد الياء بقا فوقية مفتوحة وفتح
الطائر متددة وقوله تعالى **من فوقهن** في ضمير
ثلاثة اوجه احدها انه عائد على السموات اي كل واحدة
منها تنفطر فوق التي تليها من عظمة الله تعالى او من
قول المتكلمين اتخذ الله ولدا كما في سورة مريم اي بتدري
انفطارهن من هذه الجهة من الاستدراك الفانية متعلقة
بما قبلها الثاني انه يعود على الارضين لتقدر ذكر
الارض الثالث انه يعود على فوق الكفار والجماعات
المليحة قاله الامفش الصغير قال الزمخشري كلمة
الكفر اي على النفس الثاني المناجات من الثاني تحت
السموات فكان العنا من ان يقال ينفطرن من تحتهن
اي من الجهة التي تحت حبات الكلمة لكن بولغ في ذلك
جعلت مؤثرة من جهة الفوق فكانه قيل تكدر ينفطرن
من الجهة التي فوقهن ومع الجهة التي تحتهن ونظيرة
في المبالغة عز وجل يصب من فوق رؤسهم الجبر

يهدر

يهدر به ما في بطونهم جعل الجبر موثقا في اجزائهم
الباطنة انتهى وما بين تعالى ان سيب كيد ودة انقطارهن
خلالة العظمة التي منها كثرة الملايكة وسناعة الكفر
بين لها سيما اخر وهو عظم قوله الملايكة فقال تعالى
والملايكة سبحون اي يوقون التنزيه لله تعالى
متلبين **بمحمد زهير** باثبات الكمال للمؤمن اليه تنبها
ليليق بحالهم فلهذا بذلك رجل عظيم واصوات لا تحلها
المقول ولا تثبت لها الجبال تنبها عدل عن
الثابت ولهم نقل بسبحن مراعاة للنظامي التذكير وصبر
الحج اشارة الى قوة التبديج وكثرة المسبحين فان قيل
قوله تعالى **ويستغفرون لمن في الارض** عام فيدخل
فيه الكفار وقد لعنه الله تعالى فقال سبحانه اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فكيف
يكونون لا عني لله ومستغفري لله احيب
بوجوه الاول انه عام مخصوص بآية عاقر ويستغفرو
لذنين امنوا الثاني ان قوله تعالى لمن في الارض لا يبيد
العموم لانه يصح ان يقال استغفرو والبعض من في الارض
دور البعض ولو كان صرحا في اليوم طامع ذلك
الثالث يجوز ان يكون المراد بالاستغفار ان لا يسألهم
بالعقاب كما في قوله تعالى ان الله غيبك السموات والارض
ان تزولا اي ان قال تعالى انه كان خليا غفورا الرابع

ن

يجوز ان يقال انهم يستغفرون لك من في الارض اما في حق
الكفار فطلب الايمان لهم واما في حق المؤمنين فبالتجاوز
عن سيئاتهم فاننا نقول اللهم اهد الكفار وزين قلوبهم
بنور الايمان وازل عن خواطرهم وحشة الكفر وهذا
استغفار في الحقيقة وقوله تعالى **الا ان الله** اي الذي
له الاحاطة بصفات الكمال **هو** اي وحمه **الغفور الرحيم**
تفسيره على ان الملايكة وان كانوا يستغفرون للمؤمنين
لا انهم يغفرون المطلقه لله تعالى وقد يدل على انه تعالى
سبط الغفيرة التي طلبوها ونصحه اليها الرحمة **والذين**
اتخذوا من دونه اي غير الله تعالى **اولياء** اي انه اذا
وشر كما بعد وهذا كالايمان **الله** اي المحيطة
بصفات الكمال **حينئذ** اي رتيب ومرام وشهية
عليهم اي على اعمالهم ولا يفتب عنه من شيء من
احوالهم فهو ان ما ابتاعهم على كفرهم وجازاهم
عليه بما عدل للكافرين وان ما تاب عليهم ومحي ذلك
عننا وان لم يعاقبهم وان ما نحاة عننا وابتلى
الا ترى حتى يفتبهم **وما انت** يا اشرق الرسل **عليهم**
بوكيل اي حتى يلزمه ان تراعي جميع احوالهم من احوالهم
واقبالهم في حفظها وحترهم على تركها ويخوذ ذلك
عما يتولاه الوكيل بما يقوم فيه مقام الموكل **سواء**
اقوالا استمعوا لهذا القول ام قالوا قلوبنا في الكنة

عامة عونا اليه او غير ذلك اذ ما عليك الا البلاغ وكذلك
اي ومثل ذلك الايمان **او حينئذ** اي ما لنا من الغفلة اليك
قرانا اي كما مع الحكيم مع الفرق لكل ملتس **عربيا** فهو بين
الخطا واضع الصواب **مخز الخبان** **لمنذر** اي به امر القربى
اي مكة التي هي امر الارض واصلها منها حبيبا او شرفها
او وقع الفعل عليها عند لها عدد النفا او غير ذلك اذ
ما عليك الا البلاغ وقوله تعالى **ومن حولها** موطرف
على اهل المعذب قبل امر القربى والمفتوح الثاني مخذوف
اي العذاب والمراد من حولها قرب الارض كلها من اهل
البدو والحضر واهل المدبر والديبر والانذار التخوين
وتنذر اي الناس **يوم الجمع** اي يوم القيامة يجمع الله
تعالى فيه الاولين والآخرين واهل السموات والارضين
ويجمع الارواح بالاجساد ويجمع بين العامل وعمله ويجمع
بين الظالم والمظلوم **لا ريب** اي لا شك **فيه** لانه
ركن قطرة كل احد وقوله تعالى **فريقا** يجوز فيه وجهها
احدهما انه مستدا وتبع هذا في النكرة لانه مقام
تفصيل وجزء **في الجنة** اي تفضلا منه ورحمة وهو
الذين قبلوا الانذار وبالغوا في الحذار ويجوز ان
يكونه لغير مقدر القليلة منهم فريقا وتبع الابدان
بالنكرة حينئذ لتبين تقديهم بغير تقجارا وجرورا
ووصفها بالجار بعدها والثاني انه غير مبتدا

ما

مبتدأ مضمراي بعد المجموعون دل على ذلك قوله تعالى
يوم يفرح وقوله تعالى **وفريقا في السعير** اي عداه
منه فيه ما مر وقد الذي حذاه الله تعالى ووكلام
الى انفسهم فان قيل يوم يفرح يقتضي كون القوم جميعين
والبحر بن الصنفين محال اجيب بانهم مجتمعون
اولا ثم يصيرون فريقين قال القسري كما انفرد في
الدينيا فريقان فريق في راحات الطاعات وحلاوة
العبادات وفريق في ظلمات الشرك وعقوبات الجحود
والشك فكذلك عند اهل فريقان فريق هذا اهل النقا
وفريق هذا اهل البلا والشقاوي الامام احمد عن عبد
الله بن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم قابضا على اذنيه ومعه كتابان فقال
انكروا ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال
للذي بيده اليماني هذا كتاب من رب العالمين باسماء
اهل الجنة واسماء ابايهم وعشائرهم وعددهم قبل
ان يتروا ونطقا في الارحام اذ نزل في الطينة سبحانه
فليس يزداد فرح ولا ينقص منه اجمال من الله عليه اي
يوم القيامة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من
رب العالمين باسماء اهل النار واسماء ابايهم
وعشائرهم وعددهم قبل ان يتروا ونطقا في الاصلاب
وجبل ان يتروا ونطقا في الارحام اذ نزل في الطينة

منجدون

منجدون فليس يزداد فرح ولا ينقص منه اجمال من الله عليه
اي يوم القيامة فقال عبد الله بن عمر فينير الجمل اذ
قال املوا وسددوا وقاربوا فان صابح الجنة يختص
له عمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وصاحب عمل اي عمل ثم
قال فريقا في الجنة وفريقا في السعير عدل مع الله تعالى اخرج
احمد بن حنبل في مسنده **ولو ما الله** اي المحيط بجميع
صفات الكمال **كجملهم** اي المجموعين **امة واحدة** للتوابع
او العذاب ولكنك امرنا ذلك بل ان يكونوا فريقين
معتسطين وظالمين اظهر فضله وعذبه وان الله
مبارك واحد قهار لا يباي باحد وهو معنى قوله
تعالى **ولكن يدخل من بنا** اذ مغاله **في رحمة** بخلاف
الهداية في قلبه فتكون افعالهم في مواضعها وهم
المعتسطين ويدخل من بنا في نية خلق الفضيلة
في قلوبهم فيكونوا ظالمين فلا تكون افعالهم في
مواضعها فالمعتسطين ماله من عدو ولا نكير **والظالمون**
اي الفريقين في الظلم الذين ساظروا وعادوا الكافرون
في خلاص في لنته **ما لهم من ولي** اي يلي امورهم
في جهنم في اصل حصة في دفع عنهم العذاب **ولا نصير**
نصيرهم من الاولين فيمنعهم من النار وعلم هذا
التقدير فالاية من الاعتقالات وهو ظاهر ذكر الرحمة
اولا دليله على اللعنة ثانيا والظلم وما معه ثانيا دليلا

لمون

على ائمة اولاد هذا اقتدر لعوله تعالى الله حفيظ
عليهم وما انت عليهم بوكيل اي انت لا تقدر تحملهم
على الايمان ولو شاء الله تعالى لفعله لانه اقدر منك
لكنه تعالى جعل البعض مؤمنا والبعض كافرا ولما
حكى الله تعالى عنهم اولادهم اتخذوا من دونه اولياء
ثم قال لنبينه محمد صلى الله عليه وسلم لست عليهم
بوكيل اي لا يجب عليك ان تحملهم على الايمان فان الله
تعالى لو شاء لفعله اعاد ذلك الكلام على سبيل الانكار بقوله
تعالى **امرا اتخذوا من دوننا وليا** كالا صنما وهذه
امر المنقطعة فتقدم بيل التي للانتقال وبها حجة
الانكار وبالجملة فقط او بيل فقط اي ليس المتخذون
اولياء **فان الله** اي المخلص بصفات الكمال **هو** وحدة
الوحي قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من ابعدك
والفاجواب الشرط المقدر كانه قال ان ارادوا اولياء حتى
فان الله هو الوحي لا وكي سواة وقيل هي لمورد العطف
وجرى على ذلك الكلام المحلى وعلى الال اول الزمخشرى
وهو اي ومن شان هذا الوحي **يحيى الموتى** اي يجدد
احياءه في كل وقت **يا وة وهو** وحدة **على كل شئ**
قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر
على شئ ولما منع تعالى نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ان يحمل الكفار على الايمان منع المؤمنين

ان يتروا معهم في المنازعات بتوليه تعالى
وما اختلفتم اي اختلفتم والكفار فيه **من شئ** اي من
امور الدنيا والدين **حكمة** اي الله اي مفوض الي الذي هو
الوحي لا غيره **بين الحق** من المبطل بالنصر والاثابة
والمعاقبة وقيل **وما اختلفتم** فيه من تاويل والمعاقبة
ويكسر متاينة فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله
فان الله اي المحيط بجميع صفات الكمال **زي** اي الذي
لا مزج في غيره في ماض ولا حال ولا استقبال **عليه**
اي وحدة **توكلت** سلمت جميع امري **واليه** لا اله
غيرة **انيب** اي ارجع بالثبوت اذا فقرت في شئ من
فروع شرعه وارجع اي كتابه اذا ناسى امر من الامور
فاعرف منه حكمه فاقبلوا انتم كذلك واجعلوه للحكم
تفاهون ولا تقدر واعنه في شئ من ال شيا تمسكوا بقوله
تعالى **فاطراي مبتدع** **السموات والارض** خبر اخر
لذلكم او مبتدع خبره **جعل لكم** اي بعد ان خلقكم من
الارض **من انفسكم** ان واجبا حيث خلقوا من ضلع
ادم فيكون بالكون اليها بقاؤكم **ومن** اي جعل
لكم اي لاجلكم من الانعام التي هي اموالكم وجمالكم وبناتها
اعظم اقواتكم **ازواج** اي ذكورا واناثا يكون لهما ايضا
بقاؤكم **بذروهم** بالمعنى اي يخلقكم ويكثركم من
الذرة وهو البث **فيهم** اي في هذا التدبير وهو جعل

الناموس والانعام ازا واجا يكونا منهم نوالد فانه
 كالمنبع للبعث والتكثير فالضهير للذنا سمي والانعام
 بالتقليب واختلف في الكافي قوله تعالى **ليس كمثل**
شيء فخرى الجلال المعلى على انها زائدة لانه لا مثل له
 وجرى غيرة على انها ليست زائدة لانه اذا نفي عن
 بناءه وبيد مسددة كان نفيه عنه اولى وحاصله
 كما قال التفتازاني ان قولنا ليس كذا انه شيء وقولنا
 ليس كمثل شيء عبارتان عن معنى واحد وهو نفي
 المماثلة عن ذاته اذ ولي صريح والثانية كناية
 متاملة على مخالفة وهي ان المماثلة متغية عن
 يكون مثله وعن صفة فكيف عن نفسه وهذا لا يلزم
 وجود المثل الاثرين ان قولهم مثل الامير يفعل كذا
 ليس اعترافا بوجود المثل فالمعنى هذان مثل مثله
 تعالى منفي فكيف بمثله وايضا مثل المثل مثل فيلزم
 من نفيه تفسيرهما وقال البغوي المثل صلة اى
 ليس كهمومى فادخل المثل للتوكيد كقوله تعالى
 فان امنوا بمثل ما امنتم به انتهى وهذا كالتاويل
 الاول وقيل ان المراد بالمثل الصفة وذلك ان
 المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله تعالى مثل
 الجنة فتكون المعنى ليس صفة تعالى شيء من
 الصفات التي لغيره واما قوله تعالى وله المثل الاعلا

شفاة

شفاة ان له الوصف الاعلا الذي ليس لغيره مثله ولا
 يشاركه فيه احد **وقوي** والحال انه قول لا غير
الجمع البصير اى الكامل في السمع والبصر بكل ما يسمع
 ويصير فان قيل بعد ابيد الحصر مع ان العباد انهم
 موصوفون بكونهم سمعوا بصيرا **فان**
 بان السمع والبصر لفظان متعديان يحصرون هاتين الصفتين
 على سبيل الكمال كما مر والكمال في كل الصفات ليس الا
 لله تعالى فهذا هو المراد من هذا الحصر **اي**
 وحدة **مقاليد السموات** اى خزائنها ومفاتيح خزائنها
 من الامطار والابنات وغيرهما وقد ثبت انه ابتدئ بهما
 وان له جمع ما فيها مما اتخذ من دونه ولها وغيره قال
 القتيبي والمفاتيح الخزائن وخزائنه مقد ورائه انتهى
 ولما حصر الامر فيه دل عليه بقوله تعالى **يبسط**
الرزق اى يوسع لمن يشاء **المعانا** **ويقدر** اى يقيسه
 لمن يشاء ابتداء ومع على فارس والترك الروم وصديق
 على العرب وفاوت في الافراد بين افراد من ومع عليهم
 ومن ضيق عليهم فذل ذلك قطعا على انه لا شريك
 له وانه هو المتصرف وحده فقطع بذلك افكار
 الموقنين من عبادة عن غيره لتقبلوا عليه ويتفرغوا
 له فان عبادته في المقاليد الحقيقية استغنى وان يجرد
 انه كان غفلا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية ومن

بنيهما

يوم من بالله ويعمل صلحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ولوات اهل القرى امنوا واثقوا لنفوسنا عليهم
بركات من السماء والارض ولوات اهل الكتاب امنوا واثقوا
لكفرنا عنهم بما عملوا ولا دخلنا هم جنات النعيم
ولو انهم اقاموا التوراة والابجيل الاية لدر على ذلك
بقوله تعالى **انه بكل مني عليهم** اي فلا فعل له وهو
جار على اتفق ما يكون من قوانين الحكمة فيفعله علي
ما ينبغي وما عظم وحيه الي محمد صلى الله عليه
وسلم بقوله تعالى كذلك يوحى اليك والي الذين من
قبلك الله العزيز الحكيم ذكر تفصيل ذلك بقوله
تعالى **شرع** اي طرف ومن طرفا ظاهرا بينا
واضح **لكم** اي الامم الخاتمة من الطرق الظاهرة
المستقيمة **من الدين** وهو ما يعمل فيجزي عليه ما
اي الذي **وصي به** توصية عظيمة به اعلامه
بانه شرعه **نوحا** في الزمان الاقدم وهو اول الانبياء
الشرعية قال مجاهد اوصيناك واياها يا محمد دنيا
واحدا **والذي اوحيينا اليك** اي من القران وشرع
الاسلام وما **وصينا** اي ما لنا من العظمة الباهية
التي ظهرت بها تلك المعجزات **به ابراهيم** الذي نجينا
من كيدهم وذب النار وغيرها ووهبنا له على الكبر اسمها
عبد واسمها ق وقراها هم بفتح الهاء والفاء بعدها

والباقر

والباقر بكر الهما ويا بعدها **وموسى** اي الذي
انزلنا عليه التوراة موعظة وتفصيلا لكل شي **وعيسى**
الذي انزلنا عليه الابجيل بقدر ونور وموعظة
ودخونا في سماواتنا لثابتنا بيد تربية النافع الخا
صلي الله عليه وسلم ثم من المشرع الموصي به
والموحى الي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
ان اقموا اي ايها المشرع لهم من هذه الامم
الخاتمة ومن الامم الماضية **الدين** وهو الامم
ما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله تعالى وحله
التصديق على العدل من منقول شرع او الرفع على
الاستينافا كانه جواب وما ذلك المشرع والخبر
على العدل من هاتين وما عظمه بال مر بال اجتماع
اتبه التقدير بالهني عن الافتراق بقوله تعالى
ولا تتفرقوا فيه اي ولا تختلفوا في هذا الاصل
اما فروع الشرائع المختلفة فقال تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنشأها وقال قتادة الموصي به تحليل
الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات
والبنات والاحواء وقال مجاهد لم يبيح الله نبي
الاوصاء باقامة الصلاة واتباع الزكاة والاقراء
له تعالى بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لوصيه
وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وجري على

تم

على هذه الحلال المحاي والكل يرجع اليه **كبر** اي عظم
و**سوق** على **المشركين** حتى ضاقت به صدورهم **ما**
تدعوهم اليه اي بما النبي الفاتح الخاتم من الاجتماع
الله اعلى ما اجتمعوا عليه وقت الاضطراب من وجهانية
الواحد القهار فلاجل كبره عليهم بعد بيوت في تفرق
فان تفرقتهم قد تاسفوا بعد وكالحسود وخالفتم
الولي الودود بدينه تعالى على ان الامور كلها بيده
بقوله تعالى **الله** اي الذي له مع الفضة وتفوذ
الامر **يحيي** اي يختار **اليه** اي اليه هذا
الدين الذي تدعوهم اليه **من يشاء** اجتباوه
ويهدي اليه بالتوفيق للطاعة **من يظن** اي
من يقبل اي طاعته ولما بين تعالى امر كل الانبياء
والامم بالاعتقاد بالدين المتفق عليه كان لقابل ان
يقول فلما اخذهم متفرقين اجاب **بقوله** تعالى
وما تفرقوا اي المشركين من قبلكم من اهل الكتاب
وغيرهم **الا من بعد ما جاءهم العلم** اي بالتوحيد
او بعثت الرسول صلى الله عليه وسلم او بان الفرق
ضلال متوعد عليه **بينهم** اي فتلوا ذلك
للبغي وطلب الرياسة فمالتهم الحمية النفسانية على
ان ذهبت كل طائفة اي مذهب ودعو الناس اليه
وتكروا ما سواه طلبا للذكر والرياسة فصار ذلك

سبا

سببا لوقوع الاختلاف ثم اجبر تعالى انهم استحقوا
العذاب بسبب هذا الفعل الا انه تعالى اخر عنهم
العذاب لان لكل عذاب عنده اجلا مسمى اي وقتا
معلوما وهذا معني قوله **ولولا كلمة** اي لا يتبدل لها
سبق اي في الازل **من ربك** اي المحسن اليك يجعلك
خير الخلاق واما مرهم بتلحين بعد **اي اجل مسمى** ضربه
لاجالهم ثم يجهل في الاخرة **لعقاب** على اسير وجه
واسهله **بينهم** حين الافتراق بالفلان الظاهر وانما
المحق قال ابن عباس والذين ارادوا هذه الصفة
هم اليهود والنصارى لقوله تعالى في آل عمران وما
اختلفوا الا في الدين او في الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم **بينهم** وقوله تعالى في سورة الاحزاب
وما تفرق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة وكذلك في قوله تعالى **وان الذين اورثوا**
الكتاب من بعد هم اي المتفرقين وهم اليهود والنصارى
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبلهم هذه الامة الذين اتوا القرآن وما نسخ
كتابهم ما تقدمه كان غيرهم كانذ مات فور شد
كما قال تعالى ثم اتينا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا
فكان حالهم في تكسبهم من التفرق في الكتاب بالمحفظ
والفهم وهدم المنازع في ادعائه حال الوارث والمورث

سبا

ك

منه **لغى سنك منه** اي من كتاب لا يعلمون كما هو
ولا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن فيقولون انه
سحر وثقور وكهانة ونحو ذلك وقيل في سنك من محمد
صلى الله عليه وسلم وجري على ذلك الجلال المجل **مريبا**
اي موقع في التهمة **فلذلك** اي التوحيد **قادر**
يا اشرف الرسل الناس **واستقم** اي على الدعوة كما امرت
اي كما امرك الله تعالى **ولا تتبع** اي يعمل **اهوانهم**
في شئ ما فان الهوى لا يدعو الي خير والمقصود
من كل احد ان يفعل ما امر به **وقل** اي لجمع اصل
الفرق وكل من يمكن له القول فانك ارسلتني اجمع
الخلق **امنت بما انزل الله** اي الذي له العظمة الكاملة
من كتاب اي جميع الكتب المنزلة لا كما لكتاب الدين
امنوا ببعضهم وكفروا ببعض روي ان رجلا اتي عليا
فقال يا امير المؤمنين ما لايمان او كيف الايمان
قال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين
والعدل والجهاد والصبر على اربع شعب على الشوق
والشفق والزعامة والرفق فمن استفاق الي الجنة
سلا عن الشهوات ومن استفق من النار رجع عن
المحرمات ومن زهد في الدنيا سها ون بالمعصيات ومن
ارتقى الموت سارع الي الخيرات واليقين على اربع شعب
تبصرة الفطنة وتاويل الحكمة وموعظة العبرة

وسنة الاولي في تبصر الفطنة تاويل الحكمة ومن تاويل
الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن
عرف السنة فكأنما كان في الاولين والعدل على اربع شعب
على عامين الفهم وزهرة العلم وبروضه العلم وعلم
العلم فمن فهم جمع العلم ومن علم لم يضل في الخلد
ومن علم عرف سراج الخلد ومن حليم يظن امره
وعاشق في الناس في الجهاد على اربع شعب على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن ومثان
الفاستقنى من امر بالمعروف من ظهره ومن نهى عن
المنكر ان عهدا غفقت المنافقين ومن صدق في المواطن
فقد قضى الذي عليه ومن ستنى الفاسقين غضب
لله وغضب الله تعالى له فقاها الرجل وقيل راسه
وامرت لا عدك اي من لم الامر كله اي لا جل ان اعدله
بينكم اي المعتزقين في الاديان من العرب والعجم
من الناس والجن ثم عدل ذلك بقوله **الله** اي الذي
له الملك كله **ربنا وربكم** اي موجدنا ومتوحي جميع
امورنا فلهذا امرنا بالعدل على سبيل العمود لانت
لكل عبادة **لنا اعياننا** خاصة بنا لا نقدونا الي غيرنا
ولكم اعيانكم خاصة بكم لا نقدوكم الي غيركم فكل مجازي
بجمله **لا حجة** اي لا خصومة **بيننا وبينكم** وهذا وقيل
ان يومر بالجهاد كما قاله الجلال المحلي وقال ابن الخوارزمي

هذه الآية منسوخة بآية القتال وكذا قال البغوي
ولكن قال البغوي ولي في الآية ما يدل على مشاركة
راسخين تكون منسوخة بآية القتال الله اي الذي
هو حكم الحاكمين **بجمع بيننا اي في المعاد لفصل العقاب**
واليد اي لا اي غيره المصير اي المرجع حسا ومعنى
لتمام عزته وشموته ل عظيتم **والذين يحاجون في**
الله اي يورثون تشكيكا في دين الملك الا على عظم
لبيد والناس بعد ما دخلوا في نور الهدى اي ظلام
الضلال **من بعد ما استجاب له اي استجاب الله**
بقاى لرسوله صلى الله عليه وسلم فظهر دينه علي
الدين كله قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قتل
كتابكم وبنينا قتل نبيكم فتمن خسر منكم فهذا خصم
مترام وتشكيكهم او من بعد ما استجاب للرسول صلى
الله عليه وسلم الناس فاسلموا ودخلوا في دينه
لظهور معجزة **مجتهد اي التي زعموا حجة داحضة**
اي زائلة باطلة **عند زهد اي المحسن انهم بافاضة**
العقل الذي جعلهم به في احسن تقويم وقال
الرازي تلك المخاصمة هي ان اليهود قالوا لست نقول
ان الاله الاخذ بالمتفق عليه او كما اخذ من المختلف
فيه فنوّه موسى عليه السلام وحقبة التوراة
سألومة بالاتفاق وبنوّه محمد صلى الله عليه وسلم

ليست

ليست متفق عليها فوجب الاخذ باليهودية فنحن نقاى
فان هذه الحجة وذلك ان اليهود اجمعوا على انه انما
وجب ان يمان بموسى عليه السلام لاجل ظهور المعجزات
على قوله وها هنا ظهرت المعجزات على وفوق قول محمد صلى
الله عليه وسلم واليهود شاهد وانك المعجزات فان
كان ظهور المعجزة يدل على الصدق فهناك الاعتراف
بنبوّه محمد صلى الله عليه وسلم وان كان لا يدل على
الصدق فوجب في حق موسى ان لا يقر بانبوّه تة لظهور
المعجزات لانه يكره تناقضا **لبنوّه** والذين
يحادلون مبتدأ وحججه مبتدأ ثان وداحضة خبر
المبتدأ الثاني والثاني وحيدة مبتدأ اول واعرب مكى
مجتهد بدلا من الموصول بدل احتمال واما قوله تعالى
هذه الدلائل خوف المنكرين بعذاب القيامة فقال
وعليهم اي زيادة على قطع ان حسان عقيب اي عقوبة
تليق بحالهم المذموم ووصفهم المذموم ومنه الطرد
فخرج مطر ودون عن بابيه مبتدأ وعن حجابيه مهيا
بجانه **ولهم مع ذلك عذاب متديد في الاخرة**
لانقلون اي حقيقة وصفه الله اي الذي له جميع
الملك **الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب بالتحقق**
اي ملتبس على اكل الوجوه بالامر الثابت الذي لا يبدل
واليزان اي الشرع الذي يوازن به الخوف وتنبوي

نون

وسوي بن النامس او العدل قال بما عهد سري العدل
ميتا لان الميزان التلايضاف والتسوية وقال ابن
عيسى امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن الخس فيجب
على العاقل ان يجتهد في النظر والاستدلال ويترك عزيمة
القل الخسيس والتقليد فلما كان صلى الله عليه وسلم
يهدى بعد يوم القيامة ولم يروا لذلك انرا قالوا على
سبيل الساعة متى تقوم الساعة ولما قامت حتى
نظرونا الحق فهو الذي نحن عليه امر الذي عليه محمد
واصحابه قال تعالى **وما يدريك** يا اهل الخلق **لعل الساعه**
عه اي التي يتعملون بها **قريب** وذكر قريب وان
كان صفة لوقت لان الساعة في معنى الوقت والبعث
او على معنى الضبابي ذات قرب او على حذف مضان
اي يحيى الساعة قال مكي ولان ثابها محازي وهذا
ممنوع اذ لا يجوز الشمس طالع ولا العدر فاير تبنيه
لعل معلق للتعلق عن العمل على اذ ما بعدة سد مسد
المفعولين ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة
وعنده قوم من المشركين فقالوا مستهزئين متى
تقوم الساعة نزل قوله **يتعمل بها** اي يطلب ان
يكون قبل الوقت المحض وبها **الذين لا يؤمنون**
بها اي لا يجهد ذلك اصلا وهم غير مشفقين
منها ويفنون كذب القائل بها **والذين امنوا** وان كانوا

في

في اول درجات الايمان **مشفقون** اي خائفون خوفا عظيما
منها لان الله تعالى يهدى بها بالانوار فصارت صدق وهدى
معادن المعارف وقلوبهم منابع الانوار فيقولون بما فيها
من الاموال الكبار تخافوا للظلم ان يكونوا مع صلاحهم
من اهل النار **ويعلمون انها الحق** اعلا ما بالهدى على
بصيرة من امرها فخرج لا يتعملون بها فانه من
الاحتمال ذكر الاستعمال اولاد ليدل على صدق صفة
ثابها والاستفاق ثابها ليدل على صدق اولاد فائدة
روي ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم بصوت
جمهوري في بعض اسفارة فنا داه يا محمد فقال له
صلى الله عليه وسلم تخوا من صوته هاوم فقال متى
الساعة فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك انها
كائنة في اعدوت لهما فقال حب الله تعالى ورسوله فقال
انت مع من اجبت والرضى انزل بحجة عن وقت
الساعة بل امرة بالاعتقاد لهما ومن احب الله
تعالى ورسوله فعل ما امر به واجتنب ما نهى عنه
فهو المحبة الكاملة قال الله الكريم من فضله ان
يوتقنا واحبا بنا لطاعته واجتنب معا صبه الا ان
الذين يمارون اي يخاصمون ويجادلون في الساعة اي
القيامة وما يحتوي عليه **لبي ضلال** اي ذهاب بخائز
عن الحق بعيد جدا عن الصواب فان لهما من ان دلل

الظاهر ما اختصها بالمسوران كما قال القائل لو كشف
الغطاء ما اردت يقينا ولما انزل عليه الكتاب
المشتمل على هذه الدلائل اللطيفة وكان ذلك من لطف الله
تعالى بعباده كما قال عز من قائل **الله** اي الذي له ان مر
كلمة **لطيف** اي بالغ في العلم واليقاع الاحسان **بعبادة**
وقال ابن عسكروني رحمه الله وقال عكرمة بن ربعي وقال
السدي رقيق بجم وقال القشيري اللطيف العالم
بدقائق الامور وعوامضها وقال الرازي هو الرازي
لهذا سمى مربي من علمه ورحمة ورفق حتى اما لطفه
بالمؤمنين فواضح واما الكافر فاقبل لطفه به ان لا يعا
جده في الدنيا ولا يعذبه فوق ما يستحق في الاخرة
وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا
بما صبروا بدليل قوله تعالى **يرزق من يشاء** اي سرهما
شا على سبيل من السعة والضيقة او التوسعة لا مانع
له من شي من ذلك فكل من رزقه الله تعالى من
مؤمن وكافر وذي روح فهو من **شا** الله تعالى ان
يرزقه قال جعفر الصادق اللطيف في الرزق من وجهين
احد ان يجعل رزقك من الطيبات والثاني ان
لا يرد فعه اليك مرة واحدة **الرزق** فلا تقدر احد
ان تمنه عن شيء يريد وما بين يدي ان الرزق
ليس الا في يده اتبعه ما يتردد في طلب رزق البدن

ويرعب

ويرعب في الرزق الروح فقال تعالى على سبيل الاستيناف
من كان اي من شريف او ذليل **يريد** اي يهمله **حوت**
الاخرة اي اعمالها والحوت في اللغة الكسب **نزوله** اي
بعضتها التي لا تقدر احد على حوتها **في حوته** قال
مقاتل بان يعينه على الاعمال الصالحة وبضا عن
بالواحدة عشرة اي ما شا الله تعالى من زيادة
وقال الزنجري انه تعالى سمي ما يهمله العامل مما يطلب
به الفائدة حوتنا على سبيل الجواز **ومن كان** اي من
قوي او ضعيف **يريد** اي يهمله **حوت الاخرة** اي الرزق
الذي يطلب بالسعي والكسب وتسمى به مكتفيا به
موترا له على الاخرة **قوته** **منه** اي ما قيمته له
ولو تها وبه وم يظلمه لانه وقرا ابو عمرو وشيبة
وحجرة يكون التها واحتماس قالون كسرة التها
وهي هنا اختلاس الكسرة والامتاع والفاقون
بامتاع الكسرة **وما** اي والحال انه طالب الدنيا بعله
ماله في الاخرة من نصيب لان الاعمال بالنيات
ولها مربي ما نوي روي اي بن كعب ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال بشر هذه الامة بالسنة والرفقة
والبضرة والتمكين في الارض فمن عمل منها عمل الاخرة
للدنيا لم يكن له في الاخرة من نصيب اي لان هذا
نيتها ومن بالاخيرة فلينبوها وهي من استوفى ان تقبل

انها

على من اعرض عنها فالضرة الدنيا وصندها فالدينا
مما استورها يقبل على من اعرض عنها ويتعد عن اقبل
غيرها حتى تهلكه في مهما وبها والاخرة يقبل على من
اقبل عليها اصناف اقباله وتنادي من اوبر عنها انتهى
عن غيره وضلاله فلما سمي الله تعالى كلا العتيم
حرقا علمنا ان كل واحد منهما لا يحصل الا بتحمل الشاق
والمتعاب وصرف هذه المتعاب الى ما يكون في الزايد
الباقي اولى من صرفها لما يكون في التناقض والا تقضا
قال النووي في الدوام مع اهل الارادة على اصناف مريد
الدنيا ومريد الاخرة ومريد للمحق جل وعلا وعلامة
ارادة الدنيا ان يرضى في زيادة دينه بنقص دينه
والاعراض عن فقير المسلمين وان يكون حاجته في الدنيا
مقصورة على الدنيا وعلامة ارادة الاخرة بقس
ذلك واما علامة ارادة الله تعالى كما قال تعالى يريدون
وجهه طرح الكوفيين والفرقة عن الخلق والخلص من
يد النفس انتهى وما صله ان يتفرقا او قاسه
في التوفيق بحقوق الحي وحقوق الخلق وتزكية النفس
لا طمعا في جنة ولا من نار بل امتثال لاجل
الملك الاعلانية اهل لذلك مع اعترافه بان له تقدير
الله تعالى حق قدرة وما بين تعالى اعمال الاخرة والدنيا
البتة بيان ما هو الاصل في باب الضلالة والشقاوة

تقال

تقال تعالى امر اي بل **لهم** اي كفار مكة **شركاء** اي علي
لعمركم وهم شياظنهم **شرعوا** اي بالتزبير **لهم** اي
الكفار **من الدين** القائم في العبادات والعبادات **مالهم**
يا ذن به الله اي الملك الذي لا امر له حد معه كالشرك
واكار البعث والعمل للمينا وقيل شركا وهم اوثانهم
والما اضيفت اليهم لانهم هم الذين اتخذوها شركاء
لله ولما كانت سببا لضلالهم جعلت شارحة لدين
ضلالهم كما قال ابن ابي عمير عليه السلام رب ارضي اضلني
كثيرا من الناس وقال ابن عباس شرعوا لهم دينها
غير دين الاسلام **ولولا كلمة الفصل** اي القضا السابق
بتأخير الجزاء ولو لم يرد الوعد بان الفصل يكون بينهم
يوم القيامة **لغنى** **بنهم** اي بين الذين امتثلوا امره
والتي لموا شرعه وبين الذين اتبعوا ما شرعه لمن
سجودهم شركاء في اقرب وقت ولكنه قد سبق القضا
في ازل الازن كما لا ير الا شيا ويجد يد لها على وجوه الحكمة
فهي تجري على ما حدتها لا تتقدم شي منها ولا تأخر ولا
تبدل ولا تنير وتنتسق لكم الامور وتظهر خبيات المقدم
فدوتع الفصل الا في الاخرة كما سبق به القضا **وان**
الظالمين اي شرع ما الذي اذن به الله من الشرك او
غيره **لهم عذاب اليم** اي مولى يبلغ ايلامه بمراسم
تعالى ذكر احوال اهل العقاب وحوال اهل الثواب مبتدئا

بالاول منها بقوله تعالى **ترى اي في ذلك اليوم الظالمين**
اي الواضعين الامثالي غير مواضعها وهم الكفرة
مشفقين اي خائفين اشد الخوف كما هو حال من يخافه
من هو اعلى منه وهو مقدر **بما كسبوا** اي عملوا مستقدين
انه عاقبة ما يتفقون **وتلو** اي جزاؤه ووباله الذي
من حبه حتى كانه هو **واقعه** لا محالة سواء استقوا
امر لم يشفقوا **ذكر الثاني** بقوله تعالى **والذني امنوا**
وعملوا الصالحات وهي التي اذن الله تعالى فيها غير
خائنين مما كسبوا لا يفترون ما دون الله في فعله وهو
منفور لهد ما فرطوا فيه **في روضات الجنات**
اي في الدنيا بما يلد دهره به الله تعالى من لذات
الاقوال والافعال والمعارف والاحوال وفي الاخرة
حقيقة بالازوال وروضة الجنة اطيب بقعة فيها
وفيه تشبه على ان عصاة المسلمين من اهل الجنة
لان حضي الذي امنوا وعملوا الصالحات بانفسهم
في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة
فالبقاع التي دون تلك الروضات لا يهد وان تكون
مخصوصة بمن كان دون الذي امنوا وعملوا الصالحات
وقوله تعالى **لهم ما يشاءون** عند **بعض** يدل على
ان تلك الاشياء كثيرة عند مهيبة والعند سيرة
بحار **تفسير** عند **بعض** يجوز ان يكون ظرفا

يشاءون

لشؤون قال الحوفي اول استقر العاقل في ما لهم
قاله الزمخشري وقوله تعالى **ذلك** اي الجزاء العظيم
الرببة الجليل القدر **هو القتل البشير** اي الذي يصفر
ما يفر به في الدنيا يدل على ان الجزاء المبرر على العمل انما
حاصل بطريق الفضل من الله تعالى لا بطريق الوجوب
والاستحقاق وقوله تعالى **ذلك** اي الجزاء العظيم
من الجنة وبغيرها مستد اخبره **الذي ينزل الله** اي
الملك الاعظم والعايد وهو به محذوف في تخني المبرر
به لان السياق لتنظيمه بالامارة ويجعلها بادا
البعود وبالوصف بالذي وذكر الاسم الاعظم والبشير
بلغظ العباد في قوله تعالى **عبادة** مع الاضافة الى
صنيرة سبحانه وطا استر به صلاحه بالاضافة نص
عليه بقوله تعالى **الذني امنوا** اي صدقوا بالعباد
وعملوا حقيقة لا بما فهم **الصالحات** قران نفع وابن عامر
وعاصم بضم اليا وفتح الباء الموحدة وكسر الهمزة
والباقون بفتح اليا وسكون الباء الموحدة وضمة الهمزة
مختلفة من اشرة مشددة ولما كان كانه قيل فالتطلب
في هذه الشارة لان الغالب ان المبرر وان لم يبال
بسطي شارة كما وقع لكعب لما اذن الله تعالى بتوبته
ركض ركض على فرس وسعى ساع على رجله فاو في على
جبل سلع ونادي بالكعب ابي مالك ابشر فقد تاب الله
عليك فكان الصوت السرع من الفر من فلما جاعة الذي

دكة

سمع صوتة خلع عليه ثوبته وهو لا يملك يومئذ غيرهما
وامتعار له توبين قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وتعالى قل اي لمن توهده فيك ما جرت به عادة المبتدئين
لا اسأل الله اي الان ولا في مستقبل الزمان **عليه** اي
البلاغ بشاره او نذارة **اجرا** اي وان قل الا اي لكن
المودة اي المحبة العظيمة الواسعة **في القرني**
اي مظهره فيها بحيث تكون القرني موضع المودة
وظرفاتها لا يخرج مني من محبتكم عنها **تنبه**
في الآية ثلاثة اقوال اولها قال الشعبي اكثر الناس
علينا في هذه الآية فكتبتنا اي ابن عباس من ناله عن
ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان وسط النسب من قرشي ليس بطن من بطونهم
الا وقد ولده وكان له منهم قدابة فقال الله عز وجل
قل لا اسألكم عليه اجرا على ما ادعوكم اليه الا ان
تودون القرني اي يصلون ما بيني وبينكم من القرابة
والمعنى **انتم تومون** واحق من احابني واطاعني
فاذا قد ابستم ذلك فاحفظوا حق القرني واصلوا
رحمي ولا تؤذوني واي هذا ذهب مجاهد وقتادة
وغيرهما فانها روي الكلبي عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تيوب
نوايب وحقوق وليس في نداء معة فقالت الانصار
ان هذا الرجل عدلكم ونقوا بني اخيكم واجاركم

في بلدكم فاحبوا لطايفة من اموالكم ففعلوا ثم انو
بها فزدها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه
اي على المياه اجر الا المودة في الاي اي ان لا تؤذوا قرنا
وعترتي وتحفظوني فيهم قال سعيد بن جبيرة وعمر
وبن عتيب نالهما قال الحسن معناه الا ان تؤذوا الله
وتتقروا اليه بالطاعة والعمل الصالح فالقرني على القول
الاول القرابة وعلى الثاني بمعنى الاقارب وعلى الثالث
فعل من القرب والتقرب فان قيل طلب الاجرة على تبليغ
الوحي لا يجوز لوجوه احدها انه تعالى حكي عن اهل الانبياء
المقرن بنعي طلب الاجرة فقال تعالى في قصة نوح عليه
السلام وما اسألكم عليه من اجر الا اية وكذا في قصة
هود وصلاح ولوط وعباس عليه السلام ورسولنا
افضل الانبياء فان لا يطلب الاجر على النبوة والبرالة
او ثانيا انها انه صلى الله عليه وسلم صرح بنعي طلب
الاجر فقال قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من
المستكفين قل ما سألكم من اجر فهو لكم نالهما ان
التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى بلغ ما انزل اليك
من ربك الآية وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق
باقل الناس فضلا عن اعلم العلماء ان النبوة
افضل من الحكمة وقال تعالى ومن يوت الحكمة فقد
وتي خيرا كثيرا ووصف الدنيا بانها متاع قليل فكيف

بي

معنى بالفضل مقابلته استرفا الاثنا باحسن الاثنا خامتها
ان طلب الاجر يوجب التهمة وذلك نيا في القطع بصحة
النبوة فتبت بصدقة الوجوه انما يجوز من النبي صلى
الله عليه وسلم ان يطلب اجر البتة على البتة والرسالة
وما هنا قد ذكر ما يجري مجرى طلب الاجرة وهو المودة
في القرني احمد بانه لا نزاع في انه لا يجوز طلب
الاجر على التلبيخ واما قوله تعالى الا المودة في القرني
فلجواب عنه من وجهين الاول ان هذا من باب قوله
ولا عيب فخرج غير ان يتوضف بهن فلول من قراع الكتاب
بني لا اطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس اجرا
لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال
صلى الله عليه وسلم المومنون كالبنيات شد
بعضه ببعض والايات والامبار في هذا كثيرة واذا
كان حصول المودة بين المسلمين واجبا نحو حصولها
في حق استرف المولى اولى فقوله الا المودة في القرني
تقديره والمودة في القرني ليست اجرا رجح المحاصل
الى انه لا اجر البتة الثاني هذا الاستثناء منقطع كما مر
تقديره في الآية وتم الكلام عند قوله تعالى لا اسالكم
عليه اجر انما قال المودة في القرني اي اذكر لكم قرابت
فيكم فكانه في اللفظ اجر وليس باجر واختلفوا في

قرابته

قرابته صلى الله عليه وسلم فيقول عهد فاطمة وعلي
وابنائها وفتح نزل انما يريد الله ليهب عنكم الرجز
اهل البيت ويظهركم تطهيرا وروي زيد بن ارقم عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي تارك فيك
الشفايين الثقلين كتاب الله واهل بيته فيل لزيد بن
فان اهل بيته قال عهد ال علي وال عتيق وال حنيفة وال
عاصم وزيد بن عمر عن ابي بكر قال ارجتوا محمد في اهل
بيته وقيل عهد النبي محمد وعليهما الصدقة من اثاره
ويقدر فروع الخس وهد بنواها ثم وبنوا المطلب الذين
لم يفتروا جاهلية ولا اسلاما وقيل هذه منسوخة
واليه ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين ابن الفضل
قال البغوي وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي
صلى الله عليه وسلم وكف الاذي عنه ومودة
اقاربه والقراب اي الله تعالى بالاطاعة والعمل الصالح
من فرائض الدين ولما كان التقدير في التقدير
فعلية وزرها ولكنه طوي لان لتمام البشارة كما بدأ
عليه منتم الآية عطف عليه قوله تعالى **ومن يقترف**
اي يكتسب ويخالط ويحل محبة واحتماد وتبجح وعلاج
حسنة اي ولو صرفت **تزد** بما لنا من العظمة **له فيها**
اي في الحسنات **حسنا** اي بفضاعة التواب ومن
الزيادة ان يكون له مثل اجر من اقتدي به فيها اي يوم

القيامه لا ينقص من اجورهما شاقيل نزلت هذه الآية
في ابي بكر الصديق وقيل المراد بها العموم في الوجود
كانت الاقوال ذكرت عقب ذكر المودة كما في الروي دل على
ذلك على ان المقصود التاكيد في تلك المودة **ان الله اى**
الذي لا يتعاطى شي **عفور** لكل ذنب تاب منه صاحبه
او كان غير الشرك وان لم يرب منه ان شاقلا يصدر
احدا سية علمها من الاقبال على الجيب **شكور** اى
فهرت بحري بالحسنة اضعا فيها وان قلت والشكور
في حق الله تعالى مجاز والمعنى انه تعالى يحسن اى
المطعمين في افعال الثواب الهم وفي ان يزيد عليه
انواع كثيرة من التعظيم ثم ذكر الله تعالى طعن
الكفرة في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
اه اى بل يقولون اقتنوا اى محمد صلى الله عليه
وسلم **على الله** الذي احاط بصفات الكمال فله العلم
الشامل لمن يقول عليه والقدرة التامة على عقابه
كذبا حين زعموا هذا القرآن من عنده وانه ارسله
بهذا الدين **كذبا فان** **يا** الذي لراه حاطة بالكمال
يخبر اى يربط على قلبك بالصبر على اذاهم بهذا
العقود وعثرة وقد فعل وقال فتادة يعنى يطوع على
قلبك فينسبك القرآن وما اتاك فاجتبره انه
لوافتري على الله كذبا لفعل به ما اخبر في هذه

الاية

الاية اى انه لا يخبري على افترا الكذب الا من كان في
هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالة
في تقرير الاستبعاد ومثاله ان ينسب رجل بعض ال
اى الخيانة فيقول الامين ذلك لعل الله عندك
لعل الله اعنى قلبى وهو لا يريد الخذلان اثباته وعنى
القلب لفته وانما يريد استبعاد صدور الخيانة
عنه وقوله تعالى **وتبجح الله** اى الذي لم الامر كله
الباطل وهو قولهم افتري مستأنف داخل في مجزا
الشرط لانه تعالى نحو الباطل مطلقا ومقتضى الواو
منه لفظا لالتقاء الساكنين في الرفع وخط حمل الحفظ
على اللفظ كما كتبوا مندع الزبانية عليه واما الحق
فانه ثابت شديد مضاهف فلذا قال **وتبجح** اى يثبت
على وجه لا يمكن زواله **الحق** اى كل ما من شأنه الثبات
لان اذنه فيه واقرة **بكلما** اى التي لو كان المحر
مدادها الكفد وقد فعل الله تعالى محنى باطلهم
واعلا كلمة الاملاء عليهم **انه عليه** اى بالغ العلم
بذات الصدور اى ما هو فيها مما يعلمه صاحبها
وتماك يعلمه فيبطل باطله ويثبت محقه وان كره
لخلايق ذلك ولتعلق بيباه بعد عين ولقد صدق
الله تعالى فابنت بركة هذا القرآن كلما كان بقوله
صلى الله عليه وسلم **وابطل** مبنف هذا البرهان كلما

منا

كانوا يخافون فيه ومن اصدق من الله شيئا قال
 ابن عباس لما نزل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
 في العزى وقع في قلوب قوم منها شيئا وقالوا يريد ان
 يخلطنا على اقراره من بعده فنزل جبريل عليه
 السلام فاجترة انهم انتموه وانزل الله تعالى تعذرة
 الاية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق
 فنزل **وهو اية لا غير الذي يقبل التوبة عن**
عبادة بالبحا وزمانا بواغنه على سبيل ابو الحسن
 التوسلي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنبا فلا يجد
 له حلاوة في قلبك وروي جابر ان اعرابيا دخل
 مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكنز فلما فرغ
 من صلاته قال له على رضى الله عنه يا هذا ان سرعة
 اللسان بالامتنعار توبة الكذابين فقال يا امير
 المؤمنين ما التوبة قال اسحق على سنة اشيا
 على الماضي من الذنوب البتة وكنز يصح التائب
 الاعادة ورد المطالم واذا فته النفس مزاراة
 الطاعة كما اذا فته حلاوة المعصية واذا ابتها في
 الطاعة كما زنتها في المعصية والبا بدل كل ضياع
 ضياعك وقال سهل بن عبد الله التوبة ان نتقال
 من الحوال المذمومة الي الاحوال الحمودة وقال

بعضهم

بعضهم في الذم على الماضي والترك في الحال والعزم
 ان لا يعود اليه في المستقبل وعن ابي تيريرة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اى لا استغفر
 الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة **وروي**
 انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس توبوا الي الله
 فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وعن ابي موسى ال
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عز وجل
 يبسط يده بالليل ليتوب مسي النهار ويبسط يده
 بالنهار ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من مغربها
 وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل
 في المغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة
 لا يفلق حتى تطلع الشمس من مغربها وروي
 ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ وما
 كان العتول قد يكون في المستقبل مع ان خذ بما مضى
 قال الله تعالى تفضل الله ورحمة **ويغوا عن السان**
 اي التي كانت التوبة عنها صغيرة كانت او كبيرة
 وعن غيرها فلا يواخذ بها ان تالان التوبة تحت
 ما قبلها كما ان الاسلام الذي هو توبة ما مضى
 تحت ما كان قبله وروي انس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال الله ارشد فرما بتوبة عبده
 حين يتوب اليه من احدكم كان هو وراحلة بارض

شعري

فلاذ فانفلتت منه وعلها طعامه وشرابه فاس
 منها فاني شجرة فاضطعم في ظلها قد ايس من راحته
 فبينما هو كذلك اذ هو نرسا قايمة عنده فاختن خطا
 عنها ثم قال من ردة الفرج اللوام انت عبيدي وانار بك
 انه يعلم كل وقت **ما يفعلون** فيما زني ويحيا وزعن
 اتقان وحكمة وقرحة وركبة والكساي وخفص تبا المخطان
 اقبالا على الناس عامة وبهذا اخطان للمتركنين وقرأ
 الباقر بالنبية نظر الي قوله تعالى عن عبادة وقال
 تعالى بعد ويزيدهم من فضله وطارغب بالنعو
 زاد بالاكرام فقال تعالى **ويحيب** اي يوجد بغاية
 العناية والطلب اجابة **الذي امنوا** اي دعا الناس
 اقر وابل الامان في كل ما دعوا به او استفوا عنده
 فيه لانه لو ارادته لهم الاكرام بالامان ما امنوا
 وعدي الفعل بنفسه وم يقل **ويحيب** الذين امنوا
 تنبها على زيادة برة له ووصلتهم به **وعلموا**
 بقصد بقا الدعواهم الى **الاصالحات** فينبههم
 النعمة المعتبر **ويزيدهم** اي على ما دعوا به ما لم يدعوا
 به ولم يخطر على قلوبهم **كن فضله** اي تقضاه منه
 عليهم وهم وكون ان يكون الموصول فاعلامه عليه
 وكون ان يكون الموصول فاعلامه اي يحيبون ربه
 اذ ادعاهم لقوله تعالى اسبحوا الله واللمسول

خطا من شدة
 الفرج ويحيب اي
 والحال انه صير

اذا

اذا ادعاهم لما يحيبكم واستجاب كما جاب ومنه وداع
 دعانا من يحيب اي النداء فله يتحبه عند ذلك محيب
 وقال عطاء بن ابي عمار معناه ويحيب الذين امنوا
 وعلموا الصالحات ويزيدهم من فضله نوي ثواب
 اعمالهم تفضلا منه وروي ابو صالح عنه يستعملهم
 ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم ثم
 اتبع المؤمنين بذكر عندهم فقال **تعاي والكافرون**
 اي الذين يقون في وصف القاطعة الذين منعهم عن
 من التوبة والامان **لله عذاب شديد** بدل ما للمو
 منين من الثواب والتفضل ولا يحيب دعا وهم
 وما دعاه الكافرين الا في ضلال فالامر من الاحبيباتك
 ذكره سبحانه اولاد ليل على ضده هاتيا واعذاب
 تايبا ليل على ضده اولاد لما قال تعالى انه محيب
 دعا المؤمنين ورد سواد وهو ان المؤمن قد يتوب
 في مدة وبلية وفقر ثم يدعوه فلا يظهر اثره مجابة
 قلبه للجمع بينه وبين قوله تعالى **ويحيب** الذين
 امنوا فاجاب **تعاي** عنه بعد بقوله تعالى
ولو اي وهو يقبل ويحيب والحال انه لو **يسقط**
الله الرزق لعل فكذلك ان كان ان يصل لكون قال **الساد**
 ليل لظن خصوصية ذلك بالتايين اذ له فرق بين
 التايين وغيره **لبنوا** اي طفوا **في الارض** اي لفتار

قرا

٥

وا

يريدون وكلما يتكلمون فيكثر القتل والسلب والنهب
والضرب ويخون ذلك من انواع الفساد قال جناب بن ابي
حينما نزلت هذه الآية ونزلت اذ نظرنا الى اموال بني
قريظة والنضير وفي قينقاع ومانيناها فنزلت
وذكر في كون سطر الرزق موجبا للطغيان وجوه
الاول ان الله تعالى لوسوي في الرزق بن الكل امتنع
كون البغض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب
العالم وتعطيل المصلح ثانيها انه هذه الآية
مختصة بالعرب فانه كلما اتسع رزقهم ووجدوا
من ماء المطر ما يرويه ومن الكلاء والعشب
ما يتبعه اقد مواضع النهب والغارة فالله
ان الانسان متكبريا بطبعه واذا وجد الغنى والقدرة
عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر
واذا وقع في شدة وبلية ومكره انكر وعاد الى
التواضع والطاعة وقال ابن عباس من فرح طلبهم
منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد
ملبس **ولكن ينزل** اي لعبادة من الرزق وقراء
ابن كثير وابو عمر وسكون النون وتحفيف الزاي
والباقون بفتح النون وتشد يد الزاي **بقدر** اي
بتقدير لهد **ما ي** اي ما اقتضته مستتبه **انه**
وقال تعالى **انه بعبادة** ولما قيل بهم ليل ينقون ان

الامر

الامر خاص بمن وسع عليه هذا وصيق عليهم **خير**
بصير يعلم جميع طوائف موردهم وبواطنها فيقسم
كل احد فيما يقبل له من صلاح وفساد وعدل وبعي
روي الحسن بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن جبريل عن الله عز وجل في حديث طويل وفيه
يقول الله عز وجل ما تر ددت في شيء انا فاعله ترد
في قبض روج عبدي المومن بكثرة الموت والكرة مسانه
وان بدله منه وان من عبادي المومنين من لا يصلح
اليانه الا القتا ولو اقرته لافسده ذلك وان من
عبادي المومنين من لا يصلح اليانه الا الفقر ولو اغنيته
لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح اليانه الا
الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي
من لا يصلح اليانه الا السقم ولو اصابته لافسده
ذلك وذلك اي اذ بر امر عبادي بعلمي بقلوبهم انهم
عليهم خير وقرامات انذناغ وان كثير وابو عمر
وتسهل الهزرة الثانية كالبا ولهم ايف ابد الوفا
واوا والباقون بتخفيفهما واذا وقف حمزة وهشام
ابداه الهزرة الفامع امد والعصر والروم والاشمام
وهو اي لا غير **الذي ينزل** اي المطر الذي
يفات به الناس وقران نافع وان عامر وحمزة
والكساي بفتح النون وتشد يد الزاي والباقون

ي

والباقيون يكون النون وتخفيف الزاي **من بعد ما قنطوا**
 اي اليسوا من نزولهم وعلما انهم لا يقدر على انزاله عن سيرة
 ولا يقصده فيه سواة ليكون ذلك ادعى تهديا الى الشكر
 وقال تعالى **ويبشر رحمته** اي يبسط مطرة كما قال
 تعالى وهو الذي يرسل الرياح تنثر ابي بيدي رحمة
 وان كان الاصل ينثره لان ابنين انه غيث فقال
 رحمته بيانا وتعميما فنزل من السماء بالجمول بالريح
 من الماء ما لو اجتمع عليه الخلاء في ما اطاقوا حملها
 فتصبح الارض ما بين عذران ، وانهار ونبات بخدر
 وانسجارت وزهر وجبا وطار ، وغير ذلك من
 المنافع الصغار ، والكبار ، فله ما اعلا هذه
 العذرة الباهرة ، والاية الفا هرة ، فيخرج
 من الارض التي هي من صلايتها يخرج عنها المعال
 ، بخا هوقا لينة النبي من الحرير وفي لطافتها الطف
 من النسيم ، ومن سوق الاشجار التي تنتهي
 فيها المناقب اعصانا الطف من السنة العصفاء في
 فما احلق من ينكر اخراجه الموي من القبور ، فما
 احلق من ينكر اخراجه الموي من القبور ، او يخذ
 عن ذلك بنوع من الضرور **وهو** اي لا غيرة
وهو الذي لا احد اقرب منه اي عبادا في شئ
 من الينا اي لا غيره **الولي** الذي له واحد اقرب

منه

منه الى عبادا في شئ من الينا **الحمد** الذي يستحق
 مجامع الحمد مع انه محم من بطيعة فيزيرة من فضله
 ويصل جيله دايما بحمده **ومن اياته** النظره على
 استحقاقه لجميع صفات الكمال **خلق السموات** اي
 التي تعلمون انها متعددة لما نزل من امور الكواكب
والارض اي جنسها على ما هما عليه من الغايات
 وما اشتمل عليه من المنافع والخيرات وقوله تعالى
وما بت اي فرق ونثر كوزان يكون بحر والمحل عطفنا
 على السموات او مرفوعة عطفنا على خلق على حذف
 مقنافا اي وخلق ما بت قال ابو حيان وقنه نظر
 لانه يوول الى خبره بالاصافة لخلق المقدر فلا
 يعدل عنه **فهما** اي السموات والارض **من دابة** اي
 شئ فيه اقلية الدبيب بالحياة والحركة من انفس
 والمعن والملائكة وسائر الحيوانات على اختلاف الوا
 واصنافهم واشكالهم ولفظهم وطباعهم واحبا
 وانواعهم واقطارهم ونواحيهم فان قيل كيف
 يجوز اطلاق الدابة على الملائكة **اجيب** بوجوه
 اولها ما مر من ان الدابة عبارة عما فيه الروح
 والحركة ثانيها انه قد يضاف الفل الى جماعة وانه
 كان فاعله واحد نزل ومنه قوله تعالى يخرج منها
 اللؤلؤ والمرجان ثانيها قال ابن عابد لا يبعد ان يقال

نعم
سعد

انز تعالى مخلوق في السموات انواعا من الحيوانات ليسون
متى الاناسي على الارض وروي العباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بين السماء والارض
والارض بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض
ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركنين واطلا فريمن
كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش المحمدية
وهو اي له عنقه على جميعه اي هذه الدواب من
ذوي العقول وغيرهم للمخبر بعد تفرقهم
بالقلوب والابدان بالموت وعنقه **اذا** اي وقت
نينا قدير اي بالغ القدرة كما بالغ القدرة عند
ان يحاد من العدم فيصير في صميمه واحدا لجميع
الداعي وينفذ هم البصر ثم دعا طب المؤمنين بقوله
بقائي **وما اصابكم من مصيبة** اي بليته وشدته
فما اسبب ايديكم اي من الذنوب وقوا ناقة وابن
غامر بغير فادول لبا قومه بالفاد لان ما شرطية
ومتضمنة معناه واما من اسقطها فقد استغنى
بما في الباطن معنى السبي فان قيل الكسب لا يكون
باليد بل بالقدرة القائمة بها **اجيب** بان
المراد من لفظ اليد هنا القدرة واذا كان هذا
المجاز مشهورا مستعمل كان لفظ اليد في حق الله
تعالى يحتمل على القدرة تنزيها لله تبارك وتعالى

عن

عن الاعضاء واختلغوا فيما يحصل في الدنيا من الاله
وان مقام القوم والنزق والمصابي نقل في عقوبات
على ذنوب سلفت اولافنيهم من انكر ذلك لوجوه اولها
قوله تعالى اليوم تجزي كل نفس بما كسبت بين تعالى ان
ذلك **انما يحصل** يوم القيامة وقال تعالى ما لك من
يوم الدين اي يوم الجزاء واجمعوا ان المراد منه يوم القنا
تاينها مصابيا الدنيا استترك فيها الزندق والصدوق
فيمتنع ان تكون عقوبة على الذنوب بل حصول
المصائب للمصلحين والمتقين اكثر منه للمذنبين
ولهذا قال **صلى الله عليه وسلم** من مضى البلاء ان
تلا ولا يثاب الا مثل فان مثل ثابها ان الدنيا
دار تكليف فلو حصل الجزا فيها لكانت دار تكليف
ودار جزاء معا وهو محال وقال اخرون هذا
المصائب قد تكون اجزية على ذنوب متقدمة لهذه
الاهية ولما روي الحسن قال لما نزلت هذه الآية
قال **صلى الله عليه وسلم** والذي نفسي بيده
ما من محدث عود ولا عشرة قدم ولا اختلاع
عرق الا يذنب وما سيفوا الله اكثر وقال علي بن ابي
طالب ان اخبركم بافضل اية في كتاب الله تعالى
عدت انما رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وما
اصابكم من مصيبة الية قال **صلى الله عليه وسلم**

م

مت

نبيا

وتسلم وما ضرهالك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة
او بلا في الدنيا فيما كسبت ايديكم والله سبحانه وتعالى
الكرم من ان يبني عليكم العقوبة في الاخرة وما
عفي الله عنه في الدنيا فانه احلم ممن ان يعور بعد
عقوبة وتكسر اليهم بقوله تعالى بعد هذه الآية
او يؤمن من ما كسبوا وذلك بقرينة بان ذلك الاطلاق
سبب كسبه قبل ان يسلما الداراني ما بال
القتل ازالوا اللوم عن اسالهم قال الله عليهم وانا ان
الله تعالى لما ابتلاههم بذنوبهم وقرء هذه
الآية واجاب **باب** الاول بان هذه المصائب
تكون من باب الامتنان في التكليف من باب
العقوبة كما في حق الانبياء والاولياء ذلك لزيادة
درجات وفتايل وتخصيصيات لا يصلون
اليها الا بها لان اعمالهم تطفئها خير من الله تعالى
لهم وحمل قوله تعالى فيما كسبت ايديكم على ان الاصل
عند انبائكم بذلك الكسب انزال هذه المصائب
عليكم **وسفر على كثير** اي من الذنوب بفضلكم
ورحمته فلا يعاقب عليها ولو لا عقوبة وبتا وزر
ما تركت على ظهرها من دابة قال الواحد بعد ان
روي حديث علي وهذه ارجى اية في كتاب الله
تعالى لان الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين

صنف

صنف كفره عنهم بالمصائب وصنف عفي عنه في الدنيا
وهو كرمه لا يرجع في عقوبة فهذا سنة الله تعالى مع
المؤمنين واما الكافر فانه لا تحل له عقوبة ذنبه حتى
يوافق بد يوم القيامة **وما انتم بمؤمنين** اي فاني
ما قضى عليكم من المصائب في الارض ولا في تنبي اراة
سبحانه منكم كما بنا ما كان **وما لكم من دون الله المحيط**
بكل شيء غيره **من وي** اي يكون متوليا لشي من
امورهم بال استقلال **ولا تضلر** يدفع عنكم
شئ يريد لا سبحانه بكم **ومن اياته** اي الدالة على
تمام قدرته واختياره ووجد انتم **الجوار**
اي السفن التجارية **في البحر** كالاعلام اي كالجبال قالت
الحسناني مرتبة اجزها صخرة وان صخر التا تدر
وروي عن ابي تامة الهداة به كانه علم اي جبل
في راسه نار شهبته به اخاه روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم انشد قصتها هذه فلما وصل
الراوي هذا البيت قال قاتلها الله ما رصنت
بتشبهه بالجبل حتى جعلت في راسه نار وقال
مجاهد الاعلام المقود واحد علم وقال الخليل
بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم فان قيل
الصفة من لم تكن خاصة بوصفها امتنع حذف
الموصوف لا تقول مرتبة بل ما من لان المشي عامر وتقول

مررت بمهندسين وكاتب والحري ليس من الصفات
الخاصة فما وجه ذلك اجيب بان قوله تعالى في
المحرقين ذالذ على الموصوفين ذلك محذوف وخوفا
ان تكون هذه صفة غالبية كالابح والابرق فقلت
العوامل دون موصوفها وقراءة نافع والوعر
بائتات اليا وقفا ووصلا والباقون محذوفها
وقفا ووصلا واما الخواري محضه الدورى عن
الكساي وفتح البا قون ان **يشاء** اي الله الذي
حملك فيها على ظهر الملائكة بينة مقطا اعتبارها
عندكم كسدة الفكم كما **يسكن** الريح اليها يربعا
وانتم مقرون ان امرها ليس الا بسدة وقراءة
نافع بالف بعد اليا جمعا والبا قون بغنى الف افراد
فيظلمن اي فيتسبب عن ذلك انهم يظلمن اي
يقن ليللا كان او يظلمن **واكد** اي ثوابت لا تجدي
على ظهره اي **البحران في ذلك** اي ما ذكر من حال
السنن في سيرها وزكوتها بماه تقدر عليه ان الله
تعالى يدل ما للناس كافة من الاحماع على
التوجه في ذلك المبرخا صفة فان خلاص مما سواه
لايات اي على احاطته سبحانه بجميع صفات الكمال
لكل صبار اي في البلاي والشدة **شكور** اي على
نياه وهو المؤمن الكامل يصبر في الشدة ويذكر

في

في الرخا فان الامان نصفان نصف صبر ونصف شكر
او اي او ان يشاقق كل وقت ارادة **يوقن** اي
يوقن بصف الرح بالهلين **بما كسبوا** اي اهلين
من الذنوب **ويقف** اي ان شاعى كثير من ذنوبهم
فلا يعاقب فينجيهم بغيره او حمل على حنة او
غير ذلك وان يشاقق رح طيبة فينجيها
ويبلغها اقصى المراد الي غير ذلك من التقارير
الداخلة تحت المتية وقوله تعالى **ويعلم** قراءة
نافع وابن عامر برفع اليهم مستانق والبا قون
بالنصب مبطوف على تقليل مقدر اي ليعرفوه
لينتقد مزاج **وليعلم الذين يحادلون** اي عند
الخطاة بالنعوى **اي اتنا** اي يكذبون القرآن اكي
علم ظهور للناس **ما لهم من محيص** اي مهرب
من العذاب وجملة النفي مدت مسد مفعول
يعلم او النفي معلق على القول وقوله تعالى **فا اويتهم**
خطاب للمؤمنين وغيرهم **من معي** اي من اذات
الدنيا **فتتاع الحياة الدنيا** اي القرية الدنية
لانفع فيها لاحد الامدة حياثة وذلك جدير بان
عنه وعما سيبه من الاعمال ان ما يقرب الي الله
تعالى **وما اي** والذي **عند الله** اي الملك العظم
المحيط بكل شى قدرة وعلم من نعم الدارين **خير**

عراض

٢٧

اي في نفسه واستدخيره من النعم الدينية
 المحضة لانقطاع نفعها فسماه متاعا تبينها على قلبه
 وحفارته وجعله من متاع الدنيا تبينها على الفراضه
 واما الاخرة فهي خير **وابي** والباقي خير من الخس
 الفاني ثم بين تعالى ان هذه الخيرية انما تحصل
 لمن كان موصوفا بصفات الهوى قوله تعالى **للذين**
امنوا اي اوجدوا هذه الحقيقة **وعلى** اي والمحال
 انهم **على ربهم** اي الذي ليرى واحسانا قط
 الاله منه ومجدة بما ربه من الاخذ ص له **يتو**
كلون اي يحملون جمع امور ربه عليه كما يحمل غيره
 متاعه على من يتوسد فيه قوة على الحمل ولا يلتفتون
 في ذلك الى شئ غيره اصله لنتفي عنهم بذلك
 الشرك الخفي كما اتفق بالبيان الشرك الجلي وهذا
 يرد على من زعم ان الطاعة توجب الثواب لانه
 يتوكل على عمل نفسه لا على الله تعالى فله يدخل تحت
 الآية الصفة الثانية قوله تعالى **والذين يحتنبون**
 اي تكلمون انفسهم ان يحانبوا **كبار الاثم** اي
 معن الفعال الكبار التي لا توجد الا ضمن افرادها
 وتخصيل بها دنس النفس فيوجب عقابها مع
 الجحود وعطف على كبار قوله تعالى **والفواحش**
 وهي ما انكره الشرع والفعل والطبع والكبار كل ذنب

تفطر

تفطر عقوبته كالقتل والزنا والسرقة والفواحش
 ما عظم فحشه من الاقوال والافعال وقال مقاتل ما يوجب
 الحد وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة النسا وقرآن
 حمزة والكساي بكر الباء الموحدة قبل الباء الساكنة
 وهي للمخس فهي بمعنى قرأة الجمع كما قرأ الباقون بفتح
 الموحدة والذ بعد لها وبعد الالف لمزة مكسورة
 والاولي ابلغ لشمولها المزة الصفة الثالثة قوله
 تعالى **واذا ما غضبوا** اي غضبا هو على حقيقته
 من امر مضرب في العادة وبين بضم المضرب ان
 بواطنهم في غمهم كظواهرهم فقد قال تعالى **هم**
يفترون اي الاحضا والاختبا بهم كلما يجد لهم
 غضب جدا واعتر اي نحو الذنوب عينا وانرا مع
 القدرة على الانتقام ضحايا هم يقتضي الصنع
 دون الانتقام مما يمكن من الظالم في لانه لا يوافق
 على مجرد الغضب الامتكر والتكبر لا يصح لغيره له
 والضحى انه صلي الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه
 قط الا استهك حرمان الله تعالى وروي ابن ابي
 حاتم عن ابراهيم الخفي قال كان المؤمنون يكرهون
 ان يتدوا وكانوا اذا قدروا غفروا الصفة الرابعة
 قوله تعالى **والذين استجابوا** اي اوجدوا الاجابة
 بالهدى من العلم بها ديني اي بسبيل الرضا **لربهم** اي

عيب

الدايمي لهدى لحياته احسانه اليهم قال الرضي المراد
من هذا تمام الايقاد فان قيل اليس انه لما جعل الايمان
فد شرطا قد دخل في الايمان احابة الله تعالى اجيب
بانه جعل هذا على الرضي بتضايق الله تعالى من ضميره
القلبي وان لا يكون في قلبه منازعة الصفة الخامسة
قوله تعالى **واقاموا اي ادا موم** الصلاة الواجبة
وامرهم اي كلما ينوبهم عما يحرمهم اي تدبير **شوري**
بنهم اي يتاورون فيه مشاورة عظيمة ما لبثوا
بالمهد من قوة الباطن ولا يحلون في امورهم والشورى
مصدر كالفتيا بمعنى التشارة والصفة السادسة
قوله تعالى **ومما رزقناهم اي** اعطيناهم بعظمتنا
من غير حول منهم ولا قوة **ينفقون اي** يدعون
الانفاق في سبيل الله تعالى كرامتهم وان قل ما با
يد يهدا عما دا على فضل الله تعالى لا يقضون
اي يهدوا كما لنا فتن **والذي اذا اصابهم البغي**
اي وقع بهم وانزفهم وهو التماذي على الرمي
بالشر **هدد ينفقون اي** يتقون ممن ظلمهم
بمثل ظلمة كما قال تعالى **وحزامة مية مية مثلها**
سميت الثانية مية مثلها لثابتها للاوي في الصورة
قال مقاتل بنى القماض وهي الحراجات والدماء
وقال مجاهد والسدي هو جواب القبح اذا قال

اخزأك

اخزأك الله يقول اخزأك الله واذا شتمك فاستمه
مثلها من غير ان تعدي قال سفیان بن عيينة قلت
لسفيان الثوري عن ذلك فقال ان شتمك رجل فتمته
او يفتل كذا فتفتل به فلهما جده عنده مينا فسالت
هنا ابن حجر عن ذلك فقال الجرح اذا جرح
يقص منه وليس هو ان شتمك وشتمه وقد
تكفلت هذه الجهل امهات الفضائل الثلاث العلم
والفقه والشجاعة على احسن الوجوه
فالمدح بالاستجابة والصلاة دعا الى العلم وبالنفقة
اي الفقه وبالانتماء الى الجماعة حتى لا يظن ان
اذ دعا بهم لما مضى مجرد دل والعصر على المماثلة دعا
اي فضيلة التقريب بين الكل وهي العدل وهذه
الاحيرة كافلة بالفضائل الثلاث فان من علم
المماثلة كان عالما ومن قصد الوقوف عليها كانت
عقبا فخر يرضه على ذلك كان شجاعا كما
ظهر من المدح بالاستقرار بعد المدح بالفقرات
ان اول المعجز والثاني للمتغلب المتكبر بدليل
البي فان قيل هذه الآية مشككة لوجهين الاول
انه لما ذكر قبله واذا ما غضبوا بهم يتفردون كيف
ليليق ان يذكر بعد ما يجري مجرى الضد له وهو الذي
ان اصابهم البغي يهدد يتصرفون الثاني ان جميع

الآيات دالة على ان العفو احسن قال تعالى وان تقفوا
اقرب للتقوى وقال تعالى واذا مروا باللغو مروا
كراما وقد تعالى عند العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين **اجيب** بان العفو على قسري
احد هما ان يصير العفو سببا لتكليف الفتنه ورجوع
الحاجي عن جنائبه والثاني ان يصير العفو سببا لمزيد
جراة الحاجي وقوة غيظه وغيظه فآيات العفو مجولة
على القدر الاول وهذه الاووية مجولة على القدر
الثاني وحسب نزول التناقض روي ان زينبا قبلت
على عائشة تشتمها فنهاها النبي صلى الله عليه
وسلم عنها وايضا فانه تعالى لم يرغب في الانتقام
بل بين ان مشروعيته مشروطة برعاية المماثلة
بقوله تعالى وجزامة مية مثلها ثم بين ان
العفو اولى بقوله تعالى **من عفا** اي باسقاط حقه
او بالنقص عنه ليحقق البراة مما حرم من المجاوزة
واصلح اي اوقع الاصلح بين الناس بالعفو وان
صالح لنفسه ليصلح الله ما بينه وبين الناس
فيكون بذلك منتصرا من نفة لنفسه **فاحرة**
على الله اي المحيط بجميع صفات الكمال فهو يظلمه
على حسب ما يقتضيه مفرور هذا هو سمد العفو
وهذا سر لغت الكلام اليه عن مظهر النطة وقوله

صلى الله عليه وسلم ما زاد الله بعفو الاعز **ان لا يجب**
الظالمين اي لا يكره الواضعي لشيء في غير محله فيترتب
عليهم عقاب **ومن انتصر** اي سعى في نصرته بجهد
بعد ظلمه اي بعد ظلم الغير له وليس قاصد التقدي
عن حقه ولو استغفر انقصاره جمع زمان التقدي
فاو ليك اي المنتصرون لاجل دفع الظالم عنهم
ما عليهم واكد بانبات الجار فقال تعالى **من سبيل**
اي عقاب ولا عقاب لا يجر فلو ما ابع لهم من الانتصار
روي الناي عن عائشة قالت ما علمت حتى دخلت
على زينبا وهي غصبي فاقبلت علي فاعرضت عنها حتى
قال النبي صلى الله عليه وسلم **دونك** فانتصرت
فاقبلت علي ما حين لايتها قد بين ريقها في ثوبا
ما رد علي شيئا فزابت النبي صلى الله عليه وسلم تهلل
وجهه واحموا بهذه الالة على ان سريرة القود مرتدة
لانه فعل ما ذون فيه فيدخل تحت هذه الالة **الما**
السبيل اي الطريق الذي له منع فيه اصله
على الذين يظلمون الناس اي يوقعون بهم
ظلمهم **تعدوا** اي يتجاوزون الحدود
في الارض ما بعد اصلاحتها بتهمتها للصالح
طبعا وعلما **وعلا في حق** اي الكامل لان الفعل
قد يكون بغيره وان كان مفعولا بحق كان انتصارا معتبرا

بالتعدي فيه **اوليك** اي البعد من الله تعالى **لهم**
عذاب اليم اي مولد بعد ايلامه ابد الهمم وارواحهم
 بما المومنين ظلوه **ومن صبر** اي عن الانتصار من غير
 انتقام ولا يشكوي **وعفراي** صرح باستقاط العقاب
 والعقاب فحى عيني الذنب وانته **ان ذلك** اي الفعل
 الواقع منه البالغ في العلوحه الا يوصف **لمن عزم**
الامور اي معزوما تها المعنى المطلوبات شرعا
 روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد
 ظلم مظلمة فعفا عنه الله الا اعزاه الله بها نصرا
ومن يضل الله اي الذي له صفات الكمال بان لم
 يوفقه **فقاله من وي** اي يتوخا مرة في الهداية
 بالبيان لما احتج الله تعالى عنه **من بعده** اي من
 بعد اضلال الله تعالى له وهذا صريح في جواز
 ان الاضلال من الله تعالى وان الهداية ليست في
 مقده وراحد سوى الله تعالى وقال تعالى **وترك**
الظالمين موضع وتر بعد بيان ان الضلال لا يضيع
 شيئا في موضعه ولما كان عذابهم حتما عبر عنه
 بالماضي فقال **لما راوا العذاب** اي يوم القيامة
 المعلوم الظالم اليه **يقولون** اي مكررين لما اعتراهم
 من الدهش وغلب على قلوبهم من الوجع **هل ايك**
مرداي اي دار العجل **من سبيل** اي طريق فيتمنون

حينئذ

حينئذ الرجوع الي الدنيا لتد اترك ما فات من الطاعات
 الموجبة للنجاة **وتراهم** اي في ذلك اليوم والصغير في
 قوله تعالى **يبرصون** عليهما يعود علي النار لدلالة
 العذاب عليهما بتذكر حالهما عند عرضهما علي النار
 بقوله تعالى **خاسئين** اي خاضعين حقيرين بسبب
 ما كفهروا **من الذل** لا يهمل عرفوا اذ ذاك دنوا بهم
 وانكفت لهم عظمة من عصوة **ينظرون** اي يتد
 انظرهم المكر **من طرف** اي تحريك الالهجات **خفي**
 اي ضعيف النظر يرفون النظر الي النار خوفا منها
 وذلة في انفسهم كما ينظر المعتول الي السيف فلا يقدر
 على عينه منه ولا يفتح عينه انما ينظر ببعضها
 ويصح ان يكونه عن بعين الباطن اي بطرف خفي ضعيف
 من الكبر فان قيل قد قال الله تعالى في صفة
 الكفار **الهمم** محزون **عما فكيف** قال تعالى هنا الهمم
 ينظرون **من طرف خفي** **اجيب** بانهم يكونون
 في الابد اهكذا ثم يصيرون عيا او ان هذا في قوم
 وذلك في قوم اخرين وقيل ينظرون الي النار بتعلوهم
 والنظر بالقلب خفي ولما وصف تعالى حال الكفار محزون
 ما قوله المومنون **فنههم** فقال تعالى **وقال** اي في
 ذلك الموقف الاعظم علي سبيل التفسير لهمم والتكسب
 والتبويج والترمع **الذين امنوا** اي اوقفوا هذه

عات

الحقيقة لو كان اتباعهم لها في ادب الربا او اعلاها
ان لنا سرنا اي الذي ملكته خاثر **تهد الدين**
خروا ففسدهم بما استفرقتها من العذاب **واهلها**
بمغارتهم لهذا ما في اطباق العذاب ان كانوا مثلهم
في الخيرات او في دار الثواب ان كانوا من اهل اليمين
يوم القيامة اي هو يوم صوت الله ارك لا تسد
للجن الاله لفتوات شرطه بفوت اليمان بالعيب
لانك فان الفطاة هذا القول محتمل ان يكون واقفا في
الدنيا او يوم القيامة اذا راوا تهم على تلك الصفة
وقوله تعالى **الا ان الظالمين** اي الراسخين في بعدا
الوصف في عذاب مقيد اي دايما محتمل ان يكون
من تمام كلام المومنين وان يكون بقصد يقا من
الله تعالى **لهد وما كان** اي صح ووجد **لهد** واعرف
في النبي فقال تعالى **من اوليائه** اي فالهد من ولي
لان النصرة اذا انتقت من اجمع انتقت من الواحد
من باب **اي نصرو ونهد** اي يوجد ون نصروه
في وقت من الاوقات **من دون الله** اي الملك ال عظم
اي لا في الدنيا بان يقدر واعلى انتاذهم من وصف
الظلم ولا في الاخرة بانقاذهم من العذاب **ومن**
يضلل الله اي يوجد اضلاله اجمادا فليبا افادة
الفك على مسيل الاستمرار بعد البيان او بعد التوضيح

بعد

بعد البيان **قاله** سبب اضلال من له جميع صفات الكمال
واعرف تعالى في النبي بقوله سبحانه **من مبين** اي طريق
الي الحق في الدنيا والي الجنة في الاخرة ولما ذكر تعالى الوعد
والوعيد ذكر بعدة ما هو المقصود فقال تعالى **استجبوا**
لرؤسكم اي اجيبوهما بالتوحيد والعبادة فانه الذي لسد
تروا احسانا الا وهو منه **لا مرد له** من الله اي الذي
له جميع الفطمة فانه اذا اتى به لهد برودة واذا لم يكن له
مزد من غيره وميتي عدم ذلك انتم قوله تعالى
ما لكم واعرف في النبي بقوله تعالى **من ملها** اي في ذلك
اليوم وزاد في التاكيد باعادة الناقى وما في حنزة
ابلاغ في التحذير فقال تعالى **وما لكم من نكير** اي
انكار لما اقتربتموه لانه مدون في صحائفكم تشهد عليكم
السننكم وجوارحكم **فان اعرضوا** اي عن الاجابة لما
دعوتهم اليه **فا ارسلناك** اي لما لنا من العظيمة
عليهم حفيظا اي تقهرهم على امثال ما ارسلناك
به **ان عليكم الا البلاغ** لما ارسلناك به وما الهداية
والاضلاله فالنبا وهذا كما قال الجلال المحامي قبل
ان مر بالجهاد **واذا اذقنا** اي بالفظمة التي لا يمكن
مخالفتها **الا ان** بما جيلناة عليه من النقص وعدم
التمالك **من ارجه** قال بن عباس نوعا من انواع
الاکرام من صحة او غنى او نحو ذلك **فوح بها** اي بتلك

الرحمة وافرد ضمير فرج نظر اللفظ الانسان اشارة الى
انه مطبوع على انه ليس عليه الامن لغد ولو كانت
الهل الارض كلهم على غير ذلك ونعمة الله تعالى وان
كانت في الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادات
الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سميت
ذوقا بين تعالي ان الانسان اذا حصل له هذا القدر
الحمير في الدنيا فرح به وعظم عزورة و وقع
في العجب والكبر وينظن انه فات بكل المني ووصل
الي اقصى السعادات طريقة من صنف اعتقاده في
سعادات الآخرة وجمع ضمير الانسان في قوله تعالي
وان نقبهم اي باعتبار معناه **مبية** اي شين
يسوههم في الحال كالمريض والفقر والفقير **بما قدمت**
ايديهم اي قد موه وغير بالايدي لان اكثر الافعال
بهما **فان الانسان** اي الانبي بنفسه المرضي عن
عنة بما هو طبع له بسبب سيرة بقرة **كفور** اي
يلين الكفران ينفي النعمة لاسا ويذكر البلية
وتعظيمها ولم يتامل سببها وتصدير الشريعة الهوي
باذا والثانية بان لان اذاتته النعمة محففة من
حيث انها عادة مقدسية بالذات بخلاف اصابته
البلية واقامة علة الخلق مقامه ووضع الظاهر
موضع المضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الحين

مكرر

موسور بكفران النعمة فان كان في نعمة اشرو بطرق وان
كان في نعمة ايس وقنط في هذا حال الحين من حديث
هو ومن وفقه الله تعالى جنبه ذلك كما قال صلي
الله عليه وسلم وان اصابه ضرر اصبر فكان خيرا وبما
ذكر تعالي اذ افة الانسان الرحمة واصابته بعدها السية
اتب ذلك بقوله تعالي **الله** اي الملك الاعظم وحده
ملك السموات كلها على علوها وتطابقها وكبرها وعظمتها
وتما عدا قطارها **والارض** جميعا على تباينها وتكافئها
واختلاف اقطارها واستاعتها **يخلق** على ميسل البعد
والاختيار والاستمرار **ما يشاء** وان كان على غير
اختيار العباد ليلا يفترا الانسان بما ملكه من الماء
والحياة بل اذا علم ان الكل ملك لله وملكه وانما حصل
له ذلك التقدير انما من الله تعالي عليه فيصير ذلك
حاصل له على مزيد الطاعة ثم ذكر من اقسام يعرفه
تعالى في العالم انه يخص بعض الناس بالاولاد الاذكاء
والبعض بالذكور والبعض بهما والبعض محروم
من الكل ثم قال تعالي **يهب** اي يخلق **لمن يشاء**
اولاد **انا نسا** فقط ليس معهن ذكر **وهن لمن يشاء**
الذكور فقط ليس معهن انثى وقراننا في وابين
كثير وابوعر وبتسهيل التامزة الثانية كالسار
وببدال ايض واوحا لصة والباقون بتحقيرها وفي

الابتداء المجمع بالتحقيق واذا وقف حجرة ومفهوم ابدال
 الامثلة الفاعل المد والتوسط والقصر ولهما ايضا سبيلها
 مع المد والقصر والروم والاشتمال **او يزوجه** اي الاولاد
 فيجعلهم ازاواج اي صنفين حال كونهم **ذكرانا وانا**
ويجعل من يشاء عقيما اي لا يولد له قال الرازي في
 وفي الآية سوانت الاول انه قدم الاناث في الذكر
 على الذكور لانه قد مر الذكور على الاناث ثانيا
 في السبب اي في الحكمة في هذا التقدير والتامير
 الثاني انه نكر الاناث وعرف الذكور وقال في الصنفين
 معا **او يزوجه** ذكرانا وانا ثانيا لانه لما كان حصول
 الولد نعمة من الله تعالى فيكفي في عدم حصوله
 ان لا يهب فاي حاجة في عدم حصوله اي قوله
 تعالى **ويجعل من يشاء عقيما** الرابع هل المراد بهذا
 الحكم جمع تعينون او الحكم على الانسان المطلق ثم
 قال **والجواب** عن الاول ان التبريد يسمى
 في ان يقع الختم على الخمر والراحة فان اوجب الانثى
 اول ثم اعطى الذكر بعد ما فانه نقله من الفخذ
 الي الفرج وهذا غاية الكرم اما اذا اعطى الذكر اول
 ثم اعطى الانثى ثانيا فانه نقله من الفرج الي الفخذ
 فذكر الله تعالى نعمة الله نبي اولاد ثانيا بهيمة الذكر
 معني يكون قد نقله من الفخذ الي الفرج فيكون

اليق

اليق بالكرم قيل من بين المرأة بتكبيرها بان نبي قبل
 الذكر لان الله تعالى بدأ بالاناث واما تقدير الذكور على
 ذكر الاناث ثانيا لان الذكر اكمل وافضل من الانثى والافضل
 مقدم على المفضول واما الجواب عن تكبير الاناث
 وتبريد الذكور فهوان المقصود منه التثنية على ان الذكر
 افضل من الانثى واما قوله تعالى **او يزوجه** ذكرانا
 وانا وهو ان كل اثنين يقره احدهما بان اخرهما
 زوجان وكل واحد منهما يقال له زوج والكنية في زوجهم
 عائدة على الاناث والذكور والمعني **يجمع الذكور**
والاناث ازاوجا اي يجمع له بينهما ليولد له الذكور والاناث
 واما الجواب عن الرابع فقال ابن عباس يهب لمن يشاء
 يريد لوطا وشعبا عليهما السلام يكن لهما الا البنات
 ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لم
 يكن الا الذكور او يزوجه ذكرانا وانا ثانيا يريد محمد
 صلى الله عليه وسلم كان له من البنات ثلثة علي
 الصخر القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات
 اربعة زينب ورقبة وام كلثوم وفاطمة ويجعل من
 يشاء عقيما يريد يحيى ويحيى عليهما السلام وقال اكثر
 المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام عام في
 كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في
 تكوينه ان يشاء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص قد انشد

تعالى ختم الآية بقوله تعالى **انه علي** اي بالغ العلم بمصالح
العباد وغيرها **قد** اي شامل القدرة على تكوين ما يشاء
ولما حال قدرته وعلمه وحكمه اتبعه ببيان انه كيف يحض
انبياءه بوجيه وكلامه فقال تعالى **وما كان** اي وما
صاح من الاقام المذكورة وحل المصدر
الذي هو الاسم مكان يقع التصريح بالفاعل والمفعول
على انه وجوهه فقال تعالى **ان يكلمه** واظهر موضع
الضمير اعظام الوجوه وتثنيها للقدرة فقال تعالى
الله اي يوجد الملك ان عظم الجاهم لصفات الكمال
في قلبه كلاما **الا** ان يوحى اليه **وحيا** اي كلاما خفيا
يوجد فيه بين واسطة بوجه خفي لا يطلع عليه
احدا مما يشاهد في حادثة كورد في حديثنا المعراج واما
بالهام او روية منام كما راي ابراهيم عليه السلام
في المنام ان يذبح ولده قرة السماع له وهو اشرف
لهذه الاقام امره ومن الثاني قوله تعالى واوحينا
اي امر موسى ومن الثاني قوله تعالى واوحينا الي امري
واوحى ربك لي النحل واوحى في كل سما امرها **او** ال
من وراي حجاب اي من وجه لا يرى فيه المتكلم مع
السماع للكلام على وجه الجهر كما وقع لموسى عليه
السلام **او يرسل رسول** من الملك بكرة اما جبريل عليه
السلام وغيره تنبيه ذكر المفعول ان اليهود

قالوا

قالوا النبي صلى الله عليه وسلم الانكسر الله تعالى وتنتظر
اليه ان كنت نبيا تكلمه موسى ونظر اليه فقال **ان ينزل**
موسى الي الله عز وجل فانزل الله عز وجل وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا **فيوحى** اي الرسول الي المرسل اليه اي يكلمه **بأذنه**
اي الله تعالى **ما يكلمه** اي الله عز وجل وقرا نافع برفع
اللام من يرسل وكون اليها من يوحى والبا قوه بنصب
اللام والياء اما القراءة ال وى فيها ثلثة اوجه احدها
انه رفع على ضمير مبتدأ اي يرسل ثانيا الله عطف
على وحيا على انه حال لان وحيا في تقدير الحال ايضا
فكانه قال الامور حيا او مرسل ثانيا ان يعطف على
ما يتعلق به من وراي اذ تقديرة او يسمع من وراي حجاب
ووحيا في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر
المعطوف عليه او يرسل والتقدير او موحيا او مسمعا من
وراي حجاب او مرسل واما القراءة الثانية ففيها ثلثة
اوجه ايضا احدها ان يعطف على المفعول الذي يتعلق به
من وراي حجاب اذ تقديرة او يكلمه من وراي حجاب وهذا
الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى ان يوحى او
اسماع من وراي حجاب او يرسله رسول ولا يجوز ان
يعطف على يكلمه لفساد المعنى اذ يصير التقدير وما
كان لبشر ان يرسل الله رسولا بل ينفذ لفظا ومعنى

وقال مكي لانه يلزم منه نفي الرموز ونفي المرسل اليهم
ثابتها ان ينصب بان مضمرة وتكون هي وما نصبت
منطوقين على وحيها وحيا حال فيكون هذا ايضا
حالا والتقدير الامو حيا او مرسلانا لها انه عطف على
وحيا فانه مصدر بان والفعل والتقدير الابان يوحى
اليه اوبان يرسل ذكره مكي وابو البقاء **انه** اي هذا الذي
له التصرف العظيم في هذا الوحي الكريم **علي** اي
بالغ العلو وجد اعن صفات المخلوقين **حكيم** بفعل
ما تقتضيه حكمته في كل تارة بواسطة وتارة بغير
واسطة اما عيانا واما من وراء حجاب **وكذلك** اي
ومثلا بما بينا اي غيرك من الرسل **او حينئذ**
بما لنا من العظمة **اليك** يا افضل الرسل **روحا**
قال ابن عباس بنووه وقال الحسن رحمة وقال السدي
وحيا وقال الكلبي كتابا وقال البيهقي جبريل وقال
مالك بن دينار القرآن وسمى الوحي روحا لانه
مدبر للبدن وزاد عظيما بقوله تعالى **من امرنا**
اي الذي نوحيه اليك تدبرني تعالى حال نبه صلي
الله عليه وسلم قبل الوحي بقوله سبحانه **ما كنت**
اي فيما قبل الاربعين التي مضت لك وانت بين
طهراني قومك **تدري** اي تعرف قبل الوحي اليك
ما الكتاب اي القرآن **ولا اله الا الله** اي تفصيل

الروح كما ان الروح
مدبر للبدن

الشرع

الشرع على ما جددناه لك يا اوحينا اليك وهو صلي
الله عليه وسلم وان كان قبل النبوة قد كان مقترانا
بوحده اية الله تعالى وعظمته فانه كان يصلي ويوحى
ويتم ويغض اللات والفرج ولا ياكل ما ذبح على النصب
لكنه لم يكن يسلّم الرسل على ما عهد عليه ولا شك ان
الشهادة له صلي الله عليه وسلم بقوله بالبر البركتم اليها
وم يكن له علم بذلك وكذلك الملائكة فصيح نبي المنقبي
لغواة بغوات جزية وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة
الايان هذا الصلاة لقوله تعالى وما كان الله ليضيع
الايان صلاتكم وقيل هذا على حذف معناه
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان حين كنت معلقا
في المهد وقيل الايمان عبارة عن الاقرار بجمع ما كلوا
الله تعالى به وقال بعضهم صفات الله تعالى على قسمين
منها ما يمكن معرفته بمحض العقل ومنها ما لا يمكن
معرفته الا بالدلائل السمعية فهذا القدر الثاني
لا يمكن معرفته حاصلا قبل النبوة **تنبيه**
ما له وهي نافية والثانية استفهامية والجملة
الاستفهامية معلقة للدراية فهي في محل نصب
لسد لها مسد مفعولين والجملة المنفية باسرها في
محل نصب على الحال من الكافي اليك وفي الآية
دليل على انه صلي الله عليه وسلم لم يكن متعبدا

ن

قبل النبوة بشرع وفي المسئلة خلق للعالم فقيل كان
 يتعمد على دين ابراهيم وحبل غيره والضمير في قوله
 تعالى **ولكن جعلنا نورا** يعود اما لروحها واما للكتاب
 واما لهما ونحوها لا يدرى ما مقصود واحد فهو كقوله
 تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال ابن عباس
 يعني الامان وقال السدي يعني القران **نهدى** علي
 عظمنا **به من ناس من عباده** خلق الهداية في قلبه
 بالتوفيق فلهذا لا يقدر عليها احد غير الله تعالى
 واما الهداية بالتبيين والارشاد فهي قوله
 تعالى **والك يا افضل الخلق لنهدى** اي بين وترشد
 والله لا نكارهه ذلك **اي صراط** اي طريقه واضح
 جدا **مستقيما** اي مستديرا التقويم وهو في الاسلام
 وقوله تعالى **صراط الله** اي الملك الاعظم الجامع
 لصفات الكمال وقرصراط في الموضوعين قبل بالبين
 وخلق بالاشياء اي بين الصاد والزاي والباقيات
 بالصاد الخالصة ثم وصف سبحانه نفسه بأنه مالك
 لما في السموات والارض بقوله تعالى **الذي له ما في
 السموات وملئ الارض خلقا** وملك **الا اله الا الله**
 اله المحيط بجميع صفات الكمال الذي تعالى عن مثل
 ومدان وهو الكبير المتعال لا اله الا **غيبه** **تفسير**
 اي على الدوام وان كانت في الظاهر ملك غيره

خاصة لا يتدر احد
 على الهداية بغير
 مشيئتنا

حيث

بحيث يظن الخاطيء ان ملكها مستغربه قال ابو حيان
 اخبرنا المصنف والمرايد اليوم كقوله **زيد يعطي**
 ويمنع اي من آسا ذلك ولا يراد به حقيقة المستعمل
الامور كلها من الخلق والامر بمي وحيا كما كانت
 الامور كلها مبتداه منه وحده في ذلك وعد
 للمطمئنين ووعده للمخربين فيجازي كلا منهم
 بما يستحقه من ثواب او عقاب وما قاله البضاوي
 بتما للزخرف من ان صلى الله عليه وسلم
 قال من قرأ سورة حمد عشا كان من يصلي عليه
 الملائكة ويستغفرون ويسترحمون له محمد بن
 موضوع **سورة الزخرف مكية**
 وهي تسعة وتسعون آية ، وثمانمائة وثلاثة
 وثلاثون كلمة ، وثلاثة اربعين حرفا
بسم الله الذي له مقاليد الامور كلها فهو يعطي
 من يشاء وان طلل سفوله **الرحمن** الذي نال برة جميع
 خلقه على حسب منازلهم عنده **الرحيم** الذي
 يقرب اليه من شائفي وان وصل في البعد الي
 الحد الاقصى وقد تقدم الكلام على قوله تعالى
حمد الواب في قوله تعالى **والكتاب** اي القران
المبين اي مظهر طريق الهدى وما يحتاج حج اليه
 من الشريعة عاطفة ان جعلت حمد قسما والا كانت

للمقدم وقوله تعالى **انا جعلنا** اي اوجدنا هذا
الكتاب **قرانا عربيا** اي بلغة العرب جواب المقدم والمقدم
والمقدم عليه من واحد كقول ابي تمام **وتنادياك**
انها اعريض **اي طلع وبرود** وقبله **وكي ابيض**
طوبى **ولال** **تومر وبرق وميض** **والقمر تجمع**
تومة **ومع** **معمل من الفضة كالدرية والوميض**
مصدر **ومض** اي لمع لمعا حينا **تنبس** اخرج القا
يلون **محدوث القرآن** وهذه الآية من وجوه الاول
انها تدل على ان القرآن **محمول** **والجعمول** هو الموضوع
المخلوق الثاني انه **وصفه** بكونه **قرانا** وهو ما سمي
قرانا لانه جعل بفضه **مقرونا** بالبعض وما كانت
كذلك كان **مصنوعا** الثالث **وصفه** بكونه **عربيا**
واما يكون **عربيا** لان العرب **اختصت** بوضع الفاظه
في اصطلاحهم وذلك يدل على انه **محمول** **والتقدير**
حمد **ورب الكتاب المبين** ويؤكد هذا بقوله **صلى**
الله عليه وسلم **يا رب طه** **وياس** **ويا رب العزائم**
العظيمة **واجاب** **الرازي** عن ذلك بان هذا
الذي ذكره **حق** لانكما **استدل** **للمقدم** **بهذه** **الوجوه**
على **كون** **الحروف** **المتواليات** **والكلمات** **المتعاقبة** **محدثة**
وذلك **معلوم** **بالضرورة** **ومن** **الذي** **ينازعك** **فيه**
لسلكم **اي** **يا اهل مكة** **تقلون** **اي** **لتكونوا** **علي**

رجاء

رجاء عند من يصح منه الرجاء من ان تفهموا معانيه
واحكامه وبدع وصفه ومجز وصفه ونظامه فتوجهوا
عن كل ما انتز عليه من المفالمة ولا بد ان يقع هذا
العقل فان القادر اذا عبر باداة الرحي حقق ما يقع
ترجييه ليكون بين كلامه وكلام العاجز فرق وقوله
تعالى **وانه** **اي القرآن** **عطف على** **انا** **اي** **مثبت في امر**
الكتاب **اي** **اصل** **الكتب** **وهو** **اللوح** **المحفوظ** **وقال**
قتادة **امر** **الكتاب** **اصل** **الكتاب** **وامر** **كل** **شي** **اصل**
قال **ابن** **عياض** **اول** **ما** **خالف** **الله** **تعالى** **القدم** **فامره**
ان **يكتب** **ما** **يريد** **ان** **يخلق** **الله** **فالكتاب** **عنده** **مثبت**
في **اللوح** **المحفوظ** **قال** **تعالى** **بل** **هو** **قران** **مجيد** **في**
لوح **محفوظ** **فان** **قبل** **ما** **الحكمة** **في** **خلق** **هذا** **اللوح**
المحفوظ **مع** **انه** **تعالى** **علام** **الغيب** **سبح** **عليه**
السهو **والسنان** **اجيب** **بانه** **تعالى** **لما** **انت**
في **ذلك** **احكام** **حوادث** **المخلوقات** **ثم** **ان** **الملائكة** **اذا**
تأهروا **ان** **جمع** **الحوادث** **الما** **يحدث** **على** **موا** **فقه**
ذلك **المكتوب** **استدلوا** **بذلك** **على** **كمال** **حكيمته** **وعلمه**
وقيل **المراد** **بامر** **الكتاب** **الآيات** **المحكمة** **لتوله** **تعالى**
هو **الذي** **انزل** **عليك** **الكتاب** **منه** **آيات** **محكمات** **هن**
امر **الكتاب** **والمعنى** **ان** **سورة** **حمد** **واقعة** **في** **الآيات**
المحكمة **التي** **هي** **الاصل** **والامر** **وقرآن** **حزرة** **والك** **اي**

في الوصل بكسر الهمزة والباقون بضمها وانفتوا في
 الابداء بالهمزة على الضمة وقوله تعالى **لدينا** اي عندنا
 بدل من الجار قبله **لعلي** اي رفع الشان في الكتب
 لكونه معجزا من بنينا **حكيمه** اي ذو حكمة بالغة او محكم
 في ابواب البلاغة والفصاحة **انضرب** اي نهملك
 فنضرب اي نخي بخا وزين **عنكم** الذكر اي القران
 وفي نصب قوله تعالى **صعبا** اوجه احدها مصدر
 في معنى يفر بضرب عن كذا واضرب عنه بمعنى
 اعرض عنه وصرف وجهه عنه قال طرفة **اقرب**
 عندك الهوم طارفتها **ضربك** السيف قوس الزم
واضرب بفتح الباء اصله اضرب بكون الباء
 ونون التوكيد الخفيفة فحذفت النون وحركت الباء
 بالفتح والطارق ما يطرق بالليل والقوس مطرف
 ستر الناصية وهو عظم نات بين اذني الزم
 ثانيا انه منصوب على الحال اي صا فحين
 بالثان ان يكون مفعول من اجله وقيل غير
 ذلك ان اي ان فعل ذلك لان **كنتم قوما مرفقي**
 اي مرفقين لان فعل ذلك وهو في الحقيقة علم
 مقتضية لتترك الاعراض وقراء نافع وجمرة
 والكساي بكسر الهمزة على ان الحملة شرطية مخرجة
 للمخرج المشكوك استجهال الهد وما قبلها

دليل

دليل الحرا وقراءة الباقون بضمها وذكر تعالى ثانيا
 للنبي صلى الله عليه وسلم وتاسية وتقزية وتبليغ
 قوله سبحانه **وكهنا** اي على ما لنا من العظمة
من بني في الاولين اي في الامم الماضية ثم حكى
 حالهم الماضية بقوله تعالى **وما** اي والحال انه
ما ياتيهم واعترقا في النبي بقوله تعالى **من بني** اي
 في امم بعد امم او زمان بعد زمان **الا كانوا** الي
 خلقا وطبعا به **سيتهمزون** كما استهزا قومك بك
 فلا ينبغي ان تتأذي من قومك سببا تكذب به
 واستهزا به لان المصدية اذا غنخت تنبيه
 كد خبرية مفعول مقدم ومن بني يمين وفي الاولين
 يتعلق بالامر مال او يخذوف على انه صفة لنبي
فاهلكنا اي فتسبب عن الاستهزا بالرسول ان
 اهلكنا **امم منهم** اي من قريش الذين يتهمزون
 بك **بطشنا** اي قوة وكان الاصل الاضمار ولكنه
 اظهر الضمير صارفا لسلوب الخطاب اي الفية اقبال
 على نبيه صلى الله عليه وسلم تلبية له وابلاغ
 في وعيدهم **ومضى** اي ستم في آيات **مثل** اي صفة
الاولين في الاطلاق وفي ذلك وعد للرسول صلى
 الله عليه وسلم **ووعيد** لهم مثل ما جرى على
 الاولين واللام في قوله تعالى **لا** لام قصد

ن

سألوه اي مسالت فرمك من خلق السموات علي
علوها وسفوها والارض علي كثرة بخايبها وعظمتها
وقوله تعالى **ليقولن** حذوق منه نون الرفع لتوافق
النونات وفيما الضمير لانتقال الساكنين **خلقن** الذي
هو موصوف بانه **العزيز** اي الذي لا ينال العليق
بما كان وما يكون **تنبه** بهذا الجواب مطابق
للسوال من حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لحي فيه
جملة ابتدائية كالسوال فكان الجواب هنا الله تعالى
غنية من الايات لكنه عدل عنه الي المطابقة المغتوية
مكرر للفعل تاكيدا لغرافهم زيادة في توجيهم
وتبيينها على عظم غلظهم ولما نقل احبار عنهم
ابتداء الا على نفسه بذكر مصنفات فقال تعالى
الذي جعل لكم ولو كان ذلك قولهم لقائلنا
الارض مرها اي فرائدا تارة ثابتة كالمهد للمصن
ولو شاعلها منزلة لا يثبت فيها كالترون من بنق
الجبال فالانتفاع بها اما حصل كونيها واقفة
سائلة فانها لو كانت متحركة ما امكن الانتفاع
بها في الزراعة والابنية وستر غيوب الاحياء
والاموات ولا الههد موضع راحة الصبي فكانت
الارض مرها الكثرة ما فيها من الراحة وقرارة
الكوفينون بنج المهد وسكون السماء والبا قوت

بكر

بكر المهد وفتح السماء وان بعد العا وجعل لكم فيها سبلا
اي طرقا تسلكونها وذلك ان انتفاع الناس انما يحصل
انما سموا في اقطار الارض فهنا تعالى تلك السبل ووضع
عليها علامات ليحصل الانتفاع ولو شاعلها
بميت لا يهلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك
تذكر الغاية في ذلك فقال تعالى **لعلكم تهتدون**
اي لكي تهتدوا الي مقاصدكم في الاسفار وغيرها
فتتوصلون بها الي الاقطار السبعة والاقاليد
الواسعة او لتهدوا الي الحق في الدين **والذي نزل**
اي بحسب التدبير ولولا قدرته تعالى الباهرة لكان
دفعة واحدة او قريبا منها من السماء اي المحل
العالى **ما نزرعكم** وتما ركيد وشراكم بانفسكم
وانما مكم بقدر اي بقدر حاجتكم اليه من غير
زيادة ولا نقصان لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر
حتى اغرقهم **فانزنا** اي احيننا به اي الماء **بلدة**
اي مكانا يجمع فيه للاقامة يتشرب باحيايه متعا
علي دوام ابقايه **ميتا** اي كان يسي بناية وعمر اهلها
عن اتصال ما اليه لحيي به قال البقاعي ولعل
انك البلد وذكر الممتا اشارة الي ان بلوغها في
الضنف والموت بلغ الغاية بضمف ارضه في نقتها

ونون

بكر

وضمن أصله عن إحيائه **كذلك** أي مثل هذا
 الإخراج العظيم الذي شاهد عوفاً من النبات
تخرجون من قبوركم أحياء والمعنى أن هذه الدلائل
 كإدراك قدرة الله تعالى وحكمته فكذلك يدل على
 قدرته على البقاء والقيامه ووجه التشبيه أنه
 جعلهم أحياء بعد الامتلاء كهذه الأرض التي انتشرت
 بعد ما كانت ميتة وقيل بل ووجه التشبيه أن بيده
 هو يخرجهم من الأرض بما كالميتي كما ينبت الأرض
 بما للمطر قال ابن عادل وهذا ضعيف لأن ظاهر
 لفظ الإشارة الإعادة فقط دون هذه الزيادة
 ثم اشترع تعالى في أمثال ما يقتضيه الحال من الأوصاف
صاف المتشاكله فقال اعز من قابل **والذي مخلوق**
الأزواج أي الأصناف المتشاكله التي لا يكمل شيء
 منها غاية الكمال إلا بالآخر على ما دبره سبحانه
 في نظره هذا الوجود **كلها** من النبات والحيوانات
 وغير ذلك من سائر الأقسام لم يشاركه في شيء
 منها أحد وقال ابن عباس الأزواج الضمير
 والأنواع كالمخلوق والحامض والأبيض والأسود والذكر
 والأنثى وقال بعض المحققين على موسى الله فهو
 زوج كالنور والظلمة واليمين واليسار والقدام

والخلق

والخلق والماض والمستقبل والذوات والصفات والصفات
 والصفات والزئج والحزيف وكونها أزواجاً يدل على أنها
 ممكنة الوجود في ذاتها محدثة مسبقة بالعدم فإما
 الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل
 والمعاضد فلهذا قال تعالى والذي خلق الأزواج
 كلها فهو مخلوق فدل هذا على أن مخالفتها فرد مطلق
 منزلة عن الزوجية قال الرازي وأيضاً علم الحساب
 يبينون أن الفرد أفضل من الزوج بمن وجوه
 الأول أن الاثنين لا يوجد إلا عند حصول وحدتين
 فالزوج محتاج إلى الفرد والفرد هو الوحدة وهي غنية
 عن الزوج والغني أفضل من المحتاج الثاني أن
 الزوج يقبل التسمية بتسميته متساويين والفرد لا يقبل
 التسمية ويقبل التسمية أفعال وتأثير وعدم قبولها
 قوة وشدة فكان الفرد أفضل من الزوج ثم ذكر
 وجوهاً أخرى دل على أن الفرد أفضل من الزوج
 وإذا كان كذلك ثبت أن الأزواج ممكنات ومخلوقات
 وأن للفرد هو القابل بذاته المستقبل بنفسه الغني
 عما سواه **وجعل لكم من الفلك** أي السفن العظام
 في البحر **والأنعام** كالابل في البر **ما تركبون** ومخلف
 العايد نفوس المعنى تقلباً للمتغير بنفسه في أن
 على المتغير بواسطة في الفلك والعايد مجرور

نعام

في الاوله اي عند منصوب في الثاني وذكر الضمير وجمع الظهور
في قوله تعالى **لستوا على ظهوره** نظر اللغزما و
معناه وما انما النعمة بخلق ما تدعو اليه الحاجة وجعله
على وجه دال على ماله من الصفات ذكر ما ينبغي ان
يكون من غايتها على ما هو المتعارف بسراج من شكر
المنعم فقال دال على عظم قدر النعمة وبعد غايتها
وعلا من ان ذكره التواخي **ثم تذكر** وا اي تلويم
وصرف القول ل اي وجه التربية محتاج على تذكر
احسانه لا لتوها عن كفرانه والاقبال عن شكره
فقال تعالى **نعمة ربكم** اي الذي احسن اليكم
بنعمة تتغير بها الكرم وما ترفون من غيرها **اذا استو**
بتم عليه اي على ما تركبونه وذلك الذكر هو ان
يعرف ان الله تعالى خلق البحر وخلق الرياح وخلق
جرم السفينة على وجه يمكن الانسان من تعريف
هذه السفينة اي اي جانب شا فاذا تذكر ان خلق
البحر وخلق الرياح وخلق السفينة على هذه الوجوه
القابلة لمصرف الانسان ولتربكاته انما هو من
تدبر الحكيم التدبر عرف ان ذلك نعمة من الله
تعالى وعلى ان شغف بالشكر لنعمة الله تعالى لانسانية
لها ولما كان تذكر النعمة باعث للحنان والسان
والاركان على الشكر لمن اسداها قال عز من قائل

وتقولوا

وتقولوا اي بالسنتا كما جمع بين القلب واللسان **سبحان**
الذي **سبحوا** اي بعلمه الكامل وقدرته التامة **لنا** **فدا**
اي الذي ركبنا سفينة كانت اوداة **وما** اي والحال
لنا ما كنا له **مقرنين** اي مطيعين والمؤمن المطيع للذي
الصابط له من قرينه اي اطاقه قال الواحد كان
استغاقه من قولك صرت لقرنا ومعنى قرن فلان
اي مثله في الشدة وقيل ضابطي وقال ابو
عبيدة قرن فلان اي ضابطه والقرن المحبل ومعنى
الاية ليس عندنا من القوة والطاقه ان قرنه هذه
الداية والفلك وان نطقها سبحان من سبح لنا
فهذا بقدرته وحكمته روي الزمخشري عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب
قال سبح الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد
لله على كل حال سبحان الذي سبح لنا هذا وما كنا
له مقرنين وانا الي ربنا المنقلبون وروي احمد وابو
داود والترمذي وقال حسن صحيح عن علي انه وضع
رجله في الركاب وقال سبح الله فلما استوى على الدابة
قال الحمد لله سبحان الذي سبح لنا هذا الية **ثم**
حمد ثلاثا **ثم** قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر
انه لا يغفر الذنوب الا انت **ثم** ضحك فقبل ثم يقبلك
يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله

ي

عليه ولم فعل ما فعلت فقلنا ما يضحكك يا رسول الله قال
ان ربك يحب من عبده اذا قال اعبه لاله الا انت طلعت
نفسى فاعترفتي انه لا يغفر الذنوب الا انت ويقول علم
عبدى انه لا يغفر الذنوب غيري وروى احمد عن ابن
عيسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان
يعلج دابة فلما تقرب عليها كبر ثلاثا وحمد ثلاثا وسبح
ثلاثا ونهل الله تعالى واحدة وضحك ثم اقبل
عليه فقال ما من امر في مسلم يركب دابة فيصنع
كما صنعت الا اقبل الله عليه يضحك اليه كما ضحكت
اليك ولما كان راكب الفلك في خطر الهلاك وراكب
الدابة كذلك ايضا لان الدابة فتحصل لها ما يوجب
هلاك راكبها وكذا السفينة فتكسر فوجب
على راكبها ان يذكر امر الموت ويقول **وانا الى ربنا**
المحسن الينا بالاقدار على هذه المتعلقات على
هذه المراكيب لا اى غير **لمنقلبون** اى يعادون
الى الموت وما بعدة الى الدار الاخرة انقلبا لايات
معه الى هذه الدار قال لاية منبهة بالسير الدنيوي
على السير الاخرى وكذا جعل انكارهم للنبى ولما
قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله بنى انهم مع اقرارهم بذلك جعلوا له
من عبادة جزاء كما قال تعالى **وجعلوا له من عبادة**

الذين

الذين ابدعهم كما ابدع غيرهم **جزا** اى ولداه هو
لخصرهم في الاينى احد قسمي الاولاد وكل ولد فراس
جزء من والده قال صلى الله عليه وسلم فاطمة
بضعة منى ومن كان له جزاء كان محتاجا فمكنت الهيا
وذلك لقوله الملائكة بنات الله فتنتت بذلك طين
عقولهم وسخافة اراهم وقرآى شعبة بضم الزاي
والباقون بكونها وهما الفتان واذا وقف حمزة
نقل حركة الهمزة الى الزاي فلكان هذا في غاية الغلط
من الكفر قال موكد الانكار عهد ان يكون كفرا ان
اى هذا النوع الذي هو بعضه **لكفور مبين** اى بين
الكفر في نفسه مناد عليها بالكفر وقوله تعالى **ام اتخذ**
اى اعاجب هو نفيه فامخذ هو بعد المعالجة وهو خالق
الخلق كلهم **ما يخلق** اى يحدد ابداعه في كل
وقت **بنات** استعمله تويح وانكار اى فلم يقدر بعد
التكليف والقب على غير البنات التى هى انفس الخزيين
المكبر ثم عطف على قوله تعالى اتخذ ليكون منقبا
على ابلغ وجه ليكون في حين الانكار **واصنامكم** وهو
السيد الكامل وانتم عبدة اى حضركم **بالبنان**
اللازم من قولكم السابق ثم سبى كقول البنات انفسى
اليهم بقوله تعالى **واذا** اى جعلوا ذلك وطحاك
انه اذا **بشر** اى من اى بشر كان **احد** اى احد

الانسان

هو لاء البغض **ما ضرب** اي جعل **لرحمن** الذي لانفة
 على شيء من الخلق الا وهو منه **مثلا** اي شها بنسبة
 النبات اليه لان الولد يشبه الوالد والمهي اذا اخبر
 احد همد بالبنت تولد له **ظل** اي صار **وجهه**
مسودا اي ممتلي بما فليس تنب النبات اليه تعالى
 هذا ما لا يرضى عاقل ان يبر بغيره فضلا عن ان
 يتفوه به وقوله تعالى **او من ينشئ** اي ما جرت
 به عوايدكم تعالى **في الخلية** يجوز في من وجهان احدهما
 ان تكون في محل نصب منقول بفعل مقدر **اي**
 او تجعلون من نشأ في الخلية والثاني انه مبتدأ
 وخبره محذوف تقديره او من نشأ جزاء وولد
 اذ جعلوا الله جزاء والمعنى ان الذي تنشئ في الخلية
 يكون ناقصة الذات لانه لولا نقصها لنها في ذاتها
 لما احتاجت اي تنشئ نفسها بالخلية وقراءة حمزة
 والكسائي وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد
 السين اي يربي والباقون بفتح الياء وسكون النون
 وتخفيف السين واذا وقف حمزة وهما ابدان
 الهمزة الفا ولها ايضا تهملها والروم والاشمام
 تدبرين نقصان حالهما بطريق اخر بقوله تعالى **وهو**
 اي واكحال انه وقد مر في افادة الاشمام قوله تعالى
في الخصام اي المجادلة اذا اجتمع اليها غيرها **غير**

زيد السواد
 لما اعتبره من
 الكاتبة وهو كظم

مبني

مبني

ركبك سخيف ضعيف لما اشار اليه الثالث **وسالون**
عنها عند الرجوع اليها قال الكلبى ومقاتر لما قالوا هذا
القول سالهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم
انتم انات قالوا سمعنا من اباينا ونحن نشهد انهم لم
يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتكم ويسكون عنها
في الاخرة هذا يدل على ان القول بغير دليل منكر
وان التقليد حرام بوجوب الذم للفظه قال المحققون
بقوله في الكفار كفروا في هذا القول من ثلثة اوجوه
اولها اثبات الولد بانها ان ذلك الولد بنت ثانيا
الحكم على الملائكة بالانوثه بتسميته قال البقاعي
يجوز ان يكون في النبي استعطايا في التوبة قبل
تثابته ما قالوا ولا علم لهم به فاند قد روي **ابعا**
امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كاتب
لحسنات علي بن ابي طالب وكاتب السيات علي بن ابي طالب
وكاتب الحسنات امين علي بن ابي طالب فاذا عمل حسنة
كتبها صاحب اليمين عكرا واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه مع ساعات لعله يسبح
الله او يتفرد بغيره سبحانه على الفهم عبد وبعد
مع ادعاء الانوثه فيهم فقال تعالى سمعنا منهم في ذلك
وفي جعل قولهم حجة دالة على صحة مناديتهم
وهو من اوهي الشبه **وقالوا** اي بعد عبادتهم لهم

ونبيهم

ونبيهم عن عبادة غير الله تعالى **لوشاة الرحمن** الي
الذي لم يحرم الرحمة **ما عبدناهم** اي الملائكة فعباد
اياهم عبثية فهو راض بها ولولا انه راض بها لم يكن
لنا العقوبة فاستدلوا بنفي مشيئة عدم الباطل في
الرضي بها وذلك باطل لان المشيئة ترجع بمعنى الممكن
على بعض ما مولا كان او منزها عننا كان او غيره ولذلك
جهلهم فقال **تعالى** **ما لله** بذلك اي المقول من الرضي
بعبادتها من علم اي **ما لله الا بخوصون** اي يكذبون
في هذه النتيجة التي زعموا انها دلهم على رضی الله
تعالى بغيرهم فيستربب عليهم العقاب ولما بين تعالى
بطلان قولهم بالعقل ابنته بطلان قولهم بالنقل
فقال تعالى **اهلنا لله** اي على ما لنا من العقوبة
كتابا اي جامع لما يريدون اعتقاده من اقوالهم
هذه **من قتل** اي القدر اجونا هم فيه انا جعلنا
الملائكة اناثا وانا لاننا الاما هو حق نرضاه ونا امر
به **فهم** اي فتبب عن هذا الايمان **الهم** **به** وحدة
ممسكون اي موجودون للا مساكين به فباخذ
بما فيه لم يقع ذلك ولما بين تعالى انه لا دليل لهم على
صحة قولهم البتة لا من العقل ولا من النقل بل
انه لا حامل لهم بغير علمه الا بالتقليد بقوله تعالى
بل قالوا انا وجدنا ابا ناي وبعد ارجع منا عقوله

تلا

ت

ان

ت

واضح منها انها ما **على امة** اي طريقه عظيمه بحق لرب
 ان يعقده وتوهم ثم اكدوا قطعا الرجاء الخالف من
 لغز عن ذلك فقالوا **وانا على انا رهد** اي خاصه
 لا غيرها **مهتدون** اي متبعون فلهذا تبين من عند
 انفسنا ولا غلطنا في الايمان واقتنا الاثار فلا اعتراض
 علينا بوجه هذا فنشهد في الدين بل في اصوله التي من
 صل في شيء منها فذلك ولو ظهر لاحد من خلق في سعي
 ابيه الديني الذي به يحصل الدينار والدرهم
 مما اقتدي به اصلا وخالفه اي مخالفه ما علمنا الاقتصار
 نظر وموضع عناد ثم اخبر بقاى ان غيرهم قال
 هذه المقالة المتناهيه في الشاعه فليلك الامر
 الماصيه مع اخوانك الانبياء عليهم السلام فزدك
 بقوله تعالى **ما ارسلنا** اي مع ما لنا من العظمه
من قبلك اي في الازمنه السالفة **في قريه** واغرق
 في النقي بقوله تعالى **من نذير** وبين نداء موضع
 العرائه والخلاف عن الانذار على مخالفه الاصول
الا قال متر فوها اي اهل التوفه بالضم وهي التوفه
 والطعام الطيب والى الظرف يكون خالصا
 بالمعروف وذلك موجب لتله الهام وللراحه والبطالسه
انا وجدنا ابا نانا اي وهم اعرف منا بالامور **على امة**
 اي امر جامع بحيث ان يعقده ويوهم ثم اكدوا كما اكد

سبحانه وكذلك
 اي ومثل هذه
 المقالة
 ثم

لقد

هو لا يذوقوا **وانا على انا رهد** اي لا على غيرها **مقتدون**
 اي يتبعون سنى طر قوههم لان مؤمن بها في هذا السليمه
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم **قل** اي يا افضل الخلق
 لمؤمنه والبعد البغضا **اولو** اي المتفون ذلك ولو **وجدتكم**
باهدي اي امر عظيمه في الهداية واوضح في الدله ليه
مما وجدتم اي امر المقتدون بالاتباع **عليه اباكم** كما
 تضمن قولكم انتم تقتفون في اتباعهم بالاتباع في اعظم
 الاشياء وهو الدين الذي الخاره فيه خسارة للنفس
 وانتم تخالفونهم في امر الدين اذا وجدتم طر بقا اهدي
 في العرف فيها من طر بقرام ولوا مر ايسرا وينتخر احدكم
 بانذارك من ذلك ما لم يدرك ابوه **فحصل** من المال
 اكثر مما حصل قباله من نظر ما الصوره ومتم ما احضره
 وقران ابن عامر وحض قال بصيغه الماضي اي قال المنذر
 او الرسول وهو النبي صلى الله عليه وسلم والباقون
 قل بصيغه الامر للنبي صلى الله عليه وسلم **تد جاوه**
بان **قالوا** موكرين رد الما قطع بكل عاقل سمع هذا الكلام
 من انهم يبادون النظر بالدليل والرجوع الي سواك
 السيل **الكامنا فابا** **ارسلتم** به اي انت ومن قبلك
كافرون اي سارون لما ظهر من ذلك جهدا حتى
 لا يظهر لاحد قه تتبعكم فيه مخلوق وان كان اهدى

مر

بما كان عليه ابا ونا ففند هذا لم يبق لهم عذر فلهذا
قال تعالى **فانتمننا** اي بما لنا من العظمة التي استحقوا
بها **منهاج** اي فاهلكتنا هم بعد ان الاستعداد لم يزل
امر النية بالامر بالنظر فيها في قوله **فانظر** يا فضل
الرسول **كيف كان عاقبة** اي اخر امر **المكذبين** لم يزلنا
فانهم هلكوا جمعهم ونجا المؤمنون اجمعون فالله يوزن
من رزقنا العزى من مثل ذلك وهذا تهديد عظيم
لكننا نرى من ثم من تعالي وجهنا اخبريدل على فاد التقليل
بقوله تعالى **واذ** اي واذكر اي يا فضل الخلق **اذ قال**
ابراهيم اي الذي هو اعظم ابايهم ومحمد خيرهم
والجمع على محبته وحقه ودينه منها ومن اهل الكتاب
وغنمهم **لابيد** من غير ان يعلد كما قلتم انتم
اباكم **وقومه** الذين كانوا هم القوم في الحقيقة
لاستقوا اياهم ملك جمع الارض **اني براد** اي برب
ما فتدرون اي في الحال والاستقبال **الا الذي فطرني**
اي خلقتني **فانه سيهدني** اي يردني لدينه ويوفيني
لطاقته **تبيين** في هذا الاستثناء وجد احدها
انه استثناء منقطع لا يهدر كانه عدة اصنام فقط
فانها انه متصل لانه روي انهم كانوا يتركون مع
الباري غيره فالله ان تكون الاصفة بمعنى غير على

ان تكون ما نكرة بوصوفة قاله الزمخشري قال ابو حسان
واما اخرها جهتها في هذا الوجه على كونها موصولة لان
يركبه ان لا يعنى غير لا يوصف بها الا النكرة وفيها
خلاف وعلى هذا يجوز ان تكون ما موصولة وان يعنى غير
صفة لها **وجعلنا** اي ابراهيم **كلمة** اي كلمة التوحيد
المفهومة من قوله اني اي سيهدني **باقية في عقبه**
اي ذريته فلا يزال فيها يوجد من الله تعالي لان عليه
السلام بحباب النعمة وقال ومن ذريتي ربنا وابعث
فيهم رسولا منها يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويركعون **لعلمهم** اي اعلمهم **يرجعون** عما
هم عليه اي دين ابيهم فانهم اذا ذكروا ان اباهم الاعظم
الذي بني لام البيت واورد هذا الخبر قال ذلك تاجوه
قال الله تعالى **بل متنت هو** اي الذين يحضرونك
من المشركين واعداي الدين **واباهم** اي مددوا لهم
في الاعمال مع اتباع النعم وسلامه الابدان من البلايا
والنعم وهم اعلمهم بالقوية فابعدتهم عنهم
وتماذي بهم ركوب ذلك الباطل **حتى جاءهم الحق**
اي القران **ورسول مدني** اي نطهر لهم الامحكام
الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم **ولما**
جاءهم الحق اي الكامل في حقيقته بطائفة الواقع
آية من غير الباطل ولا استثناء وهو القران العظيم

قالوا اي مكابرة وعنادا وحدا من غير وقفة ولا تأمل
لهذا متبرين اي الحق الذي يطالبه الواقع فلا شيء
انت منه وهو القرآن الكريم **سبح** اي خيال لا حقيقة
له **وانا بكافرون** اي عزيقون في سيرة بخصوصه
حتى لا يعرفه احد ولا يكون له تابع ثم ذكر تعالى نوعا
اخر من كفرهم بقوله **تعالى وقالوا لله** اي نقلا **نزل**
اي من المنزل الذي ذكره محمد صلى الله عليه وسلم
وعنيوا مرادهم ونفوا اللبس فقالوا **هذا القرآن**
اي الذي تخاذ به محمد صلى الله عليه وسلم وادعى انه
جامع لكل خير **على رجل من القرنيين** اي مكة والطائف
عظيم لا يهد قالوا منصب الرسالة منصب شريف
فلا يليق الا برجل شريف وصدقوا في ذلك الا انهم
ضموا اليه مئة مائة فاسدة وهي ان يكون كثير المال
والجاه ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فلا يليق
رسالة الله تعالى به والماليق هذا المنصب برجل
عظيم الجاه كثير المال يعني الوليد بن المغيرة
بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة وقال
بجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وعبد بن عبد النقي
من الطائف وعن ابني عباس هو الوليد بن المغيرة
من مكة ومن الطائف **جديد** بن عمرو بن عمير
التقي **تنبه** قوله تعالى من القرنيين فيه حذف

مضاف

مضاف قدرة بعضهم من رحلي القرنيين وقيل من احدي
القرنيين وقيل المراد عروة بن مسعود التقي كان بالطائف
وكان يتردد بين القرنيين فنسب الي كلهما ثم رد الله
تعالى عليهم اعراضهم منكر عليهم مؤججا لهم بما معناه
ان ليس الامر مردودا وله موقفا عليهم بل الحق
الله تعالى وحده والله اعلم حيثما يحيل رسالته بقوله
تعالى **اهدني** قوله **الجملة الفخرة** **يقومون** الي
على الجرد والاسرار **رحمة** **يكفي** اي اكبر المحسن
النك وانعامه وتشريفه بانواع اللطف والبر وانعامه
بما ربا كماله من تخصيصك بالارسال اليهم لانقاذهم
من الضلال وجعلك وانت افضل العالمين الرسول
اليهم ففضلوا بفضيلتك مع انك اشرفهم نبيا وافضلهم
لبا وارحمهم قلما يتصرفوا في تلك الرحمة التي روي
الوجوه وسر الامم حسب شهواتهم وهذه بقدر
على السرف في المتاع الزائل بمثل ذلك كما قال تعالى
نحن قسما ما لنا من النعمة **بهم** اي في الامر
الذي بهم وبني تخصيص كل منهم بالدية **مقينتهم**
اي التي بعد ونها رحمة ويقصرون عليها **النية في**
الحياة الدنيا التي هي ادنى الاشياء عندنا واسرار
نباتتها الي اونها حياة تا وقمة لا يرضاهم اقل
واما الاخرة فغير عنها بل نحو ذلك لانا لو تركنا قسما

الهم ليتعا ونوا على ذلك فلم يبق منهم احد فكيف يدخل
في الوعدا فيجعل الهم شيئا من الكلام في امر النبوة التي
تقي روح الوجود وتبها سعادة الدارين **ورفعنا** ما لنا من
نفوذ الامر **ببعضهم** وان كان ضئيف البدن قليل
العقل **فوق بعض** وان كان قويا عزيز العقل **درجات** اي
في الحالة والمال نفوذ الامر وعظم القدر لينتظم
حال الوجود فانه لا بد في النظام من تشارك الموجود
بن وتعاونهم فغاوتنا بينهم في الجنة والعوي والهم
لنقتسموا الصنابع والمعارف ويكون كل سير الما
خلق له وجا بما لم يظلمه فليقدر احد من ديني
او عني ان يقد قدره ويرتقي فوق منزلة من عدل
ذلك بما حثرت به حارة الارض بقوله تعالى **ليتمنن**
اي بناية جهده **ببعضهم بعضا** **سخرنا** اي يتخذ
بعضهم بعضا سخر الا عني بما هو الهدى الاجرا
الفقر بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش
فهذا بماله وهذا باعماله فيلتمتع قوام العالم من
المقادير لو تساوت لتقطعت المعاش فلم يقدر احد
منهم ان ينفك عما جعلناه اليه من هذا الامر الذي
فكيت يظنون في الاعتراض في امر النبوة التي تصور عاقل
ان يتوكل في سائر انا قس وكل املي الي غيرنا قال
ابن الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدره الله تعالى

لا حول

لا حول المحتمل وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة استمر
وهذا هو المراد بقوله تعالى صا رفا العول عن مظهر
العظمة الي الوصف باله حسان اظهر الشرف النبي صلى
الله عليه وسلم **ورحمه ربك** اي المرئي لك والمدير لا مركك
بارسالك واثارة الوجود من الربك التي هي اعظمها حديرة
بان تضاعف اليه ولا يسمي غير **رحمة خير مما يجودون**
من حطام الدنيا الفاني فانه وان تاتي منه خير في استها
في وجوه البر شرطه فهو بالنسبة الي النبوة وما تار بها
تماما في الاعراض عن الدنيا مثلا شي ومثل المراد
بالرحمة الجنة وجوي عليه البقوي وبتعه الجلال المحلي
وابن هادل وجوي على اول البينصا وك وبته البقائي
وهو الظاهر من الآية الكريمة فائدة اتفقوا القرا هنا
على قراءة **سخرنا** بعض السخري في حقايرة الدنيا
وحسنا التي ينتزوع بها بقوله تعالى **ولولا ان**
يكون الناس اي اهل مكة التمتع بالاموال بما ضام
من الاضطراب والانس بانفسهم **امدة واحدة** اي
في الضلال بالكل للاعتقاد هم ان اعطانا المال دليل
على محبتنا لمن اعطيناه الجوام الدنيا وجعلنا محط
انظارهم وهم الهم من عصية الله تعالى **جعلنا** اي
في كل زمان وكل مكان ما لنا من العظمة التي لا يقدر
احد على معارضة حقايرة الدنيا عندنا وبفضنا

له

لها **من تكفر** وقوله تعالى **بالرحمن** اي العام الرحمة دليل
على حقارة الدنيا من جهة اعطائها اليها ال بعد المعبود
وعلى ان صفة الرحمة مقتضية لتناهي سخط النعم على
الكافر لولا العلة التي ذكرها الله تعالى من الرخا بالمؤمنين
وقوله تعالى **ليوتهم** بدل من لمن بدل استعمال باعادة
العامل واللامان للاختصاص **سقفا من فضة** قال
القباعي كان خصرها اي الغضة لا فادتها العور وقرآءة
ابو عمر وورق وحفيض بضم الباء الموحدة والباقون
تكرها وقرآءة ابن كثير وابو عمرو وسقفا بفتح السين
وسكون القاف على ارادة الجنس والباقون بضم السين
جمعا وقوله تعالى **ومعارج** جمع معرج وهو السلم اي
من فضة ايهم وسحيت المعاعد من الدرج كمعارج
لان المشي عليها مثل مشي الاعرج **عليها** خاصة
لئلا يترها **نظروا** اي يعلون ويرتقون على
ظهورها الى المعالي **وليوتهم ابوابا** من فضة
ايضا وقوله تعالى **ومررا** اي من فضة جمع مرير
ودل على هدر وبالهدر وصفا او قاتهم واحوالهم
بقوله تعالى **عليها يتكبرون** ودل على ما هو اعظم
من الغضة بقوله تعالى **وزخرفا** اي ذهب
وزينة كاملة عامة تذهب زخرفا يجوز ان يكون
منصوبا بجعل اي وجعلنا الهد زخرفا وجوز الزخرف

ان ينتصب عطفا على محل من فضة كان فيل سقفا
من فضة وذهب فلما حذف الخافض انتصب اي بعضها
كذا وبعضها كذا وقيل الزخرف هو الذهب لقوله تعالى
او يكون لك بيت من زخرف فيكون المعنى ويجعل لهد
مع ذلك ذهبا كثيرا وقيل الزخرف الزينة لقوله
تعالى حي اذا اخذت الارض زخرفها وان زينت فيكون
المعنى بفظهم زينة عظيمة في كل باب **وان كل ذلك** اي
البعيد من الخير لكونه في الغلب مبدءا عما يرضينا
لما متاع الحياة الدنيا اي التي اسمها دال على دنائها
بتمتع بدونها تليزول وقرآءة ابن عامر وعاصم
وحمزة بتدبير الميم بعد اللام بمعنى الاحتمى سيبويه
ان شريك بالله لما فعلت بمعنى الاوتكون ان نأقنة
اي وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وقرآءة الباقون
بالتخفيف فتكون ان هي الخففة من الثقيلة اي وانه
كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا **والامارة** اي الجنة
التي لا دار بقدرها بل لا دار في الحقيقة الا هي **عند**
ربك اي المحسن اليك بان جعلك افضل
لخلق **المتقين** اي الذين همدوا ما واقفون عن
ادبي عرف الابدليل لانها ركام فيها غير همد من
الكفار ولهذا ما ذكره كسري وقصير وما كان
فيه من النعم قال النبي **صلى** اي الله عليه

وتم لو كانت الدنيا تزف عند الله جناح بعوضه ما سقى
منها الكافر قطرة ما روى **المستوفى** بن سداد قال
كنت في الركب الذي وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على البغلة المنيعة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم النبي هذه هفانت على أهلها حتى القوها قالوا من
هو أهلها القوها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والدنيا لهم عند الله من هذا على أهلها يخرج
الترمذي وقال حدثني **عبد بن حسن** وعنه **أبي هريرة** قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سمع المومن
وحبة الكافر وعنه **قتادة بن النعمان** ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبده حملاه من الدنيا
كان نزل احدكم مني سقيه لما قال **البقاعي** وله بعد
ان يكون ما صار اليه الفسقة من الجبارين من
رحمته الابنية وتذهب السوف وغنوها
من مبادي الفتنة بان يكون الناصر امة واحدة
في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من
يقول الله او في زمن الرجال لان من بقي اذ ذلك
على الحق في غاية القلة بحيث انه لا تعد اديهم
في جانب الكفرة لان كلام القلة الملوك لا يخلوا عن
حسنة وان خرج مع الشر فكيف يملك الملوك
سبحانه فان قيل لما بين تقاي انه لوفج على الكافر

ابواب النعم لصدرك ذلك باسباب الاجتماع الناس على
الكفر فلم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا
لا اجتماع الناس على الاسلام **اجبت** بان الناس
على هذا التقدير كان يجمعون على الاسلام لطلب
الدنيا وهذا الامان الامان المتفقين فاقضت
الحكمة ان لا يجعل ذلك للمسلمين حتى ان كل من دخل
في الاسلام يدخل لمقابلة الدليل واطلب رضوان
الله تعالى **ومن بعد** اي يعرض عن **ذكر الرحمن**
اي الذي تحت رحمة فلا رحمة على احد الا وهي
منه كما قيل هو الرحمن متعنا همد وانا لله حتى
ابطل همد ذلك وهو مني سير جدا فاعرضوا عن النظر
الآيات والدلائل فلم ينظروا فيها الا نظر اضغاث
كنف من غشي بصيرة وهو من ساء بصيرة بالدليل
والنهار **نقيض** اي ندبا له عقابا على اعراضه
عن **ذكر شيطان** اي شخص نار بالبعد من الرحمة
يكون غالباً عليه محيطاً به مضيقاً عليه مثل نقيض
البضفة وهو القشر الداخل **فهو له قرين** مشدود
به لانها قرين فلا يمكنه التخلص منه ما دام متعنا مما
عن ذكر الله تعالى فهو قرين له اليها ويخيل اليه انه
على عين الهدى كما ان من تبصر بذكر الرحمن **سبح**
له ملك فهو له ولي يبشره بكل خير فذكر الله تعالى حصن

حصان من الشيطان الرجيم متى خرج العبد منه ابرة
العدوك ورد في الحديث **واللهد اي القرنا لئصد ونهد**
اي العاشق **عن السبل** اي الطريق الذي من حاد
عنه فلك لا تدر لا طريقا في الحقيقة سوا **ويحيون**
اي العاشق مع سير همد في المهالك لتزبن القرنا
باحضار الحظوظ والشهوات وابقاد المواعظ **انقصد**
مهدون اي غرقون في نهم الوصف ما استرحون
به من التوسعة عليهم والتضييق على الذكرب
تنبه ذكر الانسان والشيطان بلقفا لجمع لان
قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن يقض له شطانا
فهو قرني يفيد الجمع وان كان اللفظ على الواحد
قال ابو حنيفة الظاهر ان ضميري النصب في وانهم
ليصد وانهم عابدان على من من حيث مننا هناك
فج في قوله تعالى وانهد لئصد ونهد الضمير
المرفوع الشيطان لان المراد به المحنى ولد كل كافر
معه قرينه وقراد ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح
السين والباقون بكسرهما وقراد **حقى اذا جاد ان**
نافع وابن عامر وابوبكر مد الهنزة بعد الجهد
على التنبيه اي جاع العاشق والشيطان والباقون
يقترقوا اذاد اي جاع العاشق **قال** اي العاشق تنبها
وتحتر الانتفاع له لغوات محله وهو دار العمل **يا ليت**

علي

بيني

بيني وبنك ايها القرين **بعد المشرقين** اي ما بين
المشرق والمغرب على التغلب قاله ابن جرير وغيره
او متروقا للتا والصديق الي بعد اخذها عن الاضطر
تدرب عن هذا المعنى قوله متحاذ معاله انواع المذاق
فليس القرين والحق خصوص بالذم محذوف اي انت
لانك الذي استلمتني واوصلتني الى هذا العيش
الضنك والمحل الرخص قال ابو سعيد الخدري اذ بعث
الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى
يصير الي النار وفي فعل قوله تعالى **ولن ينفعكم**
اليوم قوله احد بها ملفوظ به وهو انكم وما في
حينها التقدير ولن ينفعكم اشر الكرم في مصائب
الدين افي تسمى المصاب بمثله ومنه قول الخنساء
ولول كثره الباكين حوي . على موباهد لقتل لقتلت
نفسى وما يتكون مثل احى ولكن . اعز النفس
عنه بالتاسى والناى انه مضمرة فقرة بضم
ضمير التمنى المدلول عليه بقوله يا ليت ببنى اي لن
ينفعكم تمنى البعد وبنفسه لن تنفعكم اجتمعت
وبنفسهم ظلمة ومجذوم وعبارة من غير بان الفاعل
محذوف مقصود الاضمار المذكور له الحذف اذا الفاعل
له محذوف ان في مواضع ليس هذا منها والمغنى
ولن ينفعكم اليوم في الاخرة **اذ ظلمتم** اي اشرتم

في الدنيا الكفر في العذاب **متركوب** اي لا ينفعكم
 الا مشترك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم
 لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من
 العذاب وقال ابن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم
 فانكم وقرناكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنت
 مشتركون في الدنيا تنسب استسكان الموروث هذه
 الآية ووجهه ان قوله تعالى اليوم ظرف حال واذا
 ظرف ماض وبنفعكم مستقبل لا يقترب بلن التي
 ينفي المستقبل والظاهر انه عام في الطرفين وكيف
 يعمل الحدث المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر
 او ماض هذا مما لا يجوز احبب عن اعماله في الطرف
 الحالى على سبيل قرينة منه لان الحال قريب من ال
 مستقبل فتعوز في ذلك قال تعالى فمن يسمع الاية
 يعدل منها انا رصدا وقال الشاعر ما سمى الهات
 اذ نلت ابها وهو اقناع والى فالقتل مستحيل
 وقوعه في الحال عتلا واما قوله تعالى اذ وقعها للثمن
 او وجه كشيخة قال ابن جنى راجعت ابا على فيما مرارا
 فاحز ما حصلت منه انه الدنيا والامخرة متصلتان
 وعما سواد في حكم الله تعالى وعلمه فان بدل من اليوم
 حتى كانه مستقبل او كان اليوم ماض واي بعدا
 نحو الزمخشري قال واذا بدل من اليوم وحمل الزمخشري

على

على معنى اذ تبتن وصرح ظلمكم ولم يبق لاحد ولا لكم
 متبهمه في انكم كنتم ظالمين وانظرة • •
 اذا ما انتبناكم ببلدكم لئمة • اي بتنى اي ولد كريمة
 وما وصفهم في الآية المتقدمة بالفتى وصفهم
 بالصم والعمى فتولى تعالى **افانت** اي ومحدك
 من غير الآية الله تعالى **سمع الصمد** وقد اصمناهم
 بما صمنا في مسامع افهامهم من رصاص الشقاو
نقدى العي الذي اعيننا ههنا غيبنا به ابصار
 بصائرهم من اغشية الخبايا روى انه صلى
 الله عليه وسلم كان يجتهد في دعاء قومه وهم
 لا يزيدون الا يصيح على الكفر وعنادا في الغي فنزلت
 اي همد في النفرة عنك وعن دينك بحيث اذا سمع
 الزمان كانوا كالصمد واذا ارتبه المجرات كانوا كالوعى
 وقوله تعالى **ومن كان** اي تحيلة وطبعا **فاضلال**
مبين عطى على العي باعتبار تغير انوصفني
 وفيه اشعار بانه الموجب لذلك فكيف في ضلال
 له يخفى لانه بين في نفسه انه ضلال وانه محيط بالفضال
 مظهر لكل ذلك فهو بحيث له يخفى على احد قال المعنى
 ليس شيء من ذلك اليك بل هو الى الله تعالى القادر
 على كل شيء واما انت فليس عليك الا البلاغ فله
 تتبع نفسك **فاما نذره** اي من بين اظهر

هم

عوت او غيره وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القدر في
استحلاب النون المؤكدة **فانا من اهل** اي الذين تقدم
التعريف بالرفعة صدر عن ضلال لا يفهم بنفهم مشاعر
هه **منتهوب** اي بعد فراقك لان وجودك بين اظهر
هه سبب تاخير العذاب عنهم **او نزلناك** وانت تنهه
الذي وعدنا هه اي من العذاب وعبر فيه بالتوعد
ليدل على الخير بلفظه وعلى الشر بسلوبه **فانا اكب**
عابنا من العظمة الذي انت اعلم المخلق بشي **علمهم** اي
على عقابهم **مفتدرون** على كلا التقديرين واكد
بان لان افعالهم افعال من ينكر قدرته **واستد**
بالايات بنور العظمة وصيغة الافعال **فاستدك**
اي اطلب واوجد بجد عظمه على كل حال الامساك
بالذي اوحى اليك من حين نبوتك واي الآت
في الانتقام منهم وفي غيره **انك على صراط** اي طريق
واسع واضح جدا **ستقيها** اي موصل الي المقصود
لا يصح اصلا ان يلحقه شيء من عوج **وانزلناك** الذي
اوحى اليك في الدين والدنيا **الذكر** اي لسرف عظيمه
جدا **وموعظة** وبيان **لك ولقومك** قرين خصم
صانته ولو لم يلفتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك
ولو كان من غير هه روي الضمك عن ابن
عيسى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل

لمن

لمن هذا الامر بعدك لم يخبر شي حتى نزلت بعدة الامة
فكان بعد ذلك اذا سئل لمن نقذا الامر بعدك قالت
لعيسى وروي ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قرين ما بقي منهم اثنتان
وروي معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قرين لا يبادر به احد
احدا لانه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقال هذا
القوم وهم العرب فالعرب لهم شرف اذا نزل بلفتهم
تدخيتن بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب
حتى يكون الأكثر لعيسى ولبنو هاشم وقيل ذكر لك
عما أعطاك من الحكمة ولقومك من المؤمنين بما عهدا
الله تعالى به **وموفيتهم** عن القرآن يومرة
القيمة وعند فيا مكن بحقه وكيف كنتم في العمل به
والاستحابة له وقال الكلبي تسالون فعل اديته
شكر انما عليكم بهذا الذكر الجميل وقال مقاتل
يقال لمن كذب بهم كذبت فينال سال تويج وقيل
يسال فعل عليه مبادل عليه القرآن من الثكاليف وروي
عطاء عن ابن عباس قال لما اسرى بالنبي صلى
الله عليه وسلم الي المسجد الاقصى اتي السموات الغلا
بعث له آدم وولداه من المرسلين عليهم السلام
فاذن جبريل عليه السلام اقامه وقال يا محمد

هه

فصل بهر فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل **وامر**
من امرنا اي على ما لنا من العظمة من قبلك من
رسلنا اجعلنا من دون الرحمن اي غيرة الهمة
بعيدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسأل قد اكتفيتك ولست شاكافيه وهذا قول
الزهري وسعيد بن جبير وابوزيد قالوا جمع له
الرسول ليلة اسرى برفاه من بالهد فلم يال ولم
يكك وقال اكثر المفسرين مثل موسى اهل الكتاب
الذين ارسلت اليهم الانبياء نقل جاءهم الرسول الا
بالوحد وهو قول مجاهد وقتادة والسدي
ولم يال النبي صلى الله عليه وسلم على واحد
من العولس لان المراد من الامر بالسؤال المقرب
لمر كيا قريش انهم ايات رسول من الله تعالى ولا
كتاب بعبادة غير الله تعالى ولما طعن كفار قريش
في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيرا
عديم الحاجة والمال بين الله تعالى ان موسى عليه
السلام بعد ان اورد المعجزات القاهرة التي لا يتك
في صحتها عاقل اورد عليه فرعون هذه الشهمة
التي ذكرها كفار قريش فقال تعالى **ولقد امرنا اي**
ما ظهر من عظمتنا **موسى اي الذي كان يري فرعون انه**
احق الناس بعظمته لانه رباة وكفله **باياتنا** التي

قمار

قهرتها عظم الخلق وجبا برهده فذل ذلك على صحة
دعواه **اي فرعون اي الذي ادعى انه الرب الاله وملايه**
اي القسط فقال اي سب ارسلنا اي رسول رب العالمين
اي مالكم ومدبرهم فقالوا الربايت باية فاكاني بهما
فلما جاءهم باياتنا اي بايتي اليد والعصى اللتين شهد
فيهما عظمتنا ودلهم ذلك على قدرتنا على جميع الاديان
اذاهد اي باجمعهم منها يصحكون اي فاجابوا
لمجرهت من فنرتوق ولا تأمل بالضمير كسخرية
واستهزاء قيل انه لما التي عصاة وصارت بقبانا فلما
احذت صار عصي كما كان ضمكوا وما امر من عليهم
اليد البيضاء ثم هادت كما كانت ضمكوا **وما اي والحال**
انما نزيهم على ما لنا من الجلال والعلو واخرق
في النبي بايات الجار فقال تعالى **من اية اي من ايات**
العذاب كالطوفان وهو ما دخل بسوهم وصل
اي مخلوق الخالي بسعة ايام والجراد **الاهي اكبر**
اي في الرتبة من احتها اي التي تقدمت عليتها
بالنسبة الي علم الناظرين لها **والخذناج اي اخذنا**
فهر وغلبة **بالعذاب** اي انواع العذاب كالدمر والقمل
والضفادع البرد الكمار التي الذي لم يسهه مثله
ملتها بالنار وموت الابرار فكانت ايات على صدق
موسى عليه السلام بالهت من الامحاز وعذابا بهد

في الدنيا موصولا بعد اب الاخرة فيا لها من قدره
بأهرة وحكمة ظاهرة **لعلمهم يرجعون** اي ليكون
حالهم عندنا ظهرهم الجاهل بالعواقب حال من يرجي
رجوعه **وما عابنوا العذاب** **قالوا** لموسى اي فرعون
بالمباشرة وابتاعه بالموافقة له **يا ايها الساحر**
فنادوه بذلك في تلك الحادثة لشدة سكرتهم وقرط
حماقتهم ولا يهتد كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا
ادع لنا ربك اي المحسن اليك بما ينيل منك من
هذه الافعال التي نهتفنا بها اكرامالك **بما** اي
سب ما عهد **عندك** اي من كثرة العذاب عنا
انا **اننا اننا لهمة** **ون** اي مومنون **فلما كلفنا**
على ما لنا من العظة التي ترهب الجبال **عنهم**
العذاب اي فاجاوا الكسفي بنجيز التلك باخلاق
بعد اخلاق **ونادي فرعون** اي زيادة على تلبسه
في قومه اي الذي هم في غاية التيام منه وامرلا
ان يتبع قوله اشاعة قهر البعيد كل شمل القريب
فتكون كأنها منادات اعلاما بانته مستمر على الكفر
للايقن بعضهم ان يرجع ويحجون واما كان كالسند
قيل **انادي** **احزاب** **بقوله** **قال** اي حزوا
من ايمان القضا لما راي من انه ما شاءه وامر باه
الايات مثله ينزل وياخذ القلوب **يا قوم** مستقطعا

لهم

لهم بانهم لجة واحدة **ومستنهضا** بوصفهم بانفسهم
ذوقه على ما يجادلونه مقرا لهم على عذرة في نكته
بقوله **اليس في اي** وحدي **ملك مصر** اي كلمة فلا لقراض
على من بني اسرائيل ولا غيرهم **وهذا** اي والحال
ان هذا **الانهار** اي انهار النيل قال البيضاوي
وسمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط
ونهر تيس وقال النعماني كأنه كان فذاك من تتقيت
البحيرات اي سائنة وقصوره ونحو ذلك من امور
فقال **بحري** **من تحتي** اي تحت قري او امري او بين
يدي في معاني وزاد في التفسير بقوله **افلا يتصرون**
اي هذا الذي ذكرته لكم فتعلموا ببيضاير قلوبكم
انذره ينبغي لا حدان ينادي في وهذا بحري قول من
ضعفت قواة والمخلت عراة **امرا** **اخبر** مع ما وصفت
لكم من صنعا ممي وفالي من القدرة على اجراء المساه
التي بها الحياة كل شيء **من هذا** وكنهه باشارة القريب
عن معتدرة ثم وصفه بما بين مرادة بقوله **الذي**
هو بهين اي ضعيف حقير ذليل لانه يتعاطى
امورة بنفسه وليس له ملك ولا قوة بحري بها بحري
بها نزل فلا ينفذ بها امرا **ولا يكاد يبين** اي لا يقرب
من ان يعرب عن معنى من المعاني لما في لانه من
الجنة فلا هو قادر في نفسه ولانه قوة بل انه على

نصر في المعاني وتنوع البسات لبمقلب القلوب وينعش
 الالباب فتكثر اربابها وتضخم امة وقد كذب في جميع
 قوله فقد كان موسى عليه السلام يبلغ أهل زمانه
 قوله وفعله بتقدير الله تعالى الذي أرسله له وامر به
 اياه ولكن المصيب اسند هذا الى ما في في لسانه من
 الحجة كخبر لا يباعه له من موسى عليه السلام ما دعي
 بالزجر جمع تخسبه بل يفعله منها فانه قال واحل
 عقوبة من لاني يفترهوا قولي **تنبه** في امر من
 قوله امرنا خير اقول احدها انها منقطعة فيقدر
 ببل التي لا ضرب الانتقال وبالهيئة التي للانكار والثاني
 انها بمعنى بل فقط كقوله **بدا** مثل قوله **السنن**
 في رونق الضم **و** صورتها امرات في العمن
 امح اي بل انت الثالث انها منقطعة لفظا متصلة
 معنى قال ابو البقاء امرنا منقطعة في اللفظ لا وقوع
 الجملة بعدها في اللفظ وهي في المعنى متصلة =
 معادلة اذ المعنى انا خير منه امرنا وانما خير
 قال ابن عادل وهذه عبارة عنية ان تكون منقطعة
 لفظا متصلة معنى وذلك انهما معنيان مختلفان
 فان الانقطاع معنى وذلك انهما معنيان مختلفان
 فان الانتطاع يقتضي اضرابا اما بظان واما انفعاله
 ثم ان فرعون المعنى ظن ان العرب من الملوك والقبلة

عليه

على الامور لا تكون الا بقرعة الاعراض الدينية والتعالي
 محلي الملوك ولذا قال **فلو لا** اي فلهذا التي عليه من عند
 من ربه الذي يدعي انه الملك بالحقيقة **اساور** وقرا
 من صي سكون السين ولا الف بعد ها كالا حمرة والباقون
 بفتح السين والفاء بعد ها فاسورة جمع سوار كجار واحمرة
 وهو جمع قلة واسورة جمع سوار يعني سوار يقال
 سوار المرأة واسوارها والاصل اساور بالياء فهو
 من حرف المد تا الثانية كالمزديقة وز تادقة وبطريق
 وبطريقة وقيل بل في جمع اسورة فهي جمع الجمع وال
 الرجاج والسوار ما يوضع في المعصم من الخلية **من**
ذهب ليكون ذلك امارا له على صحة دعواه كما يفعل
 عند انما على احد من عبده نبالا لرسال الي ناحية
 من النواحي لهم من المهرجات اذ كان من عادتهم انهم
 اذا حملوا واحدا منهم ريبا لهم سورة بسوار من
 ذهب وعلو قوة بطون فطلب فرعون من موسى عليه
 السلام مثل عاد بهتم **اوحاد** معناه صحبته عند
 ما جاء النبي بهذا البنا الخبير والمعلم العظيم **الملايكة**
 اي لهذا النوع وشار الى كثير منهم بما بين من الحال بقوله
مقترنين الي يقارن بعضهم بعضا بحيث يملون
 القضا ويكونون في غاية القرب منه بحيث يكون
 مقارنا لهم ليحيا الي هذا الامر الذي مجاز يطلبه كل

نحو

نفعل نحن اذا امرنا رسولنا بحجاج الى امرنا في دفاع
 ومضام ونزاع فكان حاصل امرة كل امرى انه نغز
 باجراة الميالة فاهلكه الله تعالى بتمنا الحياتي من تعزير
 نبي عن الله تعالى اهلكه الله به واستصغر موسى
 عليه السلام وعانه بالفقر والفاقر فسلطه الله تعالى
 عليه اشارة الى انه ما استصغر احدنا الا غلبته
 او اداة التبرير **فاستغنى** اي سبب هذه الخدع
 التي سكرت بهما في هذا الكلام الذي هو في الحقيقة
 متقرر موهوب لا امرة فاصد ملكه عند من له لب
قومه الذين لهم قوة عظيمة فكلهم يفرور على
 ما كانوا بها يبنون له من مخفة الخلد **فاطاعوه** اي بات
 اقر وملكه واعترفوا بربوبيته ورد وامر موسى
 عليه السلام **انهم كانوا** اي كما في حيلتهم من
 الشر **فوما فاستغنى** اي عريقين في الخروج عن
 طاعة الله تعالى الى معصيته فلذلك اطاعوا ذلك
 الغامق **فلما اسفونا** اي اعرضونا في الاضطراب
 العناد والبصيان منقول من اسف اذا استد عقيب
 حكى ان ابن جريج غضب في شيء فقبل له الغضب
 يا ابا خالد فقال قد غضب الذي خلق الاحلام ان
 الله تعالى يقول فلما اسفونا اي اعرضونا **انتم**
منهم اي اوقفنا بعد على وجه المكافاة بما فعلوا

برسولنا

برسولنا عليه السلام عقوبة عظيمة منكورة مكرهه
 كانتا بعلاج **فاغزقناهم** اي اهلك نفس
 واحدة لم يفلت منهم احد على كثرة قوتهم وقوتهم
 ومندهم **تسبب** ذكر لفظ الاسف في حق الله
 تعالى وذكر لفظ الانتقام كل واحد منهما من ايمتنا بهيات
 التي يجب تاويلها في غضب في حق الله تعالى ارادة
 العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بمر سابق وقال
 بعض للفريق معنى اسفونا احزنوا اوليا و**ناجملنا**
 اي باخذنا الهدى على هذه الصورة من الازعاق وغيره
 مما تقدمه **ملفا** اي متقد ما لكل من يملك بعد
 اهلاك غضب في الهلاك في الدنيا والعذاب في
 الآخرة او قدوة لمن يريد العلو في الارض فيكون
 عاقبتهم في الهلاك في الدارين او احدا لهما عاقبتهم
 كما قال تعالى وحبلنا هم لمية بدعون الى النار **ومثل**
 اي حديثا عجيب الشأن ساير استر المثل **للأخرين**
 اي الذين خلفوا بعدهم من زمانهم الى اخر الدهر
 فيكون حالهم عقوبة لنا من واضلا لا احزبن
 نحن اريد به الخير وقف لمثل من يرد عن عنده ومن
 اريد به الشر فتدبر به في الشر وقران حمزة والكساي
 بضم السين واللام بالاقوة بفتحهما فاما ما الاولي
 فتكتمل تلك تارة وجه احد بها انزع سلف كرخيف

نهم

ورغف وسبح القاسم بن معن من الرب سلفين من
 الناصر كالغزير منم والثاني انها جمع سالف كصابر
 وصبر والثالث انها جمع سلف كاسد واسد واما الثانية
 فتعمل وجنهي احد في ان يكون جمعا الفخار من
 وخرس وخادق وخدم وهذا في الحقيقة اسرجه لاجم
 تكسر اذ ليس في ابنة التكسير صيغة فعل والثاني
 انه مصدر يطلق على الجماعة تقول سلف الرجل يسلف
 سلفا اي تقدم والسلف كل من قدمته من عمل صالح
 او قرضى وسلف الرجل ابوة المتقدم والجمع اسلاف
 وسلاف وقال طفيل سلفوا سلفا فقد السبل
 عليهم صروف المنايا والرجا قلب واختلف في سبب
 نزول قوله تعالى **ولما ضرب ابن مريد مثلا** فقال
 ابن عجلان واكثر المغررين نزلت في مجادلته عبد الله
 بن الزبير مع النبي صلى الله عليه وسلم في
 شأن عيسى عليه السلام لما نزل قوله تعالى **انكسر**
وما بعدت وت من دون الله حصص جهنم كما تقدم
 في سورة الانبيا والمعنى وما ضرب عبد الله بن الزبير
 عيسى بن مريد مثلا وجادل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمجادة النصارى اياه **اذ قومك** اي من
 قريش **منه** اي من هذا المثل **نصيد** اي يرفع لوجه
 صخر حاسب مارا من سكوت النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم بمجادة النصارى اي كما فان العبادة قد حبرت
 بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر لخصمه الثاني الفزع
 والضحك وقال قتادة يقولون ما يريد محمد منا الا ان ننبد
 ونتمخض **ه** التماك كعبدة النصارى عيسى **وقالوا الهتنا**
 اي التي نعبدها من الاصنام **حين امر بهو** قال قتادة
 يقولون محمد صلى الله عليه وسلم فتعبدوا ونظيره
 وتبرك الهتنا وقال السدي وابن زيد يقولون عيسى
 عليه السلام قالوا يوحى محمد محمدان كل ما نعبد من دون
 الله فهو في النار قال الله تعالى **ما ضربوه** اي المثل
لك الا احد لا اي خصومة بالباطل لعلمهم ان لفظك
 ما غير العاقل فلا يتناول من ذكر بل هو **قوم** اي
 اصحاب قوة على القيام فيها بحاد لونه **خصمون** اي
 شديد الخصام روي الامام ابي محمد عن ابي امامة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد
 هدي كانوا عليه الا اوتوا الجحيم وقرآء ابن كثير وابو
 عمرو وعاصم يصعدون بكر الصادق والباقيات
 بضمها ونحوها بمعنى واحد يقال صد بصيد وبصيد كعلق
 يعلق ويعلق ويغرس ويغرس وقيل الصنعة من الصد
 وهو الاعراض وقرآء الكوفيين الهتنا بتحقيق الهمزة
 والباقيات بتسهيل الثانية وانفقوا على ابدال الثانية
 الثالثة انه تعالى بين ان عيسى عبدة من عبادة الدين

٤

د

انهم عليه بقوله تعالى ان اي ما هو اي عيسى عليه
السلام **الاعبد اي** وليس هو باله **اي** ما لنا
من العظمة **عليه** اي بالبنوة والاقدار على الخوارق
وجعلناه اي بالخرقنا به العادة في ميلاده وغير
ذلك من اياته **مثلا** اي امرا عجيبا كما مثل لفراسه
من انثى فقط بلا واسطة ذكر كما خلقنا ادم من غير
ذكر وانثى وشرفنا بالبنوة **لبنى اسرائيل** الذين
هم اعرف الناس به بعضهم بالمشاهدة وبعضهم
بالنقل العريب فيعرفون به قد روى الله تعالى عاي
ما شأ حيث خلقته من غير اب **ولولا** اي على ما لنا
من العظمة **بجعلنا** ما هو اعزب مما صنعنا من
امر عيسى **منكم** اي جعلنا مبتدأ منكم اما بالتوليد
كما جعلنا عيسى عليه السلام من انثى من غير
ذكر وجعلنا ادم عليه السلام من تيران من غير
انثى ولا ذكر واما بالبدلية **ملائكة في الارض**
يخلقون اي يخلقونكم في الارض والمعنى ان محال
عيسى عليه السلام وان كانت عجيبه فالله تعالى
قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة منكم
من حيث انها ذات مكنة كمثل خلقها توليدها
بما خلقها ابد اعاقن ابن لهدا استحقاق الالهية
والانتساب الي الله تعالى **وانه** اي عيسى عليه

السلام

وانه لعلم الساعة اي نزوله منيب للعلم بقرب الساعة
التي في اعلام الخلايق كلهم بالموت فنزوله من استراط
الساعة يعلم به قريبا قال صلى الله عليه وسلم لي
ان ينزل فيتم ابن مريم حيا عادلا بكر الصليب ويقتل
لخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمنه المثل كلها
الاسلام وروي انه ينزل على تنية بالارض المقدسة
يقال لها النبق ويبيد احرية وعلية محصرتان ومغر
راسه دهن يقتل الرجال ويأتي بيت المقدس
والناس في صلاة العرو وروي **في صلاة الصبح**
فيما خرا الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي
مخلفه على شربة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل
الخنزير ويكر الصليب ويحرب البع والكناس وتقتل
الضفاري ال من امر به وقال النبي صلى الله
عليه وسلم **انتم** اذا نزل ابن مريم فيكم واما مكنة
منكم وقال الحسن وجماعة **وانه** اي الوان لعلم الساعة
يعلم فيها ما ويخبركم اجواتها وهو الهما وقوله تعالى
فلا تمترن بها خذ في ثوب الرفيع للخرم ووا الضمير للثبات
الساكنين من المربة وهي التاك ان لا تكثر فيها وقال
ابن عباس لا تكن بوابها **وابتغوا** اي اوجدوا **ابنتكم** اي
هذا اي كلما امر بكم بها من هذا وغيره **صراطها** اي
طريقها واضع **مستقيما** اي لا عوج له وقرآه ابو عمر وبابنات

عك

الباقي الوصل دون الوقف والباقي بغيرها وصلا
ووقفها **ولا يصيد نكح الشيطان** اي عن هذه الطريق الواضح
الواسع المستفيد الموصل الي المعصود بايرسني
انذركم اي عناية واكد الخبر لان افعال التابعين لكم افعال
من ينكر عداوته **عدو مبين** اي واضح الفداوة في
نفس مناديتها وذلك با بلاغته في عداوة ابيكم
عليه السلام حتى انزلكم بانزاله عن محل الراحة
الي موضع النصب عداوة ناسية عن الحسد فهي
لا تنفك ابدا **ولما جاء عيسى** اي الي بني اسرائيل
بالبينات المعجزات بايات الانجيل وبالشرائع الوا
ضحات **قال** من هذا اله **فد جنتكم** بما يدلكم قطعا
على انه اية من عند الله وكلمة منه **بالحكمة** اي الامر
الحكيم الذي لا يتطلع نقضه ولا يدفع الا بالمعاهدة
لا خلكم بذلك مما وقتد فيه من الضلال **ولا بين**
لكم اي بيانا واضحا **بعض الذي يختلفون** اي الات
فيه ولا تنز الوء بحد ذوة الخلاف سببه فان قيل
لم يبين لهد كل الثاني يختلفون فيه **اجيب**
بانز بين لهد كل ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق
من امر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيان ذلك
قال **صلى** اي الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم
وتختلفون يكون المراد ان بين لهد بعض المتشابه

وهو

وهو ما يكون بيانه كافيا في رد بنية المتشابه الي المحكم
بالقيام عليه فان الثاني في كل كتاب ان يجمع المحكم والمتا
فالمحكم ما ليس فيه التباس والمتشابه ما يكون ملتبسا
وفيه ما يرد الي المحكم لكن على طريق الرمز والاشارة
التي لا يدورها الا لاهل البصائر لئلا يتبين بذلك الصادق
من الكاذب فالصادق الذي رشح علماء والمنا يرد المتشابه
منه اي المحكم او يحذف فيقول الله اعلم بمرادنا لانزع
قلوبنا بعد اذ هذنتنا ولا يتزلزل والكاذب يتبع المتشابه
فيجونه على ظاهرة كاهل الاتحاد الجوامد المفتونين
او يؤوله بحسب هواه بما لا يمتنى على قواعد العلم
ولا يوافق المحكم فيفتني ولما بين لصبر الاصول والوروع
قال **فاتقوا الله** اي خافوا من له الملك العظيم من
الكفر والاعراض عن دينه لان له كل شئ منكم ومن عنكم
ومن المعلوم لكل ذي عقل انه لا ينصرف في ملك الغير
بوجه من الوجوه الا باذنه **واطيعون** اي فيما ابلغه
عنه اليكم من التكليف فطاعتم لامرته بما رصده
هو ثمرة التقوي وكما زاد المتع في اعمال الطاعة
زادت تقواه **ان الله** اي الذي اخص بالحلال والحلال
فكان اهلاله يتبع **هو** اي ومدة **رؤيا وكنتم**
اي المحسن الي واليكم **فاعبدوه** اي بما امركم به لانه
صدقني في امركم بايتا عني ما اظهر على يدي فصار هو

به

به

به

وهو

الامر لك لا انا **هذا** اي الامر العظيم الذي دعوتكم
اليه **صراط** اي طريق واسع جدا وافح **مستقيم** اي لا عوج
فيه ولما كان الطريق الواحد القويم موجبا للاجتماع
عليه والوفاق عند سلوكه بين تقالي انهم اختلفوا
فيه بقوله **فامتلأوا الاحزاب** اي الفرق المتخربة من
بنوهم اختلا فانما ابتداء من بني اسرائيل في عبيد
اهو الله او ابني الله او ثالث ثلاثة وقوله تعالى
قول للذين ظلموا اي وضمو الي في موضعه بما
قالوه في عبيد عليه السلام **من عذاب يوم الهم**
اي مؤلم واذا كان اليوم موثقا الظن بعذاب
هل ينظرون اي هل ينظر كفار مكة او الذين ظلموا
الا الساعة اي ساعة الموت العام والقيام
فان ذلك لتحقيق امره كانه موجود منظر اليه وقوله
تعالى **ان تاسع** بدل من الساعة فان قيل قوله
تعالى **بفتنة** اي فحاة يفيد قوله تعالى **وهو لا يشعرون**
اي بوقت مجيها قبله **اجيب** بانه يجوز ان
تأتيهم بفتنة وهم يعرفونه **سبب** الفهم شاهد
الاخلاء اي الاحباب في الدنيا على المصيبة وقوله
تعالى **يومئذ اي يوم القيامة** متعلق بقوله تعالى
بعضهم لبعض عدو اي يتعادون في ذلك اليوم
لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخاللون له سببا

للعدايات

للعدايات **الا المتقين** اي المتحابين في الله على طاعة
الله تعالى وهم الموحدون الذين يخاللون بعضهم بعضا
على الايمان والتقوى فان خلتهم لا تصير عند اذنة روي
ابو ثور عن عمر عن قتادة عن ابي اسحاق ان عليا
قال في الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران
فان احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يا مربي
بطاعتك وطاعة رسولاك ويا مربي بالخير وبنهايتي
عن الشر وبخيرتي اي ملاقتك يا رب فلا تقضه بيدي
واحدة كما بعدتني وكرمك كما اكرمتني فاذا مات خليله
المؤمن جمع بينهما فيقول ليتني احداكم على صاحبه
فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال
وعوت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان
ينهايتي عن طاعتك وطاعة رسولاك ويا مربي بالشر
وبنهايتي عن الخير وبخيرتي اي غير ملاقتك بين الاخ
وبين الخليل وبين الصاحب ثم بين تقالي ما يتلقى
المؤمنين به من نواذ وافيه سبحانه تشريفا لهم
وتكينا لما يقينونه ذلك المقام من الاصول بقوله
تعالى **يا عبادي** فاضا فيهم الي نفسه اصنافه تشريفا
لان عادة العران جارية بتخصيص لفظ العباد بالمو
المطيعين المتقين وفيه انواع كثيرة توجب المدح
اولها ان الحق سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه من غير

منين

واسطة وهذا تشریف عظیم بدلیل انه تعالی لما اراد تشریف
محمد صلی الله علیه وسلم قال تعالی سبحان الذی اسری
بعبدہ لیلًا وتالیها قوله تعالی **لاخوف** ای بوجه من
الوجوه **علیکم الیوم** ای فی یوم الامتزة مما حوسبه
من الالهوال والامور الشداد والزلال ونالها قوله
تعالی **ولا انتم تخزنون** ای لا یجدد ذلکم حزین علی شی
فات فی وقت من الاوقات الالیه لانکم لا یفوتکم شی
سرون به وقرأ سبعة نفع البانی الوصل وکثیرها
نافع وابوعمر ووابن عامر وحدثها الباقون وفسا
ووصلوا قوله تعالی **الذین امنوا** ای اوجدوا
هذا الحقیقة بخوزان یكون نعتا لبادی اوبد لامنه
او عطف بیان له او مقطوعا منصوبا بفعل ای اعنی
الذین امنوا او مرفوعا وخبرة مضمرة بقوله تعالی
لهما دخلوا الجنة قال مقاتل اذا وقع الخوف یوم الینامة
نادی منادی یا عبادی لاخوف علیکم الیوم فاذا سمعوا
النداء رفعوا الخائفین وسمع فیقال الذین امنوا
باياتنا الظاهرة عظمتها فی نفسها اولاً وینسبها
النسائینا **وكانوا** ای دایما یأهلهم کالمجمل والمخلق
مسلمین ای منقادین للادوام والنواهی انما انقاد
فذلک یدلون ای حقیقة التقوی فینس انقل
الادیان الباطلة وسمع فیمر حسابهم علی احسن

الوجوه

الوجوه ثم یقال له **ادخلوا الجنة** ولما كان الدور
لا یكمل الا بالرفیق المار قال تعالی **انتم وانتم**
ای نساوتهم اللذی کن مشاکلاتکم فی الصفات واما
قرنا وهد من الرجال فدخلوا فی قوله تعالی وكانوا
مسلمین **تخبرون** ای سرون ویتقون والمخبرة
المبالغة فی الاکرام علی احسن الوجوه وقوله تعالی
بظاف قبلة محمد وفا ای یدخلون بظاف **عليهم** ای
المتقین الذین جعلنا هدیهم هذا النذاملوک **بصعاف**
من ذهب فیها النوان الاظفة والحلوی مان یدخل
تحت الوهد والصعاف جمع صخفة کخفنة وحنفان
قال الجوهری الصخفة کالقصة وقال الکسائی
اعظم القصة الخفنة ثم القصة تتبع الرجل
القشرة ثم الصخفة تتبع الجنة ثم المكتلة تتبع الرجلین
والثلاثة والصخفة کتاب والجمع صمغ وصمغین ولما
کانت الة الشرب فی الدینا اقل من آینه الاکل حیرى
على ذلک المقصود ونعبر بجمع القلة فی قوله تعالی
واکواب جمع کوب وهو کور مستدير مدور الراس
لا عروة له ای انا بانه له حاجة اصله ای تعلیق
بشی لتبرید او صیانة عن اذی او نخوذک وقيل
هو کالبریق الا انه لا عروة له وقيل انه لاخر طومر
له وقيل انه لا عروة له ولاخر طومر معا قال الجوالی

يتمكن الشارب من ابي شافان العروة تمنع من ذلك وقال
 عد و...
 متكا تصفقا ابوابه يطوف عليه العبد بالكوب
 ثم انه يقال لما ذكر التفضيل ذكر بياننا كليا فقال
وهي اي الجنة ما تهي الانفس من الامثيا
 المعقولة والمجموعة والملموسة جزالهم بما منعوا
 انفسهم من الشهوات في الدنيا **وتلك الاعين** من الامثيا
 المبصرة التي اعلاها النظر الي وجهه الكريم جزا
 ما تحملوه من مشاق الاستيقاق روي **ابن رجلا**
 قال يا رسول الله اتي الجنة حين فاني احب الجبل فقال
 ان يدخلك الله الجنة فلا تسان يركبك فرما من
 يا قوتة حمرا فطيريك في اي الجنة مثيتا الا فعلت
 فقال اعراي يا رسول الله اتي الجنة ابل فاني احب
 الابل فقال يا اعراي ان ادخلك الله الجنة اصبت
 فيما استرعت نفسك ولذت عندك وقران نافع
 وابن عامر وحفص بن ابي ايمن ابان بن العابد علي
 الموصول كقوله تعالى الذي يتخذ الطعان والبا
 قون بغيرها بعد الباقول له تعالى هذا الذي بعث الله
 رسوله وهذه القارة مشبهة بقوله تعالى وما علمته
 ايدهم وهذه الهات في هذه السورة رسمت في مصاحف
 المدينة والشام وحذفت من غيرها وقد وقع لابي

عبد

عبد الفاسي شارح القصيدة وهو فسق قلبه
 فكتب الهاء منه محذوفة في مصحف المدينة والشام
 ثابتة في غيرها فعلى ولما كان ذلك لا يكمل الا بالدار
 قال تعالى عابدا الي الخطاب لانه اشرف واكد **وانتم**
فيها خالدون لبعابها وبقاها كل ما فيها فلا يكون عليها
 اصلا من خوف من زوال ولا خوف من فوات شهر
 اشار الي في امرها باداة العبد فقال تعالى **وتلك الجنة**
اي العالية المقام التي اوزنتموها مثبه جزا العمل بليل
 لانه يخلفه عليه العامل وقران ابو عمرو وهو شام
 وحمزة والكاسي بادفام النامثلة في المثناة واظهرها
 الباقون **ما** اي سبب ما **كنتم تعملون** اي مواظبتين
 على ذلك لا تنفرون لان العمل كان لهدر كالحيلة التي
 جيلوا عليها فالجنة لربهم في الحقيقة بما زكي لهم انفسهم
 ولما ذكر سبحانه الطعام والشراب ذكر الناهية فقال
لكم فيها فاكهة اي ما يوجب تفكرها وان كان لها وخبيرا
كثيرة ودل على الكثرة وعلى دوام النعمة بقصد التفكر
 لكل شيء فيها بقوله تعالى **منها** اي لا من غيرها مما لم يخلق
 فيه النفوس **تلكون** فلا تنفذ ابدا ولا تتناثر باكل الاكلين
 لانها على صفة الماء النابع لا يوحذ منها شيء الا خلق
 مكانه مثله في الحال ورد في الحديث انه لا ينزع وجل
 شرة الابنت مكانها مثله **فما تكتب** لما بعث الله

تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الى العرب وكانت
في ضيق شديد بسبب المأكول والمشروب والفاكهة
ذكر الله تعالى هذه المعاني مرة بعد اخرى تكبيلا لرغبتنا
تلمح وتقوية له واعينهم ومن في قوله تعالى منها تاكلون
تعضضيه او ابتداء ابيه وقد مر الجار لاجل الفاصلة
ولما ذكر سبحانه الوعد ارفه بالوعد على الترتيب
المتم في القران فقال تعالى **ان المجرمين اي الراسخين**
في قطع ما امر الله به ان يوصل **في عذاب جهنم**
اي النار التي من شانها كثرة داخلها بالمعجز والكرا
هة والبؤسة كما كان يعمل عند قطعه لا ولبايد الله
تعالى **مخالدون** اي لان اجترأه كان طبعها لهم لا ينفكون
عنه اصلا ما بقوا لا يفترونهم اي لا يقصد اضعاف
بنوع من الصنف فني التفتير في الفتور من غير
عكس قال البيضاوي وهو من فترت عنه الحمى اذا
سكنت قليلا والتركيب للضعف **وهو فيه** اي العذاب
مبلسون اي ساكنون ساكنون ياس من النجاة
والفدح وهو الضيق يجعل المجرم في تابوت من
نار ثم يعقل عليه فيسقى خالد لا تربي ولا تربي **وما**
ظلمناهم نوعا من الظلم **ولكن كانوا جبلة** وطبعها
وعلا وصنما **هم الظالمين** لا يفهم بارزوا المنفرد
عليهم بالظلم ونور النجم لا ينفكون عن ذلك

ما بقوا

ما بقوا والاعمال بالنيات ولما كان مغفورا ان لباس من
السكون بنى تعالى التفتير لسوا ساكنين والما بقوله **وفادوا**
ثم بين ان المتأدي خازن النار بقوله تعالى مؤكدا البعد
باوائه **يا مالك ليقتض علينا** اي سله موالا من ان
يقضي المعنى الذي لا قضا مثله وهو الموت على كل
واحد منا وجروا على عادتك في العبارة والمجلة فنة
فقالوا **ربك** اي المحسن اليك فلم يرد الله تعالى عليهم
احسانا وهذا في تلك الحال ولا شك ان احسانه
ما انقطع عن موجود اصله وقل ذلك انه لا يذهب
احدا منهم فوق استحقاقه ولذلك جعل الناس دركات
كاجل الجنة درجات فلجواب **عليه السلام** بان قال
موكدا قطعنا لاطماعهم لان كلا منهم هذا هو حديث
يقولها الرجا واعلاما بان رحمة الله التي موضع الرجا
خاصة بغيرهم **انهم ما كثرت** اي دائما ابد الا خلاص
لكم بحوت ولا عيزة وليس في القران مبي اجابهم هذا اجابهم
في الحال او بعد مدة لكن روى ابن عباس ان
اهل النار يدعون مالك خازن النار يقولون ليقتض
علينا ربك لمتنا فترج فنجيبهم مالك بعد الف
سنة الكم ما كثرت مقيمون في العذاب وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص يجيبهم بعد اربعين وعين غيره
مائة سنة واختلفوا في ان قوله **يا مالك ليقتض**

علينا ربك على اي وجه طلبوه فقال بعضهم على التمني وقال
 اخرون على وجه الاستغاثة والافهام عالمون بانهم لا يخلو
 لهم من ذلك العقاب ثم انه تعالى ذكر ما هو كالعلة لذلك
 الجواب **بقوله تعالى لقد جننا كما اياتي هذه السورة**
مخصوصا وجميع القرآن ثم ما **بالحق** على لسان الرسل
 وقرآنا فاعوان كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار
 الذال عند الخبر والباقيات بالادغام **ولكن الزك**
للحق كارهون لما فيه من المنع من الشهوات فلذلك
 انهم يقولون انه ليس بحق لاجل كراهتكم فقط لا لاجل
 ان في حقيقته نوعا من الخفافان **فكر** قال ونادوا
 يا مالك بعد ما وصفهم بالاسلام **محب**
 بانها ازمة متصلا وله واقاب لمدة فتمتلف بهم
 الا حوال في كتبهم او قاتالفة الياسر عليهم
 ويستعملون او قاتالفة ما بهم روي انه يلقي
 على اهل النار الجوع حتى يدرك ما هو فيه من العذاب
 فيقولون ادعوا مالكم فندعون يا مالك ليقتل علينا
 ربك ولما ذكر تعالى كيفية مكرهم وفساد باطنهم في
 الدنيا فقال تعالى **امر ابرمو** اي احكم كفار مكة **املا** في
 المكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رد امرنا
 ومعاداة اوليائنا مع علمهم باننا مطلقون عليهم
فانامبرمون اي يخافون امرنا في مجازاتهم اي مبرمون

كيدنا

كيدنا كما ابرمو كيد همد كقوله تعالى امر يريدون كيدا
 فالذين كفروا همد المكيدون قال مقاتل نزلت في تدبيرهم
 في المكر في دار الندوة بتبني امر منقطعة والاسرار
 الايقان واصوله في القتل يقال ابرم الجبل اي اتقن قتله
 وهو القتل الثاني والاول يقال له سميل قال زهير
لم يري لغير السيدان وحدهما على كل حال امن سميل ومبرم
ام يحسبون اي على ما لنا من العظمة المقتضية لجميع
 صفات الكمال **انا لا نسمع سرهم** اي كلامهم الخفي ونوعان
 في الصغار فيما يفضيها والسر ما حدث به التخصي نقر
 او غيره في مكان حاي وما كان زما وقع في الاوتام
 ان المراد بالسمع الما هو العلم لانه اسر ما يخفي وهو
 يعلم ما في الضمير ويحكي فيما يعلمه حقا ان المراد به حقيقته
 بقوله تعالى **ويخوهم** اي تنابهم في كلامهم المرموق
 فيما بينهم حتى كان على بخوة اي مكان حال فلهذا المراد
 حقيقة السمع وانه تعالى يسمع كل ما يمكن ان يسمع **بلى** نسمع
 الصنفين من الملك **كلهم** على حد سواء **ورسلنا** وبع
 الحفظة من الملك بكة على ما لهم من العظمة بنسبهم اليك
لديهم اي عند همد وقرا حمزة بضم الهاء والباقيات بكرها
يلقبون اي يحددون الكتابة كلما يحدد ما يقتضها من
 الكتابة او وقع في التهديد لان من غلده ان اعلمه محصاة
 مكتوبة يجعلت ما يخاف عاقبته وعن يحيى بن معاذ

المراد من ستر من الناس ذنوبه وابدانها للذي لا يخفى
عليه شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه
وهو من علامات النفاق وما تقدمه اول السورة ببيئتهم
والتيج منهم في ادعائهم لله وولد من الملائكة وقد
هو بقوله تعالى سمكت سماواتهم وبياتون امر تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم **قل اي**
الولد في العباد البغض ان كان للرحمن اي العباد
الرحمة **ولد** اي علي زعمك والمراد به المحسن لادعائهم
في الملائكة وغيرهم في غيرهم **فانا** اي في الرتبة
اول العابد بن للرحمن العبادة التي هي العبادة وله
سبح غيرها ان سمي عبادة وهي الخالصه اي فانا
لا عبد غيره لا اولاد ولا غيره وليدك الرحمن لي ان
عبد الولد او يكون المعنى انا اول العابد بن للرحمن
علي وجه ان خلق من لدا شرك به ثانيا اصله في وقت
من الاوقات مما سميتوه ولدا او شريكا او غيره
ولو شأ ما عبدته علي وجه الاخلاص ولا شك عندكم
وعند غيركم ان من اخلاص لاحد كان اولي من
غيره برحمته فلو ان الاخلاص لم يمنع ما شاء لي
ولو ان عبادة غيره ممنوعة كما هي ولو ان له
ولدا الثاني عبادته فان يجوز رحمة لكافة الخلق
لكونهم خلقه وخصه به اي كوفي عبادة خالصا

ينح

ينح علي زعمكم من ان يتقيني وانا اخلاص له فبطلت
سببكم بمثلها بل باقوي منها وهذا مما علق بشي هو
يفتضيه اولي وقال الزمخشري ان كان للرحمن ولد
ومع ذلك وبنت يبرهان صحيح نور ووجه واضحه
تستدلون بها فانا اول من تعظم ذلك الولد واستكم
لكي طاعته والافتاد له كما يعظم الرجل ولدا الملك لتنظيم
ابيه وهذا كلام وارد علي سبيل الفرض والتمثيل لفرق
وقول المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك
الناطق به شبهة الامتصاص مع الترجمة عن نفي
بثبات العدم في باب التوحيد وذلك ان العباد العبادة
بكينونة الولد وفي محال في نفسا فكان المعلق بها
معان مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعباد
وقا مدين نفسا مما علي ابلغ الوجوه واقوالها ان قال
وقد محل الناس بما اخرجوه من هذا الاسلوب
الرفيع الملبى بالنكت والفوائد المتقل باثبات التوحيد
علي ابلغ وجوهه فبطل ان كان للرحمن ولد علي زعمكم
فانا اول العابد بن الموحدين لله المكداني قولكم باضافة
الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم
فانا اول الانبي من ان يكون له ولد من عبد يعبد
اذا استدل الله فهو عبد وعابد قال بن عباس ان
ان باقية اي ما كان له ولد فانا اول من عبادة
ربه وما علمت له ولد ولو كان له ولد اعلمته فعبده

ة

٢١٧

تقربا اليه بعبادة ولداه وروي ان النبي عبد العار
بن قضي قال ان الملك نكبة بنات الله فنزلت فقال
النضر الاثرون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة
ما صدقتك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول
المومنين من اهل مكة ان له ولدا ثمانه تعالى نزهة
نفسه فقال **سحاب رب** اي مبدع ومالك **السموات**
والارض اي اللتين كل ما فيهما ومن فيهما مقهور
مربوب محتاج لا يصح ان يكون له منه سبحانه نسبة
غير العبودية بالاجاد والترتبة ولما كانت خاصة
الملك ان يكون له ما لا يصل اليه غيره بوجه اصله
قال محققا لملك جميع ما سواه ومن سواه وملكه له
وم لا يد العطف لان العرش من السموات **رب العرش**
اي المختص به لكونه خاصة الملك الذي ومع كرميه
السموات والارض **عيا يصفون** اي يقولون من الكذب
من انه له ولد وشاركه وذلك ان الله العالم بحسب
ان يكون ولجب الوجود لذاته وكل ما كان كذلك فهو له
يقبل الجزئي بوجه من الوجود والولد عبارة
عن ان يفصل عن الشيء جزئيه ولد عن ذلك الخلق
شخص مثله وهذا اما يعقل فيما تكون ذاقه قابلية
للجزئي والتبعيض واذا كان ذلك محال في حق
الله العالم متم اثنان الولد ولما ذكر تعالى هذا البرهان
القاطع قال تعالى مسيحا عن ذلك **فذرهم** اي اتركهم

هم

علي اسود احواله **مخوضوا** اي سفلوا في باطلهم فعل
التخاض في الماء **ويلعبوا** اي سفلوا فعل اللاعب في دنيا
حتى يلاقوا اي يفعلوا بغير اعمارهم في فعل ما ان
ينفصم فعل المجهدين في ان يلقوا **يومهم الذي**
يوعدون اي يوعد لخلق فيه وهو يوم القيامة
فيظهر فيه وعيدهم والمقصود منه التهديد لانه
تعالى ذكر الحجة القاطعة على ما ذكرنا فلم يلتفتوا
التي لاجل استغراقهم في طلب المال والحياة والرياسة
فانكرهم في ذلك الباطل والديج حتى وصلوا الى ذلك
اليوم الموعود به ثم زاد في التنزيه فقال **وهو الذي**
في السماء الذي معبود لا شريك له **وفي الارض له**
توجه الرغبات اليه في جميع الاحوال وتخلص اليه في
جميع اوقات الاضطراب فعد وقع الاجماع من جميع من
في السماء والارض على الهيبة فتبت استحقاقه هذه
الريسة وتبت استحقاقه باسحقاقها في السداد
في اوقات كذلك من غير فرق لانه لا مشارك له
في نعم الا استحقاق عبادة غيره باطلة وقرارة ابو
عمر وباسقاط الهمزة الاولى مع المد والعق وقرارة
قالون والجزئي بتسهيلهما مع المد والعق وقرارة
ورس وقيل بتسهيل الثانية وابد الهاء ايضا
الفا وقرارة الباقون بتحقاقهما **تنبين** كل من

الغرفين متعلق بما بعده لان الزمعي معبود اي معبود
في السماء ومعبود في الارض وحينئذ يقال الصلوة
لا تكون الاجملة او ما في تقديرها وهو الظرف وعد يله
ولا شيء منها هنا **اجيب** بان المتقدم حذف لانه
المعنى عليه وذلك المحذوف هو العابد تقديرة وهو الذي
هو في السماء الله وهو في الارض الله وانما حذف لظهور
الصلوة بالمعول فان الجار متعلق بالمد ومثله ما انا
بالذي قابل لك **سوء** وهو **الحكيم** اي البالغ الحكمة
في تدبير خلقه **العليم** اي البالغ في علمه **مصلح**
وتبارك اي وبتنا لا يسه بتات لانه لازوال
لدمع اليمن والبركة وكل مال فلا يئيبه له حتى يدعي
انه ولد له او شريك له ومنه تقاي بما بين تبارك
كيتبه واحتمصاصه بالالوهية فقال عز من قائل
الذي له ملك السموات اي كلها والارض كذلك
وما بينهما اي وبين كل اثنين منها والدليل على هذا
الاجماع القاطع على توحيدة عند الاضطرار وعند
اي وفحده علم الساعة اي العليد بالي تقوم القيامة
فها واليد اي وحده لا اي غيره يرجعون باسرا
تحققا ملكه وقطعا للنزاع في وحدانيته وقراءة
ابن كثير وحجزة والكساي بالالتفاتية على الغيبة
والباقون بالفوقية على الالتفات للتهدية وان

ملك

12

ملك اي بوجه من الوجوه في وقت ما الذين يدعون
اي يبيدون اي الكفار من **دونه** اي الله تعالى **التقاي**
كانتموا الله ستعا وهم عند الله تقاي وقوله تقاي
الامن شهد بالحق اي قال لا اله الا الله فيه قولان
احدهما انه متصل ان اريد بالموصول كما عبيد
من دون الله تقاي والمعنى لا يقدر تقوله وان
يتفوا لاحد الامن شهد بالحق **وهو يعلمون** اي
يقولونهم ما شهدوا به بالنتهله وهم عبيد
ومرهم وعزير والملائكة فانهم يملكون ان يتفوا
لهمومين بتملك الله تقاي اياهم لهما والثاني
هو منقطع ان يحسن بالايمان **ولين ما التهد** اي
الكفار مع ادعاهم التريك **من خلقهم** اي العابدني
والمعبودني **مما ليقولن الله** اي الذي له جميع صفات
الكمال لتقدر المكابرة من فرض ظهوره **فانني** اي
كيني واي جملة بعد ان اشتهوا الخلق والامر **يو**
اي يعرفون عن اتباع رسولنا الامر لهم بتوحيدنا
في العبادة كما انا توحدنا بالخلق وقراءة **وقيله** اي
قول محمد صلى الله عليه وسلم **عاصم وحجزة بخلف**
الامر واليهما على معنى وعنده علم الساعة وعلم
قيله والباقون بنصب الامر ورفع اليها على المعنى
بفعله المقدر اي وقال **يا رب ان هؤلاء قوم**

عرة

فكون

اي اقويا على الباطل ولم يصرفهم الى نفع بان يقول
قومي وخذ ذلك من العبارات فلا سيما بعد باسرها
قبلتوهم لما شانه من حاله **لا يومنون** اي لا يتجدد
منه هذا الفعل اصلا **فاصغى** اي اعف عفوه من اعرض
عناهم صغى فلا يلبثت الهم بغير التبليغ **وقل** اي
لهد **سلام** اي سئاك الامان مشاركا كتكر بلك
متكم مني وسلامي منكم قال ابن عباس وهذا منسوخ
بالكسبي وقال الرازي وعندني التزام النسخ في مثل
هذه المواضع مشكلا لان الامر لا يفيد بالفعل الامرة
ولحدة فقطت دلالة اللفظ فاي حاجة الي التزام
النسخ وايضا فاللفظ المطلق قد يتقيد بحسب العرف فاذا
كان كذلك فلا حاجة الي التزام النسخ انتهى وجري
على النسخ الجلال المحلي فقال وهذا قبل ان يورثنا
لاه وقوله تعالى **فسوف يعلمون** فيه تهديد وهم
وسلبية للنبي صلى الله عليه وسلم وقراءة نافع
وابن عامر بن بيار الخطاب التقات والباقيات بسا
الغيبية نظر الما تقدم وما قاله البضاوي يتفان للز
مختبر من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قراء سورة الزخرف كان على يوم القيامة
باعبادي لاحوف عليكم اليوم ولا انتم تخزنون حديث
موضوع **سورة الذخار** مكية وقيل الاقوله

تعالى

تعالى انا كما شفوا العذاب قليلا الاية وفي سورة اوسبع
او تسع وخمسون اية وثلاثاوية ومئة واربعون كلمة
والف وان سحاية واحد وثلاثون حرفا **بسم الله** الملك
الجبار الواحد القهار **الرحمن الرحيم** الذي عهد بنعمته
سائر مخلوقاته **الرحيم** بافعل واداة وقوله تعالى
خمد قراءة ابن ذكوان ومغبة وحمزة والكسبي با ماله
الحامضه وقراءة ورشي وابوعمر وبالامالة بين بين
والباقون بالغيم وتقدمت الاشارة الي شي من اسرار
اخواتها وقوله تعالى **والكتاب المبين** فينا احتمال ان
الاول ان يكون التقدير هذه حمد والكتاب المبين
كقولك بعد زيد والله الثاني ان يكون التقدير حمد
والكتاب المبين **انا انزلنا** فيكون في ذلك تقدير
تسمي على شي واحد ويجوز ان يكون انا انزلنا
جواب العذر وان يكون اعتراضا والجواب
قوله تعالى انا كنا منذرين واختارة ابن عطية وقيل
انا كنا مستانف وان يكون صفة ليلة وما بينهما اعتراضا
تفسير يجوز ان يكون المراد بالكتاب هذا الكتب المتقدمة
المنزلة على الانبياء كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب ويجوز ان يكون المراد به اللوح
المحفوظ قال الله تعالى بحجوا الله ما كانا وبيننا وعندنا
امر الكتاب وقال تعالى وانه في امر الكتاب لدينا لعلي

ض

حكيم ويجوز ان يكون المراد به القرآن واقتصر على
ذلك البضايوي وبقعه الجلال المحلى وعليه هذا
فقد اقر بالقرآن ان انزل القرآن في ليلة مباركة وهذا
النوع من الكلام يدل على غاية تفضيل القرآن فقد
يقول الرجل اذا اراد تنظيم الرجل له اليه حاجة
استغنى لك اليك واقدم تحفك عليك وجاهد في
الحديث اعوذ برضاك من سخطك وبغفوك من
عقوبتك وبك منك لا احصي ثناتك والمبين
هو الممثل على بيان ما بالناس حاجة اليه في دنياه
ودنياهم فوصفه بكونه مبينا وان كانت حقيقة
الابانة لله تعالى لان الابانة حصلت به كقوله تعالى
ام انزلنا عليهم سلطانا فلو يتكلموا كانوا به منسجين
فوصفه بالتكلم اذ كان غاية في الابانة فكان ذو
البيان ينطق بما لفته في وصفه واختلف في قوله
تعالى في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد واكثر
المفسرين هي ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة انها
ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واجتهد الاولون
بوجوه الاول قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة يجب ان تكون
هي تلك الليلة المشهورة ليلة القدر ليلتها المنافع
ثابتها قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

فقوله

فقوله تعالى نهيانا انا انزلناه في ليلة مباركة يجب ان
تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت انها
ليلة القدر التي قاله تعالى في صفة ليلة القدر تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقال
تعالى ها هنا فيها يفرق كل امر حكيم وقال تعالى نهيانا
رحمة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام على واذ
تقاربت الاوصاف وجب القول بان احدي الليلتين
هي الاخرى لانهما نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره
عن قتادة انه قال نزلت صبحى البراهمة في اول ليلة
من رمضان والتوراة است ليال منه والربور لثنتي
عشر ليلة مضت منه والقرآن لابع وعشرين مضت
من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر خامسها
ان ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان قدرها
وشرفها عند الله عظيم ومعلوم ان قدرها ليس
وشرفها بسبب نفس الزمان لان الزمان رثي واحد
في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه اشرف من
بعض لذاته فثبت ان شرفه وقدره بسبب انه جعل
فيه امور شريفة وله قدر عظيم ومن المعلوم ان
منصب الدين اعظم من مناصب الدنيا واعظم
الاشياء واشرفها شعبان الدين هو القرآن له
ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر

الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفة ومهيمنا
عليه وبه ظهرت درجات ارباب السعادات ودرجات
ارباب الشقاوة فبلغ هذا الاشياء الاو القراء اعظم قدر
واعلا ذكرا واعظم منسبا وحيث اطلقوا على ليلة
القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا ان القراء انما انزل
في تلك الليلة وهذه ادلة ظاهرة واضحة واحج
الاخرون على انها ليلة النصف من شعبان بوجوه اولها
ان لها اربعة اسما الليلة المباركة و ليلة البراءة و ليلة
العك و ليلة الرحمة و قيل بينها وبين ليلة القدر
اربعون ليلة و قيل في اسميتها ليلة البراءة والعك
ان السند اراد استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة
كذلك الله يكتب لعبادة المومنين البراءة في هذه
الليلة ثانيا انها مختصة بخير خصال الاولي قال
تعالى فيها يفرق كل امر حكيم والثانية فضيلة العبادة
فيها روى الزمخشري انه صلى الله عليه وسلم قال
من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى
اليه مائة ملك ثلاثون بشر وبنه بالجنة وتلك ثون
يومنون من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه
افات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكابد الشيطان
ثالثا نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله
يرحم امي في هذه الليلة بعد اغناهم شعر بني كلب

رابعا

رابعا حصول المفعة قال صلى الله عليه وسلم ان
الله يفرج جمع المسلمين في تلك الليلة الا الكافرين والحر
ومدني الخزوعاني والديه والمفر على الدنيا مسرما
انزل على اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الليلة مما امر السفاة في امته قال الزمخشري وذلك انه
مر ال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطى
الثالث منها ثمر سال ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين
ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شر
دعى الله شرود البعير انتهى وروى ان عطية
الجروري سال بن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر كيف يصح ذلك مع ان الله تعالى انزل
القران في جميع الشهور فقال ابن عباس يا ابن الاسود
لو هلك انا ووقع هذا في نفسك لم يخرجوا به لم ملكت نزل
القران جملة من اللوح المحفوظ الى البيت المعمور في
السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك في انواع الوقاع حاله
فحال قال قتادة وابن زيد انزل الله تعالى القران في
ليلة القدر من امر الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزلت
به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
مخوما في عشرين سنة وقوله تعالى **انا اي على**
ما لنا من العظمة انزلناك اي داما لعبادنا في ليلة القدر
اي مخوفني استيناف يبين به العتقني للانزال وكذلك

كما
منذرين

قوله تعالى فيها اي الليلة المباركة سوا قلنا انها ليلة
القدر او ليلة النصف **بفرق** اي بين وبينه ويفصل
ويوضح مرة بعد مرة **كل امر حكيم** اي يحكم الاله لا يستطيع
ان يظن فيه بوجه من جميع ما يوحى به من الكتب
وعنها والارزاق والاجال والنفس والهزيمة والخشب
والنحو وغيرها من جميع اقسام الموائد وجزيايتها
في اوقاتها واماكنها ويبين ذلك للملأ بكرة من تلك
الليلة اي مثلها من العام المعتدل فيجدونه سوا فيزداد
ون بذلك ايماننا قال ابن عباس يكتب من امر الكتاب
في ليلة القدر ما هو كاي في السنة من الخير والشر
والارزاق والاجال حتى الحاج يقال حج فلان وحج
فلان وقال الحسن ومجاهد وقتادة يرمي في ليلة
القدر في شهر رمضان كل عمل واجل وخلق ورزق
وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة في ليلة النصف
من ستان يبرم فيها امر السنة وتنج الاحياء من
الاموات فلا يزداد فيهم ولا ينقص منها احد قال
صلي الله عليه وسلم تقطع الاجال من سبحان الي
سبحان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه
في الموتى وعنى ابن عباس ان الله تعالى يقضي الاله
تصنية في ليلة النصف من ستان وسبحان الي اربابها
في ليلة القدر وروي ان الله تعالى انزل العرائس من

اللوح

اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر
فدفع نسخة الارزاق الي ميكائيل ونسخة الحروب الي
جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخوف ونسخة
الاعمال قال ابن عابد الي اسرافيل وقال الزمخشري الي
اسماعيل صاحب سما الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة
المصاب الي ملك الموت قال الزمخشري وعنى بعضهم
يعطي كل عامل بركات اعماله فيلحق على السنة الخلق
مدحهم وعلو قلوبهم بهيبته وقوله تعالى **امر** اي
فرقا حال من فاعل انزلناه او من مفعوله اي انزلناه
امرئ او ما من امرئ كاننا **من عندنا** اي على مقتضى
حكمتنا وقوله تعالى **انا كنا** اي ازلا وابد **من سليمان**
جواب ثالث او مستأنف او بدل من قوله تعالى انا كنا
منذرين اي لنا صفة الامرسال بالقدرة عليها في كل
حين والامرسال لمصالح العباد لا بد منه من الفرقان
بالبشارة والندارة وغيرها حتى لا يكون بس فلا يكون
لاحد على الله تعالى حجة قال البقاعي وهذا الكلام
المنتظم والقول الملتزم بعضه ببعض المتوافق اجمل
وصف في وصف ليلة الانزال دال على انه لم ينزل صحيفة
ولا كتابا الا في هذه الليلة فيدل على انها ليلة
القدر للاحاديث الواردة في ان الكتب كلها انزلت فيها
وكذلك قوله تعالى في سورة القدر تنزل الملائكة والروح

فها باذن ربه من كل طرفان الرحي الذي هو مجمع ذلك
هو روح الامر الحكيم تربيته تعالى حال الرمالاة بقوله
تعالى **رحمة** وعدل لاجل ما اقتضاه التعديل بالرحمة
بما كان من اسلوب التكلم بالعبارة من قوله تعالى منا
اي قوله تعالى **من ربك** اي المحسن اليك بارسالك
وارسال كل نبي مضي من قبلك فان رسالتهم كانت
لب الانوار في العبادات وتمهيد الشرايع في البلا
حتى استنارت القلوب واطمأنت النفوس بما صار
تهد من شرع الشرايع وتوطئة الاديان فتبسط طرق
الرب ليمهد رسالتك حتى ملأت انوارك الافاق فكنت
نتيجة من كل تقدمك من الرفاق وقال ابن عباس
معنى رحمة من ربك اي راحة ميمى بخلقى ونعمة
عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقالت الزجاج الزيادة
في ليلة مباركة للرحمة **انه دعواي** و**وحدة السميع**
العلم اي ان تلك الرحمة كانت رحمة في الحقيقة
لان المؤمن حين امان يذكر واحا جلتهم بالسننهم ولم
يذكر وها فان ذكر وها فهو سميع وان لم يذكر وها فهو
عالم بها **رب** اي مالك ومشي ومدير **السموات**
اي جميع الاجرام العالوية **والارض وما بينهما** مما
تساقطون من هذا الفضا وما فيه من الهمم وغيرها
مما تعلمون من آسباب العباد وغيرها مما لا تعلمون

ومن

ومن المعلوم ان ذوالعزى والكرسي فعلمت بهذا انه مالك
الملك كله وقراءة عاصم وحمزة والكسائي بخفض الباء
الموحدة على البدل او البيان او النعت والباء فوق برفتها
على ضمها مبتدأ او على انه مبتدأ خبره لا اله الا هو
والمقصود من هذه الآية ان المنزك اذا كان موصوفا
بهذه الحالة والكبريا كان المنزل الذي هو العزاس
في غاية الشرف والرفعة فان قيل ما معنى الشرط الذي
فوق قوله تعالى **ان كنتم موقنين** اجيب بانهم
كانوا يرون بان للسموات والارض ربا ومخالفا فصل
لهم ان كنتم يا اهل مكة موقنين بانه تعالى رب السموات
والارض كما يعتقدون بان محمدا عبده ورسوله وما ثبتت
بهذا النظر الصافي زبوتته وبعده اختلال التدبير
على طول الزمان ووجد انتم انتم ذلك قوله تعالى **لا اله الا هو**
الان هو والالنازعه في امرها منافع او امكن ان
ينازع فيكون محتملا لا محالة والالذوق عنه من
عيسى نزع له وخلقه اياه فلا يكون صالحا للتدبير
والقهر لكل من يخالف رسله والابحالي من يوافقهم
على عمر الزمان وتناول الدهر ومر الحداث علي
نظام مستمر وحال ثابت مستقر وما ثبت ان لا مدير
لوجود غيره ثبت قوله تعالى **يحيى ويميت** لان ذلك
لاجل ما فيها من التدبير وهو تبيين على تمام

تمام الوحدانية لاندلاشي مما فيها ما يتبع لسنة التدبير اليه
 ومحال شي من الامر عليه فهما جملتان الاولى نافية
 لما ابتوتة من الشركة والثانية مثبتة لما نفوة من
 البعث **ربكم** اي الذي افاض عليكم ما شاهدت
 من النعم في الارواح وغيرها **ورب ابا بكر الاولين**
 اي الذي افاض عليهم ما افاض عليكم ثم سلبهم
 ذلك كما تعلمون فلم يقدر احد منهم على ما كفته ولا طمع
 في منازعة بنوع مدافعة **بل هم** اي بضماير بعد
في شك اي من البعث **يلعبون** اي يتعلون دائما
 فعل التارك لما هو فيه من احد الحمد الذي لا مزية
 فيه الي اللعب الذي لا فائدة فيه ولا ثمرة لتبروجه
 استرهبانك يا استر ف الرسل فقال صلى الله
 عليه وسلم اللهم اعني عليهم سبع يومين قال
 تعالى **فارتعب** اي انتظر بكل جهنمك عاليا عليهم
 ناظرا لحواله من نظر من هو حارس لها **يوم تأتي السماء**
بدخان مبين اي ظاهر يقين **الناس** اي المهمل
 دونهم هذا فقالوا عند انبائه **هذا عذاب اليم**
 اي يخلى وجهه الي القلب فيبلغ في المهلكة كما كنتم تعلمون
 من يدعوك الي الله تعالى واحتكف في هذا الدخان
 فزوي ابو الصفا عن مروان قال بينما رجل يجارث
 في كندة قال يحيى دخان يوم القيامة فياخذ باسماع

المنافقين

المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمن كهيسة الزكام
 ففرغنا فانما اني مسعود وكان متكيا فنضبا فجلس
 فقال من علم فليقل بد ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
 فان من العلم ان تقول لما لا تعلم لا اعلم فان الله
 تعالى قال لنبيه قل ما اسالكم عن علم من اجرو ما
 انا من المتكلمين فان قرنها بطواعي الاسلام فدعا
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني
 عليهم سبع كسب يوسف فاخذ لهم سنة حتى هلكوا
 فيها واكلوا الميتة والفظاير ويركي الرجل ما بين السماء
 والارض كهيسة الدخان في اة ابو سفيان فقال يا محمد
 حيث تامر بصلة الرحم فان قومك قد هلكوا فادعوا
 الله فقرا فارتعب يوم تأتي السماء بدخان مبين
 الي قوله عايدوه وهذا قول ابن عباس ومقاتل
 ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن
 مسعود وكان يتكران يكون الدخان الاهد الذي
 اصابع من ردة الجوع كالظلمة في اعماقهم حتى
 كانوا كالمهبرون دخانا وذكر ابن قتيبة في تفسير
 الدخان في هذه الحالة وجهين الاول انه في سنة
 الحظ لفظه بين الارض وبين انقطاع المطر يرتفع الغبار
 الكثير ويظهر الهواء وذلك شبه الدخان ويقولون
 كان بيننا امر يرتفع له دخان ولهذا يقال لدنة المجرية

هم

الغير الثاني ان العرب يسمونه النبي الغالب بالدخان واللب
فيه ان الانسان اذا استمد خوفه او ضيقه اظلمت
عيناة ويرى الدنيا كالمحلاة من الدخان وتقل على من
ابي طالب انه دخان يظهر في العالم وهو احدي علامات
القيامة وروي ايضا عن ابن عباس في المشهور عنه
لما روي عن النبي **صلى الله عليه وسلم** انه قال
اول الايات الدخان ونزل عيسى بن مريم ونار تخرج
من قعر عدن تسوق الناس الى المبحر قال حدثنا
يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله **صلى الله عليه وسلم**
الله عليه وسلم الآية وما يلا ما بين المشرق والمغرب
مكث اربعين يوما وبيدة اما المؤمن فيصيبه كالزكاة
واما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزبه وادنه ووبرة
وتكون الارض كلها كبيت او قد فيه النار وقال
صلى الله عليه وسلم باكر وبالاعمال ستا وذكر
منها طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة
رفاة الحرس واجتاج الاولون بانه تعالى حكى عنهم انه
يقولون **ربنا اكشف عنا العذاب** ثم عللوا ذلك بما
علموا انه الموجب للكشف فقالوا موكد من **انا مومنون**
اي عزيقون في وصف الايمان فاذا حمل على المحل الذي
وقع بكلمة استقام فانه نقل ان الاله مرطبا استمد على
انقل منة مني اليه ابوسفيان فاستدعا الله والحمد

وواعده

وواعده ان دعا لهم وازار عنهم تلك البلية ان يومنوا
به فلما ازالها الله عنهم رجعوا الي شركهم اما اذا حمل على
ان المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لحد
يصح ذلك لانه عند ظهور علامات القيامة لا يمكن ان
يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون ويدر كصحيح
ايضا ان يقال لهم انا كما استفوا العذاب قليلا الكبر عابدين
قال البقاعي ويصح ان يراد به بعد طلوع الشمس من مغربها
روي الشيخان عن ابي هريرة ان النبي **صلى الله عليه وسلم**
قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت وراى الناس امنوا اجمعين وذلك حين
لا ينفع نفسا اليانها تذكر الاية **اني** اي كيف ومن
ابن **لهم الذكري** اي بعد البتة كبر العظماء الذك
وصنوا بد انفسهم وقرآ حجرة والكساي الي بان مائة
مخضبة وقرآ ابو عمرو وبالامانة بين بين وورثني بالفتح
وبني المنظني والباقون بالفتح وكذلك الكبري **وقد**
اي والحال انه قد **جا طهر** اي مما هو اعظم من ذلك وادخل
في وجوب الطاعة **جرا هو رسول مدين** اي ظاهر
غاية الظهور وموضع غاية الانضاع وهو محمد **صلى**
الله عليه وسلم واظهر دال قد نافع وابن كثير وان ذكوات
وعاصد وادعرب البا قون **قد تولوا عنه** اي اطاعوا
ما دعا لهم الي الاذبار عنه من دواعي الهوى ونوانع

ن

الشهوات والحفظ **وقالوا** اي زيادة على اسماهم بالتعوي
معلم اي علمه غيره الرمان من البئر قال بعضهم علمه
غلاما عجمي لبعض تقيف وقال اخرون انه **مجانون** اي
يلقون الله الحق هذه الكلمات حال ما يعرض له النبي **انا**
اي علي ما لنا من العظمة **كاشفوا العذاب** اي بدعنا
الذي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط **قليلا**
اي زمانا سيرا قيل اي يوم بدر و قيل ما بقي من
اعمالهم **انكم عابدين** اي ثابت عودهم عتب
كشفنا عنكم اي الكفران لما في جيلنا من العوج وطبعا
يعلم من انما درة اي الزلل فاما نكسر هذا الذي
انجزتم برسوخه عرض زابل و خيال باطل وقول
تقالي **يوم ينطقن** اي بما لنا من العظمة **البطشة**
الكس اي يوم بدر منصوب باذكر او بدل من يوم
ياي والبطش الاخذ بقوة **انا منتقمون** اي منكم
في ذلك اليوم وهو قول ابن عباس واكثر العلماء وحي
رواية عن ابن عباس انه يوم البتامة **ولقد فتنا**
اي اختبرنا بما لنا من العظمة فعل القاتن وهو
المختبر الذي يريد ان يعلم حقيقة الشيء بالاملا
والتمكين ثم الارسال **فتلوه** اي تقول في العرب
ليكون تام معنى من جنز عهد عشرة لاه **قوم قرون**
اي مع فرعون لان ما كان فتنه لقومه كان فتنه

له

له لان الكبر راسخ الفتنه بما احاط به من الدنيا
وسياق التفرح به في اخر العظمة **وحالها** اي فرعون
وقومه زيادة في فتنهم **رسول كريم** هو موسى عليه
السلام قال الكلبى كريم على ربه بمعنى انه تعالى اعطاه
انواع كثيرة من الاكرام وقال مقاتل من الخلق وقال
الغزالي فلان كريم قومه فيل ما بعث رسول الا من
استراف قومه واكرمهم ثم فرما بلقهم من الرسالة
بقوله **ان ادوا الي** اي ما ادعوا اليه من الامان
اي اظهروا طاعتكم بالامان لي يا **عباد الله** او اطلقوا
بني اسرائيل ولا تقذروهم وارسلوهم معي كقوله
ارسل معنا بني اسرائيل ولا تقذروهم **اي لكم** اي
خاصة بسب ذلك **رسول** اي من عنده من لا يكون
الرسالة الكاملة الامنه **امين** اي بالغ الامانة
لان الملك الديان لا يرسل الا من كان كذلك وقوله
عليه السلام **وان لا تقفوا** مدطوف على ان الاولي
وان هذه مقطوعة في الرسم والمعنى لا تتكبروا
علي الله تقالي بالعبادة وحيه ورسوله **اي اتقكم**
سلطان مبان اي بين علي رسالتي فتوعده وحي
قال لوهه ذلك بالرحمة فقال **واي عذات** اي اعتصمت
وامتنعت **بنفي** الذي رباي علي ما اقتضاه لطفه
يا واحسانه **اي وركبكم** الذي اعادني من تكبركم

وقوة مكنتكم ان **ترجمون** اي ان يتجدد في وقت من الاوقات
قتل منكم اي فان قلت اي اخاف ان يقتلون فقال
تعاي سنسد عنقك باخيلا ويجعل لكم سلطانا فلا
يصلون اليكم باياتنا فلو من اعظم اياتي ان لا تصلوا
اي مع قوتكم وكثرتكم اي فتلي مع انه له قوة لي بغير
الله الذي امر سليمان وقال ابن عباس ان ترجمون
بالقول وهو التمدد وتقولوا هو ساجر وقرابو عمرو
وحبرة والكساي عدت بادغام الحال في التار والبا
قون بالاظهار وقراد ورش باثالث اليا بعد النبوة
في ترجمون في الوصول دون الوقف والبا قون
بنريا وفتاو وصلوا وكذلك فاعتزلوه الاث
ولما كان التقدير فان امنتم بذلك وسلمتم الي
افلحتم عطف عليه قوله **وان تومنوا لي** اي بقده قوا
لاجلي ما احببتكم به **فاعتزلوه** اي كونوا بمنزل مني
لاعلي ولاي فلا تبغضوا لي بسو فان ليس جزاء عايك
اي فلا حكر والغاي قوله تعاي **فدعايدل علي**
انه متصل بحدوق قبله وتاويله الوهد كغروا
ولم يومنوا فد عامومي عليه السلام **رب** الذي
احسن اليه سياسته ومياسة قومه بتدبير
مادعي به بقوله **ان نقول** اي المحقرون الازال
قوله اي موصون بالعرفه في قطع ما امرت به السا

يوصل

يوصل فان قتل الكفر اعظم حال من الجرم فما السب في
ان جعل الكفار محر من حين اراد المبالغة في زمام اجيب
بان الكافر قد يكون عدوك في دينه وقد يكون فاسقا
في دينه والفا سق في دينه اخرا لنا من تذكيب عن
دعايد لان مما يستجاب دعاوة قوله تعاي **فاسر**
عبادي اي بين اسرايل الذي ارسلناك لاسعادهم
باستنقاذهم عن بظلمهم وتفرقتهم لعبادي وقوله
تعاي **ليل** نصب على الظرف والاسر سير الليل فذكر
الليل تاكيد بغير النقط وانما امره بالسير في الليل
لانه اوقع بالقبض موت الابكار ليل فامر مومني عليه
السلام ان يخرج بقومه في ذلك الوقت خوفا من ان
يموت مع الشيط ولما علم الله تعاي الوعدان تاخروا
الحيا ان يطلع الفجر ويرتفع عنهم الموت ممنوه بالخروج
وان تاخر والي اخر الليل اذ ركوبهم قتل الوصول
الي البحر فقتلوه هذا الامر بقوله موكد الدلان
حال القبض عند ما امر وهد بالخروج كان حال من
لا يصدق لرجوع في قوله **انكم مستمعون** اي مطلق
بغاية الجهد من عدوكم فلا يفرنكم ما بعد فيه عند
امركم بالخروج من الخرج من اقا منكم بني اظهرهم
وسواهم لكم في الخروج عنهم بسبب وقوع الموت
الناشئ فيهم فان القلوب بيد الله تعاي فترسو

بون

بغنى قلب فرعون بعد رؤية هذه الايات حين يرتفع
عنه الموت ويفرغون من دفين موتاهم فيطلبكم
لما دبرتم في القدر من سياستكم باغراقهم اجمعين
ليظهر محرمي بذلك وارفع عنكم روع مدا ففتهم فاني
اعلم ان لا قوة لكم ولا طاعة بهم فلا يكلفكم لمبا شرة
مضى من امرهم وقرآن نافع وابن كثير فاسر بوصول
الهاجرة بعد الفاي والباقون بقطرها قال الزمخشري
وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاي فقال اسري
بعبادي او جواب شرط مقدر كانه قال ان كانت
الامر كما يقول فاسر بعبادي قال ابو حيان وكترا
ما يدعي حذف الشرط ولا يجوز الال دليل واضح كانت
تقدمه الامر وما استبهه بما ينقل فيه فقال تعالى
وارك البحر اي اذا سرت بهم ومعك العدو ووصلت
اليه وامرناك بغيره لينفتح ليدخلوا فيه فدخلتم
فجيتهم **رهوا** بدخروا جكم منه باجمعكم وفي الرهو
وجهان احدهما انه الساكن اي الركة ساكن قال
الاعشى بيتي رهوا فلا اعجاز خادلة ولا الصدر
على الاعجاز تنكلى اي مشا ساكن على هيبه بحيث
يتبع المرتفع من مائه مرتفعا والمخفض منخفضا
كالبحار وطريقه الذي سرتكم به يا ساذا سهل
على الحالة التي دخلتم فيها لان مؤمني لما جازوا البحر

اراد ان يفر به بعصاة فينطبق كما ضرب به فانطلق فامر
ان يركه ساكنا على هيبته قارا على حاله ليدخله
القبض فاذا دخلوا فينا طبقا لله تعالى عليهم والثاني ان
الرهو القوة الواحدة وعن بعض العرب انه رأي جلا فالحا
فقال سبحانه الله رهوا بن مناهي اي تركه مفتوحا
على حاله منزجا **الرهو** جند **مفرقون** اي متمكنون في
هذا الوصف وان كان لهد وصف القوة والجمع الذي
محطه الجدة الموجبة للعلو في الامور وما انخرتقالي
عن غيرهم فغيرهم لغيره من مختلفهم بقوله تعالى
كيد تركوا اي كثير ترك الذي سبق الحكم باغراقهم
ففرقوا من جنات اي بائين هي في غابة ما يكون من
طيب الارض وثمره الاشجار وزكا الثمار والنبات
وحسبها الذي سير الهموم ودل على كرم الارض بقوله
تعالى **وعيون وزروع** اي ما هو دون الاشجار
وقرار ابن كثير وابن ذكوان وسقبة وحمزة والكسائي
بكر العين والباقون نفيمها لظن خبر عن منازله
بقوله تعالى **ومقام كريم** اي مجلس شريف هو اهل
لان يقوم الانسان فيه لانه في النهاية فيما يرصده
ونعمة وهي اسم للمنفعة بعين الترفه والعيش الذي
الرغد كانوا فيها اي داما **فآلهن** اي فلهن في
عيشهم فعل المنفعة المترفه لافضل من يضطر

الى اقامة نفسه وقوله تعالى **كذلك** خبر لمبتدأ مضمر
 اي الامر كما اجبرنا من تنعيمهم واخراجهم واغراقهم
 وانهم تركوا جميع ما كانوا فيه ليريدوا عنهم مني منه
 فلم يبق احد مما اتلينا من النعم لئلا يرضى من الله
 فلاك ما متعنا بهم وقوله تعالى **واورثناها**
 اي تلك الامور المنظمة عطف على تركوا **قوما** اي ناسا
 ذوي قوة في القيام على ما يجدون وحققت الفقد عن بعد
 كحقيقته لا غرافهم بقوله تعالى **اخرى** ليعوامهم في شئ
 وهم بنوا اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الي
 معربل سكنوا الارض المتقدمة بحرف فورا كانوا زدها
 واموالها ونزلها ومقامها الكبريد وقوله تعالى
فابكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم
 الاكترات بهم كما كرم لهم وانهم واذا لم يترك المساكين فما
 ظنك بالساكن الذي هو بعضه تقول العرب اذا مات
 رجل خضير في تقطعت مهلكة بكت عليه السماء والارض
 وبكته الريح واظلمت له الشمس قال الفرزدق
 فالشمس طالعة لبيت بكاسفة
 تبكي عليك بخوم الليل والقمح
 وقالت الخارجية
 ايا شجر الخابور مالك مورقا
 كانك لم تجزع على ابن طريق

وقال

وقال جرير
 لما اتى جنح الزبير توأصفت سور المدينة والجمال الخنع
 وذلك على سبيل التعجيل والتمثيل مبالغة في وجوب
 الجزع والبكاء عليه قال الزمخشري وكذلك ما يروي عن
 ابن عباس من بكاء مصلي المومن وانارة في الارض
 ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء كتمثيل ونفي
 ذلك عنهم في قوله تعالى فابكت عليهم السماء والارض
 ثم كرم بهم وبجبالهم المنان في حال من ينظر فقهه فيقال
 فيه بكت عليه السماء والارض انتهى وروي النبي بن
 مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قال ما من
 مسلم الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه
 وباب يدخل منه عمله فاذا مات وفقداه بكيا عليه
 وتلا هذه الآية وقال علي ان المومن اذا مات بكى عليه
 مصلاة من الارض ومصعد عمله من السماء ونفى
 الحسن فابكي عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهما
 سرورين فابكي عليهم اهل السماء واهل الارض وقال
 عطاء بكاء السماء رحمة اطرافها وقال السدي لما قتل الحسين
 بن علي بكت عليه السماء وبكوا وهاجرتها ابو عمر وعليهم
 في التوصل بكر السماء والميم وحمزة والكساى بغيرها
 والباقون بكر السماء وضما الميم واما الوقت في حمزة
 بفتح الهمزة بالكدرو **وما كانوا منظر** اي لما جاز وقت

كساح

هلا كهبر لير يهلوا الي وقت اخر لتوبة وتد اترك تقصير
ولما كان انقاذ بني اسرائيل من القبط امرا بالهرا
لا يكاد يصيد ق فضلا عن ان يكون باهلاك اعدائهم
الذي سمحانه الاجبار بذلك اسارة الي ما يحق له من
العقوبة **تنبيه** على انه قادر على ان يفعل
بهذا النبي **صلى** الله عليه وسلم واتباعه كذلك
وان كانت قرشي يرون ذلك محال وانهم في قبضتهم
فقال تعالى **ولقد نجينا لما لنا من العقوبة** نتيجة عظيمة
بني اسرائيل عبدنا المخلص لنا من العذاب المرهين
اي من استبعاد فرعون وقتل ابنا يهود وقوله
تعالى **من فرعون** بدل من العذاب على حذف المضاف
او جعله عذبا لا فراطه في التذيب او حال من المرهين
يعني واقعا من جهته **انه كان عاليا** اي في حيلته
العراقة في العلوم **من المرفين** بني اسرائيل بما لنا
من العقوبة **على علم** اي عالمين بانهم احقا باب
اختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم
يزيدون ويفرط مزاج الغرطان في بعض الاحوال ثم بين
المفضل عليه بعد ان بين المفضل بقوله تعالى **علي**
العالمين اي الموجودين في زمانهم بما انزلنا عليهم
من الكتب وارسلنا اليهم من الرسل وقيل على
النام من جميعا لكثرة الانبياء منهم وقيل عام دخله

التخفيف

التخفيف هو ثم في اثار الاختبار بقوله تعالى **وانبناهم**
اي على ما لنا من العقوبة **من الايات** اي العلامات الدالة
على عظمتنا واختيارنا لهم من حين اتى موسى عبدا عليه
السلام فرعون الي ان فارقه بالوفاة وبعد وفاته
على ايدي الانبياء المرفين الشريعة عليهم السلام **ما فيه**
بلا اي اختبار مثله بمثل من ينظره او سمعه الي
غير ما كان عليه وذلك بفرق البحر وتظليل الغام وانزال
الحق والسلوى وغير ذلك مما رواه من الايات المتع
مبين اي بين في نفسه موضع لغيره **ان نقول** اي اسارة الي
كفار قرشي لان الكلام فرهم وقصة فرعون وقومه للدلالة
على انه مثلهم في الاصول على الصفة كونه والاننا
على مثل ما حل بهم **ليقولون** اي بعد قيام الحج
البالفة عليهم مبنا لعين في الانكار ان اي ما **في** وقوله
الاموتتنا على حذف مضافا اي ما الحياة الاحياء موتتنا
الاولي التي كانت قبل نوح الروح كما سياتي ان شاء الله
تعالى في الجانبية ان في الاحياء الدنيا وقال الجلال
المجلى ان على ما الموتة التي بعد ما الحياة الاموتتنا
الاولي اي وهو لظن وفكر اى حمزة والكساي بالامالة
مخضبة وابوعمر وبين بين وورثش بالفتح وبين العظمن
والباقون بالفتح **وما نحن** **عنتر** اي يسعون بين
محيث نضير ذوي حركة اختيارية تنتشر بها بعد

لنا
✓

لموت يقال نثرة وانثرة احياة نثر احيا على نفي الحشر والنثر
يقولهم **فانقوا** اي اهربوا الزاعجون انا نبتك بعد الموت
يا بابنا اي لكوننا نعرفهم ونعرف وفوز عقولهم **ان**
كنتم صادقين اي ثابتا صددكم في انا نبتك يوم القيمة
احيا بعد الموت نثر خوفهم الله تعالى بمثل عذاب الامير
الخالية فقال تعالى **اهد جنين** اي في الدين والدنيا **ام قور**
تبع اي لسوا خير منهم فهو استغفار على سبيل الانكار
قال ابو عبيدة ملوك اليمن كل واحد منهم يسب تبعا
لان اهل الدنيا كانوا يتبعونه وموضع تبع في الجاهلية
موضع الخليفة في الاسلام وهو الاغا طر في ملوك
الحرب وقال قتادة هو تبع الحميري وكان من ملوك
اليمن يسب بذلك لكثرة اتباعه وكان هذا يقيد
النار فاستلير ودعا قومه وهو حبر الي الاسلام
فكذبوه ولذلك امر الله تعالى قومه ولم يذمه وعن
النبي **صلى الله عليه وسلم** ما ادري اكان يتبع نبيا
او عن ابن عباس قال لا سبوا تبعا فانه رجل
صالحا واذر عكرمة عن ابن عباس ان كان تبع الامير
وهو ابو كرب اسعد بن ملك وكان سار بالحيون نحو
المشرق وحير الحيرة وبني قيس مكر قند وملك بقومه
الارض طولتها وكان اقرب المر ملكين الي قرين زمانا
ومكانا وكان له مملكة المشرفة ما ليس اربعة من الآثار

قال

قال الرازي في اللوامع هو اول من كسب البيت ونحر بالسب
سنة الاق بدنة واقام بها ستة ايام وطاف به وحلق
قال البغوي بعد ان ذكر فضته مع الانصار لما قتل ابنه
عيلة في المدينة الشريفة وما وعظبه اليهودي الكسبي
عن خزبان المدينة لانها مهاجرين من قرين سنة
صدقهم وبيع دينهم وذلك قبل نبيهم وعن الريانين
امر تبع بالنبي **صلى الله عليه وسلم** قبل ان يبعك شيئا
عام فانه قتل ما معنى قوله تعالى **اهد خير ام قور**
تبع مع انه لا خير في الغريبتين **احمد** بان
معناه اهد خير في القوة والسوة كقولنا الكفار كره خير
من اولئك بعد ذكر آل فرعون وقبور في قوله تعالى
والذين من قبلهم اي مشاهير الامم كدين واصحابها
الاية والرمن وعمود وعاد ثلاثة اوجه احدها ان
يكون معطوفا على قوم تبع ثانيا ان يكون مبتدئا
اهلكنناهم اي بعظمتنا وان كانوا اصحاب مكنة وقوة
واما على اول فاهلكنناهم اما معانق واما حال
من الضمير المسكن في الصلة ثالثا ان يكون منصوبا
يفعل مقدر بغيره اهلكنناهم وله محل لاهلكنناهم
معنيته **انهم كانوا** اي جيلة وطبا **بحر مين** اي غريبتين
في الاحرام فلم يحدروا ان ارتكبوا مثل افعالهم
من مثل حالهم ولما انكرت في علي كفار مكة قولهم

ب

ب

ووصفهم باليهذا ضيف عن كان قبلهم ذكر الدليل القاطع
 على صحة القول بالبعث والقيامة فقال **تعالى وما خلقنا**
السموات اي على عظمها واتساع كل واحدة منها واحتوائها
 لما تحتها وجمعها لان العمل على كل واحد بعد عن البعث ولما كان
 الدليل على نطاق الارض دقتا وحدها بقوله تعالى
والارض اي على ما فيها من المنافع **وما بينهما** اي الثور
 وبين كل واحدة منهما وما يلها **لا عيب** اي على ما لنا
 من العظمة التي يدرك من له اذني عقل تعالىها عن
 العيب لانه لا يفتله الا ناقص ولو تركنا النائم يمتني
 بغيره على نفسه كما تشاهدون ثم لانا خذلنا صنيعهم
 بختم من قوتهم لكان خلقنا لهم لعبا بل العيب احق
 منه ولم تكن على ذلك التقدير متحققين لصفة التدكيت
 وقد تقدم ترتيب هذا الدليل في اول سورة يونس
 وفي اخر الروم من عند قوله تعالى **الحسبنا الله** خلقناهم
 عبادا في حق عند قوله تعالى **وما خلقنا السموات والارض**
وما بينهما باطلا **ما خلقنا حق الا بالحق** حال اما من
 الفاعل وهو الظاهر واما من المفعول اي الاحق في
 ذلك يستدل به على وحدانيتنا وقد رتبنا وغير ذلك
 او متلبس بالحق **ولكن اكثرهم اي هؤلاء** الذين
 انت من افهمهم وهم يقولون ان هي الامور تستننا آله
 وكذا من يخوفهم **لا يعلمون** اي انا خلقنا الخلق بسبب

اقامة

اقامة الحق فهم لاجل ذلك يحسرون على المعاصي ويفدون
 في الارض لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا ولو تذكروا
 ما ذكرنا في جناتهم لعلوا على اظهار انه الحق الذي
 لا معدل عنه كما يتوكل حكامهم المناصب لاجل اظهار الحق
 بين رعاباهم وشرطون الحكم بالحق ويؤكدون على انفسهم
 انهم لا يتجاوزون ولما ذكر الدليل على اثبات البعث
 والقيامة ذكر عقبه يوم الفصل فقال تعالى **ان يوم**
الفصل اي يوم القيامة يفصل الله تعالى فيه بين
 العباد قال الحسن سمي بذلك لان الله تعالى يفصل
 فيه بين اهل الجنة واهل النار وقيل يفصل فيه بين
 المؤمن وما يكفه وبين الكافر وما يزيد **ميتا بهم**
 اي وقت مواعدهم الذي ضرب لهم في الازل وانزلت
 به الكتب على السنة الرسل **اجمعين** لا يتخلو عنه احد
 ممن مات من الجن والانس والملائكة وجميع الحيوانات
 وقوله تعالى **يوم لا يغني** اي بوجه من الوجوه بدل
 من يوم الفصل او منصوب باضمار اعني او صفة
 لميتا بهم ولا يجوز ان ينتعيب بالفصل فنزلنا لهم
 من الفصل بينهما باجنبي وهو ميتا بهم **مولاه** من قرأه
 او غير ما عن **مولي** بقرآنه او غير بقا اي لا يرفع عنده
ميا من الاثبات او قل **ولا هم اي العتقان ينفرون**
 اي ليس لهم ناصر ينجيهم من عذاب الله تعالى تنبيه

اما في الدين اوفي النسب او المعتقد وكل بقوله في يسمون
 بالموتى فلما لم تحصل النصرة مناه بنان له يحصل عن
 سواهما اوفي ونظير هذه الامة قوله تعالى واتقوا
 يوما لا يخزي نفس عن نفس منها اتي قوله تعالى ولا يصعب
 ينصرون وقال الواحد في المراد بقوله تعالى موتى عن
 موتى الكفار لان ذكر بعدة المومن فقال **تعالى الامن**
رحم الله اي اراد اكرامه الملك الاعظم وهو المومنون
 ينفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى في الشفاعة =
 لا يهدم فيلزم الشافع فيه وقال ابن عجلون يريد
 المومن فانه ينفع له ان ينيا والملائكة تنسب
 يجوز في الامن **رحم الله** اوجه احدها وهو قول =
 الكسائي انه منقطع ثانيا ان مقتضى تدبيره لا يني
 قريبا عن قريب الا المومنين فانه يؤذن لهم في
 الشفاعة فينفعون في بعضهم كما مر ثانيا ان يكون
 مرفوعا على البدلية من موتى الاول ويكون يعني
 معنى ينفع قاله الكوفي رابعها انه مرفوع المجرى ايضا
 على البدل من ينصرون اي لا يمنع من العذاب الامن
رحم الله **انراي** وحده **هو الغريب** اي المنع الذكي
 لا يتدرج في عزة فانه يفعل ما يشاء من غير
 مبالاة **رحم الله** اي الذي لا يمنع عزة ان يكره
 من شأ وما وصف تعالى اليوم ذكر بعدة وعينه

الكفار

الكفار فقال سبحانه ان **شجرة الزقوم** هي من اخشب
 الشجر المر بتهامة ينسبها الله تعالى في الجحيم وقد مر
 الكفار عنها في الصفات ورسمت بالثا المجرورة فوق
 عليهما بالهما ابو عمرو وابن كثير والكسائي ووقف الباقي
 بالتاء على الرسم **طعام الايتام** اي المعالج في الكتاب
 الاثام حتى صارت به الي الكفر قال اكثر المعربين هو ابو
 جهل **كالمهل** اي وهو ما يهمل في النار حتى يذوب من
 ذهب او فضة ومن كل ما في معانيها من المنطبعات
 سواء كان من صفا او حديد او رصاص وقيل هو عكر
 القطر وقيل عكر الرية وقيل **تعالى في البطون** اي
 من شدة الحر ان كثير من حفص بالتا التعتية على ان
 الفاعل ضمير يعود على طعام وحوز ابو البقاء ان يعود
 على الزقوم وقيل يعود على المرسل نفسه والباقيون بالتاء
 النوقية على ان الفاعل ضمير **كفلي** اي مثلي على
الحكيم اي الما الذي تنال في حرة بما يوقد تحته وعن ابن
 عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأة
 في الدنيا لا فدت على اقل الدنيا معا شحم فكيف بمن
 يكون طعامه ويقال للربانية **خذوة** اي هذا الايتام
 اخذ قهر فلا تدعو يملك من امره ثانيا **فاعتوا** اي حرو
 بقهر بفظة وعنف وسرعة الي العذاب والى بقائه
 بحيث يكون كانه محمول وقيل نافع وابن كثير وابن

عاصم بضم التاء والباقون بكسر باو والفتان في مفارح
 عتل قال البقاعي وقراءة الضماد على تناسخ اللفظة والحدة
 من قراءة الكسر **الى سوارى** وسط **الحجيد** اي التار التي
 هي غاية الاضطراب والتوقد وهي موضع خروج الشجرة
 التي هي طعام **تذصبوا فوق** **راسه** اي ليكون المصنوب
 محيطا بجميع حبة **من عذاب الحجيد** اي من الحجيد الذي
 لا ينفرت العذاب فهو يبلغ مما في اية يصب من فوق
 مرفسهم الحجيد ويقال له **توبسنا** وتقر **بعاذك** اي
 العذاب **انك** وأكد بقوله **انت** اي وحدك دون
 هؤلاء الذين يخبرون بمخاركتك **العزيز الكريم** بر عليك
 وقولك ما بين يديها اغز وكرم مني وقراءة الكساي
 بفتح الهمزة بعد القاف على معنى العلة اي لاندك وقيل
 تقديرة ذق عذاب الحجيد انك انت العزيز والباقون
 بالكر على الاستيناف المفيد للعللة فتتخذ العزات
 مني وهذا الكلام الذي على مبدل الهمز اغنيط الاستنار
 به في معناه قول جرير الشاعر سمي نهد زهرة اليمن
 الم تكن في روم قد رسمت بها
 من كانت موعظة يا زهرة اليمن
 وكان هذا الشاعر قد قال
 ابلغ كليبيا وابلغ عندك شاعر نكا
 اي الاغبر واي زهرة اليمن

ويقال

اي حيلة

ويقال **اهدان** هذا الذي يرون من العذاب ما كنته به
 وطبعا **متروين** اي تعلقوا التفكير وتخلونها على
 الشك فيه وتردونها على الهما من الفطرة الاولي من
 التصديق بالمكن لا سيما من حرب صدقه وظهر سخوارق
 العادات على يدك بحيث كنتم لشدته ركة كمنه كانك تخلصونه
 بالسك وما ذكره سبحانه وتعالى وعيد الكفار اردد في بايات
 الوعد فقال **ان المنتقى** اي الفرقي في هذا الوصف **في**
مقام اي موضع اقامة لا يريد لخال فيه كونه عند
امني اي يا من صاحبه فيه من كل ماله بحبه وقرارة
 نافع وابن عامر بفتح الهمزة في محلي امني والباقون
 بضمها على المصدر اي في اقامة وقوله تعالى **في مخافت**
 اي سائتي تقم المقول عن ادراك كل وصفها بدل من قوله
 تعالى في مقام امن اي خيرات وقرارة **وعيون** اي كثير
 واين ذكوان وسنة والكساي بكسر العين والباقون
 بضمها ولما كان لا يتم العيش الا بسوة الهدى **يلبون**
 ودل على الكثرة جدا بقوله تعالى **من مندس** وهو ما رث
 من الكثر عمل وجوها **استبرقا** هو ما علط في كماله
 منه عمل تقاني وسمى بذلك لشدته برقده وقوله تعالى
متقلمين اي في محلهم لتناسخ بعضهم ببعض
 حال من الصخر المستكن في الجار او خيلان فيشعلوا
 الجارية او مستان فان قيل الجوس على هذه الهيئة

موحش لان كل واحد منهم يصير مطلقا على ما يفعل الاخر
وايض فقليل الثواب اذا اطلع على كثرة ينقص عليه اجيب
بان احوال الآخرة ليست كاحوال الدنيا وقد قال تعالى **كذلك**
يجوز فيه وجوهان احدهما انفس نفعا لمعدن اي تنفع
بالمستحق فعل كذلك اي مثل ذلك الفعل تايها الرفق على
جنس يستند امضراي الامر كذلك وما كان ذلك لا يتم السرور
به الا بالازواج قال تعالى **وزوجناهم** اي قرناهم كما ترون
الازواج وليس المراد به العقول فائدة العقول المحل
والجنة ليست بها ارتكاف من تحليل أو تحرير **محور** اي
جواز بعض حسنة نقيت السئات **عين** اي واسعات
الاعين قال البضاوي واختلوا في الفهم في الدنيا
او غيرها ولما كان الشخص في الدنيا حتى يلقى النفاق
وصف ما هنالك من سمة الخيرات فقال تعالى **يدعون**
اي يطلبون طلبا هو غاية المرة **فيها** اي الجنة اي يوتوا
بكل فاكهة لا يمنع عليهم صنق من الاصناف بعد
مكان ولا فقدان ولا غيرها ذلك من الشان وفي ذلك
الذات بانهم مع سعة ليس فيه شيء لا قامة البينة
والما هو للتفكر والتلذذ حال كونهم مع ذلك **امتين**
في غاية الامن من كل خوف **لايد وقون** فيها اي الجنة الموت
لانها دار خلود لا دار فنا وقوله تعالى **الا الموتة الاولى**
يند او جدها انه استغنا منقطع اي لكن الموتة

قد

قد ذاقوها ثانيا انه متصل وتاولوه باه المؤمن عند
موته في الدنيا يصير بلطف الله كأنه في الجنة لا يقاله
باسبابها وشان بقية اياها وما يعطاه من نعمتها
فكانه مات فيها ثانيا ان الاعمى سوي اي سوي الموتة
التي ذاقوها في الدنيا كما في قوله تعالى **ولا تنكحوا ما نكح**
اباؤكم من النساء الا ما قد سلخ اي سوي ما قد سلخ
وايعرنا ان الاعمى بعد اي لا يدقون فيها الموت بعد
الموتة الاولى في الدنيا واختارة الطبري لكن توزع
بان الاعمى بعد لم يثبت وقد **بحار** بان
من حفظ حجة على من لم يحفظ خاتمتها قال الزمخشري
اريد ان يقال لا يدقون فيها الموتة البتة فوضع قوله
الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الثانية
محال ذوقها في المستقبل فهو من باب العلق بالمحال
كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى ستغير ذوقها
في المستقبل فانهم يدقون بها سادسها المراد بالمقتن
اعمر من الراسحتين وغيرهم وان ضم فيها رجب للاخرة
والعاصي اذا اراد الله تعالى عقابه بالنار يذيقه
فيها مرة اخرى كما جاء في ال معادس الصمحة فيكون
على المجموع سابعها ان الموتة الاولى في الجنة المجازية
فلا يكون ذلك بالمحال وذلك ان المتقي لم يزل فيها في
الدنيا قال بعض العلماء الدنيا اذا تحققت في حق المؤمن

المتقى فالجنة صغرى لتوليه سبحانه اياه فيها وقربه
منه ونظرة اليه وذكره له وعبادته اياه وسننله به وهو
سنة انما كان فان قيل العن النار لا يذوق الموت اصلا
فلم يتر اهل الجنة بهذا مع ان اهل النار يشاركون فيه
الحديث بان العنارة ما وقتت بدوام الحياة
فقط بل مع حصول تلك الخيرات والسعادات فانترقا
وقاهم اي المتقين **عذاب الجحيم** اي التي تقدم
انها لكل كفار ائمه واما غير المتقين من العصاة فيدخل
الله تعالى من اراد من النار فيعذب كل مناع على قدر
ذنوبه ثم يستريح فيها ويستريح اي ان ياذن الله تعالى
في الشفاعة فخرج من جحيم ثم يجيبهم بما يرضون عليهم
من ما الحياة يزيد خلفها الله تعالى الجنة روي
عن النبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل
ناس في النار حتى اذا صاروا فجاءوا الجنة فيقول
اهل الجنة من هؤلاء فيقال هؤلاء الكهنيون وروي
ان صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من اهل التوحيد
في النار حتى يكونوا فيها حمى البركة رويهم الرحمة فيخرجون
ويطرحون على ابواب الجنة فيرض عليهم اهل الجنة الماء
فيتوفون كما ينبت العنابي جماله السيل يزيد مخلوب
لجنة وقوله تعالى **فضل** من فعل لاجله اي فعل
ذلك بهم لاجل الفضل وجعله ابوابها منصوبا بمقدار

اي

اي تفضلنا بذلك فضلا اي تفضلنا تبسبه اجتم
الفضل الاله بهمة الاله على ان الثواب يحصل من الله
تعالى فضلا واحسانا وكذا ما وصل اليه العبد من
الجنة من النار والعن بالجنة فاما يحصل بفضل
الله تعالى **من ربك** اي المحسن اليك كما ان احسانه
الي اتباعك احسانا يلقى بك قال الرازي في اللوامع
اصل الايمان روية الفضل في جميع الاحوال ولما
عظمه الله تعالى باظهار هذه الصفة مضافة اليه صلى
الله عليه وسلم زاد تقطبه بالامثلة اداة البعد
فقال تعالى **ذلك** اي الفضل العظيم العارض هو
اي خاصة الفوز اي الفوز بجمع المطالب العظيم لانه
خلاص عن المكاره ولم يدع جرمه من الشرف الاملاها
وبعدا يدل على ان الفضل اعلا من درجات الثواب
المستحق لانه تعالى وصنف بكونه فورا عظيما وانما فان
الملك العظيم اذا اعطى الاجر اجرة ثم دخل على انسان
اخر فان تلك الخلة اعلا من اعطاه تلك الاجرة ولما
بين تعالى الدليل وشرح الوعد والوعد وقال تعالى
فانما يريانه اي تهيئنا القرآن سهولة كبيرة **بلسانك**
اي لهذا الغرض المبين وهو عرب يعجزهم الفصاحة للعلم
يتذكرون اي يفهمون فينتطون ما يحل به فان لم يتفطوا
به ولم يوسوا به **فارتقب** اي فانظر ما يحل به **القرآن**

مرتبون اي منتظرون ما يحل بك ففعلوا الارتقاب
 محذوفان اي فارتقب السفر من ربك الفهد مرتبون بك
 ما يمتنون من الدوائر والفوايل ولين يوزك ذلك وما
 رواه البضاوي بتعال لزمخشري انه صلى الله عليه
 وسلم قال من قرأ حيد الدخان ليلة الجمعة اُصبح مغفور اليه
 رواه الترمذي وزاد ان لمخشري من قرأ حيد الدخان
 في ليلة اُصبح يتغفر له سبعون الف ملك رواه البغوي
 عن ابى هريرة وقال ابن عادل قال ابو امامة سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حيد الدخان
 ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة
سورة الحائثه ملكية
 الاقل للذين امنوا يغفروا الاية وهي سبع وثلاثون آية
 واربعائة وثمان وثمان كلمة والغاة ومائة واحداك
 وتسعون حرفا **سبح الله** الذي تورد تمام الف والكرها
 الرحمن الذي احكم رحمة بالبيان العام للسعد والاشقاء
الرحيم الذي من بلاء طاعته الاوليا وتقدم
 الكلام على قوله تعالى **محمد** ثم ان جعلتها اسما مستدا
 مخبر عنه بقوله تعالى **تنزيل الكتاب** اي الجامع لكل خير
 يكون به من صنف مضاف تقديره تنزيل الكتاب وقوله
 تعالى **من الله** اي المحيط بصنفا الكمال صنفة للتنزيل
 وان جعلتها تقدير الحروف كان تنزيل الكتاب مبتدا

والطرف

ميد

والطرف جنس الفون في ملكه **الخطير** في صنعه وما كانت الجوا
 كاريو ابو عبيدة في كتاب الفضائل عن ابن عباس
 لبيان القران حفاف ما ذكر في البقرة من قوله تعالى
 خلق ليكن ما يعشا شمل فقال تعالى **ان في السموات**
 اي ذواتها بالها من الدلالة على صانعهما وخلقها على
 ما فيها من العز ما فيها من المنافع وعظيمة الصفة ومالهها
 من الشوق الدالة على تعددها بما فيها من الكواكب
والارض كذلك وبما حوت من المعادن والمعاليق
لايات اي دلالات على وجود الاله القادر الفاعل المختار
 فان من المعلوم ان لا بد لكل ذلك من صانع متصف بذلك
 وقال تعالى **للمؤمنين** لا يفهم برسوخهم في هذا الوصف
 الشريف اهل للنظر لانهم يهد بهم بالما يهد فتواهد
 الربوبية لهم من هاله تحة وادلة الالهية فيها واصحة
 وما ذكر سبحانه وتعالى بالنظر في آيات الاوقات ابقيها
 آيات الانفس بقوله تعالى **وفي خلقكم** اي خلق كل منكم
 من نطفة ثم علقته ثم مضغه الى ان صار انسانا
 المخالف لخلق الارض التي انتم منها بالاختيار والبقول
 والانتشار والقدرة على السار والضرار **وما** اي وخلق
 ما يبث اي ينثر ونفث بالحركة الاختيارية بقا على
 سبيل التجرد والاستمرار **من دابة** مما ينقلون ومما
 لا تعلمون بافي ذلك من مشاركتكم بالاختيار والهداية

للمنافع بادراك الجزئيات ومخالفتم في الصورة والعقل
 وادراك الكليات وغير ذلك من مخالفات الاشكال والطباع
 والمنافع وغير ذلك **آيات** والذرية قدرة الله تعالى
 وحده انتمه وقرآن حمزة والكساي بلسان حمزة على
 محل ان اسم والباقيون بالرفع على محل ان واسمها ولما
 كانت آيات الانفس ادق وادل على القدرة والاختيار
 جالها من المتعدد والاختلاف قال تعالى **لعمري** فيهم
 اهلية العباد بما يجادلون **بوقنون** اي يتجدد لغير
 العروج في درجات الالهة الى ان يصلوا الى اشرف
 الالهة فلا يخاف جهنم في واحد انتم اشرف
 الالهة فلا يخاف جهنم في واحد انتم **وامتلاف**
الدليل والنهار بينهما احد هما وجود الاخره هبابه
 على التعاقب انه متكررة للدلالة على القدرة على ان يجاد
 بعد الاعداء بالبعث وغيره **وما انزل الله** اي الذي
 تمت عظيمة فنذرت كلمته **من السموات من رزق**
 اي مطر وغيره من الاسباب المهمة لاجراج الرزق
فاحيي به اي بسببه الارض اي الصالحة للحياة
 ولذا قال تعالى **بعد موتها** اسمها وبقدر ما كان
 فيها من النبات **وتصرف** اي تحويل الرياح باختلاف
 جهاتها واحوالها وقرآن حمزة والكساي بالتوجيه
 والباقيون بالجمع وقوله تعالى **آيات** فيه القرآنان

اي

المقدمة ملان

المقدمة ملان اما الرفع فظاهر واما الكسر فغير وجهان
 احد هما انها معطوفة على اسماء والمخبر قوله وفي خلقكم
 كانه قيل وان في خلقكم وما يبت من دابة آيات والثاني
 ان تكون كررت تأكيد الآيات الاولى وتكون في خلقكم
 معطوفة على في السموات كرم مع حرف الجر تؤكد ونظرة
 انه يقول ان في بيتك وفي السوق وفي السوق
 زيد ازيد الثاني تأكيد الله ول كانك قلت ان زيد
 زيد اي بيتك وفي السوق وليس في هذه عطف
 على معمولي عاملين الية ولما كانت هذه الية اوضح
 دلالة من بيتك على البعث قال تعالى **لعمري**
يعقلون الدليل فيق منون وابدري يعنى المعسرين
 معني لطيفا فقال ان المصنفين اذا نظروا في السموات
 والارض وانزلوا بها من صنائع امورا واذا نظروا في
 خلق انفسهم ونحوها ازادوا اليانا فاعينوا فاذا
 نظر واذا في راي الحوادث عقلوا وان يحكم عليهم ولما
 ذكر هذه الآيات الفطرية قال تعالى مشي الى علو
 رتبها باداة البعد **تلك** اي الآيات المذكورة **آيات**
الله اي حج المحيط بصفات الكمال التي لا شيء اجل منها
 الدالة على وحدانية **تعلقك** اي تقصها عليك
بالحق اي الامر الثابت الذي لا يتطاع بحوله ليس بحرف
 ولا كذب **فباي حديث** اي خبر عظيم صدق يتجدد

علمه به يستحق ان يتحدث به واستغرق كل حديث فقال **تعالى**
بعد الله اي حديث الملك الاعظم وهو القرآن واياته
اي تحججه **يوم منون** اي كفار مكة الي لا يوم منون وقراءه ابن
عامر وسبعة والكساي بتاء الخطاب راوا ان ذلك للخطاب
صرف اي للخطاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى تتلوها عليك بالحق والباقون بما الغيبة ردوة
على قوله تعالى وفي خلقكم وهو اقوي بملكنا ولما بين
الآيات للكفار وبين انهم الا انهم يوم منون اي بعد ظهورها
فماي حديث بعد ها يوم منون اي بعد بوعيد عظيم
لهام فقال تعالى **ويل لكل افاك** اي مبالغة في صرف الحق
عن وجهه **ايته** اي مبالغة في التائب الاثم وهو ان
ينبغي مضمرا على الانكار والاستكبار قال المفردون يعني
التضاريف المتأخرات والاية عامة فمن كان موصوفا
بهذه الصفة وقرهنا بقوله تعالى **سمع ايات الله**
اي دلالات الملك الاعظم الظاهر محالة كونها **تتلى**
عليه بجمع ما فيها من القرآن من سهولة فهمها وعذوبة
الفاظها وظهور معانيها وجلالة مقاصدها مع ال
عجاز وهي القرآن العظيم فكيف اذا كان التالي استرف
الخلق وقراءته حمزة والكساي با مائة محضه وورث
بالفتح وبين اللغظني والباقون بالفتح **تدبروا** اي يدوم
دواما غفيرا على فتح ما هو فيه حال كون **متكبرا** اي

وهي

طالبها

لانها

قال

الزمخشري والوري اسما للجهة التي يوارثها الشخص
 من خلق او قدام قال السن وادي انتر احدث مينتي ادب
 مع الولدان انه حتى كالنسر ومنه قوله تعالى من ورائهم
 النبي يذري نفاي ان ما ملكوه في الدنيا لا ينفعهم بقوله
ولا تبني اي ولا يدفع عنهم ما كسبوا من الاموال
 في رطلهم و متاجرهم والاولاد من انما من الاعناق وقوله
 تعالى **ولما اتخذوا من دون الله اولياء اي من**
 الاوثان عطف على ما كسبوا وما فيها اما مصدرية
 او بمعنى الذي لا يبني كسبهم ولا اتخذوا الذي
 كسبه ولا الذي اتخذوه **وله عذاب عظيم لا يدع**
 جهة من جهاتهم ولا زمانا من زمانهم ولا عضوا
 من اعضاءهم الا ملاء فان قيل قال تعالى في الاول
 مهين وفي الثاني عظيم فما الفرق بينهما اجبت
 بان كون العذاب مهينا يدل على حصول الاهدان
 مع العذاب وكونه عظيما يدل على كونه بالغالي اقصي
 الغيات في الضرر وقوله تعالى **هذا هدي السارة**
 اي القرآن يدل عليه قوله تعالى **والذي كفر و ابان**
وهو في القرآن اي على هذا القرآن كامل في الهداية
 كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية واما رجل
له عذاب كاني من جزاي اي شديد العذاب **الهد**
 اي بليغ الايلام وما ذكر تعالى ذكر الربوبية ذكر بعض

اثارها

اثارها وما فيها من اياته فقال متانفاد الاعلى عظمها
 بالاسم الاعظم الله اي الملك الاعلى المحيط بجميع صفات
 الكمال الذي **سخر اي** وحده من غير حول منكم في ذلك بوجه
 من الوجوه **لكم البحر اي** الناس من بركم و فاجركم بما
 جعل فيه مما لا يقدر عليه الا واحد لا شريك له فاعل
 الاختيار من القابلية للسير فيه بالرفقة والليونة **لبحري**
الفلك فيه بامره اي باذنه ولو كانت موقرة بانقال الجريد
 الذي يفوض فيه الحق منى منه كالابرة وماد و منها فخي
 ذلك دلالة ظاهرة على وحدانيته لان جريان الفلك
 على وجه الماء لا يحصل الا بالثلاثة امثا احدها
 الرياح التي توافق الطراد وثانيها خلق وجه الماء على
 الملاسة التي تجري عليها الفلك وثالثها خلق الخسبة
 على وجهه لتقي طأفنه على وجه الماء ولا تفرق فيه وهذه
 الاحوال لا يقدر عليها احد من البشر **ولتبتغوا اي**
 تطلبوا الشهوة نفس واجتهاد بما تجلوه فيه من البصا
 وتتوصلوا اليه من الاماكن والمقاصد بالصبر
 والقوى على اللولو والمرجات وغير ذلك **من فضله**
 اي لم يضيع منها منه سوا **ولم تكفرتكرون** بوجه على
 ذلك **وسخر لكم ما في السموات** من شمس و قمر ونجم
 بها وغير ذلك بحيث لا يمكنكم الوصول اليه بوجه وما
في الارض من دابة و شجر و نبات و انهار و عييرة

ع

ولو ما جعله كما في السماء لا وصول لكم اليه وقوله **جبهاتكم** وما دل عليه ما مضى من اليوم وقيل حال مما في السموات وما في الارض وقوله تعالى **جبهاتكم** اي سمعها كانية منه تعالى لا يصنع لاحد غيره في شئ من ذلك قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك بفضل منه واحسان وقال بعض العارفين **شجرتك** الكواكب **شجرتك** شئ منها فتكون **شجرتك** الكواكب وهو الله تعالى فان يفتح بالمخدر ومران مخدر مخادمه ان في ذلك اي الامر العظيم من شجرة لنا كل شئ في الكون **لايات** اي دلالات واضحة على الهدى في اللغات اي عنبر في ضلال مبين بعد شجرة لنا ما لنا من الاعضاء والقوى على هذا الوجه البديع مع ان من هذا **المسحور** لنا ما هو اقوى منا **لقوم يتفكرون** فيعلمون ما انه الموحود باسمعاق الالهية فلا يكون ربيها واختلف في سبب قوله تعالى **قل يا احقنل الخلق للذين امنوا ادعوا** الصدق بكل ما جاءه عن الله تعالى **تفقر** اي ستروا ستر بانفا للذين لا يرجون ايام الله اي مثل وقابح الملاك الاعظم المحيط بصفة الكمال فقال ابن عباس نزلت في عمر ابن الخطاب وذلك العهد نزلوا في غزوة بني المصطلق على بن يقال له المرسيق فارتل عبد بن اي غلامه لست في الما فابطا عليه فلما اتاه قال له

الله

ما حسبك

ما حسبك قال علام عمر فعد على طرف البير فترك احدا يستقي مني ملا قرب النبي وقرب اي بكر فقال عبد الله ابن اي ما مثلنا ومثل هؤلاء الا لا قيل سمن كلبك يا كلب فبلغ ذلك عمر فاستمل سيفه يريد التوجه له فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل ان رجلا من بني غنم ستمد عمر بكفة فهدى عمر ان يبسطوا به فنزلت وامر بالفرد والجمادى وروي ميمون بن مهران ان فتحا اليهودي لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرئ القرآن في ضامنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاستمل على سيفه وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليه فذاع اليه فذاع وقال القرظي والدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقل مكة كانوا في اذى كثير من المشركين قبل ان يومروا بالقتال فتكوا ذلك الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نزلت في القتال قال الرازي والمنا قالوا بالسنخ لانهم يدخل تحت الفجر ان لا يقتلوا ولا يقايلوا فلما امر الله تعالى بالمقاتلة كان شجوا والاقرب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى الجواز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية وقال ابن عباس عقابته ولو يخعون مثل عذاب الامم الماضية بعد تفسير ايام الله عند قوله تعالى وذكر عهد بايام الله وقوله

ص

تعاي ليجزي قوما كما كانوا يسبون علة للامر والقوم هم
المؤمنون او الكافرون او الاثمة فيكون التنكير للتعظيم
او التخمير او التبرع او بكسب المعرفة او الاشارة او ما غيرها
وقرأني عامر وحمزة والكساي بالنون اي ليجزي نحن ما لنا
من العظمة والباقرن بالياء التثنية اي ليجزي الله سبحانه
وتعاي وما رغبت سبحانه ورهب وقرانته بد من الخزا
زادني الترغيب والترهيب بان النفع والضرر يعد ونعم
فقال تعاي شارحا للخزا **من عمل صالحا قل او جل**
فلنفسه اي خاصة عمله يري جزاءه في الدنيا والاخرة
وهذا مثل صنيع الله تعاي للذين يفرقون **ومن اسألك ذلك**
فعلما خاصها اسأله كذلك وهذا مثل ضرب الله للكفار
الذين كانوا يودون الرسول والمؤمنين وذلك في غاية
الظهور لانه لا يسوع في عقل عاقل ان ملكا يدع عبده
من غير جزا ولا سيما اذا كان حكما وان كانت تعاين
التقوى غطت على كثير من العقول ذلك **ثم بعد**
الاستلاب بالاملا في الدنيا والحسن في البرزخ **اي ربكم**
اي المالك لكم لا أي غيره **ترجعون** اي تصيرون
فيجازي المحسن والمسي **ولقد آتينا** اي ما لنا من العظمة
بني اسرائيل الكتاب اي الجامع للخيرات وهو بعد
التوراة والانجيل والزيور وغيرها مما انزل الله تعاي
ابن يهود **والحلم** اي العلم والعمل الثابتين اثبات الحكماء

بجيت

بجيت لا يتطرق اليها فساد بما للعلم من الزينة بالعلم واليول
من الاتقان بالعلم **والنبوة** التي يدرك بها الاثار العظمة
التي لا يمكن البلاغ لخلق عليها بلوغ آلتان منها فالكثر
نافهم من الانبياء **ورزقناهم** ما لنا من العظمة لاقامة
ابدانهم **من الطيبات** اي الحلالاة من المن والسلوى وغير
وقضينا لهم اي ما لنا من الغرة **على العالمين** قال اكثر
المفسرين عالمي زمانهم وقال ابن عتيق لم يكن له يكن احد
من العالمين الرضا لله ولا احب اليه منهم اي لما اتاهم
من الايات المبركة والمجموعة والترغيب من الانبياء
مما لم يفعلوه بغيرهم من سبقه وكل ذلك فضيلة
ظاهرة **وايتناهم** مع ذلك **بينات** من الامر اي الموحى
بداي انبياءهم من الادلة بالمعجزات ومن صفات
الانبياء الالهية بدهم وغير ذلك مما هو في غاية الوضوح
لمن قضينا سعادته وذلك امر يقتضي الالفه والاحترام
وقد كانوا متفقين وهم في زمن الضلال لا يختلفون
الاختلاف اسيلا لغير مثله ولا بعد اختلافها فما جاهد
العلماء اختلفوا كما قال تعاي **فا اختلفوا** اي اوقفوا ان
والافتراق بغاية جهلهم **الامن بعد ما جاهد العلم**
اي الذي من شأنه الجمع على المعلوم فكان ما هو سبب
اجتماع سبب الهدى في افتراق **بغيا** اي للمجاوزة في الخردود
التي اقتضتها العلم طلب الرياسة والحسد وغيرها

ها

مختلف

بينهم اي واقعا فيهم لم يعد بعد الي غيرهم وقد كانوا
قبل ذلك وهم تحت اليد القبط في غاية الاتفاقا واجتماع
الكلمة على الرضي بالعدل ولذلك استأنف قوله تعالى الذي
اقصنا له الحال على ما يشاهد العباد من افعال الملوك فيمن
مخالفا وامرهم مولد الاجل انكارهم **ان ربك** اي المحسن
اليك **يقض بينهم** اي بالخصماء الاعمال والخزاع عليها
يوم القيمة الي الذي تنكره قومك الذين سترناهم
برساتك فيما كانوا اي ما لهم لهم كالحيلة **فيه**
يحتلمون بغاية الجهد والموت لانه ان لا يتقي المبطل
بغير الدنيا فانها وان راوت نعم الحق او زادت
غيرها فانه سرى في الاخرة ما سوية وذلك كالزجر
لهم ولما بين تعالى انهم اعرضوا عن الحق بغيا وحسدا
امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يعدك عن تلك
الطريقة وان تمسك بالحق وان لا يكون له عرض سوى
اظهار الحق فقال تعالى **نذر** اي بعد فترة من لولهم
ومحاورة ربة كثيرة عالية على فترة رسلهم ومحاورة
ربة كثيرة عالية على ربة سترتهم **جعلناك** اي بالنا
من الغرة والقدرة **على مرتبة** اي طريفة واسعة عظيمة
ظاهرة مستقيمة سهلة موصلة الي المقصود التي
جديرة بان يشرع الناس فيها ومخالطوها مبتدأة
من الامر اي امر الدين الذي هو غاية الارواح كما ان

الارواح

الارواح حياة للاشباح **فاتبعها** اي اتبع بغاية جهدك
سرتك الثابتة بالحق **ولا يتبع الهوا** اي اراد الذين
لا يعلمون اي لا علم لهم ولا وهم علم لكنهم يعلمون عمل من
ليس له علم اصلا من كفار العرب وغيرهم قال الكلبي
ان رسولا قريش قالوا للذي صلى الي الله عليه وسلم
وهو بمكة ارجع الي دين اباك فخرج كانوا افضل منك
وانس فانزل الله تعالى هذه الآية ليعلم هذا النبي
مهدودا بقوله تعالى مؤكدا **الهدى** وأكد النبي فقال عن
من قابل **لي يغفوا عنك** اي لا يتحد لهم نوع اعناري
مبتدأ من الله اي المحيط بكل شئ وقدره وعلمه **منا** اي
من اعناري ان اتبعتمهم كما اتبعتم من تقدموا لك على شئ من
اذى ان خالفتمهم وناصتهم **وان الظالمين** الي
الفرق بين في هذا الوصف وهم الكفرة وكان الاصل
وانهم ولكنهم تعالى اظهر للاعلام بوصفهم **بعضهم**
اوليا **بعضهم** اذ الحنسية علتة الا نفيهم فلا قولهم
بابتباع الهوا **بهم** **والله** اي الذي له صفات الكمال **ولي**
المتقين اي الذي يعرف الاغصم الاضفاف بالتحاذيق
المسحبة لهم من سخط الله تعالى والمعنى ان الظالمين
يتوفى بعضهم بعضا في الدنيا واما في الاخرة فلهم
ولي لهم ينفعهم في افعال الثواب وازالة العقاب
واما المتقون المهتدون فالله سبحانه وليهم ونا

يات

صبرهم

٢٢

هذا اي الوحي المنزل وهو القرآن **بصائر** اي معالم للناس
 اي في المحدث ودر الاحكام فيبصر بها ما ينبغي فهمه وما
 يظنهم **وهدي** اي قايده الى كل خير مانع من كل شر **ورحمه**
 اي كرامته وفوز ونعمة **لقوم** **توقنون** اي تأس فيهم قوة
 القيام بالوصول الى العليق الثابت وتجدد الترقى في
 درجاته الى ما لا نهاية له وقوله **تقالي امر حسبا**
 منتظمة فتقديرييل والهمزة او بيل ومعدة او بالهمزة
 ومعدتها ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان الذي اجترحوا
 اي الكسبوا ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اي كاستهم
 وقال تعالى ويعلم ما جرحتهم بالنهار **السيات** اي الكفر
 والمعاصي **ان يجعلهم** اي بما لنا من العظمة المانعة
 من الظلم المتضمنة للحكمة **كالذين امنوا وعملوا**
 بقصد يتكالا قرارهم **الصالحات** اي بان تتركهم بغير
 حساب للفضل بن الحسن والمسي ولما كانت اليمان للعلم
 مجملة بنهما استنفا فبقوله **تقالي موا** استوا
عظما **تحياهم** **وتما** **تهداي** حياتهم وموقعهم وزمان
 ذلك ومكانه في الارتياع والسفول واللذة والكسب
 وغير ذلك من الامعيا والمعاني وقران حمزة والكباي
 وخصص سوا بالفضيل على الخالي من الضير المستتر في
 الجار والمجرور **وهما** **كالذين امنوا** ويتكون المفعول الثاني
 للجعل **كالذين امنوا** اي احسبوا انفسهم ان يجعلهم

مثلهم

مثلهم في حال استوا بحياهم ومما لهم ليس الامر
 كذلك وقراءة البا قون بالرفع على انه خبر ومما هم
 ومما لهم مستدا ومعطوف والجمله بدل من الكاف والضمير
 ان للكفار والمعنى **احسبوا** ان يجعلهم في الآخرة في خير
 كالمؤمنين اي في رعد من الدين مسا ولقيتهم في
 الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لفظي من الخير
 مثل ما يعطون قال تعالى على وفق انكارة بالهمزة
ساعة ما يحكمون اي ليس الامر كذلك فوهم في الآخرة
 في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون
 في الآخرة في النور باعمالهم الصالحات في الدنيا
 من الصلاة والزكاة والقيام وغير ذلك ومما صده
 اي بيس حيا حكمهم هذا ولما بين تقاي ان المؤمن آي
 بيك لا يابوي الكافر في درجات السعادة ابتسه
 بالدلائل الظاهرة على صحة ذلك فقال تعالى **وخلق**
الله اي الذي له جمع او صاف الكمال **السموات والارض**
وقوله **تقالي** **تخلق** متعلق بخلق وقوله **تقالي** **وليجزي**
 اي باسرامر كل **نفس** اي منكم ومن غيركم معطوف
 على بلحق في المعنى لان كلاهما سب فتنطق العلة على
 متلها وان معطوف على معلل محذوف والتقدير
 خلق هذا العالم اظهار للعدل والرحمة وذلك لا يتم
 الا اذا حصل **البيك** والقيام **وحصل** التقا

ية

ون

بيان الدرجات والدرجات من المحققين والمبطلين بما اى
 سبب ما كسبت من خير او شر **وهو** اى والكائن
 انهم لا يظلمون اى لا يوجد من موجود ما في وقت من
 الاوقات جزا الهدى غير موضعه هذا على ما جرت به
 عوايدكم في العدل والفضل ولو وجد منذ سبحانه
 وتعالى غير ذلك لم يكن ظلاما منه لانه المالك المطلق الملك
 الاعظم فلو عذب اهل سمواته واهل ارضه كلهم
 لكان غير ظالم في نفس الامر فهذا الخطاب الما هو على
 ما يتعارفونه من اقامة الحجج بخالفه الامر ثم عباد
 سبحانه اى شرح احوال الكفار وقبايح طاعتهم فقال
افرايت اى اعلمت علما هو في يقينه كما نحو الحوس
 بحاسة البصر اى اى اثبت الحواس **من اتخذ** اى بغاية
جهد الهدى هو اى ما هو الهوا من حجر بعد حراة
 احسن روى عن ابي رجا الطارقي وهو نقتة ادرك
 لجاهلية ومات سنة خمس ومائة عن مائة وعشرين
 سنة قال كنا بعد الحجر فاذا وجدنا حجر احسن منه
 القيناها واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجرا احسننا
 سراي فحلينا عليه ثم طغنا به قال الاصفهاني سئل
 ابن المقفع عن الهوا فقال هو ان سرقت نون فنفقه
 من قال **نون الهوا** من الهوا سرقة **فاسير**
 كل هوا اسير هوان **وقال** الاخران الهوا الهوا الهوان

بعينه

بعينه فاذا هويت فقد لقيت هوانا **واضله**
 اى عالم ابان من اهل الضلالة قبل خلقه **وحسنه**
 زيادة على الاضلال الخاص **على** سعة فلا ضيق لرفق الايات
 المجموعة **وقلبه** اى تنول به ما من حقة وعيد **وجعل**
على بصره عشاوة اى ظلمة فلا يبصر الهدى ويقدر هنا
 المنقول الثاني لرأيت اى الهدى وقرا حجرة والكساي
 بفتح الفين وسكون الشين والباقون بكر الفين وفتح
 الشين والفتحة بعد الشين واذا صار بهذه المتابعة **فمن يهديه**
 وارشاه يقلى اى قدرته عليه بقوله سبحانه **من بعد الله**
 اى اضلاله الذي له الاماطة بكل شئ اى لا يهدي
افلا تذكرون اى الذين لم يرفع ذكر فتعظون **وقيد**
 ادغام احدي التاني في النال **وقالوا** اى في انكارهم
 البعث مع اعترافهم بان الله تعالى قادر على كل شئ **ما هي**
 اى الحياة **الاحياء** اى اهلها الناس **الدينا** اى هذه
 التي نحن بها **موت ونحي** فان قيل الحياة مقدم
 على الموت في الدنيا فنكروا القيامة **كان يجب ان**
 يقولوا **نحي** ونموت فما السبب في تقدم ذكر الموت على
 الحياة **اجيب** من وجوه اولها بان المراد
 بقوله **موت** حال كونه نطقا في اصلاب الالبا
 وارحام الامهات **وقوله** نحي ما حصل بعد ذلك

في الدنيا تانها موت ونحن بسبب تقاير الالاد ناسا
 لثبات قال الزجاج الوال للاجتماع والمعنى يموت بعض
 ونحيي بعضا **ابن** قال الرازي انه تعالى قد ذكر الحياة
 ان في الاحياء تان الدنيا ثم قال بعدة موت ونحن يعني
 ان تلك الحياة منها ما يطرا عليها الموت وذلك في حق
 الذين ماتوا ومنها ما لم يطرا عليها الموت بعد ذلك وهو
 في حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد وقال البيضاوي
 يحتمل ان هذا ارادوا به المتناسخ اي وهو ان روح
 الشخص اذا خرجت تنتقل الي شخص اخر فيحيي
 بعد ان لم يكن فانه عند التبعيد الاصل **وما**
يهلكنا اي بعد الحياة **الا الدهر** اي مر الزمان الطويل
 بقلبيته علينا وطول العمر واختلاف الليل والنهار
 من وهو اذا غلبه **وما** اي قاله والحال انه **ما**
بذلك اي العول البعيد من الصواب وهو انه لا حياة
 بعد هذه وان الادللك منسوب الي الدهر على السنة
 موثر بنفسه واغرق في النقي فقال تعالى **من علم**
 اي كثير ولا قليل ان **ما** **دهر الا يطنون** اي بقرينة
 ان الانسان كلما تقدم في السن ضعف وان لم يرجع
 احد من الموت بعد اظلم الفاسد روي ابو هريرة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله
 تعالى لا تقبل ابن ادم قرنا خيبة الدهر فاني انا الدهر

ارسل

ارسل الليل والنهار فاذا اثبت قبضتهما وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يب احدكم الدهر
 فان الدهر هو الله تعالى ولا يقولون للمنيب الكرم فان
 الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان من
 تانها زهر الدهر وسبه عند الفرائد لا يفهم كانوا
 يتسبون اليد ما يصير من الصايب والمكاره فيقولون
 اصابتهم قوارع الدهر وانا دعه الدهر كما اخبر الله تعالى
 عنهم فاذا اضا فوا الي الله الدهر ما ناله من الشرايد
 سبوا فاعلمنا فكان يرجع مره الي الله تعالى اذ هو
 الفاعل في الحقيقة للامور التي يصفونها الي الدهر
 فهو عن سبه **واذا نتلى** اي يتابع بالقرآنة من اي قال
 كان **عليهم اياتنا** اي على ما لها من العظمة في نفسها
 وبلاضافة اليها حال كونها **بينات** اي في غاية المكنة
 في الدلالة على البعث فلا عذر لهم في ردها **ما كانت**
 اي بوجه من وجوه الكون **مجتهد** اي قولهم الذي
 ساقوه مساق الحجة **الا ان قالوا** اي باننا الي
 احب ان **كنتم صنادقني** اي انا نبعت فهو لا يستحق
 ان يسمى بتهمه فسمى بحجة لزمهم اولان من كانت حجة
 عذرة فليس له البتة حجة كقوله **محنة** اي ضرب
 وجوع **ثم ان الله تعالى امر بنبيه صلى الله عليه**
وسلم ان يجيرهم بقوله تعالى **قل الله** اي المحيط علما

ع

وقدرة **محييكم** اي حين كنتم نطفة **ثم يجمع** بان يخرج
الروحكم من احسادكم فتكونون كما كنتم قبل الاحياء
كانت اهدون **الي يوم** اي بعد التمزق فيعيد فيكم اروا
حكم كما كانت بعد طول مدة الرقاد **مترهين العيامة**
اي العيامة الاغظم لكونه عاما لجميع الخلائق **لا ريب** اي
لا شك بوجوه من الوجوه **فيه** بل هو معلوم على اقطابها
ضروبا **ولكن اكثر النامس** اي وهو القائلون ما ذكر
لا يعلمون اي لا يتجدد لهم علم لما هدم من النفوس
والتردد والنفول عن اوج النقل الي حضن من الجرميل
فهو واقفون مع الحسيورات لا يلوج لهم ذلك مع ماله
من الظهور وقوله تعالى **ولله** اي الملك الاعظم
وحده **ملك السموات** اي كلها **والارض** اي التي
ابتدأكم منها **يعلم** للقدرة بعد تخصيصها **ويوم تقوم**
الساعة اي توجد وتتحقق تحقق القابض الذي هو على
كمال تمكنه وتماز امره **الناهي** باعبا ما يريد ثم ذكر
للتاكيد والتهويل قوله تعالى **الساعة** اي يوم
تقوم **تحترون** فكذلك كان الاصل ولكنه قال تعالى
للمقيم والتعلق بالوصف **مخبر المبطون** اي الداخلون
في الباطل الفرعون في الا تعصاف به الذين كانوا لا يرضون
تفقناى **تنبه** للحياة والمقل والصحة كأنها
رانس ماله والمعرف فيها يطلب العادة الاخرية بحري

يومئذ

بحري

بحري يعرف التاجر في ماله لطلب النجح والكفار قد اتسوا
انفسهم في يعرفاتهم بالكفر والاباطيل فلم يجدوا في
ذلك اليوم الا الحرمان والخذلان ودخول النار وذلك
في الحقيقة نهاية الخزان **وتري** اي في ذلك اليوم **كل**
امة اي اهل دين **جائتة** اي مجتمعة لا تخطرها غيرها
وهي مع ذلك باركة على الركب رعبا واستعاذما لعلها
تومر به جلسة **المخاض** من يدي الحاكم تنتقل الغضا
الحاتم والامر الجازم **اللازم** لثرة ما في نظرنا من هول
ذلك اليوم **كل امة** الجائتة **تدعي** اي كتابها اي الذي
انزل عليها **وتبند** بها الله تعالى بهو الذي **سختة** الحفظة
من اعمالها يطبق احد بها بالآخر **فمن** وافق كتابه ما امر
به من كتاب ربه **بجا** ومن مخالفه **هلك** ويقال له **مخالفة**
الدعا **اليوم** **تجزون** اي على وفق الحكمة **باسير** امر ما اي
عمن الذي **كنتم** بما هو لكم كالحيلان **تعملون** اي مفرين
عليه غير لجماني عنه من غير اوشرفان قيل **الحشو**
على الركب **المنايبق** بالخائف والمؤمنون **لا خوف** عليهم
يوم القيامة **اجيب** بان الجاني الامن **يشارك**
المبطل في مثل بقعة الحالة اي ان يظهر كونه **حقا هذا**
كتابنا اي الذي انزلناه على السنة **رسلنا** **نطق** اي ليشهد
شهادة هي في بيانها **كالنطق** **عليهم** **بالحق** اي الامر
الثابت الذي يطبقه الواقع من اعمالهم وذلك بان يقول

من عمل كذا فهو عاص ومن عمل كذا فهو مطيع فينطبق
ذلك على ما علمتوه سواء من غير زيادة ولا نقصان
وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ وما كانت العادة
جارية في الدنيا باقامة الحقوق بكتابة الوفاق وكانوا
كالنهر يقولون ومن يحفظها لنا على كثرتها مع طول
المدة وبعد الزمان فقال تعالى مجيبا لما تورب الي عقل
من ينال عن ذلك **انا** اي على ما لنا من العظة المنفذة
عن الكتابة **كنا** على الدوام **كنتنسخ ما كنتم**
طبع الكد ومخلقا **تعملون** قوله وفلا ونية اي نامر الملك بكتابة
بكتبتها وابتايتها عليكم وقيل تنتسخ اي تاخذ نسخ
وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله تعالى
منه ما كان له ثواب او عقاب ويخرج منه اللغو نحو قوله
هل هو واذ ذهب والاستنساخ من اللوح المحفوظ تنتسخ
الملكية كل عام ما يكون من اعمال بني ادم والاسنساخ
لا يكون الا من اصل كالتنسخ من كتاب وقال الضحاك
تنتسخ اي تثبت وقال السدي كتبت وقال المحسن
مخفف ثمر بن تقاي احوال المطيبين بقوله تعالى **فاما**
الذين امنوا اي من الامم الجاثية **وعملوا** اي تصدقوا
لدعواتهم الى **الصالحات** اي الطاعات فوصفهم
بالعمل الصالح بعد وصفهم بالامانة يدل على ان
العمل الصالح مفار للامانة زايد عليه **فيدخلهم**

اي

اي في ذلك اليوم **رحمهم** اي المحسن اليهم بالتوفيق بالامانة
في رحمة التي من عملها الحسنة والنظر الي وجهه الكريم
الذي هو الغاية العظمى وقول الله الملك بكرة شريفة
بلا امر عليكم ايها المؤمنون ودل على عطية الرحمة
بقوله تعالى **ذلك** اي الاحسان العالي المنزلة **هو** اي
الغير **الغور المبين** اي الظاهر الذي لا يخفى عليه احد شي
من امرة لانه يتوبه كد لاصلا ولا ينقض بخله فاما كانت
من اسبابه في الدنيا فانها مع كونها كانت فوزا كانت
حفية جدا على غير الموقنين بربهم تعالى احوال الفريق
الاخر بقوله تعالى **واما الذين كفروا** اي ستروا ما امر الله
تعالى به **افلهم** اي فيقال لهم **الذين كفروا** تاكلم رسالي
افلهم **كن اياي** على ما لها من العظة باضا فترى الي
واعظمها **القرآن** **تتلى** اي توصل قرآنا من اي نال كان
فكفي اذا كانت بواسطة الرسل تلك **مستقلية عليكم**
لا يقدر وروى على رفع شيء منها **تنبذ** محذوف
المعقول المعطوف عليه كل يوم الكثرة بالمعصود وامتفنا
بالقرينة **فما تكبرتم** اي فتسبوا عن تلاوتها التي من
شأنها البرات الخشوع والاحجاب والمخضوع ان طلبتم
الكبر لا تنتسخ واوجد سورة على رسالي وياي **وكنتم قوما**
اي ذوي قسام وقدرة على ما يحاوون **بحر من** اي غريبتين
في قطع ما يتحقق الوصل وذلك هو الخبران **المبين**

واذا اي وكنت اذا **قبل** اي من اي قابل كان ولو عاي
مبيل التاكيدان **وعد الله حق** اي ثابت لا يحد عنه
مطابق للواقع من البعث وغيره لانه اقل الملوك لا يرضى
بان يخلق وعده فكيف به سبحانه وتعالى فكيف اذا كانت
الاخلاق فيه منافية للحكم وقرارد **والساعة** حمزة بالنصب
عطف على وعد الله والباكون برفعها وفندلة شدة
اوجه احدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية
وهو قوله تعالى **لا ريب** اي لا شك **فيها** خبرها
ثانيتها العطف على محل اسماء لان قبل دخولها
مرفوع بالابتداء قال الثماني عطف على محل اسمها
مع لان بعضها كالفارسي والزمخشري يرون ان لان
واسمها موضعها وهو المرفوع بالابتداء **قلتم** اي راضين
لانفسكم بخصيص الجمل **ماندركم** اي الان دراية
علم ولو بد لنا جهدينا في محاولة الوصول اليه ما
لساعة اي لا فرق في حقيقتها فضلا عما يخبروننا
به من احوالها **تنبه** الساعة معنا مرفوعة
باتفاق ان اي ما **نظن** اي نفتقد ما يخبروننا به
عنها **الاطنا** واما وصوله اليه لدرجة العلم فلا وما
نحو واكد والنفي فقالوا **بتيقنين** اي بوجود عندنا
اليقين في امرها قال الرازي القوم كانوا في هذه
المسئلة على قولين منهم من كان قاطعا بنفي البعث

والقيامه

والقيامه وهذا المذكور في قوله تعالى وقالوا ما هي
الاعياننا ومنهم من كان شاكا مما يخبر فيه لا يفهم كثير
ما سمعوه من الرسل عليهم السلام ولكنهم ما سمعوه
من دلائل العود بصحته صاوار شاكين فيه وهم
المذكورون في هذه الآية ويدل على ذلك ان محكي
تعالى من ههنا اولياك القاطعين ثم ابعده بحكاية
قولهم **فوقه** فوجب كون قوله **بمعاند** من الفريق الاول
وما وصلوا اليه من عظيم من العناد التفتت اليه اسلوب
الغيبه اعراضا عن ان هذا ابتداء الغضب عليهم فقال
تعالى **وبدا** اي ولم ينزلوا يقولون ذلك الي ان بدت
لهم الساعة بما فيها من الوجل والزلازل والاهوال
وظهر **لهم** غايبة الظهور **ميات** ما علموا في الدنيا
فتمثلت لهم وعرفوا مقدار جزائرها واطلعوا على جميع
ما يلزمهم ذلك **وحاف** اي احاط بهم على حال القهر
والغلبة قال ابو حيان ولا يستعمل الا في المكروه ما كانوا
جيله وطبعها به **سيتهمز** به اي يومئذون الهمزة
به على غايبة الشهوة واللذة ايجاز من هو طالت
لذلك وهذا كالدليل على ان هذه الزقية لما قالوا ان
نظن الاظنا الما ذكره استهزا وسخرية فصار هذا
الفريق اشرف من الفريق الاول لان الاولين كانوا معاكسين
وما كانوا مستهزئين وهؤلاء يرضوا اليه الاصرار

8

على الإنكار الاستهزاء وقرآن حمزة في الوقف بتسهيل
 التهمزة بعد الزاي كالواو ولم يبق أبا الهيايات ونقل
 عندهم عن ذلك وقيل أي لهم على قطع الاحوال
 واستدعاء قول لا معقب له فكانه بلان كل قابل اليوم
نفسا كما أي نترككم في العذاب **كأنتم** لقاء يومكم
هذا أي كما تركتم الإيمان والعمل للقاء وقيل يجعلكم
 بمنزلة النبي المصطفى غير المبالي به كما يتألموا أنتم
 بلقاء يومكم هذا ولم تلتفتوا إليه **وما وألم**
النار ليس براح عنها **وما لكم من ناصرين** ينقذونكم
 من ذلك بشفاعته ولا مقاهرة فتح الله تعالى عليهم
 من وجوه العذاب ثلاثة اشيا قطع الرحمة عنهم
 وصير ما وهما لنا وعدم الانصار لانهما اتوا ثلاثة
 انواع من الاعمال السيئة وهي الاصرار على انكار
 الدين الحق والاستهزاء والسخرية والاستنراف في
 حب الدنيا وهو المراد بقوله تعالى **ذلكم** أي العذاب
 العظيم **بانكم اتخذتم** أي بتكليف منكم لا نفسك
آيات الله أي الملك الاعظم **هزوا** أي استهزوا
 بها ولم تتفكروا فيها وقرآن اتخذتم ابن كثير وخص
 باظهار الذال عند التاء والباقون بالارغام
وغير تكلم الحياة الدنيا الدنيا لضعف عقولكم فان
 عونها كونها محاصرة وانتم كلابها فقلتم بالحياة

غيرها

غيرها ولا يعنى ولا حساب ولو نقلتم وصنعكم لها
 لا دام الى الاقرار بالاخيرة **فاليوم** أي بعد يومها فيها
لا يخرجونه منها أي النار لان الله تعالى لا يخرجهم ولا
 يقدر غيرة على ذلك وقرآن حمزة والكسائي بفتح اليا
 المتحتمية وضمر الراء والباقون بضم التاء وفتح الراء
ولا يهدى **يتقربون** أي يطلب من طالب ما منهم
 الاعتاب وهو الاعتذار لانه لا يقبل ذلك اليوم عند
 ولا توبة ولما تم الكلام في المباحث الروحانية حتمت
 السورة بمحمد الله تعالى فقال عز من قابل **قل لله** أي
 الذي لدان منكم **الحمد** أي الاحاطة بجميع صفات
 الكمال **رب السموات** أي ذات العلو والاسراع والبركات
 ورب الارض أي ذات البقول والواردات **رب العالمين**
 أي خالق ما ذكر اذ الكلي نعمة منه دال على كمال قدرته
 فاحمد والله الذي هو خالق السموات والارضين
 وخالق كل العالمين من الاجسام والارواح والذوات
 والصفات فان هذه لا توجب الحمد والتنا على كل حال
 من المخلوقين والمربوبين ولما افاد ذلك غناة الفنا
 المطلق ومبادنة وانه لا كفوء له عطف عليه بعض
 اللوازم لذلك تبيها على مزيد الاعتناء به لدفع ما
 من ادعاء الشركة التي لا يرضون بها لانفسهم فقال
 تعالى **وله** أي وحده **الكبرياء** أي الكبر الاعظم الذي

يتوجه

لانهاية لدر في **السموات كلها والارض جميعا** اللتان فيهما
 ايات للمؤمنين روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء
 رداي والعظمة انما ربي من نازعني واحدا منهما انخلته
 النار وفي رواية عند بنه وفي رواية قصته **وهو**
 وحده **العزيم** الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء **الحكيم**
 الذي يضع الامثالي انفس مواضعها ولا يضيع
 منها الاكذلك كما احكم امره وبقية وجميع شرعه ولحكم
 نظر هذه القران جملا وايات وفواصل شرعه واحكم
 نظر هذه القران جملا وايات وفواصل وغايات بعد ان
 حرر معانيه وتنزله فصار معجزة في نظره ومعناه
 وما رواه البيضاوي بقا للزخري من انه صلى
 الله عليه وسلم قال من قرأ سورة حمد الجاثية
 ستر الله عورته وسكن روحه يوم الحساب حديث
 موضوع ، **سورة الاحقاف مكية**
 الاقل او اليمان كان من عند الله الامة والافاضل
 كما صبروا ولوا الفم الامة والاوصينا الانسان
 بوالدبير الثلاث ايات وهي حمس وثلاثون اية وسماية
 واربع واربعون كلمة والناف وحمائة وخمسة وتسعون
 حرفا **بسم الله** الذي لا يدل من والي ولا يفر من عادي
الرحمن الذي لا يمسقت رحمة غضبه **الرحيم** الذي

حفي

حفي حزبه جعل الابرار للفوز في دار القرار وتعذر الكلام
 على قوله تعالى **محمدا** مرارا وقران ان ذكوان وتسمية
 وحمزة والكسائي بامالة الجاحضة وقران ورث وابو
 عمرو وبامالهما بين بين وفتحها بالاقون وقيل المراد
 بحركة محمد التي هي النهاية في الصواب والساد
 حكمها الذي احاطت قدرته فنولا مخلوقا لم يعاد وقوله
 تعالى **تنزيل الكتاب** الي الجامع لجميع الخيرات بالبد ترج
 على حسب المصالح **من الله** اي ليجار المتكبر المنفرد
 بصفات الكمال **العزيز** في ملكه **الحكيم** في صنعه لا شر
 لم يفعل شي الا في اوفق محال وانما الخالق للمخبر
 والشرا وانما نور اولياك وينال اعداء ما خلقنا اي على
 ما لنا من العظمة للموجبة للتقرب بالكبرياء **السموات**
والارض على ما فيهما من الايات وما بينهما الانحلقا
 ملتبسا **بالحق** اي الامر الثابت من القدرة التامة
 والسرف المطلق ليدل على قدرتنا ووحدايتنا واجل
 وتتقدرا اجل **محي** شتي اليد وهو يوم القيمة **والذين**
كفروا بما انذروا اي خوفوا به من الران من هول ذلك
 اليوم لا بد لكل خلق من انتهايه اليه **موضونه** اي لا يومنو
 به ولا يهتمون للاستعداد له ثم قال تعالى لنبيه صلى
 الله عليه وسلم قل اي لهول في الموضي الغيبية لفاية
 المخطوب منكرا عليهم تبكيها وتوبخا اربح الي اخبروني

ن

عن حال التعمير بعد تامل وروية باطنية **ماتدعون**
 اي يعبدون ثم يذنبه على سفولهم بقوله تعالى **من**
دون الله اي المالك الاعظم الذي كل شيء دونه
 فلا كفؤ لهم مفعول اول وقوله تعالى **اروني** الب
 اخبروني تأكيد وقوله **ماذا خلقوا** مفعول ثان وقوله
 تعالى **من الارض** بيان ما اي ليصبح ادعاءهم شركا
 فيها باختراع ذلك الخزا **امر لهم** اي الذين تدعونهم
شرك اي مشاركة **في** خلق **السموات** اي بنوع من
 انواع الشركة مع الله تعالى وامر بعين همزة الانكار وما
 كان الدليل مبين سمع وقتل قال تعالى **يتوفى بكتاب**
 اي منزل على دعواكم في هذه الاصنام انما خلقت
 منها وانها ستتحقق انما تعبد بتبني **ابدل**
 وزمن والسوي الهمزة من يتوفى في الوصل
 يا وجمعها الباقون واما الاابتد ابنا جمع القرا
 ابدلوهما يا ببد الابتد بهمزة الوصل مكسورة **من**
قبل هذا اي القرآن الذي انزل على كالتقراءة والاكمل
 والزبور وهذا من اعلام النبوة فانها كلها شاهدة
 بالوحداية لولاها ان شهدت عليه ولما ذكر تعالى
 الاعلا الذي لا يجب التكليف الا به وهو النقل القاطع
 سهل عليهم فنزل الي مادونه فقال **او اثاره** اي
 بقية **من علم** يوتر عن ال واني بصحة دعواكم في

عبادة

عبادة الاصنام انما تقر بجزا الله تعالى وقال المبرد
 اثاره ما يوتر من علم كقولك هذا الحديث يوتر عن
 فلان ومن هذا المعنى سميت الاخبار والاثار يقال
 جاني الاثر كذا وكذا وقال الواحدي وكلام اهل اللغة
 في هذا الحروف يدور على ثلاثة اقوال الاول واستقامتها
 من اثره الشيء اثره اثاره كانوا بقية تخرج فتثار
 والثاني من الاثر الذي هو الرواية والثالث من الاثر
 بمعنى العلامة وقال الكلبى في نقد الاثاره اي بقية
 من علم يوتر عن الاولين اي سيدنا وهم وقال بجاهد
 وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء قال الرازي وعا
 قول اخر واثارة من هو علم الحظ الذي يحظ في الرمل
 والرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور بزوي ابنه
 صلى الله عليه وسلم قال كان بني من ال انبياء
 يحفظون وافق خطه خطه علم علمه فغلب هذا الوجه
 معنى الاية يتوفى يعلم من قبل هذا الخط الذي
 تخطونه في الرمل يدل على صحة من هبكم في عبادة
 الاصنام فان صح تغير الاية بهذا الوجه كان
 ذلك من باب التهكم بهم واقوالهم ودلائلهم بتأشير
 الي تقريرهم بالكذب ان لهم يتيموا دليلا على دعواهم
 بقوله **ان كنه صا دقني** اي غريقني في الصدق
 على ماتدعون لانفسكم ولما ابطال سبحانه قولهم في

هنا
 علم

الاصنام بعد قدرتها اتبعه ابطاله بعد علمها بقوله
تعالى **ومن اضل** وهو استنهام عيني النقي لا اخذ
اضل **ممن يدعوا** اي يعبد ما لا قدرة له ولا علم ومن
انفتت قدرته وعلمه لم يقع عبادة تبيدها العقل
وارشده الي سفولها بقوله تعالى **من دونه الله** اي من
ادنى رتبة من رتب النبي له صفات الكمال فهو يعلم
كل شيء ويقدر على كل شيء فهو يحبب الدعاء ويكسب
البلاء ويحقق الرجا اذا شا ويدبر عبدة ما يعلم من
سره وعلنه بما لا يقدر هو على تدبيره به ويريد
العبد في كثير من الاشياء ما لو وكل فيه الي نفسه
واجيب **اي** طلبته كان فيه حنفه فيدبره
سجانه بما اراد كراهته له فيكفي الحال لو انزل
يكون لرفح الاقنيد **من لا يحب** له اي لا يوجد
الاجابة ولا يطلب ايجادها من الاصنام وغيرها
لانه لا اهلية له لذلك والمعنى انه احد بعد عن
الحق واقرب الي الجدل ممن يدعوا من دون الله الاصنام
فيتمخذهما الهمة وسيدتها وهي اذا دعيت لا تسمع
ولا يجيب لاتي الحال ولا في المال **اي يوم القيامة** وانما
جعل غاية لان يوم القيامة قد قيل ان الله تعالى يجيبها
ويخاطب من يعبدها فلذلك جعله الله تعالى حذا
وقيل المراد عبدة الملائكة وعيسى والحمد لله
القيامة يظهر من عبادة هؤلاء العابدين **وهو**

عن

عن دعائه اي دعا المشركين اياهم **غافلون** اي لوهم
هذا الوصف لا ينفكون عنه لا يعلمون من يدعوه
ومن لا يدعوه وعبر بالغفلة التي هي من اوصاف
العقل الجاد تغليبها ان كان المراد احد من الاصنام
وغيرها مما عدوه من عقلا الانس وغيرهم وما غفيا
سجانه يوم القيامة فانهم انفسهم يتجيبون لوهم
فيدين ما يتجاوزونهم به اذ ذاك فقال تعالى **واذ احز**
اي جمع بكرة على السروجد واسهل امر **الناس** اي يوم
القيامة **كانوا** اي المدعون **لهم** اي الداعين
اعداء ويظهر الله تعالى قوة الكلام فيخاطبونهم بكل
من يخاطب به العدو وعدوه **وكانوا** اي المعبودون
بعبادتهم اي الداعين وهم المشركون اياهم **كافرين**
اي جاحدين لانهم كانوا عنها غافلين كما قال تعالى
في سورة يونس عليه السلام وقال شركا وهم ما كانوا
ايانا سيديون ثم بين تعالى انهم في نهاية الغواية
بانكار ما لا شيء ابن منده بقوله تعالى **واذا تتلى**
اي تقرأ من اي قاري كان على وجه المتابعة **عليهم**
اي هؤلاء البعد البغض **اياتنا** التي لا اعظم منها
في انفسها باضما فتا البناء وهي القران وقوله تعالى
بنات اي ظاهرات حال قالوا كذلك كان الاصل
ولكنه تعالى بين الوصف الحامل لهم على القول فقال

تعالى قال **الذين كفروا** اي ستروا تلك الانوار التي ابرزها
تلك الملاوة لئلا تكون تلك الاصل ولكن قال تعالى
للحق اي لاجله **لما** اي حين **جاهد** اي من غير نظر
وتامل هذا الذي يتلى **سحر** اي خيال لا حقيقة له
مبين اي ظاهر في انه خيال باطل وقوله تعالى **امر يقولون**
افتراه اضراب عن ذكر سيئتهم اياهم سحر اي ذكرها فهو
استعجاب وانكار له وعجب ثم بين تعالى بطلان شبهتهم
بقوله تعالى **اقول** اي يا اشرف المخلوق **افتريته** اي بعدت
كذبه علي زعمكم وانا انما اريد به بضحكتكم فالكذب
افتريه عليه واسمه اليد يعاقبتني على ذلك ولا يتركني
اصلا وذلك هو معنى قوله **فلا تملكون** اي الوقت
المنصوحون بوجه من الوجوه ولا في وقت من احوال
من الله اي المتكبر الخليل **شيئا** من ان شيئا
لما اردت ان انتقام لان الملك لا يترك من كذب عليه
فكيف من يتعد الكذب عليه في الرماله بامور عظيمة
وملازمه مساكه وضماحا فاني حامل في حينه
على افتراه تدعلل ما افاد الكلام من وجوب الانتقام
بقوله **هو** اي الله سبحانه **اعلم** اي منكم ومن كل احد
ما يفيضون فيه اي بما تخوضون فيه من الكذب
بالقرآن والقول فيه بان سحر كفي به **شاهد** اي شاهد
يلتص الشهادة لانه اعلم بجمع الخوالتا بيني وبينكم

قل

اي

اي ان القرآن حاس من عند لا فيشهد لي بالصدق ولكن
بالكذب وقد شهد بصدي لي بغير عن معارضة شيء
من هذا الكتاب الذي اوثقت به فنبت انه كلامه لا اني
لا اقدر على ما تقدرون عليه فرادي ولا مجتمعين وانتم
عرب منكم بل وانا امي وفيكم انتم الكبيبة والذكي
خالطوا العلماء وسمعوا احاديث الامم ورضوا بعد بلاد
الغرب في بلاد المجد فظهر بذلك ظهور الشمس انكم
كاذبون و **هو** اي وحدة **المفهوم** اي الذي شأنه
اي نحو الذنوب اعينها وانارها فلا يعاقب عليها
وله ثياب **الرحمة** اي الذي يكرم به المغفرة ويتفضل
بالوقوف طائر ضحيه قال الزجاج هذا دعا الي التوبة
ومعناه عتور لمن تاب منك رحمة به وما حكى تعالى
طفه في كون القرآن معرا بقوله انه مختلفه من ثنا
بقته ثم ينسبه الي كلام الله تعالى على ميسل الفرس
حكى عنهم شبهة اخري وهو افهم كانوا يقرحون عليه
معجزات عجيبة ويطالبونه بان يخبرهم عن المنيبات
فاجاب **ان الله** تعالى عن ذلك بقوله تعالى **قل** اي
لهول الذي يسبوك اي الافترا ما كنت اي كونه اما
بدا اي منشا مبتدعا محدثا محترعا بحيث ابون
اجنبيا منقطعا **من الرسل** اي لم يقدر لي منهم مقال
في اصل ما جيت به من التوحيد ومجاسن الاخلاق

بل قد تقدمت مني رسائل كثيرة في التواكل ما التبت به ودعوا
 اليه كما دعوت اليه وصدقه الله تعالى بمثل ما صدقتني
 به فتبت بذلك رسالتي وسعدت به من صدقته من
 قومهم وسقي من كذبهم فانظروا الي انارهم واسئلوا
 عن سيرهم من انبأ عنهم وابصارهم واسئلا عنهم
 لتبين البدع والبدع من كل ريش البهية والبدعة
 ما اخترع مما لم يكن موجودا قبله وفي الحديث كل بدعة
 ضلالة وكل ضلالة في النار قال الباغي معناه والله
 اعلم انه يبتدع ما يخالف السنة اذا كانت البدعة ضد
 السنة فاذا حدث ما يخالفها كان با حداثة ضال
 متركا وكان ما احدث في النار ولم يدخل تحت هذا
 ما اخترعه الانسان من افعال البري يسمي بدعة لعدم
 فعله قبل ذلك يخرج عما ذكرته وقال ابن عبد
 السلام البدعة منقمة اي واجبة ونهية وسندوب
 ومكروهة ومباحة قال والطريق في ذلك ان تقرص
 البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت في قواعد الاحكام
 فهي واجبة كالمستفاد بغير النحو وفي قواعد التحريم
 فهي مكروهة كالتدبير والمجسمة والرافضة قال
 والرد على هؤلاء من البدع الواجبة او في قواعد
 المنذوب فتدوير كبناء الربط والمداس وكل احكام
 ما حدث في العمر الاول كسلاة الراوي او في قواعد

المكررة

المكررة فمكررة كتحريفه المساجد او في قواعد المكررة فمكررة
 كتحريفه المساجد وتزوير المصالحق او في قواعد المباح
 فمباح كما لمصاحفة عقب الصبح والسر والتوسع في الماكل
 والملابس وروي البيهقي باسنادة في مناقب الشافعي
 احدثها ما خالف كتابا او سنة او اجماعا فهو بدعة وضلالة
 والثاني ما احدث من الخير فهو غير مذموم واختلف
 في غير قوله تعالى عن قوله **صلى الله عليه وسلم**
وما ادري ما يفعل لي ولا بكم علي وجهي احدها ان
 يحمل ذلك على احوال الدنيا والثاني ان يحمل على احوال
 الآخرة اما الاول ففيه وجوه احدى ان منفاة لا ادري
 ما يصير اليه امره وامرهم ومن الثابت من ومن
 المغلوب ثابتهما قال ابن عثيمين في رواية الكلبى لما امتد
 البلايا صحاب النبي بكفة راي في المنام انزلهما جرم الارض
 ذات نخل وشجر وما نفعها على اصحابه فاستبشروا بذلك
 وراوا ان ذلك فرح ما بهم من اذي المشركين ثم انهم
 مكثوا برهة من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا يا رسول
 الله ما راينا الذي قلت مني تهما جرمي الارض اليه
 رايتها في المنام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فارتل الله
 تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي
 ولا بكم وهو ربي رايته في المنام ان اي ما **انفع** اي
 بغاية جهدي وجددي **الاما** اي الذي **يوحى** اي يوحى **در**

عد

القادة عن لا يرجح حتى سواه **الحق** على سبيل التدريج
 لا يطلع عليه حتى اطلاع غيره **ثالثا** قال الضحاك لادري
 ما تقومون به ولا امرؤا به من المكابف والشرائح ولا
 من الاستلا والامتحان **وما انا** اي باختياري لكسر
 عما يرجح الي **الاتذير مبني** اي بين الانذار **رابعها**
 كانه يقول ما ادري ما يفعل في في الدنيا موت او قتل
 كما قتل الانبياء قتل ولا ادري ما يفعل بكيد الهام المذنبين
 انهم موت بالحجارة من السماء او يخسروا او يفعل بكيد
 ما يفعل بامر الامير قال السدي ثم اخبر الله تعالى
 انه يظهر دينه على الاديان بقوله تعالى هو الذي ارسل
 رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وما
 كان الله بغير علم وهو يستغفرون فاجتبه الله
 تعالى بما يصنع به وبامته واما من حمل الية على احوال
 الاحزة فزوي عن ابن عباس انه قال لما نزلت آية
 الية فخرج المشركون والمنافقون واليهود وقالوا كيف
 نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به وينا فانزل الله تعالى
 انا انزلنا لك قوما مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من
 ذنبك وما تاخر اي قوله تعالى وكان ذلك عند الله
 فوزا عظيما فقالت الصحابة ههنا ذلك الا يا رسول الله
 قد علمنا ما يفعل بك ما يفعل بنا فانزل الله عز وجل
 لا يدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها

الانهار

الانهار الالية وانزل وشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
 كبير فبين له ما يفعل به وبهم وبهذا قال انس والحسن
 وعكرمة وقالوا لما قال هذا قتل ان يخبر بغير ان ذنبه
 لاننا اخبر به عام الحد بيده ففتح ذلك قال الرازي
 واكثر المحققين استبعدوا هذا القول لوجهين احدهما
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لا بد وان يبلي من نفسه
 كونه نبيا وفيه علم كونه نبيا علم انه لا تصدق عنه الكبار
 وانه مقبول له اولاد ناهما ان الانبياء رفع حال من الاوليا
 وقد قال تعالى في حقهم ان الذي قالوا ربنا الله قد
 استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكيف يعقل
 ان يقع الرمول الذي هو ليس الاقنما وصدوة الاوليا
 من انما في انه صل قوم من المغفور لهم فثبت ضعف
 هذا القول **قل** يا افضل المخلوق لسوءه في المعربين على
 التكذيب **اراسهم** اي اخبروني **ان كان** اي هذا الذي
 اتبعكم به وهو القرآن **من عند الله** اي الملك الاعظم
وكفرتم به اي ايها المشركون **ومشهد شاهد** واحد
 او اكثر **من بني اسرائيل** اي الذي جرت عادته ان
 تستنوههم وتتقوا بهم **على مثله** اي مثل ما في
 القرآن مع ان من وجد فقد آمن ومن استرك فقد كفر
 وان الله تعالى انزل ذلك في التوراة والانجيل وجمع
 اسفارهم فتطابقت عليه كتبهم وتطابقت به رسالهم

وتواترت على الدنيا واليه والامر بدينها وهدى عليهم
السلام **فام** من اي الذي شهد هذه الشهادة **واستبكم**
اي او وجدتم الكبر بالاعراض فيه طالبين بذلك الرياسة
والفخر فكنتم بعد شهادة هذا الشاهد معاندين من
غير مشيئة ففضلتم فوضعتهم التي في غير موضع
فانتم عليكم بان الهداية واختلف في هذا الشاهد
فقال قتادة والضحاك والترمذي هو عبد الله بن
سلام شهد نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وامن به واستكبرت اليهود فلم يؤمنوا به كما روي النسائي
قال سمع عبد الله بن سلام يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتنا فنظر الي وجهه فلم ير لنا
وجه كذاب ونامله فتحقق ان النبي صلى الله عليه
وسلم المنتظر فقال له سايلك عن ثلاث لا تعلم من ان
بني ما اول استراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة
وما ينزع الولد الي ابيه او الي امه فقال صلى الله
عليه وسلم اخبرني به من جبريل انما قال جبريل قال
نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا من كان
عدو الجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله ثم قال
اما اول استراط الساعة فنار يختر الناصر من المشرق
الي المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد
الحوت واما الولد فاذا سبق ما الرجل نزع وان سبق

ما امرأة

ما امرأة نزعته فقال اشهد انك لرسول الله حقا ثم قال
يا رسول الله ان اليهود قوم بهيمة وان علما باسلامي قبل
ان تالله عني بهتوني عندك فحان اليهود فقال لوهم
البي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله فيمك فقالوا
خيرنا وابن خيرنا وميدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن
اعلمنا قال افر ايمان اسلم عبد الله بن سلام فقالوا
اعانة الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا سترنا
وابن سترنا وانتصوه فقال هذا ما كنت اخاف منذ يا رسول
الله قال سعيد بن ابي وقاص ما سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لاحد عشي على الارض انه من
اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه
الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل وقيل الشاهد
هو موسى بن عمران قال الشعبي قال مروى في هذه
الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان آل حم
نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة
قبل وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغداد
فلنفي يمكن حمل هذه الاية الملكية على واقعة حدثت
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانما
نزلت الاية في مجاهد كانت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت بالمدينة واجاب **الكلمة**

بان السورة مكية الا هذه الآية فانها مدنية وان الله
تعالى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغيره في هذه
السورة المكية في هذا الموضع المعنى وقيل المراد المكية
في هذا الموضع المعنى وقيل المراد بالشاهد مؤيد ومثل
القرآن هو التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على
القرآن فكل واحد يصدق الاخر لان التوراة مستملة
على البشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مصدق
للتوراة وجواب **الشرط** السند ظالمين دل عليه
قوله تعالى **ان الله** اي الملك الاعظم ذا العزة والحكمة
لا يهدي القوم السيئين الذين لهم قوة على القيام بما يريدون
الظالمين اي الذين من شأنهم وضع الامور في غير
مواضعها فلاجل ذلك لا يهديكم اذ لا احد راسخ منكم
في الظلم الذي سبب عند هؤلاء كلهم **وقال الذين كفروا**
اي تمردوا تعظيما للحق **الذين** اي لاجل ايمان الذين
امنوا اي سبقوه الي الايمان **لو كان** اي لما شهد
بالقرآن **خيبر** اي من جملة الكيخبر **ما سبقونا اليه**
وحيث اشرف منهم والقرآن موالك واولاد واعلم بجهيل
الفر والسود الذي هو مناط الخير كما لم يبقونا اليه
من هذه الخيرات التي نحن فائزون بها وهذا صغر
منها لكن ليس بخير فلهذا سبقونا اليه **واذ** اي وحين
لم يهتدوا اي بالقرآن كما هتدي به اهل الايمان

فيقولون

فيقولون هذا اي القرآن الذي سبقنا اليه **افك** اي
مبني معروف عن وجهه الي قفاة **قد يمد** اي افك غيره
وعثر هو عليه فلي ند ونسبه الي الله تعالى كما قالوا اساطير
الاولين **ومن** اي قالوا ذلك والحال انه كان في بعض الزمان
الذي من **قبل** اي القرآن **كتاب موسى** كثير الله تعالى
خال كون كتابه وهو التوراة **اماما** اي ليحقق ان يومه
كل من سمع به **ورحمه** لما فند من نعمه البلائل على الله تعالى
والبيان الثاني وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه
كتاب موسى **اماما** ورحمه ولم يهتدوا به كما قال تعالى في
الآية الاولى **واذم** يهتدوا به **وهذا** اي القرآن **كتاب** اي
جامع لجميع الخيرات **مصدق** اي الكتاب موسى عليه السلام
وغيره من الكتب التي تصح نسبتها الي الله تعالى في ان
محمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله تعالى **لانا**
حال من الضمير في مصدق وقوله **عربيا** صفة للسان
وهو الموضع لوقوع هذا الكلام حالا اي في اعلا طبقات
اللسان الفري مع كونها سهل الكتب تناولها وابتدتها
عن التكلين ليس هو بحيث يمنع علوة فيخامته الا لفظ
وجلالة المعاني ودقة الاشارة وسهولة الفهم وقرب
التناول وقوله تعالى **لينذر** اي الكتاب بحسب بيانه
وعظم شأنه **الذين ظلموا** اي تواركا نواعزيتي في الظلم
اهل وقران نافع وابن عامر بالتاء خطابا اي ايها الرسول

م

والباقون بالبا عينية بخلاف عن النبي وبشرى اي كاملة
للمحسني اي المؤمنين بان لهم الجنة ولما قرر دلائل
التوحيد والنبوة وذكر شهادات المتكبرين واجاب
اي المؤمنين بان لهم الجنة عنما ذكر بعد ذلك طريقة المحسن
فقال تعالى **ان الذين قالوا ربنا اي خالقنا ومولانا**
والمحسنين اي **الينا الله** وحده **ثم استقاموا** اي جمعوا بين
التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في
الامور الذي هي منتهى العلم والهدى على تاحتر
رغبة اليه وتوقفا واعتبارا على التوحيد **فلا خوف**
عليهم اي من حقوق مكررة **ولا هم يحزنون** اي على
فوات محبوب وانما التفتن الامر منى الشرا **اولئك**
اي العالون الدرجات اصحاب الجنة **خالدين فيها**
خلود الاخر لا يجوزوا بذلك **جزاء** اي سبب كانوا
طبا ومخلقا **يعلمون** اي على منبيل التجديد المبرر ولما
رضي الله تعالى في رضى الوالدين ومنمخطة في سخطهما
كاورد به الحديث **عليهما بقوله** تعالى **ووصيناك**
بما لنا من العظمة **الانسان** اي هذا النوع الذي انشأ
بنفسه **بوالديه** وقرائمه **حنا** نافع وابن كثير وابو عمرو
وابن عامر بضم الحاء وسكون السين وقرائة الكوفيين
بشوة الحاء وقيلها حمزة مكسورة وفتح السين
وبعد هذا فهو منصوب على المصدر بفعل مقدر

اي

اي وصينا ان يحسن اليهما احسانا ومثله حنا وقرائة
حملته **امدكرها** اي على مشقة **ووضعت** **كرها** اي بالمشقة
الكوفيين وابن ذكوان بضم الكاف فهما والباقون بالفتح
وهما الفتان بمعنى واحد مثل الضيف والصف وفتل
المضموم اسد والمفتوح مصدر وليس المراد ابتداء الحمل
فان ذلك لا يكون بشقة لقوله تعالى فلما اتناها حملت
حملا حنيفا فمرت به فلما اتناها فحنينا حملته **كرها** و
كرها **تنبئ** دلت الآية على ان حق الامر اعظم لانه
تعالى قال **ووصينا الانسان بوالديه حنا** فذكرهما معا
ثم مضى الامر بالذکر فقال حملته **امدكرها** ووضعت
كرها وذلك يدل على ان حقها اعظم وان وصول المشاق
اليها سبب الولد كثيرة والاعبار كثيرة في هذا الباب
وجمله وفضاله اي من الرضاع **ثلاثون شهرا** كل
ذلك بيان لما كانا بده الامر في تربية الولد ومبالغة
في الوصية بهما وفي ذلك دلالة على اقل مدة الحمل
سنة اشهر لانه لما كان مجموع مدة الحمل ستة اشهر
لانما كان مجموع الحمل والرضاع ثلاثون شهرا وقال تعالى
والوالدات برضعن اولادهن حولين كاملين فاذا استقطنا
لحولين الكاملين وهي اربعة وعشرون من ثلثي بقى مدة
الحمل ستة اشهر روي عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت
المرأة تسعة اشهر ارضعت احدي وعشرين شهرا واذا

ضعفت

حملت مئة أشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا روي
 عن ابي بكر بن امراء رفعت اليه وقد ولدت له ستة اشهر
 فامر بترجمتها فقال عدلا رجلا عليها وذكر الطريق المقعدة
 وعن عثمان بن مروة وان همد بن ذلك فقرأ ابن عباس عليه
 الآية وامامدة البر الحمل فليس في القرآن ما يدل عليه
 واختلق الامة في ذلك فعند الشافعي اربع سنين وقوله
 تعالى **حياتي اذا بلغ اشده** لا بد فيه من جملة محدودة
 تكون حتى غاية لها اي غائبا واستمر حيا سنة
 حتى اذا بلغ اشده قال ابن عباس في رواية عطا
 الاشده ثمانية عشر سنة وقيل نهائية فوته وغائبة
 مشابه واستوايه وهو ما بين ثمانية عشر الى اربعين
 سنة فذلك قوله تعالى **وبلغ اربعين سنة** وقال
 السدي والضحك نزلت في سعد بن ابي وقاص وقيل
 نزلت في ابي بكر الصديق وابيه ابي جحافة عثمان بن
 عمرو ام الخير بنت صخر بن عمرو وقاص بن ابي
 طالب الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه اسلم
 ابواة حميدا ولم يجمع لاحد من المهاجرين ابواة غيره
 او صاف الله تعالى بهما ولزم ذلك من بعده وكان
 ابو بكر يصحب النبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين
 سنة في تجارته الى الشام فلما بلغ اربعين سنة وتبنا
 النبي صلى الله عليه وسلم من بعد من ابواة

نذرانه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق نذران ابا
 بكر ذعار بن بان **قال رب اوزعني** اي الهمني وقراة ورسول
 والبري بفتح الباء في الوصل والباقون يسكنونها **ان**
استكر نيتك التي انفتحت اي بها على اي وعلى اولادي
وعلى والدي وهو التوحيد والترغيب في عليان الارشد
 ثلاث وثلاثون قال الرازي مراتب الحيوان ثلاثة لان
 بدن الحيوان لا يكون الا برطوبة عزيزة وحرارة عزيزة
 والرطوبة الغريزة زائدة في اول البحر ناقصة في اخره
 والانتقال من الزيادة الى النقصان لا يحصل محسوسه
 الا اذا حصل الاستواء ومرطباتها المديتين فثبت
 ان مدة العمر منقصة اي ثلاثة اقسام فاولها ان
 يكون الرطوبة الغريزة زائدة على الحرارة الغريزة وحليذ
 تكون الاعضا عظيمة التمدد في ذواتها وزيادتها في
 الطول والرض والبعث وهذا هو من النشو والثانية
 وهي المرئية المتوسطة ان تكون الرطوبة الغريزة وافية
 بحفظ الحرارة الغريزة من غير زيادة ولا نقصان وهذا
 هو من الوقوف وهو عين الشباب والمرئية الثالثة
 ان تكون الرطوبة الغريزة ناقصة عن الوفا بحفظ الحرارة
 الغريزة ثم هذا النقصان على قسمين فالاول وهو
 النقصان الظاهر وهو من الشيخوخة قال المفرد
 لم يبعث بني قبط الا بعد الاربعين سنة قال الرازي

ة

وهذا ينسب كل بعبي عليه السلام فإنه جعله نبيا من اول
عجزة الانبياء ان يقال الاغلب انه ما جاء الوحي الا بعد
الاربعين وتلك اكان الامر في حق نبينا صلى الله
عليه وسلم ثم ان ابا بكر دعا اليه فقال **وان اعلم صالحا**
ترضاة قال ابن عباس احب الله تعالى دعا الي
بكر فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله تعالى
منهم بلال وبلال بن رباح من الخير الا ان الله عليه
ودعا فيها فقال **واصلح لي في ذريتي** فاجاب الله
تعالى دعاه فلم يكن له ولد الا من فاجتهد له اسلام
ابويه واولاده جميعا وادرك ابواة وابنه عبد الرحمن
وابن ابنه ابو عتيق النبي صلى الله عليه وسلم
ونهر مومنون ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة
تنبه **اصح** يتقدي بنفسه لقوله تعالى واصلينا
لرز وجهه وانما التقدي في نفسه معنى الطغى في
ذريتي اولاده جعل الذرية طرف الاصل والتمعي
هبتي الصلاح وفي ذريتي واوقعه بينهم **اي بنت**
اي رحمت **اليك** عن كل ما يتدح في الاقبال عليك
واكده اعلاما بان حاله في الاقبال على الشهوات حال
من يبعد منه الاقلاع فينكر اخباره بولدا قوله
واي من المسلمين اي الذين اسلموا بطواعية وهم وبوا
ظنهم فانقادوا واتهم انقياد **اوليك** اي العالوت

الرببة القائلون هذا القول ابو بكر وغيره الذين يتقبل
باسهل وجه **عنهم** واشار بصيغة التفعّل اي انه
يعمل في قبوله عمل المعتنى والتقبل من الله تعالى
الثواب لدعائه عمله وقوله تعالى **احسن ما عملوا** اي
ايها الله الصالحة التي عملوها في الدنيا فان قيل كيف
قال تعالى **احسن** والله تعالى يتقبل الاحسن او مادو
احسن برحمتي احمد هما ان المراد بالاحسن
الاحسن كقوله تعالى **وايقوا احسن ما اتزل اليكم**
من ربكم وكقوله التافق والاصح اعدا بني مروان
اي عاد لابني مروان فانها ان الحسن من الاعمال
هو الجاه الذي لا يتعلو به ثواب ولا عقاب والاحسن
ما يغير ذلك وهو المنسوب او الواجب وما كانت
الانسان محل النقصان وان كان محنا بانه على ذلك
بقوله تعالى **ويتجاوز** اي بوعد لا يخلق عن ميا **يهم**
اي فلا يبا فبهما عليهما وقرآن حفص وحزمة والكاي
بنون مفتوحة قبل الفوقية من يتجاوز والباقون
بيا مضمومة قبل الفوقية من يتقبل ويتجاوز ورفع
احسن وقوله تعالى **في اصحاب الجنة** اي في محل الحارة
اي كائنين في جملة اصحاب الجنة كقولك اكرمى الامير
في اصحابه اي في حلقته وقيل جنس مبتدأ مظهر
اي هم في اصحاب الجنة وقوله تعالى **وعند الصدقات**

نه

مصدر موكد لمضمون الجملة السابقة لان قوله تعالى
 او ليك الذي يتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله
 تعالى او ليك يتقبل ويتجا وزوعد من الله تعالى لهم
 بالتقبل والتجا وزو المعنى يعامل من صفته ما قدمنا
 بهذا الخبر وذلك وعد من الله تعالى صدق لكونه
 مطابقا للواقع الذي كانوا يوعدون اي يقع لهم الوعد
 به في الدنيا من لا اصدق منهم وهو الرسل عليهم
 السلام حين اجروا بقوله تعالى وعد الله المؤمنين
 والمؤمنات جنات ولما وصف تعالى الولد البار بوالديه
 وصف الولد العاق لهما بقوله تعالى **والذي قال لوالديه**
ان لكما والمراد به الجنين وقال ابن عباس والسدي نزلت
 في عبد الله بن ابي وقيل في عبد الرحمن بن ابي بكر
 قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو ياتي
 ويقول ان لكما وقال الحسن وقادة انها نزلت في كل
 كافر عاق لوالديه وعلى بئوت انها نزلت حين تقدم
 لابن ابي ان المراد الجنين فان مخصوص السبيل هو
 التخصيص وفي ان قرآن ذكر في سورة بني اسرائيل
انقد اني اي على سبيل الاستمرار بالتعدي في كل وقت
 وقرآنه عام بادغام النون الاولى في الثانية وفتح
 اليا نافع واني كثير وسكنها الباقون **ان الخرج** اي من
 مخرج ما يخرجني من الارض بعد ان غبت فيها وصرت

تربا

ترابا محسب كما كنت اول مرة **وقد** اي والحال انه قد خلت
 اي مضت على سنين الموقى **القرون** اي الاسماء الكثيرة
 مع صلاتهم **من قبلي** اي قرنا بعد قرنت وتطاولت الازمان
 ولم يخرج منهم احد من العترة **وقد** اي والحال انها
 كلما قال لهما ذلك **سيفيتان الله** اي بطلان بدعاهما
 من له جمع صفات الكمال ان يفترهما بالهما مدبول
 كلاهما او يقول ان لم ترجع **وبلك** اي فلاكك بمعنى
 هلكت **امن** اي اوقع اليمان الذي لا ايمان غيره
 وهو الذي يتخذ من كل هلكة ويوجب كل فوز
 بالصدق بالبعث وبكل ما جاء من عند الله تعالى
 بل على امرنا على هذا الوجه موكد في مقابلة
 انكاره بقوله **ان وعد الله** اي الملك المحبط بنحو
 صفت الكمال **حق** اي ثابت اعظم ثبات لانه
 لو لم يكن حقا لكان نقضا من جهة الاخلاق الذي
 للرضاة لانه اقل الملوك فكيف بملك والملوك
فيقول مسيبا عن قولهما ومعقبا **ما هذا** اي
 الذي تذكر انه من البعث **الاساطير** اي الكاذب **الاول**
 التي كتبوها **اوليك** اي البعد من العقل والمروءة
 وكل خبر **الذي حق** اي ثبت ووجب **عليهم القول**
 اي التام في بابه بانهم اسفل السافلين وهذا
 كما قال البصير **وي** يرد قول من قال انها نزلت في عبد

ن

ليني

الرحمن بن عوف اي بكر لانه يدل على ان من اعلمها لذلك
وقد يجب عنه ان كان لاسلامه وقال البقاعي وهذا
يكذب من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر فانه
اسلم وصار من اكار الصحابة فحقت له الجنة ولما ابنت
لهم هذه الشيعة بنى كثره من شاركتهم فيها بقوله
تعاي **في** اي كائين في **امم** اي خلايق كانوا حيث
يقصد بهم الناس وتبع بعضهم بعضا **قد خلقت** اي
تلك الامم **من قبلهم** فكانوا قد وثقوا وادخل الجار
لان المحكوم عليه بعض المسلمين **من اجني** لان العرب
كانت تتغلبهم وتنجس بهم وذلك لانهم يتظاهرون
لهم ويؤذونهم ولم يقطعوا اذاهم لهم وسلطهم
عليهم ظاهرا وباطنا الا القران فانه احرقهم بالواردة
وجلاهم عن تلك البلاد على اثاره **والانس** ولا ينفعهم
كثرتهم ولا اغنت عنهم قوتهم وقوله تعاي **انهم**
اي كلهم **كانوا** اي جملة وطبعا وخلق لا يقدرون
على ان تفكك عنه **خاسرين** اي عريقين في هذا
الوصف بقليل المحكم على الاستيناف **ولكل درجات مما**
عملوا يريد من سبق الي الاسلام فزوا افضل ممن تخلف
عنه ولو ساعد وقال مقاتل ولكل واحد من الفريقين
يعني البار بالدين والعاق لهم درجات في ايمان
والكفر والطاعة والمعصية فان قيل كيف يجوز اطلاق

لفظ الدرجات على اهل النار وقد روي الجنة درجات
والنار درجات **اجيب** من وجوه احدتها انت
ذلك على جهة التغليب وتاينها قال بن زيد درج اهل
الجنة تذهب علوا ودرج اهل النار تنزل عن عموما
وتاينها المراد بالدرجات المراتب المتزايدة فدرجات
اهل الجنة في الجنات والطاعات ودرجات اهل النار
في المعاصي والسيئات وقوله تعاي **ويؤرضهم اعمالهم**
اي جزافا معللة بحذوفاة تقديره جازاهم بذلك
وقرار ابن كثير وابو عمرو ورواهم وغاصر بابيا
المختصة اي الله والباقون بالنون اي نحن وقوله
تعاي **ولهم لانظلمون** اي مثايقص للمؤمنين ولا يزيوا
للكافرين اما استيناف واما حال مؤكدة **ويومر** اي
اي واذكري يا فضل الخلق لهسولك يوم يرضون هكذا
كان الاصل ولكنه تعاي اظهر الوصف الذي اوجب
لهم الخزي بقوله تعاي **يؤرض الذين كفروا على النار**
اي يهدلون لهمها ويقلبون فيها كما يرضون البحر الذي
يتوني وقيل ترض عليهم النار لرواه هو اله
مقون لهم على سبيل التنديد والتعريب والتوبيخ
والتيئيس لانهم لم يذكروا تعاي حق ذكرا عند
سهموا اوله بل نالوها عند مخالفة امرة سبحانه وتعالى
اذ **هبتم** طيبا **تكم** اي لذكركم بانواعكم الشهوات

وقرأ ابن عامر قبل الذال بهمزة مفتوحة بين الاولي
مخففة بلا خلاف والثانية مسرلة بخلاف عن هشام
وادخل هشام بينهما الفاء ولم يدخل ابن كثير وابن
ذكوان والباقون بهامزة واحدة مخففة في حياتكم
الدنيا الي العربية الدينية وضعها لمن يقبل بحياة
اخرى بعدكم فكان معكم في حرركاتكم وسكناتكم
لاجلتها حتى نلتوها واستتمت اي طلبتم واوجد
تم ثلا انتفاعكم بها وجعلتموها غاية حفظكم
في رفعتكم ونعتكم والطفني ان ما قدر لكم من
الطيبات والدرجات فقد استوفيتهم في الدنيا
فلا يبق لكم بعد استيفاء حفظكم شي منها وعن رضي
عنه لو ثبتت لكنت اطيبكم طوعا واحسانا
ولكن استغنى طيباتي قال الواحدي ان الصالحين
يوترون التقشف والزهد في الدنيا رجحان يكون
نوابه في الاخرة اكل لان هذه الالة لا تدل علي
المنع من التمتع لانها وردت في حق الكافر والمناويح
الله تعالى الكافر لا يتمتع بالدنيا ولم يودعكم المنعم
فلم يزوج بتمتع ويدل علي ذلك قوله تعالى قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعبادة والطيبات من الزينة
فمن لا يتكره الا حوازي عن التمتع اولي لان النفس
اذا اعتادت التمتع صعب عليها الاحتراز والايقاد

عصر

وحسينذرباحمل المبل الي تلك الطيبات علي فضل ما ينفخ
روي عن قال دخلت علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو علي رمال حصير قد اثر الرمال بحنبيه
فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يوسع علي امتك فان
فارس والروم قد وسع عليهم وقد يهدون غير
الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم اولئك قوم
قد جعلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا وعن عائشة
قالت ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبث الشعر يومئذ متتابعين حتى قدض صلى الله
عليه وسلم وعنها انها قالت كان يأتي علينا الشهر
ما نوقد فيه نار وما نعوذ الماكر والموءود عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي
المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشا وكان اكثر
جنه هجر السمر والاحاديث فيه كثيرة ولما كانت
الاستهانة بالاولاوامر والتواني استهانة بيوم
المخزاتيب عنه قوله تعالى **فاليوم تجزون** الي
علي اعراضكم عنا **عذاب الهون** الي الهوان العظيم
الجميع التمدد الذي فيه دل وخزي **عما كنتم** اي جيلة
وطيبات **تكبرون** الي تطالبون الترفع وتوحيد ونسب
علي الاسرار **في الارض** التي تكونها ترابا وموضوعة
علي الزوال والخراب الحق مني بالتواضع والذل والرهوان

بغير الحق اي الامر الذي يطالبه الواقع وهو او امرنا
وواضعنا **وبما كنتم** اي على الاستمرار **تفتون** اي
سبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله تعالى
تنبه **دلت الآية على ان الكفار مخاطبون بفرع**
الاسلام لان الله تعالى علل عند ابيهم بامر بين اوليها
الكفر وثانيهما الفسق وهذا الفتلابة وان يكون
مغاير لذلك الكفر لانه العطف يوجب المغايرة فنبت
ان فسق الكفار يوجب العقاب في حقهم ولا مغاير
للفسق الا ترك الامورات وفعل المنهيات ولما كانت
قوم عاد اكثر اموال وقوة وجاها من اهل مكة ذكر
تعالى وقصته ليعتبروا فيتركوا الاغترار بما وجدوه
في الدنيا فقال عز من قائل **واذكر يا اشراف الرسل**
لهول يوم الذين لا ينظرون اخلعاد وهو اخذك هود
عليه السلام الذي كان بين قومه اشد من قومك ولم
يخلق عاصيتهم وامرهم وبها هم وبجنته
منهم وهولك قدوة وفيه اسوة ولقومك في قصدهم
اياك بلاذي من امرة موعظة وقوله تعالى **اذ انذر**
تبدل اشتمال من اخا **قومه** اي الذين لهم قوة
على القيام فيما يحادونه **بالاحقاف** قال ابن عباس
واذ بن عمران ومهتره وقال مقاتل كانت منازل عاد
باليمن في حضر موت بموضع يقال له مهتره اليها

تنب

تنب الابل المهتره وكانوا اهل عمد سياره في الربيع
فاذا فاج العود رحبوا الي منازلهم وكانوا من قبيلة
ادقر قال قتادة ذكر لنا ان عاد كانوا احيا من اليمن
كانوا اهل رمل مترفين على البحر بارض يقال لها الشجر
وقد اي والحال انه قد خلت النذراي مرت ومضت
الرسلا الكثيرين **من بين يدي اي قبل** هو كنفوس
وميت وادمر عليهم السلام **ومن خلفه** اي بيده
والمعنى ان الرسل الذي بعثوا قبله والذين سيبعثون
بعده كلهم منذ روي نحو انذاره والجملة حال او
اعتراض ولما اشار الي كثرة الرسل ذكر وحدهم في
اصل الدعاء فقال منسرا لاذنار بسرا بالهني ان لا
اي ايها العباد المنذرون بوجد من الوجوه سزا
من ان ربنا **الا الله** اي الملك الذي لا ملك عنده
ولا خالق سواه ولا منعه الا هو فاني اراكم تشركون
به من لم يشركه في شئ من تدبيركم والملك لا يقدر
على مثل هذا **اي اخاف عليكم** تكونكم قوم واعتر
الناس على عذاب **اي يوم عظيم** ان لا يدع جهة
الاملاها عذابه ان امرهم ثم على اما انتم فيه
من الشرك **قالوا** اي له في جوابه منكرين عليه **اجلنا**
اي يا هود لتا فكلنا اي لتصرفنا عن وجه امرنا الى قناه
عن الهتنا فلا نبدها ولا نعيد بها **فايتابا بعدنا**

تعبوا

من العذاب سموا الوعيد وعدا ان كنت اي يقال عندك
كونا ثانيا من الصادقين في انك رسول من الله وان
يايتنا بما تخافه علينا من العذاب ان امرنا **قال**
اي تعود ملكنا بالهدى نستهدى اي ارجاء شي من
ذلك **اما العلم** اي المحيط بكل شيء عند الكهنة وعشرة
عند الله اي المحيط بجميع صفات الكمال فهو ينزل علم
ما توعدوه به على من يشاء من ذلك **ولا قدرة** **وابلفكم**
اي في الحال والاستقبال وقرآن ابو عمر وبسكون
البا الموحدة وتحذف اللام والبا فوثب بفتح الموحدة
وتشديد اللام **ما ارسلت به** ممن لا يرسل في الحقيقة
عشرة سواكاه وعدا امر وعيد امر غير ذلك **ولم**
بذكر الغاية لان ما ارسل به ضاحك لهدم ولفهم
ولكني اراد اي اعلمكم على الروية وقرآن نافع والنزي
وابو محمد وفتح اليا والبا قون بسكونها وامال الالف
بعد الراء ورس بن بن واما الهما ابو عمرو وحذرة
والكساي محضه والبا قون بالفتح **قوما تخولون**
اي باسما العذاب فان الرسل بعثوا مبشرين
منذرين لا يقتربون **فلما را** اي العذاب الذي
توعدوه **بغرض** اي سبحانه اسود بارئ في الافق
ظاهرا الامر عند من له اهلية النظر حال كون
قاصد اليهم **مستقبل** او **يتهدى** اي طالبا لا يكون

مقابل

مقابلا لها وموحد الذك **قالوا** على عادة جهلهم
مشيرين اليه باداة القرب البالية على انهم في غاية الجهل
لان جهلهم بد اسم حيا كاد ان يوافقهم **هذا عارض**
اي سبحانه معترض في عرض السماء الي ناحتها **عظونا**
قال المفروق كان حين عندهم المطر ايا ما فاسق
اليد تقلي اليهم سبحانه سودا خرجت عليهم من وادهم
يقال له المنعيت فلما لاوها استبروا وقالوا **هذا**
عارض مطرنا فقال الله تقلي **بل هو** اي هذا العارض
الذي نزونه **ما استعجبتم به** اي طلبتم العجالة
في اتيانه وقوله تعالى **زجاج** بدل من ما فيها **غذاب**
اليم اي من يد الايام روي انها كانت تحمل الفضا
فتملها في الجوف تحمل الطعينة في الجوف فتملها وهو
حيث تذب كانها جراداة وكانوا يرون ما كان خارجا
عن منازلهم من النامس والمواسي نظير يهجد
الريح بين السماء والارض ثم تغدق بولهم ثم وصف
تلك الريح بقوله تعالى **ندم** اي توهلك اهلها كاعظما
شديد **كل شيء** اي التي عليه من الحيوان والنامس
وغيرها هذا شأنها فمن اسلم منها كرهود عليه
السلام ومن امن به فلا ممة امر بخارق كما ان امرها
في الهلاك كلما مرت عليه امر بخارق للعادة **بامر ربنا**
اي المبدع لها والمزني والمحسن بالانتقام من اعدائه

ط
وجهها

فان قيل ما فائدة اضافة الرب الى الريح اجيب
بان فائدة ذلك الدلالة على ان الريح ونحوها
مما يشاهد بظهور قدرته لانها من اعاجيب خلقه
وكابر عبودته وذكر الامر وكونها ما مورة من جهته
لبن وعلا بعضه ذلك ويتويه فليس من تاثير الكواكب
والعرافات قيل ان اول من ابصر العذاب امرأة منهم
قالت رايت ريحا فيها كسبهب الغار وروى ان اول
ما عرفوا به عذاب الهمم راوا ما كان في الصمرا
من رحالهم ومواسمهم تظير بهم الريح بين السما
والارض فدخلوا بيوتهم وغلقت ابوابهم فقلعت
الريح الابواب فكانوا محتميا سبع ايام وثمانية ايام
لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال
وحملتهم فزمت بهم في البحر وروى ان هود لما احسن
بالريح خط على نعت وعلى المؤمنين خطا الي جنب
عين صنع وكانت الريح التي تصيب قوم عاد ترفعه
من الارض وتطير بهم الى السما وتقر بهم على الارض
وعن ابي عبيد اعثنى هود ومن معه في حطيرة
ما يصيرهم من الريح الاماتلني على الجلود وتلداه
الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السما والارض
وتدمع بالحجارة والرمولة انما ظهر في تلك الريح
في هذا الوجه قال صلى الله عليه وسلم ما امر الله

تعالى خازن الريح ان يرسل على عاد الامم قد ابر الخاتم
وذلك العذر انهم بكليتهم كما قال تعالى **فاصحبوا**
لاقرى الامم انهم اي فاصحبوا قهر الريح قد مرتم
فاصحبوا بحيث لو خصيت بلدهم لا تزي الامم
وقرأت عاصم وحزمة بالياء التعمية المضمومة ورفع
النون من مساكينهم لقيامه مقام الفاعل والباقون
بالياء الفوقية مفتوحة مبنيا للفاعل ونصب
مساكينهم مفعول به واما الالف بعد الراء ومرش
بين بين وابوعمر وحزمة والكساي محضة وكذلك
من القرى **كذلك** اي مثل هذا الجز الهابل في اصله
او جنبه او نوعه او شخصه من الاهلاك **بخزي**
اي بعظمتنا دائما اذا استينا **القوم المجرمين** اي الغيبيين
في الاجرام الذين يقطعون ما حقه الرصد وذلك
الجز هو الاهلاك على هذا الوجه الشيخ وروى
ان صلى الله عليه وسلم كان اذا راى الريح تزعج
وقال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما ارسلت
اليه واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت اليه واذا
راى مخيلة اي سخابة قام وقعد وبها وذهب وتغير
لون فتنقوله له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف
ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض
مطرنا فاحذروا ايها العرب مثل ذلك ان لم توجهوا

فان قيل قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فكيف يحصل التخيوف اجيب بان ذلك كان قبل نزول الآية ثم اخبر الله تعالى عن ملكة عاد بقوله سبحانه **ولقد مكناهم** اي مكناهم ليعذبهم عذابنا فيما اي في الذي ان ثافية اي ما مكناهم بانقل مكة فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال وغيره ثم انهم مع ذلك ما يخو من عقاب الله تعالى فكيف يكون حالهم تنبذ قال الباقى وجعل الناقى ان لانهاية ابلغ من ماله ما تنقى تمام الفوت لتتركها من الميم والالف التي حقيقة ادراكها فوت تمام الادراك وان تنقى ادنى مظاهر مدخولها فكيف با و لا من تمام لان الهمزة اول مظهر لغوت الالف والفون لمطلق الاظهر هذا الى ما في ذلك من عذوبة اللفظ وصون عن ثقل التكرار الى غير ذلك من بدع الاسرار انتهى وقال الزمخشري ان ثافية اي فيما مكناهم فيه الا ان احسن في اللفظ لما في محامسة ما يكثر من التكرار المستبوع ومثله منجذب الاتري ان الاصل في مرهما ما فلت اعة التكرير فلبوا الالف ها ولقد اغنت ابو الطيب في قوله **ليرك ما ما بان منكر لاضارب** ، وماضرة لواقدي بعدوثة لفظ التنزيل فقال **ليرك**

ما ان بان منك لاضارب ، وقد جعلت ان صلة مثلها فيما اشده الاخفى رحمه الله تعالى فقال **يرجى المرء** ما ان لا يراة ، وترضى دون ادبالة المخطوب ، وتقول بانا مكناهم في مثل ما مكنا لعلكم فيهم والوجه هو الاول **وجعلنا لهم** اي على ما اقتضته عظمتنا **سما** واوردت لقللة التفاوت فيه **وابصارا** وجمعه لكثرة التفاوت في انوار الابصار وكذا في قوله تعالى **واينده** اي فتحنا عليهم ابواب النعم واغطيناهم ابصارا فما استعملوها في دليل ملكوت السموات والارض واغطيناهم ائدي في اي قلوبنا استعملوها في طلب الدنيا ولذاتها فلا حرم قال تعالى **فاغنى عنهم** في حال ارسالنا اليهم الرحمة على لسان هود عليه السلام ثم النعمة بيده **الريح سمعهم** واكد النبي بتكرير الناقى بقوله تعالى **ولا ابصارهم** وكذا في قوله تعالى **ولا ائديهم** لما اردنا ان نهلكهم واكد باثبات الحار بقوله تعالى **من منى** اي من الاثنا وان قد وقال الخليل المحامى ان من زايدة وقوله تعالى اذ همولة لاغنى واشربت تعين التعليل اي لا يفسد كانوا اي طبعا وخلقنا **مجدون** اي يكررون على عمر الزمان **المجد بايات الله** اي الانكار لما يورب من دل يل الملك الاغظم **وحافا** اي نزل **لهم** ما كانوا **يستهمزون** لانهم كانوا يطلبون نزول العذاب على منبيل الاستهزاء

ولما تم المراء من الاخبار بهلاكهم على ما لهد من المكنة
العظيمة ليتعظ بهم من سخط امرهم ايقهدهم من كانت
مشاركهم في التذيب فتاركهم في الهلاك فقال
تعاي ولقد انقلبتنا الى مالنا من العفة **ما حولكم يا اهل**
مكة من القرى كحرم مؤد وعاد وارض مدوم وسبا
ومدين والايكة وقوم لوط وفرعون واصحاب الرمن
وغيرهم من فيهم معتبر **وصرفنا** اي بينا **الآيات**
اي الحجج البينات **لعلهم** اي الكفار **يرجعون** اي ليكونوا
عندنا من عرفنا الهدى في روية الآيات حال من يرجع
عن الفى الذي كان يركبه لتقليد أو شبهة كتمتها
الآيات وفضحتها الدلالات فلم يرجعوا فكان عدم
رجوعهم بسبب الهلاك **فالون** اي فملا ولما
نفرهم الذين اي نفر هولا والمهلكين الذين
اتخذوا اي اجترهوا في صرف انفسهم عن دواعي
القلوب حتى اخذوا **من دون الله** اي الملك الذي
هو اعظم من كل عظيم **قربانا** اي بتقربا لله اي الله
تعاي **الهمة** معه وهدم الاصنام ومفعول اتخذوا
الاول ضمير محذوف يعود على الموصول اي هدم قربانا
المفعول الثاني والهمة بدل منه **بل ضلوا** اي غابوا
عنهم وقت نزول النعمة وقرآن الكساي بادغام
اللام في الضاد والباقون بالاظهار **وذلك** اي

اتخذهم

اتخاذهم للاصنام الهمة **اقلهم** اي كذبهم وما كانوا
اي على وجه الدوام لكونه في طباعهم **يفترون** اي
يتعهدون كذب لان امرهم عليه بعد يحي الآيات
لا يكون الا كذلك لان من نظر فيها تجرد انفسهم عن الهوى
الهدى **واذ** اي واذكر **اذ صرقتنا** اي املنا اليك **نقرا**
وهو احد يطلق على ما دون العشرة وسياقي في ذلك **ف**
من الحن اي حين تصيب بين اليمن او حين صنوي **بهمون**
القران اي يطلبون سماع الذكر الجامع لكل خير الفارق
بين كل ملبس وانت في صلاة الخزي نخلة تقبل
باصحابك **فلما حضر** **ولا** اي صا واجتبت **بهمون**
قالوا اي قال بعضهم ورضى الاخر **انضتوا** اي
اسكتوا وميلوا بكيا تكبروا **واستموا** حفظ اللادب
على ساط الخدمة وفيه تادب مع العلم في قلبه قال
التبري فاهل الحفوة صفتهم الذبول والسكوت
والهتبية والوقار **تنبه** ذكر واي كيفية
هذه الواقعة قولين احدهما قال سيد بن جبير كان
الحن سمع فلما رجوا قالوا هذا الذي حدث في السماء
انما احدثت لشي في الارض فذهبوا يطلبون السبب
وكان اتفاق النبي **صلى** الله عليه وسلم لما استن
من اهل مكة ان يجسوه خرج الي الطائف ليدعونهم
اي الاسلام فلما افرقوا الي مكة وكان يبطن مكة نخلة

قامت قر العزان فزبه نفر من اشرا نضيمه ان كان ابليس
يعتهد يعرف السبب الذي اوجب حراسته السما باجر
فسموا القران فرفوا ان ذلك هو السبب والقول الثاني
ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينذر
الجن ويدعوهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القران
فصرف الله تعالى اليه نفر من الجن سمعوا القران
ويغذرون قومهم روي ان الجن كانوا يهود الا ان
في الجن ملاك في الانس من اليهود والنصارى
وعبدة الاوثان والمجوس واطبقت المحققون على
ان الجن مكلفون مثل بن عبد الله لعل الجن ثواب قال
فهم لهم ثواب وعليهم عقاب يلبثون في ابواب
الجنة ويردحون على ابوابها وروي الطبراني عن
ابن عباس ان اوليك الجن كانوا سبعة نفر من اهل
نضيم بن جعفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسل الي قومهم وعي زرين جيش كانوا سعة اموالهم
زوبعة وعي قتادة ذكر لنا انهم صرفوا اليه من نيبوي
وروي في الحديث ان الجن ثلاثة اصناف صنف
لهم اخنجة يطير وعي الهوا وصنف حياة وكلاب
وصنف يحلون ويظفنون وامتلئت الروايات هل
كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
وروي عن انس قال كنت عند النبي صلى الله عليه

منه

وتع

وسلم وهو يظلم المدينة اذا قبل شيخ يتوكا على عكارة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها المسنة جني نذاني فلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انها
لينة جني فقال الشيخ اجل يا رسول الله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم من اي الجن انت قال يا رسول الله
انا هار بن هيم بن لاقين ابن ابليس فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا اري بينك وبين ابليس الا
ابون قال اجل يا رسول الله قال كبري عليك من العمر
قال اكلت عمر الدنيا الا القليل كنت حين قتل هابيل
غلاما ابن اعوام فكنيت الشرف على الاكام واصطاد
الهام واورثني بن الانام فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بين العجل فقال يا رسول الله دعني من العتيا
فاني ممن امن مع نوح عليه السلام وعابته في دعونه
فكفي وابكاني وقال والله الخاطن النادمي واعوذ
بالله ان اكون من الجاهليني ولعيت ابراهيم وامنت
به وكنيت بينه وبين الارض اذ رمي به في المشجق
وكننت معه في النار اذا لقيتها وكننت مع يوسف اذا لقي
في الحب فبعته الي فترة ولعيت موسى بن عمران
بالمكان الايثر وكننت مع عيسى بن مريم عليهما
السلام فقال لي ان لعيت محمد افاقر عليه السلام قال
انس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعلي

السلام و عليك يا نهار السلام ما احتجك قال ما ما
حتك قال ان مربي علمي التوراة وان عيسى علمي
الانجيل فعلمني القرآن قال اني فعله النبي صلى الله عليه
وسلم سورة الواقعة وعمر يتسألون واذا الشمس كورت
وقلها يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين
فلما قضى اي فرغ من قرآته **ولو اى** رجعوا الي قومهم
الذين قهرهم قوة القيام بما يحاولونه **منذرينا** اي
مخوفين لهم ومخذرين عواقب الضلال بامر من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس جعلهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم زبلا الي قومهم
ولما كان كانه قتل ما قالوا لهم في انذرهم قتل
قالوا يا قومنا مترفعين لهم ومترفعين بهم بذكر
ما يدل على الوعد منهم بامرهم ما لهم **انا سمعنا**
اي ما بيننا وبين القاري واسطة واماروا الي
ان لا ينزل بعد التوراة تاني جامع لجميع ما سراد
منه من عن جميع الكتب غير هذا وبذلك عرفوا
اننا سمعنا جميع الشرايع بقوله **كتابا** اي ذكر اجماعا
لا كانه عند التوراة على بني اسرائيل **انزل** اي ممن
لا منزل غيره وهو ملك الملوك لان عليه من رونق
الكتب الالهية ما يوجب القطع لسا معه بانه منها
فكيف اذا القصد الي ذلك الاجاز وعلوا قطعاً بعبقريته

انه

انه عربي وبالفهم كانوا يظنون مشارق الارض ومغاربها
وسمعون قراة الناس لما يجدون من الحكم والحظ
والكهنات والرسائل والاشعار وانه مبين لجميع ذلك
من بعد موسى فلم يقيدوا بما انزل بين هذا الكتاب
وبين التوراة من الانجيل وما قبله لان لاسيا وي
التوراة في الجمع وروي عن عطا والحسن انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا وعن ابن عباس ان ابن ماسموا
امر عيسى فلذلك قالوا من بعد موسى ولما اخبروا
بانه منزل ابغوة ما شهد به بالصحة بقوله **مصدقا**
لما بين يدي اي من جميع كتب بني اسرائيل الا انجيل
وما قبله ثم بينوا تصدق بقوله **يهدى** اي الحق
الامر الثابت الذي يطابق الواقع فلا يقدر احد على
الزلة شي مما يخبر به الكامل في جميع ذلك **والى طريق**
موصول الي المقصود **مستقيما** لا تعوج فيه **يا قومنا**
الذي لهم قوة العلم والعمل **اجيبوا داعي الله** اي
الملك الاعظم المحيط بصفات الكمال فان دعوة دعوات
الماضي عامة لجميع الخلق فالاجابة واجبة على كل مرتلف
امرة وفي هذه الاية دلالة على ان صلى الله عليه
وسلم كان مبهورا الي الحق كما ان مبهورا الي الله
وامنوا به اي وقفوا المقصد في سبب الداعي وهو
النبي صلى الله عليه وسلم لا بسبب اخر فان اطفئوا

معه مفعول مع الله تعالى فان قيل قوله تعالى اجيبوا
داعي الله امر بلجابته في كل ما امر به فندخل فيه الامر
بالامان فكيف قال وامنوا به **اجيبوا** بانه لما ذكر
الامان على اليقين لانهم الاقوام واشرفها وقد
جرت العادة في القرآن العظيم بان يذكر اللفظ العام ثم
يعطف عليه اشرف انواعه كقوله تعالى وملائكته
ورسله وجبريل وميكال وقوله تعالى واذا اخذنا من
الناس ميثاقهم ومنك ومن نوح ولما امرنا ان
ياخذوا ذواتهم قالوا لا نقدر ان نؤتيهم الا
من ذواتهم اي بعضها من الشرك وما شابه مما
هو حق لله تعالى وكذا ما يجازي به صلحته في الدنيا
بالعقوبات والنكبات والاهوم ونحوها مما اشار اليه
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فيما كتب اليك
ايها النبي وسفوا عن كثير واما المظالم فلا تغفر الا برضى
اربابها وقيل من زيادة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم
وقيل بل فايدته ان كلمة من معنا لا ابتدئ الغاية والمعنى
ان يقع ابتداء المغفرة بالذنوب ثم ينتهي الى غفران
ما صدر عنكم من ترك الواجب والاكل **وحررهم**
اي عتقكم مع الجارية لكونهم بالحرية داعية صرته
من مزب **من عذاب اليم** قال ابن عباس فاستجاب
الله تعالى لهم من قومهم نحو سبعين رجلا من الجن

فرجعوا

فرجعوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحا
فقر عليهم الرزق وامرهم بغيره ونهاهم بغيره فاختلفوا
في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقتل لاثواب لولا ان الجنة
من النار ويقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم واحسبوا
على ذلك بقوله تعالى ويجزيهم من عند ربهم وهو قائل
اي حذيفة والصحيح اي حكيم حكيم بن ادم يحقون
الثواب على الطاعة واليقان على المعصية وهو قول ابن
ابي ليلى ومالك وتقدم عن ابي ابن عمير ان
ذلك قال الضحاك يدخلون الجنة وياكلون ويشربون
لان كل دليل دل على البش يحقون الثواب فهو بعينه
قايده في حق الجن والفرق بينهما بعيد جدا وذكر النفا
في اقية حديثنا انهم يدخلون الجنة فقتل هل
يصيبون من نعمها قال بلهمهم الله تعالى بسمي
وذكره في صبيحة من لذته ما يصيبه بنو آدم من
نعم الجنة وقال ارطاة ابن المنذر ما لى ضمرة بن
جندب **هل للجن ثواب** قال نعم وقررت لم يطعن
الشي قبلهم ولا جان وقال عمر بن عبد العزيز ان
مؤمن الجن حول الجنة في ربيع وريحان وليسوا فيها
ولما اتهم كلا منهما انهما لم يجيبوا ينتقد مناهم
بالعذاب الا ليمد بقوة ما هو غلظ انذار الله فقالوا
ومن لم يجيب اي يتجدد منه ان يجيب **داعي الله** اي

الملك الذي لا كفور له **فليس بحجراي** لا يعجز الله عز وجل
بالهرب منه في الارض فنقول فانما هي مكان سلك فيها
فهو في ملكه وملكه وقدرته محيطته به **وليس لدم**
دونناي اي الله تعالى الذي لا يحير عليه اولى يفعلون
لاجله ما يفعل القويب مع قريبه من الذن عنه والاستغناء
به والافتداء **اولهك** اي البعيدون من كل خير في ضلال
مبين ظاهر في بئس انه ضلال مظلم لكل احد فتح
احاطته بهم تنبيهنا بها لئلا نزلت مضمومتان
من كلمتي ولا نظير لهما في القران العظيم قرارة قالون
والبزي بتسهيل الاولي كالواو مع المد والفق وسهل
الثانية ورمس وقبيل بعد تحقيق الاولي وايضا ابدال
الثانية الفا واسقط الاولي ابو عمرو مع المد والفق
والباقون بتحقيقها وهم على صراحتهم في المد
اولهيرا اي يعلموا علم الله في الوضوح كالروية
ان الله ودل على ما دل عليه بقا الاسم الا عظم بقوله
تعالى الذي خلق السموات على ما احتوت عليه بما في
الوصف من العبر والارض على ما استلمت عليه من
الآيات المدركة بالعباد والخبر **ولدي** اي وليه يتب
ولم يحز بخلقهم اي سبب من الامتياز فانه لو حصل
لديهم من ذلك ادى الى نقصان فيهما او في احد هما
واكد الانكار المتضمن للمتي بزيادة الجار في خبره فقال

تقادر

تقادر اي قدرة عظيمة **على ان يحيي** اي على سبيل
التجديد مكر المولى والامر فيهم توبوا اعادة وتوهم
حزاسيرا مما ذكرنا من اعداء صنفتنا واسهل صنفتنا
واجاب بقوله تعالى **بلى** لان هذا الاستفهام ان
في معنى النفي اي قد علموا انه قادر على ذلك على هو
في ايقانه ما لم يعلموا انهم مخترع لذلك وان
الاعادة اهلون من الابتداء في محاري عادتهم ولكنهم
عن ذلك غافلون لا يفهمونه مروضون وقوله تعالى
انه على كل شئ قدير تقرير للقدرة على وجد عام تكون
كالبرهان على المعصوم وكانها صفة السورة بتجديدي
المبدء الراحمة بايات المعاد وما ايتت البعث بما
قام من الدلائل ذكر بعض ما يحصل في يومه من
الافعال بقوله تعالى **ويوم** اي واذا ذكر يوم **يومض** اي
باير امر من او امرنا **الذي كفو** اي ستر وانفطرت
وما دهم الادلة الظاهرة **على النار** عرض الجند على
الملك قيسوا من تفيظها وزفيرها ما لو قدر
قدرات احد الحوت في ذلك اليوم لما تقوا من معانته
وهائل رويته ثم يقال لهم **ليس هذا** اي الدلائل
الذي كنتم به توعدون ولرسنا في اخبارهم يكدون
بالحق اي الامر بالثبات الذي يطابقه الواقع امره
خيال وسحر **قالوا** اي مصدقين حيث لا ينفعهم

نكاري

المصدق **بلي** وما كفاهم البدار الي تكذيب انفسهم حتى
اتصوا عليه بقولهم **ورينا** اي انه الحق هو ايتت الاستي
وليس فيه شيء مما يقارب السحر **تنبه** المقصود من
هذا الاستغفار التمتع والتوبخ على استهزائهم بوعد
الله تعالى ووعده **قال فذوقوا العذاب** اي باشروه
بمأساة النفاق باللسان ومدين الامر الا هاتين بهم
والتوبخ لهدم ثم صرح بالسب فقال تعالى **يا كافرين**
اي خلقا **استمر تكفرون** في دار العمل وما تترتقاي
المطالب الثلاثة وهي التوحيد والبنوة والمعاد واجاب
عن الشبهات اذ قد يجري مجري الوهظ والضميمة
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الكفار
كانوا يؤذونه ويؤذون صديقه فقال تعالى **فا**
صبر اي على منافع ما تربي في تبلغ الرسالة وعلى اذي
قومك قال النبي صلى الله عليه وسلم **صبر** هو الوفاء بحكم الله
والبنات من غير بث ولا استكراه **كاصبر** اول الفهم
اي البنات والجد في الامور وقال ابن عباس اولوا
لخزم وقوله تعالى **من الرسل** يجوز في ان تكون من
تبعضية وعلى هذا فالرسل اولوا عزم وغيره غير
ويجوز ان تكون للبيات وعليه جري الحلال المحامي
فكلمه على هذا اولوا عزم قال ابن زيد كل الرسل كانوا اولوا
عزم وخزم وداي وكما عمن وانما ادخلت من

للتنبه

للتنبه لا للتبعض كالمقال استربت الامة من
الخز واردة من البر وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا
عزم الا يونس اعمدة كانت فيه الاتساع انذ قبل للنبي
صلى الله عليه وسلم ولا تكن لصاحب الجحوت وقالت
قومهم بخبا الرسل وهذا المذكور وفي سورة الانعام
وهو ثمانية عشر لقوله تعالى بعد ذكر نعم اوليك
الذين هدي الله فبهم اهتدوا فتدلا وقال الكلبي همد
الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع اعتقاد
الله تعالى وقيل همدسة نوح وهو وصيحه ونوط
ومتين وموس وهذا المذكورون على النفاق في سورة
الاعراف والشرا وقال مقاتل همدسة نوح صابر
على اذي قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق
صبر على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره
ويونس صبر في الحب والسجن وايوب صبر على الضر
وقال ابن عسكس وقنادة همد نوح وابراهيم وموسى
وعيسى اصحاب الشرايع فراع مع محمد صلى الله عليه
وسلم حنة ونظير بعضهم في بيت فقال
محمد ابراهيم موسى كلمه ففيس فنوح همد والفر
قال النبي ذكرهم الله تعالى على التخصيص
في قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم فذكركم
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقوله

فاعلم

تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الاية وعرف
 مسروق قال قالت عائشة قال لي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تبغى لمحمد ولا لآل
 محمد يا عائشة ان الله لم ير من من اوتي التزم الا الصبر
 على مكر وهما والصبر عن محبوبتهما ولم ير من الا ان
 كلفني ما كلفهم قال تعالى فاصبر كما صبرا ولو الزم
 من الرسل واني والله لا بد لي من طاعته والله لا يصبر
 كما صبرا واواحتهدت ولا قوة الا بالله ولما امره
 تعالى بالصبر الذي يعوم من اجلا الغضائل نهالا عن
 العجلة التي هي من مهامات الرذائل فقال تعالى عز من
 قائل **ولا تسجل لهداي** بطلب العجلة وتوجد هكا
 بانه تفعل شامئ سيوهدي في غير حينها لا يتق به فانه
 نازل بهدي في وقته لا محالة فيل ان النبي صلى
 الله عليه وسلم صبر من تومه واحب ان ينزل الله
 تعالى العذاب عن ابا من قوم فامر بالصبر وترك
 الاستقبال فيما خيرا ان ذلك اذا نزل بهم يتفردت
 مدة الشرح في الدنيا حتى يكونها ساعة من
 نهار فقال تعالى **كانت يوم ترون ما يوعدون**
 اي من العذاب يوم في الاخرة **لم يلبثوا** اي في الدنيا
 والبرزخ كانه راحة من نهار او كانه لم يكن له سواد
 ما عينوا لان ما مضى وان كان طويلا صبارا كانه لم

يكن

يكن قال الشاعر
 كان مني لم يكن اذا مضى
 كان مني لم يكن اذا مضى
 تبيين قد تم الكلام معاهنا وقوله تعالى **بلاغ**
 خبر مبتدا محذوف وقدره بضم هذا اي التران بلاغ
 اي تبلغ من الله تعالى اليك وجري عليه الجلال
 المحلي **فهل** اي لا **فهل** اي بالعذاب اذا نزل **الا العموم**
 اي الرضوخ في اقامة الخرج عن الانتقاد والعاية
 وهو الكافرون قال الزجاج تاويله لان ملك مع فضل
 الله ورحمته **الا العموم الفاسقون** ولهمذا قوم قال
 ما في الرجال رحمة الله اقوي من هذه الاية وما قاله
 البيضاوي بتعال للبخاري من انه صلى الله عليه
 وسلم قال من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر
 حسنة بعد كل رملة في الدنيا حديث موضوع
سورة محمد صلى الله عليه وسلم ملكية
 وتسمى القتال والذات كقر واهي ثمان وثلاثون آية
 وخمسة وستة وثلاثون كلمة والفان وثلاثمائة
 وستة واربعون حرفا **الله الملك الاعظم** الذي
 اقام صينده للذب عن حماة **الرحمن** الذي عمت رحمته
 قارة بالبرهان وقارة بالسيف والساء **الرحيم** الذي
 خص حزيه بالحفظ في طرق الجنان واختلف في قوله

تعالى **الذين كفروا** من بعد فقتل هم الذين كانوا يطعمون
المجيشي يوم بدر مناع ابو جهل والجارث انبا هاشم وعقبة
وسبعة ابناء ربيعة وغيرهم وقتل كفار قرشي وقيل
اهل الكتاب وقتل كل كافر لانهم استروا نوار الادلة
وضلوا على علمهم **وصدوا** اي امتنعوا بانفسهم ومنعوا
لهم لعمري قولهم في الكفر عن **ببيل الله** اي الطريق الرجب
المستقيم الذي شرعه الملك الاعظم **اصل** اي ابطال
ابطالا عظيما نزل العين والاثرا **اعمالهم** كاطعام الطعام
وصلة الاحامد وفك الاساري وحفظ الجوار وغير
ذلك فلا يرون لهما في الاخرة ثوابا ويجزي عليهما في
الدنيا من فضله تعالى **تنبيه** اول هذه السورة
مناسب لآخر السورة المتقدمة ولما ذكر تعالى اهل الكفر
معبرا بادنى طبقا بعد شمل من فوقهما ضد ادهر
كذلك ليعبر من كان منهم من جمع الرق بقوله تعالى
والذين امنوا اي اقرؤا بالامانة بالسك **وعملوا** تصديقا
لدعواتهم **الصالحات** اي الاعمال الكاملة في الصلاح
تتاسر ما على الايمان ولما كان بهذا الوصف لا يخفى
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بضمهم بقوله تعالى
وامنوا اي مع ذلك **بما نزل** اي من لا منزل الا وهو
مبينا من في الجود والعدل ايمان به اجماله بكل محمد
منه **على محمد** النبي الامي القرشي المكي المديني الذي تجردت

مكتوبا

مكتوبا عند هدم في التوراة والا بحبل صلي الله عليه
وسلم وقوله تعالى **وهو** اي هذا الذي نزل عليه صلى
الله عليه وسلم موصوف بائنه **الحق** اي الكامل في الحقيقة
ينسخ ولا ينسخ كايضا من **ربهم** المحسن اليهم بارساله
اما هو الكافي فيهمم الشفاعة العظمى يوم القيامة وامنه
في الشهادة لهم جملة معترضة وقرأ قانون وابو عمرو
والكساي بسكون الهم والباقون بضمها **كفر عنهم**
ميا اي ستر اعمالهم السية بالامان وعملهم الصالح
واصل **بالله** اي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتا
ذلك اي الامر العظيم الذي ذكرهنا من جزاء الطائعين
بان اي سببا ان **الذين كفروا** اي ستروا من ابي عقولهم
اتبعوا اي بغاية جهدهم ومعا جهدهم **الباطل** من العمل
الذي لا حقيقة له في الخارج تطابقه وذلك هو الابتداء
طليل مع الهم وافضلوا **وان الذين امنوا** اي ولو كانوا
في اقل درجات الايمان **اتبعوا** اي بغاية جهدهم **الحق**
اي الذي له واقع تطابقه وذلك هو الحكمة وهو العلم
بواقفة العمل وهو معرفة المعلوم على ما هو عليه **من**
ربهم اي الذي احسن الهم بايجادهم وما سببه
من محسن اعتقادهم فاقتدوا **كذلك** اي مثل هذا
الغريب العظيم الشأن **بفضله** اي الذي له الاحاطة
بجميع صفات الكمال **للمؤمن** اي كل من فيه قوة الاضطراب

بيد

والحركة **امثالهم** اي امثال انفسهم وامثال الفريقين
المتقدمين او امثال جميع الاشياء التي يحتاجون الي بيان
امثالها مبيناً لهن امثال هذا البيان لياخذني احد
من ذلك احالة فقد علم من هذا المثل ان من اتبع
الباطل اضل الله تعالى عمله ووفرياته وانفد باله
ومن اتبع الحق عمل به ضد ذلك كانا من كان وهو
غاية الحق على طلب العلم في كتاب الله ومنه رسول
صلى الله عليه وسلم والعمل بها ولما بين تعالى ان
الذين كفروا اضل اعمالهم وان لعبت الاناس بالعلم
ومن لا عمل له فموتوا وهم اعداء من غير من وجوده مسب
عنه قوله تعالى **فاذا لقيتم الذين كفروا** ايها المؤمنون
في المصارفة وقوله تعالى **فضرب الرقاب** اصله فاضربوا
ضرباً الرقاب فحذف الفعل وقدم المصدر فالتب
منابه مضاً فاى المفعول ضم الى التأكيد والاختصار
والحكمة في اختيار ضرب الرقبة دون غيرها من الا
عضوا ان المؤمن هنا بدافع ليس انما هو رافع وذلك
لان من يدفع الصاييل لا ينبغي ان يقصد او لا يقتله
بل يتدرج ويضرب غير المقتل فان اندفع نذارك
ولا يرفي الى درجة الافلاك فاحسن تعالى انه ليس
المقصود دفعهم عنكم بل المقصود رفعهم من
وجدهم رضوا فاذا ينبغي ان يكون مقصدكم اوله الى قتلهم

مخلاف

بمخلاف دفع الصاييل فالرقبة اظهر المقاتل لان قطع
الحلقوم والاوداج مستلزم للموت لكن في الحرب
لا يتبها ذلك والرقبة ظاهرة في الحرب ففي ضربها حزن
العنف وهو مستلزم للموت بخلاف ما يرب المواضع ولا سيما
في الحرب وقوله تعالى ليعتبر ما ينبي عن مخالفة الصا
لان قوله تعالى ليعتبر يدل على ان المقصد من جانبهم
مخلاف قولنا ليعتبر ولذلك قال تعالى في غير هذا
الموضع فاقتلوهم حيث تقتلوهم **حتى اذا اختلفوا**
اي اختلفوا فيهما القتل **فشد** واي فاستوعب القتل
واسرهم **فشد** والوثاق اي ما يوثق به الاسرى
وقوله تعالى **فاما من بعد** اي في جميع زمان ما بعد
الاسر **واما فدا** فبذروهما انهما من صوبان
على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لان المصدر ميم
ميتق تفصيلاً نفاقة جملة ومبب نصبه باضمار فعل
لا يجوز اظهاره والتقدير بما ان تمتوا منا اي باطلاق
من غير شيء واما ان تقدر وافداي تغادوهم بمالك
او اسرى مسلمين ومثل هذا قول القائل لا حمدن
فادروا واقعة ، تخشى واما بلوغ السؤال والامل
، والثاني قاله ابو البقاء انهما مفعولان بهما لعامل
مقدر تقديره او توعد منا واقتلوا منهم فدا قال ابو
حيان وليس باعراب نحوي وقوله تعالى **حيث تضع**

يد

هم

الحرب اوزارها اي اتقالتها من السلاح وغيره بان يعلم
الكافر اريد دخل في العهد محارز وقيل هو من محارز الخوف
اي اهل الحرب وهو غاية للقتل والاسر والمعنى ان يخشوا
المتركن بالقتل والاسر حتى تدخل الملل كلها في الاسلام
وويكون الدين كله لله فلا يكون بعدة جهاد ولا قتال
وذلك عند نزول عيسى عليه السلام وجاء في الحديث
الجهاد ما من منذ بعثني الله الي ان تقاتل اخرا مني
الرجال قال الفرستاهي لا يبقى الا مسلم او مسالمة تنبيه
انقلني العلي في حكم هذه الآية فقال قوله منسوخة
بقوله تعالي فاما تتقنهم في الحرب فترد بهم من
خلفهم وقوله تعالي فاقبلوا المتركن حيث وجدتموهم
واليه ذهب قتادة والضحاك والدي وابن جرير
وهو قول الاوزاعي واصحاب الراي وقالوا لا يجوز المن
علي من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء ذهب
الحزوب الي انه الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال
العاقلي من الكفار اذا وقعوا في الاسر ان يقتلهم
او يترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بغير عوض
او يناديهم بالمال او باساري المسلمين واليه ذهب
ابن عمر وبنو قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعيا
وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحاق قال ابن
عبدان لما اكثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله تعالي

مختيار

في الاساري فاما ما بعد واما فدا وهذا هو الاصح والا
لان عمل به صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده روي
البخاري عن ابي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له
تمامة ما عندك يا تمامة فقال عندي خيول يا محمد ان
تقتلني تقتل ذادروا ان تنعم تنعم علي ساكر وان
كنت تريد المال فسل ما شئت حتى كان الغدا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما عندك يا تمامة قال
عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم علي ساكر فتركه
حتى اذا كان بعد الغدا قال ما عندك يا تمامة قال عندي
ما قلت لك قال اطلقوا تمامة فانطلق الي نخل قريب
من المسجد فاعتسل ثم دخل المسجد فقال امتهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله ما كان علي
وجهد الارض ابغض الي من وجهك فقد اصبحت وجهك
احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من
دينك فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان من
بلد ابغض الي من بلدك فقد اصبحت بلدك احب البلاد
الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العرة فاذا تركت
فبشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر ان يكتفم
فلما قدر مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن اسلمت
مع محمد صلى الله عليه وسلم وعن عمران بن حصين

قال امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين
الذين اسرتهم اتقيف وقوله تعالى **ذلك** يجوز ان يكون خبر
مبتدأ مضمرا في الامر ذلك وان ينصب باضمار افعلوا
قال الرازي ويحتمل ان يقال ذلك واجب او مقدم كما يقول
العاقل ان فعلت فذاك اي فذاك مقصود ومطلوب
قال المفسرون ومعناه ذلك الذي ذكرت وبيت من حشر
الكفار **ولولا ان الله** اي الملك الاعظم الذي لا يجمع الكمال
لا تنصر منهم اي ينصر من غير احد انصار اعظما
فيهلكهم بان لا يبقى منهم احد او كانوا امرهم بغير
قتال **ولكن** امرتهم بذلك **ليبلوا** اي يختبر بعضهم
ببعض اي يفعل في ذلك فعل المختبر ليرى عليه الجزا
فيصير من قتل من المؤمنين الى الجنة ومن قتل
من الكافرين الى النار فان قيل ما فائدة الابتلاء
حصول العلم عند المبتلي فاذا كان الله تعالى عالما
بجميع الاشياء فاي فائدة فيه **اجيب** بان هذا
السؤال لقول القائل لو عاقب الكافر وهو مستغفون ولم
حلف النار محرقة وهو قادر على خلقها بحيث تنفع ولا
تضر وجوابه لا يسئل عما يفعل ونزل يوما احد ما فتى
في المسئلة القتل والجراحات **والذين قتلوا في سبيل**
الله اني لا اجل تسهيل طريق الملك الاعظم للمصنف بجمع
صفات الكمال **فلن ينصلي** اي يضيع ويبطل اعمالهم

وقرأ

وقرأ ابو عمرو وحفص بنهم القاف وكر القاف مبنيا
للمفعول على معنى انه اصحاب القتل بعضهم كقوله تعالى
قتل معه ربيون كثير والباقيون بفتح القاف والتاير
والفا بينهما اي جاهدوا **ميسرهم** اي ايام حيا تقدم
في الدنيا اي امرشد الامور وفي الاخرة اي الدرجات
توعد لا خلق فيه **ويصيح** بالهدد اي يرضي خصمه لهم
ويقبل اعمالهم **ويدخلهم الجنة** اي الكاملة في النعيم
عرفنا اي اعلمنا **وسبنا** **الهدد** اي مما يعلم به كل احد
منزلة ودرجته من الجنة قال مجاهد يفتدي اهل
الجنة اي مسانهم منها لا يخطبون كانوا
سكانها من منذ خلقوا سيدلون عليها وعن مقاتل
ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يحيى بني يديه
فيوفيه كل شئ اعطاه الله تعالى وعن ابن عباس عرفنا
الهدد طيبا مشتق من الوفاء وهو الريح الطيبة يقال
طعام موف اي مطيب **يا ايها الذين امنوا** اي اقرؤا بذلك
ان تنصروا الله اي دينه ورسوله صلى الله عليه
وسلم **ينصركم** اي على عدوكم فانه الناصر لا عنيرة
من عدد او عدد **ويثبت** **اقدامكم** اي في القيام بحقوق
الاسلام والمجاهدة مع الكفار وطالبين تعالى ما له فعل
اليمان بن مال هل الكفران بقوله تعالى **والذين كفروا**
وهو مبتدأ اي استروا وما ذل عليه العقل وقادت

٥٧

القطر والوكي وخبرة نفسوا يدل عليه قوله تعالى فتصا
لهم اي هلاك وخيبة من الله تعالى وقال ابن عباس
اي بعد الهد وقيل النفس الجري على الوجه والنفس الجري
على الرأس وقوله تعالى **واضل اعمالهم** عطف على نفسوا
اي ابطالها وان كانت ظاهرة الاتقاء لاجل تضيق
الانفس وهو الايمان وقوله تعالى **ذلك** يجوز
ان يكون متبداً والخبر لاجل بعدة الاخبار وخبر متبداً مضمراً
اي الامر ذلك **بانهم** اي سبب الهد **كرهوا ما انزل**
الله اي الملك الاعظم الذي لا ينه الامنه من القرآن
وما انزل الله تعالى فيه من التكليف والاحكام لانهم
قد افوا الانهال واطلاق الغنان في الشهوات وللاذ
فتق عليهم ذلك وتما ظهر والذي انزل من القرآن
وعينه هو روح الوجود الذي لا يقابله وانه فلما كرهوا
الروح الاعظم بطلت ارواحهم فتبقت امثالهم
وهو معنى قوله تعالى مسبباً بيان المعنى اضلال
اعمالهم فاجبت اي ابطال ابطال الاصلاح فيك معه
اعمالهم سبب الهد وانما بنينا بهم فصار
وان كانت صورها صالحة ليس لها ارواح الا ان
لكونها واقعة على غير ما امر به الله الذي لا امر الا له
ولا يقبل من العمل الا ما احده ورسمه ثم خوف الكفار
بقوله تعالى **افلم يسيروا في الارض** اي الي فيها اثار

الوقايح فينظر وكيف كان عاقبة اي احرام الذي من
قتلهم دمر الله اي اوقع الملك الاعظم الهلاك عليهم
بما عملوا اليهم واموالهم وكل من افعالهم ومقاتلتهم
وعدل عن ان يقول ولهم ولدي اي قوله تعالى **وللكافرين**
تقياً وتعليقاً للمحك بالوصف وهو المراقبة في الكفر
امثالها اي امثال عاقبة من قتلهم **ذلك** اي الامر
القطير وهو نضر المؤمنين وقهر الكافرين **بان الله**
اي سبب ان الملك الاعظم المحبط بصفت الكمال **مولى**
اي وكفى وناصر **الذين امنوا** فهو يفعل معهم بما لم من
الجلال والجمال ما يفعل القريب بقربه المحبب له قال
التفسير ويصح ان يقال ارجحية في القرآن هذه الآية
لان الله تعالى لم يقل انه يهدي العباد واصحاب الاور
والاجتهاد بل علق ذلك بالامان **وان الكافرين** اي
الفرقة في هذا الوصف **لامولى لهم** فندفع العذاب
عنهم وهذا لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم
الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ثم ذكر سبحانه وتعالى
ما للفرقة بقوله تعالى **ان الله** اي الذي له جميع الصفا
يدخل الذين امنوا اي اوقفوا التصديق **وعملوا**
تصدق بما ادعوا اليه وبقوة **الصالحات** اي
الطاعات جنات اي باثني عظمة الثامن موصوفة
بانها تجري من تحتها اي من تحت قصورها الانهار

د

لي
ت

فهى دامية النمو والبهمة والنضارة والثمرة **والذئب**
كفر **بالتقوى** اي في الدنيا بالمال ذكرا تمتع الانعام ناسين
 ما امر الله تعالى به معرضين عن لقاءه **وياكلون** اي على
 سبيل الاستمرار **كانا** **الا نعام** اي اكل التلذذ ومرتج
 من اي موضع كانه وكين الاكل من غير يمين الحدام
 من غيره اذ ليس لهم رمة الا بطونهم وقروصهم لا يلتفتون
 اي الامخزة لان الله تعالى اعطاهم الدنيا ووسع عليهم
 فيها ورفعهم لعلهم يتقوا الله **انا** **انهم** **ويقتنوا**
لهم **فندخلهم** ناراً وقودها الناس والحجارة كما قال
تعالى **والنار مثوى لهم** اي منزل ومقام ومصير
 ولما ضرب الله تعالى لهم مثلاً بقوله تعالى اولم يروا
 في الارض ولم ينفعهم مع ما تقدم من الدلائل ضرب
 للنبي صلى الله عليه وسلم مثلاً عليه له فقال
تعالى **وكان** **اي** **وكلم** **من** **قرية** **اريد** **اهلها** **اي** **كذبت**
رسولها **على** **المدقوقة** **والفرعة** **من** **قرية** **اي** **مكة**
او **اهلها** **وقوله** **تعالى** **الذي** **اخرجك** **روعي** **فيه**
لفظ **قرية** **وقوله** **تعالى** **اهلكنا** **هدى** **اي** **بانواع** **العذاب**
روعي **فيه** **مبنى** **قرية** **الروي** **فلا** **ناصر** **لهم** **يدفع**
عنهم **الهلاك** **كذلك** **يفعل** **بهم** **فاصبر** **كاصبر**
رسولهم **قال** **ابن** **عمر** **لما** **اخرج** **رسول** **الله** **صلى**
الله **عليه** **وسلم** **من** **مكة** **اي** **الفار** **الفتى** **اي** **مكة** **وقال**

انت

انت احب ارض الله الي الله واحب بلاد الله الي ولوات
 المشركين لم يخرجوا لها اخرج منك فانزل الله هذه
التي **كان** **اي** **في** **جمع** **لحواله** **على** **بينة** **اي** **حجة** **ظاهرة** **البيان**
في **الفسق** **من** **ربه** **اي** **المدير** **والمزني** **لذا** **المحسن** **اليه**
وهو **النبي** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **والمؤمنون** **كن** **زيت**
له **بنو** **ابن** **السيطان** **تسليط** **عليه** **سور** **عمله** **فراة**
حنا **وهذا** **بوجهل** **والكفار** **واتبعوا** **اهلها** **اي** **في**
ذلك **فلا** **تبصروا** **لهم** **في** **شي** **من** **اعمالهم** **السيئة**
فضلا **عن** **دليل** **ولما** **ذكر** **ذكر** **الجنة** **في** **هذه** **السورة**
بن **صفتها** **بقوله** **تعالى** **مثل** **اي** **صفة** **لجنة** **اي**
الباتن **الفضيلة** **التي** **يرد** **اخذها** **من** **كثرة** **اشجار**
التي **وعند** **المتقون** **اي** **الذين** **حملتهم** **بقوا** **لهم** **بعد**
الوقوف **على** **فعل** **لم** **يدل** **عليه** **دليل** **على** **ان** **اسمعوا**
منك **فانفقوا** **لما** **دلتهم** **عليه** **من** **امور** **الدين** **تنبه**
اختلف **في** **المراب** **هذه** **الاية** **على** **وجه** **احدها** **ان** **مثل**
متدا **وخبرة** **مقدرة** **النفير** **بن** **شهل** **مثل** **الجنة**
ما **تسمعون** **فان** **تسمعون** **خبرة** **وفى** **النهار** **تفسر** **له**
وقد **رب** **سبوي** **في** **ما** **يتلى** **عليك** **مثل** **الجنة** **والجمل** **بعد** **ها**
ايضا **مفردة** **للمثل** **ثانها** **ان** **مثل** **زايدة** **تندرة** **الجنة** **التي**
وعند **المتقون** **فيها** **النهار** **وتنظر** **زيادة** **مثل** **هنا** **زيادة**
اسم **في** **قول** **القائل** **اي** **الحول** **ثم** **اسم** **السلام** **عليكما**

ها

ثالثها ان مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله تعالى كمن هو خالد
في النار فقدره اني عطية مثل اهل الجنة كمن هو خالد في
النار فقد زحرف الازكار ومضيا بالصبح وقدره الزمخشري
امثل الجنة كمثل خرامن هو خالد في النار والمجمل من قوله
تعالى فيها انهار حال في النار حال من الجنة مستقرة فيها
انهار من **مائي** ولما كان ما الدنيا مخلوق الطعوم مع اتحاد
الارض ببساطتها وشدة انقباطها للدلالة على ان
الفاعل ذلك قادر مختلفا وقد يكون اسما اي متغيرا
عن الما الذي يشرب ليرج منتنة من اصل خلقته او من
عارض عرض له من منبعه او بحراة قال تعالى **غير امن**
اي ثابت له في وقت ما شرب من الطعوم واللون او الرج
بوجود من الرجوة وان طالت اقامته وان اضيق اليه
غيره فانه لا يقبل التغير بوجه بخلاف ما في الدنيا
فتغير لعارض وقران ان كثير بقهر الهمة والباطون
بدها وبعث الغتار **وانهار من لبن** ولما كان التغير
غير محمود قال تعالى **لم يتغير طعمه** اي بغيره عن اصل
خلقته وان اقام مدة الدهر بخلاف لبن الدنيا لا وجه
من الضرع وهذا يفهم انهم لو ارادوا التغيره
لكهوة اشبهوها بقدره وان مع طيبه على انواع كثيرة
كالكاف في الدنيا متنوعا **وانهار من عسل** ولما كان الخمر
بكرة طعمها وانما يشربها مشاربها لارتها وان

مبي

مبي تغير طعمها زال اسمها عرف ان كل ما في خمر الجنة في
غاية الحسن غير متعرض لطعمه وقال تعالى **لذة** اي لذينة
للشاربين في طيب وحسن العاقبة بخلاف خمر الدنيا فانها
كربهة عند الشرب **وانهار من عسل** ولما كان عسل
الدنيا لا يوجد الا مخلوطا من بطون النحل بالشح وغيره
من الفتي قال تعالى **مهي** اي هو صباخي ضفاد له
اجتهد في تصفيته من ذلك وهذا الوصف ثابت
لدها لا التفكك له في وقت ما تنبسط قال ابو
حيان في حكمة ترتيب هذه الانهار بدأ بالماء الذي
لا تتغير عنه المشروبات ثم باللبن اذ كان يجري
المطعومات في كثير من اوقات العرب ثم بالخمر لانه
اذا حصل الري والمطعم تشوقت النفس اليه
ما لم يهذب به ثم بالعسل لان فيه الشفا في الدنيا بما
يعرض من المطعوم والمشروب انتهى فان قيل
ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم
يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمي وقال في العسل
مصفي لناظرين اجاب **الرازي** بان اللذة
تختلف باختلاف الاشخاص ضرب طعام بلذته تنقص
وبعده الاخر فقال لذة للشاربين باسرعهم ولان
الخمر كربهة الطعم في الدنيا فقال لذة اي لا يكون
في حمزة الاخرة كربهة طعمه واما الطعم واللون

فلا يتعلق باختلاف الناس فان الخلو والحامض وغيرهما
 يدركه كل احد لكن قد يعاند بعض الناس وبلية به
 البعض مع اتقا فقه علي ان له طعاما واحدا وكذلك اللبن
 فلم يكن التصريح بالتمييز حاجة فائدة روي عن كعب
 الاخبار انه قال نهر جلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات
 نهر لشبهه ونهر مصر نهر حمزهد ونهر سيمان وجهوان
 نهر عسلهد وهذه الانهار الاربعة تتخرج من نهر
 الكوثر وقال ابن عبد الحكم في فتوح مصر ان كعب
 الاخبار سئل هل تجد لهذا النيل في كتاب الله عند
 وجل جزا فقال اي والذي فلق البحر لوسي اي لاجده
 في كتاب الله تعالى ان الله عز وجل يوحى اليه في كل
 عام مرتين يوحى اليه عند جريه ان الله يا مراك
 ان تجري فيمري ما كتب الله تعالى له ثم يوحى اليه
 بعد ذلك نائيل عز حميدا وعن كعب ايضا ان قال اربعة
 انهار من الجنة وصفها الله تعالى في الدنيا فالنيل
 نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيمان
 نهر الماء في الجنة وجهوان نهر اللبن في الجنة وعنده
 ايضا ان قال النيل في الآخرة يكون عسلا اعز ما يكون
 من الانهار التي سمي الله عز وجل وجهوان اعز
 ما يكون من انهار الجنة التي سمي الله عز وجل واصل
 هذا كله ما في الصحيح في وصف الجنة عن ابي هريرة

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبحان وجهوان والنيل
 والفرات من انهار الجنة ولما كانت الثمار الذمستطاب
 بعد منافع السراب قال تعالى **ولهم فيها** وقوله تعالى
من كل الثمرات في وجهان احد هما ان هذا الجار صفة
 لمقدر ذلك المقدر مبتدأ او خبره الجار قبله وهو
 لهد وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها
 متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من
 كل الثمرات كما انترعه من قوله تعالى **فما من كل**
فالرهم زوجان وقدرة بعضهم صنف والاول كما قال
 ابن عادل اليقنا بينهما ان من مزيدة في الابتداء **ومنفرة**
من رهد فنور ارض عنهم مع احسانه اليهم
 ما خطا عليهم وقوله تعالى **كمن هو خالدي النار**
 خبر مبتدأ مقدر اي امر من هو في هذا النعيم
 كمن هو معيتم اقامة لا انقطاع معهما في النار التي
 لا ينطفأ لها ولا ينفك اسيرها ووحدة لان الخلود
 بعد من فيها على حد سواء **ومقوا** اي عوض ما ذكر من
 شراب اهل الجنة **ما حيا** هو في غاية الحرارة **فقطع**
اماهد اي مصار ينهد في تحت من ادبارهد وهو
 جمع معا بالقصر والفه عن بالقولهد معيات **ومنهد**
من سيم اليك اي في خطب الجمعة وهم المنا فقوت
 والضمير في قوله تعالى **ومنهد** يحتمل ان يعود الي الذين

كما قال تعالى في سورة البقرة ومن الناس من يقول امنا
بالله بعد ذكر الكفار ويحتمل ان يعود الى اهل مكة لان
ذكرهم سبق في قوله تعالى في اسد قوّة من قريتك التي
اخرجتك ويحتمل ان يرجع الى معنى قوله تعالى مخالف
في النار وسقوا ما اتخمتها اي ومن المخالدين في النار
فوم يسمعون اليك **مخفي** اي واستخرجها دهم لا يسمع
في الاصل حتى اذا خرجوا اي المسمعون والسمعون
من عندك قالوا اي الغزبان تعاميا واستهزأ للمدين
او تو العلم بسبب تهمة الله تعالى بهد من صفار
الا فها م يجر دهم عن النفوس والمخطوط والقياد
دهم لما تدعوا اليه الفطرة الا وكى من ابن مسعود
وابن عباس ماذا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
انفا اي قبل افتراقنا وخر وجنا عنه روي
مقابل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب
ويثيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد الواعبد
الله بن مسعود استهزا ماذا قال يا محمد انفا اي
الساعة اي لا ترجع اليه وقراءة البري بقصر الهمة
بخلاف عنه والباقون بالمد وحق الفتان بعيني واحد
ونما اسما فاعل محاذر وحذر او **ليك** اي البعد
من كل خير **الذي** طبع الله الي الملك الاعظم **عالي**
قلوبهم اي بالكفر فلم ينفهموا هذه الانتفاع لان

مثل

مثل هذه الجود لا يكون الا بذلك **وانفقوا** اي بغاية جهد
اهواهم اي في الكفر والنفاق فلذلك هدم نيتها ونون
باعظها الكلام ويقبلون على جمع الخطا فهداهل النار
المشار اليهم قبل اية مثل الجنة بالهدى زين لهدم
سوء اعمالهم ثم ذكر تعالى اضداد هؤلاء يقول
سبحانه **والذي اهتدوا** اي اجتهدوا باسمعهم
منك في الايمان والتسليم والاذعان بانواع المجا
وهدم المؤمنون **زادهم** اي الله الذي طبع علي
قلوبهم اي الكفرة **هدى** بان شرح صدرهم
ونورها بانوار المشاهدات فضارت اوعية للحكمة
وانهد بقوا اي الامم ما يتقون به النار
وقال ابن بركان التقوي عمل الامم كما ان اعمال
الجوارح عمل الاسلام **فهل** اي ما ينظرون **اك**
ينظرون وجردة اسارة اي تمتد قربها **الا**
وقوله تعالى **ان تاتيهم** اي الكافر يبدل استمال من
الساعة اي ليس الامر الا ان تاتيهم **بغنة** اي فيخاة
من غير متورثها ولا استعداد لها وقوله تعالى
فقد خات اشراطها جمع شرط يكون الراء وفتمها
قال ابو الاسود فان كنت قد انزمت بالصرم بيننا
فقد جعلت اشراطا وليتبدوا **وال** شرط العلاما
ومنه **اشراط الساعة** وشرط الرجل نفسه اي الزمها

هدم

هدات

عنه

ت

ذكر الله اي الساعة اي لا تنفهم نظيرة قوله تعالى
 يومئذ سيذكر الانسان واني لذكرى ولما علم بذلك ان
 الذكرى غير نافعة اذا انقضت هذه الدار التي جعلت
 للعمل او جبات الاشرط المحققة الكاسفة لها سبب عنه
 امر اعظم الخلق تكوننا يكون لغيره تكليفا فقال **فاعلم**
انه اي الثاني العظيم **لا اله الا الله**
 اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فابنت
 على ما انت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع
 يوم القيامة وقيل الخطاب مع النبي صلى الله
 عليه وسلم والمراد غيره وقال الحسن بن القاسم فارد
 علما اي علمك وقال ابو العالمة واني عنيتة معناه
 اذا جازتها الساعة فاعلم انه لا ملجأ ولا منجى
 عند قيامها الا الي الله **واسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ** اي لاجله
 امر بذلك مع عصيته ليعتق بامته وقد فعله قال
 صلى الله عليه وسلم اي لا يستغفر الله في اليوم مائة
 مرة وقيل معنى قوله لذنوبك اي لذنوب اهل بيتك
 والمومنين والمؤمنات الذي ليسوا من امتك ناهل
 بيت وقيل المراد النبي والذنب هو ترك الاقضية
 الذي هو بالنسبة اليه ذهب وحاشا دون ذلك
 قال صلى الله عليه وسلم انه ليقان على قلبي واني لا استغفر
 الله في كل يوم مائة مرة وقيل هو كل مقام عال

امور قال اوسين **فامرط** فيها نقد وهو يعصم
فالتقى باسباب له وتوكلا **والشرط** القطع ايضا
 مصدر شرط الجهد شرطه شرطا وقال السهلي بن
 سعد عن انس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
 قال باصبعه هكذا بالوسطى والي التي الايهام بعنت
 والساعة كنهايتي وعن انس قال لا حدة تنك مجد بيت
 سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل
 ويكثر الربا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء
 حتى يكون لخمسين امرأة القيد الواحد وعن ابي
 هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس
 يحدث القوم اذ جاءه اعرجي قال مني الساعة فخصني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض
 القوم سمع ما قال ذكره ما قال فقال بعضهم لم يسمع
 حتى اذا قضى حديثه قال ابن ابي عمير عن الساعة
 قالها انا رسول الله قال اذا ضيقت الامامة فانتظر
 الساعة فتقل كمن اضاعتها قال اذا وسد الامر الي
 غير اهلها فانتظر الساعة ومن اشراطها ان تقام
 الخمر الموزون بابه الشهوة في طلوعها من منبرها وغير
 ذلك وما بعد مقدمات التي الاحضورية **فاني** اي واين
واي الله اي الذكر والاعتناء والتوبة اذا جازتها

عن

ذكر الله

ارتفع عنه اي اعلامه وقوله تعالى **والله مبین والمؤمنات**
فيه الكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يتفرد بنوهم **والله** اي المحيط
بجميع صفات الكمال **يعلم متقلبكم** اي يفرق لاسفالكتم
بالنهار ومكانه وزمانه **ومتواكبكم** اي ما والكم اي مضيا
بكم بالليل اي هو عا لذي جمع احوالكم لا يخفى عليه منها
شي فاحذروا ولخطابكم كالمؤمنين وعندهم وقيل
يعلم متقلبكم ومتواكبكم في الجنة والنار ومثله حقيق
بان حثي ويتقي وان يتعز ويترجم وعن سفيان
بن عيينة انه قيل عن فضل العلم فقال المسمع
قوله تعالى حين بدأه فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة
الدنيا لعب ولهوا **ويقول الذين امنوا** طلبا للجهاد
لولا اي علا ولا التفات الي قول بعضهم ان لا زيادة
والاصل **لو نزلت سورة** اي سورة كانت نرسما عنها
وتعبد بتلاوتها ونعمل بما فيها **فاذا نزلت سورة**
اي قطعة من القرآن تكامل نزولها قد رجا او جملة
وزادت على مطلوبهم في الحسن بانها محكمة اي
مبسطة لا يلبس مني منها نوع اجمال ولا يفسح
لكونه حاملا للجهاد في كل زمان ومكان وقال قتادة
كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القران

على

على المنافقين وذكر فيها القتال اي الامر به رايته الذنوب
في قلوبهم مرض اي ساك وهم المنافقون ينظرون
اليك بتر يتخديق من يدكر اعية منهم للجهاد وجنبا
منهم عن لقاء العدو **نظرا المضي** والاصل نظرا مثل
نظر المضي عليه من الموت الذي هو نهاية النفس فهو
لا يظرف بعده بل شاخص لا يظرف كراعية القتال من
الحين والخوف والمعنى ان المؤمن كان ينتظر نزول
الاحكام والتكليف ويطلب تنزيلها واذا نزلت عنده
التكليف يقول هلا امرت بشي من العبادة خوفا من ان
لا يوهل لهما واما المنافق فاذا نزلت السورة او الامة
وقرأ تكليف فيشق عليه ذلك فخصم البناين بين
الفرقتين في العلم والعمل وقوله تعالى **فاولي لهم** وعقد
بجانب قوله لهم وهو فعل من الولا وهو القرب ومعنا
الديعة لهم بان يسيروا بالكرامة وقوله تعالى **طاعة**
وقول معروف متايق اي طاعة ومعروف خير لهم
وامثل اي لواطاعوا وقالوا قولا معروفا لكان امثل
واحسن وساغ الابتداء بالذكورة لانها وصفت
بدليل قوله تعالى وقول معروف فانه موصوف فكانه
قال طاعة مخلصه وقول معروف خير وقيل يقول
المنافقون قبل نزول السورة المحكمة طاعة مرفوع
على الحكاية اي امرنا طاعة او منا طاعة وقوله معروف

5

حسن وقيل متصل بما قبله واللام في قوله تعالى ليهدي
بمعنى البناي فاولي يهده طاعة الله ورسوله وقوله معروف
بالاجابة اوتي يهده وهذا قول ابن عباس في رواية عطا
تدريسا عنهما قوله تعالى مستد اى الامر ما هو لا يهله
تاكيدا لمضمون الكلام **فاذا عزم الامر** اى اذا امر
بالقتال الذي ذكر في اول السورة وغيره من الاوامر
بحز ومابه مقروحا عليه **فلو صدقوا الله** اى الملك
الاعظم في قوله الذي قالوه في طلب التنزيل **لكان**
اى صدقهم **حين الهدى** اى من تعلوهم وجملة
لوجوب اذا انحوا اذ جاني طعام فلو جيتني لا طعمتك
وقيل محذوف تقديره فا صيد فا كذا فذرة ابو البقا
وعزم الامر على سبيل التجار كقوله قد جدت الحرب فخذوا
او يكون على حذف مضاف اى عزم اهل الامر وقوله
تعالى **فهل عسيتم** فيه التفات عن الغيبة اى لعلم
ان توليتهم اى عرضتم عن اليمان والجهاد ان
تفسدوا اى توفقوا الافساد العظيم الذي يمتددة
في الارض بالمعصية والبغى ونفك الدما الذي ينحط
الله تعالى ويفضيه ارتد غضبا على فاعله وتكون
في غايه الجراة عليه وترجعوا الى الفرقة بعد ما حملكم
الله بالاسلام وقواته فافع بكسر السين والباء فون
بفتحها **وتقطعوا** تقطعا كثيرا **ارجامكم** اى تعودوا

الى

الى امر الجاهلية في الاغارة من بعض على بعض وغير
ذلك وقال قتادة كيف رايتهم القوم حين قولوا عن كتاب
الله تعالى الم يسفكوا الدم وقطعوا الارحام وعصوا
الرحمن وقال بعضهم هو من الولد به قال القرطبي
فهل عسيتم ان توليتهم امر الناس ان تغدوا في الارض
بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم **اولئك** اى
المفدون **الذين لغنهم الله** اى طردهم استند
الطرد الملك الاعظم لما ذكر من افسادهم وتقطيعهم
تدريسا عن لغنهم قوله تعالى **فاصمهم** اى عن الانتفاع
بما سمعوا **واعمى ابصارهم** اى عن الانتفاع بما يبصرون
فليس سمعهم سمع ادراك ولا ابصارهم ابصار
اعتبار **اولئك يرون** بقلوب منتجة منترجة
ليهدوا اى كل خير **القران** اى يجهدوا الفهم في الكتاب
الجامع لكل خير الفارق بين الحق والباطل حتى لا يجروا
على المعاصي فان قيل قال تعالى **فاصمهم** واعى ابصارهم
فكيف يمكنهم التبر في القران وهو كقول القائل للاعوى
ابصر والابصار سمع **اجيبك** بثلاثة اوجه مترتبة
بعضها احسن من بعض الاول تكليفه ما به يطاق
جائز والله تعالى امر من علم منه انه لا يؤمن
بان يوم من فلذلك جاز ان يصمهم ويعمى ابصارهم
سواء على ترك التدبير الثاني ان قوله **اولئك يرون**

لغير

القرآن المراد منه النامس الثالث ان يقال ان هذه
 الآية وردت بحقيقة لمعنى الآية المقدمه كأنه تعالى
 قال اولئك الذين لعنهم الله اي بعد نعمه او
 عن الصدق او الخير او غير ذلك من الامور الحسنة فا
 صمهم لا يسمعون حقيقة الكلام واعماهم لا يبصرون
 طريقة الاسلام فاذا هم بين امرين اما لا يتدبرون
 القرآن فيبعدون لان الله تعالى لعنهم وابتدعهم
 عن الخير والصدق والقرآن مناهما هو الصنم الاعلى بل
 النوع الاشرق واما يتدبرون لكن لا يدخل معانيه
 في قلوبهم لكونها متقلبة تقديرة افلا يتدبرون
 القرآن لكونهم ملعونين مبعدين **امر** اي بل **على**
قلوب فلا تقي شيئا ولا تتقهم امرا ولا تزداد الاغباوة
 وعنادا الا انهما لا يتدبر على التدبر قال القسيري فلا
 يدخلها نزاجر التنبيه ولا يسيطر عليها شفاع
 العلم فلا يحصل لهم الخطاب والباب اذا كانت
 مغلقة فلا يدخل فيه شيء لا يخرج ما فيه فلا كثرهم
 يخرج ولا ان يمان الذين يدعون اليه يدخل الشرايب
 فان قيل ما الغاية في تنكير القلوب اجاب
 الزمخشري بقوله محتمل وجهين احدهما ان يكون
 للتنبيه على كون موضوع هذه النكوة بالوصف او كي
 من المعرفة قال امر على قلوب قاسية او مظلمة الثاني

الفاعلين كذلك افعالها

ان تكون للتبعضي كأنه قال امر على بعض القلوب لان
 النكوة لا تتم بقول جاني رجال فينفعهم البعض وجاني
 الرجال فينفعهم الكل والتكثير في القلوب للتنبيه على الانكار
 الذي في القلوب وذلك لان القلب اذا كان عارفا كان
 معروفا لان القلب مخلوق للمعرفة فاذا لم تكن فيه المعرفة
 فكان لا يعرف قلبا فلا يكون قلبا يعرف كالتقال للانسان
 الموزي فعند ليس بانسان فكذلك يقال هذا ليس بقلب
 هذا حجر فاذا علم هذا فالعريف اما بالالف واللام
 واما بالاضافة بان يقال على قلوب افعالها وهي
 لعدم عود فائدة اليه كأنها ليست لهم فان قيل
 قد الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
 وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم اجيب
 بان الافعال ابلغ من الختم فتترك الاضافة لعدم
 انتفاعهم راسا فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى
 افعالها بالاضافة ولم يقل افعال كما قال قلوب
 اجيب بان الاضافة كقولك فقال كأنها ليست الالهة
 ولم يصف القلوب اليه لعدم نفعها اياهم واهتمام
 الافعال اليها لكونها مناسبة لها او يقال اراد به افعال
 مخصوصة هي افعال الكفر والعناد وما اجترى على افعال
 قلوبهم بين متنا ذلك فقال تعالى ان الذين ازهدوا
 اي من اهل الكتاب وغيرهم **على** ادبار هداي رجعوا

كفار من بعد ما تبين اي غاية البيان **لهذه الهدى** الك
بالدليل التي هي من شدة ظهورها عن بيان
معين **الشیطان مول لهذه** اي من وسهل لهذا اقترب
الكبار واملئ اي ومد الشيطان **لهذه** في الاما والاماني
بارادته تعالي فهو المفضل **لهذه** وقراءة البوعمر وبعض
الهمزة وكسر اللام وفتح الباء والباقون بفتح الهمزة
واللام وسكون الالف المنقلبة واما السا حرة والكساي
مخفضة وقرات ورس بالفتح وبين اللغتين والباقون
بالفتح قال في الكشاف فان قلت من هو لاد قلت
اليهود كزواج صبي الله عليه وسلم من بعد ما تبين
لهذه الهدى وهو نطقه في القراءة وقيل **لهذه**
المنافقون **ذلك** اي اضلال **لهذه** **بالهذه** اي سبب
الهدى **قالوا** اي المنافقون **للمذنبين** **كرهوا** اي الملك الاعظم
على التدبير بحسب الوقاع تنزيلا في اعجاز الخلق في
بلاغة التركيب مع فصاحة المفردات وجزالتها مع
السهولة في النطق والعذوبة في السمع والملايكة
للتطوع **منطبعكم** في بعض الامر اي امر المعاونة
على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتنسبط
الناس عن الجهاد معه **قالوا** **ذلك** سزا فظهره الله
تعالى **والله** اي **قالوا** **ذلك** والحال ان الملك الاعظم
المجسط بكائس عله وقدره **يعلم** اي على عمر الاوقات

وهذه المتكون ما الي
جميع ما نزل الله

اسرارهم

اسرارهم اي كلها هذا الذي افتتلا عليهم وعينوه
عما في ضمائرهم يبرز على السنتهم وتعلمهم لم يعلموه
فضلا عن اقوالهم التي تحدثت بها انفسهم فباننت
بذلك انهم لا ادب ان لهم ولا عقول ولا مروءات وقرات
حمزة والكساي وحفص بكسر الهمزة مصدر والبا
تفتحها جمع **من فكيف** اي حالهم **اذ توفتهم الملايكة**
اي قبضت رسلنا وهم ملك الموت واعوانه ارحم
كاملة وقوله تعالي **يفرون** **وجوههم** **وادبارهم**
تصوير لوقوتهم مما يجالون منه ويحتنبون عن
القتال له وعن ابن عباس لا يتوفي احد على معصية
الا يفر من الملايكة في وجهه ودبره وقوله تعالي
ذلك اشارة اي التوفي الموصوف **بالهذه** اي سبب
الهدى **اتبوا** اي على جوفهم الاولي في ان اتقوا
ما سخط الله اي الملك الاعظم وهو الكفر
وآثام نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيان
الامر **واكرهوا** بال شراك **رضوانه** بكر استهزاء اعظم
اسباب رضاه وهو ان يمان فهدى لما دونه بالعبودية
عن الطاعات الا لان ذلك ظاهر بغاية الظهور
في انه سخط ففاعله غير معدور في ترك النظر فيه
فلسخط اي فلذلك سبب عنه انه **اي الهدى** التي
الصالحة فاسقطها بحيث لم يبق وزر اصله

قون

لتضييق الاساس من مكارم الاخلاق من القوي والاحذ بيد
 الفصيح والصدق والاعتاق وغير ذلك من وجوه الارشاد
امرجب الدين وكان الاصل ام حسبوا الصنف عتولهم
 بما اهداه التعبير بالحسب ولكنه عبر تعالى بما دل على الافة
 التي اذنتهم الي ذلك بقوله تعالى **في قلوبهم** اي التي اذا
 فدت فسد جميع اجسادهم **مرض** اي افتر لا طب لها
 حبان هو في عاية النبات لما دل عليه التاكيد في قوله
 تعالى **ان لن يخرج الله** اي يبرز من هو محيط بصفا
 الكمال للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل
 التجديد والاستمرار وقوله تعالى **اضفوا لهم** جمع ضفتي
 وهو الاحقاد اي احقادهم على المؤمنين فيبدى بها
 حتى تعرفوا نفاقهم وكانت صمد ورفعه تعلق صنفا عليهم
وتوناء دارنيا كهم من روية البصر وجاز على الافصح
 من الضمير الضميرين ولو جاز على اربناك اياهم
 جاز وقال الرازي الرادة هنا يعني التعريف وقوله
 تعالى **فلعنتهم** عطف على جواب **لو ساء لهم** اي
 سبب علامانها التي جعلها غالبية عليهم عالية
 لهم في اظها رضيا يرفعه غلبة لا يقدر وت باسمائهم
 انما على قراباتهم المخلصين من الفتن وقوله تعالى
وللعن قتلهم جواب قسم محذوف **في لحن القول** اي
 الصادر منهم وخوة ومخنة قوله اي معناه وما يدل

على مدافعتها بوجه
 ولما ذكرهم سبحانه

عليه

عليه ويلوح عليه من ميله عن حقايقه الي عواقبه وما
 بوقله اليه امرة مما يخفى على غيرك قال انى ما خفى على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية سبى من
 المناقبت كان يعرفهم سيما بعد وعى ابن عباس لحن القول
 هو قولهم ما لنا ان اظننا من الثواب ولا يقولون ما علينا
 ان عصيانا وقيل **اللحن** ان تالحن بكلامك اي بميله
 الي نحو من الايحاء ليقطن لك صلاحك كالقريبى والتقرية
قال
 ولقد كذبت لكم لهما تفهماوا واللحن يعرفه ذوو الالباب
 وقيل للحن للاحق لانه يعدل باللام عن الصواب
 وقال ابو حيان كانوا اصطلاحا على الفاظها طربوا بها
 الرسول صلى الله عليه وسلم مما ظاهره حسن وبعثون
 به البسح **والله** اي بماله من الكمال **يعلمها** كمالها
 العقلية والعولية جليها وخفيها علمانا تابا غيبا وعلمنا
 ما استغابوا به يا محمد بحجب بحدها مسترا باسترار
 ذلك **ولفيلو تكبر** اي نعم ملكهم معاملة المستكبر بان
 نخالطهم بالنا من العظمة بالاوامر التديدة غلب
 النفوس والنواهي الكريمة اليها **حيث تعلم** اي بالابتلا
 علمنا شهوديا يشهدون غيرنا مطابعا لما كنا نعلمه علمنا
 غيبيا فنخرج من سراير ما جيلنا كبر عليه ما
 يعلمه احد منكم بل ولا تعلمونه حق علمه **المجاهدين**

منكم في القتال وفي سائر الاعمال والتدبير والاشغال
امتثال الامر بذلك **والصابرين** اي على سدايد الجهاد
وعقوبة من الذنكار قال القشيري في الاستبلا والامتحان
تبيين جواهر الرجال فيظهر الخلف ويغضخ المهادق
ويكشف المناق انتهى وعن الفضيل انه كان اذا قرأ
هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان بلوتنا
افضحتنا وهتكت استارنا وعذبنا ونبلو اخباركم
اي تخالطها بان ينسلط عليها من محرفها فيجعل
حسنها قبيها وقبيها حسنا ليطهر للناس العامل
لله والعامل للشيطان فان العامل لله اذا سمي
قبيحة باسم الحن علم ان ذلك احسان من الله
تعالى اليه فيتمى منه ويرجع اليه واذا سمي حسنة
باسم البقيع واشتهر به علم ان ذلك لطف من
الله تعالى به لكيلا يدركه العجب او يعاجبه الربا
فيزيد في احسانه والعامل للشيطان يزداد في القبا
يح لان شهرته عند الناس محط نظره ويرجع عن
الحسن لان لم يوصله الي ما اراد به من ثناء الناس
عليه بل **الخبر ان الذين كفروا** اي غطوا ما دلتهم عليه
عقولهم من ظاهرات آيات الله لاسيما بعد ارسال
الرسول صلى الله عليه وسلم الموبد بواضع المعجزات
وصدوا اي امتنعوا ومنعوا غيرهم زيادة في كفرهم

عن

عن مسيل الله اي الطريق الواضح الذي نهجه الملك
الاعظم و**ساقوا الرسول** اي الكامل في الرسالة المعروف
غاية المعرفة من بعد ما تبين اي غاية البيان بالمعجز
لهدى الهدى بحيث كان ظاهرا في نفسه غير محتاج
ما اظهره من الايات الفاهرة وبعد قرينة والتفسير
وللطيمون يوم يدرك **بضر** اي ملك الملوك
سقاها يهدى عليه من الكفر والصدى اولي يفر وارسل
صلى الله عليه وسلم لما تبين شاقته وخذف المضاف
للتعظيم وتقطع شاقته **ومحيط** اي يفيده فيبطل
بوعده لاخلاقه **اعمالهم** من الجحاش لنهايتها على
غير ايمان **يا ايها الذين امنوا** اي اقرط ان انتهم
اطيعوا الله اي الملك الاعظم بقصد بقا لدعواته
طاعة لندة الاحتماد فيها انها خالصة وعظم
الرسول صلى الله عليه وسلم باقراد لافعال تعالى
واطيعوا الرسول لان طاعته من طاعة الذي ارسله
فاذا فعلتم ذلك حصنتم انفسكم واعمالكم وتكون
صحة بيناتها على الطاعة بتصحيح النيات وتصويتها
مع الاحسان للصورة في الظاهر لتكمل العمل بصورة
وزوجها **ولا تبطلوا اعمالكم** قال عطاء بالكسر والنفق
وقال الكلبي بالرتيا والسمعة وقال الحسن بالمعاصي
والكباير وقال ابو العالمة كان اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يفرغ الا خلاص ذنب
كما لا ينفق مع الشرك عمل فنزلت بقصة الاية فخافوا الكبار
ان يخطوا الاعمال وقال مقاتل لا يفتوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنبطوا الاعمال الكبر تنزلت في بين
اسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالبنون والاذي
وعن عبد بن قيس فخافوا ان يخطوا الكبار اعمالهم وعن
ابن عمر كنا نري انه ليس من منحناتنا لا مقبول
من نزل ولا تبطلوا اعمالهم فقلنا ما هذا الذي يبطل
اعمالنا فقلنا الكبار الموجهات والفواحي حتى نزل
ان الله لا يفرغ من شرك به ويفرغ ما دون ذلك لمن يشا
فكفنا عن العقول القول في ذلك فكلنا مخاف على من
اصاب الكبار ونزحوا لمن لم يصيبها وعن قتادة
رحم الله عبدا لم يخط عمله الصالح بعلمه السي
وعن ابن عباس لا تبطلوا بالربا والسمعة وعنه بانك
والنفاق وقيل بالحب فان العيب باكل الحنات
كما قال النار الخطب **ان الذين كفروا** اي اوقوا الكفر بفعله
فعل السائر ما دل عليه عقله من آيات المرية والمحيطة
وصدوا عن سبيل اي الملك الاعلى عن الواضح المستقيم
الموصول الي كل ما ينبغي ان يقصد كل من اراد ان يتمازجهم
على باطلهم واذ اقر من مخالفتهم **ثم ما نقوا** بعد
المد لهم في مضارهم بالتطويل في اعمارهم

الله

وهو

سورة

وهو اي والحال انهم كانوا فلن يفرغ الله اي المحيط
بجميع صفات الكمال الذي يمنع من سوية المهي باليمن
ثم فلم يخطوا والاسترعيو بهم بل يفتخ من ابراهيم
ويردهم على اعتقادهم في كل ما يتقبلون فيه لا يفرغ
قد ابطالوا اعمالهم بالخروج عن دائرة الطاعة فليس
يبقى لهم ما يفرغهم بسببه وقد دلت هذه الاية
على ما دلته عليه اية التوبة من ان احباط العمل في المرتد
متروط بالطوبى على الكفر وقيل نزلت في اصحاب العليب
قال الزمخشري والظاهر التورم بتر عن تعالى في لزوم
الجهاد محذرا من تركه بقوله تعالى **فلا تقهتوا** اي
تضعفوا ضعفا يودي بكم الى الهلاك والذل **وتدعوا**
اعدكم الى السلم اي المصالحة وهي الصلح **واستمر اي**
والحال انكم **الاعلون** اي الظاهرون بالذنبون قال
الكلي اخو الامير كبير وان غلبوكم في بعض الاوقات
واصل الاعلون فاعل وقوات حجة ومثبة بكر
السنن والباقون بفتحها ثم عطف على الحال قوله
والله اي الملك الاعظم الذي لا يعجز شي ولا يقوله
مفكر اي بنصرة ومعونته وجمع ما ينيله الكريمة
اذا كان مع عبده ومن علم انه سببه وعلم انه
قادر على يريد له بياني بتي اصلا **ولن يترككم**
اي ينقذكم **اعمالكم** اي ثوابها كما ينقل مع اعلم ايكم

في احباط اعمالهم لانكم لم تبطلوا اعمالكم بحيل الدنيا
تخطا امركم **الما للحياة** واثارها في دنائكم تتغير اعزها
بقوله **الدنيا** اي الامتغال بها لعب اي اعمال ضائعة
ساقلة تزيد في السرور ما يترع اضيلا له فيبطل من
غير ثرة **ولهو** اي مشغلة يطلبها اثارة اللذة
كالغنا **وان تومسوا وتتقوا** اي تخافوا اي فعملوا بسنكم
وسن غضبه سبحانه وتعالى وقاية من جناد اعتدائه
وذلك من اعمال الآخرة **يو تكبر** اي الله سبحانه الذي
فعلتم ذلك من اجله في الدارين الآخرة **اجوركم**
اي ثواب كل اعمالكم لبنائها على ان ساس ولا نرغنى
لانقصه الاعطا **ولاسا لكم** اي الله في الدنيا **اموالكم**
اي لثمنه ولا كلها لغيره بل يقتصر على جزء يسير مما
تفضل به عليكم كربع العشر وعشرة **ان يسألكموها**
اي كلها **فيخفكم** اي يبالغ في سوالكم ويبلغ فيه الغاية
حتى يتاصلها فيمهد هذا بكلامكم بذلك فالاحفا
المبالغة وبلغ الغاية في كل شيء يقال احفاة في المسألة
اذا لم يتروك شيئا من المكاج واحصى مراتبه استاصله
تمخلوا فلا تقطوا شيئا **ويخرج اصفا تكبر** اي تصنفون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج
لقد تقاي او الرسول او السؤال او المخل واقتصر
عليه الجلال المجلي قال قتادة علم الله تعالى ان

في علم الله تعالى ان في مسيلة الاموال جزوج الاضعاف
يقني ما طلبها ولو طلبها واح عليك في الطلب لمخلتم
كيف وانتم تمخلون باليسر فكنوا تمخلون بالثمن **ها**
وحمدا مرهم بقوله تعالى **تقول** اي انتم يا مخاطبون
تقولوا **الموصوفون** وقوله تعالى **تدعون لتنفقوا**
في سبيل الله اي الملك الاعظم الذي ين جني حنيفة
ولا يخشى غيره استيناف مقدر لذلك او صلة
لهولاء على انه معني الذين وهو بعد نفقة الفزوة
والزكاة وهن **فانكم من يخل** اي ناس تمخلون وحذف
القسم الاخر وهو منكم من يجوز لان المراد الاستد
على ما قبله من المخل وما كان يخله عن اعطاة المال
يجز يسير منه انما طلبه لينفع المطلوب منه فقط زاد
العجب بقوله تعالى **ومن** اي والحال انه من **يخل** بذلك
فانما يخل بما له بخلاضارا **عن نفسه** فان نفع الانفاق
وضر المخل عايد ان اليد والمخل بيدي يعنى وعلي
لتضمنه معني الامسالك والمقدي فانه امسالك عن
مسئوق **والله** اي الملك الاعظم الذي له الاحاطة
بجمع صفات الكمال **الفنى** وحدة عن نفقتكم **وانكم**
اي المكلفون خاصة **الفقرا** لاحياءكم في جميع
احوالكم اليه **وان تقولوا** عطف على وان تومسوا
وتتقوا **يتبدل** قوما غيركم اي يخلق قوما سواكم

انتم

لال

على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوي **سورة**
لا يكونوا امثالكم في التوقي عنه فالزهد في الامان
 لقوله تعالى ويات بخلق جديد قيل هذه الملائكة
 وقيل الانصار وعن ابن عباس كندة والنخع وعن
 الحسن البصري وعن عكرمة فارسي والروم وسيل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سليمان
 الى جنته تقرب على حذقة وقال هذا وقومه والذي
 نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالتزيا لتناول
 رجال من فارس رواة الترمذي والحاكم وصحاحه
 ومارواه البيضاوي بقا للبخاري من انه صلى
 الله عليه وسلم قال من قرأ سورة محمد كان حقا علي
 الله ان يقيه من النار الجنة موضوع

سورة الفتح مكية

وهي تسع وعشرون آية وخمسة وستون كلمة والفتحة
 واربعماية وثمانية وثلاثون حرفا **بسم الله** اي المحيط
 بكل شيء قدرة وعلم **الرحمن** الذي خلقه بنعمه **الرحيم**
 الذي خصه بقل ودادة يزيد فضله روي يزيد بن
 اسلم عن ابيه ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
 كان يبرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 بعض اسفاره فقال عمر عن شيء فلم يجبه **سورة**
 سأل فلم يجبه قال عمر فخرت بعبي حيا

تقدمت

تقدمت اماه الناس وختبت ان يكون نزل في قرأت
 فاثبت ان سمعت صارا خا يصرخ في خبت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد نزلت علي
 الليلة سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم
 قرأت **انا فتحنا** اي عالمنا من العظمة التي لا تثبت لها الجبال
لك فتحنا اي لا ايس فيه على احد واختلفوا في
 هذا الفتح فروي عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد
 فتح خيبر والاكثر على انه صلى الله عليه وسلم قال انس
 نزلت عن النبي صلى الله عليه وسلم **انا فتحنا** اي اخر
 الآية مرجعة في المحديبية واصحابه يخاطبوا الكزن والكا
 فقال نزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها قال
 تلاها النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم
 عنيا مرييا قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا تفعل
 بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
 تجري من تحتها الانهار حتى يختار الاية وقيل فتح الروم
 وقيل فتح الاسلام بالحجة والبرهان والسيف واللسان
 وقيل الفتح الحكم لقوله تعالى **فافتح** بيننا وبين
 قومنا بلحق وانما حين الغاتحين وقوله تعالى ثم يفتح
 بيننا بالحق فنقل هو فتح مكة قال لانه مناسب لآخر
 السورة التي قبلها من وجوه احدها انه تعالى لما
 قال ها انتم تقولون يدعون لسفقتوا في سبيل الله

ب

الى ان قال ومن يجمل فانما يجمل هي نفس بني تقي انه فتح
لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم ارضان ما انفقا
ولو تخلوا الضاع عليهم ذلك فلا يكون بخلاف الاعمال الفهم
ثانها لما قال تقي والله معكم وقال تقي والله اعلمون
بني برة انه فتح مكة فانهم كانوا بعد الاعلوان ثانيا
لما قال تقي فلا تقفوا وتدعوا الى السلم وكان معناه
لا تلو الصلح بل اصبروا فانكم تلو الصلح كما كانت
يوم الحديبية فكان المراد فتح مكة حيث اتي صناديد
قرية من بني قريظة ومسلمين ومسلمين ومسلمين
فان قيل ان كان المراد فتح مكة لم تكن فتحت
فكيف قال تقي فتحنا لفظ الماضي اجيب من
وجوهي فتحنا في حكمنا وتقديرنا ثانيا ما قدرة الله
تعالى فهو كاني فاجبر بصيغة الماضي اشارة الى انه
امر واقع لا دافع له واما حجة قول الاكثرين على انه
صلح الحديبية فيما روى العراقي قال بعد ذلك
الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا وحنا بعد
الفتح بيعة الرطوبان يوم الحديبية كناية عن النبي صلى
الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بيعة
فتحنا فما ظلمت ترك فيما قطرة فبلغ ذلك النبي
صلح الله عليه وسلم فاناها فجلس على منبرها
فدعا بان اتوضع له مضمض فذعا وصبر فيها

قدرت

بالمحيطي شرب جميع من كان معه وحيل حاشي بالمحيطي
امتلات ولم تنفذ ما وبها بعد وقال السبي في قوله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية عقوله
ما تقدم من ذنبه وما تأخر واظن ان فتح الحديبية بلغ
الوهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون
بظهور اهل الكتاب على الكتاب على المجوس قال الزهري
ولم يكن فتح اعظم الكتاب على المجوس قال الزهري
ولم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان
المسلمين انكسروا باليمن فجمعوا كلامهم فتمكن
الاسلام في قلوبهم واستلم في ثلاث سنين خلق
كثير وكثر سواد الاسلام وقال البغوي انا فتحنا لك
فتحا مبينا اي قضينا لك قضا مبينا وقال الضحاك
اي بغير مال وكان الصلح من الفتح واختلف قول الفرغاني
في معنى اللام في قوله تعالى **ليغفر لك الله** اي الملك
الاعظم قال السفياني علة للفتح من حيث انه سب
عن جهاد الكفار والسبي في اعلا الدين والراحة الشرك
وتكلم النفوس من الناقصة وقال البغوي قبل اللام
لام في معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكن يجمع لك
مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الجلال المحلي للمعدة
الغاية فذخولها مسبب لا سبب وقال بعضهم
انها لام القدر والاصول ليغفر فكثر اللام سببها

بلامر كيا ومحافظة الوزن ورد هذا بان اللام لا تكرر
وبانها ان هذا ليس بنصب وانما هو بفتح الفتح الذي
كان قبل نون التوليد بقي ليبدل عليها ولكنه قول
مردود وقال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح
مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة
ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة
والفهم النعمة وهب اية القراط المستقيم والنصر
العزيز كانه قال سر فالك فتح مكة وبفركك على عدوك
ليجمع لك غير الدارين واغراض الاجل والعاجل ويجوز
ان يكون فتح مكة من حيث انها جهاد للعدو
وسببا للمغفرة والثواب انتهى قال ابن عادل وهذا
الذي الذي قاله مخالفا لظاهر الآية فان اللام
داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح
معلل بها فكان ينبغي ان تقول كيف جعل فتح مكة
معللا للمغفرة ثم تقول لم يجعل معللا انتهى وقيل
غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلى واختلفوا
ايض في الذنب في قوله تعالى **ما تقدم من ذنبك** فقال
التقاضي اي الذي تقدم في القتال امرتك بالاستغفار
له ونحو ما استقل عنه من مقام كامل اي مقام فوقه
المكمل منه فتراه بالنسبة الي اكملية المقام الثاني ذنبا
وكذا قوله تعالى **وما تاخر** وقال الرازي المغفرة لهما

درجات

درجات كما ان الذنوب لهما درجات محسنة الا بمراسيات
المرتبة وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني
ذنب ابوياد وروي بركتك وما تاخر ذنوب امتك
بدعوتك وقال سفيان الثوري ما تقدم ما علمت في
الجاهلية وما تاخر كل شيء تعلمه قال البغوي ويدكر مثل
ذلك على سبيل التاكيد كما يقال اعطامن راء ومن لم
يرة وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تاخر
من امره يزيد وقيل المراد به ترك الافضل وقيل الصفا
على طريق من جوز الصفا رعى الانبياء وقيل المراد بالمغفرة
النعمة ومعنى قوله تعالى وما تاخر قيل انه وعده
للنبي صلى الله عليه وسلم بان لا يذنب بعد النبوة وقيل
ما تقدم على الفتح وما تاخر عنه وقيل المراد ذنب المؤمنين
وقيل غير ذلك والاولى في ذلك هو الاول واختلفوا
ايض في النية في قوله تعالى **وتبوء نعمة عليك** فقال
التقاضي بنقلتك من عالم الشهادة الي عالم الغيب
ومن عالم الكون والفساد الي عالم البتات والصلاح
الذي هو اخره من بحفته واوحي برحمته واظهار اصحابك
من تقدم على جمع اهل الملل وقال السبضاوي باعلاء
الدين وضد الملك اي النبوة وقال الجلال المحلى
بالفتح المذكور وقيل ان التكليف عند الفتح تمت محبت
وجب الحج وهو اخر التكليف والتكليف نعمة وقيل باعلاء

ير

الارض لك على معانديك فان من يوم الفتح لم يبق الفتح
للمنى صلي الله عليه وسلم عدو فان بعضهم قتل يوم بدر
والباقون امتوا واستامنوا يوم الفتح وقيل ويوم تبك
وقيل ويوم نعمة عليك في الدنيا والاخرة امل في الدنيا
فباستجابة دعائك في طلب الفتح وفي الاخرة يعطوك
مغفرتك وقيل غير ذلك والاولى واختلف
ايضا في معنى الهداية في قوله تعالى **ونهديك صراطا**
اي طريقا **مستقيما** اي واضحا جليا فقال البقاعي اي بهداية
جمع قومك وما كانت عدائهم من بعد اتيه اضارها
شبهانه اليه اعلامه وقال البيضاوي في بتلغ
الرسالة واقامة مراسم الرياسة وقيل توهدك
بك وقيل يدريك على الصراط المستقيم وقيل
جعل الفتح سبب الهداية الي الصراط المستقيم لان
سهل على المؤمنين الجهاد لعلهم يغايبوا العاجلة
والاجلة وقيل المراد التعريف اي يعرف انك علي
صراط مستقيم **ونصرك الله** اي على ملوك الامم
نقل بليغ امثلة الي اسمه المحيط **بارك الفطر نصر**
عزير اي يغلب المنصور به كل من داناه ولا يغلبه
شي مع ذوامه فلا دل بعد كلال الامة التي تتصفي
به لا تظهر عليها احد والدين الذي قضاه لاجله
لا يستخذ شي فان قيل ان الله تعالى وصفي النصر

بكونه

بكونه عزيرا والفرز من له النصر اجيب من وجهين
احدهما قال الزمخشري انه محتمل وجوها ثلاثة الاول
معناه نصر اذا عزة لقولك في عتبة راضية اي ذات
رضي ثانيا وصفي النصر بما وصفي به المنصور اسنادا
مجازيا يقال له كلام صدادق كما يقال له منكم صدادق
ثالثا المراد نصر عزير صاحبه الوجه الثاني ان يقال
الماليزم ما ذكره الزمخشري اذا قلنا الغزة هي الغلبة
والفرز الغالب واما اذا قلنا الفرز هو القليل القليل
التظير او المحتاج اليه القليل التواجد يقال عزير الشيء
في سوق كذا اي قل وجودة مع انه محتاج اليه والنصر
كان محتاجا اليه ومثله له يوجد وهو احد بيت
الله تعالى من الكفار المقيمين فيه من غير عدد وله
عدد **هو** اي وحدة **الذي انزل** اي في يوم الحديبية
وغيرة **السكنية** اي التبات على الدين والعمائنة في
قلوب المؤمنين اي الراسخين في الايمان وهو ملك
الحديبية بعد ان دعوهم فيها ما من ثمانية
ينزع النفوس وينزع القلوب من صد الكفار ورجوع
الصحابة دون بلوغ مقصودهم فلم يرجع منهم
احد عن الايمان بعد ان هاج الناس وزلزلوا حتى
عزم انهم فارقوا ومع وصفه في الكتب السالفة بانه
قرن من حديد في الظن بغيره وكان عند الصديق

من القدم والغابت والاصل الراسخ ما علمه بدا منه
لهما سبق ثم تبتهد الله تعالى اجمعين وقال الرازي
السكنية الثقة بوعد الله والصدور على حكم الله وقيل
السكنية هاهنا معنى مجمع فؤاد وقوة وروح يسكن
اليه الخائق ويتالي به الحزن والترهفة السكنية الوفاق
والخشوع وظهور الحزم في الامور وقال اكثر المفسرين
ان هذه السكنية غير السكنية المذكورة في قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ان تكونوا
ان تكونوا تفي تلك لان المقصود منها على جميع الوجوه
اليقين وبنات القلب **ليزداد** واي تصديق الرسول
صلى الله عليه وسلم قال لهم انزلوا بدن يدخلوا مكة
ويطوفوا **اليمان** بهذا التصديق بالغيب مع **اليمان**
الثابت قبل هذه الواقعة او شرايع الدين مع اليمان
بالله واليوم الآخر وقال المتكلمين بطلوع امارتين
اليقين على نجوم علم اليقين ثم بطلوع ستمس حق
اليقين على بدر عين اليقين وقال ابن عجلون بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة ان لا اله الا
الله فلما صعد قوازلاد بعد الصلاة ثم الزكاة ثم
الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكل لهم دينهم
فلما امروا بشي فقصدوه ازادوا وتصديقوا الي تصد
يقدم وقال الضحاك يقيننا مع يقينهم وقيل ازادوا

اليمان

اليمان اسند لا مع اليمان فهم الفطري فان قيل
ما الحكمة في قوله تعالى في حق الكفار انما يلي لهم ليزداد
انما ولهم لا يربط مع كفرهم وقال في حق المؤمنين
ليزداد واليمان مع اليمان **اجيب** بان كفر
الكافر عن ادي وليس في الوجود كفر فطري ولا في الامكان
كفر عن عن ادي لينصت الي الكفر العنادي بل الكفر ليس
الاعناد وكذلك الكفر بالفروع ولا يقال ان الكفر بال
الكفر بالفروع وليس من ضرورة اليمان بالاصول اليمان
بالفروع بمعنى الطاعة والانقياد ولهذا قال تعالى
ليزدادوا **اليمان** مع اليمان فهم **الله** اي الملك الاعظم
الذي انزل السكنية في قلوب المؤمنين **جنود السموات**
والارض فهو قادر على اهلاك عدوة بجنوده بل الصيحة
ولم يفعل بل انزل السكنية على المؤمنين ليكون اهلها
اعد ايد بايديهم فيكون لهم الثواب وجنود السموات
والارض وقيل جنود السموات الملائكة وجنود
الارض الجن والمخلوقات وقيل الاسباب السماوية
والارضية **وكان الله** اي الملك الاعظم ازلا وابتدا
علما اي بالذوات والمعاني **حكما** في اتقان ما يصنع وقوله
تعالى **ليدخل** متعلق بمجذوف اي امر بالجهاد ليدخل
المؤمنين والمؤمنات الذي جيلهم جيلة خير جهاد
بعضهم ودخول بعضهم في الدين بجهاد المجاهدين

وا

صور

ولولا على الكفار جنود من اول الامر فاعلموا
 او دمر عليهم بغير واسطة لغات دخول اكثر هذه الجنة
 وهذه من امن منهم بعد صلح الحديبية **جنات** اي
 بساكنين لا يصل الي عقولكم من وصفها الا ما تقر فونته
 بقولكم وان كان الامراء عظم من ذلك **بحري من**
مخترها الانهار فاي موضع اردت ان البحر منه ثم
 قدرت على ذلك لان الما قريب من وجد الارض
 مع صلابتها وحسنها **خالدين فيها** اي لا ابي اخر
 فان قيل ما الحكمة في انه تعالى ذكر في بعض المواضع
 المؤمنين والمؤمنات وفي بعضها اتقى بذكر المؤمنين
 ودخلت المؤمنات فيهم فتقوله تعالى قد افلح
 المؤمنون وقولهم تعالى وبشر المؤمنين احبب
 بانه في المواضع التي فيها ما يوهب لجنات المؤمنين
 لهدد ذكر بالجنس الموعود به مع مشاركة المؤمنات المو
 منين لهدد ذكر فيهم الله صريحاً وفي المواضع التي فيها
 ما لا يوهب ذلك اتقى بدخولهم في المؤمنات
 بقوله تعالى وبشر المؤمنين ولما كان هاهنا قوله
 تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات متعلق بالامر
 بالقتال والمرارة لا تقتل فلا تدخل الجنة الموعود
 بها فصرح الله تعالى بذكرهم **وكفر اي** شتر مترا
 علينا **عنهم** اي لا تظهرها فان قيل تكفير

البيان

السيات والمغفرة من توابع كون الملك من اهل الجنة
 فقد ادخل في الذكر يعني ان من اهل الجنة **وكان**
ذلك اي الادخال والتكفير **عند الله** اي الملك الاعظم
 ذي الجلال والاكرام **فوز اعظم** لان منتهى ما يطلب
 من طلب نفع ودفع ضرر تنبئ عن عند متعلق
 بمخدوف على ان حال من فوزا وما كان من اعظم
 افرار العين بالانتقام من العدو وكان العدو والمكانة
 امثد من المجاهد المزاعم قال تعالى **وعذاب المنا**
المخفين للكفر المظهرين للايمان اي ينزل كل ما لهم
 من العذوبة **والمنافقات** لما غاظهم من ازداد
 اليمان **والمشركين** اي المظهرين الكفر
 للمؤمنين وقد مر المناقذين على المشركين في كثير
 من المواضع لا يفهم كانوا امتد على المؤمنين من
 الكفار المجاهدين لان المؤمن كان يتوفى المشرك
 المجاهد ومخالط المنافق لظنه ايماناً وكان يفتي
 اسرارة واي ههنا اشار النبي صلى الله عليه وسلم
 بقوله اعداء عدوك نفسك التي بين جنبيك
 ولهمذا قال الشاعر
 ، احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة ،
 ، فربما انقلب الصديق فكان اخبر بالمضرة ،
 وقوله تعالى **الظالمين بالله** اي المحيط بهنات الكمال

فتين

صفة للفرقتين واما قوله تعالى **ظن السوء** فقال اكثر
المفسرين دعوان لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ولا يرجعهم الى مكة كافرين **عليهم دابة السوء**
اي دابة ما يظنون ويتر بصونه بالمؤمنين فهو
مخافة تهمهم ودابر عليهم لا يتفطاهم وقران
كثير وابوعمر وضمير السين والعاقون بالفتح وفيها
لفتان كالكرة والكرة والضعف والضعف من سا الا
ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما اراد منه من
كل شيء واما السوء فخار تحريم التران الذي هو نقيض
الخير **وعضب الله** اي الملك الاعظم بحاله من صفات
الجلال فاستغنى غضبه **عليهم** ودعوانه تعالى
يعاملهم معاملة الضحايا بحاله طاعة لهم به
ولعنهم اي طردهم طرد انزلوا به اسفل السافلين
جنبه وابدع عن كل خير **واعده** اي هيا لهم الات
جهنم تلقاهم بالعبوسة والتقيظ والزفير
والتمهيد كما كانوا يجرمون عباد الله مع ما فيها
من العذاب والجبر والبرد والاحراق وغير ذلك من
انواع المشاق **وسات** اي جهنم مصيرا اي مرجعا
وقوله تعالى **ولله** اي الملك الاعظم **جنود السموات**
والارض تقدم تسمية وفائدة الاعادة للتأكيد وجنود
السموات والارض منهم من هو للرحمة ومنهم من هو

للعذاب

31
للعذاب وقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال
المؤمنين الجنة ليكون مع المؤمنين ملائكة الرحمة
فيتشرهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة
افضوا الى جوار الله تعالى ورحمته والقرب منه فلا حاجة
لهم بعد ذلك الى شيء ولخر ذكر جنود السموات والارض
بعد تعذيب الكفار والمنافقين ليكون معهم جنود
الخط فلان يفرقهم ابدان قال تعالى **عليها ملائكة**
غلاظ متداد لا يصيبون الله ما امرهم فان قيل
قال تعالى وكان الله عليهما حكما وقال **هنا وكان**
الله اي الملك الذي لا امر له احد معه اذ لا وابدان
عزيرا اي يغلب ولا يغلب **حكما** اي يضع الشيء
في حكم مواضعه فلا يتطاع بغير الشيء مما ينسب
اليه **اجيب** باننا كان في جنود السموات
والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وهلم
الله تعالى صنف المؤمنين ناسا ان يكون خالصة
الاية الثانية وكان الله عز وجل حكما **انا** اي بما لنا من
الفر والحكمة **ارسلناك** اي بالنا من العظمة الى الخلق
كافة **شاهدا** على افعالهم من كفر وايان وطاعة
وعصيان من كان يحضرك فبنفك ومن كان
بعد موتك او غايبا عنك فبنفك مع ما ايدناك
به من الحفظ من الملائكة الكرام **ومبشرا** اي لمن

اطاع بانواع البشائر ونذير اي مخوف لمن مخالفك وعصبي
امر بك بالنار ثم بين تعالى فآية الارسال بقوله
سبحانه **ليومنا بالله** اي لا يسوع له احد من خلقه
والكل خلقه التوحيدي غير **ورسوله** اي الذي امره
من له كل شيء ملكا اي جمع خلقه **وبعزروه** اي
بعبودية وينصروه والتفريق بينه مع تعظيمه **ويوقروه**
اي تعظيمه والتوقير التقطيد والتمجيد **ويوقروه** من
الشيء الذي هو التنزيه من جميع النقص او من
الجملة وهي الصلاة قال الزمخشري والضمير لله
عز وجل والمراد بتفخيرا الله تفخيرا دينه ورسوله وامن
فرق الضمير فقد ابعده وقال غيره الكنايات في قوله
وبعزروه راجعة الى رسوله صلى الله عليه وسلم
وعندها تمام الكلام فالوقف على **ويوقروه** وقف تام
ثم بيده بقوله تعالى **ويحجوا نكرة واصبيلا**
اي غدوة وغشيا او داما وعن ابن عباس صلاة
الحج وصلاة الظهر والعصر على ان الكناية في بحجوة
راجعة الى الله عز وجل وقال البقاعي والاقوال
الثلاثة محتمل ان يراد بهما تعالى لانه من يعنى في حق
الكفار فقد فعل الحضر الموقوف فيكون اما تعالى
على المذكور واما ان يكون جعل الاله من واحد
اشارة الى اتحاد المسلمين في الاله مر فلما اتحد امرها

وحد الضمير اشارة الى ذلك انتهى فغداة انه يصح رجوع
الثلاثة الى رسوله صلى الله عليه وسلم وانه قد وسجوه
بقوله بنزهة عن كبر وخيمة باخلاف الوعد بدخول
ملك والطراف بالبيت الحرام ومخوذ لك وقرار ابن كثير
وابوعمر وبالباقي الاربعة على الغيبة رجوعا الى قوله
تعالى المومنين والمومنات والباقيون بالتا على الخطاب
ولما بين تعالى انه مرسل ذكر ان من بايع رسوله
فقد بايعه فقال تعالى **ان الذين يبايعونك** يا اسرف
المرسل بالمهدي عليه السلام لا يفروا **انما يبايعون**
الله اي الملك الاعظم لان ملكك كله من قول او فعل
له ولا ينطق عن الهوى وسميته مبايعته لا يفر
بايعوا انفسهم فيها من الله تعالى بالجنة قال الله
تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الاية وروي يزيد ابن ابي عبيد
قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المدينية قال
على الموت وعن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم
الشجرة والنبى صلى الله عليه وسلم يبايع الناس
وانا ارفع عنصنا من اعضابنا عن راسه ونحن
اربعة عشر مائة قال لم يبايعه على الموت ولكن
بايعناه على ان لا نترك جماعة على الموت اي لانزال

له

قال ابو عيسى يعني
الحميين صحيح بايعه

تقاتل بين يديك ما لم تقتل وبايمه اخرون وقالوا
لا نفر وقوله تعالى **يد السامى المتردي** بالكسر **يا فوق**
ايدهم اي في المبايعه وجوبها بمبنى واحد واما ان
يكون بمعنىين فان كانت بمعنى واحد فغير وجهان
احدهما قال التلمذي نعمة الله عليهم بالهداية فوفت
ما صنعوا من البيعة كما قال تعالى بل الله بمن عليكم
ان هذا كمر للايمان تاينهما قال ابن عثمن ومجاهد
يد الله بالوفاء بما وعددهم من النصر والخير اقول
هو اعلا من نصرهما اياها يقال اليد للفلان اي الغلبة
والفوز وان كانت بمعنىين ففي حق الله تعالى بمعنى
الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة قال المصنف
كانوا ياخذون بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويبايعونه ويد الله تعالى فوق ايدهم في المبايعه
وذلك ان المتبايعين اذا مدام احد على ايدى الاخر
في البيع وشراها قالت فيضع يده على يديهما ويحفظ
ايدهما اي ان يمس العقده ولا يترك احدهما بترك يد
الاخر لكن يلزم العقده ولا ينفك سخان فصار وضع
اليده فوق الايدي سببا لحفظ البيعة فقال تعالى يد
الله فوق ايدهم يحفظهم على البيعة كما يحفظ
المتوسط ايدي المتبايعين قال البقاعي فلعنة

مخلا

الله على من حمله على الظاهر من اهل العناد ببديعة الم
وعلى من يتعهد على ذلك من الذنبا شاقوا الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وسائر الامة الاعلام ورضوا
لانفسهم بان يكونوا اباع فرعون العين وناهبك
به من ضلال مبين الله وقد مر ان التاويل في الايات
المتاويلات من هه الخلق ومن هه الخلق الكون
عن التاويل ومرار الصفات على ما جازت وتفسيرها
قرايتها والايان بها غير تشبيه ولا تكليف ولا تقطيل
فمن نكث اي نقض البيعة في وقت من الاوقات
فعملها كالسوا والحمد الباني الذي ينقض فانما **ينكث**
اي يخرج وبال نقضه **على نفسه** اي فلا يفر الا في ومن
اوفي اي فعل التمام والاكثر والاطالة **عما عهد**
وقدم الفرف في قوله **عليه الله** اي الملك المحسط
بكل شيء قدرة وعلم من هذه المبايعات وغير ذلك
اهتماما به وقراءة حفص بضمها التا قبل الاسم الجليل
والباقون بكراتها والترقيق **فسيوتيه** بوعد
موكدا لخلق فيه **احرا عظيم** لانتع عقولكم شرح
وصفه قال ابن عادل والمراد به الخنة وقراة ابو
عمر و الكوفيين بالياء الخنية والباقون بالنون
فلما ذكر تعالى اهل بيعة الرضوان واضافهم اليه

الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجباب وابطاع عن
حضرة تلك العزة بقوله تعالى **سيقول** اي بوعد لا خلق
فيه لك اي لا يهد يعلمون سنة رحمتان ورفقتك
وستفتك على عباد الله فلا يطعمون في بئوك
من فاسد عذرهم ما لا يطعمون فيه من غيرك
من خلع الطومنين **المخلفون** اي الذين خلفهم الله
تعالى عنك فلا يرضهم لصحبتك في هذه العزة
فجعلهم كالذي التافذ الذي خلقه الانسان لانه
لا فائدة فيه فلا يعباه وقال تعالى **من الاعراب**
ليخرج من تخلف بالجد من خلع الانصار وغيرهم
من كان حاضرا معه صلى الله عليه وسلم بالقلب
قال ابن عباس ومجاهد يعين بالاعراب اعراب غفار
ومزينة وجهينة واشجع واسلم وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير
الى مكة عام البعثة فبعثه فاستنفر من حول
المدينة من الاعراب والبوادي ليجروا معه حذرا من
قرش ان يرضوا له بحرب او تصدوا عنه عن البيت
فاحرم بالهجرة وساق معه الهدي ليعلم النبا من
انه لا يريد حربا فتناقل كثير من الاعراب ومخلفوا
واعتلوا بالسفل فانزل الله تعالى فيهم **سيقول**
لك المخلفون اي الذين خلفهم الله تعالى من

الاعراب

الاعراب عن صحبتك اذا رجعت اليهم من غيرك وعا
عن التخلي **ستفلسنا** اي عن اجابتك في هذه العزة
اموالنا واهلونا اي النسا والذراري فاننا لو تركناهم
لضاعوا لانهم لم يكن لنا من يقوم بهم وانما نهيت
عن ضياع المال والتفرط في العيال ثم سبوا عن هذا
القول المراد به **السورة** قولهم **فاستغفروا** اي اطلب
المغفرة لنا من الله تعالى ان كنا اخطانا وقرنا فكذبهم
الله تعالى في اعتذارهم بقوله سبحانه وتعالى **يقولون**
بالنتهم اي في التفل والامستفغار واكد ما فهمه
ذكر اللسان من انه قول ظاهر نفا للبلاد الحقيقي الذي
هو النفس بكل اعتبار بقوله تعالى **ما ليس في قلوبهم**
لا يفهمون لئلا يكونوا كالفيل ولا كانت لهم نية في سؤال
الاستفغار فانهم لا يباليون استغفروا لهم الرسول
امر **قل** اي يا استرف الرمل لهؤلاء الاعيان واعظا
لهم مسبا عن مخادعتهم من لا تخفي عليه مخا حينة
اشارة الى ان العاقل يتبع عليه ان تقدر على ما هو
بحيث تخشى عواقبه **من ملك لكم** اي ايها المخاطبون
من الله اي الملك الذي لا امره محد معه لان ذلك كفوا
له **منيا** يعنيكم ان اراد بكم ضرا اي نوعا من الضمير
عظما او حقيقا فاهلك الاموال والاهلني وانتم مخاطبون

بتهم

بهم

دعون

بها في حفظها فلم ينفعها حضوركم واهلككم انتم وقل
حجة والكساي بضم الصاد والباقون بفتحها او اراد
لكم نفعا يحفظها به مع غيبته فلا يفكر بعدكم عنهم
ويحفظكم في انفسكم بل **كان الله** اي المحيط ازل
وابدا بكل شئ قدرة وعلم **ما تعملون** اي ايها الجهلة خيرا
بغير بواطن اموركم فعندة وغيرها كما يعلم ظواهرها
بل ظننتم اي فانتهم واقفون مع الظنوب الظاهرة
ليس لكم نفوذ اي البواطن وقراءة الكساي بادغام
اللام في الظاء والباقون بالاظهار وامرار الي تاكد
ظنهم على زعمهم بقوله تعالى **ان لن ينقلب الرسول وامو**
منونه اي اهليهم ابدا اي ظننتم ان العدوت اصلم
ولا يرجعون لما في قلوبهم من غممة المتركين وحقارة
المؤمنين فحلكم ذلك على ان قلتم ما هو في قلوب
الاكلة راس فان قيل ما الفرق بين حربي الاضرب
اجيب بان الاضرب الاول اضرب مناه
رد ان يكون محكم الله لا يتبعوه واثبات الحد الثاني
اضرب عن وصفهم باضافة الحد اي المؤمنات
اي وصفهم بما هو اعم وهو الجهل وقلة الفقه **وزين**
ذلك اي الامر الباطن الذي هو خراب الدنيا **في قلوبكم**
حتى قلتموه **وظننتم** اي بذلك وغيره مما يتربت عليه
من اظهار الكفر وما تفرع عنه **ظن السوء** اي الذي

له

لم يدع شيئا مما تكبره غاية الكرامة الا احاط به وقوله
تعالى **وكنتم قوما بورا** جمع بايراي تعالين عند الله
بهذا الظن وهذا بالنقل اي الجمع من حديث تفرج
بالسببة اي كل فرد فانه قد اخلص منكم بعد ذلك كثير
وتبتوا ولم يرتدوا **ومن لم يرتد** اي منكم ومن
غيركم **بالله** اي الذي لا موجود على الحقيقة سواه
ورسوله الذي ارسله لاطهار دينه **فانا** اي على
مالنا من العقلة **المتكلم** اي له فكذلك الاصل
ولكنه قال تعالى معللا للمكلم بالوصف **للكافرين** اي انا
بانه لم يجمع الايمان به كما فهو كافر واعده **سعدا**
اي كل شئ يبدى **ولله** اي الملك الاعظم وحده **ملك**
السموات والارض اي من الجنود وغيرها يدبر ذلك
كله كقوله **يا يفر مني** **يا** **وبعد** **من** **يا** اي لا اعترضني
لاحد عليه لانه لا يجب عليه شئ ولا يكافيه احد
وليس هو كالمملوك الذي لا يتكلم من مثل ذلك
لكثرة الاكفا المعارضين له في الجملة وعلم من هذا
ان منهم من يرتد فيعذبه ومنهم من يثبت
على الاسلام فيقتله لانه لا يعذب وملكه تام فتقرض
فند عدك كقوله **كان الله** اي المحيط بصفات الكمال
ان لا يبدل له شئ ولا يرتد له شئ **غفورا** اي لذنوب
المسلمين **رحيما** اي مكرما بعد الشرب لا تسعه العقول

وقدرته على الانتقام كقدرته على الخلق في يوم
لا يخلق فيه **المخلفون** اي الذي تخلفوا عن المحدي بيته
اذا انطلقتم الى سرتم ايها المؤمنون **اي مفاتيح**
لتاحذوها اي مفاتيح خبير وذلك ان المؤمن من
لما انفروا من المحدي بيته على صلح من غير قتال وليس
يصيبوا من المفاتيح شيئا وعددهم الله تعالى فتح خبير
وجعل غنائمها لمن شهد المحدي بيته خاصة عوضا
عن غنائم اهل مكة حيث انفروا عنهم ولم يصيبوا
منهم شيئا **ذرونا** اي على اي حاله متم من الاحوال
الدنية **نتبعكم** اي اي خبير يشهد معكم قتال اهلها
وفي هذا بيان كذب المخلفين عن المحدي بيته
قالوا شغلنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لهم هناك
طعم في الغنمة وهذا قالوا ذرونا نتبعكم حيث
كان لكم طعم في الغنمة **يريدون** اي يريدون ان
ان يدلو كلام الله اي يريدون ان يغيروا مواعيد
الملوك الاعظم لاهل المحدي بيته بغنمة خبير خاصة
وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني امر الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حيث امره ان لا يبر
مع من اخرج احد اي خبير وقال ابن زيد هو ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما تخلفوا القوم اطلعه الله تعالى
على ظنهم واظهر لهم نفاقهم وقال للنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فاذا استاذنوك للخروج فقل ان يخرجوا معي
ابدا وقرآنة حمزة والكسائي بكسر اللام بعد الكاف ولام
الف بعد اللام والباقون بفتح اللام والقي بعدها **قل**
يا شرفا الخلق لهؤلاء المسعدين اذ ابلغك كلامهم انت
نفسك فان غيرك لا يقوم مقامك في هذا الامر
المهم قوله مؤكدا **ان تتمونا** اي وان اجتهدتم في
ذلك وساقفة مساقفة النقي وان كان المراد ببر النهي
لان مع كونها كذا يكون على من اهداه النبوة وهو اذجر
وادل على الاستهانة **كذلكم** اي مثل مثل هذا
القول البدع الثاني العالي الرتبة **قال الله** اي الذي
لا يكون الا ما يريد وليس فهو كالمملوك الذي لا قدرة
له على الغفران من مشاوا والعقاب من مشاوا **ومن**
قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنمة خبير لمن
شهد المحدي بيته ليس لغنم فيها تضيق ولما
كانوا منافقين لا يعتقدون شيئا من هذه الاقوال
بل يظنون انها حيل على التوصل الى المرادات الد
سبب عن قولهم ذلك قوله تعالى تبها على حيلاتهم
وفادظنوه **فيقولون** ليس الا مرة كما ذكر بل
ادعى انه قوله الله تعالى **بل محمد** ونا انا قلتم ذلك
لانكم محمد ونا فلا تريدون ان يصل النائم مال
الغنايم شيئا وقرآنة حمزة والكسائي بادغام

نبوية

اللا في التا والباقرن بالاظهار بل **كانوا** اي جملة
وطبعا لا يفتهمون اي لا يفهمون فوفه الحاذق الماهر
الاقبلا اي في امر ديننا بعد من ذلك اقرارهم بالذم
لاجلها واما مور الاخرة فلا يفهمون منها شيئا **قل**
اي يا شرف الرسل **للمخلفين** وزاد في دمه بنبتهم
اي الخلافة بقوله تعالى **من الاعراب** اي اهل غلظ
الاجساد **ستدعون** بوعد لا خلق فيه **اي قوم اولي**
اي اصحاب **باس** **ستديد** اي ستدة في الحرب وجماعة
قال ابن عسكس ومجا بعد هذا اهل فارس والروم وقال
سيد بن جبير هو اربك وتقف وقال قتادة بعد
ارزك وعظفان قوم حنين وقال الزهري ومقاتل
وجاعة هم بنو حنيفة اصحاب المامة اصحاب
مسئلة الكذاب وقال رفيع بن حنبل كنا نقرا هذه
الاية ولا نفهم من هم حتى دعا ابو بكر الي قتال
بنو حنيفة ففعلها اهلهم وقال ابو هريرة لم
يات تاويل هذه الاية بعد قال ابن الخازن واخوي
هذه الاقوال قول من قال اهل هو اربك وتقف
لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد قول من قال اهل بنو حنيفة اصحاب مسئلة
الكتاب وقوله تعالى **تقاتلونهم اوسلمون** فيه اشارة
الي وقوع احد الامرين اما المقاتلة منكم واما

السلام

الاسلام منهم فان لم يسلوا كان القتال لا غير وان اسلموا
لم يكن قتال لان الفرض ليس الا اعلا كلمة الله تعالى
فان تطيعوا اي توقعوا الطاعة للداعي الي ذلك **تؤكفون**
الله اي الذي له الاحاطة **اجرا حسنا** ديننا واخري
وهي الجنة **وان تتولوا** اي تعرضوا عن الجهاد **كم توليتهم**
من قتل اي عام الحديبية **بيد بكراي** مخالطة
بعقوبة تزيل العذ وتبقي الدنيا او في الاخرة او فيهما
عذابا اليما لاجل تكرر ذلك منكم فلما نزلت هذه
الاية قال هل الزمنا كلمة كفي بنا يا رسول الله فانزل
الله عز وجل **ليس على الاعمى** اي في تخلفه عن الدعاء
بالحج فخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم او مع غيره
من امة الهدى **حرج** اي ميل بتقل الاثر لاسند
لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز
منه ولا الهرب **ولا على الاعرج** وان كان نقصه اذني
من نقص الاعمى **حرج** وفي معنى الاعرج الزمن
المعقد والقطع **والاعلى المزبى** اي باي مرضى كان
منه **حرج** وفي معناه صاحب السعال الشديد
والطحال الكبير والذين لا يقفون على الكبر والنفر
هذه اعذار ما نعمة من الجهاد ظاهرة ومن وراي
ذلك اعذار اخروية ما ذكرتم بعض الذي ليس له من
يقوم مقامه عليه **تنبه** اجعل تعالى كل جملة

مستقلة تاليه الهدى الحكيم وقدم الاعرج على الاعرج لان
عذر الاعرج مستر لا يمكن الاتساع به في حرس ولا غيره
مخلاف الاعرج وقدم الاعرج على المريض لان عذرة
اشد من عذر المريض لا مكان زوال المرض عن قريب
ومن يطع الله اي المحيط بجميع صفات الكمال المنصوص
من آثار صفاته على من يشا ولو كان ضعيفا المانع منها
من يشا وان كانت قويا **ورسوله** من المعذورين وغير
هدر طمأنته باليه باي طاعة كانت **يدخله** اي الله
الملك الاعظم جزالة **خفات تجرى من تحتها الاضفار**
اي من اي موضع اردت اجرت منها **ومن يتول**
اي يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنياق **بهدية**
على توليه في الدارين او احد **عذابا** اي موطا
وقرارة نافع وابن عامر قد حمله ونعذبه بالنوت فيما
والباقيون بالياء المحتمية وما بين تعالى حال المخلفين
بعد قوله تعالى ان الذين ساءت بؤسهم انما يباعدون
الله عاد الى حال بيانه المباعد عن بقوله تعالى **لقد**
رضي الله اي الذي لم يخلد والكمال **عن المؤمنين**
اي الراسخين في الايمان اي فعل بهم فعل الراضى
بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وافهم
ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذلهم في الدنيا
مع ما اعد لهم في الآخرة فآية تفرير ما ذكر من اجزا

الزريقين

الزريقين بامور مشاهدة وقوله تعالى **اد اي حين**
يا بقولك منصوب برضى واللام في قوله تعالى **تحت**
الشجرة للمعهد الذي في وكانت سمرية في الموضع الذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا في الحديبية
ولاجل هذا الرضى سميت بيعة الرضوان وقصرت
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية
بعث جواسيس بن امية المخزومي رسول الى اهل مكة
فهموا به فنبهوا الاحابيش واحدها حبوش وهو
البنوع من قبائل شتى فلما رجع دعا عمر لبيعه فقال
اي اخافهم على نفسي ما عرف من عداوتهم اياهم وما
يكره عدوي يميني والذي ادلك على رجل فهو اعز بها
مني ولعب اليهم عثمان بن عفان فبئس خبير هم
انهم لم ياتوا الحرب وانما جازوا الهدى البيت معظما الحرمه
فوقرة وقالوا ان كنت ان تطوف بالبيت فاضل فقال
ما كنت له فعل قبل ان يطوف به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحتبس عند هدم فارخى الهمد فتلوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج حتى تناخر
القوم ودعا الناس الي البيعة فبايعوه تحت الشجرة
روي البقوي من طريق الثعلبي عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع
تحت الشجرة وقال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه

كان بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال
فلما اخرجنا من العام المقبل بيننا ما فلم نقدر عليها
وروي ان عمر مريدك المكان بعد ان ذهبت الشجرة
فقال ابن كانت تحمل بعضهم يقول ها هنا وبعضهم
يقول ها هنا فلما اختلفا فهدى قال سير واقد ذهبت
الشجرة وروي جابر عن عبد الله قال قال لبارزول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل
الارض وكنا الفاء واربعمائة ولو كنت اليوم لاربع مائة
الشجرة وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حالتنا في اصل الشجرة وعلى ظهره عضة من اغصانها
لها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على راسها
وبيدي عضة من الشجرة اذ ب عنه فرقت العضة
عن ظهره وبابوه على الموت دونه على ان لا يعزوا
فقال لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم
خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الف وخمسمائة
وحمسة وعشرين وروي سالم عن جابر قال كنا نحن
عشرة مائة وقال عبد الله بن ابي اوفى كنا اصحاب
الشجرة اثنا وثلثمائة ولما دل على اخلاصهم ما وصفتهم
تسبب عنه قوله تعالى **فعلهم** اي ماله من الاخلاص **ما في**
قلوبهم اي من الصدق والوفاء فيما بايعوا عليه
فانزل السكينة اي الطمانينة والامن بسبب الصلح

عليهم

عليهم او بالجمع ويكون النفس في كل حالة يرضى
الله ورسوله فلهذا فوا عاقبة العيال لما تدبوا الله
وان كانوا في كثرة الكفار كالشجرة البيضاء في جنب التور
الاسود و**انزلهم** اي اعطاهم جزاءهم على ما وهبهموه
من الطاعة **فتما قربا** هو فتح خيبر عقب الفرض وعين
الحسن فتح حجر وبنه تعالى بصيغة منتهي الجموع في قوله
تعالى **ومناذر** على انها عظيمة ثم صرح بذلك بقوله
تعالى **كثيرة ياخذونها** وهي مفاتيح خيبر وكانت
ارضا ذات عقار واموال فقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينهم **وكان الله** اي الذي لا كفوء له **عزيبا**
يقبض ولا يفلح **حكم** اي يقضي ما يريد فلا ينقص
فحذركم بالفتاير وله عد ايكم بالهداك على ايديكم
ليثيبكم عليه **وعدكم الله** اي الملك الاعظم **مفاتيح**
وحقق مفاتيحها بقوله تعالى **كثيرة تاخذونها** اي
فما ياتي من بلدان حتى لا تدخل حصر تحتها وليس
الفتاير كل الثواب بل الحنة والنظراي وجهه الكبر
قد امتهد وامانتي كعاجله بحمل بها ولهذا قال تعالى
فعمل لكم اي من الفتاير **فعدا** اي مفاتيح خيبر **وكف**
اندي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قتالهم من
اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراهم

بالمدنية فكف الله تعالى ايديهم بالغار الرعي في قلوبهم
 فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة وبالصلح وقوله تعالى **ف**
وتكون اي هذه المحلة عطف على **معدراي** لتذكروا
 وتكون **اي** علامته هي في غاية الوضوح **للمؤمنين**
 اي الصلح من الله تعالى فكان او صلح الرسول صلى
 الله عليه وسلم في ارض خيبر في حين رجوعه من
 الحديبية او بعد الفتح او عنوان الفتح مكة **ويهدىكم**
صراطا اي طريقا **مستقيما** اي يهديكم على الصراط
 ويؤيدكم بنصرة وتيقنا بصلح الحديبية وفتح خيبر
 وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية
 اقام بالمدنية بقية ذي الحجة وبعض المحرم
 ثم خرج في منة مع اي خيبر روي النبي بن مالك ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا فاقوا ما لم يكن
 يفر بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذا نكف عنهم
 وان لم يسمع اذا نكف عنهم قال فرجنا الي خيبر
 فانتهينا اليهم ليلنا فلما اصبحت ولم يسمع اذا نكف
 وركبت خلق لي طلحة وان قد مني ليس قدم النبي صلى
 الله عليه وسلم قال فرجوا بنا كما تلهمهم ومساخيتهم
 فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله
 محمد والمخمس اي المحدث فلما راوهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الله اكبر خربت خيبر انا نزلنا بساحة

نوم

نوم فنادى صباح المنذرني وروي ايمن بن سلمة قال
 حدثني اي قال خرجنا الي خيبر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال فقال فعمل عن عامر بن بخز بالقوم كلكم
 لولا الله ما اهدت بنا ، ولا تصدقنا ولا صلينا ،
 ونحن عن فضلك ما استغفينا ، فثبت الاقدام ان لا قينا
 وانزلت سكينه علينا ، فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من هذا قال انا عامر فقال غفر لك ربك
 وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد
 الا استشهد قال قتاد بن ربعي الخطاب وهو علي
 جبل له يابني الله لولا متعتها بعامر قال فلما قدمنا
 خيبر خرج ملكهم مرحب بن خنيس بن ربيعة وهو يقول
 قد علمت خيبرا اي مرحب ،
 ، شاكي السلاح بطل محرب ،
 اذ الحروب اقبلت تلترب ،
 ، قال فبن له عامر بن عثمان
 فقال قد علمت خيبرا اي عامر ،
 ، شاكي السلاح بطل مقامر ،
 فاختلفا ضربتي فوق سين مرحب في ترمي عامر فخرج
 سين عامر على بعتة فقطع المحلة فكانت فيها بقية
 قال فاتي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت
 يا رسول الله بطل عمل عامر فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال من
 قال ذلك بل لداجرة مرتين ثم ارسلني الي علي وهو ارمده
 فقال لا عطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
 ورسوله فابيت عليا فحيت به اقوة وهو ارمده حتى
 ابنت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبق
 في عينيه ضربا واعطاه الراية وخرج مرجب وقال
 انا الذي سميتني امي مرجب ،
 ، شاكي السلاح بطل محرب ،
 فقال علي كرم الله وجهه ،
 ، انا الذي سميتني امي حميدة
 كبيت غاياة كرية المنطرة ،
 ، اكيلكم بالعباء كيل السندرة
 قال فمرب راسي مرجب فقتله ثم كان النخ علي
 بيده ومعني اكيلكم بالسيف كيل السندرة اي اقلكم
 قتلوا واسعا ذريعا والسندرة مكبال واسع قتل
 محتمل ان يكون اتخذ من السندرة وهي شجرة يمل
 منها النبل والقسي والسندرة وكلها ايضا العجلة
 والنون زايدة قال ابن الاثير وذكرها الجوهري
 في هذا الباب وليرينيه على زيادتها وروي فتح
 خبير من طرق اخر في بعضها زيادات وفي بعضها
 نقصان عن بعض وقوله تعالى **واخرى** صفة

مغانم

مغانم مقدر مبتدا وقيل هي مبتدا والمخير لم **تقدوا**
عليها وهي كما قال ابن عيينة فارس والروم وما كانت
 العرب تقدر تقابل فارس والروم بل كانوا احوالهم
 حتى فذروا عليها بالاسلام وقال الضحاك هي حنيدر
 وعندها الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قتل
 ان يصيبها ولما يكونوا ارحونها قال قتادة هي مكة وقا
 عكرمة حنين وقال النعماني وهي والله اعلم غنايم
 هو ارض التي لم يحصل قبلتها ما يقاربها **قد**
احاط الله بها اي المحيط بكل شئ قدرة وعلم اي
 علمها مستكبر وكان الله اي المحيط بجمع صنفات
 الكمال لولا وابداع على كل شئ منها ومن غيرتها **قدرا**
 اي بالغ القدرة لانه بكل شئ عليهم **ولو** **قال** **تلكم** **الذئ**
كفروا وهم اهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد
 اجتمعوا وجمعوا الاحابيش ومن اطاعهم وقد مو
 خالد بن الوليد طلعة لهم اي كراخ الهيمه ولم يكن
 اسلم بعد **لولا** اي بغاية جهدهم **الادبار** منازعتي
ثم اي بعد طول الزمان وكثرة الاعوان **لا يجدون**
 اي في وقت من الاوقات **ولما** اي من ينقل نفوسهم
 فقل العرب من السفقة **ولا تضيق** ان يصبرهم ولما
 كانت هذه عادة جارئة قد عية مع اوليا الله تعالى
 حيث ما كانوا من الرمل وابناهم وان حنيدنا

ل

لهذا الغالبون قال تعالى **سنة الله** أي من المحيط بكل شيء
 على غلبة انبياءه واتباعهم **التي قد خلقت من قبل**
 أي عيني مضمي من الامور كما قال تعالى لاغلبن انا وزرعي
ولن نجد الله السامع **سنة الله** أي الذي لا يخلف
 قوله لان جميع صفات الخيال **بديلا** أي تقديرا
 من مغير ما يقتر بها بما يكون بدلها ثم عطف على ما تقدم
 هو الذي سن هذه السنة العامة قوله تعالى **وهو**
الذي كف أي وحدة **ايدهم** أي الذين كفروا من اهل
 مكة وغيرهم فان الكفر مشروعا لكل احد **عنكم**
وايديكم ايها المؤمنون **عنهم** بطن مكة اي بالحد
 بية قتل التنعيم وقيل وادي مكة وقيل داخل
 مكة **من بعد ان اظفركم** اي اظهركم **عليهم** وهذا
 تبين لما تقدم من قوله تعالى ولو قالتم تتركوا الذين
 كفروا لولوا الادبار لتقديرا ان كف ايدهم عنكم بالقرار
 و ايديكم عنهم بالرجوع عنهم وتركهم روي
 ثابت عن انس بن مالك ان ثمانية رجلا من اهل
 مكة ذهبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 جبل التنعيم متسلمين يريدون عزة النبي صلى
 الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم مسلما فاستحياتهم
 فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن معقل المزني
 كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحد يبية في

اصل

التي

اصل الشجرة قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهره عضن
 من اعضبان تلك الشجرة فزفتة عن ظهره وعلى ابن
 اي طالب يكتب كتاب الفيل فخرج علينا ثلاثون كتابا
 عليهم السلاع فتادوا في وجودنا فدعا عليهم نبي الله
 صلى الله عليه وسلم فاخذ الله الصار وهم فقتلنا
 اليهم فاخذنا ناهم فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جيتهم في عهد او هل جعل لكم احد
 امانا قالوا اللهم لا تخلي سبيلهم فانزل الله تعالى
 هذه الآية وعي ابن عتيق اظهر الله المسلمين عليهم
 بالحجارة حتى ادخلوه البيوت وقيل ان ذلك كان
 يوم فتح مكة وبه استشهد ابو حنيفة على ان
 مكة فمقت عنوة لاصحابها **وكان الله** اي المحيط بالحد
 والاکرام ازلوا وابدوا **قرار لما عملون بصيرا** اي محيط
 العلم بيواطن ذلك كما هو محيط بطواهرة ولما كانت
 ماضي من وصف الكفار شمل كفار مكة وغيرهم
 عنهم بسبب كفرهما النبي صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله تعالى **هم** اي اهل
 مكة ومن لا مرع **الذي كفر** اي اوغلو في هذا
 الوصف بيواطن وطواهرهم **وصدو كبر** زيادة
 على كفرهم في عمدة الحديبية **عن المسجد الحرام**
 أي منوكم الوصول الي مكة وقتل المسجد والقبلة

ل

للاجل مما انتم منه من شعار الاحرام بالعمرة روي الزهري
عن هرون بن اسود بن الزبير عن المورين بحزمة
ومروان بن الحكم كل منهما يصفه فاحد باب صاحبه
فالاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
من المدينة عليه الكعبين في بضع عشر مائة من اصحابها
به يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وراق معه سبعين
بدنة والناس من سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن غنزة
تفر فلما اتي ذي الحليفة قلد الهدى واستعرة واحرم
منها بعمرة وبعث علينا من غزاة بخبرة عن قريش
فار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كانت
بغدير الاطواط قريبا من عنفات اناة عتبة
الخنزاعي وقال ان قريشا قد جمعوا لك جوعا وقد
جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلونك وصادوك
عن البيت الحرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
استمروا على ايها الناس التزوا لي اميل على ذراعي
هولاء الذين عاونوهم فتصيرهم فان قعدوا
قعدوا موتيت وان لجوا تكن عنقا قطرها الله
وتزوا نؤم البيت من صدنا عنه فائلناة فقال
ابو بكر يا رسول الله اما حيث عامد الهدا البيت
لا تريد قتال احد ولا حربا فنوجد له من صدنا
عنه فائلناة قال امضوا على اسم الله فنعدوا

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد
بالغدير في خيل كقرش طليعة فخذوا ذات اليمن
فوالله ما شعر بهم خالد حتى اتاهم بغيره المكنش
فانطلق بركضه نذير القرش وسار النبي صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كان بالثنية التي توصلت عليهم من
بركبة به راحلته فقال الناس حل فحل فالتحت فقالوا
جلالة العقبوي وماذا لك لهما يخلو ولكن خبرها
حاسب الغيل ثم قال والذي نفسي بيده قريش
اليوم اي حطة يعظون فيها حرمان الله وحرمان
صلاة الرحم الا اعطيتهم يا معاشر بنيها فوثقت
قال فعدل حتى نزلنا باقصى الحد يلية على عند قليل
من الما يتبرضه الناس ترضاه فلم تلبث الناس
ان ترحوه وشكا الناس الى النبي صلى الله عليه
وسلم العطين فنزع من كنانته واعطاه رجلا من
اصحابه يقال له ناجية بن عيسى وهو سابق
بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في السبر
ففرزة في جوفه فوالله ما زال يحس لوهده بالرى
حتى صعدوا فبينما هم كذلك اذا جاء بديل بن روقا
الخنزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عنده نصح
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل ثمامة فقال
اي تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي نزلنا مع جمع اعدا

د

مياكة الحديبية ومعهم العود المطاقل وهو متعابكوك
وصادوك عن المسجد الحرام فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله يحب القتال احد ولكننا جئنا معتمدين
وان قريشا قد نهتكم العرب الحرب فاضرت بهم فان
شاوا ما دبرتم مودة وتخلو بيني وبين الناس فان
اظهر فان شاوا ان يدخلوا فينا دخل بيننا الناس
فعلوا والا فقد جمعوا وان ابوا فوالذي نفسي بيده
لاقاتلهم على امرى بهذا حتى تنزل بالعتى اوز
لينفذ الله امره فقال بديل سابلهم ما تقول
فانطلق حتى اتي قريشا فقال انا قد جئناكم من هذا
الرجل وسبعناه يقول قوله فان منيتهم منيتهم ان
تعرضه عليكم فدننا فقال سفيها وصدق لاحاجة لنا
ان نجبرنا عند بني وقال ذو والراي منهم هانت
ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا
فخذ بيدهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام
عروة ابن مسعود التقي فقال اي قوم التمد بالوالد
قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى فقال فزنى
متهموني قالوا لا قال التمد تعلمون اني استنفرت
اعلى عكاظ فلما كوا على جيتكم باهلي وولدي ومن
اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض
عليكم حطه من شدة فاقبلوه كما ودعوني اية قالوا

ايته

ايته فاتاه فجل بكلمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم تخوامن قولر لينا نل فقال عروة
عند ذلك اي محمدا رايت ان استاصلت قومك فهل سمعت
احدا من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى
فوالله اي اري وجوها واستوابا من الناس خليفنا
ان يوزوا ويدعوك فقال له ابو بكر امصمى نظر اللات
الخن نغز عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر فقال
اما والذي نفسي بيده لو كان يد كانت لك عندي لسم
اجرك بهت الاحماتك قال وجعل بكلمة النبي صلى الله
عليه وسلم فلما كلمه اخذ بالحقه والمنيرة قائم على راس
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه النبي وعليه المنفر
فلما اهوى عروة بيده الي حبة النبي صلى الله عليه
وسلم ضرب بيده بفعل النبي وقال اجز يدك عن حبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه
وقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي عذر
الست اسع في عذرك وكان المغيرة صعب فوما في الجا
فقبلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فقدم ما قبله
واما المال فليست منه في شيء يمان عروة جعل يرمق
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله
ما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت

هلمية

فيكون رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا امرهم
ابتدروا مرة واذا ترضوا كادوا يقتتلون على
وضوئهم واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يجدون
النظر اليه تعظيما له فزج عدوة الي اصحابه فقال ابي
قوم والله لقد وضت على الملوك ووضت على قيس
وكسري والنجاشي والله ابي ابي ما رايت ملكا قط يغلظ
اصحابه ما يغلظ اصحاب محمد محمد واصحابه ما يغلظ
تخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت بها وجهه
وجلده واذا امرهم ابتدروا مرة واذا ترضوا كادوا
يقتتلون على وضوئهم واذا تكلم خفضوا اصواتهم
وما يجدون النظر اليه تعظيما له وان قد عرض عليكم
حظة مرشدة فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة
دعوني ابيته فقالوا ابيته فلما اشرف على النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه قال النبي صلى الله عليه
وسلم هذا فلان من قوم يغلظون البدن فابعدوا
له فنبذ له واستقبله الناس ليبنون فلما راي ذلك
قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصعدوا عن البيت
فلما رجع ابي اصحابه قال رايت البدن قد قلت واشفرت
فازري ان يصعدوا عن البيت ثم دعوا اليهم الخليل
بن علقمة وكان يومئذ سيدا قال ان هذا من قوم
تياهون فابعثوا بالهدى في وجهه حتى يراه فلما

راي

راي الهدى يبيل عليه من عرض الوادي في قلايده قد
اكي او نادة من طول المجلس رجع الي قرشي ولم يصل
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظما لما راى
فقال يا معشر قرشي ابي رايت مالا يحل صده الهدى
في قلايده قد اكي او نادة من طول المجلس عن محله
قالوا لا اجلسي فانما انت رجل اعرج لا علم لك ففضب
المجلس عند ذلك وقال يا معشر قرشي والله ما على هذا
حالنا كما ولا على هذا عاقدنا كما ان تصدوا عن بيت
الله من حارة معظما له والذي نفس المجلس بيده
لتحلبني بين محمد وبين ما حازه اولادنا بالاحابيش
نقرة رجل واحد فقالوا ما كف عنا يا حليس حتى نأخذ
لانفسنا بما نرضي به فقام رجل يقال له مركز بن حنظل
فقال دعوني ابيته فقالوا له ابيته فلما اشرف عليهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مركز وهو رجل
فاجر فحفل بكلمة النبي صلى الله عليه وسلم فنبذها
هو بكلمة اذ جاء سهيل بن عمرو وقال عكرمة لما راى
النبي صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم من
امرهم قال الزهري في حديثه فاجاز سهيل بن عمرو
فقال هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب قال اكتب لبيد
الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فلا ادري

ما صور ولكن أكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعل أكتب باسمك اللهم ثم قال أكتب
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهل والله لو
كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت وما
قامناك ولكن أكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني أكتب
محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله
عليه وسلم لا ياب الوفا خطرة يظنون فيها حرمان الله تعالى
ان اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن
عبد الله سهل بن عمرو واصطلى على وضع الحرب عشر
سنين يا من الناس فيه ويكني بعضهم عن بعض فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت
فتطوف به فقال سهل والله لا يبعدك الحرب انا أمخذنا
منطقة ولكن ذاك من العام المقبل فكتب فقال سهل
وعلى ان لا ياتكم منا رجل وان كان على ذنوبك الاردة
الناس فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد ابي المشركين
وقد جاء مسلما وروي ابن اسحاق عن البراءة الصديق
وفيه قالوا لو علمت أنك رسول الله ما منعناك شيئا
ولكن انت محمد بن عبد الله قال ان رسول الله وانا محمد
بن عبد الله ثم قال لعل احم رسول الله قال والله لا احموك

ابن

انما فقال فارينه فاله اياه فحاه النبي صلى الله عليه
وسلم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد
بن عبد الله قال البراءة صالح على ثلاثة اشياء على ان من اتي
من المشركين يردوا اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم
يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويغير بها ثلثة
ايام ولا يدخلها بجلبان السلاح البني والعون وخوة
وروي في صلح الحد بيته طرق اخرى بعضها زيادات
وفي بعضها نقصان عن بعض وقوله تعالى **واللهي**
مسطوف على كرم من صمد وكما اي وصيد والهدى وهي
البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
مبينين وقوله تعالى **مفكروا اي** مخبرك حال وقوله
تعالى **ان يبلغ محله اي** مكانه الذي يخرفه عادة وهو
الحرم بدل اشمال **ولولا رجال اي** مقيمون بين اظهر
الكفار بمكة **مؤمنون اي** عن يقين في الايمان فكانوا
لذاك انهم الموصوفين بالرجولية **وناس مؤمنات اي**
كذلك حبس الكافر عن الهجرة العذرة ان الكفار اكثر منهم
استضعفونهم فتنفونهم الهجرة على ان ذلك شامل
لمن جيله الله تعالى على الخير وعلم منه ان عاتق
وان كان في ذلك الوقت كافرا **لم تعلموه اي** لم يحيط
علمكم بهم من جميع الوجوه ليميزوهم باعيانهم

عن المشركين لا يوفهم ليس لهم قوة التميز منهم وانتم لا تعرفون
 اما انهم لتقاملوهم بما هم له اهل ولا سيما في حال الحرب
 والظعن والقرب ثم ابدل من الرجال والنا قوله تعالى
ان تطوهم اي تودوهم بالقتال او ما يقارب من الجراح
 والقرب والتهيب وتخوذ لك ومنه قوله صلى الله
 عليه وسلم اللهم اشد وطاكك على مفر **فتصيبكم** اي
 من جهتهم وبسبهم **معرفة** اي مكررة كوجوب الدية
 والكفارة تقتلهم والثامن عليهم وتعين الكفار
 بذلك والانه بالتقدير في البحث فعدة من عدة اذا
 عراه ما كرهه وقوله تعالى **بغير علم** منطلق بان
 تطوهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف دلالة
 الكلام عليه والمعنى ولولا كراهة ان تملكوا اناسا مؤمنين
 بين اظهر الكافرين جاعلين بهم فيصيبكم باطلاكم
 مكررة لما كف ايديكم عنهم فان قيل اي معرفة يقرب
 اذا قتلوهم وقوله يعلمون اجيب **بان**
 يصبر وجوب الدية والكفارة وسوء حالة المشركين
 الوهم ففعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير
 يميز والملائمة اذ جرى من بعض التقدير وقوله
 تعالى **ليدخل الله** اي الذي كرم جمع صفات الكمال
 متعلق بمقدري كان انتعا التسلط على اهل مكة وانتفا
 العذاب ليدخل الله قال البغوي الا مر في لي دخل متعلق

اي فيصيب في هذا
 الوطن ان يصببكم
 مناجاة

محذوف

محذوف دل عليه معنى الكلام يعني لي يدخل الله في رحمة
 اي في اكرامه وانعامه **من** اي بعد الصلح قبل ان يدخلوها
 من المشركين بان يعطوهم لي الاسلام ومن بان يستفد
 منهم على ارفق وجه وقوله تعالى **لوتزليوا يجوز** ان يعود
 على المؤمنين فقط او على الكافرين والمعنى نوع من بقوله
 من بقوله **لعذنا** اي بايد تكيد بتسلطنا اكرم عليهم
 بالقتل والبي **الذين كفروا** اي اوفقوا استمرار بميات
منهم اي اهل مكة **عذنا** اي سديدا الايجاع
 قال تعالى فتادة في الآية ان الله تعالى يدفع بالمؤمنين
 عن الكافرين كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين
 عن مشركي مكة ولما بين شرط استحقاقهم للعذاب
 بين وقته وبينه بيان البلية فقال تعالى **ان** اي حين
جعل الذين كفروا اي ستر وما تراه من الحق في مرآة
 عقولهم وقوله تعالى **في قلوبهم** اي في قلوب انفسهم
 يجوز ان يتعلق بجمل على انهما بمعنى النفي فيتمدي لواحد
 اي اذا لقي الكافرين في قلوبهم الحية وان يتعلق بمحذوف
 على انه مقبول بان قدر على انهما بمعنى صير **الحية** اي
 المتع التريد والا بالذي هو في شدة حره ونفودة
 في اشد الاحسام كالسمر والنار واتد والا انى
 منهم وعرضي عن خبهم كذا الراس من انفة ان سببا
 وفراة ابو عمرو وفي الوصل بكر الهاء والميم

هم

وف

والباقون بكسر الهمزة وضمة الميم واظهر الدال عند الجبر نافع
وانى كثير وانى ذكوان وعاصم واظهرها الباقون وقوله
تعالى **حمية الجاهلية** بدل من الحمية قبلها ووزنها
فعللة مصدره يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية
هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق ام باطل فتمنع
من الازعان للحق ومبناها على الشيء على مقتضى
الغضب لعين الله فتوجب تحقير حد وذا الشرع ولذلك
انقوا من دخول المسلمين مكة المترفة لزيارة البيت
العتيق الذي الناس فيه سوا قال مقاتل اهل مكة
قتلوا ابانا واحواتنا ثم يدخلون علينا فيموتون
العرب انهم دخلوا علينا على رءوسنا واللات والنزي
لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت
قلوبهم **فانزل الله** الذي لا يغلبه شيء وهو يغلب
كل شيء بسبب حميتهم **سكنته** اي التي اللاتي اضا
فته الله سبحانه من الفهم عن الله تعالى والروح للوجوب
لكون القلب المؤثر للاقدام على العدو والنصر عليه
انزاله كافي **على رسوله** الذي عظيتمه من عظمتهم ففرهم
عن امر الله سرادة في هذه العقيدة تجري على التمد
ما يرصده **وعلى المؤمنين** اي الفريقين في الايمان لا يفرهم
اتباع رسوله وانصار دينه فالزمهم قبول امرة ومحامده
من هزات الشياطين ولم يدخلهم ما دخل الكفار

من

من الحمية لتقاتلوا غضبا لانفسهم فيتعهد واحد و
الشرع **والزمهم** اي المؤمنين الزام الكرام وتشريفا لا الزام
اهانة وتصفين **كلمة التقوي** فانها السبب الاقوي وهي
كل قول او فعل ناشئ عن التقوي واعلانه كلمة الاخلاص
المقتد منه في القتال وحقه الا لا الله التي هي الحق الحق
ولا بد من قول محمد رسول الله والامر بتم سلامة وعين
الحسن كلمة التقوي هي الوفا بالعهد ومعنى اضافتها
اي التقوي انها سبب التقوي واساسها وقيل كلمة
التقوي اهل وقيل هي لسبب الله الرحمن الرحيم ومحمد
رسول الله **وكانوا** اي جملة وطبعا **احق بئنا** اي كلمة
التقوي من الكفار **واهلها** اي وكانوا اهلها في علمه
الله تعالى لان الله تعالى اختار لدينه وصحة نبوته
اهل الخير **وكان الله** المحيط علما وقدرة **بكل شيء**
اي من ذلك وعزوه **علما** اي محيط العلم وروى
انه صلى الله عليه وسلم لاي في المنام في المدينة عام
الحديبية قتل حزواجه انه يدخل مكة هو واصحابه
امنين ويحلفون ويقرون فاخبر بذلك اصحابه
فخرجوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية
ورجعوا واتفق عليهم ذلك وراى بعض المنافقين
فانزل الله قوله تعالى **لقد صدق الله** اي الذي لا تقوي
لدا محمد جامع صفات الكمال **رسوله** الذي هو اعز الخلق

عنده وهو غني عن الاخبار عما يكون انه يكون فكيف
اذا كان المخبّر برسوله **الرويا** التي هي من الوحي اي صدقة
في رواية ولم يكن به تعالى الله عن الكذب وعن كل قبح
علوا كبر الحذف الحار واوصل الفعل كقولته تعالى
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وروي عن محمد بن حارثة
الانصاري قال شهدنا الحجة ببيتة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذ الناس يهزون
الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا وحي الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجزنا قال نرجو فوجدنا
النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته على كراع
الخيبر فلما اجتمع عليه النمل قرانا فتمنا لك فتمنا مينا
فقال عمر اوفج فهو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي
بيده ففنيه دليل على ان المراد بالفتح صلح الحديبية
ومحقق الرويا كان في العام المعقل فقال جل ذكره
لقد صدقت الله رسوله الرويا بالحق اخبر ان الرويا التي
ارادها في محجبة الي الحديبية انه يدخل وهو واصحابه
المسجد الحرام صدق وحق وقوله تعالى **بالحق** في
اربعه او جرحا حدها انه يتعلق بصدق تأنيها ان يكون
صنعة لمصدر محذوف واي صدق فامليتها بالحق الي بالرض
الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتميز
بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرضى فالله

ان

ان يتعلق بمحذوف في حال من الرويا اي ملبسة بالحق
رابعا انه قسم وجوابه **لقد خلقني** اي بعد هذا دخوله وقد
تحتها مرة **المسجد** اي الذي لطاف فيه بالكعبة ولا يكون
دخوله الا بدخول الحرم **الحرام** اي الذي اجارة من امتهان
الجبارة ومنعه من كل ظالم قال الزمخشري وعلى تقدير
فما اما ان يكون قسما بالله تعالى فان الحق من اسمائه
تعالى واما ان يكون قسما بالحق الذي هو بقبض الباطل
فان قيل ما وجد دخول **ان** **ما الله** اي الذي له ال
نصف الكمال **اجيب** باوجد احدتها ان يتكفي
ذكرة تقليما لعبادة الادب له يقولوا في عهد اولهم
مثل ذلك متا دبين بادب الله تعالى ومعتد بن سبته
لغوله تعالى **وله تقول** كى اي فاعل ذلك غدا الا ان
شا الله تأنيها ان يريد لتدخل جميعا ان شا الله ولم
يت منكلا احد تأنيها ان ذلك كان على لسان ملك فاضل
الملك ان شا الله رابعا انها حكاية ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليه وقال ابو
عبيدة ان يعني اذا مجازة ان شا الله كقوله تعالى
ان كنتم تعلمون خاسرها انها للترك وقيل هي
متعلقة بامنين فالا ستنا واقع على ان من لا على الدخول
لان الدخول للمؤمن فيه شك كقوله صلى الله عليه وسلم
عند دخول المقبرة وانا ان شا الله بكم لا حقون فالله

محاظرة

ستنا

راجع الى الموقوف لا الى الموت وقوله تعالى **امنن** حال من
فاعل لتدخلن وكذا **مخلفين** و **روكيد** اي كلهما **ومقصرين**
اي بصريا اي معصين بحسب التحليل والمقصرين الى
قصرين لا تخشون الا الله تعالى وفيه اشارة الى الوفاء
تيمون الح من اوله اي لخره فقوله لتدخلن فيه اشارة
الي الاول وقوله **مخلفين** و **مقصرين** اشارة الى الاحرفان
فيل **مخلفين** حال الداخلين والداخل لا يكونان محرما
والمحرمة لا يكون **مخلفا** **احب** بان قوله **امنن**
معناه **ممكنين** من ان تنزلوا الي **مخلفين** و **مقصرين**
واشارة بصيغة المقصييل الى الكثرة فهما غيرات
التقديم لغيرهما الا اول اكثر وقوله تعالى **لا تخافون**
اي لا يتعهدونكم خوفا بعد ذلك يجوز ان تكون متانفا
وان يكون حال تالفة اما من فاعل لتدخلن او من
صغير **امنن** او **مخلفين** او **مقصرين** فان كانت حال من
صغير **امنن** او **مخلفين** فاعل لتدخلن في حال للتوكيد
وامنن حال مقارنة وما بعدها حال مقدره الا قوله
لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله
تعالى **امنن** **احب** بان فيه كمال الامن له ان بعد
الخلق يخرج الانسان عن الاحرام فلا يحرم عليه
القتال وكان عند اهل مكة يحرم قتال من احرم
ومن دخل الحرم فقال تدخلون **امنن** و **مخلفون**

ويبقى

ويبقى **امنن** بعد جز وجكبر عن الاحرام **فعلما** اي الله في
الضلع من المصلحة **ماله تعلموا** من المصالح فان الصلح
كان في الصلح وان دخولكم في **امننكم** سبب لوطي المؤمنين
والمؤمنات وهو قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات الاية فان قيل الثاني قوله تعالى **فعلما** فالتقريب
فقوله تعالى **فعلما** وقع عقب ما اذا **احب** بان
ان كان المراد من **فعلما** وقت الدخول فتوقف صدق
وان كان المراد **فعلما** المصلحة فالمراد علم الوقوع
والشهادة لاعلم الغيب والتقدير لما حصلت المصلحة
في العام القابل **فعلما** **ماله تعلموا** من المصلحة المتجدد
فعلما اي سبب احاطة علمه **من دون** اي ادنى رتبة
من ذلك اي الدخول العظيم في هذا العام **فتنما**
قريبا يتوكيد به من فتح خيبر ووضع الحرب بين العرب
بهذا الصلح واحتياط بعض الناس سبب ذلك بيقين
الموجب لاسلام ناس كثيرة تتقون بهم فتكون
تلك الكثرة والقوة سبب هزيمة الكفار المانفة لهدم
من القتال فتقل القتلى ترفقا باهل حرم الله اكراما
لهذا النبي الكريم **صلى** الله عليه وسلم وقوله تعالى
هو الذي امر **بمل** **رسوله** اي الذي لا رسول احق منه
باضافة اليه **بالهدى** اي الكامل الذي يقتضى ان
يهتدي به اكثر الناس تاكيد لبيان صدق الله تعالى

ح

ة

للرويا لانه لما كان مرسل الرسول ليهدى لا يريد ما لا يكون
 فيحدث الناس فنظهر خلافه ويكون ذلك سببا للضلال
 فان قيل الرويا للمواقع قد تقع لغير المرسل **اجيب**
 بان ذلك قليل لا يقع لكل احد **تنبيه** الهدى يحتمل
 ان يكون هو القرآن لقوله تعالى انزل فيه القرآن هدى
 للناس وعليه هذا قوله تعالى **ودين الحق** هو ما فيه من
 الاصول والقواعد ويحتمل ان يكون الهدى هو المعجزة
 اي ارساله بالمعجزة فيكون قوله تعالى **ودين الحق** اشارة
 الي ما شرع والالف واللام في الهدى يحتمل ان تكون
 للهدى وهو قوله تعالى ذلك هدى الله لهدى
 به من يشاء وان تكون للتعريف اي كلما هو هدى تنبيه
 دين الحق يحتمل ان يكون المراد دين الله لان الحق من
 اسماء الله تعالى ويحتمل ان يكون الحق تعريض الباطل
 فكانه قال **ودين الامر الحق** **ليظهره** اي دينه **علي**
الدين كله ان جمع باقي الادلة **وكي بالله** اي
 الذي له ان يحاطة بجميع صفات الكمال **تمهيدا**
 اي على انك مرسل مما ذكر كما قال تعالى **محمد رسول**
الله اي الملك الذي لا كفوة له فهو الرسول الذي لا رسول
 ساوية فانه رسول الي جميع المخلوق من ادرك زمانه
 بالفعل في الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفضل
 في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه وقد اخذ على

الانبياء

الانبياء كلهم المتشاق بان يومنون به ان ادركوه واخذ
 ذلك الانبياء على اممهم و اشار به في هذا الاسم بخصوصه
 في سورة الفتح اي انه صلى الله عليه وسلم هو الخاتم لما
 اشارت اليه الميراثي محررها اختار المخارج واستنبط
 بعض العلماء من محمدا ثمانية واربعين رسولا فقال فيه
 فيه ثلاث سميات واذ اسفل كلامها قلت في هدي
 مر وعدتها بحساب الجمل الكبير تسعون فيحصل منها
 ما يتان وربعون واذ اسفل الكلام والادال قلت دال
 بحجة وثلاثين وحائتة فالحجة ما ذكر والاسم
 واحد فتم عدد الرسل كما قيل انهم ثمانمائة وخمسة
 عشر وقد تم الكلام على اوصي العزم منهم في سورة الاحقاف
تنبيه يكون ان يكون محمد خيرا مبتدأ مضمرا في
 لما تقدم وهو الذي ارسل رسول الله على ذلك المقدر اي
 هو اي الرسول بالهدى محمد رسول الله بدل او بيان او
 نعت وان يكون محمد مبتدأ وخبره رسول الله وقيرا
 غير ذلك ولما ذكر الرسول ذكر المرسل اليهم فقال تعالى
والذي معه اي الجمعية الصحيحة من الصحابة وحين
 التبعية من التابعين لهم باحسان **استد** اي غلاظ
على الكفار منهم لا تاخذهم بوجه لاف بل هم مبرهون
 كان مد على فرستة لان الله تعالى امرهم بالغلظة
 عليهم لا يرجمونهم **رحم** اي متعاطفون متوا

ق

دون

كالوالد مع الولد كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على
 الكافرين وعن الحسن بلغ من شدته على الكفار انه كانوا
 يتخربون من تباؤهم ان تلز طرف بيتا بهدم ومن ابدانهم
 ان عسى ابداهم وبلغ من ترجمهم فيما بينهم انه كانت
 لاسرى مومن مومنا ان صاحبته وعانقة ومن حق المسلمين
 في كل زمان ان يراعوا هذا التذلل وهذا التقطيف فدوا
 على من ليس من دينهم وبخاموة وبياتر والحواليف
 في الاسلام معظفين بالبر والصلوة والمعونة وكفى الاذي
 والاحتمال منهم **تنبه** والذي معه مبتد اخيرة
 اسد اعلى الكفار ورحم اخبر ثاب وقيل غير ذلك ثم
 بنى تعالى الحامل لهم على ذلك بقوله تعالى **تراهم**
 اي انتم الناظر لهم **ر كما** **سجد** اي دأبى الخشوع
 فالتواوقا بقره صلاة قد غلبت صفة الملايكة على
 صفا بقره الحيوانية امرة بالخير مصيئة عن كل نقص
 وضير ثم اشار الى اخلاصهم بقوله تعالى **يبتغون**
 اي يطلبون ذلك وغيره من جمع احوالهم بغاية
 جهدهم تغليباً لمقولهم على شهواتهم وحظو
 ظهر **فضلا** اي زيادة من الخير **من الله** اي الذي
 لا الاحاطة بصفات الكمال من الكمال والكمال والجمال
 الذي اعطاهم ملكة العظمة على الكفار بما وهبهم
 من جلاله والرافة على اوليائه **ورضوانا** اي رضني

سند

حان

منه عظيما بما انا لهم من رحمة التي فيها عهد بها للار
 الي عياله فتنعوا الهوى من صده ورفعه فصاروا
 يرونه وحده سيدهم المحسن اليهم لا يرون سيدا
 غيره ولا محسن سواه ثم بين كثرة صلاة بقره بقوله
 تعالى **سماهم** اي علامتهم التي لا تغار عنهم **في**
وجوههم ثم بين بقية العلامة بقوله **من اثر السجود**
 وهو نور وبياض في وجوههم يوم القيامه كما قال
 تعالى تبين وجوه وتود وجوه رواة عظيمة العوفي
 عن ابن عباس وعن انس هو استنارة وجوههم
 من كثرة صلاة بقره وقال مسهر بن حبيب تكون
 مواضع السجود من وجوههم كالنقطة البدر وقال
 مجاهد هو السمت الحسن والخشوع والنواضع والمعنى
 ان السجود او ريقه به وقال الضمالي هو صبغة الوجه
 وقال الحسن اذا رايتهم خستهم معرضي وما هم
 معرضي وقال عكرمة وهو اثر التراب على الحياة قال
 ابو العالمة لا يفهم سجود على التراب الا على الاتواب
 وقال عطاء استنار وجوههم من طول ما صلوا بالليل
 لان من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالهنا
 قال بعضهم دخل في هذه انية كل من حافظ على
 الصلاة الحسن قال القباصي ولا يظن ان من السبا
 ما يصنع بعض المرابين من اثره صفة سجود في

استقام الاسلام بسنة **بعج الزرع** قال المؤمنون **ليفيظ**
لهم الكفار قول عمر لا نقل مكة بعد ما اسلم لا بعيد
الله سرا بعد اليوم روي انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ارجمتمني ابو بكر وارسد بعد في امر
الله عمر واصدك قهرم حيا وثمان وافرضهم زيدي واقراؤهم
ابي واعلمهم بالجرم والحلال معاذ بن جبل والحل امير
امين وامين بعدة الامة ابو عبيدة ابن الجراح وفي
رواية اخري واقضنا بعد على وروي بريدة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارضا
كان نور نوره و فايد هدم يوم القيامة **تبيين**
بمعنى حال محبوا وهما نية الكلام وقوله تعالى ليبيظ بهم
الكفار فيه اوجه احدتها انه متعلق بمحذ وفي دل عليه
تبيينهم بالزرع في ما يهدم وقوله قال الزمخشري
اي سبهم الله تعالى بذلك ليبيظ ثابها انه متعلق
بما دل عليه قوله اشدا على الكفار اي اخوة اي جعلهم
بهذه الصفات ليبيظ ثابها انه متعلق **وعند الله**
اي الملك الاعظم **الذي امنوا** لان الكفار اذا سمعوا
بغير المؤمنين في الدنيا وما اعد الله لهم في الاخرة
فاظلم ذلك وقوله تعالى **وعلموا الصالحات** فيه اشارة
اي يقصد بقى دعواهم ومن في قوله تعالى **منهم** للبيان
لا للتبيين لانهم كلهم كذلك في قوله تعالى

فاجتنبوا

فاجتنبوا الرجس من الاوثان وما كان الانسك وان
اجتهد متقرا عما يجب لله تعالى من العبادة اشار الى
ذلك بقوله تعالى **مفطرة** اي لما يقع منهم من الذنوب
والهفوات **واجرا عظيما** بعد ذلك الترو وهو الحنفة
وهي انهم بعد هدم ما ياتي فاسدة قد جمعت هذه
الاية كخاتمة لهذه السورة جمع حروف المعجز وفي
ذلك تارة تلو بحية مع ما فيها من التباير النظر بحية
باختراع امرهم وعلو نفوسهم رضي الله عنهم
وحسن ما معهم يحيى والدينا ومحبتنا وجمع الملمين
عنه وكرمه قال وهذا اخو التمس الاول من القرآن
وهو المطول وقد ختم كل آية بسورتين هما في الحقيقة
للنبي صلى الله عليه وسلم وحاصلها الفتح بالسيف
والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القم الثاني المفصل
سورتين هما نصرة له صلى الله عليه وسلم بالرجال على من
قصده بالضر باطنا انتهى وما رواه السضاوي بقيا
للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتح مكة حديثا موضوع وقال ابن
عادل روي ان من قرأ في اول ليلة من رمضان
في ذلك العام وادارة الفقرة انتهى
سورة الحجرات مدنية

وعلى ثمان عشرة آية وتلثمائة وثلاث واربعون كلمة والفا
وان يجامير وستة وسبعون حرفا **بسم الله** الحيار المتكبر
الذي اعز رسوله صلى الله عليه وسلم **الرحمن** الذي من
عموم رحمته الادب للتوقير الى حسن الخطاب **الرحيم** الذي
حضى اوكى الابواب بالاقبال على ما يوجب بهد ذاك
الثواب والمأونة سبحانه في القتال تذكر النبي صلى
الله عليه وسلم ويخرج في ابتداءها باسمه الشريف
وسمى السورة به وملا سورة الفتح بتعظيمه وختمها
باسمه ومدح اتباعه لاجله افتتح هذه السورة
باستقراط الادب معر في القول والفضل فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اي اقروا بالايمان **لا تتقدموا** من قدم
يعني تقدموا اي لا تتقدموا وحذ في المفعول لتقدم
كل ما يصح تقدمه فيد نهب الوهم كل ما ذهب ويجوز
ان يكون حذ قد من غير تقدم اليه اصلا بل يكون
النبي موحيا الى نفس التقدمه اي لا تقلبوا بهذا
الفعل **بنو نبي الله** اي الملك الاعظم الذي لا يطاق
انتقامه **ورسوله** الذي عظمت طاهره بد الانفسا
له لان عظمته من عظمته ولذلك قرأ اسمه باسمه
واحتل في سبب نزول ذلك فقال النبي عن جابر
ان في الذبح يوم فراق صبي قبل الصلاة اي لا تذبحوا
قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم

ان يبيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فانما هو
كحده فحله لا يعله لس من النكاح في نهي وعن مسروق
عن عائشة انه في النبي عن صوم يوم اشك اي لا تصوموا
قبل ان تصوم بيكم من ابن الزبير انه قدم ركب من
بنو تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
امر الققاع ابن معبد بن زبارة وقال عمر بن ابي
الافتح بن حانسي فقال ابو بكر ما اردت الا خلا في فقال
عمر ما اردت خلا فيك فتمار يا حنسي ارتفعت اصواتهما
فنزلت هذه الآية قال ابن الزبير كان عمر لا يسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى
يستغفره وعن ابي مليكة نزل يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم وهذا انب وقال الضحاك اي في
في القتال وشرايع الدين لا تقطعوا امرادون الله ورسوله
قال الرازي والاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق
يدخل فيه كل اقبليات وتقدم واستعداد بالامر
واقدم على فعل ضروري من غير مشاورة تنبيه
معني بنو نبي الله ورسوله اي يحفرتهما لان ما يحفره
الاشان فهو بنو نبي الله ورسوله وحققة قوله
جلت بنو نبي الله فلان ان يجلس بنو الجهتين الما
متين ليمينه وشماله قريبا منه فتمت الجهتان
يديه لكونهما على سمت اليمين مع القرب منهما توغما

كما يسمى النبي باسم غيره اذا جاورة وداناه في غير موضع
 وقد جرت هذه العبارة هنا على ضرب من المجاز وهو الذي
 سجد لاهل البيت متميلا وقيل المراد بنبي يدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى تعظيمه له وامتنان
 بانه من الله تعالى فكان يومها اجلاله **وانتوا الله اجعلوا**
سبكم ومن غضب الملك الا عظمه وقاية فان التقوى
 مانعة من ان تضيقوا حقه وتخالقوا امره وتعدوا
 على منى لم تعلموا رضاه **ان الله** اي الذي له الاحاطة
 بصفات الكمال **سميع** لا قول الكبر **عليه** باعمال الكبر ونزل
 فبني رفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم **يا ايها**
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم اي في منى من الامثلية
 عند النطق اذا نطقتم **فوق صوت النبي** اذا نطقتم
 تنبيه **في اعادة النذريات** منها ان في ذلك
 بيان زيادة التفقة على المسترشد بقول لقمان لابنه
 يا بني لا تشرك بالله يا بني اوف اذ ان تكلم يا بني اقم
 الصلاة لان الله تنبيه للمنادي لقبيل علي
 استماع الكلام وحمل باله منه واعادته تفيد تحدد
 ذلك ومنها ان لا يتوجه من المخاطب ثانيا غير المخاطب
 اوله هو المخاطب ثانيا ومنها ان يعلم ان كل واحد
 من الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيد الاول كقول
 لك يا زيد لا تنطق ولا تتكلم كما يحسن عند اختلاف

الاباحق وان
 لا يحسن ان يقول
 يا زيد لا تتكلم
 ص

المطلوبين

المطلوبين **ولا تجهروا له بالقول** اي اذا كلمتموه سواء كان
 ذلك منقل صوتا او اخفض من صوته فان ذلك غير
 مناسب لما يهيب به الفضاويوقر الكبر **كجهر بصوتكم**
لبعضي اي وله بقلوبه الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا
 اصواتكم اخفض من ذلك فانكم ان لم ترفعوا ذلك لمد
 يظهر فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم ومن غيره
 فان قيل ما الغاية التي وله تجهر وانفد وان ترفعوا
احسن بان المنع من رفع الصوت هو ان لا يجعل
 كلامه او صوته اعلما من كلام النبي صلى الله عليه
 وسلم وصوته والنبي عن الجهر منه من المساواة اي
 لا تجهروا له بالقول كما تجهرون لنظر الكبر بل اجعلوا
 كلمته عليا ثم حذرهم بقوله تعالى **ان** اي كراهية
ان يخط اي تقدر فتقطعا **اعمالكم** اي التي هي الاعمال
 بالحقبة وهي الخصال كلها **وانتم لا تتكلمون**
 اي بايها جبطت فان ذلك اذا احترا الانسان علمه
 استحق به واذا استحق واظب عليه واذا واظب
 عليه او شك ان يستحق بالمخاطب فكيف وهو لا يشتر
 روي النبي بن مالك قال لما نزل قوله تعالى يا ايها
 الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الا به جلس ثابت بن
 قيس في بيته وقال انا من اهل النار فاحتمس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه

وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما حان ثابت اشكي
فقال سعد انك حاربي وما عليك لشكوي قال فاناك سنة
فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت
نزلت بعدة الآية وقد علمت اني من ارفعكم صوتا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل
النار فذكر ذلك سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بل نعم من اهل الجنة وروي لما نزلت بعدة الآية فقد
ثابت في الطريق يبكي فربه عاصم بن عدي فقال
وما يبكيك يا ثابت قال بعدة الآية لتخوف ان تكون
نزلت في وانا ارفع الصوت اخاف ان يحيط علي
واكون من اهل النار فغضب عاصم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابت البكا فاتي امراته
جميلة بنتا عبد الله بن ابي بن سلوك فقال لها
اذا دخلت بيتا فريكي فندي على الضبية عسا
فرضت عليه مجارا وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله
او رضني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتي عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبره
خبرة فقال اذهب فادع لي فاجاه الي اعلم فوجدته
في بيت الغريب فقال لراي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوك فقال اكسر الضبية فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لراي النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صدمت فاخاف ان تكون هذه
الآية نزلت في فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضى ان يقتل حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقال رضيت بئري الله ورسوله لا ارفع صوتا
ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ نزل
الله عز وجل **ان الذين يفضون** اي يخفون
وبليينون لما وقع عليهم من الكينة من هيبه
حضرتة قال الطبري واصبل البص الكوفي **لين اصول**
تختما وتخضعا ورعاية للادب وتوقرا **عند رسول**
الله اي الذي من شأنه ان يعلوا كلامه على كل كلام
لانه يبلغ عن الملك الاعظم ويعتبر بعد الذي للظاهر
اشارة الي اهل حضرة الخصوصية لا يقع منهم ان
امل الادب **او املك** اي عالوا الرتبة **الذي امتحن**
الله اي فعل المحيط بجميع صفات الكمال فقل المختبر
قاورهم للتقوي اي اختبرها واخلصها ينظر منهم
من امتحن الذهب اذا اذابه وميزا بيرة من حذنه
فان الامتحان اختبار يبلغ يودي اي خسر فالمعنى انه
طهر قلوبهم ونقاها كالمتمحن الصباغ الذهب والفضة
بان ذابة للتنقية والتخلص من كل غش لاجل اظهار
ما بطن فيها من التقوي لتعبر معلوما للمخلوق في عالم
الشهادة كما كان معلوما له سبحانه في عالم الغيب **لهم**

تتم

مغفرة اي لهفوا بقرهم وزلا بقرهم **واجز عظيم** لفضولهم
وساير طاعا بقرهم والتكبير للتعظيم قال انس فكنا
اي بعد نزل هذه الآية في حق ثابت بن نضر بن رجل
من اهل الحجة لم يبي بن ابينا فلما كان يوم في حرب
سلمه راي ثابت من المسلمين بعض الانكسار فانهم من
طائفة منهم فقالوا ان الهولاء لله قال ثابت لاله موكي
اي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ابتنا وقاتلا
محي قتلنا واستشهد ثابت وعليه ذرع فضرا
رجل من الصحابة بعد موته في المناظر قال له اعلم
ان فلان رجل من المسلمين نزع درعي فذهبي بها
وهي في ناحية من العسكر عند فرس بين في طوله
وقد وضع علي درعي ثوب فابت ابا بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا حتى
يقضيه عني وفلان من اشرقي عتيق فاحسن الرجل
خالدا فوجد درعه والفرس علي ما وصفه فاسترد
الدرع واحسن خالما ابا بكر بملك الرويا فاجاز ابو بكر
وصيته قال مالك ابن انس لا اعلمه وصية اجنونا
بعد موت صاحبه الا هذه واختلفوا في سبب نزل قوله
تعالى ان الذين **ينادونك من وراء الحجاب** فقال ابن
عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرة

الي

الي بن النضير وامر عليهم عقبة بن محسن الفزاري
فلما علموا انه يربوا وتزكوا عبد الوهيد فباهم عقبة وقدم
بهم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاله بعد ذلك
رجلهم يعودون الذراري فقد موافقت الظهيرة
ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايلا في اهل
فلما رايهم الذراري اجبوا الي ابا الوهيد بيوت وكان
لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجرة فعملوا ان يخرج الهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعملوا بنا دون يا محمد اخرج الناحية القفوة من
نوم فخرج الهم فقالوا يا محمد فادنا عنا لنا فنزل
ببريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يا مراك ان يجعل
بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقتضون ان يكون بيني وبينكم بشرة
بن عمرو وهو علي دينكم فقالوا نعم قال بشرة اننا
لا احكم بينهم في شأهم وهو الاعور ابن سامية
فرضوا به فقال الاعور اري ان تغادي نصفهم وبعث
نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
رضيت قنادي نصفهم وعتق نصفهم فانزل الله
تعالى ان الذين **ينادونك من وراء الحجاب** جمع حجرة
وهي ما حركت من الارض جايها وكثرة كان كل واحد
منهم ينادي خلق حجرة لا يفهمون معلومة في ايها مناداة

عليه

الاعراب بلفظة وجناد **الترهيم** اي المنادي والراضي
دونه السالك ليدري **لا يعقلون** اي محلك الرقع وماننا
حبه من التقدير فلم يصبر وابل فعلوا معصاتي
الله عليه ولم كما يفعل بعضهم ببعض **ولو انهم** اي المتاد
ي والراضي **صبر** واحسنوا انفسهم ومنعوا عن
مناد انفسهم والصبر حبس النفس عن ان تنزع الي
هواها وهو حبس فيه مدة **وصبر حتى تخرج الهم**
من تلقاؤك عند نزاع ما انت فيه مما همك من
واردات الحق ومصالح الخلق **كان** اي الصبر **خيرا**
لهما اي من استجاب الهدى اذ اظا في الهاجرة وعمالوة
ترعوا الباب بالاظا فير كما كان يفعل غيرهم من الصبر
قال ابو عثمان الادب عند الاكابري بلغ بصلحبه الي
الدرجات العلى والخير في الاله والقبلى انتهى فالترام
لم تاذنوا الربهم لزيد بعد صلى الله عليه وسلم
في القليل فاعتق جميع سبيهم واطقتهم بلا فدا
والله الي المحيط بجميع صفات الكمال **عنف** اي ستور
ذينا من تاب من جهله **رجيم** اي يعاملهم معاملة
الراحم فيبيع عليهم نهم وقال قتادة نزلت في ناس
من اعراب يمدون وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب
يمدحوا والى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا
على الباب اخرج النبي يا محمد فان مدحنا زني ووذنا

سني

سني فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما
فكلم الله الذي مدحه زني ووذمه سني فقالوا نحن ناس
من بني عمه جينا شاعرنا وخطيبنا شاعرنا وفاعرك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال شعر
بعثت ذلك بالفجار امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم
فذكر فضله وفضل قومه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكانت
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم فاجبه
فقال شاعرنا كرايات فعول فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان بن ثابت اجبه فاجابه فقام
الاقرع بن حابس فقال ان فخر المولى تكلم خطيبنا
فكان خطيبه حسن قوله وتكلم شاعرنا فكان شاعرنا
اشعر واحسن قولنا من رسول الله صلى الله عليه
ولم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفرك ما كان من
قبل هذا ثم اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والساعة وكان قد تخلف في ركابهم عمرو بن الاعمير
لحديثه منه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما اعطاهم فازري به بعضهم وارقت ال
وكثر اللفظ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل
فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت

عرهم

صوت

النبى صلى الله عليه وسلم الايات الاربع الى قوله تعالى غفور
رحيم وقال زيد بن ارقم جانا من العرب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا
بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فخيرنا اسعد الناس به
وان يكن ملكا نفيسا في جناحه فخيرنا واخبروا بنا دون
من وراء البحرات يا محمد فانزل الله تعالى ان الذين
نادوا فؤادهم وما سمعوا لنكوننهم كالميتة ولان
الذين نادوا فؤادهم وما سمعوا لنكوننهم كالميتة ولان
طائفي الكلاب والكل مما لا يحيط به علم الانسان في
بعض الاشياء فيقول الاكثر وفي اعتقاده الكلاب ان
الله تعالى مع احاطة علمه بالامور التي ما يناسب كلا
مره وفيه اشارة الى لطيفة وهي ان الله تعالى يقول
مع احاطة علمي بكل شئ جرت علي عمارتكراستنا
لكم العادة وهي الاحترار عن الكذب فلا تتركوا
واجعلوا اختياركم ذلك في كلام من دلتنا قاطعا على
رضاي بذلك منكم تنبيه جعل الرجز في الوعد
من ولو انهم فاعلا بفعل مقدم اي ولو ثبت صبرهم
وجعل اسم كان ضمير اعاد اعلى هذا الفاعل ولكن
مذموم يسويها في محل رفع بالابتداء وحديثنا
تكون اسم كان ضمير اعاد اعلى صبرهما المفقوم
وجري على اول البيضاوي وعلى الثاني لجلال المعلى

واختلف

واختلف في سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان
جالكم اي في وقت من الاوقات فاسبق اي خارج من
ربعة الدنيا **نبيا** اي خير بعض خطبة فتوترت
فتبينوا صدقة من كذبه فقال اكثر المفسرين نزلت
في الوليد بن عتبة بن ابي سعيد وهو اخو عتمان لامه
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الي بني
المصطلق بعد الوقعة واليا ومعه قاي ياخذ
منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة في الحاخلية
فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخذت الشيطان الهمة يريدون قتله
فهاهم فرجع من الطريق اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الهمة منقوا صدقا فهدوا واراوا
قتلي فنضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث
نفر وهم فبلغ القوم رجوعه فانوا النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمرؤك فخرجنا
لتلقاه ونكرمه ونودي اليه ما قبلنا من حق الله فند
في الرجوع فحسبنا انه انارده من الطريق كتاب حا
منك لنضب غضبه علينا وانا نفوذ بالله من
غضبه وغضب رسوله فانما هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خنيفة في حركه
وقال انظر فان رايت منهم ما يدل على انهم قد

ال

منهم زكاة اموالهم وان لم يزد ذلك فاستعمل منهم
ما استعمل في الكفار ففعل ذلك خاله ووافاهم فسمع
منهم اذان صلاتي المغرب والعا فاحذ منهم واتفق
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فنزل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق نبيا
فتبينوا ان تصيبوا اي با ذكيب **قوما** اي فهد مع قوما
تهدم النافعة لاهل الاسلام برا عما تب اليهم **بجها ل**
اي مع الجاهل بحال استحقاقهم لذلك **فتصبروا** اي
فتصبروا ولكنهم عبر بذلك لان استمع الندم ما
ستقبل الانسان صبا حقا وقت انتباهه وفراغه
واقباله على لذاته **علي ما فعلتم** اي من اصحابهم
ناد من اي غريقين في الاسف على ما فات مما توقع
الله تعالى في نفوسكم من امور ترجى القلوب وقال
الرازي بهذا ضعيف لان الله تعالى لم يقل اني انزلتها
لكذا والنبى صلى الله عليه وسلم ينقل عنه انه قال وردت
الاية لبيان ذلك **حسب** غايه ما في الباب انما نزلت
في تلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الاية وما يهدف
تلك ويؤيد ان اطلاق لفظ الفاسق على الوليد
بعيد لانه توهم وظن واخطا والمخطى لا يسمى
فاسقا فكيف والفاسق في التزموا واضع المراد به من
خرج عن رتبة الامانة فعليه تعالى فسق عن امر

رب

ربه وقوله تعالى واما الذم من فسقوا فاهل النار
كل ارادوا ان يخرجوا منها اعيد وافها اي غير ذلك انتهى
وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان
التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا اولى من
حكم الاية على رجل بعينه تنسبه قوله تعالى ان
تصيبوا منتقولا لركتوله تعالى ان تحبط وقال الرازي
معناه على من ذم الكوفيين ليدل تصيبوا وعلى من ذم
البحريين كراهة ان تصيبوا وقراءة حمزة والكاى
بعد التاء المتناة بتاء مثلثة وبعد الباء الموحدة
تاء مثناة فوق من التثبت اي فتوقفوا اي ان يبين
لكم الحال والباقون بعد التاء المتناة بباء موحدة
وعدتها يا مخيبة وبعد تقانون من البيان **واعلموا** اي
ايها الامة ان **فيكم** اي وجد الاختصاص بكم وباله
من شرف **رسول الله** اي الملك الاعظم المنتضى بالجملة
والاكرام فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال
لو بطيكم وهو لا يحب عنكم ولا شئنا نيق عليكم
في كثير من الامر اي الذي يريد ونر على فعله من انه
يعمل في الحوادث على مقتضى ما بين لكم وتصبونونه
تكون فعله معكم فعل المطواع لغيرة التابع له فينقلب
حينئذ للحال ويصير المبتوع تابعا والمطواع طابعا
لغتم اي لا تمتدونه وهلكتم لان من اراد ان

صب

ل

يكون امر الرسول صلى الله عليه وسلم تابعا لامرة فقد زين
له الشيطان الكفران وقوله تعالى **ولكن الله اى الملك**
الا عظم الذي يفعل ما يريد **حب العلم الايمان**
وزينه اى حسنه فى قلوبهم فلزمتم طاعته وعشقتهم
متابعته استدرارك من جهة المعنى لامن اللفظ لبيان
عذرهم وهو انه من فطر جبهه للايمان وكرهتهم
للكفر كما قال تعالى **وكره الكبر الكبر والفوق والصبيا**
حملهم على ذلك لما سمعوا قوله ائبه او بصفته من
لم يفعل ذلك منهم اجاد الفطهر وتقرضا بذر من
فعل قال الرازي هذه الامور الثلاثة فى مقابلة الايمان
الكامل المزني هو التصدق بالحنان والاقرب باللسان
والعمل بالركان قوله تعالى **كره الكبر الكبر والفوق** التكد
يب وهو فى مقابلة التصدق بالحنان واما الفوق
فقل هو الكذب كما قاله ابن عباس قال تعالى انت
جاك فاسق بنياى ضمن الكاذب فاسقا وقال البصفا
وي الكفر بظنية نعم الله بالحجود والفوق الخراج
عن القصد والاصيب الامتناع عن الة نقاد وقال
بعضهم الكفر ظاهرا والفوق هو الكبرية والاصيب
هو الصغيرة **اوليك** اى الذين اعلا الله تعالى مقاديرهم
هذه الراشدون اى الكاملون فى الرشد الثابتون
على دينهم وفي تفسيره صفها فى الرشد الاستقامة

على

على طريق الحق مع تصليب يند وقوله تعالى **فضلا** مصدر
منصوب بفعله المقصود اى افضل وقيل تبليغ لكثرة
او حبيب وما بينهما اعترافا فهو امتنان عظيم ودرجة
عالية **من الله** اى الملك الاعظم الذي بيده كل شيا
ونعمة اى وعيا حسنا ناعما وكرامة والله اى المحيط
بصفات الكمال **عليهم** اى محيط العلم بعلوم احوال المؤمنين
وما بينهم من التفاضل **حليم** اى بالغ الحكمة فهو
يضع الاستياى اوقا محالها وانقرها فله ذلك وضع نعمة
من الرسله والايمان على حب علمه وحكمته ونزل في
فضيلته **ولك طائفتان من المؤمنين** الامة وهى النبي
صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على اى فقال
لحمار قد اى انقه فقال ابن رولحه لبول حماره اطيب
رجا من مسكك فكان بين قومه ما ضرب بالايدي
والنعال والسفوف وعن انس قال قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه
النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا فانطلق المسلمون
يحشون معه وهو بارضى سبعة فلما اتاه النبي
صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى فوالله لقد اتواخى
تثن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب رجيا منك ففضيا
لعبد الله رجل من قومه فتا ما ففضيا **الحى واحمد**

منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجر يد والايدي والفعال
فبلغنا انها نزلت فيهم ويروى انها لما نزلت قرأها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطاحوا وكف بعضهم
عن بعض وعن فتادة نزلت في رجلين من الانصار كان
بينهما مداواة في حق فقال احدهما للاخر لاخذن حتى
منك عنوة لكثرة عسرتك وان الاخر دعا له بما
الي النبي صلى الله عليه وسلم فابي ان يتبعه فليزل
الامر بينهما حتى تداقوا وتناول بعضهم بعضا
بالايدي والفعال وان لم يكن قتال بالسيوف وعن
سفيان عن السدي قال كانت امرأة من الانصار
تقال لهما امر زيد تحت رجل فكان بينهما وسن زوجهما
شي فرقا بها اي عليه وجسها فبلغ ذلك قومها
فخاوا وجاقوموا وقتلوا بالايدي والفعال فنزلت وجمع
نفي قوله سبحانه **اقتلوا** نظر المعنى لان كل طائفة
جماعة وتبين الضمير في قوله تعالى **فاصلحوا** اي اوقفوا
الاصلاح ليحصل الصلح **بينهما** نظر اللفظ اي اصالحوا
بينهما بالصلح والدعا الي حكم الله تعالى **فان يفت**
اي اوقعت الارادات السية المكانية من التوسل الي
لاتا من خير **احداها** اي الطائفتين **على الاخرى** فلم
ترجع الي حكم الله الذي خرجت عنه ولم تعقل الحق
فقاتلوا اي اطلبوا واوجدوا مقاتلة **الي بتي** اي

اي توقع الارادة السية وتصر عليها وادعوا القتال لهما
حتى تبي اي ترجع عما صارت اليه من حوال العطفة الذي
كان محررا لغير حتى ينسخه الظل اي ما كانت فيه عن
البرد والحرق الذي هو كالظل الذي ينسخه الشمس وهو
معنى قوله تعالى **اي امر الله** اي التزام ما امر به
المالك الذي لا يهمل الظاهر بل لا بد من ان يقا صعبه
وقراء نافع وابن كثير وابو عمرو بتسهيل الهمزة
التانية كالبا والباقون **نمقتقهما فان فات** اي حجت
اي ما كانت عليه من التمسك بامر الله الذي هو العدل
فاصلحوا اي اوقفوا الاصلاح **بينهما بالعدل** اي
بالانصاف ولا يحل لكيد القتال على الحق على المقادير
فتخففوا **واقسطوا** اي وازيلوا القسط بالفتح وهو الجور
بان تفعلوا القسط بالكره وهو العدل الذي لا جور فيه
في ذلك وفي جمع امور كره تدعله ترغيبا فيه
بقوله تعالى مؤكدا تنبها على انه من اعظم ما اتما
به ورد اعلى من لعله يقول انه لا يلزم عند الوقوف
عنده الاضعفون **ان الله** اي الذي بيده النصر
والخذلان **محب المقسطين** اي يفعل مع اقل العدل
من الاكرام فعل المحب **لما المؤمنون** اي كلهم وان
تباعده انسابهم وبلادهم **اخوة** اي في الدين
لانسابهم الي اصل واحد هو الامم واما كانت

رج

الاخوة داعية ولا بد الي الاصلاح تب عنها قوله
تعالى **فاصلحو** **ابن اخويكم** كما يصلحو ابن اخويكم
من النسب ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
الي الامور مما لفت في الترتيب والتمحيص وخص
الاشيخ بالذكر لانها اقل من تبع فيما التقاف وعن
ابي عثمان الجبري ان اخوة الدين ابنت من اخوة
النسب فان اخوة النسب تنقطع بخالفه الدين واخوة
الدين لا تنقطع بخالفه النسب **وانفق الله** اي الملك
الاعظم في مخالفة حكمه والاهمال فيه **لعلمكم** **ترحمون**
اي لتكونوا اذا فعلتم ذلك على رجا عند انفسكم
ان يكون مكم الذي لا قادر على الاكرام في الحقيقة
غيره بالواع الكرامات كما رحمت اخوانكم باكرامكم
عن افاضات البين وعن الزهري عن سالم
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه فمن كان في
حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم
كربة فرج الله عنه بهما كربة من كرب يوم القيامة
ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة **تبنيهم**
في لغتين الايتين دليل على ان النبي لا يزل اسم الله يمان
لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم
باغين يدل عليه ما روي عن علي بن ابي طالب سئل

وهو

وهو القدرة في قتال النفاة عن اهل الجمل وصفين
اشركين فقال لامر الترك فزوا فقتل امانا فقتلهم
فقال لان المناقين لا يذكر الله الا قليلا فما
حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو
الخارج عن الامام العدل بنا ويل محتمل وسوكة لهم
ومطاع يحصل به قوة السوكة وان لم يكن لهم امام
والحكم فها ان يبعث اليهم الامام امينا فظنا فاصحا
بالهدى ما ينقون فان ذكروا مظلة او شبهة ازالتها
وان اصرروا نصمهم ثم اعلمهم بالقتال فان استهلوا
اجتهد وفعل ماراة صوابا والحكم في قتالهم ان لا
يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ويرد سلاحهم
وحيلهم اليهم اذا انقضت الحرب وامننت عائلتهم
ولا يتعمل في قتال الا للضرورة وله بقا تلون بتعظيم
كنار ومنجنيق الا للضرورة ولو اقا مواجدا واخذوا
زكاة وجزية وخولجا وفرقوا سهم الطرقة على
جندهم صح ما فعلوه وما ابلغه باع على عادل وعكسه
ان كان بسبب قتال فلا ضمان على واحد منهما وان
فعل المقتول الضمان قال ابن سهل كانت في تلك
الفتنة دما يفرق في بعضها القاتل والمقتول واتفق
فيها اموال ثم صار للناس الي ان سكنت الحرب
بنيهم وجرى الحكم عليهم فارتبه اقتص من

احد ولا اعزم مالا اتلفه ولو اظهر قوم راى الخوازيج
 كتوك الجماعات وكغير ذي كبرية ولم يقاتلوا فلا يعرض
 من يهزم روي ان عليا سمع رجلا يقول في ناحية
 المسجد لاحكم الاله تعالى فقال على كلمة حق اريد
 بها باطل لكم علينا ثلاثة لا نمنعكم ما يجد الله ان
 تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الخى مادامت ايديكم
 مع ايدينا ولا نمنعكم القتال فان قاتلوا فحرمهم
 حكم قطع الطريق وتفرقات احكام البغاة المذكورة
 في الفقه وفي هذا القدر كفاية واختلاف في سبب
 نزول قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا** اي اصقوا الاقرار
 بالصدق **لا يخرى** لا يهزوا والشبهة هي ان لا ينظر
 الانسان الي اخيه بين الاجلال ولا يلبثت اليه
 ويقطعه عن درجته **قوم** اي ناس فيهم قوة الجاه
 ولته وهم الرجال وفي التفسير بذلك **تنبيه**
 على قيام الانسان على نفسه وكفها عما تريد من
 النقايع منكر لما اعطاه الله من القوة **من قوم**
 اي من رجال فان ذلك يوجب الشران اضعف
 الناس اذا استهزاه قوي لما يتورع عنده من حفظ
 النفس فقال ابن عيسى نزلت في ثابت بن قيس
 كان في اذنه وقر اى تقل فكان اذا اى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد سبقه بالمجلس او سواه حتى

يجلس

يجلس الي جنبه فاسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد
 فانتد ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى
 الله عليه وسلم من الصلاة اخذ اصحابه بمجالسهم
 فجلس الي رجل من مجلسهم فاجاء فجلس اليه فجلس
 قام قائما فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ويقول
 تفيموا تفيموا تجبلوا تفيموا حتى انتهى لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال
 له تفيم فقال الرجل اذا اصبحت محمدا فاحس
 فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غر
 ثابت الرجل فقال من هذا فقال انا فلان فقال
 له ثابت ابن فلانة ذكر اماله كان يعير بها في الجاهلية
 فنكس الرجل راسه فاسجما فانزل الله تعالى هذه
 الاية وقال الضحاك نزلت في وفد يثيم كانوا يستهز
 بقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل
 عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالكم
 موي اي تخذيفه لما راوا من رثاثة حالهم
 ومعنى الاية لا يحقر والحوالكير ولا تستصغروهم
 ثم علق النبي بقوله تعالى **عسى** اي لانه محدير
 وخليق لهم **ان يكونوا** اي المستهزاء بهم **غيرا**
منهم فينقلب الامر عليهم ويكون لهم سوء

وه

العاقبة قال ابن مسعود البلا موكل بالقول لو سخرت
من كلب خنت ان احول كلبا وقال القسري ما استصغر
احد احد الا اسلط عليه ولا ينبغي ان يفتر بظواهر احوال
الناس فان في الزوايا خبايا وانحو سبحانه او ياداه في
حجاب الظنة وكذا في الخبر كرم من اشعت اجبر ذي امرين
لا يوبد له لواقعه على الله لا يبره **ولا يسخر ناسا**
نور على الهام بقوله تعالى **عسى** ان ينفعي ان يخفق من
ان يكن اي اليه يخوز بهن **حين امهين** اي اليه اخذت روي
انها نزلت في نسا النبي صلى الله عليه وسلم عيرت
امرئ بالقصور وروي عكرمة عن ابن عباس انها
نزلت في صفية بنت حمى بن احطاب قال لها النسا
يهودية بنت يهوديين تبهات احدما قال الرزي
القوم اسرع يقع على جمع من الرجال ولا يقع على النساء
ولا على الاطفال لانه جمع قايده والقايده بالامور وهم
الرجال وعلى هذا ففي افراد الرجال والنساء قايده
وهي ان عدم التقات والاستحقاق ان يصدر في التمر
الامر من الرجال بالنسبة الي الرجال لان المرأة في نيتها
صبيحة قال صلى الله عليه وسلم النسا كخمر عابي
وصير فالمرأة لا يوجد منها استحقاق لرجل لانها مضمومة
اليه في رفع حواجرها واما الرجال بالنسبة الي الرجال
والنساء بالنسبة الي النساء فانه يوجد فيهن

ذلك

ذلك الثاني في حكمة قوله تعالى عيسى ان تكونوا خيرا
منهم في انهم اذا وجدوا منهم المتكبر المتعصب الي احبا
الاعمال جعل نفسه خيرا منهم كما فعل ابيس حيث
لم يلبثت الي ادم وقال ان خير منكم نصار هو حيرا
منه ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى يكونوا اي يصيروا
فان من استحق ان الصنفه او فقرة لا يا من انت
فيقدر هو ويستفي الفقير وتقوي الضعيف **ولا يكثر**
اي يقيدوا على وجه الخفية **انكم** بان يعيب بفسكم
بعضا بآثاره او نحوها فليكن اذا كان على وجه الظهور
فانكسر في القاصيل والراحه كنفس واحدة او يميل
الانسان ما يعاب فيه فيكون الانسان قد لمز نفسه او
بلمز غيره فيكون لمزه تبالا ان يبعثا عن عيوبه فيلمزه
فيكون هو الذي لمز نفسه **ولا تنابزوا باللقاب** الك
ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز يختص
بلقب السوء واختلف في هذا اللقب فقال عكرمة
هو قول الرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال الحسن
كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه
يا يهودي يا نصراني فهو اعنى ذلك وقال عطاء هو
وان يقول الرجل لاجنه يا حمار يا خنزير وعن ابن
عباس التنابز باللقاب هو ان يكون الرجل عمل السوء
تذتاب عنها فتي ان يعين عا سلق من عمله والمخاضل

ط

انه يحرم تلقب الشخص بما يكره وان كان فيه كان عوج
والاعشى ويجوز ذكره بنية التعريف لمن لا يعرفه الاب
واما القاب المدح فبها في فقد لقب الصديق بعتيق
وعمر بالفاروق وحمزة باسمه الله وخالد بن الوليد
سبق الله وما زالت الالقاب المحنة في الجاهلية
والاسلام قال الزمخشري اما احده انما هو في زما
ننا من التوسيع حتى لقبوا السخلة واللقاب العلية
وهب ان العذر مبسوطا اقول لمن ليس من الدين
في قبيل ولاد بن يفلان الدين لعمرو الله انها الفضة
التي لا تاع ومعنى اللقب اسم زائد على الاسم يشعر
بصنعة المسمى او رفته والمقصود به الشهرة فما
كان مكروها بهي عنه وسين ان يكنى اهل الفضل
الرجال والنساء وان لم يكن له ولد واما التكني
بالي القاسم فهو حرام وقيل انما يحرم في زمانه
صلى الله عليه ولم فقط وقيل انما يحرم على من اسمه
محمد ولا يكنى كافرا ولا فاسقا ولا مبتدعا لان الكنية
للتكرمة والسيواس اهلها بل امرنا بال غلاظ
عليهم الا خوف فتنة من ذكره باسمه او عرفه كما قيل
به في قوله تعالى ثبت يدا الي لهب واسمه عبد
العزيز وله باس بكنية الصفيرو سين ان يكنى من
له اولاد باكبر اولاده وسين لو ولد الشخص وتلميذه

وغلامه

وغلامه ان يحبه باسمه والادب ان لا يكنى الشخص
نفسه في كتاب او غيره الا ان كان لا يعرف غيرها او كانت
اشهر من الاسم **تنبيه** ذكر في الآية ثلاثة امور
مرتبة بعضها دون بعض كما علم من تقريرها **بين**
الاسماء المذكور من السخرية واللمز والتنازير وقوله
تعالى **الفوق** اي الخروج من رغبة الدين **بعد الايمان**
بدل من الاسم لا فادة انه فسق لتكررة عادة وروي
ان الآية نزلت في صفيية بنت حيا بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ان الناس يقبلني يا يهودية
بنت يهودية فقال علا قلت ان اي هارون وعبي
موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم **ومن لم يتب**
اي يرجع عما فعله الله تعالى عنه تخفف على نفسه ما كان
بشدد علمها **فا وليك** اي البعد من الله تعالى **فعد**
الظالمون اي المرتقون في وضع الاثم في غير مواضعها
وادعوا بوعمر ووالكساي الباقي الفا واختلف عن
خلاد والباقرين بالاظهار **يايتها الذين امنوا** اي
اعترفوا بالانيمان وان كانوا في اول مراتبه **اجتنبوا**
اي كفوا انفسكم ان تتركوا وتتعدوا وتجعلوا في جانب
بيد عنكم **كثيرا من الظن** اي في الناس وغيرهم
واحتاطوا في كل ظن ولا تتمادوا معه حتى تجزموا
بشيء **تنبيه** افهم ذلك ان من الظن ما لا يجنب

كافي الاجتهاد حيث لا قاطع وكما في ظن الخيري في الله تعالى
ففي الحديث انا عند ظن عبدي فلا يظنني الا خيرا بل قد
يحتج كافي قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل نزلت في رجلين اغتابا
رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا عزا او سا فرضه الرجل المحتاج الي رجلين
مكرين يخذلها ويقتدر لهما اي المنزل قري لهما طبا
سهما وشرا لهما فغضب سلمان الفارسي الي رجلين في
بعض سفارة فتقدم سلمان الي المنزل فقبلته عنده
فلزمه يسي لهما فلما قد ما قال له ما صنعت منا قال
لا غلبتني عنياي قال له انطلق الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجا سلمان الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وناله طعاما فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الي اسامة
ابن زيد وقل له ان كان عندك فضل من طعام فليطبخك
وكان اسامة يخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى رجله فانه فقال ما عندي شيء فزج سلمان
اليهما فاجبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بحل
فبنا سلمان الي طائفة من الصحابة فليزجهم عندهم
شفا فلما رجع قالوا لو بيننا الي يرسهم لغار ما وها
ثم انطلقا يتجسسان نزل عند اسامة ما امر لهما به

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لهما ما لي اري خضرة اللحم في افواهكما
قال والله يا رسول الله ما تناولنا وما منا هذا اللحم قال
ظلمتم فما كلوه بحمد اسامة وسلمان فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وقوله تعالى
ان بعض الظن اثم فقليل متناف للامر قال صلى
الله عليه وسلم اياك والظن فان الظن الكذب الحدس
والاثم الذنب الذي يحق العقوبة عليه وجعل الزخري
هزة بدل من واو قال لا يثبت الاعمال اي بكرهنا
قال ابن عابد وبعدها غير مسلم بل تلك مادة اخوي
قال سفيان الثوري الظن ظن ان احدهما اثم وهو
ويظن ويتكلم به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا
يتكلم به وقوله تعالى **ولا تجسسوا** حذف منه
احدي الثاني اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم
بالحج عنهما قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا
تنافسوا ولا تخاسروا ولا تباعضوا ولا تبايروا وكونوا
عباد الله اخوانا وقال عليه الصلاة والسلام يا معشر
من امن بلسانه ولا يفيضن اليه الي قلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تبع عورات
المسلمين تبع الله عورته ومن تبع الله عورته يفضحه
ولو في حوف رحله ونظر ابن عمر يوم الي الكعبة فقال

ما اعظمك واعظم حرمتك والمومن اعظم عند الله
حرمته منك وقيل لابن مسعود فعل لك في الوليد بن
عقبة تعطر بحبته حرا فقال انا نهينا عن البنجن وان
نظهر لنا شيئا نأخذ به تنبيه **قرا** ولا تباذروا ولا
تجسسوا ولتعارفوا التري في الوصل بتديد التار
والباقون بغير تنديد ولما كانت الغيبة اعم من البنجن
قال **ولا يغيب** اي يتهد ان يذكر **بعضكم بعضا** اي في غيبته
بالكثرة قال القسيري وليس يخص الغيبة للمخلق الا
من الغيبة عن الحق وقال ابو حيان قال ابن عباس
الغيبة اذا مر كلاب الناس وعنى اي تعريفة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انذرون ما الغيبة
قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يثمة
قيل انما ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه
ما تقول فقد اغتيبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد
بهنته وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده الهذلي
ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا
لانا كما حين يطعم ولا نرجل حتى يرحل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اغتيموا فقالوا انما احدتنا بما
فيه على حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه وفي هذا اشارة
الى وجوب حفظ عرض المومن فان مترك عرض الانسان
كتمزيق اذنيه ومحمد كما قال تعالى **ايب احذركم ان ياكل لحم**

احينه

احينه وقران **ميتا** نافع بتد يد البيا والباقون بالكون
ولما كان الجواب قطعا لا يجب احد ذلك اشارة اليه بما عليه
عن قوله تعالى **فكرهتموه** اي بسبب ما ذكر طبعا فاوحي
ان تكونوا الغيبة المحرمة عقلا لان داعي القتل بصير
عالم وداعي الطبع اعنى جاهل تنبيه في هذا التنبيه
اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان ان شاة
يقال قلبه من فرض العرض كما يقال لحمه من قطع اللحم
وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض المرء اشرف
من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحوم الناس
ليحس منه فرض عندهم بالطريق الاوحي لان ذلك اشرف
الما وقوله تعالى **احينه** اكد في المنع لان العدو يحمله
الغيب على مضمون لحم العدو وفي قوله تعالى **ميتا** اشارة
الى دفع وهوان يقال في التمد في الوجه بوليد فيجرم
واما الاعتيا ب فلا اطلاع عليه فلا يولد فيقال **احينه**
الاخ وهو ميت ايضا لا يولد ومع هذا هو في غيبة
البيع لما انه لو اطلع عليه لتالم فان الميت لو احسن
ياكل لحم لامله وفيه مدين لطيف وهوان الاعتيا ب
ياكل لحم الارض ميتا ولا يحل اكله الا للمضطر بقدر الحاجة
والمضطر اذا وجد لحم اشارة الميتة وكلمة **احينه** في
ياكل لحم الارض في ذلك المقتاب ان وجد بالحاجة
مدضا غير الغيبة فلا يباح لدا ان غتيا ب قال مجاهد

ما قيل لهذا يجب احدكم ان ياكل لحمه ميتا قالوا لا قيل
فكرهتموه اي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء
غايبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك
سوء بمنزلة الكفر وهو ميت لا يحس بذلك قال الرازي
وفي ضمير كرهتموه وجوه اظهرها ان يعود الى الالهي وثانيها
ان يعود الى اللحم الذي كرهتم اللحم وثالثها ان يعود الى
الميت في قوله تعالى ميتا تقديرا يجب احدكم ان ياكل
لحمه ميتا بغير فكرهتموه فكانه صفة لقوله
ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعني الميتة
ان اكلت في الندرة وتنتطاب نادرا ولكن اذا انتن
واروح وتغيره يوكل اصلا فذلك ينبغي ان تكون
الغيبه وذلك يحقق الكراهة ويوجب النقرة الى حد
لا يشهر الانسان ان يبيت في بيت فيه ميتة فليكن
يقرب بحيث ياكله فيه اذن كراهته شديدة وكذا
لك حال الغيبة وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال لما عرج في مدينته بقوم لهم اظان من نحاس
يحجون وجوههم وكومهم فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
وتفوتون في اعراضهم وقال ميمون بن سنان
بينما انا نائم انا انا بحيفة زحني وقابل يقول لي كل
قلت يا عبد الله ولم اكل هذا قال انك اغتبت عبد

فلان

فلان قلت **والله** ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال
ولكنك لکنك سمعت ورضيت فكان ميمون لا يفتاب
احدا ولا يدع احدا يفتاب عنده وقوله تعالى **والتقوا**
الله اي اجعلوا بينكم وبين الملك الاعظم وقاية بطاعته
مطلوب على ما تقدم من الاوامر والنواهي اي اجتنبوا
مواثق الله **ان الله** اي الملك الاعظم **تواب** اي مكرر
للتوبة وهي الرجوع عن العصية في ما كان قبلها من
معاملة التائب وان كرر الذنب فلا يياس احد وان
كثرت ذنوبه وغفلت **رحم** بزيادة على ذلك بان
بكرمه غايته الاكرام **تنبئ** ختمه سبحانه وتعالى
الايهين بذكر التوبة فقال في الاوحي ومن لم ييب فاد
بعد الظالمون وقال هاهنا ان الله تواب رحيم لكن
لما كان الابداء في الاية الاوحي بالايه في قوله تعالى
لا يبخر قوم من قوم ذكر النبي الذي هو قريب من
النبي وفي الثانية كان الابداء بالامر في قوله تعالى
اجتنبوا كثيرا فذكر الاثبات الذي هو قريب من
الامر وقوله تعالى **يا ايها الناس** اي كافة اهل من
وعنيرة **ان** اي على ما لنا من العظمة **خلقناكم** اي
اوجدناكم من العدم على ما انتم عليه من المقادير
من ذكر وانبي الاية مبني ومقرر لما تقدمه لان السجدة
من الغير وعينته ان كان ذلك بسبب الدين والامان

ليك

فلا يجوز لان الناس بعمومهم كافرهم ومومنهم
تتروى فيما يفتخر به المفتخر لان التكبر والافتخارات
كانت سببا للفناء والكافة يكون غنيا والمومن فقير
او بالعكس وان كان سبب النسب فالكافة يكون
سببا والمومن مولى وعبد الاسود وبالعكس فالثلث
فيما ليس من الدين والتقوي متساوون ومتقاربون
ولا يوزن شيء من ذلك مع عدم التقوي كما قال ابن
الكرم عنده الله انما كره فقوله تعالى يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى اي اذكر وحيوا فانتم
متساوون في النسب فلا تتأخر كيعض على بعض
لكونهما منا رجل واحد وامراة واحدة قال ابن
عباس نزلت وقابث ابن قيس وقوله للرجل الذي
لم يفتح له ان فلانة فقال النبي صلى الله عليه
ولم من الذكور فلانة قال ثابت انا يا رسول الله فقال
انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت
قال رأيت البني واهمرا وسود قال فانك لا تفضلهم
الا في الدين والتقوي فنزلت هذه الآية ونزل في
الذي لم يفتح له يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم
تفجروا في المجلس فاقموا الآية وقال قتادة لما
كان فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا حتى يعل على ظهر الكعبة فاذا نزلت فعاى عتاب

بن

الذي

بن اسيد بن ابي العيصي الحمد لله قبض الي حتى لم ير
هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير
هذا الغراب الاسود مودنا وقال سهيل بن عمرو ان
يرد الله من ابي بنيرة وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا
اخاف ان يخبر به رب السموات فاني جبريل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قالوا فدعاهم
وسالهم عما قالوا فاقرروا فانزل الله تعالى هذه الآية
وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكابر بالاموال
والازدياء بالفقرات تبيين الحكمة في اختيار النسب
مع ان غيره من جملة اسباب التفخر ولم يذكر الامور
التي يتفخر بها في الدنيا وان كانت كثيرة لكن
النسب اعلاها من المال قد يحصل للفقير فيبطل
افتخار المفتخر به عليه والسمن والحسن وغير ذلك لا يرد
والنسب ثابت مستمر غير معدوم والتحصيل
لمن ليس له ذلك فاختارة الله تعالى للذكر وبطلان
اعتبارها بالنسبة الي التقوي ليعلم فيه بطلان
غيره بطريق الاولي فان قيل اذا كان ورود الآية
لبين عدم جواز الافتخار بغير التقوي فما فائدة
قوله تعالى انا خلقناكم كما حدث بان فائدة
ان كل شيء يترجم على غيره فاما ان يترجم بامر فيه
يلحقه ويرتب عليه بدو جودة واما ان يترجم عليه

مر

بامر قبلة فالذي بعده كالحسن والقوة وغيرهما من
الاصناف المطلوبة من ذلك الشيء واما الذي قبله
فما راجع اليه اصله الذي وجد فيه او الي الفاعل
الذي اوجده فالاول لقولك هذا من نحاس وهذا
من فضة والثاني لقولك هذا عمل فلان وهذا عمل
فلان فقال تعالى لا ترجع بالنسبة الي فاعلكم لانكم
كلكم خلق الله تعالى فان كان عندكم تفاوت فهو
بامور يحصل لكم بعد وجودكم واسترفها التقوى
ولما كان تفضيلهم الي قرب لكل منها تعرف به امرا
بافعال يخرجه بنون الفظة فقال تعالى **وجعلناكم**
اي ببطنتنا **شعوبا** جمع شعب بفتح السين وهو
اعلا طبقات الانسان مثل ربيعة ومصر والاروس
والخزرج **وقبائل** اي تحت الشعوب وذلك ان
طبقات النسل التي عرفت العرب سبعة الشعب والقبيلة
والواراة والبطن والفخذ والقبيلة والعشيرة وكل
واحد يدخل فيما قبله فالقبائل تحت الشعوب والهاجر
تحت القبائل والبطون تحت الهاجر والاقحاذ تحت
البطون والقبائل تحت الاقحاذ والعاشر تحت
القبائل خزمية شعب وكنانة قبيلة وقريش
عجزة وقصى بطن وغيد مناف فخذوها ثم
قبيلة والبطون عشيرة قال البغوي وليس بعد

العشيرة

العشيرة هي يوصفون انتهى وسمى الشعب شعبا لشعب
القبائل منه واحتمل عهده كسب اعضاء العشيرة
والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع ومنه شعب
العقرب وشعب اي فرق والقبائل واحد لها قبيلة سميت
بذلك لتقابلتها سميت بقبائل الراس ونقي قطع
متعابله وفيل الشعوب في الحجر والقبائل في العرب
والاسباط في بني اسرائيل وفيل الشعب النسب
الابعد والقبيلة الاقرب والنسبة اي الشعب شعوبته
بفتح السين وهو جبل يفضون العرب والهاجر واحد
عجزة بفتح العين والبطون واحدتها بطن والقبائل
واحدةها فصيلة والعاشر واحدتها عشيرة
وقال ابوروق الشعوب الذين لا يعتزرون الي احد
بل ينتسبون الي المدائن والعرب والقبائل العرب
الذين ينتسبون الي ابايهم ثم ذكر تعالى هسلة
الشعب بقوله تعالى **لتعارفوا** اي يعرف الانسان من
يقارب في النسب ليصل الي رحمه ما يحق له ان يتفقا
ان اكرمكم ايها المتكفرون **عند الله** اي الملك
الذي لا امر له حد معه ولا يريد الا من اخبركم
بكمه ولا يزال لاحد سوا **انفاكم** اي ارفعكم منزلة
عند الله انفاكم قال قتادة في هذه الآية اكرم
الكرم التقوى واليسم اللوم الجور وقال عليه الصلاة

شعبا

خروا

والسلام المحب المال والكرم وقال ابن عباس كرم الدنيا
القنا وكرم الاحزة التقوي وعنى اي عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يتلمذ
الاركان المحنة وهو عصا محنة الراس فلما خرج له
يحد مناخا فنزل على ابي الذي الرجال ثم قام فخطبهم
فجز الله واتي عليه فقال الحمد لله الذي اذع عنكم
غيبته الجاهلية يعني كرها وخر بها الناس من اجل نبي
كريم على الله وواجب نبي هين على الله ثم تلاياتها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اي قوله قولي
لهذا واستغفر الله لي ولكم وعنى اي هريرة قال
سهيل رسول الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم
عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نالك قال
فاكرم الناس يوسف نبي الله بن بني الله بن بني الله
بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نالك قال فتون
معاذ بن العرب قالوا نعم قال خياركم
في الحاملة خياركم في الاسلام اذا فقروا بضم
التفان على المشهور وحلى كرها ومعناه اذا تقاموا
احكام الشرع وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينظر الي صوركم ولكن ينظر الي قلوبكم قال الرازي
في المراد بالبيت وجهان الاول ان التقوي يقيد
الاكرام الثاني ان الاكرام يورث التقوي كما يقال المخلصون

عليه خطر والاول اشهر والثاني اظهر فان قيل التقوي
من الاعمال والعلما اشرف لقوله صلى الله عليه وسلم
لفقيه واحد استد على الشيطان من ان عابد احب
بان التقوي شرة العلم لقوله تعالى انما يخشى الله من
عبادة العلماء فلا تقوي الا للعلم فالمتقى العالم اشهر
عليه والعالم الذي له يتقى كشيخة لا تتركة لها لكن الشجرة
المثمرة اشرف من التي لا تثمر بل هي حطب قال الحسن
البصري انما الفقيه العامل بعلمه اي وهو المراد من
قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقره
في الدين ومن قوله عز من قائل قل هل يتقون الذين
يعلمون والذين لا يعلمون فان قيل خطاب الناس بقوله
تعالى اكرمهم يقتضي استراك الكلي في الاكرام ولا
كرامة لكافر فانه اضل من الانعام احمد
بان ذلك غير لازم مع انه حاصل في النبل قوله
تعالى ولقد كرمنا بني ادم لان كل من خلق فقد اعترف
بربه ثم من استمر عليه وزاد زيد في كرامته ومن
رجع عنه ازيل عنه ان الكرامة **ان الله** اي المحيط
علما وقدرة **عليه** اي بالغ العلم بظواهره بعد بعلم
انما **بكم خير** اي محيط العلم بباطنكم لا يفتني
عليه اسراركم فاجعلوا التقوي زادا لكم ولما قالت
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وان يتقون

الابعد حصول التقوى واصبله الايمان والاتقاد من
الشرك **قالت الاعراب** اي اهل البادية من بني اسد
وعن همدان الذي هو معدن الفلانة والحقا **من** اي جمع
ما حبت به فامتثلنا ما يقربنا به في هذه السورة
ولنا الشب المخالص فتحن اشرف من غيرنا من اهل
المدر **قل** يا اشرف الخلق تكذبوا بالهدى مع مراعاة الادب
في عدم التصريح بالتكذيب **لم تؤمنوا** اي لم تصدقوا
قلوبكم لانكم لو آمنتم لم تتفعلوا لان الايمان لو
منه يا لهداية لم يحصل الايمان فله ولرسوله
الذي كان ذلك على يديه المن والفضل ولكن **قولوا**
اسلمنا اي اظهرنا الاتقاد في الظاهر للاحكام
الظاهرة وانما من ان تكون حربا للمؤمنين وعونا
للمشركين فاجب الله تعالى ان حقيقة الايمان هو
التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار
شرايعه بان يبدان لا يكون الايمان دون التصديق
بالقلب والادخال من فالاسلام هو الدخول في السلم
كما يقال استنادا اذا دخل في التنا واصناف اذا دخل
في الصنف واربع اذا دخل في الربيع من الاسلام
ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان
والحنان كقوله عز وجل لا يراهيهم اسلم قال
اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو افتقاد باللسان

دون

دون القلب وذلك قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان اي المعرفة التامة لم يدخل الي
هذا الوقت **في قلوبكم** فلا يبعد اقرار اللسان امانا
الابواب اة القلب قال ابن بري ان في يوم الناس
واكثر اهل العقلة مسلمون غير مؤمنين وعن سعد
بن ابي وقاص قال اعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رهطا وانا جالس فيهم فنزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا منهم لم يعطه وهو اعجبهم
اي فغيت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررت
فقلت مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا فقال
صلى الله عليه وسلم او مسلمانا ذلك بعد ثلاثا واحا
يمثل ذلك ثم قال اي لا اعطى الرجل وغيره احب
اي منه خشية ان يكبت في النار على وجهه وقال
الرازي المومن والمسلم واحد عند اهل السنة فنقول
العرف بين العام والخاص ان الايمان لا يحصل الا
بالقلب والافتقاد قد يحصل بالقلب وقد يحصل
باللسان والاسلام غير لكن العام في صورة الخاص
متحد مع الخاص ولا يكون امرا اخر غير مثال الحيوان
في صورة الانسان امرا ينفك عن الانسان ولا يجوز
ان يكون ذلك الحيوان حيوانا ولا يكون انسانا قال
والخاص مختصا في العموم متحدان في الوجود وكذلك

به

مر

المؤمن والمسلم وسبب زيادة علم ذلك في الداريات
ان شاء الله تعالى وقال الرازي في الآية اشارة الى بيان
حال المولفة اذا اسلموا ويكون آذانهم صنيعة فيقال
لهم لم يؤمنوا لان الايمان اتيان وذلك بعد لم يدخل
في قلوبهم وسيدخل باطلا عنهم على محاسن ال
سلام انتم بل ان ايمان دخل في قلوبهم ولكن لم
يتألفوا باهل الاسلام **تنبيه** التفسير لما يفهم
ان هذا منوفا بعد ذلك ويجوز ان يكون المراد بولف
التي نفي التمكن في القلب كفي مطلق الدخول بدليل
انما المؤمنون دون انما الذين امنوا **وان تطيعوا الله**
اي الملك الذي من خالفه لم يبا من عقوبته **ورسوله**
اي الذي طاعته من طاعته على ما انتد عليه من
الامر الظاهر فتو من قلوبكم **لاياتكم** اي
لا ينقصكم من **اي الكرم** بل يعطكم ما يليق
به من الجزالات من حمل الي ملك فآهية طيبة
قد رعتها في السوق درهم فاعطاه الملك درهما
انتسب الملك للبخل فهو يعطى ما يتوقون باع الكرم
وزيادة من غير نقص فلا حاجة اي اخباركم عن
الما كرم ينير ما يدرك عليه من الاقوال والافعال وقرا
الدور من اي عمر وبعد التبا التمنية بهم مرة
ساكنة وابدلتها السوي الفا والباقوت بنين علم

ولا الف ولما كان الانسان مبنيا على النقص وان اجتهد
غاية اجتهاده قال الله تعالى **ان الله** اي الذي له صفات
الكمال **عفور** اي متور للهمفات والزلات لمن تاب
نبتد ولنغيره ان شاء الله فلا عتاب ولا عقاب **رحيم**
اي يزيد على السر عظيم الاكرام نعتين تعالى لوجه
حقيقة الامان بقوله تعالى **انما المؤمنون** اي المؤمنون
في الامان الذي هو حياة القلوب قال العنبري
والقلوب كتحسب الابد دج النور والنور لا يموت
ولكنها تفتن **الذين امنوا** اي صيد قوا معتز من
بالله معتقدين جميع ماله من صفات الكمال **ورسوله**
شاهدين برسالته وهذه الايات تفيد على ان
المتقي فيما قبل الكمال المطلق والالغال تعالى انما
الذين امنوا **شركهم** اي يتكوا في دنهم
واقنوا بان الايمان اتيان تنبئهم بذكر التراخي
في الحكاية كانه يقول امنوا بذا قول سنا اخر ليدبرنا
وتحتمل ان تكون التراخي في الفعل اي امنوا بالله
ورسوله بذكره بربنا بما نقل النبي صلى الله
عليه وسلم من الخبر والنشر **وجاهدوا** اي اوقفوا
الجهاد بكل ما ينبغي ان يجهد النفس فيه يعتقد بق
لما ادعوه بالسنن من اليمان **في حجة الكفا** اعلم من
النية وغيرها وذلك هو التجماعة وقد مر ان مواع

بوا

بما مع العلم

وانفهم

تقلتها عند العرب في **سبيل الله** اي طريق الملك الاعظم
بتقال الكفار وغيره من سائر العبادات المحتاجة الي المال
والنفس لا الذي يتخلفون ويقولون شغلنا اموالنا
واقولونا قال القشيرى جعل الله تعالى الايمان مشروطا
بخصمال ذكرها وذكره بلفظ الما وهي التحقيق تقتضي
الطرد والعكس فمن افرد الايمان عن شرائطه التي
جعلها له شرود ود عليه قوله **اوليك** اي عاوا الرتبة
هم الصادقون اي في قولهم وفعلهم انهم مومنون
ولما نزلها تان الايمان انت الاعراب رسول الله
صلى الله عليه ولم يخلفون بالله انهم مومنون
صادقون وعلم الله تعالى منهم غير ذلك قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل** اي لهؤلاء
الاعراب بحملا لهم **مبكتا انتمون الله** اي انتمون
اخيار اعظم الملك الاعظم المحيط قدرة وعلم
بدينكم اي بقولكم منا **والله** اي والحال ان الملك
المحيط بكل شئ **يعلم ما في السموات** كلها على عظمتها
وكثرة ما فيها **وما في الارض** كذلك **والله** اي
الذي له الاحاطة الكاملة **بكل شئ** اي مما ذكر وما
لم يذكر **عليه** اي لا يخفى عليه خافية وهو يحرس
لهم ويوقرهم **مليون عليك** اي يذكر من ذكر من اصطنع
صنيعة قاسدي اليك **نعم ان اسلموا** اي من غير

قتال

قتال بخلاف غيرهم من اسلم بعد قتال منهم ولما كان
المن نوا القطع من العطا الذي لا يزداد عليه جزا قال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل** اي في جواب
قولهم هذا **لا آمنوا على اسلامكم** لو فرض انكم كنتم
متدينين بدين الاسلام الذي هو انتقاد الظاهر
مع اذعان الباطن اي لا تذكره الا متنان اهل الان
الاسلام لا يطلب جزا ولا الا من الله تعالى فلا ينبغي
عدة صنيعة على احد فان ذلك يفسد **بل الله** اي
الملك الاعظم الذي له المنة على كل موجود ولا منة
عليه بوجه **من عليكم** اي يذكر ان اسدي التكم
نعم ان اي بان **فهداكم للايمان** اي فهو المان
عليكم لا انتم عليه وعلى فان قيل كيف من عليهم
بالهداية اي الايمان مع انه بين لهم ما فهم لم
يؤمنوا **اجيب** باوجه احد لها انه تعالى لم يقل
بل الله من علمكم ان رزقكم الايمان بل قال ان
هداكم للايمان **انها** انه تعالى من عليهم بان علموا
فكانه تعالى قال انتم قلتم امنا فذلك نعمة في حقكم
سبب تخلصكم من النار فقال تعالى هداكم في رزقكم
ولهذا قال تعالى **ان كنتم صادقين** اي في قولكم امنا
فانه على تقدير الصدق امنا هو بتوفيق الله تعالى وهو
الذي خلق لكم قدرة الطاعة فهو الفاعل في الحقيقة

فلا المنة عليك قال القسيري من لاحظتها من احواله
فان رايها من نفسه كان متراكا وان رايها لنفسه كان
مكرا فليق عن العبد بما هو شرك او مكر والذي يجب
عليه قبول المنة كمن يرى لنفسه على غيره منه هذا
يعري فضيحة والمنة تكدر الصنعة اذا كانت من
قبل الله تعالى **ان الله** اي المحيط بكل شيء قدرة
وعلم **يعلم غيب السموات** اي ما غاب فيها كلها **والارض**
كذلك وما ريد العبد من غير تعيينه بالخافقين
اظهر ولم يضر قوله تعالى **والله** اي الذي له الحاطة
بذلك وبغيره مما له تعلمون **بصير** اي عالمه
العلم **بما تعلمون** اي من ظاهر اسلامكم في الماضي
والحاضر والاي سوا كان ظاهرا ام باطنا سوا كان
قد حدثت فصار بحيث تعلمونه انتم او كان مغروبا
في حيله تكبروه حتى عنكم وقرائة اني كثير باليتا
المتينة على الغيبة نظر قوله تعالى **منون** عليك
وما بعده والواقون بالوقوف على الخطان نظر الى قوله
تعالى **لا تمنوا** على اسلامكم اي اخوة وفي هذه الالة
اشارة الى انه يبصر اعمال جوارحكم الظاهرة والباطنة
طنة لا تخفى عليه شيء ومارواه البصير وبما تبنا
للرختري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
سورة الجن اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله

وعصاة

وعصاة موضوع **سورة ق** ملكية الا قوله تعالى ولقد
خلقنا السموات الالية قدسية وفي حمس واربعون الية
ونلتامية وسبع وخمسون كلمة والف واربعون
وتسعون حرفا **بسم الله** اي الذي احاط علمه بجميع
خلقه العالق منهم والبادي **الرحمن** اي الذي عمر خلقه
برحمته حين ارسل اليهم سراييد اصدق العباد **الرحيم**
اي الذي خص بالفوز في دار القرار اهل الرشاد واخلاق
في تفسير قوله عز من قائل **ق** فقال ابن عجلان هو قمر
وقيل هو اسم السورة وقيل اسم من استمرا القران
وقال القرطبي هو منقاع اسم قدس قادر وقاهر وقريب
وقابض وقال عكرمة والفضائل هو حليل محيط بالارض
من زمردة خضراء ومنه خضرة السماء والسماء مقبلة
عليه وعليه كثافتها ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب
الشمس من ورايه بيرة منة وقيل متصلة عروقه
بالصخرة التي عليها الارض والسماء كهيئة العتبة
وعليه كنفها قال الرازي وهذا القول ضعيف لوجوه
احدها انه اكثر القران يفت عليها ولو كان اسم حليل
لما حاز الوقف في ال دراج لان من قال فلك قال ان
الله تعالى اقر به ثانيا انه لو كان كما ذكر لك ان يكتب
فان مع الاله والفا كما يكتب عين جارية اليق الله
بكاف عبده وفي جميع المصاحف كتبت حرف **ق**

فالله ان الظاهر كون الامر فيه كالامر في ص وت
وجهد وهي حروف لا كلمات فكذلك في ق فان قيل هو
منقول عن ابن عباس يقول المنقول عنه ان القاف
اسم جبل وامان المراد هاهنا ذلك فلا انتهى وقيل
معناه قضي الامر وقضي ما هو كان كما قالوا في حقه
وفي ص صندق الله قال الرازي وقد ذكرنا ان الحروف
تتسميات قد من على القرآن ليكون السامع يسميها
يقبل على اسمع ما يرد على الاسماع فلا يفتوته شي من
الكلام الراني والمعنى الغايق وذكرنا ايضا ان العبادات
منها قلبية ومنها لسانية ومنها خارجية ظاهرة
ووجد في الخارجية ما عقل معناه ووجد فيها ما لم
يعقل معناه كاعمال الحج من الرمي والسعي وغيرها
ووجد في العقلية ما عقل بالدليل وعلم كالترجيد
وامكان الحشر وصفات الله تعالى وصدق الرسل
ووجد فيها ما لم يعقل ولا يمكن التصديق به لولا
السمع كالصراط الممدود والاحد من السنن الاربع من
الشعر والميزان الذي توزن به الاعمال فكذلك ينبغي
ان تكون الاذكار التي هي العبادات اللسانية فيها ما يعقل
معناه كجمع القرآن الى قليل منه ورفها ما لا يعقل
ولا يفهم حروف التامى ليكون التلفظ به لبعض الانبياء
للامر لما يكون في الكلام من طيب الحكاية والمقصد

اي

اي عرض كقولك ربنا اغفر لنا وارحمنا بل يكون النطق
به تقبدا محضاً ويؤيد هذا وجد آخر وهو ان هذه
الحروف مقدرها لانه الله تعالى لما اتم بالمتين والرز
كان تريفالهما فاذا اتم بالحروف التي هي اصل الكلام
التريف الذي هو دليل المعرفة والة الترفين كان اوك
واذا عرفت هذا فنقول القدر من الله تعالى وقع بامر
واحد كما في قوله تعالى والعصر وقوله تعالى والنجم
ومحرف واحد كما في قوله تعالى ص وت ووقع بامر من
كما في قوله تعالى والظبي والبيل وفي قوله تعالى والسما
والطارق ومخرفين كما قال في قوله تعالى طه وطيس
وحد ووقع بثلاثة امور كما في قوله تعالى والصفوات
فالزاجرات فالتاليات وقوله تعالى والسموات ذات
البروج واليوم الموعد وشاهد ومشهود وثلاثة
احرف كما في قوله تعالى الم وطهر والرو ووقع
باربعة امور في قوله تعالى والذاريات فالحاملات
فالمخاريات فالتسميات وفي قوله تعالى والتسني
والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين وبار
احرف كما في قوله تعالى المص والمرو ووقع بمخمة امور
كما في قوله تعالى والطور وكتاب مسطور والبيت المعمور
والسقف المرفوع والبحر المحجور وفي قوله تعالى والمر
فالعاصمات والناسرات فالنارقات فالمليقات

تتكون

ثمة

بعدة

سلات

وفي النارعات وفي النجم ونحوه احرف كما في قوله تعالى
كشيعين وحمقى ولهم يقين بالقرآن من جهة استنباط
الاي سورة والحلقة وبعي والشمس وضحاها ولما
اقتربنا من المعهودة ذكر حروف القدر وهو الواو
فقال والطور والنجم والشمس وعند القدر بالحروف لم
يذكر حرف القدر فلم يقل وحمد ذلك لان القدر لما
كان بنفس الحروف كان الحرف مقبلا به فلم يورد في
موضع كونه القدر توبة بين الحرف وغيرة ولم
يدخل القدر بالحروف في اتنا السورة لانه يخل بالنظم
وقوله تعالى **والقرآن** اي الكتاب الجامع الفارق
المجيد اي الذي له العلو والترف والكرم والعظمة
على كل كلام قد وفي جوابه اوجه احدها قوله تعالى
قد علمنا ما تنقص الارض منهم فاني ما يبذل
القول الذي تالها ما يلفظ من قول رابعها ان في
ذلك لذكوري خامسها بل عجبوا وهو قول كوفي قالوا
لان معناه قد عجبوا سادسها انه محذوف قدرة
الرجاج والمجرد والاخفش لتبعين وغيرهم
لقد حاكم منذر وقدرة الجلال المجلي بقوله ما من
كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم تنبيه جوابات
القدر سبعة ان المتقدمة كقوله تعالى والبصير ان
الانسان لفي خسروا النافية كقوله تعالى والضحي

والليل

والليل اذا سجي ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله
تعالى تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا النافية كقوله
تعالى واقتموا بايديهم لاي يفتد الله من موت
وقد كقوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح وبل كقوله
تعالى والقرآن **المجيد بل** اي ان تكذب بجهل لا انكار
منه من محذوف ولا انكار صمد فك بل لا يفتد **عجبوا**
اي الكفار واضمهم قبل الذكر اشارة اي انه اذا ذكر
شيء خارج عن سني الاستقامة انصرف اليهم والحب
تقير النفس لامر خارج عن العادة **ان حاشهم منذر**
منهم اي رسول من انفسهم يخوفهم باننا ربهم البعث
وانتصر على الذاكرين ان المقام الخوف من قدر بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم او من عليه
باسلام او غيره والخوف من انكرو البعث والحب منهم
هو الحب لان العادة عندهم وعند جميع الناس
انه اذا كان النذير لم يرد اخلوه في اذاعة شك بوجه
من الوجوه وهو في مخالفة عادة الناس في تعجبهم
من كون النذير وهو واحد وهم جنس بالرسالة دونهم
ولم يدركوا وجد الخصوصية لكونه مثلهم فلذلك
انكروا رسالته وفضل كتابه بالستهم تقاسم
وحسد الاوفد كانوا معتزفين مخصوصا به الذي رفعه
الله تعالى بها عليهم قبل الرسالة فخطبهم بحسنهم

ذلك الى الحضيض من دركات السفة وخفة الاحلام لا يفرح
محبوا ان كان الرسول بترابا واحبوا ان يكون الاله بحجرا
ومحبوا ان يبادوا من تراب لم يكن له اصل في الحياة
ولذلك سببا عنه قوله تعالى **فقال** اي سببا انذاره
بالبعث **الكافرون** وصرح به في موضع الاضمار ايذانا
بالفهم لم يخف عليهم شي من امرة ولكنهم ستر واقعيا
براي عقولهم المائلة على جميع امرة ذلك لظاهرة وعبر
بمادل على الندارة لانها المقصود الاغظ من هذه
الشورة وجمع ميات الحرات ظاهر فيها **هذا** اي كون
الندير منا تخفى بالرسالة من دوننا وكون ما اندر
به هو البعث بعد الموت **شئ عجيب** اي بلوغ في الخروج
هي عادة اشكاله وقد كذبوا في ذلك اما من جهة
الندير فان اكثر الرسل من الطوائف الذين ارسلوا اليهم
وقليل منهم من كان عزيزا عن ارسل اليه واما من جهة
البعث فان اكثر ما في الكون مثل ذلك من اعادة كل من
الملوون بعد زهابه واحيا الارض بعد موتها واخراج
النبات والاشجار والثمار وغير ذلك مما هو ظاهر جدا
ولما كان التخييل منه محال اوضحه بقوله تعالى حكاية
عنهم مبالغين في الانكار بافتتاح انكارهم باسمهم
انكاره **ايذا منتنا** تفارقت ارواحنا ابدانا وكننا
قربا لا فرق بينه وبين تراب الارض ولما كان العامل

في الظرف ما تقديرة يرجع دل عليه بقوله تعالى فالابا لاشارة
باداة البعد الي عظيم استبعادهم **ذلك** اي الامر الذي
في غاية البعد وهو مضمون الخبر برجوعنا **رجع** اي ورد
الي ما كنا عليه **بيد** جدا لانه لا يمكن يمتز ترابنا من
بقية التراب وقراءة قالون وابوعمر وبتهيل الهمزة
الثانية وهي المكسورة وادخال الف بينهما وبين الهمزة
الاولى المفتوحة وقراءة ورث واني كثير بتهيل الثانية
من غير ادخال وقراءة الباقون بتحقيرها وادخل
هنا م سها الفاخلاف عنه والباقون بغير ادخال
واسر الميم من متنا نافع وحفص وحزرة والكسائي
والباقون بالضم وقوله تعالى **قد علمنا** اي بالعلم من
النبوة **ما تنقص الارض منهم** اي تاكل من اجزاهم
المتحللة من ابدانهم بعد الموت وقبله رد لاستبعاد
لان من لطف علمه حتى تغفل الي ما تنقص الارض من
اجزا الموتى وتاكله من كورهم وعظامهم كان قادرا
على رجوعهم احياء كما كانوا وعنه صلى الله عليه وسلم
كل ابن ادم يبلى الا عجب الدين وعن النبي ما تنقص الارض
منهم من يموت منهم ومن يبقى وهذه الآية تدل على جواز
البعث وقدرته تعالى عليه لان الله تعالى عالم باجزاء
كل واحد من الموتى لا يتنبه عليه جزء واحد بخلاف
قادر على الجمع والتاين فليس الرجوع منه ببعيد وهذا

هم

في

كقوله تعالى وهو الخلاق العليم حيث جعل للعلم مدخلا في
الاعادة وهذا جواب ما كانوا يقولون اننا ضللتنا
في الارض اي انه تعالى كما يعلم اجزائهم يعلم اعمالهم فيجب
وعندهم بما كانوا يقولون وبما كانوا يعملون **وعندنا** اي
على ما لنا من العظمة الفناء عن كل شيء **كتاب** اي جامع
لكل شيء **حنيفا** اي بالغ في الحفظ لا يدغمه شيء من
الاشيا جل اودق وقيل محفوظ من الشياطين ومن ان
يدرس او يتغير وعلى الكمالين هو النوع المحفوظ قال
الرازي والاول هو ان صح لان الحفظ بمعنى الحافظ
وارد في القرآن قال تعالى وما انت عليهم بحفيظ وقال
تعالى حفيظ عليهم ولان الكتاب للتمثيل ومعناه
العلم عندي كما يكون في الكتاب فهو الحفظ الاشياء وهو
مستغن عن ان يحفظ وقوله تعالى **بل كذبوا بالحق**
اي الامر الثابت الذي لا يثبت منه اضراب ثابت
قال الزمخشري اضراب ابع للاضراب الاول للذات
على انهم جاوا بما هو قطع من تحبير وهو التذويب
بالحق لما اي بين **جاهل** اي لما اثار عندهم من اجل
تجربهم من ارسال رسولهم من حفظ القوم حدا
منهم من عنيتا مل لما قالوا ولا تدبر ولا نظر فيه
ولا تدكر فلذلك قالوا ما ك يعقل من ان من قدر
على ايجاد شيء من العدم وابدائه لا يعذر عا لي

اعادته

اعادته بعد اعد امه له **فهم** اي لاجل مبادرتهم الي
هنا القول السفاق **في امر من مح** اي مضطرب جدا
مختط من المرح الذي هو اختلاط النيت بالانواع المختلفة
فهو تارة يقولون سحر وتارة كهانة وتارة سحر وتارة
كذب وتارة غير ذلك لا يتبينون على شيء واحد والاضطراب
موجب للاختلاف وذلك ادل دليل على البطلان كما ان
الثبات والخصوص موجب للاتفاق وذلك ادل دليل
على الحقيقة قال الحسن ما ترك قوم الحق الامر ح امر
وكذا قال قتادة وزاد والتبس عليهم دينهم
يذكر تعالى الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعيد
بقوله تعالى **انظر ينظر** اي بين البصر والبصيرة
اي السجدة اي المحيطة بهم **فوقهم** فان غيرها المت
هو فوق ناس منهم لا فوق الكل **كيف بيننا** اي اوجد
على ما لنا من المجد والعز مبنية كالحكمة الا انها من
غير عمد **وزيناها** اي بما فيها من الكواكب الكبار والصغار
السيارة والثابتة وما ابي والحال ان ما **لهنا** واكد
التي بقوله تعالى **من فروع** اي فتوق وطاقت وتفوق
بل في ملكا مناصفة **الارض** اي المحيطة
بهم التي هم عليها **مددناها** اي سطناها بما لنا من
العظمة **والقينا** اي بقطنا فيها **فاسي** اي خيال
تواتت كانت سببا لثباتها وخالفنا عادة المراسي

نعم

ناها

ر

١٥٣

في انما من فوق والمراسي التي تقابلونها انتم من تحت
وانتنا بالنام من العظمة **فهي** اي الارض وعظم
 قدرته بالتبعية فقال تعالى **من كل زوج** اي صنف من
 النبات تزوجت اشكاله **بما يري** اي هي في غاية الزونق
 والاحباب فكان مع كونه رزقا منتزعا **بتبصرة** اي جعلنا
 هذه الاشياء كلها الاجل ان تنظر ويا بصا ركم وتفتكر
 ببصائرهم فتعبر وانما اي صانفها فتعلموا ما له
 من العظمة **وذكر** اي ولتذكر ويا بصا تذكيرا عظيما بالكر
 من القوي والقدر فتعالموا بجزركم عن كل شيء من ذلك ان
 صانفها لا يخرجه شيء وانما جميع صفات الكمال
 وقران ابو عمرو ووحدة والكساي بالماله محضه
 وقران ورثي بالماله بين بين والباقون بالفتح
 تبينه قال الرازي يحتمل ان يكون الامراء عايدني
 اي السماء والارض اي خلق السماء بتبصرة وخلق الارض
 ذكره ويبدل على ذلك ان السماء وزينتها مستمرة غير
 مستجدة في كل عام ضاهي كالشيء المروي على عمر الزمان
 واما الارض فهي كل سنة تاخذ رزقها فتذكر فالسما
 بتبصرة والارض تذكرا وتحتمل ان يكون كل واحد من
 الامرين موجودا في كل واحد من الامرين فالسما بتبصرة
 وتذكرا والارض كذلك والفرق بين التبصرة والتذكرا
 هو ان فيها آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر

وايات

وايات مستجدة مذكرة عند التماهي **لكل عبد** اي لتسروا
 تذكروا كل عبد بما له من النقص وبما له عليه هذا الصنيع فمن
 الكمال ان عبد مريب لصانفه **منيب** اي رجاع عن خطئه
 اليه طيبه اي ما يغلبه عليه عقله فيرجع من شهوة هذه
 الافعال اي شهوة الصفات اليه والذات ثم ذكر تعالى
 ولما لا يقوله تعالى **ونزلنا من السماء** اي المحل العالي الذي
 لا تحسك فيه الماء في دوائر التقاطر الا تقاهر **ماء** اي
 سياتيا في اوقات وعلى سبيل التقاطر ولولا عطفنا
 التي لا تقبها القلب بما له من الثقل والميوع والتعود
 فقل دفعة واحدة فافلك ما نزل عليه فزالت المرة
 وعادة المنفعة **مضرة مباركا** اي لا فاعجا كثيرا
 البركة وفيه حياة كل شيء وهو المطر فيكون الاستدلال
 بالسماء والارض وما بينهما وهو انزال الماء من فوق واذا
 النبات من تحت **فانبتنا** بالنام من القدرة الباهرة
به جنات من الشجر والتمر والزرع والريحان وغيرها
 مما جمعه البساتين فتعني اي تتوالد اخل فيها **وحب**
الخصيب اي التمر الذي من ثابته ان يخصب كالبر والتمر
 وكوهما وقوله تعالى **والنخل** منصوب عطفا على
 منقول انبتنا اي وانبتنا النخل وقوله تعالى **باسمات**
 اي طوال حال مقدرة لا ينفذ وقت الاينات لم تكن طوال
 والبوق الطول يقال سبق فلان على اصحابه اي طال

ح

عليه في الفصل ومنه قول ابن توفيل في ابن بصيرة يا ابن
الذين نجدهم، سقت ديس فزاره ونفوا ستارة
والأصل استعماله في سقت الخلة بقا بوقا ك
طالت قال الشاعر،
لنا حمز وليت حمز كرم،
ولكن من نتاج الباسقات،

كرام في السماء ذهب طول

وفات ثمارها يدي الخنازة
وسقت الشاة ولدت واسقت الناقة وقع في فرعها
اللبا قبل النتاج وقال سعيد بن جبير باسقات مستويا
ت وافرد بها الذكر لفظا **ارقتا** **الها طلع** يجوز ان
تكون الجملة خالما من التخل او من الضمير في باسقات
ويجوز ان تكون كحال وحدها **الها** وطلع فاعل به وقوله
تباي **نصيد** يعني منضود بعضها فوق بعضها في كراتها
كافي مستبلة الزرع وهو مجيب فان الاشجار الطوال
ثمارها بارزة بعضها على بعض لكي واحدة منها اصل
يخرج منه كالجوز واللوز والطلع كالسنبلة الواحدة
تكون على اصل واحد وقوله تباي **رزقا** يجوز ان تكون
حالا اي مرزوقا **العباد** ويجوز ان يكون مفعولا له
والعباد اما صيغة واما متعلق بالمصدر فان قيل
ما الحكمة في قوله تباي عند ذكر خلق السموات والارض

بصيرة

تبصرة وفي السماء والارض ايضا منغمة غير البصرة
والتمكينة **اجيب** بان ال استدلال وقع لوجود
امر من احد في الاعادة والثاني البقا بعد الاعادة فلو
البي صلى الله عليه ولم كان يخبرهم بخر وجم يكون
بعد الثواب الدائم والثواب الدائم وانكروا ذلك فقال
اما اول فالله القادر على خلق السموات والارض فان
على خلق الخلق بعد الفناء واما الثاني فلان البقا في
الدينا بالرزق والقادر على اخراج الارزاق من التخل
والشجر قادر على ان يرزق بعد الخسر فكان اول تبصرة
وتذكيرة بالخلق والثاني تذكيرة بالبقا والرزق ويدل
على هذا الفصل **تباي** بقوله تباي تبصرة وذكر
حيث ذكر ذلك بين الايتين ثم بدأ بذكر الماء وانزاله
وابنات النبات **تنبئ** لم يقيد بفناء العبيد بان
وقيد في قوله تباي تبصرة وذكر تباي لكي بعد منيب
لان التذكيرة له تكون الى المنيب والرزق يعود الى احد
غير ان المنيب ياكل ذكرا واشكر الانعام وعطو غيره
وعنوة ياكل باكل الانعام فلم يخص بقيد واما
كان في ذلك اعظم مذكر للبصر بالبعث ومح صفت
الكمال ابقه ماله من اليد كبر بالبعث بخصوصه فقال
تباي **واحيينا** به اي الما **تنبئنا** **بلدة** وسماها بالتا
اشارة الى انها في غاية الضعف والحاجة الى النبات

ي

نابت

نبث

والخلو عند وذكر **ميتا** للزيادة من تقرر فيمكن الحاجة فيها
او حمل على معنى المكان فان قيل ما الفرق بين هذا الموضع
وبين قوله تعالى واية لهذا الارض الميمنة حيث ابنت الهما
هناك اجيب بان الاصل في الارض الوصف فقال
الميمنة لان معنى الفاعلية ظاهر هناك والبلدة الاصل
فيها الحياة لان الارض اذا صارت حية صارت الفعلة
واقام بها العوم وعمروها فصارت بلدة فاسقط
التالان معنى الفاعلية ظاهر فتبت فيه الهما واذا
كان معنى الفاعل ولم يثبت حيث لم يظهر **كذلك** اي
مثل الاخراج العظيم **الخروج** من قبورهم على
ما كانوا عليه في الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات
بعد ما ترسخت وتفتت في الارض وصارت ترابا كما
كان من بين اصغرة وابيضه واحمره وادرسه
اي غير ذلك وبين اخراج ما تفتت واحمره وادرسه
اي غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموق كما كانوا
في الامم **لدينا تبتت** قال ابو حيان ذكر تعالى
في السما ثلاثة البناء والترين ونبي الخروج وفي الارض
ثلاثة المد والفا الرواسي والابنات فقابل المد
بالبنالان المد ووضع والبنارفع والفا الرواسي
بالترين بالكواكب لارتكاب كل واحد منهما اي على
سطح ما هو فيه والابنات المترتب على الشئ بانتقاد

الزوج

على

الزوج فلا متقى فيها **وايه** فيما تعلق به الابنات ما يقطف
كل سنة ويغى اصله وما يزرع كل سنة او سنتين ويقطف
كل سنة وعلى ما اختلط من جنين بنفض الثمار والهيئة
لاقوت واكثر الزرع قوت والتمر فالكهة وقوت وقوله
تعالى **كذبت قبلهم** الاية فيه تسلية للرسول صلى الله
عليه وسلم وتنبه بان كمال من تقدم من الرسل
كذبا وصبروا فاعلمك الله تعالى تكذيبهم ونصرهم
ولما لم يكن لهؤلاء الملكة بن شهرة يعرفون بها قال
تعالى **قوم نوح** الذي كانوا اخرا من بعد ان التقي عليهم
الماء انزل عليهم ما السما وطلع عليهم ما الارض
فاعز قومهم ووسد الفعل بالتما اشارة الى عوارضهم
في حجب هذا المجد واسقط الجار من قوله تعالى قبلهم
اشارة الى ان هؤلاء الاحزاب لتقومهم وكثر قومهم
كما هم اهل الارض قد استغرفوا مكائفا وز ما بها
ثم اتي قوم نوح **بشا** بوجههم بقوله تعالى **واصحاب**
الرس اي البير كانوا مقيمين عليهما بواشيهم بيده
الاصنام وبنهم فيل حنظلة بن صنفوان وقيل
غيره فحفت تلك البير مع ما حولها فذهبت
بهم وبكل ما لهم لما ذكرت فقتلهم في الفرقان ثم
اتبع اصحاب الرس بقوم صالح عليه السلام فقال **ونود**
لان الرجفة التي اخذتهم مبداء الحسنى ثم اتي عود

ون

يقوم هو عليه السلام فقال تعالى **وعاد** لان الریح التي
 انزلت بها نزلت بها صيحة مؤذة وقال تعالى **وقرعون**
 ولم يقل قوم فرعون لانه ليس في مادة هذه الفرف
 كافر غيره والنص عليه يفهم غلظة وانه استحق قومه
 فاطاعة **واخوان لوط** اي اصهاره الذي صار بينه
 وبينهم مع المصاهرة الناصرة بلوكهم على من
 ناداهم بنفسه وعمه خليل الله ابراهيم عليه السلام
 ومع ذلك عاملوه بالخيانة والتكذيب ولما كان
 تبع الجبري واسمه سعد وكنيته ابو كرب مع كونه
 من قومه ملكا قاهرا ومخالفة مع ذلك وكان
 لقومه نار في بلادهم يتحاكون اليها فتاكل الظالم
 ختم بها فقال تعالى **وقوم نوح** مع كونه ملكا وهو
 يدعوهم الي الله تعالى فلا يظن ان التكذيب
 مخصوص بمن كان قويا لمن كان مستضعفا بل
 وهو واقع بمن شتم من قوي وضعيف لا يخرج شي
 عن مراد **كل** اي من هذه الفرف **كذب الرمل**
 اي كلهم يتكذب رسولهم فان الكا متاورون
 فيما يوجب الايمان من اظهار المعجز والدعا الي الله
 تعالى **حق** اي فتسبب عن تكذيبهم لانه ثبت
 عليهم ووجب **وعيد** اي الذين كانوا يكذبون
 به عند انذارهم له اياه نجعلنا لهم منه في

الربنا

الربنا ما حكمنا به عليهم في الازل فاعلمنا هم اهلا
 كما ما كاهلاك نفس واحدة على الخوار مختلفة كما
 هو مشهور عند من له بامثاله عناية وانتفاة
 ما هو في البرزخ فتبت بافلاكنا لهم على تناي ديا
 وتباعد اعصارهم وكثرة اعدادهم ان لنا ان
 حاطة البالفة فتسل باخوانك المرسلين وقاس
 بهم ولهم قوميك ما حل بين كذبهم ان اصروا
افيننا بالخلق اي احصل لنا مع ما لنا من العظمة
 الاعيا وهو الخبير بيب الخلق في شي من ايجاد او اعدا
الاول اي من السموات والارض وما بينهما حين
 ابتدانا اختراعنا من العدم ومن خلق الانسان
 وسائر الحيوان محمد داني كل اوان في الاطوار الشا
 هدة على هذه التدريجات الممتدة بعد ان خلقنا
 اصله على ذلك الوجد فما ليس له اصل في الحياة
 ومن اعدا امه بعد خلقه حمله كهذه الاسد اوتد
 كثيرهم **بل هم في لبس** اي نك شديد وشبهة
 موجبة للتكليم بكلام مختلف لا يقبل له معنى بل
 الكوت عنه اجمل **من** اي لاجل خلق **خلق جديد**
 اي بالاعادة ولما ذكر الخافقين اتبع خلق ما هو
 جامع لمجم ما هو فها فقال تعالى **ولقد** اي والحال
 اننا قد **خلقنا** اي بما لنا من العظمة **الانسان** وهو

رعد

مد

زجاء

الحج خلقا واجم من جمع ما مضى ذكره بما فيه من الانس
والطفيا كان والذكر والبيان والجمل والعرفان
والطاعة والعصيان وغير ذلك من محبب الشان
فيضبط حركاته ومكناته وجمع احواله **ونفله** اي تكلم علي
انا نفله ما لنا من الاحاطة **ما توموس** اي تكلم علي
وجد الخراب **الآن** وفيما بعد ذلك **نفسه** مما لم
ينفخ بعد من خزائن الغيب اي سر النفس كما علمنا
ما تكلم به وهي الخواطر التي ترض له حتى انه هو
ربما يحجز عن ضبطها فتمن نفلها ان قلوبهم عالمة
بقدرتها علي اكل ما يزيد وبصحة القرآن والمعجزة
وصدق الرسول به صلى الله عليه وسلم وامتياز
وانما حملهم الحسد والتفاسة والبر والرياسة
علي الانكار باللسان حتى صار لهم ذلك خلقا وما دوا
فمنه حتى غطا علي عقولهم فصاروا في بس محيط
بهم من جمع الجواب **وكن** اي بالنا من العظمة
اقرب اليه اي قرب علمه وشهوده من غير مسافة
من جبل الوريد لان ابعاضه واجزائه **محب**
بعضها بعضا ولا يحب علم الله تعالى شي والوريد
عرقان يكتنزان تصغي عن العنق في مقدمتها متصلان
من الراس الي الوثن وهو عرق متصل بالقلب
اذا قطع مات صاحبه وهذا مثل في فطر القرب

واضافته

واضافته مثل مسجد الجامع اي جبل العرق الوريد اولاد
الجبل اعم فاضيق للبيان نحو من سانية او ساجل العائق
واضيق اي الوريد كما يضاف الي العائق لانها في عطف
واحد وقال البقوي جبل الوريد عرق العرق وهو عرق
بن الخلقوم والعليا وين تفرقت في البدن والجبل هو
الوريد فاضيق الي نفسه لاختلاف اللفظين قال القسيري
في هذه الآية تعبية وقزع وخوف لغوم وروح وانس
وسكون قلب لغوم وقوله تعالى **اذ يتلقى** ظرف لا قرب
ويجوز ان يكون منصوبا باذكري واذكري اذ يتلقى اي بغاية
الاجتهاد والمراعاة والمراعاة من كل انسان خلقنا
وابرزناه اي هذا الوجود **المتلبيان** اي الملك الموكلان
بعمل الانسان ومنطقه كحفظانه ويكتبا له حال كونهما
عن اليمين لكي انسان **وعن الشمال** اي احد عما عن يمينه
والاخر عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات
والذي عن الشمال يكتب السيئات وقوله تعالى **فقيه**
اي قاعدان متقدا وخبرة ما قبله لان فقيه يطلق
علي الواحد والمتعد كقوله تعالى بعد ذلك ظرف خبر
قال ابن عابد والاجودان يدعي حذف اما من الاول
اي عن اليمين فقيه وعن الشمال فقيه واما من الثاني
فيتكون فقيه المتعوظ به للاول ومثله قوله وما في
بامر كنت منه **ووالذي**

6
بريا ومن اجل الطولي رماي
وقال مجاهد القعيد الرصيد ونحن اعلم منهما واقرب
وانما استخفظنا فقالا قامة الحجة بهما علي مجاري عادائكم
وعبر ذلك من الحكم ما يلفظ اي يرمى ويخرج الملك
من فيه وعمه في النفي بقوله تعالى **من قول** جل او قل
اللدية اي الانسان او القول بغيبة من القدرة والنعمة
من اعزب المستغرب **رقيب** من حفظتنا شديدا المراجعة
في كل من اخواله **عليه** اي حاضر مراقب غير غافل
بوجه قال الجلال المجالي وكل منهما يعني المتني الي
رقيبان عتيدان روي ابوامامة ان رسوله الله صلى
الله عليه وسلم قال كاتب الحنات علي عيين الرجل
وكاتب السات علي بالرجل وكاتب الحنات امين
علي كاتب السات فاذا عمل حنة كتبها صاحب
اليمين عشرا واذا عمل سمة قال صاحب اليمين لصاحب
اليمين اذع سبع ساعات لعله يسبح او يتفرق بنيه
اختلف فيما يكتبان فقال مجاهد يكتبان عليه حتى
اينته في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر
عليه او يوزر فيه فايدتان احدهما قال الحسن
ان الملائكة يكتبون الانسان علي حالته عند
حار غايظه وعند جماعه والثانية قال الضحاك
مجلسهما تحت الشجر علي الحنك ومثله عن الحسن

وكان

وكان الحسن بمجبه ان ينطق عنفتته **وحات** اي انت **سكرة**
الموت اي حالته عند النزاع وشدته وعزيمته بصير
المرضي بها كالكران لا يبي وتخرج بها اقواله وافعاله
عن قانون الاعتدال بحيثما ملتب **بالحق** اي الامر
الثابت الذي يطابقه الواقع فلا حيلة في الاحتراس
منه وقيل للمينه بلسان الحال ان لم يكن بلسان المقال
ذلك اي هذا الامر العظيم العاني الرتبة الذي يحق
لكل احد الاعتدال له بغاية الجهد **ما** اي الامر الذي
كنت اي حيلة وطبعا **منه** **مختد** اي يتقل وتغير وتروخ
وتهزب لتبنييه قيل الخطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم قال الرازي وهو منكر وقيل مع الكافر
قال ابن عادل والاقويان يقال هو خطاب عامر مع
السامع وهذا اوكي وقوله تعالى **ينفخ في الصور** عطف
علي قوله تعالى **وحات سكرة الموت** وهو القرع الذي
ينفخ فيه اسرا قبل عليه السلام الموت العام والبعث
العام عند التكامل وانقطاع اوان المقامل وهو
حيث لا سلم قدر عظمه واتساعه الله تعالى وهو
عليه السلام قد انقضى الصور من حين بعث النبي
صلى الله عليه وسلم وحين جبهته واصفي سمعه
ينتظر متى يومر فباتها من عظمة ما اغفلنا عنها
وانساناتها والمراد بهذه نفخة البعث وقوله تعالى

ذلك إشارة إلى الزمان المفهوم من قوله نفي لأن الفعل
كل يدل على المصدر يدل على الزمان فكانه تعالى قال ذلك
الزمان العظيم لا هو الاله والاول والآخر **يوم الوعيد** أي التكفير
بالعذاب **وجأت** أي فيه **كل نفس** أي مكلفة معها **سابقا**
أي ملك يوقتها إليه **وشهيد** يشهد عليها بملئها
قال الضحاك السابق من الملائكة والشاهد من
انفسهم وهو الأيدي والأرجل وغيرهما وهي مرواية
المعروف عن ابن عمير وقيل هما جميعا من الملائكة
فالسابق كقيل لا تعلق له بالشهادة لئلا تقول تلك
النفس من انه حضم والحضم لا يقبل شهادة
وقيل السابق هو الذي يوقه أي الموقن ومنه أي
مقدمة والشهيد هو الكاتب والسابق لازم للبر
والناجر اما البرقيات أي الجنة واما الناجر فإلى
النار قال تعالى وميق الذي كنزوا وقال تعالى وميق
الغائب اتقوا والشهيد يشهد عليها بما عملت فبينه
يجوز في جملة مقدمات سابق وشهيد ان تكون في
موضع جزئية لنفس وان تكون في موضع رفع
صفة لكل وان تكون في موضع نصب على الحال من
كل وتقال للكافر **لقد كنت** أي كونا كأنه جملة لك
في غفلة أي غفلة محيطه بك نائمة لك **من**
هذا أي من تصور هذا اليوم على ما وقع عليه من

انقطاع

انقطاع الاسباب والخواب بالتواب والعقاب لانه على سدة
حلاية خفي على من اتبع الشهوات **فكشفتنا** بفتح كتننا بالموق
بما البعث **عندك عطاوك** الذي كات في الدنيا على قلبك
وسمعك وبصرك من الغفلة بالامال في الحال والمال
وسائر الحظوظ والشهوات **فبصرك اليوم** أي بعد
البعث **حديد** أي في غاية الحدة والتفرد وقد فلذا
تقرر بما كنت تنكر في الدنيا وقال محاهد يعني نظرك
على لسان من انك حين توهم حسنا لك وسما لك
والمعنى ان لنا غفلتك فبصرك اليوم حديد وكان
من قبل كليل واختلف في التزيين في قوله تعالى **وقال**
قرينه فالكثير المفسرين على انه الملك الموكل به فيقول
هذا ما أي الذي **لدي عند** أي حاضر ونقل الكروما
عن ابن عمير انه الشيطان الذي سيطر على اعوانه واستدل
أي ما يريد فزني له الكفر والمصيبة ويدل لهذا قوله
تعالى وقبضنا لهم قرنا وقال تعالى نقيض له شيطانا
فهو له قرين وقال تعالى فبينما العترة والاشارة
بهذا أي الموقف المركب الغور والسوق والعتيد
معناه المعتمد للنار ومعناه ان الشيطان يقول هذا
العاصي شيء هو عندي معتد بجهنم اعدته لها
بالاغواء والضلال وقوله تعالى **العتابي جهنم** أي النار
التي تلحق الملتحي فيها بما كان يعامل به عباده الله من

في
بجده

من الكبر والعبودية كل كفار حطاب من الله تعالى =
للباق والشهد والمملكين من خزنة النار الواحد
وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريرة
كانه قيل الف الف وقيل اراد العين بالنون الخفيفة
فابدها اجر الوصل مجرى الوقف وقيل العرب
تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين تأكيد لقوله
فان تزجرني يا ابن عفا ان ارد جرح
وان تدعاني احمد عرضا ممنا
قال ابن عادل وقيل المأمور متني وهذا هو الحق
لان المراد ملكان بفعلات ذلك انتهى وهو القول المتقدم
عنده وهو المبالغ في ستر الحق والمعاداة لاهله
بغير حجة حمية وانفة نظر الي استحقاق ما عنده
والثبات عليه تجرا وتكبرا على ما عند غيره ازورا
لدكا بنام من كان **مناع** اي كثير المنع **للخير** من المال
وعنوة من كل معروف يعلق بالمال والقول والنفال
وقيل المراد الاسلام فان الآية نزلت في الوليد
ابن المغيرة لما منع بني اخيه عنه **معتد** اي مجاوز
للحدود **مريب** اي داخل في الربوب وهو الشك
والترهمة في اهل الدين وقوله تعالى الذي جعل مع
الله اي الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال **الها**
اخر يجوز ان يكون منصوبا على الذم او على البدل

من

من كل وان يكون محروبا بدلا من كفارا ومرفوعا بالابتداء
والخبر **فالتقية** في العذاب اي الذي يزيل كل عذوبة
التديد ودخلت النافي الخبر لتضمن المتدا معنى
الشرط ويجوز ان يكون خبر مبتدأ او مضمرا اي هو الذي
جعل ويكون فالتقية تأكيد **قال قرينه** مناديا
بإسقاط الاداة كدباب اهل القربا انهما ما انه منهن
ربنا اي ايها المحسن انما اخلا بقولهم ما
طفتهم اي ما اوقعتهم فيما كان فيه من الصبيات
فاني لا سلطان لي عليه وانت اعلم بذلك **ولكن**
كان اي بجملته وطبعه **في ضلال بعيد** اي محيط به
من جميع جوانبه لا يمكن رجوعه معه فلذلك كانت
يبادر الي كل ما ينضب الله تعالى بتبسيه هذا جواب
لكلام مقدر فان الكافحين ما يلج في النار يقول ربنا
اطفاني سيطاني فيقول ربنا ما اطفيتهم بدليل قوله
تعالى لا تحتصموا الذين لان الخاصة تتدعى كلاما من
الجاهلين وتظيرة قوله تعالى في سورة ص قالوا بل انتم
لامر جبا بكم اي قوله تعالى ان ذلك الحق يخاضه
اهل النار قال الزمخشري وهذا يدل على ان المراد
بالقرين في الآية المتقدم هو الشيطان لا الملك الذي
هو شهيد وقييد قال الرازي وجات هذه الالفة
بلداو وفي الاولي بواو عاطفة لان ان وكى اشارة

وقعت الي معنيين مجتمعين فان كل نفس في ذلك الوقت
بحسب ومعها ما يقى وتهيء فيقول الشهيد ذلك القول
بوتى الثاني لم يوجد هناك معنيين مجتمعين حتى تذكر
بالواو فان الثاني قوله تعالى فالعذاب لا يأتى
قوله تعالى قال قرينه ربنا ما اظفقتك فليس هناك
مناسبة مقتضية للمعنى فان قيل كين قال ما ا
ظفقتك مع انه قال لا عن غيرهما معني احب
بان المراد من قوله لا عن غيرهما اي لا ينفرد على الفوائده
كما ان الضال اذا قال له شخص انت على الحافة فلا تتركها
يقال انه يفعله كذا هناك فقوله ما اظفقتك ك
ما كان الله الذي منى وقوله تعالى قال اي الله تعالى
المحيط علما وقدره الذي حكى عليهم بذلك في الارز
لا تختصموا اي توقفوا الخصومة بهذا الحد والاجتهاد
استيناف كان قابلا قال فاذا قال الله تعالى ل
فاجيب بقال لا تختصموا وقوله تعالى **لدي** اي في
دار الخزانة الحاضرة التي هي فوق ما كتب تذكر كون
من الاخبار عنها بكثير فيفيد مفهومه ان الاختصاص
كان ينبغي ان يكون قبل الحضور والوقوف بين يدي
وقوله تعالى **وقد قدمت اليكم بالوعيد** اي التهديد
وهو التخوف العظيم على جمع ما ارتكبه من الكفر
والعدوان جملة حالته ولا بد من تاويلها وذلك

ان النهى في الاخرة وتقدم الوعيد في الدنيا فاختلق
الزمان فكيف يصح جعلها حالية وتاويلها هو ان المعنى
وقد صح الي قدمت وزمان الصيغة وزمان النهى واحد
وقدمت يجوز ان يكون بمعنى تقدمت فتكون الب
للمحال ولا بد من حذف مضاف اي وقد تقدم قوله
لكم ملتبسا بالوعيد ويجوز ان يكون قد من على حاله
متعديا والبا مزيدة في المفعول اي قدمت اليكم
الوعيد كقوله تعالى ثبتت بالدنى على قول من قال
بزيادتها هناك وقيل الباء هنا للمصاحبة كقوله
استترت الفرس بالجمامة اي معه فكانه قال تعالى قدمت
اليكم ما يجب مع الوعيد على تركه وان نذر **ما يبدل**
اي يغير بوجوده من الوجوه **القول لدي** اي الواصل
اليكم من حضرة النبي لا يحيط بها احد من خلقي
وعبر بها التي هي الحاضرة دون لاني لم تقبل لان
الاوراق كلها عند الحاضرة **وما انا** واكد النبي
بقوله تعالى **بظلام للعبيد** فاعذ بهم بغير ظلم
فان قيل الظلام مبالغة في الظلم ويلزم من اثباته
اثبات اصل الظلم فاذا قال القائل هو كذاب يلزم
ان يكون كثير الكذب ولا يلزم من نفيه في اصل
الكذب يجوز ان يقال ليس بكذاب كثير الكذب لكنه
يكذب احيا فان قوله تعالى ما انا بظلام لا يفهم منه

6

في اصل الظلم وان الله ليس بظلام احب باربعة
 او جدا حدها ان الظلام بمعنى الظلم كالتمازيعي التامر
 فتكون اللام في قوله تعالى للعبيد لتحقيق النسبة
 لان الفعل حينئذ بمعنى ذي ظلم لقوله تعالى لا ظلم
 اليوم ثابنها قال الزمخشري ان ذلك امر بتدبيرك
 كانه تعالى يقول لو ظلمت عبيدي الصغيفي الذي هو تحمل
 الرحمة لكان ذلك غاية الظلم واما ان ذلك فيلزم
 من نفي كونه ظلما نفي كونه ظلما ومحقق هذا الوجه
 اظهار لفظ العبيد حيث قال تعالى واما لنا بظلام
 للعبيد اي في ذلك اليوم الذي امتلأ في جهنم مع
 مستها حتى يصبح ويقول لم يبق لي طاقة بهد
 ولم يبق في موضع كهذا هل من مزيد استفهام
 استكثارا لانه ان لم يقابل الجمع بالجمع والمعنى
 ان ذلك اليوم مع اهل الجنة في جهنم عدد الاحصاء
 له لا كون سبب كثرة التعذيب كثير الظلم لانه
 تعالى قال واما اننا بظلام للعبيد **يوم نقول** اي على
 ما لنا من العظمة **لجهنم** ولم يقل ما اننا بظلام في
 جمع الازمان وخصص بالعبيد ولم يطلق فكذلك
 لخصص النبي بنوع من الانواع الظلم ولم
 يطلق ولم يلزم منه ان يكون ظلما في غير ذلك الوقت
 لان التخصيص بالذكر لا يدل على نفي ما عداه لانه

نفي

نفي كونه ظلما ولم يلزم منه كونه ظلما ونفي كونه ظلما
 للعبيد ولم يلزم منه كونه ظلما لغيرهم بتبني
 محتمل ان يكون المراد بالعبيد الكفار لقوله تعالى يا حرة
 على العباد ما يأتهم من رسول الهية والمعنى ان الله
 تعالى يقول لو بدلت قومي ورحمت الكافر لكنت في تكليف
 العباد ظلما لعبادي المؤمنين لاني منعتهم من الشهوات
 لاجل هذا اليوم فلو كان نزال من لم يات بما آت
 به المؤمن ما ناله المؤمن لكان آيات المؤمن بما آت
 به من الهيمان والعبادة غير مفيد وهذا معنى
 قوله تعالى لا استوي اصحاب النار واصحاب الجنة
 وكتمل ان يكون المراد التقييد وهذا اظهر وقوله
 تعالى جهنم التي هي دار العذاب مع الكرافة والعبودية
 والتجهنم **هل امتلات** استفهام تحقيق لوعده
 عليها وهو قوله تعالى له ملأ جهنم من الجنة
 والناس اجمعين **ونقول** بصورة الاستفهام
 كالسؤال **هل من مزيد** اي قد امتلات ولم يبق
 في موضع لم يبق وهو استفهام انكار وقيل بمعنى
 الاستزادة رواية ابو صالح عن ابي عبد الله وعلى هذا
 يكون السؤال وهو قوله تعالى هل امتلات قتل
 دخول جمع اهلها فيها وروى عن ابي عبد الله ان
 الله تعالى سبقت كلمته لاملان جهنم من الجنة

نفي

والناس اجمعين فلما سبق اعدا الله اليها لا يبلغ فيها فوج
الا ذهب فيها ولا يعلوها فتقول الله قد استجبت
لتملائك فيضع قدمه عليهما فيقول قد امتلأت فتقول
هل من مزيد فطاق قد امتلأت وليس في مزيد وعن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
رب العرش في رواية رب العزة فيها قدمه فيزوي
بعضها الي بعض وتقول فطقت بعد ذلك ولا يزال في
الجنة فضل حتى ينثى الله تعالى اليها خلقا فينكحهم
فضول الجنة ولا يخلق فينكحهم فضول الجنة
ولا يهريرة نخوة ولا يظلم الله تعالى من خلقه احدا
تنبه هذا الحديث من مشايخنا حديث الصفات
وللعلم فيه وفي امثاله من ههنا احاديث وهو
من ههنا جمهور السلف وطائفة من المتكلمين انهم
لا يتكلمون في تاويلها بل يفوض بانها حق على ما اراد الله
ورسوله وبخبرها على ظاهرها اولها معنى يليق بها
وظاهرها عن مراد المذاهب الثاني وهو قول جمهور
المتكلمين انها تاويل كسب ما يليق به فعلى هذا
اختلفوا في تاويل الحديث فعمل المراد بالتقدم المتقدم
وهو شاع في اللغة والمعنى يضع الله تعالى فيها من
قدم لها من اهل العذاب وقيل المراد به قدم بمعنى

المخلوقين

المخلوقين فيعود الضمير في قدمه الي ذلك المخلوق فيعود
الضمير في قدمه الي ذلك المخلوق المعلوم وقيل يحتمل
ان في المخلوقات من سمي بهذه التسمية وخلقوا اليها
قال القاضي عياض اظهر التاويل انهم استحقوا
وخلقوا اليها قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره
ليصار اليه ليل القطعي على استحالة الجارحة على الله
تعالى وقوله قط قط اي حسي حسي وقد اتقنت
وفيها ثلاث لغات اسكان الطائر وكسرها منونة وغير
منونة ولما ذكر النار التي هي دار العجاف وقد نهان العظام
للاذكار اربعها دار الابرار فقال تعالى سال الله بارقا
مونة الميسر وطى مشقة البعد **وان الفتحة** الي
قربت باسراء مع الدرجات والحياتى الممتلئة **للمتقين**
اي المتقين في هذا الوصف فاذا راوها اتقوا اليها
وتركوا ما كانوا فيه في الموقن من منابر النور وكتبان
المسك ونحو هذا واما غيرهم من اهل الايمان فقد
يكون لهم عن هذا الوصف في باب اليها الذين اتقوا
كما مضى في الزمر وقوله تعالى **غير بعيد** يجوز ان يكون
حال من الجنة ولهم يوتون لانها بمعنى البستان اولان
فبلا لا يوتون لانه بزنة المصدر قالوا بالزجر يجرى
ومنفذ ابو حيان وتقدم الكلام على ذلك في قوله تعالى
ان رحمة الله قريب من المحسنين ويجوز ان يكون

ط

منصوبا على الظرف المكاني اي مكانا غير بعيد ويجوز
ان يكون نفعا لمصدر يخذون اي ازالا فاعين بعيد
وهو ظاهر عبارة الزمخشري فانه قال او شيئا غير بعيد
فان قيل ما وجد القريب والحكمة مكان والامكنة يقرب
منها وهي لا تقرب اجيب من او وجد او له شيئا
ان الحكمة لا تزال ولا يومر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال
التي تافع بعد هالكين الله تعالى بطوبى المسافة التي
بين المؤمن والحكمة فهو القريب فان قيل تعالى هذين
ليس ازالا الحكمة من المؤمن باوكي من ازالا المؤمن
من الحكمة فما فائدة قوله تعالى ازلت الحكمة اجيب
بان ذلك الكراهة للمؤمن وبيان لشره وان من يتبين اليه
تاثيرها قريب من الحصول في الدخول له بمعنى القرب
للمكاني تاثيرها ان الله تعالى قادر على نقل الحكمة من السماء
الى الارض فيقربها للمؤمن ويحمل انها ازلت بمعنى
جمعت محاسنها لاقفا مخلوقة واما معنى قرب الحصول
لها لانها تنال بكلمة طيبة وحسنة وحسن المتقرب
بذلك لا يفهم الحق بها وقوله تعالى **هذا** اي الازدلاف
والذي ترويه من كل ما يركب ما الى الامر الذي **توعد**
ون اي وقع الوعد كما يرد في الدنيا يجوز فيه وجهان
احدهما ان يكون مقترضا بن البدل والمبدل منه
وذلك ان **لكل اواب** اي رجاع الي طاعة الله تعالى

بدل

بدل من المتقين باعادة العامل ثانيا ان يكون منصوبا
بقول مضمرة ذلك القول منصوب على الحال اي مقول
لهم وقرآن ابن كثير بالباع على القيمة والباقون بالسار
على الخطا ونسب ابو حيان قراءة الباقين كثير ولا ي
عمر والناسي لان كثير فقط وقال سعيد ان ميب الاواب
هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال
السفي ونحوه هو الذي يذكر ذنوبه في الخلافة تنفر
منها وقال ابن عيسى وعطا هو المصحح من قوله تعالى يا ايها
اوتي معه وقال قتادة هو المصحح وقوله تعالى **حفيظ**
اختلق فيه فقال ابن عيسى هو الذي يحفظ ذنوبه حتى
يرجع عنها ويستغفر منها وعي ابن عيسى ايضا الحفيظ
لامر الله وقال قتادة الحفيظ لمن استودعه الله تعالى
من حقه والاواب والحفيظ كلاهما من باب المبالغة
اي يكون كثير الاواب شديد الحفيظ ثم ابدل من كل
تتمم البيان المتقين قوله تعالى **من خشي** اي مخاف
وتبه على كثرة خشيته بقوله تعالى **الرحمن** لانه اذا
خاف مع استحضار الرحمة العامة للمطيع والعاصي كان
خوفه مع استحضار غيرهما اوي وقال القسري الصغير
بذلك للاشارة الى انها حكمة تكون مقرونة بالانسان
بمعنى الرجا كما هو الم شروع قال ولذلك لم يقل الحفيظ
او القهار ويقال الحفيظ الطوف من الخوف فكانها قريبة

ويقال الحنيفة اللطيف من الحنيفة الرهيبة وقوله تعالى **بالغيب**
 حال اي غايبا عنه فيحتمل ان يكون حاله من الفاعل او
 المفعول او منهما وقيل بالبا للمصاحبة اي مصاحب
 له من غير ان يطلب اية او امر يصير ابداي حد المكاشفة
 بل استغنى بالبراهين القطعية التي منها انه مر يوب
 وهو ان يمان لم يبلغ حنيفة وجززان يكون صنفه
 لمصدر رختي اي حنيفة حنيفة ملتبسة بالغب
 وليريرة وقال الضمير والدي يعني في الخولة حيث
 لا يراة احد وقال الحسن اذا رجت القور واغلق الباب
 وقوله تعالى **وحا** اي بعد الموت **بقلب منيب** اي راجح
 اي الله تعالى صفة منزع لان شان الخائف ان يهرب
 فاما المتقي فخار به لعله انه لا يخشى الفناء منه والباقي
 بقلب اما للتقديت واما للمصاحبة واما للسيرة
 والقلب الخيب كالقلب السليم في قوله تعالى **ادخلوها**
 عايد اي الجنة وقوله تعالى **سلام** حال من فاعل ادخلوها
 اي سالمين من العذاب والامور فهي حال مقارنته
 او سلام من الله تعالى وملا بكنه عليهم فهي حاله
 مقدره لقوله تعالى فادخلوها خالدن كذا قيل قال
 ابن هادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنته تسليم الملك
 بكنه عليهم حال الدخول فادخلوها خالدن
 فانه لا يعقل الخلود فيه الدخول **ذلك** اي اليوم الذي

جعل

جعل فيه الدخول **يوم الخلود** اي الدوام في الجنة الذي
 لا اخر له ولا نفاذ كمن من لذاته اصلا ولذاتك وصل
 بقوله تعالى جوابا لمن كانه قال علي اي وجرد خلودهم
لهم بظواهرهم وبواطنهم **ما يشاؤون** اي يتيمدون
 مشيهم او يمكن مشيتهم **فيها** اي الجنة **ولذينا**
 اي عندنا من الامور التي هي في غاية الغرابة عندهم
 وان كان كل ما عندهم مستقربا **من يد** اي يمان يد خل
 تحتها ونها من هيريشا ووة فان سياق الامتنان يدل على
 ان تنويه للمتعمدين والتعبير بلدي يؤكد ذلك فان
 قيل ما الحكمة في انه تعالى قال ادخلوها بسلام على المخاطبة
 ثم قال لهم ولم يعقل لكم **الحبيب** من وجوه اولها
 او قوله تعالى ادخلوها فيهم مقدر اي فيقال لهم ادخلوها
 فلا يكون التفاتا قانها انه النفاذ والحكمة الجمع بين الطرفين
 كانه تعالى يقول فينخل جهنم في غيبتهم وحضورهم
 ففي حضورهم الجبور وفي غيبتهم الكور والعصاة
 ثالثا انه يجوز ان يكون قوله تعالى لهم كلاما مع الملك
 يقول الملك بكنه توكلوا بخد متهم واعلموا ان لهم ما يشا
 وون فيها فاحضروا بين الله وهم ما يشا وون
 واما انا فنندي ما لا تخظر بعبادته من تقديرون
 الله عليه والمزيد يحتمل ان يكون معناه الزيادة
 لقوله تعالى للذين احسنوا الحياتي وزيادة ويحتمل

بكنه

انه يكون بمعنى المنقول اي عندنا ما يزيد على ما يرجو
 ويا ملوك قال السن وجابر وهو النظري وجه الله
 الكريم قيل يتجلى لهم الرب ببارك وتعالى في كل ليلة
 جمعة في دار كرامته فهذا هو المزيدي وما ذكر تعالى اول
 السورة تكذيب الامم السابقة ذكر هنا اعلاك قرون
 ما صحت بقوله تعالى **وكبراهلكننا** اي بالنا من العظمة
قبلهم من قرن اي جيل هم في غاية القوة وزاد في
 بيان القوة قوله تعالى **هم اشد منهم** اي من قرين
بطش اي قوة واحدا لما يترقنه بالنف والسطة والدة
 تنبى كره منصوب بما بعده وقد امالنا استنها
 منية واما الاء كبر الخبرية تجري كره الاستفهامية
 في التقدير ومن قرن عتير وهذا اشد صفة اما كره
 واما الترتب والفاء في قوله تعالى **فنتبول** عاطفة على
 المعنى كأنه قيل استند بطشهم فنتبولوا في البلاد والضمير
 في نبتوا اما الترتب المتقدم وهو الظاهر واما القرين
 والتفتيح التفتير والتفتيش ومعناه الطواف
 في البلاد قال الحارث بن حلزة نبتوا في البلاد من
 من حذر الموت
 وجالوا في الارض على بحال
 وقال امرؤ القيس
 وقد نعت في الافاق حتى

رضيت

رضيت من العزيمة بالاياب
 ولما كان التقدير ولما لم يلموا مع كثرة تنبيههم توجه سوال
 تنبى للمناهل الذاهل وتقرع وتبليت للمفاسد
 الجاهل بقوله تعالى **هل من محيص** اي مدخل ويجهد ومهرب
 وان دق من قضائنا ليكون لهولة ووجه ما في رد امرنا
ان في ذلك اي فيما ذكر في هذه السورة من الاسا
 العجيبة والطرق الغريبة **لذكرى** اي تذكير اعظم احدا
لمن كان اي كونا عظيما له قلب اي عقل في غاية العظمة
 فهو بحيث يفهم ما يراه ويعتبر به ومن لم يكن كذلك
 فلا قلب له سليمان بل له قلب لاه **والذي السمع** اي استمع
 الوعظ بغاية اصفاه حتى كأنه يرمى بشي ليعيل من
 علو اي اسفل **وهو اي والحال** انه في حال التابة **شهد**
 اي حاضر بكنيته فهو في غاية ما يكون من تصويب
 الفكر وجه الخاطر فلا يفتيب عنه شيء مما تلى عليه
 والي اليد فيتذكر وعطف على قوله تعالى ولقد خلقنا
 الانسان قوله تعالى **ولقد خلقنا** اي بالنا من العظمة
 التي لا يقدر قدرها ولا يطاق حصرها **السموات**
والارض على ما بها عليه من الكبر وكثرة المنافع وما
 بينهما من الامور التي لا يستطعا الامر على فاعادة
 الاسباب والمسببات بدونها **في ستة ايام** اي في
 في يومين ومنافعتها في يومين والسموات في يومين

ليب

الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل
المغرب يابها الكافرون وقتل هو الله أحد وعن مجاهد
وادبار السجود وهو السجود باللسان في ادبار الصلوات
الملكوتيات وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سبح في ربه كل صلاة ثلاثا وثلاثين
واكثر ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذاك شعبة
وتسمون ثم قال تمام الآية لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطا
يا ه وان كانت مثل زيد البحر وعنه ايضا ان قرا
المهاجرين انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ذهب الدرر بالدرجات والتفليم المقيم
فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك فقالوا صلوا
كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من خلافنا
اموالهم وليت لنا اموال قال افلا اخبركم بما تردت ركعت
من قبلكم وتبقون من جابعدكم ولا ياتي احد
مثل ما جيتتم به الا من جابعدكم بجوسني دبر كل
صلاة عشا ويحمدون عشا وتكبرون عشا وقوله
تقاي **واسمع** اي لما اخبرك به من احوال القيامة
فبدا يقول وقظيتم للمخبر به والمحدث عنه كروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة
ايام لعاد بن حنبل يا معاذ اسمع ما اقول ثم حدثت

ببعد ذلك وقوله تقاي **يوم** ظرف لاسمع اي اسمع ذلك اي اسمع
ذلك في يوم **نيادي المنادي** اي اسرا فيل يقف على صخرة
بيت المقدس فينادي بالحق فيقول ايها العظام البالية
والجور المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يا مريكم ان يحتمن
لفصل القضاء وقيل المنادي جبريل **من مكان قريب** بحيث
يسمع الصوت من بعد كل اسمع من قرب يكونون في السماع
سواء الاتفاوت بينهم اصلا واختلفوا في ذلك المكان القريب واكثر
المفسرين انه صخرة بيت المقدس فانها اقرب الارض الى السما
بابتي عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم
وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شفرة ايها
العظام البالية وقوله تقاي **يوم يسمعون الصيحة**
بدل من يوم نيادي والصيحة الصيحة الثانية وقوله
تقاي **بالحق** حال من الصيحة اي ملتبسة بالحق او من
الفاعل اي يسمعون ملتبسين بسماع حق **ذلك** اي
اليوم العظيم الذي يظهر به المجد ويعلو انضفار المو
المجد **يوم الخروج** اي الذي لا خروج اعظم منه
وهو خروجهم من قبورهم من الارض التي خلقوا
منها الى المحشر وهو من اسماء يوم القيامة **انا** اي
بالناسن العظيمة **محن** اي خاصية **محن** ومهيت
اي محدد ذلك مثا بدشي سنة متفرقة وعارة
سترة كاشاهدونه فقد كان منا بان حيا الاول

منه

المبدء والينا اي خاصة بالامانة ثم الاحياء المصير اي في
الآخرة للبعث والينا المصير بعد البعث وقوله تعالى يوم
بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض وقراءة **تتفق الارض**
نافع واي كثير واي عامر بتدبير الشين والباقيون بالتحقيق
عندهم اي بحاوية لغير بعد ان كانوا في بطونها فيخرجون
منها احياء كما كانوا على ظهورها احياء حال كونهم **سراعا**
اي اجابة منادينا وهو جمع سريع واسارة اي عظمة
الامر بقوله تعالى **ذلك** اي الانخراج العظيم جدا
حشر اي جمع بكثرة وزاد في البيان عظمة هذا الامر
بدلالة الله على اختصاصه بتقدير الجار فقال تعالى
علينا اي خاصة **بيد** فكيف يتوقف فيه عاقل فضلا
عن ان ينكره واما غيرنا فلا يمكن ذلك بوجه تشبيه
علينا متعلق ببيد ففصل بحمول الصفة بيدينا
وبين موصوفها ولا يفر ذلك وقال الزمخشري التقدير
للاختصاص وهو ما استرت اليه اي لا يتيسر ذلك
الا على الله وحده وهو اعادة جواب قوله ذلك
رجع بعيد وقوله تعالى **نحن اعلم** اي عالمون
بما يقولون اي في الحال والاستقبال من التكذيب
بالبعث وغيره تلبية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتقدير **لهم** و **ما انت عليهم** بخيار اي بساطة بخير
لهم على الاسلام **ما انت منذر** وقد فعلت ما امرت

به ونحن العادرون على ردهم بما لنا من العلم المحيط
وهذا قبل الامر بالقتال **فذكر** اي بطريق البشارة
والندارة **بالقران** اي الجامع بحمد الله لكل خير المحيط بكل صفة
من يخاف وعيد فان لا ينتفع به غيره وهم المؤمنون
وقرأ ورثى باثبات التبا بعد الال وصل لا وقفا وحذ
الباقيون وصل لا وقفا وماراة البيض اي تبعا للزخم
من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة ف هون
الله عليه ثارات الموت وسكراته حديث موضوع
وثارات الموت مثلثه ونقرة مفتوحة اهلوه

ح
فها

سورة الذاريات مكية
وهي ستون آية وثلاثون كلمة والف ومانتان
وسبعة وثمانون حرفا **بسم الله** اي المحيط بصفتان
الكمال فهو له الخلق الميعاد **الرحمن** الذي عمه الخلائق
بنعمة الابدان **الرحيم** الذي خص من اختارة بالتوفيق
لما يرضاه من المراد ولما اختار الله سبحانه وتعالى ف
بالتذكير بالوعيد افتتح هذه بالتمهيد البالغ تعالى
ضد قوله فقال عز من قائل **مناسب** القدر المقدر
عليه **والذاريات** اي الرياح تذر و التراب وغيره
وقيل النساء والوالدات فالله يذري الاولاد وقوله
تعالى **ذروا** منصوب على المصدة المؤكدة والعامل
فيه فزعه وهذا اسم الفاعل والمفعول محذوف

اقتصارا يقال ذرت الزخ التراب واذرت **فالحاملات** اي
 السحب تحمل الماء وقيل الرياح الحاملة للسحاب وقيل
 النوازل وقوله تعالى **وقرأ** اي تقلا مفعول به
 بالحاملات كما يقال حمل فلان عدله **تقيل** قال الرازي
 ويحتمل ان يكون اسما اجتهد مقام لمصدر كقوله ضرب
 سوطا **فالجاريات** اي السفن وقيل الرياح الجارية في مهتا
 بها وقيل الكواكب التي تجري في منازلها وقوله تعالى
نيرا اي بسهولة مصدر في موضع الحال اي
 مسيرة **فالمقدمات** اي الملايكة التي تتقدم الارزاق
 والامطار وغيرها من العباد والبلاء وقوله تعالى
امير يجوز ان يكون مفعول به فتوكك فلان قدم
 الرزق والمال وان يكون حال اي مأمورة وهسل
 هذه اسما مختلفة فتكون الفاعل على بابها من عطف
 المتغيرات والفاصل ترتيب في القدر في المقدم به
 قال الزمخشري ويجوز ان يراد الريح وحدها لانها
 تنشي السحاب وتغلبه وتقره وتجري في الجيوب جريا
 سهلا وعلى هذا يكون من عطف الصفات والمراد
 واحد فتكون الفاعل على هذا الترتيب الامور في الوجود
 وعن علي بن ابي طالب انه قال وهو على المنبر سلوني
 فتل ان لات توني ولنت الواعد يمثلي فقام ابن
 الكواقيع ما الذاريات قال الرياح قال في الحاملات

وقرأ

وقراء قال السحاب قال فالحاريات سيرا قال الفلك قال
 فالمقدمات امرا قال الملايكة وكذا عن ابن عباس وعنه
 الحسن المقدمات السحاب يقدر الله تعالى بها ارزاق
 العباد وقد علمت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الريا
 لا عن لانيها تنشي السحاب وتغلبه وتقره وتجري في
 الجيوب ساهلا وتقدم الامطار بقرب السحاب فان
 قيل ان كان وقرا مفعول فلم يجز وما قيل او قار اجيب
 بان جماعة من الرياح قد تحمل وقرا واحدا وكذا القول
 في المقدمات امرا اذا قيل انه مفعول بدل من جماعة
 من الملايكة قد تجتمع على امر واحد فائدة اقتد
 الله تعالى بجمع الصلاة الموحدة في خبر سور ولما تقدم
 بجمع الصلاة المذكور في سورة اصلا فلم يقل والصالحين
 من عبادي ولا للمقربين اي غير ذلك مع ان المذكر
 اشرف لان جموع الصلاة بالواو والنون في الغالب
 لمن يعقل ولما كانوا يكذبون بالوعد كما ان الجواب
 بعد التاكيد بنفس القدر فقال فقال تعالى **اما توعدون**
لهادق اي مطابق الاخبار به للواقع وسرور مطا
 بقته **تنبه** ما يجوز ان تكون اسمية وها
 يد بها محذوف اي توعدونه وان تكون مصدرية
 فلا عايد على المشهور وحسينه يحتمل ان يكون توعدون
 مبنيا من الوعد وان يكون مبنيا من الوعد كانه

ح

د

يصلح ان يقال او عدته فهو موعده و وعدته فهو موعده
 لا يتلقى بالتقديران وعدكم اوان وعيدكم وان
 الدين اي المجالاة لكل احد بما لب يوم البعث **لواقع**
 لا بد منه وان انكرتم **والسما ذات المحكم** قال ابن
 عسك وقناعة وعكرمة ذات الخلق الحسن المتوب
 يقال للناسج اذا نبح الثوب فاجاد ما احسن جبك
 وقال سعيد بن جبير ذات الزينة اي المزينة بزينة
 الكواكب قال الحسن جبكت الخمر وقال مقاتل
 والهي والضحك ذات الطريق كحك الماء اذا ضربته
 الريح وحبك الرمل والشعر الجعد وهو اثار تشبه
 وتكره قال زهير مكل باصول النجم تنجم
 ، ربح حرق لصباحي ما به حبك
 والمجك يحتمل ان يكون مرده حبك كطبيعة وطرف
 او حباك بخومار وجر قال ،
 ، كما خلطها الحواك
 ظنته في وشيها حباك ،
 واصل المجك احكام النبي واتقانه ومنه يقال للدمع
 محبوكه وجواب القمه **انكر** يا معشر قرشي **لعي قول**
 يحيط بك في امر القرآن والاتي به وجمع امر دينكم
 وغيره مما تريدون به ابطال الدين **الحو مختلف**
 فتقولون في القرآن سحر وكهانة واساطير اولين

وفي محمدي الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وكاهن
 وكاذب **بوكك** اي تصرف **عند** اي هي النبي والقران اي
 عن الامك بملك **من افك** اي صرف عن الهداية
 في هدير الله تعالى ومفناه في الذم وقيل انه مدح
 المؤمنين ومفناه يرف عن القول المختلف من صرف
 عن ذلك القول ويريد اي القول المستوي **قتل** اي لعن
الخراصون اي الكذابين وهم الذين لا يخزموه بامر
 بل يهدم شاكوب متخربون وهم اصحاب القول المختلف
 نهر وصفهم الله تعالى فقال تعالى **الذين يهدم** اي
 خاصة **في غمرة** اي جهل يهدم **سافرون** اي غريبون
 في السهو وهو النسيان والنفلة والخيرة وذهاب
 القلب اي غير ما يهتم ففاهل ذلك ذوالوان متخاف
 من هول ما تعرفونه وشدة كربة **بالون النبي**
 استهرا **ايان** اي ماتي واي حين **يوم الدين** اي وقوع
 الحرا الذي تحرقه به ولوله انهم بهذه الحالة
 لتذكروا من انفسهم انه ليس احد منهم يترك عبده
 واجواه في عمل من الاعمال الا وهو يحاسبهم
 على اعمالهم وينظر قطعا في احوالهم ويحكم بينهم
 في اقوالهم وافعالهم فكيف الظن باحكام الحاكمين
 ان يتروك عبده الذي خلقهم على هذا المنظار
 المحكم وابدع لهم عذبات الخافقين ومبدا لاجلهم

لغة

فيهما كل ما يحتاجون اليه فيتركونه سدا ويوجد هدم
عينا وقوله تعالى **يوم نهم** منصوب بمضمر اي الخ
كاي يوم **نهم** على النار **يفتنون** اي بعد يوم فيها جواب
لسؤالهم ايان يوم الدين وقال الرازي يحتمل وجهين
احدهما ان يكون جوابا عن قولهم ايات يقع كلما الرصد
لما بالوا سوال مستنهم طال بطولهم كذلك لم يجبه
جواب معلوم مبني بل قال يوم نهم على النار **يفتنون**
فجعله بالثاني اقوي من جعله بالاول ولا يجوز
ان يكون الجواب بالاخري فلو قال قابل متى يقدم زيد
فلو اجيب بقوله يوم يقدم رفقة ولا يعلم
يوم قد ورفيق لم يصح هذا الجواب تأيها ان
يكون ذلك ابتداء كلامه في قوله تعالى **ذوقوا نعيمكم**
اي بعد بيكر فان قيل هذا ينضم الي الاضمار اجيب
بان الاضمار لا بد منه لان قوله تعالى **ذوقوا نعيمكم**
متصل بما قبله الا باضمار يقال **هذا** اي العباد
ملوك الذي **كنتم بهت تجالون** في الدنيا استهزا
ولما بين تعالى حال المجرمين بين حال بعدة المتقين
فقال تعالى **ان المتقين** اي الذين كانت التقوى لهم
وضعا ثابتا في جنات اي بان عظمة تخن
داخلها اي فترة من كثرة ظلالها لكثرة اشجارها
وعظمتها **وعيون جارية** في خلال الجنات **تنبيه**

المتقي

المتقي له مقامات اذناها ان يتقى الشرك واعلاها ان يتقى
الدنيا والاخرة وادي درجات المتقي الجنة فامن مكلون
احسب الكفر الا ويدخل الجنة وقر ان ابن كثير وابن
ذكوان وسبعة وحجرة والكساي بكسر الهمزة والباقيون
بالضمة وقوله تعالى **احذرن** حال من الضمير في خبر ان
وقوله تعالى **ما اتاهم** اي المحسن اليهم المدبر
لهم تمام عمله وشامل قدرته ان كان مما في الجنة
فتكون حال حقيقة وان كان مما اتاهم من امرة
ونهيه في الدنيا فتكون حالا محكمة لا خلاف الزما
تنبيه اعلم ان الله تعالى وحده الجنة تارة قال
تعالى مثل الجنة واخرى جميعها كقوله تعالى **نعنا ان**
المتقين في جنات وتارة ثابها قال تعالى **ولمن خاف**
مقام ربه جنات والحكمة فيه ان الجنة في توحيدها
لاصال المنازل والاشجار والايهار الجنة واحدة
فما جعلها فلانها بالشيء الى الدنيا وبالاضافة
اليها جنات لا يحصرها عدد واما تشبها فيباني
الكلام ان شاء الله تعالى في سورة الرحمن وهو قوله
تعالى **ولمن خاف** مقام ربه جنات فقيل الجنة خوف
من ربه وجنة لترك شهوته وقيل جنة مخاف الانس
وجنة مخاف الجن فيكون من باب التوزيع قال الرازي
نحن نأقول ما معنا ان الله تعالى عند الوصل احد

ين

الجنة وكذلك عند الشراف قال تعالى ان الله استخبر من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان يهدى الخبيثة وعند
الاعطاء جمعها اشارة الى ان الزيادة في الوعد موجودة
بخلاف ما لو وعد بجملة ثم يقول انه في الجنة لان
دونا الموعود ومعنى اخذني قابضين ما اتاهم
مناقبنا ولا يتوفوننا بكما لا لامتناع استيفاء ما لا
نهائية له وقيل قابضين فتول راض كقوله تعالى وياخذ
الصمد قات قبيلها قال الزمخشري وقوله تعالى
انفسهم كانوا قبيل ذلك محضين اشارة الى انهم اخذ
وبها تمنها وملكوها بالاحسان في الدنيا والاشارة
بذلك اما لدخول الجنة واما لا يتا الله تعالى واما اليوم
الدين والاحسان يكون في معاملة الخالق والمخلوق
وقيل هو قول الله الاله والاله وهذا قيل في معنى كلمة
الستوي انها الاله الاله وفي قوله تعالى ومن احسن
قوله ممن دعا الى الله وقوله تعالى هل جزاء الاحسان
الاه الاحسان هو الاتيان بكلمة له الاله الاله ثم فر
احسانهم معبر عنه بما هو في غاية المباينة بقوله
تعالى **كانوا** اي لما عندهم من العجز له والمحبة
فيه بحيث كانوا مطبوعون فيه **قليل من الليل**
الذي هو وقت الراحة وقضا الشهوات **ما يجمعون**
اي ينفلون الرجوع وهو النوم الخفيف بالليل فما

ظنك

ظنك بما فوقه فما مزيدة وما يجمعون خير كان وقليل
ظرف اي بنا موت في زمن يسير من الليل ويصلون
الثرة وقال ابن عباس كانوا اقل ليلة ثم جهد الاصلوا
فيها شيئا ما من اولتها او وسطها وعن ابن مالك
كانوا يصلون من المغرب الى العشاء وقال محمد بن علي كانوا
لانيامون حتى يصلون العتمة وقال مطرف بن عبد
الله قل ليلة انت عليهم بجوعا كلها وقال معاوية
كانوا لانيامون كل الليل ووقف بعضهم على قليلا
ليواخي بها قوله تعالى وقليل ما هم وقليل من عبادي
الشكور ويبتدى من الليل ما يجمعون اي ما يجمعون
من الليل والمعنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتداء فقال
ما يجمعون وجملة جدا اي لانيامون بالليل البتة
بل يقومون للصلاة والعبادة وهو قول الضحاك
ومقاتل وقيل ان ما بمعنى الذي وعائده ما محذوف
تقديره كانوا قليلا من الليل الوقت الذي يجمعون
وهذا فيه تكلف ولما كان المحسن لا يري نفسه الا مقفرا
قال تعالى **قال** على ذلك وعلى ان تجدهم متصل باخر
الليل **وبالاسم** قال ابن زيد السجدة من الاحير
من الليل **هم** اي ذابوا بطواهرهم وبواطنهم
سيفرون اي يبدون مع هذا الاجتهاد انفسهم
مذبذبين ويصلون عقران ذنوبهم لرفوفهم

بالله تعالى وانهم لا يتدرون على ان يتدروا حق قدرة
وان اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه
وسلم لا احصي ثنا عليك وابرا الصير دل على ان غيرهم
لو فعل بعد البلية لا عجب بنفسه وراي انه لا احد افضل
منه وعلى ان استغفارهم في الكثرة يقتضي انهم
يكونون بحيث يظن انهم لا حق بالتدليل من المصطفى علي
المعاصي فان استغفارهم ذلك على بصيرة لا وهم
نظروا ما له سبحانه في الافاق وفي انفسهم من الايات
والحكم البالغة فاقبلوا على الاستغفار عالمين بانه تعالى
لا يتدرون قدره بسببه بالاسرار متعلق يستغفرون
وانما يجيئ في قدره متعلق الجبر على المتد الجواز تقديم
الفاضل وقال الكلبى ومجاهد وبالاسرار يصيبون
وذلك ان صلواتهم بالاسرار لطلب المغفرة مروى
ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل
الله ابي السماء كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا
الملك من الذي يدعوني فانت تجيب له من الذي يسأ
لني فاعطيه من الذي يستغفرني فاعف له وهذا
الحديث من احاديث الصفات وفيه مذمبات مروى
احدنا وهو مذمب السوء وغيره انه غير كالحاسر
من غير تاويل ولا يتقطر وترك الكلام فيه في امثاله
مع الايات به وتنزيه الرب سبحانه عن صفات الاجسام

المذمب

المذمب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين وغيرهم
ان الصعود والنزول من صفات الاجسام فانه تعالى
منزه عن ذلك فبى هذا يكون معناه نزول الرحمة وان
لطاف الالهية والافعال على الداعين بالاجابة واللفظ
وتخصيصه بالثلاث الاخر من الدليل لان ذلك وقت
التراجد والدعاء وغفلة اكثر الناس وعن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يمشى
قال اللهم لك الحمد انت قيووم السموات والارض ومن
فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن
فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك حق ولقاوك
حق وفوقك حق والحجة حق والناحق والنيبون حق
ومحرق والاعمة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت
وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاعتركي ما قدمت وما اخرت وما اسدرت
وما اعلنت وزادني رواية وما انت اعلم به مني انت
المقدم وانت الموقر والراى انت ولا اله غيرك زاد
النساي وله حول وله قوة ان بالله العلى العظيم وما
ذكرتني معاملة لهم بالخالق اتبعه المعاملة الخلق
تكلمك حقيقة الاله حياء فقال تعالى **وفي اموالهم**
اي كل اصنافها حق اي نصيب ثابت **للسايل** اي
الذي يئس على حاجته بسؤال الناس وهو المتكفف

المذمب

والمحروم وهو المتعفف الذي لا يجد ملقفيه ولا يال
الناس ولا يال الناس ولا يظن ان يتصدق عليه
وهذه الصفة اهل الصفة رضي الله تعالى عنهم فالمحروم
يعرفون صاحب الوصف لما كلف من فائدة البصيرة والله
تعالى بهما العناية وقد مر السائل لانه يعرف بواله او يكون
اشارة الى كثرة العطا فيعطى السؤال فاذا لم يجد همد
يال عن المتعافين فيكون سايلا وميولا وقيل قدم
السائل لمتعافين روي الاي وقيل السائل هو الهم
والمحروم كل ذي روح غير من الحيوانات المحترمة
قال صلى الله عليه وسلم في كل كبد حرا جرد وهذا
ترتيب من لان الادمي مقدم على البهائم وقال
ابن عثمان ومحمد بن الحسين السائل الذي يال الناس
والمحروم الذي ليس له في العنايه سهم ولا يجدي
عليه من النسي وقال قتادة والزهرى المحروم
المتعفف الذي لا يال وقال زبيد بن اسلم المحروم
هو المعصوم مرة او زرعوا نسل ما سنته وهو قول
محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الحاجة ثم
قرانا لغرموت بل نحن محرمون **وفي الارض** اي من
الجمال والبهار والاشجار والثمار والنبات وغيرها
آيات اي دلالات على قدرة الله تعالى ووحده انتبه
للمؤمنين اي الذين صار الاتقان لهم عن ينة

تائفة

تائفة فهدى لك يتفطرون لروية ما فيها قال التبري
من الآيات فيها انها تحمل كل شيء فلكذلك العارف يحمل كل احد
ومن استنقل احدا او تفرق برونه احد فلعينته عن
الحقيقة ومطالعته الخلق بين الغرقة واهل الخلق لا يتصور
بهذه الصفة ومن الآيات فيها انه بلغ عليا كل قدر وقامة
فتنبت كل نهر ونور فلكذلك العارف يترب ما يمتنى
من الخفا ولا يترشح الا بكل خلق علم وعلمه زكية **وفي**
انفسكم آيات انفس من مبداء خلقكم اي منتمها اوهما
في تركيب خلقكم من العجايب **افلا تبصرون** اي باصهاركم
وتبصائركم فتا ملوا ما في ذلك من الآيات فمن تأملتها
علم انه عبد وميت علمه ذلك علمه ان له ربنا عن يحتاج
اي احد **وفي السماء** اي جملة العلور **رقيم** بما ياتي من
المطر والرياح والحر والبرد وغير ذلك مما رتبته سبحانه
لمنافع العباد وقال ابن عثمان يعني بالرزق المطر من
سبب الدزاق وقيل في السماء رزقكم مكتوب
وقيل تقدير الارزاق كلها من السماء ولولاها لما
حصل في الارض حبة **وما نوء عدوت** قال عطاء من
الثواب والمعاقب وقال مجاهد من الخير والشر وقال
الفضيالك من الجنة والنار ثم اتمد سبحانه ونعالي بنفسه
قال تعالى **فوزرب** اي مبدع ومدبر **السماء والارض**
ما اودع فيهما مما علمتوه وما لم تعلموه انه اي الذي

توعد وند من الحيز والشرا الحنة والنار وما ذكر من امر
الرزق وما تقدمه الا كما عليه **حق** اي ثابت بطاقتهم
الواقع **مثل ما انكروا تنطقون** اي مثل نطقكم كما انه لا شك
في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقيق ذلك وقال
بعض الحكماء معناه ان كل انسان ينطق بلسان نفسه وان
يكون ان ينطق بلسان غيره كذلك كل واحد ياكل رزق
نفسه الذي تم له لا يقبله ياكل رزق غيره والشوا
في المعنى
ما لا يكون فلا يكون بجيلة
ابدا وما هو كاني سيكون
واخوان الجاهلة مكمد مغبون
وقيل معناه ان القرائن حق تكلم به الملك النازل من
السموات مثل ما تكلمون وقرا حمزة والكسائي وشعبة
بوضع اللام على انه مفتوح وما مزيدة وانكر مضاف
اليه **حق** مثل نطقكم ولا يضر تعدد افعالها لمعرفته
لانها لا تعرف بذلك الالها منها والباقيون بالنصب
على انه مفتوح ايضا كما في القرأة الهوي وانما بين الاسم
لاضافته اي غير ممكن كما بناه القائل في قوله جند اعني
مخزاة بدر **مثل ما انكروا تنطقون** بفتح مثل مع
انها فت لدم وقيل انها فت لمصدر يحدز وفي اي حق
حقا مثل نطقكم وقوله تعالى **هل انا الا ابي اكل الخلق حديث**

صديق

صديق ابراهيم المكرم تسليمة النبي صلى الله عليه
وسلم وقت يبر بالفرج وسماهم ضيفا لانه جسد كذا
ويقع على الواحد والجمع لانه مصدر وسماهم مكرمين اي
عند الله اولاد ابراهيم عليه السلام المكرمون بان عمل
قواهم واجلسهم في الكرم المواضع واختيار ابراهيم
لكونه شيخ المرسلين وتكون النبي صلى الله عليه وسلم
ما مورايان يتبع ملتته وكان ابراهيم عليه السلام
اكرمها خلفته وصديق الكرام مكرمون وقال ابن جريح
عن مجاهد لان ابراهيم عليه السلام خدمه بنفسه
وعن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاءوا غير مدعويين
وقال صلى الله عليه وسلم من كان يومين بالهد واليومين
الاخر فليكرم ضعيفه فان قيل اذا كان المراد من
الاية التسليمة والاذن فاي فائدة في حكاية الضيافة
احب بان في ذلك اشارة الى ان الفرج في حق
الانبياء والبلاء على الجهلة ياتي من حيث لم يحتسبوا
كقوله تعالى فانما هم العذاب من حيث لا يشعرون فليهد
يكفي عنده ابراهيم عليه السلام خيرا من انزال العذاب
مع ارتفاع منزلته قال القسيري وقيل كان عدد هذه
البتى عشر ملكا وقيل جبريل عليه السلام وكان معه
تسعة وقيل كانوا ثلاثة وقرا عشاء من فتح الرما والفا
بدها والتبا في بكرة الرما ويا بعد هذا اي حد يهد

حين **دخلوا عليه** اي دخول استعلاء مخالف لدخول بقية
الضيوف وقت اذ نافع واني كثير وها صمد باظهار النال
عند المال والباقيون بالادغام تنبيه اختلني في
العامل في اذ على اربعة اوجه احدتها انه صمد بيت اي نقل
انك صمد يتقدم الواقع في وقت دخولهم عليه ثانيا
انه منصوب بما في ضيق من معنى النقل لانه في الاصل
مصدر ولذلك استوفى فيه الواحد المذكور وغيره
كانه قيل الذي ايضا في وقت دخولهم عليه
ثالثا انه منصوب بالكرمي اي ان اريد بالكرميها ان
ابراهيم عليه السلام اكرمهم بخدمته لانه تعالى
يقول اكرمى اذ دخلوا رابعها انه منصوب باصهار اذ
ولا يجوز نصبه با تاك لا اختلاف الزمان فان قيل
انما ارسلوا الي قوم لوط فا الحكمه في مجيهم الي ابراهيم
عليه السلام جيب من وجوب احدكما ان ابراهيم
عليه السلام شيخ المرسلين ولوط من قوم وعادة الملك
اذ ارسل رسول الملك وفي طريقه من هو اكبر منه يقول
له اعبى على فلان الملك واخبره برسالتك وخذ قنبا
رايه ثانيا ان ابراهيم عليه السلام كان شديد
الشفقة بلما فكان يشق عليه اهل ك امة عظيمة
وكان ذلك مما يحزن ابراهيم عليه السلام شفقة منه
على العباد فقال لهم بشروا بسلام يخرج من صلب

اضعاف

اضعاف من تعلك وتكون من صلبه فزوج الانبياء عليهم
السلام **فقالوا سلاما** اي بهذا اللفظ **قال سلام** اي هذا
اللفظ والمشهور ان السلام الاول المراد به التحية اي سلم
سلاما وقيل ان سلاما معناه جنا لانه كلام سلم به
المتكلم من ان يلغوا ويأتوا فاولهم قالوا قولنا حسنا سلمنا
من الاثم فيكون مفعولا به لانه في معنى العود واما
رفع الثاني فالمشهور ان التحية فهو مبتدأ وخبره محذوف
اي عليكم وقيل انه السلامه اي امرى سلامه في لا اعرفه
وقرأته حمزة والكاسي بكسر السين وسكون اللام والبا
فتح السين واللام والفاء بعد ما والمعنى واحد وقوله
تعالى **قوم منكرون** اي عزبا لا اعرفهم قال ذلك في
نفسه كما قاله بن عيسى حين مبتدأ مقدر اي هولاء وقيل
انما انكر امرهم لانهم نظروا عليه من غير استيذان
وقال ابو العالية انكر املا مره في ذلك الزمان وفي
ذلك ان رض **فراغ** اي ذهب في خفية من ضيفه
فان من داب المضيف ان يبادر بالقرى محذرا من ان
تكفه الضيف او يصير منتظرا **اي اهل** اي الذي عندهم
بقره **فما جعل** اي قتي من اوله بالقره لانه كان عامه
ماله البقر **شمين** قد شواه وانضمه كما قال تعالى في سورة
هود حنيفة اي مشرب **فقد به النهم** بان وضعت بين
ايدهم لياكلوا فلم ياكلوا **قل ان تاكلون** والهمزة

قون

اما لانكار عليهم في عدم اظهارهم واما العرض واما التحضيبي
فلم يجيبوا **فاجب** الي اضمر في **فقد منهم خيفة** لما
رايا اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاوه لشره وقيل
وقع في نفسهم ملائكة ارسلوا بعد ان فلما عرفوا منه
ذلك **قالوا** موثني له **لا تخن** واعلموه انهم رسل
الله **وبترة بن لامر** ياتيه هلي بخوته وبها من امراته
بالطعن في السن بعد عمرها وهو اسحاق عليه السلام
عليه الي محمول مجلبة مهيبا للعلم وله يموت حتى
يظهر علمه بالنفل في اوانه فان جميع الانبياء بعدة
من ذريته الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم فانه
من ذريته اسماعيل عليه السلام تنبيه ذكرها هنا
من اداب الضيافة تسليم المضيق على الضيق ولقائه
بالوجه الحسن والمبالغة في الاكرام بقوله سلام بالرفع
زيادة على ذلك ولم يقل سلام عليكم لان الامتناع من
الطعام يدل على العداوة والقدرة له يلبق بالانبياء
فقال سلام اي امري مسالمة من فوقها من اداب
المضيق بتجميل الضيافة فان الغاي قوله فراع بدل
على التقريب واخفا وعلال الرومان يقتضي المخفا
وعلمته المضيق على الضيق لم يترجح وياتي بما عندهم
الحياضه ويخدم المضيق بنفسه ويختار الاخوذ بقوله
سنتين ويخدم الطعام للمضيق في مكانه وان ينقل المضيق

للطعام

للطعام لقوله قوله الهمم ويعرض الاكل عليه ولا يا مرة لقوله
تقاي قال الا تاكلون ولم يقل كلوا وسرورة بالمدح كما
يوجد في بعض النسخ الذين يحضرون وطعاما كثيرا ويحفلون
نظرة ونظرا هل ينتم الي الطعام حتى يمسك الضيق بيده
عند لقوله تقاي فاجب منهم خيفة لعدم الكهف ومن
ادب الضيق اذا حضر الطعام ولم يكن يصلح له لكونه مضرا
به ويكون ضيق القوة عن هضم ذلك الطعام وان
فلا تقول هذا طعام غليظ لا يصلح لي بل ياتي بعبارة حسنة
ويقول في مانع من اكل الطعام لا يضر اجابوه بقوله
لا تخن ولم يذكر في الطعام شيئا ولا انه يضر به
بل بترة بالولد اشعارا بالوفد ملائكة وبترة بان شرف
وهو الذي حيث فرموة او فرديسوا ممن ياكلون شرف
وصفوة بالعلم دون المال والجمال لان العلم اشرف
الصفات بآداب اخري البشارة وهو ان لا يخبر
الانسان بما يرة دفعة واحدة له نذير مرضيا
لا يضر جلسوا واستان بهم ابراهيم ثم قالوا فترك
فان قيل قال تقاي في سورة هود فلما راي ايدهم
لا يصل اليهم نكرهم فدل على ان انكاره حصل بعد
تقريب الجمل اليهم وبها هنا قال فقالوا سلاما قال
سلام قوم منكم ومن ثم قال فراع اي اهله تقاي
التقريب وذلك يدل على ان تقريب الطعام منهم

بعد حصول انكاره فما وجهه اجيب بان يقال لعلم
كانوا محالين لصفة الناس في الشك والهبة ولذلك
قام قوم منكروا اي عنده كل احد وامتنعك ابراهيم
وعينه فيه ولهذا لم يقل انكرتم بل قال انتم منكرون
في انفسكم عند كل احد من انتموا من الطامر تاكدا
لانكار ابن ابراهيم تفرد بشاهدة امسألهم فنكروهم
فوق انكار الاول وحكاية الحال في سورة هود ابطعنا
ذكرة هاهنا فانه هذا البريبي به وهناك ذكرة
باسم وهو سحاق وهاهنا لم يقل ان القوم قوم من
وهناك قال قوم لوط ولما كانا جديني عن قبول الولد
سبب عن ذلك قوله تعالى دال على ان الولد اسمحاق
مع الدلالة على ان حنا الاسباب لا يوترقي وجود
المسيات **فاقلت** اي من سماع هذا الكلام امراته
سارة قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان اي مكان بل
كانت في البيت فهو كقول الغايل اقبل بفعل كذا اذا
اخذ فيه وقوله تعالى في **صبرة** اي صبيحة حال الي
جان صبيحة لانها قد امتلات عجبا **فضكت** قال ابني
عيني لطمت **وجهما** واخلاق في صفته فقيل هو
الضرب بالوليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجع
باطراف الاصابع فعل المتعجب وهي عادة النساء اذا
انكرن شيئا واصال الصكك ضرب التي بالشيء المرغبي

وقيل

وقيل جمعت اصابعها وضربت جبهتها عجبا وذلك من
عادة النساء اذا انكرت شيئا **وقالت** تريد ان تستبين
الامر هل الولد منها او من غيرها **عجوز** قال التبري
قيل انها كانت يومئذ ابنة ثمان وتسعين سنة ومع ذلك
عقيد وهي في حال شبابه لم تكن تقبل الحمل فلم تلد
فقط ولما قالت ذلك **قالوا** بحسبني **كذلك** اي مثل ما قلناه
من هذه البري العظيمة **قال ربك** اي المحسن اليك
تبا هي لك لذلك على ما ذكرت من حالك وتبا هي لك من
قبل الاقبال مجليته ضلعي ابيه عليه وسلم **انه هو** اي وحده
الحكيم اي الذي يضح اليه شيئا في حق مواضعها **العظيم**
المحيط العلم فهو لذلك لا يجزء شيئا من سبحانه
وتعالى ما كان من حال ابراهيم وحال الملائكة بعد
ذلك بقوله تعالى **قال** اي ابراهيم عليه السلام مسيا
عاري من حالهم وان اجتمع الملائكة على تلك الحالة
لم يكن لهذه البشارة فقط **فاخطبكم** اي خبركم العظيم
ايها المرملون اي لامر عظيم وهذا الف من اداب
المضيق اذا بار الضيق بالخروج قال له ما هذه العجبة
وما شانك لان في سكوتها ما يوهد استفالته انهم
انوا بما هو من اداب الصديق الذي لا يبر عن الصديق
شيئا وكان ذلك باذن الله تعالى لهم في اطلاق ابراهيم
عليه السلام على اهل كهم وجبر قلبه بتقدير البشارة

باني الانبياء اسحاق عليه السلام فان قيل فالذي اتفق
ذكره ولم لا قال ما هذا الاستحجال وما حظكم المجل الكبر
اجيب **بانه لما اوجس منهم حنفة لخرجوا من**
غير تارة وايناس فلما اتوه قال فما حظكم اي بعد
هذا الانس العظيم ما هذا الاجاشي الالكبر قالوا
قاطعين بالتاكيد بان مضمون خبرهم محتمل لا يد
منه ولا مدخل للشفاعة فيه **انا ارسلنا اي برسالة**
من تعلم **اي قوم مجرمين** اي بعد في غاية القوة
على ما يحاولون وقد صرخوا ما عند الله تعالى به عليهم
من القوة في قطع ما يحق ووصله ووصل ما يحق
قطعهم بنبوت قوم لوط **لرسول عليهم** اي من السما التي
فيها ما وعد العباد به وتوعد **حجارة من طين**
اي مهيأ للاحراق والاحترق **مسومة** اي معلمة بعبه
من العذاب المخصوص عليهما **اسم** من يرمي بها وقوله
تعالى **عند ربك** اي المحسن اليك بهذه التارة
وعنوا طرف مسومة اي معلمة **عند الله للمرفين**
اي المبتغين والذين المحمود وغير قاطنين بما اوجس لهم
فانصرف المتمازي ولو في الصنفا يرفهم محرمون الي
مرفين والمجرم قال اني عن ابن عمر المشرك لان الشرك
اعظم الذنوب وبعنا لطيفة وهي ان الحجارة مسومة
للمصر المرف الذي لا يترك الذنوب في المستقبل وذلك

انما

انما عليه الله تعالى فلذلك قال عند ربك للمرفين ولما
كان الاحراق ظاهرا قالوا انا ارسلنا اي قوم مجرمين واللا
في المرفين لتعرف العهد والهول والمرفين اذ ليس لك
مرف حجارة مسومة واسرافهم بانهم اتوا بما لم
يقوم به احد من العالمين وفي هذا دليل على
رحمة اللابيط والغايدة في ارسال جماعة من الملك بكفة
لهذا الامر وان كان يكفي فيد الواحد منهم اذ الملك العظيم
قد يهلك بالامر المحقر كما اهلك النمرود بالبعوض
وكما اهلك فرعون بالقلوب والجناديل بالريح التي بها الحيا
اظهار القدرة وقد تكثر الامبيات كما في يوم بدر افسر
خمسة الاف من الملا بكفة باهلاك اهل بدر مع قتلهم اظها
لعظيم قدرته بتبديل قوله تعالى من طين اي ليس
من البرد والناعل لذلك هو الله تعالى لا كما تقول الحكماء
فانهم يقولون ان البرد يسمى حجارة فقوله تعالى من طين
يدفع ذلك التوههم قال الرازي ان بعض من يدعي
العقل يقول لا ينزل من السماء الاحجارة من طين مدورا
على هيئة البرد وهيئة البنادق التي يتخذها الرماة
قالوا وسبب ذلك ان الاعصار يصعد البوار من القلوب
المنظرة التي لا عمارة فيها والرياح تسوقها اي بسفي البلاد
وتتيفت ذلك الي دعوى تدي فيصير ذلك طينا رطبا
والرطب اذا نزل وتفرق استدارا يدل انك اذ رميت

م

ة

را

ت

الما فوق ثم انظرت اليه برأيه تقطر كرات مد ورات كاللالي
الكبار تم في النزول ان اتفق ان تقصر يد النبوة التي
في الجوهرة بحجارة كالاجر المطبوخ فينزل فيصيب
من عيا الله تعالى فعلا كما وقد ينزل في المواضع التي
لا عمارة بها فلا يري ولا يدرك به فلهذا قال من طين
لان ما ان يكون من طين كالبحر الذي يكون في الصواعق
لا يكون كغيره بحيث يطرد وهذا التقف لان ذلك الاعصار
لما وقع فان وقع بحادث اخر لزم التسلسل ولا بد من
الانتقال الي محدث ليس بحادث فذلك المحدث لا بد وان
يكون فاعلا مختارا والمختار له ان يفعل ذلك ولما ان
يخلق الحجارة من طين على وجه اخر من غير نار ولا عيار
لكن العقل لا يظن له في الجزم بطريق احداثه وما لا يصل
العقل اليه لا يؤخذ الا بالثقل والنسب ومن المعلوم
ان نزول حجارة الطين من السماء اعزب وانجب من غيرها
ولما اراد الله تعالى ان يهلك البحر من بين المؤمنين بقوله
تعالى **فاخرجنا** اي بما لنا من العظمة بعد ان ذهبت
مرسلنا اليهم ووقفت بينهم وبين نوط عليه السلام
مجاورات معرفة ليريدع الحال هذا الذي ذكرها **من كان**
فيها اي قومي قوم لوط **من المؤمنين** اي المصدقين بقول
بههم لاننا لا نؤمنهم بالبحر من مخلصنا هدم من العذاب
عليه قتلهم وضعفهم وقوة المخالفتين وتروهم **فا**

وجدنا

وجدنا فيها اي تلك القوي اسند الامر اليه ترفعا لرسوله
واعلاما بان فعلهم فلهذا **تعالى غير بيت** اي واحد وهو
بيت ابن ابي ابراهيم عليه السلام وقيل كانت عدة النبا
منهم ثلثة عشر **من المسلمين** اي الفريقين في اسلام النبا
والباقي ندد تعالى من غير اعتراض اصلا وهم ابراهيم
والد عليهما السلام وانهم اولاد من وجد منهم الاسلام
الاتم وتسموا به كما مر في سورة البقرة وتسموا به اتباع محمد
فكان هذا البيت الواحد صا دقا عليه الايمان الذي
هو التصديق والاسلام الذي هو الايقان قال البغوي
وصفهم الله تعالى بان يمانه والاسلام جميعا له سنة
ما من الا وهو مسلم يعني لما بينهما من التلازم وان
اختلق المفسرون ما بان وقال الاصفهاني وقيل كان لوط
واهل بيته الذين نحو اثلاثة عشر وقيل هم لوط وابنتا
وصفوا بان يمان والاسلام اي هم مصدقون بقلوبهم
عامليون بحوارجهم الطاعات تنبى في الاية
اشارة الي ان الكفر اذا غلب والفسق اذا قسى لا تنفع
معهم عبادة المؤمنين بخلاف ما لو كان اكثر الخلق عابى
الطريقة المستقيمة وفيهم شذوذة سيرة يرفون
ونزوت و متالمان العالم كالدنيا ووجود الصالحين
كأن عذبة الباردة والحارة والشموم الواردة عليه
الصحارة بدران البدن ان خلا عن المنافع وفيه امضا

جين
هر

ه

ر

هلك وان خلا عن المضار وفيه المنافع طاب وطاوان وحدا
فيه معا فالحكم للاغلب واطلاق الخاص على العام لا مانع
منه لان المسلم اعلم من المومن فاذا سمي المومن مسلما
لا يدل على اتحاد مفهوميهما فكانه تعالى قال اخرجنا
المؤمنين فاوجدهنا الا غير منهم الا بيتنا من المسلمين
ويلزم من ههنا ان لا يكون هناك غيرهم من المؤمنين
وتركننا اي بالناس العظيمة **فيها** اي تلك القرى بما وقعنا
بها من العذاب **اي** اي علامة عبادة على دعواتهم
كالبحارة او الما المنقن فانا قلنا قراهم كلها وصعدت
في البحر كالغمام الي عنان السماء ولم يشعرا احد من اهليتها
شي من ذلك ثم قلبت وابتعت بالبحارة ثم خسف
بها وعجرت بالما الذي لا يشبهه شي من حياة الارض
كان جنابهم لم تكن تشبه جنابية احد من تقدمهم
من اهل الارض **لذني يخافون العذاب الليم** اي ان
يجل بهم كاحل بهذه القرى في الدنيا من رفع الملائكة
لهم في الهوى الذاري الي عنان السماء وقلوبهم
وانباعهم بالحجارة المحرقة وعمرهم بالما المناسب
لغيرهم ببيتهم وعدم نفعه وما اذخر لهم في
الآخرة اعظم وحسن الذني يخافون بالذكر لانهم
المعتبرون بها وقوله تعالى **وفي موسى** عطف على قوله
تعالى فيها بلعادة البحارة المعطوف عليه ضمير

مجرد

مجرد فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون التقدير
وتركننا في قصة موسى **ايه اذ ارسلناك** اي بالناس من
العظيمة **اي فرعون سلطان** مابين اي بحجة واضحة
وبع معجزة الظاهرة كاليد والمصى ومع ذلك لم ينتفع
بها ولذلك سبب عذابا وعقوبتها **قوله تعالى فتولى**
اي كلف نفسه الاعراض عنها بعد ما دعاه علمها الي الاقبال
البتها واثارها **قوة** بقوله تعالى **بركنه** اي سبب ما يكون
اليه من القوة في نفسه وباعوانه وجنوده لانهم
له كالرطاح كن وقيل يجمع به انه كناية عن المبالغة
في الاعراض **وقال** مسلما **البحارة** مما اتا له وهو لا يشعرون
ساحر ثم ناقض كفا قصته فقال بجهله عما يلزم
على قوله **او يخنون** اي لا يجترأه على مع ما لي من عظيم
الملك يمثل هذا الذي يدعوا اليه تنبها او ههنا
على بابها من الابهام على السامع او لك نزلت نفسه
مع انه يعرفه نيا حقا منزلة اليك في امره فتوجهها علي
قومه وقال ابو عبيدة او يعني الواو قال لانه قد
قالها قال تعالى ان هذا الساحر عليم وقال في
موضع اخر ان رسولك الذي ارسل اليكم ليجنون ورد
الناس عليه هذا وقالوا لاضرورة تدعو الي ذلك واما
الاشان فلا تدلان على انه قالها اعم من ان يكون
معا وهذه في وقت وهذه في اخر وطا وقعت

تدعوا

التسليم بهذا اللادولما قال تعالى محذرا للاعداء **فاحذنا**
اي احذ غضب وقهر عظمتنا وقوله تعالى **وجنوده** يجوز
ان يكون مطلقا على مفعول احذنا وهو الظاهر وان
يكون مفعولا معه **فنبذناهم** اي طرحناهم طرح
مستهين بهم كما طرح الخصميات في **البحر** اي البحر
الذي هو الفل لان يقصد بعد ان سلفنا الرجح عليه
ففرقتنا لما ضربه موسى عليه السلام بصخرة ونسفت
ارضه وايبست ما ابرزت فيه من الظرف لئلا يات
بنا وهلاك اعدائنا **وهو** اي والحال ان فرعون **مليهم**
اي اتما يلام عليهم من تكذيب الرسول ودعوى الربوبية
بغير ذلك ثم ذكر تعالى قصصا اخوتسليم للنبي
صلى الله عليه وسلم احدتها قوله تعالى **وفي عاد**
اي افلاكهم وهم قوم هوود عليه السلام اية عظيمة
اذ اي حين **امرنا** بفظمتنا **عليهم** الرجح فانهم
يحمل سخاية سودا وهي ندر الرمل وترمي الحجارة
كما مرت الاشارة اليه على كنفية لانتفاق **القفار** اي
التي لا خير فيها لا تحمل المطر ولا تلج البحر وهي الدور
ثم بين عقربها واعقابها بقوله تعالى **ما تذر الوديثرك**
على مخالفة رديته واعزق في المنع فقال تعالى **من سبي**
انت عليه اي اينا ان اراد من سبها اهلاكم **تعالى**
جملت كالرقيم اي النبي الباكي الذي دهكتة الايام

والباكي

والباكي اي حالة الرماد وهو في كلامهم ما يابس من
نبات الارض وديس قاله ابن جرير فان قيل الجبال
والصخور وغير ذلك انت عليهم وما جعلت كالريم
اجيب بان المراد انت عليه قاصدة له وهو عاد
وايتهم وعروهم لانها كانت مأمورة بامر من عند
الله فكانها كانت قاصدة لهم فارتكت شيئا من ذلك
الشيء الا جعلت كالريم لانها قولها تعالى **وفي ثمود**
اي افلاكهم وهم قوم صامح عليه السلام اية عظيمة
اذ اي حين **قبلهم** اي ممن لا يخلق الميعاد وقراء
هشام والكساي بضم القاف والباقون بكسر هاء **تفتوا**
اي يلين الناقة وغيره مما مكناهم فيه من الزرع
على الوجع الذي امرنا كذب ولا تظفوا **حيي** اي
وقت ضربناة لاجل كبر **فتوا** اي او فتوا سب احسانا
اليهم الفتو وهو التكبر والابا عن **امرهم** اي
مولاهم الذي اعظم احسانه اليهم فقروا ناقته
وارادوا قتل بنيه صامح عليه السلام **فاحذنهم**
اي سب عتوهم اخذ قهر وعذاب **الصاعقة**
اي الصيحة العظيمة التي حملتها الريح فاوصلتها الي
ما معهم بغاية العظمة ورجبت ديارهم اي ما
بغاية العظمة ورجبت ديارهم رجبة ازلت ارواحهم
بالصعق وقراء الكساي باسكان اليين ولا الف قبلتها

معهم

والباقون بكر العين وقبلها الف وقوله تعالى **وهو**
ينظرون دال على انها كانت في غمام وكان فيها نار وكخور
مع كون من النظر ان يكون ايضا من الانتظار فالنظر
وعد وانزول العذاب بعد ثلاثة ايام وجعل في كل يوم
علامة وقعت به فتتحققوا وقوعه في اليوم الرابع وقال
بعض المفسرين المراد منه هو ما هو قوله تعالى
بعد عقر هذه الناقة وهو قوله ايام بقوله تعالى
تتموا في ديارهم ثلاثة ايام وكان في تلك الايام تغير
الواصف فحمر وبغضد وتود وقال الرازي وهذا ضعيف
لان قوله تعالى فتوا على امرهم بحرف الفاء دليل على
ان العو كان بعد قوله تعالى تموا فاذن الظاهرات
المراد ما قدر الله تعالى للناس من الاجال فان من احد
الا وهو مهمل مدة الاجل النقي وممن هذا ضرب
الاية به **فما** اي فتب عن ذلك الهم ما استطاعوا
اي تمكنوا واكد النبي بقوله تعالى **من قدام** اي فاقاموا
بعد نزول العذاب وما قدروا على تهوض قال قتادة
لم يتعضوا من تلك الصرعة بقوله تعالى فاصبحوا
في ديارهم جائعين وقيل هي من قولهم ما يقوم به
اذا عجز عن دفعه **وما كانوا** اي كونوا **منتصرين**
اي لم تكن فيهم العلية الانتصار بوجه لا بانفسهم
ولا بناصر ينصرهم فيبطا وعونه في النصر لان

فهي

فهي وهو لذلك سقط بكل اعتبار ثالثا قوله تعالى **وقوم**
نوح بالخبر على قراءة اي عمرو وخمزة والكاي عطف
على نوح اي في اهلها كما السماء والارض اية وبالضرب
وقى على قراءة الباقي اي وافعلنا قوم نوح **من قبل** اي
من قبل اهلك بقوله المذكور في جعل اهلها
بقوله تعالى **الهم** كانوا خلقا وطبعا لا جبلت لغيرنا من
الهل الاسباب في صلاحهم **قوما** اي اقويا **فاسقين**
اي عزيين في الخرج عن حظيرة الدين يزدكر ما يدل
على تمام القدرة على البعث بقوله تعالى **والسما**
بديناها اي على النام من العظمة **بايد** اي بقوة وشدة
عظيمة لا يقدر قدرها فابده رحمت بايد بياني
بعد لاف **وانا** على عظمتنا بعد ذلك **لموسون** اي
اغنيا وقادرون ذوو واسعة لا تتناها ولذلك
اوسنا بقدر جرمها وما فيها من الرزق عن اهلها
فالارض كلها على اتاعها كالنطقة في وسط ديرة
السماء بما اقتضته صفة الالهية التي لا يبعث معها
الشركة اصلا فلسنا كمن تعرفون من الملوك لا يظفر
اذا فعلوا شيئا لم يقدروا على اعظم منه وان قدروا
كان ذلك منهم بكلفة ومتعة وسترون في اليوم الاخر
ما يتلاشي ما ترون في مخبئه ومن اتاعها حلتها
بلا عمد مع ما هي عليه من العظمة الي عيون ذلك من الهم

الخارقة للعوايد وعن الحسن طوسوب الرزق بالمطر وقيل
جعلنا بيننا وبين الارض سعة **والارض فرتناها الك**
بطنانها ومهدنا لها بالناس العظيمة فضارت ثمهدة
جديرة بان تنقر عليها الينبا وهي اية على عبيد
ارض الجنة وثقتنا لانهار قفا وغرنا بالاشجار بقا
فنعهد اي فتجب عن ذلك ان يقال في وصفنا انهم
الماهدون والمخصوص بالمدح محمد وفي الفهر المعنى
اي نحن لكمال قدرتنا فانزل من السماء شي ولا ينغ
من الارض شي الا بارادتنا واختيارنا وتقديرنا
من الارز لا اذا اصنفنا شي علمنا ما يكون منه من
حين اننا يد اي حين افضاه وله يكون شي ان يتقد
يرنا وذلك تدبير بالكنة والنار فافيهما من خير
فهو اية على الكنة وما فيها من شر فهو اية على النار
وقوله تعالى **ومن كل شيء خلقنا زوجان** يتلوه خلقنا
اي خلقنا من كل شيء **زوجين** وان يتعلق بمحمد وفي
على انه حال من زوجين له في ال وصل صفة
له اذ التقدر خلقنا زوجين كائنين من كل شيء اي
صنفين كل منهما يزوج الاخر من وجه وان خالفه
من اخر ولا يتم نفع احد الا بالآخر من الحيوان
والنبات وغيرها ويدخل فيه الاضداد من الغنى
والفقير والحسن والقبح والحياة والموت والظلام والنور

والليل

والليل والنهار والصحة والسقم والبر والبحر والسهل
والجبل والشمس والقمر والحرب والبرد اللذي فيهما من نفس
جهنمية بينة عليتها وبنائها على الاعتدال في بعض
الحوال انه على الجنة مذكرة لهتا مشوقة الهتا واليمان
والنفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر
قال الحسن كل اثنين منها زوج والدين في فردة مثل
له **لما ذكرنا** اي جعلنا ذلك كلمة من بناي السماء وقرش
الارض وخلق ذلك كلمة من بناي السماء وقرش الارض
وخلق الزوج ارادة ان تذكروا فتعلموا ان خالق
هذه الينبا واحد لا شريك له لا يعجزه عن الاجراد
وجمع الارواح وقرا تحفه والكساي يتخفف الذال
والباقون بالتسديد **فقر** اي اقبلوا وانكروا الى
الله اي الذي لا سمي له فضلا عن مكافي ولله الكمال
كلمة فهو في غاية العلو فلا يظلم غير ولا يظلم احد اي
غير محتاج مثله فان المحتاج لا عنة عنده ولا يغير اليه
سبحانه الا من يخرج عن حضيض هوايته الجسمية
اي اوج صفاته الروحانية وذلك من وعده اي
وعدة اللذي دل عليها بالزوجين فتكفل السياق
وبالتحذير وان استغاث بان سدد عافيه من باب
لا ملجأ لك الا اليك اعوذ بك منك قال الغصيري
ومن صح فرارة اي التبرع فرارة مع الله قال البقاعي

وهو كالتل المتابعة ليس غير ومن فيهم من انما اذا ابتداء
او صفة فقد نابت طريقا القوم فليد لغتها **الذي لك**
مده اي لا من غيره **نذير** اي من ان ينز احد الي غيره
فانه لا يحصل له قصد **مبين** اي بين الاشارة فقل
العامه من الجهل اي العلم عقد او معا ومن الكسل
اي التهور حذرا وجزما ومن الضيق اي السعة
ثقة ورجا وقرار خاصة الخاصة مما ادوت الحق اي
الحق استفاد قاي ومحد ايته **ولا يحملوا مع الله**
وكرر الاسم الا عظم ولم يضر تعيينا المراد له
لم يشارك في التسمية به احد وتبينها على ما له
من صفات الكمال وتبينها لوجوه المقاصد ليله يظن
لو قيل معه ان المراد النبي عن الجمل من جهة
القول لا من جهة غيرها **التي اخر** ثم عليل النبي مع
التاكيد بطعنهم في نذارتهم فقال **الذي لك منه**
اي لا من غيره فان غيره لا يقدر على شيء **نذير** اي
يحذر من العلامك الابدني بالمقوية التي لا حلاص
منها **مبين** اي لا قول مثا من واقع النقل ال
ودليله ظاهر **كذلك** اي مثل قول قومك المختلف
العظيم الشامة البعيد من الصواب باله من
الاضطراب وقع من قبلهم ودل على هذا المقدم
بقوله تعالى مستانفا ما الي الذين من قبلهم اي

كفار

كفار مكة وعمير النبي فقال تعالى **من رسول** اي من عند
الله تعالى **الذي قالوا ساحرا ومجنونا** اي مثل تكذيبهم
لك بقولهم ذلك لان الرسول باليهن مخالفة ما لو خالفهم
التي قادتهم اليها هو الهه واليهوي هو الذي اوجب
لهم هذا التناقض الظاهر سواء كانت والتفصيل بان
بعضهم قال واحد وبعضهم قال اخر وكانت لك
لان الساحر يكون ليبيافظنا اياها يهين عنه كثير من
الناس والمجنون والمجنون بالضم من فكك فان قيل
قوله تعالى الا قالوا بديل على الوهم فلوهم قالوا ذلك والامر
ليس كذلك لان ما من رسول الا وامر به قوم احب
بان المقصود التولية وهي على التكذيب فكانه تعالى قال
لاناسي على تكذيب قومك فان اقواما قبلك كذبوا
ورسلناك نواتهم محض منهم بقوله تعالى **اتوا صوا**
به فهو استفهام للتعجب واليقين والضمير في به
يعود على القول المدلول عليه بقاوا اي اتوا صوا الاولون
والاخرين بهذا القول المتضمن لساحرا ومجنونا
والمعنى كيف اتفقوا على معنى واحد كما فهمتوا عليه
واوصى اولهم اخرهم بالتكذيب وقوله تعالى **بل هم**
قوم اي ذو شياخة وكبر **طاعون** اضراب عن ان
المواصي جامهم لتباغدا اياهم اي ان الجاه مع

لهم على هذا القول من اشتهر في الطين الحامل عليه
 ثم ان الله تعالى سأل نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله
 تعالى **فقل** اي اعرض عنهم اي كلني فيك الاعراض
 من الابلاغ في البلاغ ولا تأسف على تخلفهم عن
 الله سلام **فا انت** **بعلوم** لانك بفتحهم الرسالة وما
 قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه
 الآية حزت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستند
 ذلك على صحابه ووطنوا ان اوحى قد انقطع وان العذاب
 قد حضر اذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوكب
 التذكير والموحظة **وذكر** اي ولا تدع التذكير والمو
 عظة **فان الذكر** **تنفع المؤمنين** فطابت الفهم
 والمعنى ليس التوكب مطلقا بل قول واقبل واعرض وادع
 فلا التوكب بترك اذا كان عليهم ولا التذكير بفتح
 اذا كان مع المؤمنين وقال مقاتل معناه حفظ القرآن
 كفار مكة فان الذكر **تنفع** من علم الله تعالى انه
 مومن منهم وقال الكلبي حفظ بالقران من امن من
 قومك فان الماكري **تنفعهم** وما بين حال من قبل
 النبي صلى الله عليه وسلم في التكذيب بين سوء
 صنيعهم حين تركوا عبادة الله تعالى الذي خلقهم
 لعبادة بقوله تعالى **وما خلقت الجن والانس الا**

ليبدون

ليبدون واختلق في تفسير ذلك فالكثير المفسرين على ان
 المراد بهم العموم ولا ينافي ذلك عدم عبارة الكافر في
 لان الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك برئت هذا القدر
 لا كتب به فانك قد لا تكتب به هكذا قاله الجلال المحلى
 ووضح منه ما قاله ابن عادل ان المعنى الا مدين للعباد
 ثم منهم من يتأني منه ذلك ومنهم من لا يقولك هذا القدر
 برئته للكتابة ثم قد لا تكتب به وقد تكتب انى او ان
 المراد الا امرهم بالعبادة وليقرها بها وهذا منقول
 عن علي بن ابي طالب او ان المراد ليطيعوا وينقادوا
 لقضائى فالؤمن يعقل ذلك طوعا والكافر يعقل ذلك
 كرها وان المراد الا ليوحدون فاما المؤمن فيوحد
 اختيارا في الشدة والرخا واما الكافر فيوحد اضطر
 في الشدة والبلا وبن النعمة والرخا وقال مجاهد معناه
 الا يعرفون قال البقوي وهذا الحسن لانه لو لم يخلقهم
 لم يعرف وجوده وتوحده بدليل قوله تعالى **وليس**
سألهم من خلقهم ليقولوا الله وقيل المراد
 به المخصوص اي ما خلقت القدام من الجن والانس
 الا لعبادتي والاشقياء منهم طمعتى قاله زيد بن
 اسلم قال هو ما جعلوا عليه من العادة والتقاة
 ويؤيد ذلك قوله تعالى **ولقد** **ذرانا جهنم كثيرا من**
الجن والانس وقيل **وما خلقت الجن والانس الا ليوحدن**

ة

ار

وقيل الطامعين تنبسه استدلال المعتزلة بهذه الآية
على ان افعال الله تعالى متللة بالافراض واجيبوا بوجوه
منها ان الامور قد تمت بغير الرضى كقولهم تعالى اقم
الصلاة لذورك الشمس وقوله تعالى فطعموهن بعد ثمن
ومغفلة المقارنة فيكون مغفلة قرنت الخلق بالعبادة
اي خلقتهم وفرضت عليهم العبادة ومنها قوله
تعالى الله خالق كل شيء ومنها ما يدل على ان الاضلال
ينزل الله كقوله تعالى يصل من يشاء وامثاله ومنها
قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وقوله تعالى ينزل ما يشاء
ويحكم ما يريد فان قيل ما الحكمة في انه لم يذكر
الملائكة مع الرسل من اصناف المكلفين وعبادتهم
الشر من عبادة غيرهم من المكلفين قال تعالى بل
عباد مكرمون وقال تعالى لا يتكبرون عن عبادة
اجيب بوجوه احدتها ان الآية سبقت لبيان
وجه ما ينعمل الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا مختص
بالجن والانس لان الكفر موجود فيهما دون الملائكة
ثانها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الي
الجن والانس فلما قال تعالى وذكر بين ما يذكر به وهو كون
الخلق للعبادة ومختص امته بالذكر اي ذكر الانس
والجن فانها ان عبادة الاصنام كانوا يقولون بان
الله تعالى عظيم الشأن خلق الملائكة وجعلهم مقرنين

فهم

فهم بعيدون الله تعالى وخلقهم لعبادته ونحن
لنزول درجاتنا لانصلي لعبادة الله فنعيد الملائكة
وهو بعيدون الله تعالى كما قالوا ما تبعد عنهم الله ليقرروا
اي الله زنى فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا
ولم يذكر الملائكة لان الامر فيهم كان مسلما من
القوم فذكر الملائكة فيه رابعا فلما خلق الله الملائكة
لان الجن من الاستتار وهم مستترون عن الخلق فذكر
الجن لدخول الملائكة فيهم ولما خلق سبحانه وتعالى
خلقهم في ارادة العبادة صرح بهذا المزمور بقوله تعالى
ما اريد منهم اي في وقت من الاوقات عمدا في النبي
بقوله تعالى **من رزق** اي شيء من الاشياء على وجهه
ينفعني من جلب او رزق لاني متردد عن تحاقق نفع او ضرر
كما يفعل غيري من المولى مع عبدهم فان ملاك العبد
انما يملكوهما يستعينوا بهما في تحصيل ما يشتهر
وارزاقهم فاما تجوز في تجارة لينبغي ربحا او امرا ينبغي
فلاحة ليقبل ارضا او تسلم في حرفة لينتفع باجرته
او محتطب او محمش او مستق او طاج او خبز وما
استند ذلك من الاعمال والمهن التي تعرف في اسباب
الحياة وابواب الرزق لهي الغنى المطلق وكل شيء
مستقر الي **وما اريد** اصلا ان يطعمون بان يرزقون
رزقا خاصا هو الاطعام وفيه تعريض باصنامهم

ن

فانهم كانوا يعلمون معها ما ينفعها ويحضرون لها الماكي فرما
اكلتها الكلاب ثم قالت على الاصنام ثم لا يصعد هذا ذلك
عن عبادتها وقبل في الاله حذاف مضاف اي وما اريد
ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الي الله
لان الخلق كله من عيال الله ومن اطعمه عيال الله فقد
اطعمه كل احد في الحديث عن ابي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن
ادم مرصنت فلما تعديني قال يا رب اعودك وانت
رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلما
نفذت اما تعلم انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن
اسئلتك فلما تطوطني قال يا رب كيف اطعمك وانت
رب العالمين قال اسئلتك عبدي فلانا فلما تطوطني
اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن
ادم اسئلتك فلما استغني قال يا رب كيف اسئلك
وانت رب العالمين قال اسئلك عبدي فلانا
فلما استغني اما انك لو استغنته لوجدت ذلك عندي
فان قيل ما الفائدة في تكرير الالادتين مع ان من
لا يريد ان من احد رزق لا يريد ان يطعمه احبب
بان السيد قد يطلب من العبد الملتب لارزاق
وقد يكون للسيد مال وافرنسني بد عن التكب
لكنه يطلب من العبد قضا حوائجه واحضار الطعام

بين

بين يديه فقال لا اريد ذلك ولا بعدا وقد طلب الرزق
على طلب الاطعام من باب الارتقا من الاله الى الاعلا
فان قيل ما فائدة تخصيص الاطعام بالذكر مع ان
المراد عدم طلب فعل منه غير التقطير احبب
بان لما عمى النبي في طلب الاله بقوله تعالى من رزق
وذلك اشارة الى التمسك فذكر الاطعام ونبي الاله
لتنبيه النبي الاعلا بطريق الاله وكانه قال ما اريد
منهم من عني ولا عمل فان قيل المطالب ان ينحصر
فما ذكره فان السيد قد يترتب العبد لالطلب رزق
منه ولا للتقطير بل لتزويد التجارة احبب بان
عموم قوله تعالى ما اريد منهم من رزق يتناول ذلك
بين تعالى ان الرزق لا غيره بقوله عز من قائل ان
الله اي المخطط بجميع صفات الكمال المنزه عن جميع صفات
النقص وهو ان لا غيره **الرزاق** اي على سبيل التكرار
لكل حيا في كل وقت **ذوالقوة** اي التي لا تزول بوجه
المتين اي الشديد الذي لا يرف فان قيل لم يقل اي رزاق
بل قال على الحكاية عن الغايب ان الله تعالى هو الرزاق
فا الحكمة احبب بان المعنى قل يا محمد ان الله هو
الرزاق او يكون من باب الالتفات من التكلم الي النفس
او يكون قل مضمرا عند قوله تعالى ما اريد منهم من
رزق ولم يقل القوي بل قال ذوالقوة لان المقصود

يبرر ما تقدم من عدم ارادة الرزق وعدم الاستعانة
 بالغير وقيد بالمتين لان ذاك القوة لا يدل الا على انه له
 قوة ما فزاد في الوصف المتانة وهو الذي له ثبات =
 لا يتزلزل والمعنى في وصفه سبحانه بالقوة والمتانة
 انه القادر البليغ الاقتمد اعلى كل شيء وما اقدم سبحانه
 على الصديق في وعيدهم اي ان حتمت بقوته التي لا حد
 لها سبب عن ذلك انما عده بالمؤمنين فقال تعالى
 مؤكدا الاجل انكارهم **فان للذين ظلموا اي او تقوا**
 الا شيئا في غير موافقتها **ذنوب** اي بصيحات من
 العذاب طويل الشركانه من طولها ما حبت ذنب
مثل ذنوب اصحابهم اي الذين تقدم ظلمهم بتكذيب
 الرسل من قوم نوح وعاد وثمود والذين نوب في الاصل
 الدلو المظلمة المملوءة ما وفي الحديث فان ذنوب
 من تمار فان لم يكن ملاي قهي دلوته عبر به عن
 المضيق قال عمرو ابن شاس ، وفي كل حي قد
 حبطت بنمة ، فحق شاس من نذاك ذنوب
 قال الملك بن مهران واذنبه قال الزمخشري وهذا متمثل
 اصله في السقا يقتضون لما فيكون لهذا الذنوب
 ولهذا اخذ قال الشاعر
 لكرم ذنوب ولهم ذنوب
 فان استمر فلنا القليب

وقال

وقال الراعي الذنوب الدلو الذي له ذنب انتمى فداعى الاستعانة
 والذنوب ايض الفرس الطويل الذنب وهو صفة علي
 فعول والذنوب كجمل المتق ويقال يوم ذنوب انما
 طويل الشراستفارة في ذلك ويجمع في القلة على اذنبه
 وفي الكثرة على ذنائب **فلا تنجسون** اي تظلموا ان اتيتم
 به قتل او انه اللاحق به فان ذلك لا يفعله الا ذنوبا
 وانا متعال عن ذلك لا اخاف الموت ولا بالحقى بحجز
 ولا او صنف به ولا يدان او قعه به في الوقت الذي
 قضيت به في الازل فان احق اذ فان بقا بهم
 لتكامل ذنوبهم **فويل** اي سدة عذاب للذين كفروا
 اي ستر وما ظهر من هذه الا دلة التي لا يسع =
 عاقل انكارها من **يوم هذا الذي يوعدون** اضافة
 اليهم لانه خاص بهم دون المؤمنين وهو يوم القيامة
 وقيل يوم بدر وحذف العايد له استكمال شرطه
 اي يوعدونه وقرآن حمزة والكافي في الفصل بضم
 التاء والميم والباقون بكسر التاء والميم ومارواه ايضا
 الوقف عليهما فابحج بكسر التاء والميم ومارواه ايضا
 بتعالير تحري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
 سورة والذاريات اعطاه الله ثلثي عشر حسنة يرد
 كل ربح هبت وجرت في الدين ما حديث موضوع ،
سورة والطور مكية ،

وي

وهي تسع واربعون اية وثلاثمائة واثنان وعشرون كلمة والف
وخمسة اية حرف **بسم الله** الملك الاعظم ذي الملك
والملكوت **الرحمن** الذي عدم خلعة بالرحموت **الرحيم**
الحق الذي لا يموت وقوله تعالى **والطور** وما بعد افتام
جوانها ان عذاب ربك لواقع والواوان التي بعد
الاوئي عواطف لا حروف فتم كما قاله الخليل والطور
هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام
وهو بلدي افتام الله تعالى به وقيل هو الجبل الذي
قال الله تعالى وطور سينين وقيل هو اسم جنس
تنسب **مناسبة** هذه السورة لما قبلتها من
مخبر الافتتاح بالتمهيد وبيان الخبر فاما والمراد
بالكتاب في قوله تعالى **وكتاب مطور** اي متفقا
الكتابة بالاسطر مطبوعة في حروف مرتبة جامعة
لكلمات متفقة هو كتاب مكي عليه السلام وهو
السورة وقيل القران وقيل النوع المحفوظ وقيل صكاني
اعمال الخلق قال تعالى **ومخرج لهم يوم القيامة كتابا يلقاها**
منشورا وقوله تعالى **في رق** متعلق بطور اي مكتوب
في رق والرق والجلد الرقيق يكتب فيه وقال الراغب
الرق ما يكتب فيه شبهه كاعذ انهي فهو احد من
كونه جلدا وغيرة **منشور** اي مسوط مهيا للقرأة
وقوله تعالى **والبيت الممور** مخلوق في مكانه فقيل



في السماء العليا تحت العرش وقيل في السماء الثالثة وقيل
في السادسة وعلى كل قول هو بحال الكعبة يقال له الفرج
حرمته في السماء الحرمه الكعبة في الارض يدخله كل يوم
سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه
ثم لا يبودون اليه ابد او وصفه بالجملة لكثره الطل
به من الملائكة وقيل يعو بيت الله الحرام لكونه معمورا
بالحجاج والعمار والمجاورين وقيل الامر في البيت
الممور لمعني الحنفى كانه تعالى اقم بالبيوت المعمورة
والعمار المشهورة وقوله تعالى **والسقف المرفوع** مخلوق
فيه ايم فالكثر كما انه السماء قال تعالى وجعلنا السماء
سقفا محفوظا وقيل المراد به سقف الكعبة وقيل
سقف الجنة وهو العرش ونقل عن ابن عباس وقوله
تعالى **والبحر المسجور** من الاضداد يقال بحر مسجور
اي مملو وبحر مسجور اي فارغ حرمته امة لتتقى
فقال ان كحوض مسجور اي فارغ ويؤيد هذا ان
البحار ينهب ما فيها يوم القيامة وقيل المسجور
المسواك ومنه ساحور الكلب لانه يسكنه ويحب
وقال محمد بن كلب القرظي يعني بالمسجور الموقد المخبى
التنوير المسجور وهو قول ابن عباس لما روي انه
تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيرددها
في نار جهنم كما قال تعالى واذا البحار سجرت وعن علي

يعني

انه قال يهوديا ابن موضع النار في كتابه قال في البحر
 قال على ما اراد الاصادق قوله تعالى والبحر المسجور وعن
 ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ير كين
 البحر رجل الا غاريا او ممترا او حجابا فان تحت البحر
 نارا وتحت النار حرا وقال الربيع بن انس المختلف
 العذاب بالمح وروي الضحاك عن المنزل بن سمرة
 عن علي انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش كما بين
 سبع سموات اى سبع ارضين فيه ما غلبت يقال
 لبحر الحيوان عطر البهائم منه بعد النفخة الاولى
 اربعين صباحا فينتون في قبورهم وهذا قول
 مقاتل فان قيل ما الحكمة في العز هذه الثلاثة
 اثنا حبيب بان هذه الاماكن الثلاثة وهي
 الطور والبيت المعمور والبحر المسجور كانت لثلاثة
 انبياء المخلوطة بنوهم والخلاص من الخلق وحطابهم
 مع الله تعالى اما الطور فانتقل اليه موسى عليه
 السلام ونحطاب الله سبحانه وتعالى هناك واما
 البيت المعمور فانتقل اليه محمد صلى الله عليه وسلم
 وقال لربى سلام علينا وعلى عماد الله الصالحين
 لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما
 البحر المسجور فانتقل اليه نوح عليه السلام ونادي
 في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اى كنت من

الظالمين

الظالمين فصارت هذه الاماكن شريفة بهذه الاسباب
 فاقدم الله تعالى بها واما ذكر الكتاب فلان الانبياء كانت
 لهم مع الله تعالى في هذه الاماكن كلامه والكلاب في السما
 تنسب اقدم الله تعالى في بعض السور مجموع قوله
 تعالى والذاريات والمرسلات والنازعات وفي بعضها
 بافراء كقوله تعالى والطور ولم يقل والاطوار والابحار
 قال الرازي والحكمة فيه ان في كل مجموع اقدم علينا
 بالمتركات والريح الواحدة ليست بتامة بل هي متبدلة
 بافراءها ممتدة بانواعها والمقصود منها لا يحصل
 الا بالقبول والتغير فقال والذاريات اشارة الى النوع
 المستمر لا الى المفرد المعين المستقر واما الجبل فهو ثابت
 غير متغير عادة فالواحد من الجبال دائر زمانا ودهرا
 فاقدم في ذلك بالواحد وكذلك في قوله تعالى والبحر
 ولو قال والريح لما علم المقدم به وفي الطور عليه وقوله
 تعالى ان عدان ربك اى الذى توكى تربتك **لواقع**
 اى ثابت فزال بحقيقة جواب التمهيد كما قد **ماله من**
دافع اى مانع لانه لا شريك لموقفه لما دللت عليه هذه
 الاقمار من كمال العذرة وجلال الحكمة قال جبير بن
 مطعم قد من المدينة له كلام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في اسارى بدر فدفت اليه وهو يصلي
 باصحاب المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعت

ب

يقول والطور اي قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من
دافع فكما صدق قلبي حين سمعته ولم يكن اسلم
يومئذ فاسلمت خوفا من العذاب وما كنت اظن الا خوف
من مكاني حتى يقع في العذاب ثم بين تعالى انه متى يقع
بقوله تعالى **يوم يورد السماء** اي يتحرك وتضطرب
وتجى وتذئب وتدور ويران الرجا ويخرج بعضها
في نفث وتكف باهلها تلكا السنية وتختلف اجزاؤها
بعضها في بعض وتتكف قال البغوي والمورج هذه
المعاني وهو في اللغة الذهاب والجمي والترددات
والاضطراب قال الرازي وقيل تجى وتذئب
كالذئبان ثم تضمحل **مورا** اي اضطرابا متديدا **وتير**
الجمال اي تنقل الى امكنتها انتقال السحاب وحقق
معناه بقوله تعالى **سيرا** فخصيرا ههنا مشورا وتكون
الارض واقعا صنفينما تميز من يقع عليه العذاب
بقوله تعالى **فويل** اي سدة العذاب **يومئذ** اي
يومئذ يكون ما تقدم ذكره **للملك** **بنين** اي الفريقتين
في التكذيب للرسول **الذين هم** من بني الناس بطوائف
هم وبواظنهم **في خوض** اي امواتهم واقبالهم
اعمال الخائض في الماء فلولاء يدرك ان يضع رجله
يلعبون واجتمع عليهم امراض موجبات للبا
طل الخوض واللعب فهم بحيث لا يكاد يقع لهم

قول

قوله ل ولا فعل في موضعه فلا يؤسس على بيان او حجة
فان قيل فعل الكبار لا يكذبون فقتضى ذلك انه لا يكذبون
اجيب بان ذلك العذاب لا يقع على اهل الكفاية
بقوله تعالى كل التي فيها فوج **سائر** خزنتها الدنيا تكبر
ثم يرفكذ بنا فالمتوسم لا يلحق فيها القابلون وانما
يدخل فيها المنطهين ادخال مع نوع الكرام فالويل انما
هو للمكذبن وقوله تعالى **يوم يدعون** بدل من يوم
تورا او من يومئذ قبله تقديرا فويل يومئذ يوم
يدعون اي يدفون دفعا عنيفا جنوة وغلظة
من كل من يقم الله تعالى لذلك ذاهبين ومتلهين
الي نار جهنم وهي الطبقة التي تلتها القبر بالموت
والكراهة واكد المعنى وحققه بقوله تعالى **دعا** قال
البغوي وذلك ان خزنة جهنم يغلبون ايدى يومئذ
الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم اي اقد امرهم
ثم يدفون دفعا على وجوههم وزجاجي اقبسهم
سوقا لهم ببيكتا وتوبخا **هذه النار** اي الحشر
المحرق المفد لما اقر عليه التاغل عن اللعب **التي**
كنتم بها في الدنيا **كلذون** على التحد والاسمرار
وقوله تعالى **افهم** خبر مقدم وقوله تعالى **هذه** هو
المبتدأ وقدر الخبر كذا المقصود بالانكار والتوبيخ
وذلك الضم كانوا يتوبون محمدا صلى الله عليه

ولم اى السحر وانة يطفى الابصار بالسحر وان الشقاق
العير وامثاله سحر فوجوابه وقيل لهم افسحوا هذا
اي الذي انتم فيه من العذاب مع هذا الاحراق
الذي تصلوا منه **انتم** في منامه وخوفه **لا ينتمون**
بالقلوب كما انتم تقولون في الدنيا فلو بنا في الكفة
ولا بالاعين كما انتم تقولون للمذنبين بسنا وسنك
حجاب فاعمل انما عاملون **اصبلوها** اي اذالم ينكروكم
ملككم انكارها وتحققتم انه ليس بسحر ولا خلل
في البصار كما فقا سوا سد بها **فاصبروا** على هذا
الذي لا طاقة لكم به **اولا تصبروا** فانه لا محب من
لكم عنه **سوا عليكم** اي الصبر والخزع فان
صبركم لا ينفعهم وقوله تعالى **انما تجزؤون ما كنتم**
تعملون تعليل للاستوى فانه لما كان الجزاء واجبا
كان الصبر وعدمه سيات في عدم النفع ولما ذكر
ما للمعذبين من العذاب اتبعه ما له ضد العذاب من
الثواب فقال تعالى **ان المتقين** اي الذين صاروا التقوي
لهم صفة **لا يفتنونهم** اي **في جنات** اي بان الله سا
تن داما في الدنيا حكما وفي الآخرة حقيقة
ونعيم اية نعيم في العاجل معنى بالهدى منه من
الانس وفي الاجل بالفعل وزاد في تحقيق التفسر
تقولم تعالى **فالكهين** اي متلذذين مجيبي ناعين

ما

ما اتاهم اى اعطاهم **ربهم** الذي تولى ربهم بجلهم
بالطاعات اى ان اوصلهم اى هذا النعيم **وقاهم**
اي قبل ذلك **ربهم** اي المتفضل بقرتهم بكنههم
عن المعاصي والقاذورات **عذاب الخمد** اي النار
التي يبدية التوقع ولما كان من دابة النعمة وجانب
النعمة في عني عظيم قال مترجما لذلك على تقدير
القول **كلوا** اي اكلوا هنيئا **واشربوا** اي شربا هنيئا
وهو الذي لا يتغيض فيه فكل ما بيننا ونوننا ما من
العاقبة من الخمد والتعمد وعزها **سما** اي
سب ما كنتم اي كونوا **اسموا** اي محددني
لدي على سبيل الاستمرار حتى كانه طبع لكم ثم نبت على
الهدى مع هذا النعيم محمد ومن بقوله تعالى **متكئين**
اي مستندين استنادا راحة لا يلهو بخد موت فلاح
حاجة لهم اى الحركة **على مكر** **مصنوفة** اي
منصوبة واحدا الى جنب واحد مستوية كانتها
السطور على ما حسن نظام وايدع ثم نبت على تمام
سرورهم بالتمتع بقوله تعالى **وزوجنا نهم**
اي تزويجا يليق بالنافس الفطرية اي صيرناهم
مقربين **بحور** اي ناهون في رتدة بياض العين
وسوادها واستدارة حدتها ورقة جفونها
في غاية حسن لا توصف **عين** اي واسمات العين

في روثق وحسن تنبيه اعلم انه تعالى بن اسباب
 التنعم على الترتيب فاول ما يكون المكنى وهو الجنان
 ثم الاكل والشرب ثم العيش والبسط ثم الزواج فهذه
 امور اربعة ذكرها الله تعالى على الترتيب وذكر في كل واحد
 منها ما يدل على كماله فقوله جنات اشارة الى المكنى
 وقال فاللهن اشارة الى عدم التنقيص وعلو الرتبة
 لكونه مما اتاهم الله وقال كلوا واشربوا هنيئا ان
 ما هو من العاقبة وترك ذكر المأكول والمشروب دلالة
 على تنويعهما وكثرتهما وقوله تعالى بما كنتم تعملون
 اشارة الى انه تعالى يقول الي مع كوني ربكم وخالفكم
 وادخلتم الجنة بفضلي فلا منة في عليكم اليوم
 ولما منى عليكم كانت في الدنيا بعد تنكم ووفقتكم
 للاعمال الصالحة كما قال تعالى بل الله من عليكم
 ان هداكم للايمان واما اليوم فلا منة عليكم
 لان هذا الخار الوعد وقوله تعالى **والذين آمنوا**
 اي اقرؤا باليمان وان لم يبالغوا في آل عمال
 الصالحة منقادا وقرآء ابو عمر **واستبناهم**
 الى ما لنا من العظمة الفضل الناشئ عن العظمة
 تقطع الهمزة وسكون التاء الفرقية وسكون
 العين وبعد العين نون مفتوحة بعدها الف
 والتا فون بهمزة وصل محذوفة وتديد التاء

الغوية

الغوية وفتح العين وبعد هاء تافوية ساكنة وهو معطوف
 على امنوا **ذياتهم** اي الصغار والكمار بالما يهد بانفسهم
 والصغار باليمان ابا يهد فان الولد الصغير يحكم باسلامه
 تبع لاحد ابويه **باليان** اي بسبب اليان حاصل منهم
 ولو كان في ادنى درجات الايمان ولكنهم يتنوع عليهم
 اليان ما تواد ذلك شرط ابتاعهم الذريات قالت
 الساجي ويجوز ان يراد وهو اقرب بسبب اليان الذرية
 حقيقة ان كانوا كبارا او حكمرا ان كانوا صغارا ثم
 اخبر عن الموصول المبتدأ بقوله تعالى **الحقنا بهم**
 تفضلا منا عليهم **ذياتهم** وان لم تكن للذرية
 اعمال نذلين بخاري الف غني وتكرم والذريات
 هنا تصدق على الابا وعلى الانبا وان المؤمن اذا
 كان عمله التواضع به من دونه في العمل انما كانت
 او ابا وهو منقول عن ابن عباس وعينه وبالحق
 بالذرية من النب الذرية بالسب وهو الحجة
 فان كان معها اخذ لعلم او عمل كانت اجدر
 فتكون ذرية الافادة كذرية الولاية وذلك لقوله
صلى الله عليه وسلم المراد مع من احب في حواص
 من اسال عنى بحب القوم وما يحب بهم وقرآء ذريا
 باليمان **والحقنا بهم** ذياتهم نافع بالقصر في ال وني
 والجمع في الثانية مع كسر التاء وقرآء ابن كثير والكوفون

بهم

بالتصريح فبها مع ضم النار وقرارة ابو عمر وبالجم فبها مع كسر
النار وقرارة ابن عامر بالجم فبها الا انه يرفع النار في الاوى
وتكسر هاء في الثانية فان قيل قوله تعالى ابتغنا بقدر ذرياً
تهدد بيده فائدة قوله تعالى احقنا بهدي في الدرجات
والا تتراع النما في حكم الامان وان لم ينفوه كما مر
ثم اشار الى عدم مقتضات المفعول بقوله تعالى **وما التناهم**
اي نقصنا المتبوعين من عملهم واكد التثنية بقوله تعالى
من شئ الى سبب هذا الاحاق ولما بين تعالى التناغ
الذي للاعلاق في الخبرين ان الاذي لا يتبع الاعلاق في الشر
بقوله تعالى **كل امرئ من الذين امنوا والمسلمين** وغيره
بما كب اي عمل من خير او شر **رهين** اي مرهون
يؤخذ بالشر ويجازي بالخير وقال مقاتل كل امرئ كافر
بما عمل من الشرك **رهين** في النار والمومن لا يكون مرهوناً
لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الاصحاح اليميني
وقال الواحدي هذا يعود الى ذكر اهل النار وهو قول
بجاهد ايضا قال الرازي وفيه وجه اخر وهو ان
كثرت الرهين فيبلا بعتى الفاعل فيكون المعنى كل امرئ
راهن اي داهم اي احمق في الجنة موبد وان
اسا في النار بخلاف الان في الدنيا دوام الاعمال بدوام
الاعتناء فان الرهن لا يتبع الا في جوده ولا يوجد
الافيه وفي الاخرة دوام الاعيان بدوام الاعمال

فان

فان الله تعالى يتقى اعمالهم لكونها عند الله تعالى من
الباقيات الصالحات وما عند الله باق والباقي يتقى مع
عمله **وامد** **دناهم** اي الذين امنوا والمسلمين ومن الحق
يهدد من ذريته بما لنا من العظمة **بفالكه** وقتا بعد
وقت زيادة على ما تقدم ولما كانت الفاكهة ظاهرة
فما نزل في الدنيا وان كان عين الجنة بجميع الاشياء
تفكرها ليس فيه شيء يقصد به حفظ الدين قال تعالى
ولحم مما يستهون من انواع اللحم والمعنى ردها هدم
ماكول ومثروبا فالماكول الفاكهة واللحم والمشروب
الكاس وفي هذا الطينة وهي انه تعالى لما قال وما
التناهم وفي النقصان بصدق مقبول المساوي
فقال ليس عدم النقصان بالافتقار على المساوي
بل بالزيادة والامداد وقوله تعالى **يتنازعون** في ر
موضع نصب على الحال من مفعول امد دناهم ويجوز
ان يكون مستانفا وقوله تعالى **فيها يجوز** ان يعود
الضمير لشرها ويجوز ان يعود للجنة ومعنى يتنا
بتعاطون ويحتمل ان يقال التنازع التجاذب ويكون
تجادلهم بتجادب ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه
نوع لئلا لا يفسد يفعلون ذلك هدم وجلسا وهدم
من امر يا يهدد واخوانهم **كاسا** اي حمرا من
رقعة حاشيتها كما دان لا ترمي في كاسها **الفرد** اي

زعون

لا سقط حديث وهو ما لا ينفع من الكلام ولا يفر فيها اي
في تنازعها ولا يسرها لانها لا تدعي بعقولهم فلا يتكلمون
الا بما يحسن الجمل بخلاف المتنازعين في الدنيا على الشراب
في سقيهم وعربدهم **ولا تاتيهم** اي لا يكون منهم
ما يوتهم وقال الزجاج لا يخرج منهم ما ينج ولا ما فيه
الهدى كما يخرج في الدنيا لثبته ليجز قال الرازي ويحتمل ان
يكون المراد من التائب الكفر وقيل لا ياتون في من
عنا وقرارة ابن كثير وابو عمر وينصب لغو ولا تاتيهم
من غير تنوين والباقون بالرفع فيهما مع التنوين وما
كانت المعاطاة لانكلم بطبها ويظن انهما الا بخدم
وسقاة قال تعالى **ويطوف عليهم** بالكسرة وغيرها
من انواع الجن **علمان** اي ارقا ولما كان احب ما اكن
الانسان ما يختم به قال الله **لهم** ولهم قيل تعالى
علماء وهم ليل لا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم في
الدنيا فينتفق كل من خذع احداهما في الدنيا بقول
او فعل ان يكون خادما له في الجنة فيجزي بكونه
لغيره نائبا واقاد التكليف كل من دخل الجنة وجد
له خذ ما لم يفرقهم قبل ذلك **كأنهم** في بناء ضمير
ورثته صفا بهم **لولو** **مكتوب** اي مكتوب ومصنوع
له رتبة الايدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدق
لان فيها احسن منه في غيرها او مصنوعة في الجنة

له

ليرتقى العوارض قال عبد الله بن عمر ما من احد من
اهل الجنة الا يسعي عليه الف غلام وكل غلام على عمل
ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم واما الخدم وهم
فروى عن الحسن انما تاتي هذه الآية قالوا يا رسول
الله الخادم كاللولو والمكتوب فليكن الخدم من فضل
الخدم وهم على الخادم لفضل العزلة البدر على سائر
الكواكب وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان ادركني
اهل الجنة منزلة من نادى الخادم من خدامه فحسبه
الف بيابه لسك بسك وقراة السوي وشعبه لونه
بالبدل والتباقوت فالهمز **واقبل بعضهم** لما ارادها
من السرور والمنة والجبور **عليه بنفسه يسألون**
الي سأل بعضهم بعضا قال في الجنة اني عسى يتذكرو
ما كانوا فيه من القرب والخوف في الدنيا **قالوا** اي كل
منهم **انا كنا قبل** اي في دار الجمل في **اهلنا** على ما فهم
من العدد والعدد والسعة ولنا بهم من جوارب
المنة والدواعي الي اللب **متفقين** اي غير يتن في
الخوف من الله تعالى لا يلهينا عنه شيء مع لزومنا
لما تقدم عليه من طاعته لعلمنا باننا لانقدره حاله
من العظمة والجلال والكبرياء والكمال حتى قدرة والمعنى
انهم يسألون عن سبب ما وصلوا اليه تلهذا واعتقادنا
بالنعمه فيقولون ذلك حسنة الله اي كنا نحاف الله

هم

ن

من الله الذي لم يجمع الكمال بسبب اشتقاقه علينا
بالرحمة والتوفيق **عذاب السموم** قال الكلبي عذاب
النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم
والسموم في الاصل الزنج الحارة التي تخلل الماس والجم
سماها يقال سمومنا اي استندخرة وقال ثعلب
السموم سدة الحراوتة البروق في النهار وقال عبيدة
السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحور وبالليل
وقد يكون بالنهار **انا كفا** اي طلبنا عليه وهذا
له **من قبل** اي في الدنيا **ندعوة** اي ناله ونفيدة
بالفعل واما حرفنا بالقوة فقد كان في كل حركة ويكون
ثم علوا دعاهم اياه مؤكدا لان انما عليهم
مع مقتضى هذه مما لا يناديهم غيره فهو عما يتبع
منه غاية الحب بتولاهم **انه هو** اي وحدة وقرارة
نافع والكساي نعمة الهمة والباقيات بكرها **البر**
اي الواسع الجواد الذي عطاوه حكمة ومنعه رحمة
لانه لا ينقصه اعطاء ولا يزيد منه فهو يبر عبدة
المومن بما يوافق نفسه فرجا برة بالنعمة ورجا برة =
بالبوى فهو يختار له من الاحوال ما هو خير له ليوسع
له البروق العقبى فعل المومن ان لا يتهمه ربه في شئ
من قضاياه **الرحيم** اي المكرم لمن اراد من عبادة
باقامته على ارضاه من طاعته ثم بافضاله عليه

وان قصر في حذ منته وما بين تعالي ان في الوجود
قوما يخافون الله تعالى ويستفتون في الظهور والنبى
صلى الله عليه وسلم ما مور تذكير من يخاف الله تعالى
لقوله تعالى فذكر بالقران من يخاف وعبد فوجب التذكير
فله لك قال تعالى **فذكر** اي عظم يا اشرف المخلوق بالقران
ودر على ذلك ولا ترجع عنه لقول المتكبرين لك كما هي
مجنونة **فا انت بنوة ربك** اي سبب ما اشهر به عليك
المحسن اليك من هذا الناموس الاعظم بعد تاهيلك
له بما هيالك به من رجاحة العقل وعلو الهمة وكرم
الفعل وجود الكفا وطهارة الاخلاق وجعلك اشرف
الناس عنصرا والمظهر بقاوازا كاهم خلقا وهم
معترفون له بذلك قبل النبوة واكد النسخ بقوله تعالى
بكاله اي تقول كلاما مع كونه سجما متكلما الشرة فارغ
وحكمه على المغيبان من غير رضى **ولا مجنون** اي يقول
كلما لا نظام له مع الاخبار يبيض المغيبات فلا يفتوك
قولهم بهذا عن التذكير فانه قول باطل ولا تحققت
به معرفة اصلا وما قليل يكون عيبا لهم لا يفسد عنهم
الاتباع وهم لك في انتك منهم غسل عارة ومن
استمر على عنادة اسمر تبا به وخارة **بتيب**
نزلت هذه الآية في الذين افسحوا عقار مكة بزموس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر

والجنون والشرا **القولون** اي هو المتكلم **شاعر** اي هو
 شاعر قال الثعلبي قال الخليل كل في سورة والطور من امر
 فاستفهام وليس بطف وقال ابو البقا امر في هذه الادات
 منقطعة وتقدم الخلف في المنقطعة هل تقدر بيل وحدها
 والعجيب الثاني وقال مجاهد في قوله تعالي امر تا امر صهر
 تقدير بل تا امر **تريب** اي نتظر **بدر ريب المنون**
 اي حوادث الدهر وتقلبات الزمان لا يها لانه ومر على
 حال كالريب وهو الكف فانه لا يبقى بل هو منزل
 قال الشاعر ،
 ترهبى بهار ريب المنون لعلمها ،
 ، تطلق يوما او يموت حليلها ،
 وقال ابو ذيب ، من المنون وريبها يتوقع ،
 ، والدعري ليس بمقتب من يخرج ،
 والمنون في الاصل الدهر وقال الراغب المنون
 المنية لا يها تفق العمد وتقطع المدد والمعنى
 بل يقولون يمينه بولاد المعتم من الكواصين شاعر
 ترهبى بدر ريب المنون حوادث الدهر وصر وخذ وذلك
 ان العرب كانت تحترق عن ايدى الشرا ذك الثمر كان
 عندهم يحفظ ويدوكون فقالوا لا نعارضه في الحال
 نخافة ان يغلبنا بغوة شفرة وانما نصبر ونترهبى
 موتنا ويهلك كما يهلك من قبله من الشرا ويتفرقا

اصحابه

اصحابه موت ابيه والمنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى
 الموت سيما بذلك لانها تقطعان الاجل ثم انه تعالي
 امر بيبه صلى الله عليه وسلم بقوله **قل** اي لهولاء
 البعد **ترهبوا** اي انظروا في الموت ولم يزوج على محبا
 في قولهم هذا تيسر على انه من القوط بمنزلة ما لا يخفى
 معه اي رذيل ما دلته ثم سبب عن امرة لهده بالترهبى
 قوله **فاني مفكر من المترهبين** اي المترهبين في الترييب
 وان ظننته خلاف ذلك واكدت تيسر على انه يرجوا
 الفرج لمصيبته واثار بالمعية اي انه ما اولهم
 في ذلك وان ظنوا اكثر بهد وقولهم ووحده وضمنه
 ان الامر بخلاف ذلك قال القيس بن خازم في التفسير
 ان جميعهم اي الذين ترهبوا به ما نوا قال ولا ينبغي لاحد
 ان يؤمل نفاق سوفة موت احد لتتري النوبة اليه
 فقل من تكون هذه صفاته ان سبقته المنية ولا
 يدرك ما تناله من الامنية فان قيل هذا امر للنبي
 صلى الله عليه وسلم وللفظ الامر يوجب المامور به
 او يتبعه ويجوزة وترهبهم كان حراما **احب**
 بان ذلك ليس بامر وانما هو تهديد اي ترهبوا ذلك
 فاني مترهب الهلاك بكم كقول المضان لعبداه افضل
 ما كنت فاني لست عنك بفاعل **امر تا امر فله** اي تزين
 لهه تزيينا يصير ما لهه ايد من الابنوك كان **مر**

يحتسهم

احلامهم اي عقولهم التي نزحمت اليها اختصاصا بجود
تهادون الذين بحيث افدك ان يقال فيهم اولوا الارحام
والنبي فان راى الله تعالى بعقولهم حين لم يتعد لهم
معرفة الحق من الباطل وذلك ان الاله بما لا يعاينها
الا ان تزيت بعقل او نقل فقال هل ورد امر سمي ام
عقولهم تامرهم **بهذا** اي قولهم لم ياحرك كالمؤمن
مؤمنون وقيل اي عبادة الاوثان وقيل اي التربص
اي لان امرهم بذلك **ام** اي بل **بهم** بظواهرهم
وبواطنهم **قوم** ذو قوة على ما يجادلونه فيهم لذلك
طاعون اي منقرون ويقولون ما لا دليل عليه
سما ولا مقتضى له عقلا والطينيات مجاوزة الحد
في العصبية وكذلك كل شئ مكره ظاهر قال تعالى
ما طغى الماء **تنبيه** اعلما ان قوله تعالى امر تامرهم
متصل بتدبيره النزل عليهم ذكر امر تامرهم احلامهم
بهذا وفي هذه الآية اشارة الى ان كل ما لا يكون
على وفق العقل لا ينبغي ان يقال وانما ينبغي ان يقال
ما يجب قوله عقلا والاحلام جميع حليم وهو العقل فهما
من باب واحد من حيث المعنى لان العقل مضبوط
المركب فيكون كالبعير المعقول لا يتحرك من مكانه وانما حكم
من الاختلاف وهو ان **سبب** وقال المراد وتباينة
لان الحكم في اصل اللفظة وهو ما يراه الناظر في نزل

ويلزم

ويلزم الفيل الذي هو سبب البلوغ وعندة يصير
الاشان مكلنا فانه تعالى من لطيف حكمته قرب الشهوة
بالفعل وعندة ظهور الشهوة يكمل العقل ويكفي صاحبه
فاشارت تعالى الى العقل بالاشارة الى ما يقارنه وهو الحكم
ليعلم انه يريد كمال العقل **ام يقولون** ما هو الخش عارا
من التناقض **تقول** اي تكلف قوله من عند نفسه كذا
وليس بشعرون كهانة ولا جنون وهو على كثرة هذه الامور
مفهوم بالعلم وعرافة اخرين في الشعر والخطب والتر
والسبح يحذر عن مثله بل عن مثل شئ منه تنبيه
التقول تكلف القول ولا يتعمل الا في الكذب وهذا
اي متصل بقوله تعالى **ام يقولون** شاعر تقديرة
كانت **ام يقولون** شاعر **ام يقولون** تقوله والمعنى
ليس الامر كما زعموا بل **اي يوفون** بالقران استكبارا
ثم الزمهم الحجة وابطل جميع الاقسام فقال عز من قائل
فليأتوا اي على اي تقدير ارادوه **محدث** اي كلام مغرف
محدثا يتأتم مع الازمان **مثله** اي القران في البلاغة
وضحة المعاني والاجبار بالمفنيات مما كان او يكون
على ما هي عليه لا تكلفهم ان يا توابد جملة فان يكون
قيل الصفة تتبع الموصوف في التوفيق والتكبير والموصوف
هنا محدث وهو منكر ومثله مضاف الى القران
والمضاف الى القران معرف فكيف هذا اجيب

مل

بان مثل وغير لا يتغير فان بها الاضافة وذلك ان غير
ومثل واما الهم في غاية التفسير لانها اذا قلت مثل زيد
تتفاوت كل شي فان كل شي مثل زيد في شي فالجار مثله
في الجهد والحج والامكان والنبات مثله في النمو والشو
والذبول والغنا والحيوان مثله في الحركة والادراك
وعيونها من الاوصاف واما غير فهو عند الاضافة
ينكر وعند قطع الاضافة ربما يتوقف فانك اذا قلت
غير زيد صار في غاية الابهام فانه يتناول امور
لا يحصر لها واما اذا قطعت غير عن الاضافة وربما
يكون الغير والمفارقة من باب واحد وكذلك التفسير
فجعل الغير كاسماء الاجناس ويجعله مبتدأ او يريد
به معنى مقينا **تنبيه** قالت المعتزلة المحدثات
محدث والقران سماه محدثا فيكون محدثا واجيبوا
بان المحدث اسم مترك يقال للمحدث والمنقول
وهذا يعرج ان يقال هذا حديث قدس اي متفاد من العهد
لا يعنى سبب الاولية وذلك لانواع فيه قال بعض
العلماء وهذا امر يعجز قال الرازي والظاهر ان
الامر بها هنا على حقيقتها لانه لم يقل ابتوا مطلقا
بل قال تعالى ان كانوا اي كونا هم لا سمحون **فيده صا**
قن ان في انه تنويه من عند نفسه كما تنويه فهو امر
متعلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان

به وامر التعيين كقوله تعالى فان الله ياتي بالشمس من
المشرق فابت بها من المغرب فبهت الذي كفر وفي هذا
تشبيح عليهم سواء ادعوا الله محبوس امر شاعر كما هي
امر غير ذلك لان العادة يحتمل ان ياتي واحد من قومه
وهو مساو لهذما لا يقدر ان كلهم على مثله والعا
لغيره شي الا وهو عالم به ويلزم من علمه به ذلك
قد تهم على مثل ما ياتي به فانه صحت في الله عليه
وسلم مشهور في الفصاحة والبلد والشب وبعضهم
يزيد عليه بالكتابة وقول الشعر ومخالفة العلم ومنها
الخطب والرسائل وغير ذلك فلا يقدر على ما يجزى
عنه الاتيان الاهي وهو المراد من تكذيبهم **ام**
خلقوا اي وقع خلقهم على هذه الكيفية المتقنة
من غير شي اي خالق خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك
لما لا يجوز ان يكون له متعلق الخلق بالخالق من ضرورة
الاسم فان نكر الخالق لم يجز ان يوجدوا بلا خالق
ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان اسد
لان مالا وجود له كمن يخلق فاذا بطل الوجهان قامت
الحجة عليهم بانهم خالقوا وهو الله تعالى فلم لا يوجد
ويؤمنون برسوله وبكتابه وقال الزجاج معناه اخلقوا
باطلالهم كما سمون ولا يؤمنون وقال ابن كيسان اخلقوا
عينا وتروا سدي لا يؤمنون وله يهون كقول القائل

قل

ولته

ونه

فعلت كذا وكذا من غير شيء اي لغير شيء اي لغير شيء امرهم
الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم الله امر وقيل
مقتاة اخلقوا من غير اب وام تبيين للاخلاق ان امر
هنا لست بمعنى بل لکن التزم المفسرين على ان المراد ما يقع
في صدر الكلام من الاستفهام بالهمزة كانه يقول
اخلقوا من غير شيء قال الرازي ويحتمل ان يقال هو عاين
على اصل الواقع للاستفهام الذي يقع في انت الكلام
وتقديره اخلقوا من غير شيء امرهم الخالقون امر خلقوا
اي على وجه التركة **السموات والارض** فهو بذلك عالمون
بما فيها على وجه الاحاطة واليقين حتى علموا انك تقو
لله ليصير لهم ردة والتمائم عليه بل لا يوقنون ان ليس
لهم نوع يقين والا لامنوا برسوله وكتابه **امر عند فهم**
اي خاصة دون غيرهم **خزائن ربك** اي الحسن الباك
بارسالك فيعلموا ان هذا الذي انبت به ليس من قول
الله تعالى فيصح قوله **امرهم** اي لا غيرهم
الميطرون اي الرقباء الحافظون والمتلطفون الحما
رون الروسا الحكام الكتبة ليكونوا ضابطي الامت
كلها كما هو شأن كتاب السور عند الملوك فيعلموا انك تقوات
هذا الذكر لا يفهم لم يكتبوا به اليك **امرهم** بصورت
به اي السما **يتصور** اي يتصورون السماع لكل ما يكون
فيها ومنها **قيد** اي صاعد في ذلك في ذلك السهر

الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب يعلموا
ما هو كافي **فاليان مستفهم** اي مدعى الاستماع **بالحق**
مبين اي بحجة بيّنة واضحة واثبت هذا الزعم لرؤسهم
ان الملائكة بنات الله قال الله تعالى **امر له النبغة** اي بزعم
ولكم السنون اي خاصة لتكونوا اقرب منه فتكذبوا رسوله
صلى الله عليه وآله وترددوا قوله من غير حجة فتكونوا
امين من عذاب يا يتكلم منه لضعفه وقولكم **امرنا**
اي ايها الظاهر الشير البعيد عن مواقع التهمة **احدا**
على ابلغ ما استعمل به **فهم من مفر** اي غفر لك ولو قل
والمفر التزم ما العجب **منقولون** فهم لذلك يذبون
من كان سببا في هذا الثقل بغير مستند لست يحوا عما
جوه لهم من الثقل **امر عند فهم** اي خاصة بهم **الغيب**
اي علم ما غاب عنهم **فهم يكتبون** اي يجدون للناس
كتاب جمع ما غاب عنهم مما ينفعهم ويضرهم حتى
يحدوك فيما شاكتم به منه فيردوه لذلك
وتسبونك اي ما تسبونك اليه مما يعلم في احد نواحيك
عنه وبعدك منه وقال ابن عباس من اذ **امر عند فهم**
الوع المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس
به والامر في الغيب لا للعهد ولا لتوفى الحسن بل المراد
نوع الغيب لا تقوله استر المحم تريد بيان الحقيقة لكل
لم ولا يخامسنا **امر يريد** وك اي بهذا القول الذي

نهم

الذي يرمونك به كيدا الي مكر او ضرا عظيم الي هلكوك
به فالذي كفر واوكان الاصل فهو ولكن قال سفيان
وتعليقا للحكم بالوصف **هده** اي خاصة **المكيدون** الي
المفلوبون الي هلكوك فانهم مكر واو في دار الندوة
فحفظ الله تعالى منهم ثم اهلكهم بيد من عند الله تعالى
عدتها عدة ما هفت من امر وهي خمس عشرة مرة لان
بدر كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر من الهجرة
فقد عيب الله تعالى من الاسبان ما اوجب فيهم اي علة
كهدر بامور خارقة للعادة فلو كانت لهم بصائر لفتهم
في الهداية والرد عن الضلالة والفواتية **او هده**
يعني من الصدق بكتابنا او يستندون اليه الامانة
من عندنا **غير الله** الذي احاط بجميع صفات الكمال
سبحان الله الملك الاعظم الذي تعالى عن ان يراد في جانبه
شائبة تنقص **عجايب كرون** من الاصنام وغيرها تنبيه
الاتهام بامر في مواضعها للتقريب والتوبيخ ولما
بين تعالى فاد اقول اللهم وسقوطها اشار الي انه لم يبق
لهم عند رفاة الايات والحج قد ظهرت ولم يبقوا فبعد
ذلك استحقوا الانتقاد وقوله تعالى **وان** اي معاينة
ير اي قطعة وقيل قطعا واجدتها كسفة مثل
سذرة وسدر من السما حبالها لا سا قطا يقولوا جواب
لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لوعذ بنا

هد

هد بسقوط قطعة من السماء عليهم لم يتوانوا عن قولهم
ويقولون لعائد هده هذا **سحاب** فان قيل لهم يقول
مخالف للسحاب بصلايته وغلظته قالوا **مكر مكر** اي
مركب بعضهم على بعض فتلبه ويقرب وقوله تعالى
فذر هده اي التوجه على شراخو الهه كقوله تعالى فاعرض
عنهم وقوله تعالى وتول عنهم كما غير ذلك فقبل
كانها منسوخة بالبر القتال قال ابن عادل وهو ضعيف
وانما المراد التهديد كقوله السيد لمبدة الجاني لمن يهجه
وعه فانه يال خيانتته حتى يلا قوايو مهده **الذي**
فيه اي لاني غيره لان ما حكمتا به لا يتقدم ولا يتأخر
صيقون اي يعوبون من مدة الاضوال وعظم
الزجرال كما صيقي بنوا اسرائيل في الطور ولكن
لا تقمومهم كما اقمنا اولئك الا عند النسخ في الصور ليحتر
للكتاب الذين يكذبون به قال البقاعي والظاهر ان
هذا اليوم يوم بدر فابهم كانوا قاطعين بالنصر
فيه **يا** اي احدا احدا منهم عن احدهم كما قال ابو عبيد
ابن الجارث ما هنا الا ان لغناهم فمخناهم **اكتا**
تقلوننا كيف شاوا وياسر ونا كيف شاوا وقوله
تعالى **يوم لا ينفي** اي بوجه من الوجوه بدل من يومهم
عنهم **كيد لهم** اي الذي يرمونه بهذه الاقوال المتنا
قصة **متيا** من الاغنا في دفع شئ يكرهونه من

هد

فنا

الموت ولا غيره كما يظنون انه يعني عندهم في غير ذلك من
احوال هذه الدار **ولا نهد بنصر** وانه اي يتجدد نهد
نصر ما في ساعة ما يخفهم من العذاب وقوله تعالى
فان للذين ظلموا جوزا ان يكون من اتقاع الظاهر موقع
المضمر وان لا يكون والمعنى وان للذين اتقوا الامثا في
غير مواقعها كما يقولون في التران ويقلون من العاصيان
ويعتقدون من الشرك واليهتان **عذابا دون ذلك**
اي غير عذاب ذلك اليوم قاله ابن عباس يعني القتل
يوم بدر وقال الضحاك هو الجوع والخطا مع سدين
وقال البراء بن عازب عذاب التبر والاية تحمل هذه
المعاني كلها **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان العذاب نازل
بهم **فاصبر** اي اوجد هذه الحقيقة لتصبير
علي ما انت عليه من اداء الرسالة **حكيم ربك** اي المحسن
اليك فانه هو المراد باليد لذلك ولولم ابردة لم يكن شي
منه فهو احسان منه اليك وتدريبك وترقية في
معارج الحكم وسبب عن ذلك قوله تعالى مؤكدا لما يغلب
على الطبع الشري في بعض اوقات الامتحان من نوع
سنان **فانك باعيننا** اي مراري منا نراك وتحفظك
وحمي لما اقتضية نوب العظمة التي هذا سياقها وهي
ظاهرة في الجمع واسارة الي انه محفوظ بالجنود الذين
روى به من رويته سبحانه **وسبح** ملتبا بحمد

ربك

ربك اي المحسن اليك فانت لربك كل مع تنزيهك لدعوى
كل نقص فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يريد الا ما هو
حكمة بالغة **حين تقوم** قال سعيد بن جبير وعظما ابي
قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان
كان المجلس خيرا زدته اجانا وان كان غير ذلك كان
كفارة له وروي ابو بصير ان رسول الله صلى عليه
وسلم قال من جلس بمجلس او كثر فيه لفظه فقال قبل ان
يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اسئد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما
وقال ابن عباس من مفناه صل لله حين تقوم من منا
وقال الضحاك والربيع اذا قلت اي الصلاة فقل سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
وقال الكلبي هو ذكر الله تعالى باللسان حين تقوم من
الجلس الغاش اي ان تدخل في الصلاة لما روي
عاصم بن حميد قال سالت عائشة باي شيء كانت
يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الليل فقالت
كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله تعالى عشرا ونزل عشرا
وامتنفح عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني
وعافني وتعود من صديق المقام يوم القيامة وقيل
حين تقوم لا قرنا **ومن الليل** الذي تقوم على السكون

مك

والراحة **فجماي** صبل له قال مقاتل يعني صلاة المغرب
 والعشا وادبار **النجور** اي صبل الركنين قبل صلاة الفجر
 وذلك حين تدبر النجوم اي تنيب بغروب الصبح وهذا
 قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي فرضته صلاة الصبح
 وهذه الآية نظير قوله تعالى فجماي الله حين استوت
 ومحين تصبحون وقد تقدم الكلام عليها قال الرازي
 قال تعالى هنا وادبار النجوم وقال في ق وادبار السجود
 فتحتمل ان يكون المعنى واحد والمراد من السجود جمع
 ساجد والنجوم سجود قال تعالى والنجم والشجر
 يسجدان وقيل المراد من النجوم نجوم السماء وقيل
 النجم ما لا ساق له من النبات قال الله تعالى والله
 يسجد من في السموات ومن في الارض الآية والمراد
 من النجوم الوطاني وكل وظيفة بحمد في اللغة اذا
 فرغت من وظائف الصلوة نقل سبحانه الله كل
 مرو ماراة البيضاء وي تبعاً للزخري من انه
 صلى الله عليه ولم قال من قرأ سورة الطور
 كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينه في جنته
 حديث موضوع **سورة والنجم مكية**
 ثنتان وستون آية وتلتااية وستون كلمة والف والف
 واربعاية وحمزة احرف **بسم الله** الذي احاط بصفتها

الكمال

الكامل **الرحمن** الذي عمر الموجودات بصفته الجمال **الرحيم**
 الذي منح اهل وده بصالح الاعمال **والنجم اذا هوى** قال
 ابن عباس في رواية العوفي يعني النجم اذا غابت وسقطت
 وهويت منبذة والعرب سمي النجم النجم والنجاد الحديث
 عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض شئ
 من الغائات الارتفاع واداب النجم النجم وقال مجاهد
 هو نجم السماء كبرت حين تغرب لقطه واحد ومنذاه
 النجم سمي الكوكب النجم السماء والنبات اذا طلع وروي عن
 ابن عباس انها ما يرهبه الشياطين عند استراق
 السمع وقال ابو حمزة الثمالي في النجوم اذا انتوت يوم الغيا
 وقيل المراد بالنجم القرآن سمي بالانه نزل بنحو ما تنفرقة
 في عشر سنة ونسب التفرقة تنجما والمفرق منجما وهذا
 قول ابن عباس في رواية عطاء وقال الكلبي والهوى
 النزول من اعلا الي اسفل وقال الاخفش النجم هو النبات
 الذي لا ساق له ومنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان
 وهوىه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني
 محمد صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السماء ليلة المعراج
 والهوى النزول يقال هوى بهوى وهوى والكلام في
 قوله تعالى والنجم كالقلا في قوله تعالى والطور حديث
 لم يقل والنجوم والاطوار وقال والذاريات والمرسلات
 تنبئنا اول هذه السورة مناسب للخبر ما قبلها

مئة

فان تعالي قال في اخر تلك وادبار النجوم وقال تعالي في اول
هذه والجمادى اهووي قال الرازي والغايه في تقييد
التسميه في وقت هويبه انه اذا كان في وسط
السماء يلبون بعيدا عن الارض لا يهتدي
به الساري لانه لا يعلم به المشرق من المغرب
ولا الجنوب من الشمال فاذا انزل عن وسط
السماء تبين نزوله من جانب **الغرب** عن المشرق
والجنوب عن الشمال وقوله تعالي **ما ضل اي**
عن طريق الهداية **صاحبكم محمد صلى الله عليه**
وسلم وقتا من الاوقات جواب الله وعتره بالصحة
لانها مع كونها اهل على المقصد مرغبه له مقبله
لها به ومقبولة عليهم ايتها مدني انذاره وهم يعرفون
ظهاره **سمايله وما عوي اي** وما مال ادني ميل ولا
كان مقصده مما سوره فانه محروس من اسباب عوائق
الشياطين وغيرها تنبها في جهل عن اعتقاد فاسد
وزهب اكثر المفسرين في ان النفي والضلال بمعنى واحد
وفرق بعضهم بينهما فقال الضلال في مقابلة الهدى
والنفي في مقابلة الرشد قال تعالي قد بين الرشد من
النفي وقال تعالي وان يروا سبيلا الرشد لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيلا النفي يتخذوه سبيلا قال الرازي وحقائق
القول فيه ان الضلال عند استواء في الوضع تقول ضل

بيدي

بيدي ورجلي ولا تقول عن فاسدة قد دفع الله سبحانه
عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامانا في الانبياء
فدافعوا عن انفسهم ليس في ضلاله ليرتد عن الله
ومحذرك قال القتيبي فان قيل بين الجمع بين قوله تعالي
ما ضل صاحبكم وبين قوله تعالي ووجدك ضالا
فهذا **اجيب** بان المراد من الانية الانية ووجدك
ضالا عما انت عليه الانية من الترسية فهذا كالتماثل
هذه الانية **وما ينطق** اي يجاوز نطقه في وقت
من الاوقات لاني هذا الحال ولا في الاستقبال نطقا كثيرا
عن الهموي اي عن امره كاللهات الذين يغلب كذا
صمد تهو والشعر وغيره وما يقول هذا القراء
من عند نفسه ان **ما هو اي** الذي يتكلم به من
القراء وكل اقواله وافعاله واحواله **الوحي** اي من الله
تعالي واكد بقوله تعالي **يوحي** اي يوحى اليه اليها
منا وقتا بعد وقت **تنبه** استدلال بهذه الانية
من لاسري الاجتهاد للانبياء **واجيب** بان الله تعالي
سرع لهذا الاجتهاد كان الاجتهاد وما سنده اليه كله
وحيا لانطقا عن الهموي **علمه** اي صاحبكم الوحي الذي
اتاك به ملك **تريد القوي** فلا يجوزوا من هذه البحار
الراخرة فان علمه بهذه الصفة التي هوها كانت
ينفذ كل ما امره الله تعالي وهو جبريل عليه السلام

5

فانما العارضة في ابد الخوارق روى انه قلع قري قوم لوط
ورفعها الى السماء ثم قلبها وصرح صيحة بنود فاصبوا
جاليين وكان هبوطه على الانبياء صعوده في اوحى من من
رجع الطرف وراي اليه يكبر عيسى علي بغض عتاب
الارض المقدسة فنفخ في جناحه فحده فالقاء في اقصي
جبل الهند **دومرة** قال اني عن ذو منظر حسن
وقال اكثر المغربي ذوقه وقدره عظيمة على الذناب
فيما امر به والطاقة لجملة بغاية النشاط والتحدة كانه
ذو مزاج غلبت عليه الحدة فهو صعب المراس في منزل
ولته ما هي على طريقة واحدة على غاية من الشدة
لا يوصف لا التفتان له بوجهها في غير ما امر به فهو مجتمعة القوي
من ذكره **الثاني** شديد الحكمة لا ينام في شيء يراوله
ومن جلته اعطى من القوة القدرة على الشك واي ذلك
اشارة لما تبين عن هذا من قوله **تداني فاستوي** اي
فاستقام واعندل بغايته ما يكون من قوله على المل حال
ته في الصلوة التي فطر عليها **وهو** اي والحال ان
جبريل عليه السلام **بالافق الاعلى** اي عند مطلع الشمس
وذلك لان جبريل عليه السلام كان ياتي النبي صلي
الله عليه وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي الانبياء
عليهم السلام قبله فالرسول الله صلي الله عليه
وسلم ان يريد نفسه على صورته التي خلق عليها فالراه

نفسه

نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما التي في الارض
ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك انه
صلى الله عليه وسلم كان جبرائيل وكان جبريل واعده ابن
يانية بجرا وهو قطع له جبريل من المشرق قد افقك الموي
فخر صلى الله عليه وسلم مقبلا عليه فنزل جبريل عليه
بالسلام في صورة الادميين **تداني** اي قريب منه **فقداني**
ازادني القرب فكان منه قاب اي قري **قوسين** اي غريبتين
او ادني من ذلك وضد الي نفسه حتى افاق ورسي
روعة وجعل يمسح التراب عن وجهه واما في السماء
فقد سردرة الشهي ولم يزل احد من الانبياء في صورته
الحقيقية غير محمد صلي الله عليه وسلم **تنبه** القاب
والعيب والقاد والقيس المقادار وقد جاء التقدير
بالقوس والريح والسوط والذراع والباع والخطوة
والشبر والفتل والاصبع وفيه لاصلاة اي ان يرفع
الشمس مقدار رحمتين وفي الحديث لقاب قوس احدكم
من الجنة وموضع قد لا خير من الدنيا وما فيها
والقد السوط ويقال بشي ما خطوات بيده وقال الشاعر
وقد جعلتني من خزمية اصبعها فان قيل كيف
تقدير قوله فكان قاب قوسين **اجيد** بان تقديره
فكان مسافة قريب مثل قاب قوسين فخذ فتب هذه
المسافة فان قال ابو علي في قوله وقد جعلتني من خزمية

اصبعا فان قيل كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين احيب
بان تقديره فكان مسافة قريبة مثل قاب قوسين فخذفت
هذه الاضافات كما قال ابو علي في قوله وقد جعلتني من
خزيمه اصبعا اليذا مقدار مسافة اصبع وروي الشيبا
في قال سالت زراعي قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
قال فاحسننا عبد الله بن يحيى مسعود ان محمد بن يحيى
الله عليه وسلم راى جبريل له شمامة جناح وبهذا قال
ابن عباس والحسن وقناة وقال اخرون ذنا الرب عز
وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدكي فقرب منه حتى
كان قاب قوسين او ادنى ومعنى دنو تعالى تقرب
منزله كقولهم صلى الله عليه وسلم حكايته عن ربه تعالى
من تقرب الي شبرا تقرب اليه ذراعا ومن تقرب الي
ذراعا تقرب اليه باعاً ومن مشى الي الله هرولة
وهذا الاشارة الي المعنى المجازي قال البغوي وروينا
في قصة المعراج من رواية شريك بن عبد الله بن
ابي نعيم النسي وذا الجبار رب العزة فتدكي حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية ابي سلمة
عن ابن عباس وقال مجاهد ذنا جبريل من ربه
وقد قدمت الكلام على المعراج وعلى جواز رويته صلى
الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدكي فاهوى
لا يجوز ان كان منه قاب قوسين او ادنى وقد دمر

الكلام

الكلام على القاب والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة
وعطاء عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل ومحمد صلى
الله عليه وسلم مقدار قوسين وقال مجاهد معناه عصفت
الوتر من القوس وهذا الاشارة الي تاكيد القرب والاصول
في ذلك ان الخليلين من العرب كانا اذا ارادا الصفا
والعهد خرجا بقوسيهما فالصفا بينهما يريد ان يرد ذلك
بذلك انهما منتظاهما يجامى كل واحد منهما على صاحبه
وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين
وهو قول سعيد بن جبير والقوس الذراع يقاس بها كل شئ
او ادنى بل اقرب واما ضرب المثل بالقوس لانها لا تختلف
بالقاب **فاوحى** اي الله تعالى وانه لم يجبر له ذكر لم يدر
اللبس **اي عبده** اي جبريل عليه السلام **ما اوحى** الي
جبريل عليه السلام اي النبي صلى الله عليه وسلم
ولهذا يذكر الموحى تحمي الشان وهذا التفسير ما جرى
عليه الجلال المحامي وهو ظاهر وقيل فاوحى الي
جبريل سبب هذا القرب وعقبه اي عبده اي عبد
الله ما اوحى الي جبريل وقيل الضمير كل ما الله تعالى
وهو المعنى بتدبير القوي كما في قوله تعالى هو الرزاق
ذو القوة المتين ودنو منه برفع مكانته وتدليه
محبته بكلمته اي جانب الله واختلف في الموحى
على اقواله الا انه قال سعيد بن جبير اوحى اليه السر

جبر

يحدك يتما الي قوله تعالى ورفضالك ذكرك الثاني اوجي
اليه الصلاة الثالثة ان احدا من الانبياء لا يدخل
تحت قبلك وان امة من الامم لا تلده خلفا قبل امتك
الرابع انه مبهم لا يطلع عليه احد وتبعد نابه على
المجلة الخامسة ان ما للعموم والمراد كل ما جاء به
جبريل **ما كذب الفواد** اي فواد النبي صلى الله عليه
وسلم **الفواد** اي ما راى ببصرة من صورة جبريل عليه
السلام وهذا ايضا ما جرى عليه كحلل المجاني وقال
القعقي ما راى البصري حين روية البصر كان حاضرا
القلب لا ابصار روية بصر فقط على فيها المخلوع عن
حضور القلب وقال القشيري ما معناه ما كذب فواد
محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصرة على الوضوء الذي
علمه قبل ان رآه فكان علمه حقا اليقين وقرآنه همام
بتدني الدال والباقونه بالتحقيق وقوله تعالى **افتما**
روندي اي بخاد لونه وتقليبه **علي ما يري** خطاب للمؤمنين
الملكين روية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
وهذا ما قاله ابن مقفود وعائشة ومن قال ان
المري هو الله تعالى اختلفوا في معنى الروية فقال
بعضهم جعل بصرية في فواد فواد فواد وهو قول
ابن عثيمين قال رآه بفوادة مرتين ما كذب الفواد ما راى
وقال السن والحسن وعكرمة راى محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم ربه عز وجل بعينه وروى عكرمة عن ابي عبد الله قال
ان الله تعالى اصطفى ابراهيم عليه السلام بالخلة واصطفى
موسى عليه السلام بالكلام واصطفى محمد صلى الله عليه
وسلم بالروية وكانت غائبة تقول لئلا يري رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويحمل الروية على روية جبريل قال مروان
قلت لغائبة يا امانة هل راى محمد ربه فقالت لقد قفا شرفي
فما قلت ان انت من ثلاث من حدتكن فقد كذب من
حدتكن ان محمد راى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما
كان لبترا بكلمة الله الاله وحيا او من وراى محجاب
ومن حدتكن انه يبصر ما في غده فقد كذب ثم قرأت
وما تدركها نفس ما ذاك كذب غدا وما تدركها نفس
باى ارض الموت ومن حدتكن انه كثر شيئا مما انزل الله
تعالى فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك الاية ولكنه راى جبريل في صورة كانه مرتين
وروى ابو ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رايت ربك قال نورا اى اراه ومما **صلى**
المسألة ان الصحيح نبوت المسألة وهو ما جرى عليه
ابن عباس جبريل الكملة وهو الذي يرجع اليه في المفضلا
وقد رجع ابو عمرو واخبره انه رآه ولا تقدر
في ذلك حديث عائشة لانها لم يخبر بها سمعت

ت

من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليراد وانما اعتبرت
على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك
هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص
بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الروية بنفي احاطة
واجيب **عن** احتجاجها بقوله تعالى وما كان
لنبي ان يكلمه الله الاية بان لا يلزم من الروية وجود
الكلام حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام
وبانه عام مخصوص بما تقدم من الدلة واما قوله
صلى الله عليه وسلم لم ينزل الي اراه فقال اما وروي الضمير
في اراه عايد اي الله تعالى ومعناه انه خالق النور لما منع
من رويته اي روية احاطة كما مراد من **المستعمل**
ان تكون ذات الله تعالى في النور من جملة الاحكام والله
تعالى منزلة عن ذلك فان قيل هلا قيل افتما رونه
على ما راي بصيفته الماضي لا يفهم انما جاد لوه حين
اسري به فقالوا صنف لنا بيت المقدس واخبرنا عن
غير باقي الطريق وغير ذلك مما جاد لوه به وما الحكمة
في البرازة بصيغة المضارع **اجيب** بان التقدير
افتما رونه على ما يريد فكيف وهو قد راه في السماء
فاذا تقولون فيه والواو في قوله تعالى **ولقد رآه**
يختم ان تكون عاطفة ويحتمل ان تكون المحال اي كين
تجاد لونه فيما راه وهو قد راه **نزلة اخري** عاي

وجه

وجد لا شك فيه **تنبيه** قوله تعالى نزلة فعلة من الترو
كحكمة من الخلق فلا بد من نزول واختلغوا في ذلك النزول
وفيه وجوه الاول ان الضمير في اراه عايد اي جبريل اي
راي جبريل نزلة اخري اي راي جبريل في صورته التي
خلق عليها ازل من السماء مرة في الارض ومرة في السماء
عند سدره المنتهى قال الرازي ويحتمل ان تكون النزلة
لمحمد صلى الله عليه وسلم الثاني ان الضمير عايد اي الله
تعالى اي راي الله نزلة اخري وهذا قول من قال في قوله
تعالى ما لذي الفواد ما راى هو الله تعالى وقد قيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه بقلبه مرتين
وعلى هذا فغى النزول وجرمان احدهما قول من يجوز على
الله الحركة من غير تشبيه وثانيهما ان نزوله بمعنى
القرب بالرحمة والفضل الثالث ان محمد راى الله
تعالى نزلة اخري والمراد من النزلة ضد هاد وهي الرحمة
كانه قال راه عرجة اخري قال ابن عباس نزلة اخري
هو انه كان النبي صلى الله عليه وسلم عرجا في
لكك الليلة ليلة المنى في الصلوات فيكون
لكل عرجة نزلة فراي ربه في بعضها وروي عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه بنوا دة
مرتين وعنه انه راى ربه بعينه وعلى ان المراد
هو الله تعالى عند سدره المنتهى طرفا للراي كما اذا

ل

قال القائل رايت الهلال فيقال الثاني رايت فيقول علي
السطح وقد يقول عند الشجرة الفلانية واما قول من
قال بان الله تعالى في مكان فذلك باطل فان قيل بان المري
جبريل عليه السلام فظاهر تسمية اضافة الدرّة
الي انتهى بحتم وجوهها احدتها اضافة النبي الي مكانه
كقولك اشجار بلدة كذا فالنبي حينئذ موضع
لا يتعداه ملك قال هلال بن كيسان قال ابن عباس
كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب ان
سدرة في اصل الرمي على روي حمله الرمي والها
ينتهي على الخلاق وما خلقها غيب لا يعلمه الا
الله تعالى وقيل ينهي اليها ما يعبط من فوقها
ويصعد من تحتها وقال كعب تنهي اليها الملائكة
والانبياء وقال الربيع تنهي اليها ارواح المومنين
وتانها اضافة الملك الي مالكه كقولك دار زيد
وشجر زيد وحينئذ انتهى فيه محذوف تقديره
سدرة المنتهى اليه قال الله تعالى واطراف الدرّة
اليه حينئذ فاطراف البيت اليه للتدريج والتقطيع
كما يقال في التبع يا غياية رغبتا له ويا منتهي املا
وتاليف اضافة المحل الي المحال فيه كقوله كتاب الفقه
وعلم هذا والتقدير سدرة عندها منتهى العلوم فتعلق
هناك قال البقاعي وذلك والله اعلم ليلة الاسراف

السنة

السنة الثالثة عشر من النبوة قبل الهجرة بقليل بعد
ان ترحل في معراج الكمال من النبي علي عهد الحرات
وما بينهما من المسافات فاستهي الي منتهى يسمع فيمنه
صراخ الاقلام وعظمت بقوله تعالى **عندنا** اي الدرّة
جنة اما ويا اي الذي لا ماوي في الحقيقة غيره وفي الجنة
التي وعدها المتقون كقوله تعالى دار المقامة وقيل
هي جنة اخري عند هاتكون ارواح المومنين الشهيد
تاوي اليها وقيل هي جنة الملايكة وقوله تعالى **اذ يقول**
لراي اي راي من ايات ربه الكبرى **حيث يفتي الدرّة**
وهي شجرة النبق وقوله تعالى **ما يفتي** تقطير وكثير
ما يفتيها واختلفوا فيما يفتيها قيل فراس وجراد
من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك
قال الرازي وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل
سمعي فان صح فيه فان صح فيه خبره وان فلا وجه
له قال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا
الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايضا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال رايت الدرّة يفتيها فراس
من ذهب ورايت علي ورقة ملكا قائما يبع الله تعالى
وذلك قوله عز وجل من قابل اذ يفتي الدرّة ما يفتي
وقيل ملايكة يفتيها كما تفهروا بطور يدبوعه اليها
متشوقين متبركين بها زايرين كما يزور الملوك الكعبة

وروي في حديث المراج عن النبي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذهب في ابي الدرّة المنزّي واذا ورقمتا
كاد ان الفيلة واذا امزجوا كغلال حجر قال فيما غلبها من
امر الله تعالى ما غلبت تغيرت فما احد من خلق الله تعالى
يقدر ان يفتقها من حننها فاحي اي ما اوحى ففرض
على خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقيل ثمانها
انوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما
وصل التما تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت
الانوار لكن الدرّة كانت اقوى من الجبل وانبت
جمل كما ولم تتحرك الشجرة وخروجي عليه السلام
صمقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
ابنه تظيما له والفتيان يكون بمعنى القطبية قال
اما ورد في معاني القرآن قيل لها اختبرت الدرّة
لهذا الامردون غيرهما من الشجر قال لان الدرّة
يختص بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيد وركبة
ركية فتاهت فتاهت اليمان النبي يجمع قوله
وعلاوينة فظلمها من اليمان بمنزلة الهمل لتجاوزة
وطعمها بمنزلة النية لكموند وركبها بمنزلة القول
لظهوره وروي ابوداود عن النبي صلى الله عليه
عليه وسلم قال من قطع درّة صوب الله تعالى راسه
في النار وسيل ابوداود عن معني هذا الحديث فقال

هو

هو تختص بعاني من قطع درّة في فلان يستظل بها ابن
السيل واليهما يد عبثا وظلما يبرحق يكون له فتهنا
صوب الله تعالى راسه في النار ثم اكد سبحانه التروية
وقررها بقوله تعالى **ما زاع** اي ما مال ادي ميل **البصر**
اي الذي لا بصير لخلق اكل منه فاقصر عن النظر اى
ما اذن له فيه ولا زاد **وما طغى** اي تجاوز الحد اى
ما لم يودع له فيه مع ان ذاك العالم غريب عن بني
ادم وفيه من العجايب ما يحير الناظر بل كانت له العفة
العبادقة الموصولة بين الشرة والزهادة على انه قواني
العدل فانتبث ماراة على حقيقةه وكل هو قال الشهر
وروي في اول البالي **الثاني** والثلاثين من عوارفه
والجورياتي حسن اذبه في الحضرة بهذه الآية وهذه
غامضة من غوامض الادب اختص بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم **تفسير** اللام في البصر فتمثل
وجهن احدى المعروف اى ما زاع بصير صلى الله عليه
وسلم وعلى هذا ان قيل بان الغاشى الدرّة هو الجراد
والغراشى فغناة لم يلبثت البصر ولم يتفعل بسد
ولم يتقطع نظره عن مقصودة فيكون غشايا الجراد
والغراشى ابتلاء وامتحان لخص صلى الله عليه وسلم
وان قيل ان الغاشى انوار الله تعالى فففيه وجهان
احدهما لم يلبثت فيه ولا سيرة بل استقل بظالمتهما

الثاني ما زاع البصر بصعقة بخلاف موسى عليه السلام فإنه
قطع النظر وغنى عليه في الاول بيان ادب محمد صلى الله
عليه وسلم وفي الثاني بيان قوته الوجه الثاني ان اللام لتعريف
الجنسي اي ما زاع بصرة اصلا في ذلك الموضع لغفلة هيئته
فان قيل لو كان كذلك لقال ما زاع بصرة فانه اهل علمي
العموم فان النكرة في معرض النفي تعبر اجيب بان
هذا مثل لقوله تعالى لا تدركه الابصار ولن يدركه
بصر وما كانوا قد انكروا الاسرار المرمية لهم في غير
مثله زاد في تأكيد على وجه غير غيره فقال تعالى
لقد راى اي البصر ما افلنا له من الرسالة تلك اللبنة
التي اساريا اي البواطن غير متمصر على الظواهر **ميت**
ايات اي المحسن اليه باليد يصل اليه احد قبله
ولا يصل اليه احد بعده **الكبري** اي العظام اي بعضها
واختلف في ذلك البعض فيقول جبريل عليه السلام رآه
في صورته له ستمائة جناح قال الترابي والظاهر ان هذه
الاية تلك لان جبريل عليه السلام وان كان عظم الكبر
ورد في الاخبار ان للماء بركة اعظم منه والكبري ثانيا
الاكبر فكانه تعالى قال راى من ايات ربه ايات هو اكبر
الايات وقيل راى رفر فاخضر سد الافق وقيل
اراد ما راى في تلك اللبنة في سيرة وعودة ومن اجتماع
تلك اللبنة بالانبياء عليهم الصلوة والسلام في السموات

وما قرى تعالى الرسالة ذكر ما ينبغي ان يتداه الرسول وهو
التوحيد ومنع الخلق عن الاشرار بقوله تعالى **افرايتهم**
اللات والعزى اشارة اي ابطال قولهم كما اذا ادعى ضيف
الملك ثم رآه العقلا في غاية البعد عما يدعيه يقولون انظروا
اي هذا الذي يدعي الملك منكر بن عليه غير مستدين بدليل
لظهور امره فلذلك قال تعالى افرايتهم اللات والعزى اي كما
فكيف تتركونهما بالله سبحانه وتعالى واللات ضيف تقيف
والعزى شجرة لغسان وفيها اعظم اصنامهم استقوا لها
اسما من اسماء الله تعالى فقالوا من الله فقالوا من الله
اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى ثانيا الا عز وعن
ابن عباس كان اللات رجلا بليت السوق للحاج فلما مات
عطفوا على قبره يعبدونه وعن مجاهد ان العزى شجرة
لطف ان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد فقتلها فجعل خالد يضر بها
بالفاس ويقول يا عز كبرائك لا سبحانك اي رايت
الله قد اهلك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها
داعية بويلتها واصفها يدها على راسها ويقال ان
خالد ارجع الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلتها
فقال ما رايت قال ما رايت شيئا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما فعلت ففادها ومعه المولى فقتلها
واجنت اصيلتها فخرجت منها امرأة عربية فقتلتها

ندرج الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجزله فقال
 تلك الغزبي ولن يتعد ابداء وقال الضمالي في صنم لفظان
 وضمنها لهما سيد بن ظالم النطفاي وذلك انه لما قدم
 مكة يطوفون بهما فعاد الي نخلة وقال لقومه ان لا يعمل
 مكة الصفا والمروة وليست الكبر ولهما له نبيد ونه
 وليس كبر قالوا فاما من رايه قال انا صنع لكبر كذلك واحد
 حجر من الصفا وحجر من المروة ونقلهما الي نخلة فوضع
 فوضع الذي اخذ من الصفا وقال هذا الصفا ووضع الذي
 اخذ من المروة وقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة
 اجمار فاسندها الي شجرة فقال هذا ركبكم فعملوا بين
 الحجرين ويبيدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعت خالصة
 بن الوليد الي الغزي فقطعها وقال ابن زبيد بيت
 بالطائي كان يعبده ثقف واما قوله تعالى **ومناة** فقال
 قتادة في صخرة كانت خزاعة يعبدون وقالت عابدة في
 الانصار كانوا يصيرون لمناة فكانت حذ وقد يد وقال
 ابن زبيد بيت بالاضليل يعبد بنوكيب صنم له مذيل
 وخزاعة يعبدوا اهل مكة وقيل اللات والغزي ومناة
 اصنام من حجارة كانت في حروف الكعبة يبيدونها وقوله
 تعالى **الثالثة** نعت لمناة اذ هي الثالثة للضمي في الذكر
 واما الاخرى فقال ابو البقات تو كيد لان الثالثة لا تكون

الاخرى وقال الزمخشري والاخرى دم وهي كالمناخنة
 الوضعية المعقد كقولهم تقاي وقالت اخرا تفدي واي وضعا
 لا شرافهم ويجوز ان يكون الاولى والتقدم عند
 اللات والغزي انتهى قال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى
 المنا تدل على الغيرية وليس فيها قرص لمربع ولادها فان جا
 شى فلقرينة خارجية ووجه الترتيب ان اللات كان
 وثنا على صنورة ادمي والغزي شجرة نبات ومناة صخرة
 فهي جماد فهي في اخريات المراتب فان قيل ما فائدة
 الغايي قوله تقاي افرايتم وقد ورد في موضع بغيره كقوله
 تقاي ارايتم ما تعبدون من دون الله الا تشركوا وهم
اجيب بان تقاي لما قدم عظمتها في ملكوته وان
 رسوله الي الرمل مسد الافاق ببعض اجنته وبهلك
 الملائكة بشدة وقوته ولا يمكنه مع هذا ان يتعدى
 الدررة في مقام جلال الله وعزته قال افرايتم هذه
 الاصنام مع ذلتها وحقارتها تشركوا الله تقاي مع
 تقدم فقال بالغايي عقب ما سمعتم من عظمتها ان
 الله الكبري ونفاد علمه في الملاد الاعلا وما تحت التري
 انظروا الي اللات والغزي تعلموا فاد ما ذهبتم عليه
تنب منقول الالب الاول اللات وما عطف عليه
 والتالي حذوف والمعنى اجفروا هذه الاصنام فدر
 على شى ما تعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره

نعم

وقرآن ابن كثير مناة بزهرة مفتوحة بعد الالف والباقون بغير
 لغز ولما نزلوا البضات الملايكة بنات الله مع كراهتهم
 البضات نزل **الكرم** اي خاصية **الذکر** اي النوع الاعلا
وله اي وحدة **الانثى** اي النوع الاسفل **تلك** اي هذه
 القسمة البعيدة عن الصواب **اذا** اي ان جعلت البنات له
 والبنين **كفر قسمة فيزي** اي جارية ظالمة ناقصة فيها
 بحسن الحق اي الفانية شوخا غير معتدلة حيث خصصتم
 به ما وصلكم كراهة لذي دفعه جيا بل كان ينبغي ان
 تجملوا الاعظم للعظيم والانقص للمخير فحققت العقل
 والنقل والعادة **ان** اي ما **في** اي هذه الاصنام **الاسما**
 اي لاحقان لهما فيما ادعيت لهما من الالهية ليس
 لهما من ذلك غير الاسما واكد ذلك بقوله تعالى **سميتوهما**
 اي اقبلت لهما بتدعيم اسمها فان قيل الاسما لا تسمى
 وانما يسمي بها **اجيب** بان التسمية وضع الاسم
 فكانه قال اسما وضمتوهما فاستعمل سميتوهما استعمالا
 وضمتوهما **انتدوا** و**ابا** و**كمد** اي لا غير ما نزل الله الي
 الذي له جميع صفات الكمال **بها** اي باستحقاقها للاسم
 وله لما سميتوهما به من الالهية واعزق في النفي فقال
من سلطان اي حجة تضع سلطانا على ما يدعى فيها
 بل بمجرد الهوى لندروا منها اية ولا كلمتم قط كلمة
 تعتمد ونما وعلى تقدير ان تكلموا ليطاوعوا على السنن

فان

فاي طريقة قومية مترعة لكم واي كلام صباح او بليغ برز
 الكرم منها واي اية كبرى ارتكبوها **ان** اي **يبغون** اي
 في وقت من الاوقات في امر هذه الاوتان بغاية جهدهم
 من انهما الهمة وانها تبغ لهما وتقر بهما اي الله تعالى
الالظن اي وهو غاية امرهم من بحسن الظن برهم
 والظن ترجيح احد الجائزين على زعم الظان وما كان
 الظن قد يكون موافقا للحق مخالفا للهوى قال تعالى **وما**
تهوي الانفس اي تهوي وهي لما لها من النفس لا تهوي
 ابد الا ما يهوي بها عن غاية او حرامها اسفل حضيضها
 واما المعاني وحسن العواقب فانما يسوق اليها العقل قال
 القنبري فاما الظن الجميل بالله تعالى فليس من هذا
 العادة والتبليغ عواقب الشخص عليه ليس من هذه
 الجملة بسبل اما الظن المعلوم في الله تعالى واحكامه
 وصفاته فهو لهذا كان الباب ظننا وقال صلى الله
 عليه وسلم حكايته عن ربه انا عند ظن عبدي بي **ولقد**
جاءهم من ربهم المحسن اليهم **الهدى** على لسان النبي
 صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع انها ليست بالهنة
 وان العبادة لا تصح الا لله الواحد القهار فلهذا يرحموا
 عما هم عليه وقرآن حمزة والكافي في الوصل بضم
 التاء والميم وقرآن ابوعمر وبكرهما والباقون بكر
 الهماير وضم اليهما **للانسان** امر لكل انسان منهم

من النقص

ما تعني اي من اتباع ما ينتهي من جناه ومال وطول ورفا
 هبة عيش ومن ان الاصنام تشفع له ليس الامر كذلك
فلله اي الملك الاعظم وحده **الجزء** فهو لا يعطي ما فيها
 الا لمن اتبع هداة وترك هواة **والارواح** اي الدنيا فهو لا يعطي
 جميع الاماني فيها لاحد اصلا كما هو متشاهد ولكن
 يعطي منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه
 سبحانه في شيء منها **وكم من ملك** اي كثير من الملائكة
 اي من بعيد ههنا هو الكفار ودل عليه زيادة قوتهم
 شرف مسكنهم وهو قوله تعالى **في السموات** اي وهب
 في الكرامة والرفعة **لان تعني** شفا عنهم اي عن احد من
 الناس **ثانيا** قصر الامر عليه وردة بجزيرة البدر
 بقوله تعالى **الامر بعد ان ياذن** اي يمكن ويريد
الله اي الملك الذي لا امر اصلا لاحد **بعد لمن**
بما من عبادة من الملائكة او من الناس ان يتبع ويرعى
 اي ويراة اهلا لذلك فكيف يعبد والاصنام مع حقارتها
 تشفع لهم **الذي لا يومنون** اي لا يصدقون بالآخرة
 ولا يقربون بالبعث وغيره من احوال يوم القيامة
ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم **تسمية الانبياء**
 بان سموة نبيا وذلك اظهر كانوا يقولون الملائكة
 وحدها من الله فوهما ولادة لغير الالهة انما ههنا
 راوا في الملائكة تا الثانية وفتح عند ههنا يقال

سجد

سجدت الملائكة فقالوا بنات الله فسموهن تسمية الانات
 فان قيل كيف يقال الهن لا يومنون بالآخرة مع انهم
 كانوا يقولون هولاء استغفروا عند الله وكان مع عبادتهم
 ان يربطوا امر كوا على قبر من يموت ويستندوا اليه
 عليا **اجيب** — **ثانيا** ههنا كانوا يحزمون به بل كانوا يقولون
 لا حشر فان كان فلنا استغفروا بدين ما حكي الله تعالى عنهم
 وما ظن الساعة قامة ولين رحبت اي ربي ان كان عندك
 للمحشي وبالهه ما كانوا يفتنون بالآخرة على التوجه
 الذي وردت به الرسل فان قيل كيف قال تسمية ان
 ولم يقل تسمية الانات **اجيب** — بان المراد بعبارة
 المحسن وهذا اللفظ اليق بهذا الموضوع لمواخاة
 روي الاي **وما** اي والحال اظهر ما **الهم به** اي بما يقولون
 وقيل الضمير يعود اي ما تقدم من عدم قبول الشفاعة
 وقيل يعود اي الله تعالى اي ما لله باله تعالى **من**
علم تقربني تعالى الحامل لهم على ذلك بقوله تعالى
ان اي ما ينتمون اي بغاية ما يكون من شهوة
 النفس في ذلك وغيره **الانظن** اي الذي يتخيلونه
وان اي والحال ان **الظن** اي مطلقا في ههنا وفي غير
 ولذلك اظهر في موضع الاصمارة **لا ينفي** اي اغنا عنها
من المحق اي الامر الثابت في نفس الامر الذي هو
 حقيقة الشيء وذاته بحيث يكون الظن بدله

والظن انما يقتصر في العمليات لاني العمليات ولا سيما الاصولية
شيئا اي من الاعنار عن احد من الخلق فانه لا يورد
 ابدا اي الجزم بالعلم بالشي على ما هو عليه في نفس
 الامر فهو ممنوع في اصول الدين فان المقصود فيها
 تحقيق الامر على ما هو عليه في الواقع واما الفروع
 فان المالك به فيها هو الظن لكن بشرطه الما ذوت
 فيه وهو ردة اي الاصول المستنبط منها الجزم الانسان
 عن القطع في جمع الفروع تينها على عجزه وافتقاره
 الى الله تعالى لتقبل عليه وتبيرا من حوله وقوته
 ليكتفى له عن الحقائق ولما اصر واعلى الهوي بعد
 بحى لهدى سبب عن ذلك قوله تعالى **فاعرض** اي يا اشراف
 الرسل **عن تكيا** اي كلن تفرد خلاف ما يدعوا اليه العقل
 والفطرة الاولى **عن ذكرنا** اي القرآن الذي انزلناه
 فلم يتله ولم يتدبر معانيه **ولم يرد** اي في وقت
 من الاوقات **الا الحياة الديا** اي الحاضرة

تستعمله باحتمال مراتب الحسرات كما لبها يرمع العبي
 عن ذنوبها وحقارتها قال الخلال المحلى وهذا
 قبل الامر بالجهاد قال الرازي واكثر المفسرين يقولون
 بان كل ما في القرآن من قوله تعالى فاعرض منسوخ
 بانه القتال وهو باطل لانه الامر بالاعراض موافق
 لاية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبي

صلى الله عليه وسلم في الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة
 والموعظة الحسنة فلما عارضوه باباطيلهم امر بالزالة
 عنهم والحجواب عن اباطيلهم وقيل له وجاد ليهيد
 بالتي هي احسن ثم لما لم ينفع قال له ربه اعرض عنهم
 ولا تقل لهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتصرون
 به ولا يتبعون الحق وقالتهم والاعراض عن المناظرة
 شرط لخوارز المقابلة فكيف يكون منسوخا بها **ذلك** اي
 الامر المتناهي في الجهل والبله **مبلغهم** اي نهاية
 بلوغهم وموضع بلوغهم والحاصل لهم وتهمكم بهم
 بقوله تعالى **من الظالمين** اي غاب عنهم من العلم انهم انزوا
 الدنيا على الآخرة والجملة اعراض من تصور عمتهم
 على امر ديني وقوله تعالى **ان ربك** اي المحسن اليك بالامر
توا علم اي العالم **بن ضل** عن سبيله وهو اعلم **من**
اعتدى اي ظاهرا وباطنا لتليل للامر بالاعراض
 اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تقب

نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت
 لان النبي صلى الله عليه وسلم كان كالطبيب للقلوب
 فاني على ترتيب الاطباء في ان المرض اذا امكن اصلاحه
 بالقدم لا يستعملون الدواء وما امكن اصلاحه بالدوا
 الضعيف لا يستعملون الدواء القوي ثم اذا عجزوا عن
 المداوات بالمشروبات وغيرها عدلوا الى الحديد والكي

كما قيل اخرا لدا واذا الكي فالنبي صلى الله عليه وسلم اول امر
 القلوب بذكر الله تعالى فان بذكر الله تعالى تحلى القلوب
 كما ان بالفتنة تطمى النفوس والذكر عند القلوب ولهذا
 قال صلى الله عليه وسلم اول قولوا لا اله الا الله امر
 بالذكر فانفع مثل ابو بكر ومن لم ينتفع ذكر الله
 الدليل وقال اولد بتفكر واول انظر واول ينظرون
 الي غير ذلك فلو لم ينتفعوا اي بالوعيد والتهديد
 فلما لم ينتفعوا قال اعرض عن المعاصية واقطع القلدة
 ليلا يفسد الصباح فان قيل ان الله تعالى بنى ان
 غابتهم ذلك في العلم ولا يكون الله تعالى الا وسعها
 والمجنون الذي لا علم له او الصبي الذي لا يومر بما
 فوق احتماله فكيف يعاقبهم الله تعالى **احسب**
 بانه ذكر قبل ذلك انهم تروا عن ذكر الله فكان عدم
 علمهم لعدم قبولهم العلم وانما قدر الله تعالى توليتهم
 ايضا فاجعل اي ذلك فيتمت العقاب **ولله** اي
 الملك الاعظم ومدة **ما في السموات وما في الارض**
 اي من الذوات والمعاني فيتم ذلك السموات والا
 رض معترفين بين الاله الاولي وبين قوله تعالى **ليجزى**
الذي اساء اي بالضللال **بما عملوا** اي سببه وبجنته
 اما بواسطك سيوفك وسيوف اتباعك اذا اذنت
 لك في القتال واما بغير ذلك بالموت حتى الان تقرب

الملائكة

الملائكة وجوههم وادبارهم بعد اب الاخرة علي
 جميع ذنوبهم من غير ان يكون عمل لهم في الدنيا شي
 ينتص بسببه عذاب الاخرة تنبى باللام في الجزى
 يجوز ان يتعلق بقوله تعالى عن فضل وبن اهتدي واللام
 للمصير ورة اي عاقبة امرهم جميعا الجزا بما عملوا
 قال تعالى معناه الزمخشري وان يتعلق بما دل عليه
 قوله تعالى اعلم عن فضل اي حفظ ذلك ليجزي قاله
 ابو البقا **ويجزى** اي ويثبت ويكرم **الذي احسن** اي علي
 ثباتهم علي الدين وصبرهم عليه وعلي اذ اعداهم
بالحسني اي بالمتوبة الحسني وهي الجنة وبين المحسنين
 بقوله تعالى **الذي يحبون** اي يكفون انفسهم ويحمد
 علي ان يتروكوا **كباير الانتم** اي ما عظم الشارح انه بعد
 تحريمه بالوعيد والحد وقرآن حمزة والكساي بكر اليا
 الموحدة وبعدها ياساكنة والباقون بفتح الموحدة
 وبعدها الف وبعدها الف حمزة مكسورة وعطف علي
 كباير قوله تعالى **والفلحس** فيه اوجه احدها وهو
 المشهور انما استثنى منقطع اي لكن اللهم لان الصفا
 فلم تندرج فيها فلما ثابها ان صفة والاعمى
 غير بقوله تعالى لو كان فيما الهمة الا الله لفسدتا
 اي كباير الانتم والفواحسن غير اللهم ثابها ان متصل
 وهذا عند من غير اللهم بغير الصفاير قالوا ان

ونها

الا اللهم

يد

اللمم من الكبار والفواحش قالوا معنى الآية الا ان يلهم
بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم انتهى وهو
قول ابي هريرة ومجاهد والحسن ورواه عطاء عن ابي عبد الله
قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللهم ما دون الشرك
قال السدي قال ابو بصير سئل عن قول الله عز
وجل الا اللهم فقلت هو الرجل يلهم بالذنب ثم
لا يباودة فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد اعانك
عليها ملك كريم وروي عن ابي عبد الله رضي الله تعالى
عنه انه قال ما رأيت شيئا باللمم مما قال ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب
على ابي ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا
العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى
وتشهى والفرج يصدق ذلك او يكذبه ولمسلم
كتب على ابي ادم نصيبه من الزنا يدرك ذلك لا محالة
العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع
واللسان زناة النطق واليد زناها البطن والرجل
زناها الخط والغلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك
الفرج او يكذبه تنبيه ذهب الجاهل من
السلم والمخلق من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي
الى كبائر وصغائر وقد تظاهرت على ذلك دلائل
الكتاب والسنة وقد اختلف في ضبط الكبيرة بالمحد

فقال

فقال جمع هي ما حقت صاحبها وعيد شديد بنص كتاب او سنة
وقال جمع هي المعصية الموجبة للمحد والاول او جدر لا يفد
عدو الربا واكل مال اليتيم وشهادة الزور وخونها
من الكبار ولا محد فيها وقال امام الحرمين هي كل جريمة
تؤذي بقلة التراث من تكلمها بالدين واما تقريرها بالعد
فقال ابن عباس هي ابي السبعين اقرب وقال سعيد بن
جبش هي ابي السبعين اقرب اي باعتبار اصناف انواعها
وما عد المحمد ودم من المعاصي من الصغائر ولا يامس
بذكر شي من النوعين من الاول تقديم الصلاة او تأخر
عن وقتها بلا عذر ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مع القدرة ونسائه القرآن والياس
من رحمة الله تعالى وامن مكر الله تعالى وقتل النفس
عدا او شبهه والفرار من الزحف واكل الربا واكل مال
اليتيم والافطار في رمضان من غير عذر وعقوق
الوالدين والزنا والنواطة وشهادة الزور وشرب
الخمر وان قل والرقبة والفضة وقيدة جماعة
ما يبلغ ربع مثقال كما يقطع به في السرقة وكتمان الشهادة
بلا عذر وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحم والكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمي عدوا وسب
الصحابية واخذ التمثلة والسحر والتميمة واما الغيبة
فان كانت في اهل العلم ومجلة القرآن فهي كبيرة

دها

والا فإني فضيلة ومن الصفاير النظر المحرم وكذا بلاحد
 فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وحجر المسلم
 فوق ثلاث والضيق في الصلاة المفروضة والنياحة
 وثق الجيب في المصيبة والتحق في المشي والجلوس
 بين الفساق انما سألهم وادخال بمجانن وصبيان
 وبخاسة تغلب تحببهم للمجد واستعمال بخاسة
 في بدن او ثوب لغرض حاجة والاصرار على صغيرة من
 نوع او انواع تصيرها كبيرة الا ان تغلب طاعته
 معاصده كما وضعت ذلك في شرح المنهاج وعذرة
ان ربك اي المحسن اليك بارسالك رحمة للعالمين
 والتعفف عن امتك **وامع المفردة** يغفر الصفاير
 باحتساب الكياير ويغفر الكياير بالتوبة ولدائم
 يغفر ما شاء من الذنوب ما عدا الشرك صغيرها وكبيرها
 كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
 ذلك لمن يشاء بخلاف غيره من الملوك فانه لا يغفر
 لمن تكررت ذنوبه اليهم وان صغرت قال البيضاوي
 ولعله عقب به وعيد الميدين ليلا يياس صاحب
 الكبيرة من رحمة ولا يتوبهم وجوب العقاب على
 الله تعالى انما ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيا
 منا جفا **هو علمكم** اي بذا وتكبر واحوالكم منكم
 بانفسكم **اذ اي حين انكلم من الارض الي**

طبعها

طبعها طبع الموت البرد واليبس بانشاء ايكم اذ فر عليه
 السلام منها وتوسم للتكون بعد ان لم تكن فيكم
 وانتم تراب قابلية للحياة بقوة قريبة ولا تبسدة
 اصلا فز التراب الذي تصلي لتكونكم منه والذي لا يصلح
واذ اي وحين **انتم اجنة** اي مستورون **في بطون**
امها تكلم فهو يعلم اذ ذاك ما انتم صابرون اليه
 من خير وشروا ن علمتم مدة من العمر بخلافه لانه
 يعلم ما جيلكم عليه من ذلك وقرآن حمزة والكساى
 في الوصل بكسر الهمزة والباقون بضمها وكسر همزة
 الميم وفتحها الباقون واما الابد بالهمزة فالجمع
 بضمها **اي منكم** اي مدحو بالزكاة وهي البركة والظما
 عن الدانة **فلا تظنوا** اي حقيقة بان يتنى الانسان
 على نفسه فان تركته لنفسه قال القديس من علامات
 كونه مجنونا عن الله تعالى اي من مدح نفسه على سبيل
 الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالهبة نحن او مجازا
 بان يتنى على غيره من اخوانه وانه كثير ما يتنى بنى
 فنظير خلافة وزما حصل له الاذي بسببه وان
 العبد ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها
 الاباع او ذراع الحدب ولذلك علي بقوله تعالى
هو علمكم اي منكم ومن جميع الخلق **من التقي** اي قانه
 يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب

رقة
 فلا تزكوا
 انفسكم

ابنكم ادم عليه السلام من جاهد نفسه حتى حصل
منه تقوى فهو يوصيه نورا ما يؤمل من الثواب في الد
ارين فكيف بن صبارت له التقوى وصفا ثابتا وما بين
جهل المشركين في عبادة الاصنام ذكر واحد منهم
سوء فعله فقال تعالى **افرايت الذي تولى** اي عن اتباع
الحق والنبات عليه قال مجاهد وابوزيد ومقاتل
نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلي
الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين وقال
لترك دين الاشياخ وضللتهم فقال اي حثيت
عذاب الله تعالى فضمن الذي عاتبه ان هو اعطاه
كذا من ماله ورجع الي شركه ان يتجمل عنه عذاب
الله فرجع الوليد الي الشرك واعطى الذي غميره
بعض ذلك الذي ضمن ومنعه تماما فانزل الله تعالى
افرايت الذي تولى اي ادبر عن الامان واعطى قليلا
اي من المال المسمى **واكدى** اي منح الباقي ما حوذه من
الكديبة ارض صليبية كالصخرة تمنع حافر البير اذا وصل
الهما من الحفر فاكدى اصله من اكدى الحافر اذا
حفر شيئا فصادف كديبة منصبة من الحفر ومنه
اجمل اذا صادف حبيلا منيه من الحفر وكديت
اصابعه كدت من الحفر كما يستعمل في كل من طلب
شيئا فلم يصيب اليه او لم يتمه ولمن طلب شيئا ولم يبلغ

اخرة

اخرة قال الخطيب واعطى قليلا تذكاري عطاه ومن
يفعل المعروف في النامس محمد وقال السدي نزلت
في العاصي بن وايل السديني وذلك انه رجا يوافق النبي
صلي الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب
القرظي نزلت في اي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا
محمد الا بمكارم الاخلاق فنلك قوله تعالى واعطى قليلا
واكدى اي لم يؤمن به ومنه **النيب** اي قطع وروى
ان عثمان رضي الله تعالى عنه كان يعطي ماله في الخير
فقال عبد الله بن سبيل سعد بن اي سرح وهو اخوة
من الرضا عة يورثك ان لا يبعي لك شي فقال عثمان
ان لي ذنوبا وحظايا وايا اطلب بما اضمنه رضي الله
تعالى وارحوا عفوة فقال عبد الله اعطني ناسك
بوجهها وانا تجمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد
عليه وامسك عن العطا فنزلت وقوله تعالى **اعندة**
علم النيب اي ما غاب هو المفعول الثاني لرايت بليني
اخبرني والمفعول الاول محذوف اقتصارا لا اعطى
فان اي فتسبب عن ذلك انه **يري** اي يعلم ان
صاحبها يتجمل عنه عذابه **ام** اي بل **لم نيب** اي
يخبر اخيرا عظيما متتابعا **ما في صحن موسى** اي
التوراة المنسوبة اليه بانزلتها عليه وكذا ما تبعها
من اسفار الانبياء الذين جاوا بعده بتقريبها وقدر

صحيح موسى عليه السلام على قوله **وإبراهيم** اي وصحيفة لان
كتاب موسى عليه السلام اعظم كتاب بعد القرآن مع انه موجود
بين الناس يمكن مراجعته ثم مدح ابراهيم عليه السلام
بقوله تعالى **الذي وفي** اي اتى ما امر به من ذلك تبليغ
الرسالة واستقلاله باعباء النبوة وقيامه باضيافه
وخدمته اياهم بنفسه وان كان خريج كل يوم فينبغي
فرضه يراقب ضيفاها وانفتت اكرمته والانبوي الصوم
وعن الحسن ما امره الله تعالى بشي الا وفي به وصبر
على ما امتحن به وما قلقت شيئا من قلقت وصبر على حر
ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستمن بمخلوق بل قال
خير بل عليه السلام لما قال له الك حاجة قال ايا اليك
فلا وقال الضحاك وفي المناسك وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ابراهيم الذي وفي اربع ركعات
من اول النهار وهي صلاة الفجر وروي الا اخبركم
لم يسمي الله خليفه الذي وفي كان يقبل اذا اصبح وامسى
فيحيا الله حين يموت اي حين يظهره ووقيل
وفي سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوراة
التايبون وعشرة في الاخراب ان المسلمين وعشرة
في المومنون قد افلح المومنون وخص هذين النبيين
لان المرعودين من بني اسرافيل اليهود والنصارى
يدعون متابعي موسى عليه السلام ومن العرب

يدعون

يدعون متابعي ابراهيم عليه السلام ومن عبد الله
لا تمسك لهم ولا ملق في نبوة محققة ولا مسترعية
مكفوفة وقراءتها تفتح الهما والى بعد بها والباقيون
بكراتها وباربعدها ثم قرى تعالى الذي في الصحيح او
استانق بقوله تعالى **ان لا تتر** اي تاتر وتخل **وازر**
اي نفس بلغت مبلغا تكون فيه حاملة لوزر **وزر**
اخرى اي جملتها الثقيل من الاله وفي هذا البطل
قول من ضمن للوليد بن العنبر ان يحمل عنه الاله وروي
عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم عليه
السلام ياخذون الرجل بذنبا غيره وكان الرجل يقتل
بقتل ابيه وابنه واخيه وعمه وخاله وامراته والعبد
سيدة حتى جاءهم ابراهيم عليه السلام فنهاهم عن
ذلك وبلغهم عن الله عز وجل **ان لا تتر** وازر **وازر**
اخرى ولما في ان يضره ثم غيره حتى ان ينفسه
غيره بقوله تعالى **وان ليس للانسان كابنا من كان**
الاماسي فلا يدان يعلم الحق في اي جهة فينبغي فيه
ودعا المومنين المومنين من عباده بموادته ولو عبرت فنته
لهم في الدين فقط وكذا الحج عنه والصدقة وخوفه
واما الولد فواضح في ذلك واما ما كان سبب العلم
والصدقة وخوفه فكذلك وتضحية النبي صلى الله
عليه وسلم عن امته اصل كبير في ذلك وان من تبعه

فقد واداه وهو اصل في التصديق عن النبي واهداه ما له
من الثواب في العزاة ونحوها اليه وقال ابن عباس هذا
منسوخ الحكم في هذه التريفة اي وانما هو في صخر موسى
وابراهيم عليهما السلام بقوله الحقنا بهما ذريتهما
فادخل الابناء الجنة بصلاة الاباء وقال عكرمة ان ذلك
لقوم موسى وابراهيم عليهما السلام وما هذه الامم
فلهما ما سوا وما سمي لهما غيرهم لما يروى ان امراة
سقطت صبيا لهما فقالت يا رسول الله الهذا حج فقال
نعم ولك اجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان امي التت نفسها فهل لهما اجران تصدقتا عنها
قال نعم قال الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية
من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بهله فقد حرق
الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان
ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير تايها ان النبي
صلى الله عليه وسلم ينتفع لاهل الموقف في الحساب ثم
لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكبار في الخروج من
النار وهذا انتفاع بعمل الغير تايها الملايكة يدعون
وتنفرون من في الارض وذلك منفعة بعمل الغير
رايتها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا
قط بمحض رحمة وهذا انتفاع بغير علمهم بخامستها
ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل ابائهم وذلك

انتفاع

انتفاع بحض عمل الغير سادستها قال تعالى في قصة الغلامين
اليتيمين وكان ابوتهما صالحا وانتفا بصالح ابراهيم
وليس من معينهما سابعها ان الميت ينتفع بالصدقة عنه
وبالعق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تايها
ان الحج المفروض يقطع عن الميت بحج وليه بنص السنة
وهو انتفاع بعمل الغير تايها ان الحج المنذور والصوم
للمنذور يقطع عن الميت بحج غيره بنص السنة وهو انتفاع
بعمل الغير عاشرها المدين الذي امتنع صلى الله عليه
وسلم من الصلاة عليه قضى دينه ابوقتا دة وقضى
دين الاخر على اني طالب وانتفع بصلاة النبي صلى
الله عليه وسلم وبردت جلده بفضا دينه ويقوم من
عمل النبي حادي عشرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لمن صلى وحده الا رجل يتصدق عني بهذا نصبي
معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل النبي تايها
ان الانسان يولد مته من ديون الخلق اذا قضاه
فاض عنه وذلك انتفاع بعمل غيره ثالث عشرها ان
من عليه ثياب ونظاها اذا حلل عنها سقطت
عنه وهذا انتفاع بعمل النبي رابع عشرها ان البحار
الصالح ينفع في الجماد والمات كما جاء في الاثر وهذا
انتفاع بعمل النبي خامس عشرها ان جلس اهل الذكر
يرحزونهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل الحاجة

عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بكل غيره سادس
 عشرها الصلاة على الميت والدعاء في الصلاة انتفاع
 الميت بصلاة الحي عليه وهو على غيره سابع عشرها ان
 الجمعة تحصل باحتفال العدد وكذلك الجماعة بكثرة
 العدد وهو انتفاع ببعضه ببعض ثامن عشرها ان الله
 تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبكم
 وانتظروا وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
 وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
 دفع الله تعالى العذاب على عن بعض الناس سبب بعض
 وذلك انتفاع بكل الغير تاسع عشرها ان صدقة الفطر
 يخرج عن الصنفين عشرة ممن يجوز له الرجل ينتفع بذلك من
 يخرج عنه ولا يخرج له عشر ونها ان الزكاة تجب في مال
 الصبي والمجنون وثياب على ذلك ولا سعي الهوى او من
 تامل العبد وجد من انتفاع الانسان بما له يعلم
 ما لا يكاد يحصى فليكن يجوز ان يتاول الآية على خلاف
 صريح الكتاب والسنة واجماع الامة والمراد بالانسان المومر
 وقال الربيع ابن النضر لان بعض الكافر واما المؤمن
 فله ما سعى له وقيل ليس للكافر من الخيرات
 ما عمله يثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الآخرة
 خير ويروي ان عبد الله بن ابي كان اعطى العباس
 فيها البسمة اياها فلما مات ارسل صلى الله عليه وسلم

بقصده

بقصده ليكن فيه فلم يبق لرحمة في الآخرة يثاب عليها
وان سعيه اي من خير وشر **موقوف بري** اي في منزله من
 غير شاك يوم القيامة بوعده لا خلق فيه وان طال امتد
 من ارضها التي اي يرض عليه وليكن له فان قيل المهل
 كما يري بعد وجوده ومضيه **اجيد** بان يري على
 صورة جميلة ان كان المهل صامحا قال الرازي وذلك على
 مذهبنا غير بعيد فان كل موجود بري والله تعالى قادر
 على اعادة كل ما قد مضى فيعبد الفل فلنرى وفيه سارة
 للموجود وذلك ان الله تعالى يريد اعمار الصالحين ليقدر
 بها ويجزي الكافر باعماله الفاسدة فيزداد عما **تجزأه**
اي السعي الجزاء الاوفي اي الاتم الاكمل والمعنى ان الانسا
 يجزي جزا سعيه بالجزا الاوفي يقال جزيت فلانا سعيه
 وسعيه قال الرازي الجزاء الاوفي يليق بالمؤمنين
 الصالحين لان جزا الصالح وافر قال الله تعالى فان
 جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وذلك ان جهنم
 ضررها اكثر من نفع الاثم فهي في نفسها اوفي **وان**
اي ربك اي المحسن اليك لا اي غيره **المتري** اي الانتهاء
 برجوع الخلاق ومصيرهم اليه فيجاز بهد بل على الهدى
 وفيه منه الله المنه واليه انتهى الامال وروي
 ابو هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تتفكروا
 في الخالق وان الله تعالى لا يحيط به الفكر والفكر في

ن

لا تتفكر واني الله فانك لن تقدر وواقرة قال العرطبي ومن
 هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الشيطان احذركم
 فيقولون من خلق كذا من خلق كذا احذرتي تقول له من خلق
 ربك فاذا بلغ ذلك فاستغذ بالله ولقد احسنا من قال
 ولا تفكر في ذا العلاء عز وجهه
 ، فانك تروى ان فعلت وتخذل
 وودونك مصنوعة فاعتبرتها
 ، وقال مثل ما قال الخليل الميحل
 وقيل المراد من الاية التوحيد وفي الخطاب وجهان
 احدهما انه عام تقديرة اي ربك ايها السامع او العاقل
 والثاني انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في
 الاول تكون اللام في المنتهي للمعنى الموهود في القران
 وعلى الثاني تكون على مرامي اي ربك كل منتهى وقوله
 تقاي **وانه هو** اي لا غيره **اضحك وابي** بدل على ان
 كل ما يولد الانسان فيقتضيه الله تعالى ويخلقته حسنة
 الضحك والبكا وروى انه صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
 ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فنزل عليه جبريل
 عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول **وانه هو اضحك**
 واتي اي قضي اسبابها فرج اليهم صلى الله عليه
 وسلم فقال ما حظوت اربعين خطوة حتى آتاني جبريل
 فقال آيت هولاك فقل لله الله تقاي يقول هو اضحك

وابي

وابي اي قضي اسباب الضحك والبكا وقال بسام بن عبد
 الله اضحكك الشيطان وابي قلوبهم وان يد يقول
 ، السن تقضيتك والاحسان تعرف
 ، وانما ضحكها زور ومخلوق
 ، يارب بك بعين لاد موع لها
 ، ورب ضاحكك من ما به ترمق
 وقال مجاهد والكيف اضحكك اهل الجنة في الجنة وابي
 اهل النار في النار وقال الضحاك اضحكك الارض بالنبات
 وابي السراير بالمطر وقال عطاء بن اي مسلم يعني افزع
 واخر فلان الفرج يجلب الضحك والخر يجلب البكا وقيل
 ان الله تعالى خلق الانسان بالضحك والبكا من سائر
 الحيوان وقيل القرد وحده يضحك وله بيبي وان
 الابل وحدها تبكي ولا يضحك وقال يونس بن الحسن
 سبل طاهر المقدسي اضحكك الملك بكفة فقال ما ضحكوا
 ولا كل من دون الرث منذ خلقت جهنم وعن عائشة
 قالت لولا الله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
 ان الميت يعذب ببكا احد ولكنه قال ان الكافر يزيد
 الله ببكا الله عذابا وان الله تعالى هو اضحك وابي
 وما بعدة يسميه البيهقي الطبقات المتضاد وهو
 نوع من البدع وهو ان يذكر ضد ان ونقيضات
 او متناقضات بوجه من الوجوه واضحك وابي ل

منقول

لهما في هذا الموضوع لانهما سبقا لقدرة الله تعالى لا لبيان
 المقدور فلا حاجة الى المفعول كقول القائل فلان بيده
 الاخذ والعصا يعطي ويمنع ولا يتركها ممنوعا ويعطي
 واختار هذين الوصفين المذكورين لانهما امران لا يولدان
 فلا يقدر احد من الطبائعيين بسبب لاختصاص
 الانسان بالضحك والبكاء وجرهما واما اذا لم يعقل بامر
 فلا بد له من موجود فهو الله تعالى بخلاف الصحة والسقم
 فانهم يقولون سببها اختلاف المزاج وخروجه عن
 الاعتدال وما يدل على ذلك انهم اذا علموا الضحك قالوا
 لقوة السج و هو باطل لان الانسان ربما برت عند
 رؤية الامور العجيبة ولا يضحك وقيل لقوة الفرح
 وليس كذلك لان الانسان قد يبكي لقوة الفرح كما قال
 بعضهم
 بجمد السرور على حياي اني
 من عظم ما قد سرني البكا في
وانه هو اي لا غير **امان واحي** وان رايتم اسبابا
 ظاهرة فانها لا عبرة بها في نفس الامر بل بقول الذي خلقها
 اي امان في الدنيا واحي في البعث وقال القرطبي قضا
 اسباب الموت والحياة وقيل امان الآب واحي المؤمن
 بالان امان الكافر بالكفر واحي المؤمن بالان امان
وانه خلق الزوجين اي ضربها بقوله **الذكر والانثى**

فانه

فلند لو كان ذلك في يد غيره لمنع النبات لا بها مكر وهمة
 لغالب الناس وقوله تعالى **من نطفة اذ انمى** اي نصب
 شمل ساير الحيوانات لان ذلك مختص باراد وحرك
 لانها ما خلقا من نطفة وهذا ايضا تنبيه على كمال
 القدرة لان النطفة جسم متقلب الاخرى وتخلق الله
 تعالى منها اعضا مختلفة وطبعا متباينة وخلق
 الذكر والانثى منها اعجب ما يكون ولهذا لم يقدر احد
 على ان يدعي خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
 قال تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
 الله فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى **وانه تخلق ولم**
يعمل **وانه هو خلق** كما قال تعالى **وانه هو اعطاك وانكى**
احيى بان الضحك والبكاء ما يتوهده الله بفعل
 الانسان والامانة والاحتيا وان كان ذلك التوهده
 ابعد لكن ربما يقول بربحاص كل فعل كما قال من حاج
 ابراهيم عليه السلام فقال انا احى واميت فاكد
 ذلك بالفصل واما انه تخلق احد من الناس فلم
 يؤكد بالفصل الا ترى **اي قوله** تعالى **وانه هو اعطى**
 وافق حيث كان الاغنا عند هده غير مستند الي
 الله تعالى وكان في معتقده ان ذلك بفعله
 كما قال قارون **انما اوليته على علم عندي** وكذلك

قال هو رب الشعري فاكده في مواضع لم يتبعدهم الي
الاسناد وليد يوكده في غيره **وان عليه** اي خاصته
علم و **قدرة النشأة** اي الحسنة **الاخرى** للبعث يوم
القيامة بعد الحياة الاولى فان قيل الاعادة لا يجب
علي الله تعالى فما معنى **عليه** اجيب بان عليه
بالحكم الوعد فانه قال انما نحن نحيا الموت فعليه بحكم
الوعد لا بالنقل ولا بالشرع وقراءة ابن كثير وابو
عمر وفتح الثين وبعدها الف ممدودة قبل الهززة
والماتون بكون الثين وبعدها الهززة المفتوحة
واذا وقف حمزة نقل حركة الهززة الي الثين **وانه هو**
اي واحدة من غير نظر الي سماع ولا غيره **اغني**
قال ابو بصير اغني الناس بالاموال **واقتي اعطي**
العتية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية
وقال الضحاك اغني بالذهب والفضة وصنوف
الاموال واقتي بالابل والبقر والغنم وقال الحسن
وقيادة اخذهم وقال بن عيسى اغني واقتي اعطي
فارضي وقال مجاهد ومقاتل اغني ارضى بما اعطي
وقنع قال الراغب وتحقيقه انه جعل له قنية من
الرضى وقال سليمان التيمي اغني نفسه واقتدر خلقه
اليد وقال بن زبير اغني اكثر واقتي اقل وقرايسط
الرزق لمن يشا ويقدر وقال الاخفش اقني افتقر قال

ابن

ابن كيسان اولد وقال الرخشي اقني واعطي العتية
وهو المال الذي تاكلته وعزمت علي ان لا يخرج من
يدك **تنبية** حذف منقول اغني واقتي لان
المراد نسبة عذني الفعلي اليه وكذا باقيا والنف
اقني منقلبة عن يالان من العتية قال الشاعر
الآن بعد الدم للمرء قنية
وتقال قنيت كذا واقنيت
قنيت حياي عفة وتكرما
وانه هو اي لا غيره **رب الشعري** اي رب مبيودهم
وكانت خزاعة تعبد الشعري واول من سن ذلك
رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال
لان الجحوم تقطع السما عونها والشعري تقطعها طول
فهي مخالفة لها فعبدها وعبدها خزاعة وحمير
وابوكبشة احد احد ابي صلي الله عليه وسلم
من قبل امرهاته وبذلك كان مشركوا قرش يسمون
النبي صلي الله عليه وسلم ابن ابي كبشة حين دعا
الي الله تعالى ومخالف اديانهم تسميها بذلك الرجل
في انما حدثت ديننا غير دينهم والشعري في لسان
العرب كوكبا سمي احد شعري العبور وهي المرادة
في الابهة الكريمة وهي تطلع بعد الجواز في سدة البحر
وتقال لها مرزمر الجواز وتسمى كليب الجبار ايضا

وتسمى الشعري المانية والثالث الشعري الغنصا وهي
التي في الذراع والمجرة بينهما وتسمى الثامنة وسبب
تسميتها بالغنصا على ما زعمه العرب انهما كانا اخنتين
او زوجين سهيل فاحمد سهيل اي اليمن فالتبعته
الشوري العبور فغيرت المجردة فسميت العبور واقامت
الغنصا تبكي حتى عمصتها عنهما ولذلك كانت اخي
من العبور وكان من لا يعيد الشعري من العرب
بعضها وسبقه تاثير في العالم **وانه هلك عاد**
الاولي وهمد قوم يهود هلكوا ببحر صهره والآخر
قوم صالح وقيل الاخرى ارض وقيل الاولي اول
الخلق هلك كما بعد قوم نوح وقراة نافع وابوعمر ويتعدد
اللام بعد الدال المفتوحة نقلا ويحذفون الواو
بعد اللام حمزة ساكنة والباقون يتنون الدال
وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها بقية
مضمومة فاذا قرأ القاري عاد الاولي لقول
وابوعمر فله الوصل اي وصل عاد بالواو
وجه واخذ وهو النقل المذكور وقالوا على
اصله بالهمزة كما ذكر فاذا وقف على عاد او ابتداء
بالواو فله لا ابتداء بمنزلة الوصل وهو الواو
ولرأيا ابتداء بغير عز الوصل وهو الواو
وقالوا بمنزلة الواو في الوجهين الاولين ولم يميز

في الوجه الثالث الذي هو الواصل ووافتهما ورش
في الواصل المذكورة في الواصل والابتداء في الوجه
الثالث الذي هو الواصل فان ليس من منه تعدد
النقل **ونحوه** وهمد قوم صالح اهلكهم الله تعالى بصيحة
فاتي منهم احد وقرا عاصم وحمزة بغير تنوين للدال
في الواصل وسكون الدال في الوقف والباقون بالتنوين
في الواصل والوقف على الالف **وقوم نوح** اي اهلكهم
لاجل ظلمهم بالتكذيب **من قبل** اي الفرقتين **الهمد**
اي قوم نوح كانوا ايام الهمد من الاخلاق التي هي
كالحيالات التي لا انفكاك عنها **همد** اي مخالفة
اظلم اي من الظالمين المذكورين **واطفى** اي
واشدهم نارا في الظلم وعلوا واسرا في المعاصي
وتجبروا وعتوا التماذي دعوة نوح عليه السلام قريبا
من العن سنة وله نهم طويل اعمال واشد ابدانا
وكانوا مع ذلك ملا الارض روي ان الرجل منهم
كان ياخذ بيد ابنه فينطلق به اي نوح عليه السلام
فيقول احذر هذا فانك كذاب وان اي قدم شي
في اي هذا وقال لي ما قلت لك فيموت الكبش
على الكفر وينت الصفيير على وصيلة ابه ولهذا
قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا لك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا

الافاجر كفارا وقوله تعالى **والموتفة** منصوب بقوله تعالى
اصوي وقد مر لاجل الفواصل والمراد بالموتفة قري
تومر لوط رفعها الي عنان السماء على جناح جبريل
عليه السلام ثم اهو بها الي الارض اي اسقطتها
واتبعها بحجارة النار الكبير بيته هو وقوله تعالى **فنا**
ها اي اتبعها ما عطاها فكان لها بمنزلة النسا وقوله
بقوله تعالى **ما عني** اي امر عظيم من الحجارة المنضودة
المسومة وغيرها مما لا تسع العقول وصنفه **فياي الاي**
اي نعم **ربك** اي المحسن اليك **تماري** اي تشك اليها
الانسان وقيل اراد الولد بن الفيرة وقال بن عباس
تماري اي تكذب وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم اي تشك في اجالة الخواطر في فكر كشي ارادة
هذه انه جميع قومك بحيث لا تريد ان احد منهم
يهلك وقد حكى ربك باهلك كثير منهم لما اقتضته
حكمته فكان بعض خواطرك في تلك الاجالة لشكك
ببعضها بعضا **هذا** اي النبي صلى الله عليه وسلم
نذير اي محذر بلوغ التحذير **من النذر الاوي** اي
من جنسهم اي رسول كالرسل قبله ارسل اليهم كما
ارسلوا الي قولهم وقال تعالى **الوي** على تاويل
لجماعة او هذا القرآن نذير من النذر **الوي**
اي النذر من جنس الانذارات **الوي** اي النذر

بها

بها من قبلكم **ازفة الازفة** اي قربت الموصوفة بالقرب
في قوله تعالى اقتربت الساعة وهو يوم القيامة **ليس**
لها من دون الله اي من ادنى رتبة من رتبة الملك
المحيط بكل شئ قدرة وعلم وقوله تعالى **كاشفة** يجوز
ان يكون وصفا وان يكون مصدرا فان كان وصفا
احتمل ان يكون التانيث لاجل انه وصفي لونه محذوف
تقديره نفس كاشفة او حال كاشفة بالتاخير وان
كانت مصدر انهي المعنى الكشف كالعافية والمعنى ليس لهما
من دون الله شئ اي لا يكتفي عنها ولا يظهرها غيرة
افني هذا الحديث قال اكثر المفسرين المراد بالحديث
القران العظيم الذي ياتي على سبيل التجدد بحسب
الوقايح والتجارات **تجيون** انكارا وهو في غاية ما يكون
من ترفيق القلوب وقراءة ابو عمر وباد غامرا المثلثة
في التاء المثناة بخه فعنه **وتصيحون** اي استهزا
من هذا الحديث ويجد دون ذلك في كل وقت
ولا تبكون اي كما هو حق من يسمه لما فيه من
الوعد والوعيد وغير ذلك وقال الرازي يحتمل
ان يكون ذلك اشارة الي حديث ارفقت الازفة
فانتم كانوا يتجيبون من جنس الاجساد والقطار
البالية وقوله تعالى **وانتم ساءدون** جملة
ساعة اخبر الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل ان يكون

حالا اي اتغني عنكم البكا في حال كونكم سامدون واختلاف
في معنى السجود فقبيل هو الاغراض والنقلة عن الشيء
اي وانتم معرضون غافلون عما يطلب منكم وقيل
هو المرمو يقال دع عنا سجودك اي لهوك قاله
الواكي والعمري عن ابى عبيد وقال الشاعر
الايتها الانسان انك سامد
كانك لا تظني ولا انت هالك
فهذا بمعنى لالة لاعب وقيل هو السجود وقيل
الاستكبار قال الشاعر
ربي الخدتان نوبة ال سعد
بمقدار سمد له سجودا
قد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيضا سودا
فهذا بمعنى السجود والخشوع وقال عكرمة والوعبيدة
السجود الغناء بلغة حمير يقولون بلجارية اسدي
لنا اي غني فكانوا اذا سمعوا القرآن تغنون ولعبوا
وقال الضمياك اسرون وقال مجاهد غضاب
تبرطوب وقال الراغب السامد اللاهي السرافع
راسه من قولهم بغير سامد في سيرة وقال الحسن
السامد الواقف للصلاة قبل وقوف الامام لما
روي انه صلى الله عليه وسلم خرج والناس ينتظرونه

فيما

فيما فقال ما لي اراكم سامدون وتسميد الارض ان
تجمل فيها السجاد وهو سرجين ورماد وقوله تعالى
فاسجدوا اي اخصفوا اخصفوا كثيرا بالسجود لله اي
الملك الاعظم تجمل ان يكون المراد به سجود التلاوة
وان يكون المراد به سجود الصلاة **واعبدوا** اي استغفروا
بكل انواع وليرقل واعبدوا الله اما يكونه مقلوبا
من قوله تعالى فاسجدوا لله وامالان العبادة في
الحقيقة لا تكون الا لله وتقوي الاحتمال الاول ما روي
عن كريمة عن ابى عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
سجد في النجم وسجد معه الملبوس والمشركون
والجن والانس وعن عبد الله بن مسعود قال اول
سورة انزلت فيها سجدة النجم قال فسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الارجلاء
شيخا من قرين اخذ كفا خضا وترابا من فيه
اي جبهته وقال بكفي هذا قال عبد الله فلقه
لانيه بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف كما في
بعض الروايات وروي زيد بن ثابت قال قرأت
علي النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد
فيها وهذا يدل على ان سجود التلاوة غير واجب
قال عز بن الخطان رضي الله عنه ان الله لم يكسرها
علينا الا ان شافه هو قول الشاعر واخذ اي فدي منجبة

وزهب قومك وجوبها على القاري والمستم حيفا
وهو قول سنيان الثوري واصحاب الراي وذهب قوم
الحنافى المفصل غير منجبة وما رواه السفاوي
تبعاً للزخري من انه صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ سورة النجم اعطاه الله عتقاً
بعد من صدق محمد وحجده بر حديث موضوع

سورة القدر

وتسرى اقرب مكة الاسيه هزم الجمع ويولون
الذي الايات وهي خمس وخمسون آية وثلاثمائة
واثنتان واربعون كلمة والف وانجمية وثلاثون
وعشرون حرفاً **السر** الى الذي احاط علمه
فذهب قدرته **الرحمن** الذي وسعت رحمته كل شيء
فيمت الشق والسعيد نعمة **الرحيم** الذي منن
بالتام النعمة من اصطفاة فاسد بقدر رحمته
اقربت الساعة دنت القيامة وفي اول هذه
السورة مناسحة لاجز ما قبلها وهو قوله تعالى
ازفت الازفة فهو حق اذا القدر الشق وقوله تعالى
وانشق القمر ما مضى على حقيقته وهو قول عامه
المسلمين الا من لا يلتفت الى قوله وقد صح في الاخبار
ان القدر الشق على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اشهد واوردني النبي مالك
ان اقل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي يوم يهداية فاراهم القدر ثنتين حتى راوا حرمي
سهما قال منان عن قتادة فاراهم اشفاق القدرتين
وقال ابو الضحى عن مروق عن عبد الله لم ينشق
مكة وقال مقاتل الشق القدر ثلثا ثم بعد ذلك وقيل
الشق بمعنى ينشق يوم القيامة فوقع الماضي
موقع المستقبل وهو خلاف الاجماع وقيل الشق
بمعنى انقلب عنه الظلام عند طلوعه كما يسمى
الصبح فلما واخذ النابذة فلما ادبروا ولو هو
ذو كـ دعاني عند شق الصبح داعي
والما ذكرت ذلك تبهما على صنعه وروي ابو الضحى
عن مروق عن عبد الله قال الشق القدر على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
قرين سحر كرم ابن ابي كثره قلوب الغارفا
قالوا انه قدر ابناء فانزل الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر **وان يدروا** اني كفا قرين
ان ابي بخزة له صلى الله عليه وسلم كان شفاق القدر
يقضوا عنها **ويقولوا** هذا **سحر** متمر اي ذاهب
سوف يذهب ويبطل من قولهم مراكب واستمر
اذا ذهب مثل قولهم قد استقر القدر بجاهد وقتا

لوهده

دع

وقال ابو العالمة والضمي ان مكر اي قوي شديد من
قوله من الجبل اذا صلب واشتد وامرته اذا احكت
قتله واستمر النبي اذا قوي واستحكم وقيل مكر
اي دايما لا يتخلف بالنسبة الي شي بخلاف مكر السحرة
فان بعضهم يتدر على امر وامرته وثلاثة ويخون
عن غيرها وهو قادر على الكل قاله الزمخشري ومنه
قول الشاعر ،
الا انما الدنيا ليال واعصر ،
، وليس على شي قوي مكر
وعى حذيفة انه حطب بالمد اي ثم قال الا ان
الساعة قد اقربت وان المرقدة انشق على عهد
بييكم مكر دايما مطرد وكل شي قد انقادت طريقه
ودامت حاله قبل فيه قد استمر وقال ابو حيان سيب
نزولها ان مشركي قريش قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم ان كنت صادق فاشق لنا العرف فرفقتين
ووعده وابلها ان فعل ذلك وقال ليلة
بدر اي ليلة اربعة عشر في الشهر قال ربه فاشق
العرف فقالوا مكر مكر ولم يؤمنوا **وكذبوا**
تكون الشقاق دالا على صدق الرسول صلى الله
عليه وسلم وجزوا بالتكذيب عبادا **واتبعوا** اي
بما حجة فطرهم الا وفي المستقامة في دعائها اي التصديق

اهو الهدى

اهو الهدى في انه صلى الله عليه وسلم بسبح القر وانته
خسوف في القرو ظهور شي في جانب اخر من الجوانبه
نصف القرو وانته سبح اعيننا وان القرو بصحة شي
فهذا اهو الهدى قال القدير اذا حصل اتباع الهوى
فمن متومه يحصل التكذيب لان الله تعالى يلبس
على قلب عباده حتى لا يبصر والبره والاتباع
الرضي مقرون بالتصديق لان الله تعالى يبركات
الاتباع للمحق يفتح عين البصيرة فياتي بالتصديق
وكل امر اي من امور كثر من الخير او ان **مستقر**
اي باهله في الجنة او النار وقال قتادة كل امر مستقر
فالخير مستقر باهل الخير والشر باهل الشر وقيل
مستقر قول المصديقي والملكذبن حتى يعرفوا
حقيقتهم بالتواب والعذاب وقيل كل امر مستقر في
علم الله تعالى لا يخفي عليه شي فيهم كذبوا واتبعوا
اهو الهدى والانبيا صدقوا وبلغوا قولهم تعالى لا يخفي
عليه الله منه شي **ولقد جاءهم** اي اهل مكة في
القران قبل الانشقاق **من الانباء** اي اخبار اهل مكة
الاسد الماضية الملكذبه رسلهم لان الانبا الاخبار
الغظام التي لثما وقع كقول الهدى وحيثك من
سبارك بنبا يقين لان كان حبرا عظيما لث وقع وخطر
وقال تعالى ابن جاكهم فاسق بنبا اي يا امر عظيم له

خطر وانما يجب التثبت فيما يتعلق به حكمه ويترب عليه
امرؤ وبال **نافيه** خاصة **مزدجر** اي عما يصح
فيه من الباطل ولكن لم يزد جرمهم الا من اراد
الله تعالى **تنبيه** المزدجر اسم مصدر اي ازدجار
او اسم مكان اي موضع ازدجار والدال بدل من تا
الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بلفظة وما
موصولة او موصوفة وقوله تعالى **حكمة** خبر مبتدأ
مخذوف او بدل من مائي او مزدجر **بالغة** اي لبيت
اعظم البلوغ الي انهي غايات الحكمة لصحتها ووضع
حوافها فيها مع الترجيح ترجية ومواعظ واحكام ودقا
يق **فانقن** اي تنفع **النذر** اي الاذارات والمنذ
ورون والامور المنذرية ومنها الما المعنى بذلك
هو الله تعالى فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال
البقاعي ولعل الاشارة باستقاط **فانقن** باجماع
المصنفين من غير موجب في اللفظ اي انه كما سقطت
ثمرة الاذار وهو القبول **تنبيه** يجوز نصب
منقول مقه ما اي اي شيء فنقن النذر وان تكون
نافية اي لم تنقن النذر مثا والنذر جمع نذير والمراد
به المصدر واسم الفاعل ولما كان صلي الله
عليه وسلم من يد التعلق بطلب بخارقه فهو لذلك
ربما استعمل اجابتهم اي مقترحا ليقدم سبب عن

ذكر

ذلك قوله تعالى **فقول عنهم** اي كلن نفسك الاعراض
عن معنى ذلك فاعليك الا البلاغ واما الهداية فاي الله
تعالى وحده تنبيهه قال اكثر الفسري **تنبيه** اي التنبيه
وقال الرازي ان قول المفسرين في قوله تعالى فقول منو
ليس كذلك بل المراد منه لا تناظرهم بالكلام وقوله
تعالى **يوم منصوب** باذكري واذكر يوم **يدع الداعي**
وقيل منصوب بخروج بعد والداعي معرف كالمنادي
في قوله تعالى يوم ينادي المنادي لانه معلوم قد اخرج
عنه فقيل اين مناد ينادي ودا عباد دعوا فقيل
الداعي اسرا قيل عليه السلام **ينفخ** وانما على صحنرة
بيت المقدس قاله مقاتل وقيل يحبريل عليه السلام
وقيل ملك موكل بذلك والتعريف تخليصه لا يقطع
حد العلمة ويكون كقولنا جارجل فقال الرجل قاله
الرازي وقرآه نافع وابو عمر وحذفا التباعد العين
وقفا وابتاوقا وصلوا وابتاوقا وفتا
ووصلوا والباوقا مجذ فرها وقفا وصلوا **اي شيء نكر**
اي منكر قطع له ير مثله فينكر ونه استعظاما
فان قيل ما ذلك الكي المنكر **اجيب** بانه الحجاب
او الجمع له او النكر للجمع فان قيل النكر يكون منكرا
فانه احيا ولان الكافر من اي يعرف وقت البشر
ما يجزي عليه ليشكره **اجيب** بانه يعلم ذلك قوله

خ

تعالى عن ههنا ويؤنا من بعثنا من مرقدا وقرائة
 ابن كثير يسكون الكاف والباقون بالرفع وما بين تعالى
 دعاءه بما يقال امره بن حال المدعوي زيادة في القول
 فقال تعالى **خاسما ابصاره** ينفرون نظر الخاطيء
 الذي لعل السافل المنزلة المستوحش الذي هو شر حال
 ونسب الخشوع الى الابصار لان الذل والعزيبين
 في النظر والذل ان يرمى به صاحبه الى الارض مثلا
 مع تعبية يعرف منها ذلك كما قال تعالى خاسمين من
 الذل ينظرون من طرف الخفي وقراءة ابو عمرو ووحدة
 والكسائي يفتح الخاء والف بعد ما ذكر الشين والباقون
 بضم الخاء والالف بعد فاء فتح الشين مشددة
 اما القراءة الاولى فهي جارية على اللفظة الغصبي
 من حيث ان الفعل وما جرى مجراها اذا قدم على
 الفاعل وحده تقول تخشع ابصارهم ولا تقول
 تخشع ابصارهم واما القراءة الثانية فجات على
 لغة هي يتولون الكوفي البراعيث قال الزمخشري
 ويجوز ان يكون في خشع ضميرهم ويقع ابصارهم
 بدله عند النبي ويتقدم نظير ذلك في قوله تعالى في
 الانبيا واسروا النبي الذي ظلموا وجملة حاشيا
 ابصارهم حال من واعى **بخرجون** اي الناس
 من الامم الثاني القبور **كانهم جراد** اي كثرهم

وتراكم

وتراكم بعضهم على بعض وصغارهم وضميرهم وتوحيهم
 ويقال في الجيش الكبير المايح بعضهم فوق بعض جاوا
 كالجرادة وكذلك **باب مفتش** اي منبت متفرق في كل
 مكان كثر يفر لا يدرون اين يذهبون **مهطئين**
 اي مسرعين مادي اعناقهم **اي الداعي** مصنوع
 رؤسهم اليه لا يلتفتون اي مواله كما يفعل من ينظر
 في ذل وخشوع وصمت واستكانة هذا حال الكافر واما
 الكافر فنبه عليه بقوله تعالى **يقول** اي على سبيل
 التكرار **الكافرون** اي الذين كانوا في الدنيا عزيبتين في
 سير الادلة واطهار الاباطيل المقابلة **هذان** اي
 الوقت الذي نحن فيه لما نرى فيه من الاحوال **يوم**
عبراي في غزاة غاية العسر والصعوبة والشدة
 وذلك بحسب حالهم فيه كما قال تعالى في سورة
 المدثر يوم عبر على الكافرين ولما فرغ من حكاية
 كلام الكافرين ومن ذكر علامات الساعة اعاد ذكر
 بعض الانبياء فقال تعالى **كذبت** اي اوقعت التلذيب
 العظيم الذي عوابه جهة الرسالات وجمع الرسل
قبلهم اي اهل مكة **قوم نوح** مع ما كان بهم من
 القوة وهم من الانتشار في جميع الاقطار وانت
 تختمهم **وهو** بنا لا امرهم في حنب قد ربه
 تعالى فان قيل الحاق الضمير الموثق بالفعل قبل

ذكر الفاعل جازي وحسن بالاتفاق والمخاف ضمير الجمع
بالفعل فتح عند انزهه فلا يجوز ونه كذبوا قوله نوح
وحونز ونه كذبت فما الفرق احاطا بالرازي بان القابض
اما اخار قبل الجمع لان الانوثة والذكورة للفاعل امر
لا يتبدل ولا يربح **مصل** الانوثة للفاعل بسبب فعله
بخلاف الجمع لان الجمع للفاعل بسبب فعله **فكذبوا**
عبدنا نوحا عليه السلام على ما له من النعمة بنسبه
البنامع شريفنا اياك بالرسالة **وقالوا** زيادة عنى
التكذيب **مجنون** اي فريدا الذي يظهر منه من الخوارق
امر من الجن **واربع** وهل هذا من مقولهم اي قالوا
انه ازيد خراي ازيد جنة لجن وذعبت بلسه
قاله مجا نعد او هو من كلام الله تعالى احسن الله
تعالى عنه بانه انتهر وزجر بالسب وانواع الاذي
وقالوا لى لم ينسبه يافوج لتكون من المرخومي
قال الرازي وهذا اصح لان المقصود تقوية قلب
النبي صلى الله عليه وسلم بذكر من تقدمه وايضا
ترتيب عليه قوله تعالى **فدعاه** وهذا الترتيب في
عناية المحسن لا يفهم ما زجروه وانزجروه عن
دعاه بهد دعى ربه الذي رباك الذي رباك بالاحسان
اليه ويرسالته **اي** اي باي **مفلوب** اي من قوم
كلهم بالقوة والمنه لا بالجملة واكد بلاغ في الشكايه

واظهار

واظهار النذل العبودية لان الله تعالى عالم بسر
العبد وجهرة فاشرع الدعاء في اصله الا لاظهار
التذلل وكذا البلاغ فيه وقال ابن عطية غلبتني
نفسى وجملتني على الدعاء عليهم قال ابن عادل ونحو
ضمينى **فانتصر** اي اوقع نصري عليهم انتا وحركك
على البلاغ وجهه فانتصر لي منهم **فتفتحن** اي بسبب
دعائه فتفتحن بليق بفتحتنا ابواب السماء اي كلها في
جمع الاقطار وعتر جمع القلة عنى جمع الكثرة والمراد
من الفتح والابواب والسموات حقايقها فان للسموات
ابواب تفتح وتغلق قيل هذا على سبيل الاستعارة
فان الظاهر ان السماء كان من السموات فهو قوله القا
في المطر الوابل جرة ميازيب السماء وفي قوله تعالى
فتفتحن بيان بان الله تعالى انتصر منهم والفتحة
بما لا يحند انزله ومن اليهم كانوا يطلبون المطر
بينين فاهلكهم الله تعالى بمطورههم وقرآن ابن
عامر بتشد يد النار بعد الفاء والباقون بالتفتحن
وفي الباقي قوله تعالى **بسماء** وجهان اظهرهما
الفتحة للتدنية ونلك على المبالغة في ان جعل الما كاله
للفتح بد كما تقول فتحت بالفتح والثاني انها كاله
اي فتحتها ملبسة بما **منهم** اي منصبه بابلغ
ما يكون من السيلان والصب كثره وعظما ولنتك

يل

لم يقل مطر لان خارج عن تلك العادة واسم
 ذلك اربعين يوما **وخرنا** اي صد عنا لما نأمن
 العظمة وشققنا ونبتنا وارسلنا الارض **عيونا** اي
 جمع عيون الارض ولكنه عدل عنه للتهويل باله
 بفهم نثر البيان وافادة بان وجد الارض صارا
 عيوننا وقراء ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة
 والكاسي بكسر العين والباقون بضمها **فالتقى الماء**
 اي المهور وهو ما سما وما الارض سبب فقلنا هذا
 وزاد في عظيمة باداة الاستعلاء فقال **تقاي على امر**
 اي حال **قد قدر** اي قضى في الازل وقبولك كهم
 عرقا بما مقدر لا يزيد قطرة ولا يهلك غير من
 امرناة بانفلا كـ **وجملنا** اي نوحا تيمنا لان تصارة
على ذات اي سفينة صاحبة العراج اي اختاب نوح
 حتى صارت عريضة **ودسر** جمع دسار كتاب
 وهو ما تشد به السفينة من سمار وحديد
 وخشب او من خيوط اللين ونحوها قال البقاعي
 ولعله عبر عن السفينة بما شرحها فيها على
 قدرته على ما يريد **بجري** اي السفينة **باغينا** اي
 محفوظا من ان تدخل نحو الظلمات او ياتي عليها
 غير ذلك من الافات **بخطنا** على ما لنا من العظمة
 حفظ من ينظر الشيء باعين كثيرة ولا ينيب عنه

اصل

اصلا وجوز وان يكون جمع تكثير لعين الماء وقوله
 تقاي **جزا** منصوب بفعل مقدر اي اغرقوا النصارى
 لمن كان كفرا وهو نوح عليه السلام او الباري تقاي
ولقد تركنا اي ابعينا هذه العظمة العظيمة من
 جري السفينة على هذا الوجه وانما موعظتها دالة
 على ما لنا من العظمة وقيل تلك السفينة بعينها
 بنيت على الجودي حتى ادرك تقاي هذه الامة
اية اي علامة عظيمة على ما لنا من العلم المحيط
 والقدرة العامة **فهل من مدرك** اي معتبر ومنقظ
 بها واصله متذكر ابدلت النادا لامهامة وكذا
 المعجزة وادعت فيها وقوله تقاي **فكيف كان** اي وجد
 ونحقق **عذابي** اي لمن كفر وكذب رسلي **ونذرا** اي
 انذاري استفهام تقرير فكيف نجو كانه وهي للسؤال
 عن الحال والمعنى حمل المخاطبي على الاقرار بوقوع
 عذابه تقاي بالكد بين لنوح موقعه وقراءه ورش
 باينات الياء بعد الراء وصلالا وقفا جمع ما في هذه
 السورة والباقون بغيرها وقفا ووصلا قال البقاعي
 ولما كان هذا المفضل مما انزل اول العزات فبشر
 على الامة نبه على ذلك بقوله تقاي **ولقد يرنا** اي
 على ما لنا من العظمة **القرات** اي على ما له من الجم
 والفرق والعظمة المناسبة لكونه وصفا لنا المذكور

اي الاتفاظ والتذكرو والتدبر والفهم والحفظ والتتبع
من براعيه قال ابن برحان الزلناة باللسان العربي
ونزلناة للافهام تفزيلا وضمنا اهم الامثال واعلنا
لهم في هذه الاعمار لتتذكر والميثاق الماخوذ عليهم
وقال العتيري بقرابة علي السنة قوم وعمله عالي
قلوب قوم وفهمه على قلوب قوم وحفظه على قلوب
قوم وكلمه اهل القرآن وخاصته وليس يحفظ من
كتب الله على ظهر قلب غيره قال الحاي **فهل من مذكر**
اي مقبر ومنعظ بها وتقدم اصله ولما افقت
قصة نوح عليه السلام على هذا الهول العظيم
ذكر قصة عاد لا بها عظم قصة جرت بعد قوم نوح
فيما يعرضه العرب بقوله تعالى **كذبت عاد** اي اوقعت
التكذيب العام لظلم الذي اوجب تكذيبهم برسولهم
هو عليه السلام في دعائه لهم الي واذارة عذابي
فكلف اي فعاى اي الاحوال لاجل تكذيبهم **كان عذابي**
لهم **ونذراي** واذاري اي ايعر بلسان رسولك
قبل نزوله الي وقع موقعه فان قيل لم يقل فكذبوا
فقد قال تعالى في قصة نوح فكذبوا عبدا اجيب
بان تكذيب قوم نوح ابلغ لطول مقامه فيهم وكثرة
عنادهم وامالنا قصة عاد ذكرت مختصرة
تدبر عذابي بقوله **انا ارسلنا** اي بما لنا من العظمة

عليهم

عليهم رجا وعز بحرف الاستفلا اعلاما بالنية ستم
وصف الرخ بقوله تعالى **صبرا** اي متديرة الصوت
من صبر صرا الباب او القلم اذا صوت وقيل التديرة
من الصر وهو الرد وقال مكي اصله صبر من صبر
الشي اذا صوت لكن ابد لوا من الراي المتددة صادا
وهذا قوله الكوفيين وقال الرازي الصبر صبر الدائمة
الصبوب من اصبر على الشي اذا دام وثبت واكسد
شومها بدمر ما وثقا فقال تعالى **في يوم نوح**
اي سديد القباحة قيل كان ذلك يوم الاربعاء في
احر الشهر وهو ثوال ثمان بقين اي غروب الاربعاء
اخرا فانه قال تعالى في سورة الحاقة سبع نياال وثمانية
ايام حسوما وقال تعالى في حمد السجدة في ايام نوح
فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان بقوله تعالى
ستمر اي دايم الثوراي وقت انقضاء المراد منه
يفيد ما يقيد الايام لان الاستمرار يبنى عن
امتداد الزمان كما يبنى عن الايام والاحتكاك
مذمومة هنا على سبيل الاختصار فذكر الزمان
ولم يذكر مقداره على سبيل الاجاز فاستمر عليهم
بنحوه ولم يبق منهما احد الا انكسر هذا وصفها
في ذاتها واما وصفها بفعلها فيهم فذكره بقوله
تعالى **نزع** اي تاخذ الناس اي التالذين هم

ت

صورت لانتان لهم بارواح التقوي من الارض بعضهم
من وجهتها وبعضهم من حرفها حفر حفر وفاق
لمتنبوا بها من العذاب فتطير هدير بين السماء والارض
كالنهر الرها المنثور فنقلهم من جنتهم
وقوله تعالى **كان نهم** اي حني ينزعون فيلقون لارواح
فيهم **عجاز نخل** اي اصول نخل قطعت مروها حال
من الناس مقدره وقوله تعالى **منقصر صفة**
لنخل باعتبار الجبس وانك في الحاقة فقال نخل حاوية
باعتبار معنى الجماعة قال ابن عادل ولما ذكر هنا
وانت هناك مراعاة للفواصل في الموضعين وقال
الرازي ذكر الله تعالى لفظ النخل في مواضع ثلاثة
ووصفها على الاوجه الثلاثة فقال تعالى والنخل
باسقات وذلك حال عنها وهي كالوصف وقال تعالى
نخل حاوية ونخل منقصر تخديك قال منقصر كان
المختار ذلك لان المنقصر في حقيقة الامر كالمفعول
لان ورو عليه المقر فهو مقصور والخاوي والباسق
فاعل واخلا المفعول من علامة التانيث اوي تقول
امراة قبيل واما الباسقات فهي فاعلات حقيقة
لان البسوق امر قائم بهما واما الخاوية فهي من
باب حسن الوجدان الخاوي موضعها فكانه قال
نخل حاوية المواضع وهذا غاية العجاز حيث اي بلفظ

منكسب للالفاظ السابقة واللاحقة من حيث اللفظ بتبنيده
العجاز جمع عجز وهو موخر التي ومنه العجز لانه
يودي الي تاخير الامور والمنقصر المنقلع من اصله
يقال فقرت النخلة قلعتهما من اصلتها فانقورت
وقورت البير واصلت اي قورتها وقورت الاناس عرت
ما فيه حتى واصلت اي قورتها وكرر قوله تعالى **فكيف**
كان عذابي ونذر للمتهوريل وقيل الاول لما حاق بهم
في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا
في قصته لئذ تعهد عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة اخزي وتقدم تفسير قوله تعالى
ولقد يرنا القرآن للذكر فرس من مذكر وكررة
ايذنا بالتقدير القران مع اعجازة له يكون الا بعبارة
تفوت قوي البشر ويجز عنها منه العذر وما
انقضت قصة عاد ذكر تعالى قصة مؤد لانها تلي
قصة عاد في الغفاعة فقال تعالى **كذبت مؤد** اي
قوم صالح عليه السلام وقوله تعالى **بالله** جمع نذير بمعنى
منذراكي بالانذار التي انذرتهم بها نبوته
صالح عليه السلام ان لم يؤمنوا به ثم غفل ذلك
وعنه بقوله تعالى **فقالوا** منكرين لما حاقهم
من الله تعالى غاية الانكار **شرا** انكار المراد
هذا النوع ليكون انكار النبوة عليهم على البغوة

الفضيلة **مرسلوا الناقة** اي موجدوها وهما الوهم ومخرجوها
كما افترحوها من حجر اهلنا لذلك وخصصنا له من بين
الحجارة دلالة على اننا صالحا عليه السلام مختصين
له من بين قومك وذلك الوهم قالوا الصالح يزيد ان
تعرف المتحقق من ابان ندعوا لهتنا وتدعوا لهماك فن
اجابه الوهم علمنا انه الحق فدعوا او ثابتهم فلم يجزم
فقالوا ادع انت فقال بما تريدون قالوا اخرج لنا
من هذه الصخرة ناقة متعرا عثرا فاجابهم الى
ذلك شرط الايمان فوعده بذلك واكدوا فكدتوا
بعد ما كذبوا ان الوهم يجيبهم وصدق هو
عليه السلام في كل ما قال فاجبه ربه سبحانه انه
يجيبهم اي اجزاها **فتنة لهم** اي امتحانا نجيا
لظهور به فيميلوهم عن حالهم التي وعدوا بها
وتخيلهم عن مالان المعجزة فتنة لان بها يتميز
المثاب من المعذب فالمعجزة تصديق وحسنه
يعترف المصدق من المكذب او يقال اخرج الناقة
من الصخرة معزة ودور الثابتهم وقصة الماء
كان فتنة ولهذا قال تعالى انا مرسلوا الناقة ولم
يقبل مخرجوا **فارقبهم** اي كلوا نفك انتظروهم
فيما يكون له جزا على اعمالهم انتظروهم من جبرهم
واصطبر اي عالج نفسك واجتهد في الصبر عليهم

واصل

واصل الطار في اصطبر تا فتحو لت طال تكون موافقة
للصا في الاطباق **ونبهم** اي اخبرهم اخبارا عظيما
بامر عظيم **ان الماء** اي الذي يشربونه وهو ما يشربهم
قصة بنهم اي بن قوم صالح عليه السلام والناقة
فقلب العاقل عاقلها والمعنى انا اذا بيتناها وكانت
لهذا يوم لا تشار لهم فيه ولها يوم لا تدع في البير
قطرة ياخذها احد منهم وتومع الكلي بدل الماء لبنا
كل شرب اي لضيب من الماء **مختصر** اي فالناقة
مختصر الماء يوم وردتها وتقب عنهم يوم ورود
قاله مقاتل وقال مجاهد ان مؤذ مختصر من الماء يوم
غيبها غيرها فيشربون فيمكتلون **تنبيه**
الحكمة في قصة الماء امالان الناقة عظيمة الخلق فتسفر
منها حيوانا يقهر فكان يوم للناقة ويوم لهم واما
لقلة الماء فلا يجلبهم واما لان الماء كان مقسوما بينهم
لكل فريق يوم فيوم ورد الناقة على هولاء ويرجعون
على الاخرين وكذلك الاخرون فيكون النقصان
على الكلي ولا تختص الناقة بجميع الماء وي الهنم
كانوا يكتفون في يوم ورودها بلبنها وليس في
الاية الا القصة دون كيفيتها وظاهر قوله
تعالى كل شرب مختصر بعضه الوجه الثالث وحضر
واختصر بعضي واحد وقوله تعالى **فنادوا صا جهم**

هم

فيه حذف قبله اي فتماد واعلى ذلك ثم ملوه فغز موا
على عقربها فنادوا صاحبهم وهو قد ارى سالف
الذي انتدبوه بطرا واستر القتل الناقه وكذا باقى
وعدهم الاميان واكرامها بالاحسان وكان اشهر
وقيل كان ريسهم **فتعاطى** اي فاجترأ على تعاطى الافرنج
العزيز غير مكترح له **فقدر** اي فتب عن ذلك
عقرها وقيل فتعاطى الناقه فقترها او فتعاطى
السنى فقترها والتعاطى تفاعل الذى يتكلم قال محمد
بن اسحاق بن ابي اسحق اصل شجرة على طريقها فرماها
فالتظرب عضله ساقتها ثم شد عليها بالسيف
فكسفت عرقوبها فخرت وزغت رغااة واحدا
ثم عقرها وقال ابن عيسى كان الذي عقرها احمد
ازرق استقر كشق افعى يقال له قد ارى سالف والرهبة
سعى الخوار قد ارى سالف بقدر بن سالف مشهور
الذي مؤد **فكيف كان عذابي** اي كان على حال ووجه
هو اهل لان يحتمل في الاقبال على تفرقه والسؤال
عنه **ونذر** اي انذارى لهم بالعداب قبل نزولها
اي وقع موقعه وبينه بقوله تعالى انا اى بالاناس
العظيمة **ارسلنا** اي ارسلنا عظيما عليهم **ضيقنا**
وحقرنا بهم بالنسبة الى عظيمة عذابه بقوله
تعالى **ولقد صاحوا** عليهم جبريل عليه السلام فلم

يكن

يكن لهم بصيغة هذه التي هي واحدة طاقه كما قال تعالى
فكانوا كمنهم المعتبر وهو الذى يجعل لغيره حطيرة
من يابس الشجر والسوك يحفظ من فيها من الذباب
والبباع وما سقط من ذلك قد استه هو الهشيم
والهشيم المشهور المكسور ومنه سمي بها ثم لهشيم
الشريد في الجفان غير ان الهشيم سمي كغيره في الخطب
المتكر اليابس قال المنزوع كانوا كالحطب المتكر
الذي يخرج من الحظائر بدليل قوله تعالى نعمتيا
تذرية الرياح وهو من باب اقامة الصفة مقام الموصوف
صوف وتبهمهم بالهشيم ما لكونهم يابسون
كالموتى الذين ماتوا من زمان اول انضمار بعضهم
الى بعض فاجتمعوا بعضهم فوق بعض كما يجتمع الحطاب
الحطب يصعد منها فوق شئ منتظرا حطورا من يتري
منه قال ابن عادل ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم
في الجحيم اي كانوا كالحطب اليابس الذي للوفيتد كقوله
تعالى انكروا ما تعبدون من دون الله **حصب**
جصهم وقوله تعالى فكانوا لوجههم حطبا لشيهاة
احدها انه تعالى ذكر فكيف كان عذابي ونذر في ثلاثة
مواضع ذكرها في حكاية نوح عليه السلام بعد بيان
العذاب وذكرها لها قهرنا قتل بيان العذاب وذكرها
في حكاية عاد قبل بيان وبعد بيان فحيث ذكر قبل

بيان العذاب فللبیان كقول العارف حكايته لغير العارف
بقل تعلم كني كان امر فلان وغرضه ان يقول احرف
عنه وحدث ذكرها بعد بيان العذاب ذكرها للتقظيم
كقول فلان ايا ضرب واما ضرب وتقول ضرب بته
وكيف ضربته اى قويا وفي حكاية عاد ذكرها مرتين
للبيان والاستفهام ثانيا انها تفي ذكر في حكاية
نوح عليه السلام الذي للتقظيم وفي حكاية عمو
ذكر الذي للبيان لان عذاب قوم نوح كان بامر عظيم
عام وهو الطوفان الذي عمه العالم ولا كذلك
عذاب قوم عمو فانه كان مختصا بهم ثالثا انه
نقل في ذكر في هذه السورة حسن قصص وجعل القصة
المتوسطة مذكورة على الحد وجه لان حال صياح
عليه السلام كان انه متشابهة بحال محمد صلى
الله عليه وآله لانه اى بامر عجيب ارضى وكان اعجب
ما جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان
عيسى عليه السلام احيى الميت لكن الميت كان
محل للحياة فقامت الحياة باذن الله تعالى في
محل كان قابلا لها وموت عليه السلام انقلب
عصاة ثانيا فانبت الله تعالى في الخشب الحياة
باذن الله سبحانه لكن الخشب بناق كان له قوة في النمو
فاشبهه الحيوان في النمو وضاح عليه السلام كان

الظاهر

الظاهر في بدي خروج الناقة من الحجر والحجر ليس
محل للحياة ولا محل للنمو والنبى صلى الله عليه وسلم
اى باعجب من الكلى وهو المتصرف في الحجر السماوى
الذي يقول المشرك لا وصول لاحد الى السماء واما
الارضيان فتعالوا اليها اجسام متحركة المواد يقبل
كل واحد منها صورة الاخرى والسمويات لا يقبل
ذلك فلما اى بما اعترفوا بان لا يقدر على مثله اذ من
كان انه وابلغ من معجزة صاوح عليه السلام التي هي
انتم من معجزة سائر الانبياء غير محمد صلى الله عليه وسلم
ولقد سرتنا اى على ما لنا من العظمة **القران** اى
الكتاب الجامع لكل خير الفارق بين كل ملبس **للمذكر** اى
الحفظ والمذكر والتدبر وحصول الشرف في الدارين
فهل من مدكري من ناظر بين الانصاف والتجرد
عن الهوى ليرى كل ما اخبرنا به فتعينه عليه
ولما انقضت قصة عمو بما توفى العرب بالاجبار
وروية الانار فقال تعالى **كذبت قوم لوط** اى وهم
في قوة عظيمة على ما يحا ولونده وان كانوا في تكذيبهم
فقد اضعف من عقول الناس عن التجرد عن الهوى
بما دل عليه تانيث الفعل بالتا وكذا ما قبلها من
العقاص **بالنذر** اى بال **مور المنذورة** لهم
على لسان نبيهم لوط عليه السلام ودل على تناهي

القباحة في مدركهم بتقدير الاخبار عن عذابهم
 فقال تعالى موكداً نوحداً من استمر على التكذيب ان
 اي بما لنا من العظمة **ارسلنا عليهم خاصصا** اي رجا
 من ديرة ترسيهم بالخصب وهي حجارة الواحد دون
 ملي الكتي فملكوا **الاال لوط** وهو من امن به فكانت
 اذا رتبته فكانت رابت لوطا عليه السلام لما يلوح عليه
 من افعاله والمثي على منواله في قوله وفعاله
نجينا نهم اي بجملة عظيمة **ببحر** اي باخر ليل
 من الليالي وهي الليلة التي عذب بها قومها وانفرد
 لانه نكرة لان لا يعرف تلك الليلة بعينها ولو تعبد
 به وقت بعينه منع الصوفى للتعريف والعدل عن
 ال هذا هو المشهور وزعم صدر الافاضل ابنه
 مبني على الفتح كما من مبني على الكسر تنبيه
 قال لخلال الجاهل وهل ارسل الخاصب على قوم لوط
 اولا قوله وعبر عن الاستئذان على الاول بان
 متصل وعلى الثاني بان منقطع وان كان من
 الجنبين تسمى وقوله تعالى **من عندنا متعلق** بجملة
 او يحدوث صفة لها **كذلك** اي مثل هذا الانجا
 العظيم الذي جعلناه جزاءهم **بخزي** من **شكر**
 اي من امن بالله واطاعه قال بعض المنسرين وهو
 وعد الامم محمد صلى الله عليه وسلم بانهم يسمونهم عن

الهلاك

الهلاك العام وقال الرازي ويمكن ان يقال هو وعد
 لهم يوم بالثواب يوم القيامة كما انجاءهم في الدنيا من
 العذاب كتوله تعالى ومن يرد ثواب الاخرة فوته منها
 وسنجزي الكافرين وقال مقاتل من وحده الله تعالى
 لم يعذبهم مع المشركين **ولقد انذرهم** اي رسولنا لوط
 عليه السلام **بظننا** اي اخذنا ثوابهم المتروكة
 من الكفة بما لنا من العظمة وهي العذاب الذي نزل
 بهم وقيل في عذاب الاخرة لقوله تعالى ينطش
 البطنة الكبرى **فتماروا** اي تجادلوا وكنوا بالندار
 اي بالندارة فكان سببا للاخذ **ولقد راوذة عن**
صنفه اي ايراد وان يخاي بينهم وبين التورم الذين
 اتوا في صورة الاضياف ليخبتوا بهم وكانوا ملائكة
 في صورة شباب مردوا فزدلان المراد **فطمسنا**
 اي فمسحنا عن مرادهم ان طمسنا بظننا **اعينهم**
 اي اعيناهم وجعلناها بلائق كباقي الوجوه بان
 صنفها جبريل عليه السلام بخناحه وقال الضحاك
 بل اعانهم الله تعالى فلم يروا الرسل وقالوا لقد
 راينا نهم حين دخلوا البيت فان ذهبوا فرجعوا
 فلم يروهم وهذا قول ابن عسقلان وروي عنهم
 صارت اعينهم مع وجوههم كالصحنفة فهو اوم
 يهدد والمخروج قال ابن جرير والعرب تقول طمس

الريح الاعلام اذا دفتها بما تسع عليها فانطلقوا بها ربي
مترعين اي ابواب لا يهدون ان الله ولا يعقوب عليه
بل يصاد موب الحذر ان خوفنا هو اعظم من ذلك
وهو يقولون عند ذلك لوط اسكر وما ادرى
عقولهم اي ان يوم منوا فنجوا الفهم قال القنبري
وكذلك اجرك الله تعالى سنه في اوليايه بان يقبل
على قلوب اعداهم حتى يلبس عليهم كيف يزدون
او لياذه ويخلصهم من كيدهم وقوله تعالى
فذوقوا عذابي ونذراي الذاري وتخوفي خطاب
لهياري قلنا لله عز وجل لسان الملايكة فذوقوا وهو
خطاب مع كل مكذب اي ان كنتم تكذبون فذوقوا
قال القرطبي والمراد من هذا الامر الجبري فاذا هم
عذابي الذي انذرهم به لوط عليه السلام قال
قيل النذر كيف تذاق **احيب** بان المراد
مترته وفائدته فان قيل اذا كان المراد بقوله
تعالى عذابي هو العذاب العاجل وبقوله تعالى
ونذره هو العذاب الاجل فهما لم يكونا في زمان
واحد فكيف قال تعالى وذوقوا **احيب** بان
العذاب الاجل اوله متقبل بالعذاب العاجل فهما
كالواقع في زمان واحد وهو قوله تعالى اغترقا
فدخلوا نار **ولقد صبحهم** اي انا لله وقت الصبح

وقراء

وقراء نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار
الدال عند الضياء والباقون بلا اظهار وحق المعنى
بقوله تعالى **بكرة** اي في اول نهار العذاب وانصرف
بكرة لانه نكرة ولو قصد به وقت بعينه امتنع الصرف
للتأنيث والتعريف **عذاب** اي فعمل بلا وهم ورفعهما
نور قلبها وحصبها بحجارة وحسبها وعمرها بالما
المتن الذي لا يعنى بزجوان **مستقر** اي ثابت
عليهم غير مزائل ليس بمحال ولا سحر كما قالوا عند
الطمس فانما هلكهم فاقبل عذاب القيام
المتصل بالعذاب الاكبر في الطبقة التي تناسب
اعمالهم من عذاب النار فقال لله لسان الحال
ان لله ينطق لسان العاق **فذوقوا** اي سب افعالهم
الخبية **عذابي ونذري** تبيين قد غلب من تكرير
هذا ان سب العذاب التكرير بالانذار لاي رسوت
كان وكان استينا فكل قصة فيها على انها هل على
حدتها لان يعظ بها **ولقد تسيرنا** على ما لنا من
العظمة **القران** اي الجامع الغارق بين الحق والباطل
بمجرى القوي عن فهمنا اعلمنا لا اي رتبة وقفت
القوي عن معارضته **للكر** **فهل** من مذكر اي فخلص
نفس من مثل هذا الذي اوقع فيه هؤلاء انفسهم
ظنا منهم ان الامر ليصل الي ما وصل اليه جهلا

منهم و عدم الكثرات بالعواقب وما انقضت قصه
لوط عليه السلام بقوله تعالى **ولقد جاء آل فرعون** اي فرعون
ملك القبط بمصر وقومه الذين اذاروا وكان كانه راي
فيهم لئمة فرعون منه وتخلتهم باخلاقه **النذر**
اي الانذار على لسان موسى وهارون عليهما السلام
فلم يؤمنوا بل **كذبوا** اي تكذبوا عظماء متوهينين
باياتنا التي اتاهم بها موسى عليه السلام **كلها** اي
التي اوتيتها وهي العصا واليد والسنين
والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
فان قيل كيف قال ولقد جاء ولقد قيل في غيرة
جاءت **اجمعت** بان موسى عليه السلام لما جاء
كان غائبا عن قومهم فقدم عليهم كما قال تعالى فلما
جاء آل لوط المرسلون وقال تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم لانذركم من عند الله من السموات
بعد المعراج كما جاء موسى وقومه من الطور والنذر
المرسل ولقد جاءهم يوسف وبنوه اي ان جاءهم
موسى عليه السلام وقيل النذر الانذارات تنبيه
همنا فترى ان منتموحتان من كلمتين فقرأ ابو عمرو
وقالون باسقاط الهمزة الواو مع المد والقصر
وسهل ورش وقبيل الهمزة الواو مع المد

والقصر

والقصر وسهل ورش وقبيل الهمزة الثانية ولهما
ايضا ابدالهما الفاء ورش على اصله في الهمزة المسجلة
ومد بعد الجيم حمزة وابن ذكوان والباقون بالفتح
واذا وقع حمزة وعكاف ابدك الهمزة الفاعع المد
والموسى والقصر **واخذناهم** اي بما لنا من العظمة بنحو
ما اخذنا به قوم نوح من الاغراق **احذ عن ربك** اي
لا يغلبه شئ وهو يغلب كل شئ **مقتدر** اي لا يعجز
بالاحذ لانه لا يخاف الموت ولا يخشى معقبا بختمه
بالع القدرة اي حد لا يدركه الوصف كنهه نية خوف
كفار مكة فقال تعالى **الفا ركهم** اي الراس مخوف فمكده
يا اهل مكة في الكفر الثابتون عليه يا اهل المكذوبون
لهذا النبي الكريم السارون لشمس دينه **خير** في
الدينا بالقوة والكمرة اوتي الدين عند الله وعند
الناس **من اولئك** اي المذكورون من قوم نوح اي
فرعون الثاني وعظما كرههم في هذه السورة وهذا
استغفار بمعنى الانكار اي ليسوا باقوي منهم فغناه
نفي اي ليس كفاركم خير من كفار من تقدم من الامم
الذين اهلكوا بكمهم تنبيه قوله تعالى خير مع
انك خير فيهما ما ان يكون تقول حسان فخير كما
شرك الفدا وهو محب زعمهم واعتقادهم و
المراد بالخير سدة القوة اوله كل ممكن فلا بد وان

يكون له صفات محمودة فاطراد تلك الصفات امر الكرمي
 يا اهل مكة **براة في الزبير** انزل لكم من الكتب السماوية
 ان من كفر منكم فموتوا في امان من عذاب الله تعالى
 والاستغفار معنا ايضاً يعني النسي الى ليس الامر كذلك
امر يقولون اليكناز مكة **مخى جمع** الي جمع واحد مبالغ
 في اجتماعه فهو في الغاية من الضم فلا افتراق
 له **منتصر** الي على كل من يعاديه لا يفر على قلب
 رجل واحد ولم يقل منتصر وث لموافقة روس
 اني ولما قال ابو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل
سبهزم الجمع ناسرا من بوعد لا خلق في
 وقال مقاتل ضرب ابو جهل يوم بدر فرسه فنقدم
 من الصف وقال مخى منتصر اليوم على محمد واصحابه
 فانزل الله تعالى **امر يقولون مخى جمع** منتصر وقال
 سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما
 نزلت **سبهزم الجمع** ويقولون **الدبر كنت لا ادري اي**
جمع سبهزم فلما كان يوم بدر رآيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يمشي في درعه ويقول **سبهزم الجمع**
ويولون الدبر فمن موايد ونصر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولم يقل الا **دبر** لموافقة روس الا
بل الساعة اي القيامة التي يكون فيها **الجمع**
 الاعظم والرسول الاكبر **موقد** تقديري للعذاب **والساعة**

ادبي

ادبي اي من كل ما يرضى وتوعده في الدنيا وادبي فعل تفضيل
 من الداهية وهي امرها بل لا يهتدي لدوابه فهي امر
 عظيم يقال دهاة امر كذا البراضاه دهاو ودهيا
 وهي تالدها وقال ابن السكيت دهاة داهية
 دهاو ودهيا وقرآن حمزة والكافي بالامالة محضه
 وقوات ورش بالفتح وبن اللغظني والباقون بالفتح
وامر لان عند اليها الكفار غير ميثاق ولا مزابل
 فهي اعظم نايبة وانما مزاراة من الاسر والقتل
 يوم بدر وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يمشي في درعه ويقول اللهم اني ارجو ان
 وتبادل رسولك بخربها بحملها فاحنوها القدم
 يقال احني عليه الدهر اي غلبه واهلكه ومنه
 قول النابغة **احني عليه الذي احني عليه**
 واحنت عليه اشدت ثم قال **سبهزم الجمع** ويولون
 الدبر قال عمر فرفقت تاويلها وهذا من معجزات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لان احب من غيب فكان
 كما اخبر قال ابن عباس كان بن نزول هذه الآية
 وبين بدر سبع سنين فالآية عن هذا مكة وفي
 البخاري عن عائشة امر المؤمنين قالت لقد انزل على
 محمد صلى الله عليه وسلم مكة والى الحارثية العبيد بل
 الساعة مرعدت والساعة ادبي وامر وعنى ابن

ك

عنه ان صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم
بدلائلك عهدك ووعدك وقال جيبك يا رسول
الله فقد اجبت على ربك وهو في الدرج يخرج وهو
يقوم سبهزم اليك ويقولون الدبر بل الساعة موعدهم
يريد يوم القيامة والساعة ادهى وامرنا الحقهم يوم
يذرا ان **المجرمين** اي المتكسرين القاطنين لما امر الله
تعالى ان يوصل **في ضلال** اي بلاك بالقتل
في الدنيا **سراي** نار مسخرة الي سبيحة في الاخرة
وقيل في ضلال اي عن التصديق بتلك بيهم بالبعث
وسراي الضحاك اي نار تسع عليهم وقيل ضلال
ذهاب عن طريق الجنة في الاخرة وسراي سعي
نار مسخرة وقال الحسن بن الفضل ان المجرمين
في ضلال في الدنيا ونار في الاخرة وقال قتادة
في عذاب وعذاب ثم بين عذابهم في الاخرة بقوله
تعالى **يوم يجنون** اي في القيامة اذ انما لهم
من اي صاحب كان **في النار** اي الكاملة النارية
على وجوههم لا يفهم في غاية الذل والكوار خزا
مما كانوا يذرون اولياء الله تعالى مقول لهم
من اي قائل اتفق ذو قولا لانه لا متغية لهم ولا
جرمة بوجه **مسراي** سراي خزان النار والمها فان
مسراي سبب القتال بها وسراي علمهم من متغية

من سقرته الشمس والنار اي لوحته ويقال صفرته
بالصناد وهي مبدلة من السين قال زوالرمة
اذ ازلت الشمس الي صقراتها
٦ بافنان مروع الصرعة يقبل
وعدم صروفها بالتعريف والتأنيث وقال بعض المغررين
ان هذه الآية نزلت في القدرة لما روي انه صلى
الله عليه وسلم قال محوس هذه الامة القدرة وهم
المجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله سبحانه
ان المجرمين في ضلال وسراي في سلمه عن اي نورية
قال حاتم مشركوا قرينين يخاصمون رسول الله صلى
الله عليه وسلم في القدرة فنزلت هذه الآية اي اخرها
قال الرازي والقدري هو الذي ينكر القدرة وينسب
الحوادث لا تقبلات الكواكب لما قرأ قريناً خاصماً
الذي صلى الله عليه وسلم في القدرة ومن ذهبهم
ان الله تعالى مكن العبد من الطاعة والمعصية وهو
قادر على خلق ذلك في العبد وقادر على ان يقطع
القدر ولهمنا قالوا انطعم من لوت الله اطمع
منكرين لقدرة تعالى على الاطعام وقوله صلى الله
عليه وسلم القدرة محوس هذه الامة ان ما اريد
بان من الموكل اليهم مطلقا كالقوم فالقدرة في
زمانه صلى الله عليه وسلم هما المتكسرين المنكروين
قدرته على الحوادث فلا يدخل فيهم المعتزلة وان

كان المراد بالامة من امن صلى الله عليه وسلم فعنا
ان لمة القدرة السهم كفتحة المحوس الى الامة المنتقد
فان المحوس اضعف الكثرة المتقد من شبره واسد
مخالفة العقل وكذا القدرة في هذه الامة وكونها
كذلك لا يقتضي الجزم بكونهم في النار فالحق ان
القدرية هو الذي ينكر قدرة الله تعالى وقد ورد عليهم
بالكتاب والسنة اما من الكتاب فقوله تعالى **انا انى**
بما لنا من العظمة كل شى اي من الاسباب المخلوقة
صغيرها وكبيرها **اختفناة** قدر اي قضا وحكم
وقبل مضبوط وقمة مخدودة وقوة بالغة
وتدبر محكم في وقت معلوم وكان محدود مكتوب
ذلك في اللوح قبل وقوعه واما من السنة فاروى
عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلايق
كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
قال وعرضه على الماء وعن طائفة من اليماني قال ادركت
ما قال الله تعالى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون كل شى بقدر الله تعالى قال سمعت من
عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل شى بقدر حتى النخس والكيس او الكيس والنخس
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله عبد حتى يؤمن

بارع

بارع يشهد ان لا اله الا الله والى رسول الله يعني بالحق
ويؤمن بالموت وبالبعث ويؤمن بالقدرة ويزاد عند
الله خيرة وشرة تنسب كل شى منه صواب بفعل مفضل
كفيرة الظاهر وما بين سبحانه وتعالى ان كل شى بفعله
منى برذلك وهو لله عليه بقوله تعالى **وما امرنا**
في كل شى اردناة وان عظماء مرة **الا واحدة** اي فعله
يحيوة لا مسا بجمتها فيها وليس هناك احد ان قول لانه
قد تم بل يعلق القدرة بالمقدور على وفق الارادة الازلية
وقيل الاكلمة واحدة وهي قوله تعالى **كن كما قال تعالى**
اذا اردناة ان نعمل لدمك لدمك فتكون ثم مثل لنا ذلك
باسرع ما نقله واحفه بقوله تعالى **كل بالبصر** والى
النظر بالجملة وفي الصحاح **لمحة** واللمحة اذا البصر
ينظر خفيفا اي كلما ان لمح احدكم بصره لا كلفه عليه فيه
فكذلك الافعال كلها عندنا بلا غير وعن عبط منناه
وما امرنا بمجي الساعة في السرعة الا كطرف البصر
ولقد اهلكنا اي بما لنا من العظمة **اسيا عكرا** اي
اشيا هلكم ونظر الكفر من الامم السابقة
والقدرة عليهم كالقدرة عليهم فاحذروا ان يصيبكم
ما اصابهم ولذلك سبب عند قوله تعالى **فهل من**
مذكر اي بما وقع لهم انه مثل من مضى بل اضعفا
وان قدرته تعالى عليه كقدره كانه تعالى عليهم ليرج

اي

عن غنم حنونا من سطلوته والامتفها فرمعي الامراك
 اذكروا واقظوا وكل شيء فعلوه قال الجلال المجالي اي
 العباد وقال اكثر المفسرين اي الامتباع لانه هو المتقدم
 ذكره في الزبر اي مكتوب في دواوين المحفظة وقيل
 في النوح المحفوظ وقيل في امر الكتاب فليتمذروا من
 افعالهم فانها غير منسية هذا ما اطلق عليه القرطبي
 مما ادرك اي هذا المعنى من رفع كل لانه لو ضبط لا يغير
 تعلق الجار بالفعل فينوبه الهد ففعلوا في الزبر كل شيء
 من الامتيا وهو قوله وكل صغير وكبير اي من المخلوق
 واي الهد واجالهد مستطر الى مكتوب في النوح
 المحفوظ وما وصف الكفار وصف المؤمنين مؤسدا
 رد اعلى المنكر فقال عز من قائل ان المتقين اي الرقيين
 في وصف الخوف من الله الذي وفوه لطاقته في
جنات اي في خلال بائين ذات اشجار تتورد اكلمها
 وقوله تعالى ونهر اريد به الحسن لان فيها انهارا
 من ماء وعسل ولبن وخبثا فزده موافقة روس
 الاي ولشدة الصقال بعضها ببعض فالكافها شي
 واحد والمعنى الضمير يربون من انهارها وقيل هو
 السعة والضيق بالنهار وكما جعل للمتقين في تلك
 الدار ذلك جعل لهم في هذه الدار ايضا جنات العلوم
 وانهار المعارف ولهذا كانوا في مقاد صدق اي

حق لا لغوفيه ولا تاتيه ولم يقل في مجلس صدق لان
 العنود جلوس في مكة ومنه قواعد البيت والقواعد
 من النساء ولذا قال عند مليك اي ملك تامر الملك
مقدم اي قادر لا بحجرة شيء وهو الله تعالى وعند
 اشارة للربوبية والكرامة والمنزلة من فضله تعالى جعلنا
 الله تعالى ومحمدنا منهم وما رواه البخاري في
 الخبر المشهور من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
 القدر في كل غيب اي يقرأ يوما ويترك يوما بعشره الله تعالى
 يوما لقيامته ووجهه مثل القمر ليلة البدر حديث
 موضوع

سورة الرحمن

وتسمى عروس القرآن لانها تجمع النعم والجمال والبركة
 في نوحاتها والكمال **مكية** كلها في قول الحسن وعروة
 وعطاء وجابر وقال ابن عباس الآية منها وهي قوله تعالى
 باليه من في السموات والارض الآية وقال ابن مسعود
 ومقابل هي مدينة كلهما وقال ابن عابد والاول اصح
 لما روي عروة بن الزبير قال اول من جهر بالقران
 مكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود وذلك ان
 الصحابة قالوا ما سمعت قرئ هذا القرآن بحهر
 به قط من رجل سمعوه فقال اني سمعوه انا فقالوا
 تحي عليك وانما يزيد جلاله غيرة فيسرونه فابانه

قام عند المقام فقرا الحمد لله الرحمن الرحيم الرحمن علمه
القران ثم تلاي بها زافا صوته وقرين اذاملوا وقالوا
ما تقول ابن ام عبد هو يقول الذي يزعم محمد بن
انزل عليه ثم ضروبه حتى التواني وجهه وصح ان
النبى صلى الله عليه وسلم قام يصلي الصبح بمخلة فقرا
سورة الرحمن ومد الفذ من الجن فامنوا به وهي سبع
وثمانون آية وثلثمائة واحدى وخمسون كلمة والف
وسمائة وستة وثلاثون حرفا **الحمد لله** الذي ظهرت
الحاطة كمالها ظهر من عجائب مخلوقاته **الرحمت**
الذي ظهر عموم رحمة بما ظهر من بدائع مصنوعات
الرحيم الذي ظهر اختصاصا به لانه طاعته بما
كففتوا من الذل المنيد للغير بلزوم عباداته وما
كانت هذه السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية
ية والاخرى تصدرها بقوله تعالى **الرحمن علمه** اي
من القرآن وقدم من نعمه الدائمة ما هو اعلى مراتبها
واقصى مراقبها وهو انعامه تعالى بالقران العظيم وتنزيله
وتعليمه لانه اعظم رحي الله تعالى ربه واعلاه
منزلة واحسنه في ابواب الدين اثر وهو سائر الكتب
السموية ومهد اجتهاد المعيار عليهما **بني**
اول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لان احز تلك
ملك مقتدر واول هذه الحمد الرحمن قال سيد بن جبير

وعلمه

وعلمه الشعي الرحمن فاتحة ثلاث اذا جمن كن اسما
من اسما ك الله تعالى الرحيم ون فيكون مجموع هذه
الرحمن والله تبارك وتعالى رحمتك رحمة سابقة بها
خلق الخلق ورحمة لاحقة بها اعطاهم الرزق والمنافع
فهو رحمن باعتبار السابقة رحيم باعتبار اللاحقة
ولما اختص بالاجداد ليرقى لغيره رحمن ولما خلق بعض
خلقه الصالحين ببعض اخلاقه بحسب الطاقة البشرية
فاظهر ونفع جازك يقال له رحيم وفي اعراب الرحمن
ثلاثة اوجه احد ها انه خير مقدم والآخر لا يحذوف
اي الله الرحمن الثاني انه مبتدأ وخبره مضمراي الرحمن
ربنا الثالث انه مبتدأ خبره علمه القران فان
قيل كين مع بين هذه الآية وبين قوله تعالى وما
يعلمها قالوا نكرا الا الله احبب بانا ان قلنا يعطى
الراسخين على الله ويتدي بقوله تعالى والراسخين
فلان من علم كتابا عظيما فيه مواضع مشككة قليلة
وتاملها بقدر الامكان فانه يقال له فلان يعلم الكتاب
الفلاحي وان كان لم يعلم مراد صاحب الكتاب
وكذا القول في تعليم القران او يقال المراد لا يعلم
من تلقا نفسه بخلاف الكتب التي تتخرج بقوة الذكا
والفكر والخلق في سبب نزول هذه الآية فقابل
الشر المفسر في نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل نزلت

جواب الادل من مكة حين قالوا لما علمه بشر وهو رحمن
البرية ما يعنون مسجلة الكذاب فانزل الله تعالى
الرحمن علم القرآن اي سهله ليدكر ويواكل قال تعالى
متانفا وعللا **خلف الانسان** اي الخبير بان
قدرة واوحدة على هذا الشكل المعروف والترتيب
الموصوف منفصلا عن جميع الجادات واصله من
تدعى ساير الناميات تدعى عن غير من الحيوانات
وخلقه له دليل على خلقه لكل شي موجود انا كل شي
خلقنا بقدر وقيل علم القرآن جعله علامة
وانه **علم البيان** اي القوة الناطقة وهي الادراك
للامور الكلية والجزئية والحكم على الحاضر والغائب
بقياسه على الحاضر وغير ذلك مما اودعه له سبحانه
مع تقديره بما ادركه مما هو غائب في ضميره وافرها
مد لغيره تارة بالمقول وتارة بالفعل نطقا وكتابة
واشارة وغيرها فصار بذلك ذا قدرة في نفسه
والتمثيل لغيره فهذا تقييد البيان الذي مكن من
تقيد القرآن وقال ابن عيسى وقتادة والحنيني
ادق عليه السلام علم اسماء كل شي وقيل علم
اللغات كلها وكان ادق يتكلم بجملة الف لغة
افضلها العربية وعن ابن عيسى ايضا وابن كيسان
المراد بالانسان **تقيدنا محمد صلي الله عليه وسلم والمراد**

من البيان الحلال والحرام والهدى من الضلال وقيل
ما كان وما يكون لانه بنى عن الضلال وقيل ما كان وما
يكون لانه بنى عن الولى والاخرى وعن يوم الدين
وقال الضحاك البيان والاخرى وعن يوم الدين وقال
الضحاك البيان الخبير والشر وقال الربيع بن النضر
ما نفعه وما نفعه قال السدي علم كل قوم لسانهم
الذي تكلمون به وقيل بيان الكتابة والخط بالقلم
نظيرة قوله تعالى علم بالقلم الانسان ما لم يعلم فان
قيل لم قدم تقييد القرآن للانسان على خلقه وهو
متاخر عنه في الوجود **اجيب** بان التقييد هو
السبب في ايجاد خلقه فان قيل كيف صرح بذلك
المنقول في علمه البيان ولم يصرح بهما في علمه
القرآن **اجيب** بان في ذلك اشارة الى
النية في التقييد في تقييد شئ في دون شئ
وبان المراد من قوله تعالى علمه البيان تقديد النعم
على الانسان واستدعاء التكرم منه ولم يذكر الاملا بكرة
لان المقصود ذكر ما يرجع الى الانسان وقيل تقديره
علم جبريل القرآن وعلمه علم محمد صلي الله عليه
وسلم وقيل علم الانسان وهذا اولى لعموم تنبيه
هذه الجملة من قوله تعالى علم القرآن اي تقيدنا بها
من غير عاصم لانها مستقاة لتقديد نعمة كقولك فلان

احسن اي فلان اكرم اشد ذكره رفع قدرة فلكه
الوصول ترك العاطف وهي اجبار مترادفة للرحمن وما
ذكر تعالى خلق الانسان و انعامه عليه بتعليمه البيان
ذكر عشرين عظمتين بقوله تعالى الشمس وهي اية
النهار والليل وهواية الليل بحسبان فانها تعاني
قانون واحد وحساب لا يتغيران وبذلك تتدرج
منفعتهما للزراعات وغيرها ولولا الشمس والليل
لغات كثير من المنافع الظاهرة بخلاف غيرهما من
الكواكب فان نهارها لا يظهر لكل احد مثل ظهور نعمتهما
وانهما بحسبان لا يتغير ابدا ولو كان سرهما غير
معلوم للخلق لما انتفعوا بالزراعات في اوقاتها ومعرفة
فصول السنة والمعنى بحريات بحسبان معلوم فاضر
الخبر قال ابن عيسى وقتادة وابو مالك بحريات
بحسبان في منازل لا يتعدونها ولا يجردان عنها
وقال ابو زيد وابن كيسان بهما بحسبان الاوقات والاعمال
ولولا الليل والنهار والشمس والليل ليدرا احد
كيف يحسب شيئا اذا كان الدهر كله ليلا ونهارا
وقال السدي بحسبان تقدير احالهما اي بحريات
بلحال كاحال الناس فاذا احالوا اجلهم اهلكا نظيره
كل بحر يلاجل مسمى والجم اي النبات الذي يجمع اليه
يطلع من الارض ولا ساق له كالبقول والشجر اي

الذي

اي الذي له ساق كشجر الرمان وتقدم الحوالب عن
قوله تعالى وابتدنا عليه شجرة من يقطين في سورة
الصافات بحسبان اي ينقادان لله تعالى فيما يوبه
طبعنا انقادا لاجد من المكلفين طوعا وقال الضمك
سجودها سجود ظلها و قال الغزالي سجودها انما
يتقبلون اذا طلعت الشمس ثم يجلسون منها حتى ينكسر
النور وقال الزجاج سجودها دوران الظل معها كما قال
تعالى تنبأ ظلها وقال الحسن ومجاهد النجم السما
وسجودها في قول مجاهد دوران ظله وقيل سجود
الجم اقوله وسجودها مكان الاحتيا لنتارها حكاية
الماوردي قال النحاس اصل السجود في اللغة الامسلا
والانقياد لله فهو من الموات كلتا استلامها لامر
الله عز وجل وانقيادها له ومن الحيوان كذا فان
قيل كيف انقيدت هاتان الجهلتان بالرحمن احبب
بانه استغنى فهما عن الوصول النقطي بالوصول المعنوي
لما علم ان الحسبان حسبانة والسجود لانه لغيره كانه
قيل الشمس والشمس بحسبانة والشمس بحسبانة
له فان قيل اي تعلب بن هاتين الجهلتين حتى وسط
بينهما العاطف احبب بان الشمس والشمس هما
والشمس والشمس ارضيان فيمن القبيلتين تناسب من
حيث التقابل فان السماء والارض لا تزالان تذكر

بحسبان

م

ان قرنتين وان جري الشمس والوزن بحسب من حسن
 الانتقاد لا مراد الله تعالى فهو منكب لبحر النجم والشمس
 والسموات اي رفع السموات من ارضها ليكون كما المذكور مرتين
 اشارة الى عظيم تدبيره لشدة ما فيها من الحكمة
 فقال تعالى **رفعها** اي حسبا قال البقاعي بعد ما كانت
 ملتصقة بالارض ففتقها وعللها عنها وقال
 الزمخشري وبقعه البضيا وهي خلقها من فوطة قال
 البضيا وهي محلا وربية قال الزمخشري حيث جعلها
 من احكامه ومصدهر وقضاياه وتنزل او امرة
 ونواهيده ومكي ملائكة الذي يهبطون بالوحي
 على انبيائه ونبيه بنكر على كبرياتنا وملكه
 وسلطانه **ووضع الميزان** اي العدل الذي دبر به
 الخافعي من الموازنة وهي المعادلة لتتنظم امورنا
 كما قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات
 والارض وقال السدي وضع في الارض العدل الذي
 امر به يقال وضع الله الشريعة ووضع فلان كذا
 اي الفه وقيل هذا الميزان القران لان فيه بيان
 ما يحتاج اليه وهو قول الحسين بن الفضل وقال
 الحسن وقنادة والضحك هو الميزان الذي يوزن
 به ليشصف به الناس بعضهم من بعض وهو حيز
 بمعنى الامر بالعدل يدل عليه قوله تعالى **واقيموا**

الوزن

الوزن بالقطر والقسط هو العدل وقيل هو الحكم وقيل
 المراد وضع الميزان في الاخرة لوزن الاعمال ان اي الاجل
 ان **لا تظنوا** اي تتجاوزوا الحد **وفي الميزان** فمن قاي
 الميزان العدل قال طغيانه الجور ومن قال انه الميزان
 الذي يوزن به قال طغيانه النجس قال ابن عباس لا يجوزوا
 من وزنتهم له وعنه انه قال يا معشر الطواغي ولستم
 امرين بهما هلك الناس المكيال والميزان ومن قال
 انه الحكم قال طغيانه الخريف وقيل فيه اضمار اي وضع
 الميزان او امركم ان لا تظنوا فيه فان قيل اذا كانت
 المراد به ما يوزن به فاي نعمة عظيمة منه حتى بعد
 في الالاراجيب بان التقوى تاتي الغنى ولا يرضى
 احد ان يغلبه غيره ولو في الشيء اليسير ويروي
 ان ذلك استهانة بدينه ترك حضمه بقلبه فوضع
 الله تعالى معيارا بين الساوي ولا يقع بين البضيا
 بين الناس وهو الميزان وكل ما يوزن به ان شيئا
 وتعرف مقاديرها به من حيزه ومكيال ومقياس
 فهو نعمة كما مله ولا ينظر اليه غير ظهور نعمة وكثرة
 وسهولة الوصول اليه كالقسط والمال الذي لا يتبين
 فضلها الا عند فقدها **واقموا الوزن بالقسط**
 اي لا تتقصوا الموزون امر بالتوبة ونهى عن الطغيا
 الذي هو اعتد او زيادة وعن الحزان الذي هو

اي ان يكون مستقيما بالعدل وقال ابو
 الدرداء اقيموا لسان الميزان باله
 وقال ابن عسيرة ان قامت باله
 بالقلب وقال مجاهد القسط
 بالرومية ولا تختز والميزان

اعتد او زيادة وعنى الخزان الذي يعوتطينف ونقصان
وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوضيح وتقوية للاس
بالمستوفى والمخت عليه وقيل بكرة لمجال رؤس الاى
وقيل ذكره ثلاث مرات الاولى بمعنى الالة وهو قوله تعالى
ووضع الميزان والثاني بمعنى المصدر اي لا تظنوا في
الوزن والثالث المنقول اي لا تخروا والموزون قال
ابن عادل وبنى القرات والميزان مناسبة فان القرات
فيها العلم الذي لا يوجد في غيره من الكتب والميزان
به تقام العدل الذي لا يقام بغيره من الالات ولما ذكر
انعام الله ال على اقتداره برفع السما ذكر على ذلك الوجه
مقابلتها بعد ان وسط بينهما ما قامتا به من العدل
ففيها على شدة العناية والاهتمام به فقال تعالى **والارض**
اي ووضع الارض ثم فرنا صحتها كما فعل في قوله تعالى
والسما رفعها فقال تعالى **وضمها** اي دحاها وبسطها
على الماء **لانها** اي كل من فيها قابلة النور او قابلية
النور وهو الصوت وقيل هو الحيوان وقيل ابواب
خاصة وهو مروى عن ابن عباس ونقل النووي
في التمهيد عن الزبيدي انما المخلوق قال وجوز
الاسيد وقال الواحدي قال الذي الانام ما على ظهر
الارض من جميع المخلوق وقال الحسن هم الناس والمخن
فها اي الارض **فأهه** اي ما يتفكك به الانسان

من

٥٥٧

من الوان الثمار ونكرها لان انتفاع بها دون الانتفاع
بما ذكر بعد فها فهو من باب الترفيع من الادي اي ال على
اذ التنكير فيها للمقيد والتكثير فيه عليه بغير
ضرع منها ونوة بدلان فيه مع التفكك التقوي وهو
الشرطار العرب المعصودين بهذا الذكر بالعقود الاول
فقال تعالى **والنخل** ودل على تمام البقرة بقوله تعالى ذات
اي صاحبة **الانعام** اي او عية شرها وهو الطلع قبل
ان يفتق بالتمر والانعام جمع كرم بالكسر قال الجوهري
والكبر بالكسر والكمامة وعما الطلع وعظا التنوير
والجم كالم والمة والكامر والكمامة ما كبر به فها العبر
ليلا يفيض وكما التيمم بالصوم والجم الكامر وكلمه والكمة
المنسوة المدورة لانها تغطي الراس **والبحر** اي جميع
المحبوب التي تقيت بها كالحنطة **والشجر** **والعصفور**
قال ابن عباس بن الزرع وورقه الذي ينصفه
الريح وقال مجاهد ورق الشجر والزرع وقال سعيد
بن جبير قبل الزرع اول ما ينبت منه وهو قول
الفراء والعرب تقول جرحنا بعضنا الزرع اذا قطعوا
منه قبل ان يدرك وقيل العصفور حطام النبات
والريحان وهو في الاصل مهمل مصدر ثم اطلق على
الوزق قال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو الرزق
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو الرزق بلغة

حمير كقولهم سبحان الله وربحانه لضبوطها على المصداق
يريدون تزيينها واستقرارها وعن ابن عباس ايضا
والضحاك وقنادة انه الربحان الذي يسمونه وهو قول ابن
زيد وقال سعد بن جبير هو ما قام على راسه وقال
الغزالي الضيف الماكول من الرزح والربحان ما لا يوكى وقال
الكلبي العصفى الورق الذي يوكى والربحان هو الحجب
المماكول وقيل كل بقلة طيبة الرزح سميت ربحانبا
لان الانسان يراح لهما رائحة طيبة اي يسمونها في
الصباح والربحان بنت معروف والربحان الرزق
تقول خرجت ابنتي ربحان الله وفي الحديث الولد
من ربحان الله وقران ابن عامر بنصب الحجب وذا
العصفى والربحان وقران حمزة والكافي برفع الحجب
وذو عطفاء على فاكهة وجرالربحان عطفاء على
العطف والباقون برفع الثلاثة عطفاء على فاكهة
اي وفيها انظر هذه الاستا وما دخل قوله تعالى
والارض وصنعها للذئب المحن والانس خاطها
بقوله تعالى **فباي الاء** اي نعم **ربكما** اي المجدد
الربما المدبر لكما النبي لا مدبر وله سيد كما عيرة
تلك ان ابتلك النعم ام يغيرها وكررها هذه الية
في هذه السورة في احدي وثلاثين موضعا تقديرا
للنعمه وباكيد في التذكير وفصل كل نعتين بماء

ينهمر

ينهمر عليها ليفهم من النعمه ويعبر بها كما تقول
لمن تنابع عليه احسانك وهو كفرة وينكرة المذنبين
فقرا فاعنتك اقتنكر هذا المذنب كما ملاحظتوك
اقتنكر هذا المذنب را حلا فحلتك اقتنكر هذا والتكرير
حسن في مثل هذا قال القائل
كدر نعمة كانت لكبر كدر كدر ، وقال الاخر ،
اذا كنت من دم اباك اباك ، لا تقتلي مسلما ان كنت مسلمة
وقال الاخر لا تقطن المديق ما طرفت ،
عيناك من قول كاشح امير
ولا تلين يوما من زيادته ،
رزة وزرة وزر وزر وزر ،
وقال الحسن بن الفضل التكرير طرد للمفلة وتاكيد
للحجة قال بعض العلماء والتكرير هنا كما تقدم في قوله
تعالى ولقد يرنا القرآن للمذكر بقوله تعالى فيما سياتي
ويل يومئذ للمكذبين وذهب جماعة منهم ابن قتيبة
الى ان التكرير لاختلاف النعمه ولذلك كرر التوفيق
مع واحدة وقال الرازي وذكره بلفظ الخطاب على سبيل
الالتفات والمراد به التفسير والزجر وذكر لفظ الرب
لان شعرا بالرحمة قال وكررت هذه اللفظة في
هذه السورة بنفاذ ثلثي مرة اما للتاكيد ولا يعقل

لخصوص العدد ومعنى وقيل الخطاب مع الانس والجن
والنومة منحصرة في رفع المكروه وتخصيل المقصود واعظم
المكروه هات نار جهنم ولها تسعة ابواب واعظم المقاصد
فيها الجنة ولها ثمانية ابواب فالجوع خمسة
عشر وذلك بالنسبة للانس والجن ثلاثين والزيادة
لبيان التاكيد وروي جابر بن عبد الله قال سئلت
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى
ختمتها ثم قال ما اراكم سكونا للجن كانوا احسن منك
ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي الذي
ويكفي تكذبا الا قالوا ولا تبئ من نوك ربنا تكذب
فلك الحمد وعزك وربنا فبأي الذي على اصيله بالمد
والتوسط والعصر جميع ما في هذه السورة وما ذكر
تعالى خلق العالم الكبير من السماء والارض وما
فيها من الدلالات على وحدانيته وقدرته ذكر
خلق العالم الصغير فقال تعالى **خلق الانسان** اي
ادم عليه السلام **من صلصال** اي من طين يابس
له صلصة اي صوت اذا نقر **كالغجاري** كالخزف
المصنوع المستوي بالنار وقيل هو طين مخلط برمل
وقيل هو الطين المنقى من صل اللحم واصبل اذا
نتن **تنبيه** قال تعالى **هنا** من صلصال كالغجار
وقال تعالى في الحجر من حماء مسنون وقال تعالى في الصا

000
الصافات من طين لازب وقيل تعالى في ال عمران كمثل
ادم خلقة من تراب وكلمة متفق المعنى وذلك انه
احذاه من تراب الارض فجعله بالما فصار طينا ثم
تركه حتى صار حماء مسنونا ثم فتننا له صورة كما يصور
الابريق وغيره من الاله والي ثم ايسه حتى صار في
غاية الصلابة فصار كالخزف الذي اذا نقرت صوت
صوتا يعلم منه هل فيه عيب او لا فامذكور هنا
اخر تخليقه وهو انب بالرحمانية وفي غيرها تارة
مبدولة وتارة اثنان فالارض امد والماء ابوة بمزوجا
بالماء الحامل للجزء الذي هو من فح جهنم من
التراب جده ونقه ومن الماء روحه وعقله
ومن النار عوايته وحدته ومن الهوا حركته وتقلبه
في مجامدة ومذامة فالغالب في جبلته التراب
فلهد انب اليب وان خلقة من العناصر الاربع كما
ان الحان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب في
جبلته النار فنب اليها كما قال تعالى **وخلق الجن**
اي وخلق الجن اي اب الجن وهو بليس وقيل فهو
ابوهم وليس بابليس وقيل فهو اسم جنس كان
من ما رح من نار وهو لهبها الخالص من الدخان
وقال القيمي هو اللهب المختلط بسواد النار فانار
اغلب عناصره وقال الليث المارج الشعلة الشا

ذات الذهب الشديد وعن ابن عباس انه الذهب الذي
يلو النار فيختلط بفضه بنفسه احمر واصفر واخضر
وهو ما شهد في النار تزي الالوان الثلاثة مختلطا
بعضها ببعض ونحوه عن مجاهد وقال ابو عبيدة
والحسن المارح المختلط النار واصله من منج اذا
اضطرب واختلط قال القرطبي يروي انه الله تعالى
خلق نارين منج احدهما بالاخري فاكلت احدهما
الاخري وهي نار السموم فخلق منها ابليس تنبيه
من مارج من نار من الاوكول بتداء الثانية وقت
الثانية وجهان احدهما انها للبيان والثاني انها
للتبويض **فباي الاله اي يفر ربكما** الثانية عن
مبدنكما ومربنكما وسيدكما **تلك ذات** اي مما افاض
عليكما واطوار خلقتكما حتى صيركما افضل
المركبات وخلق صفة الكائنات **رب** اي خالق
ومدير **المشرقين** اي مشرق التناو ومشرق الصيغ
وب المغربين كذلك **فباي الاله اي يفر ربكما**
الذي دبر لكم هذه التدبير النظيم **تلك ذات** اي
مما في ذلك من الغايبات التي لا تخصي كاعتدال
السموات واختلاف الفصول وحدوث ما يارب كل
فصل فيه اي غير ذلك **منج** اي ارسل الرحمن **المشرقين**
اي العذب والملح جعلهما مضطربين من طبعهما

الاضطراب

الاضطراب حال كونهما يلتقيان اي يتماسك علي وجه
الارض بلا فصل بينهما في روية النبي وقال ابن عباس
بحر السماء وبحر الارض قال سعيد بن جبير يلتقيان في
كل عام وقيل يلتقي طرفهما وقال الحسن وقتادة مجد
فايرس والرورم وقال ابن جريح البحر الملح والافهار العذبة
وقيل بحر المشرق وبحر المغرب وقيل بحر اللؤلؤ والمرجان
بينهما برزخ اي حاجز عظيم ففي القول بانها بحر
السماء وبحر الارض والحاجز الذي بينهما هو ما بين
السماء والارض قاله الضحاك وعليه الاقوال الباقية
قال الحسن وقتادة هو الارض وقال بعضهم فهو
القدرة الالهية وهذا **ايك لا ينفيان** اختلق فيه
فقال فتادة لا ينفيان على الناس فيعرفانهم كما طغيا
فاعدلنا من على الارض في ايام نوح عليه السلام فجعل
بينهما وبين الناس اليبس وقال مجاهد وقتادة ايضا
لا ينبغي اخذها على صاحبها فينلده وقيل البرزخ
ما بين الدنيا والاخرة اي بينهما مدة قدرها الله تعالى
وفي مدة الدنيا فهما لا ينفيان فاذا اذن الله
تعالى في انقضاء الدنيا صارت البحرين منيا واحدا
وهو كقول تعالى واذا البحار جرت وقال سهل ابن
عبد الله البحران طريقا الخير والشر والبرزخ الذي
بينهما التوفيق والعصمة وقال الرازي مفي الالهية

الآية ان الله تعالى ارسل بعض العرفي الى بعض ومن شأنهم
 الاختلاط فجزءها برزخ من قدرته فزما لا ينفك ان
 لا يجاوز كل واحد منهما ما حده له مخالفة لاقى الظاهر
 ولا في الباطن مني حضرت علي حنب الملح في بعض
 الاماكن وحدث اما العذب وان قربت الجفرة منه
 بل كلما قربت كان احلى فخلطت ما سبحانه في رأي العين
 وحجزت ما في عيب القدرة هذا وبها حمادان
 لانطق لهما ولا ادراك فكيف ينفي بعضكم على بعض
 انهما المذكرين القلاء **فباي الادي** اي نعم **نكما** الموجد
 لهما والمراد **تلك** بان ابتلك النعمان بغيرها فربما
 اعتبر به هذه الاصول من انواع الموجودات فصد
 فتم بالآخرة لعلكم تتقون من عذاب الله تعالى **يخرج**
منها اللؤلؤ وهو كسار الجوهر والمرجان وهو صفا
 الجوهر قال علي وابن عبيس والضحاك وقيل بالعكس
 وقيل المرجان حجر احمر وقيل حجر تدمر البياض
 والمرجان انما هو الخالطة الملح من غير واسطة
 ابواسطة التي هي اب فصار ذلك كالتكر والاشي
 وقال الرازي فيكون العذب كالمقاج للملح وقال ابو
 حيان قال الجوهر اما يخرج من الاجاج في المواضع
 التي تقع فيها الاطهار والمياه العذبة فامند ذلك
 اليها وهذا مشهور عند الفواصين قال مكى

كما قال علي رجل من القرنيين عظيم الي من احدي القرنيين
 وحناف المضافة كثير من باه وصلى هو بقوله تعالى
 سبحانها وما اما الناس فتاة ويعزي لاني عبده
 قال البغوي وهذا جائز في كلام الرب ان يذكر اثنين
 ثم يخرج احدهما بفعل كقوله تعالى يا معشر الجن والانس
 ادبر يا تكبر منكم وكانت الرسل من الانس وقيل
 يخرج من احدهما المولود ومن الاخر يكون هذه الاشيا
 في البحر ينزل المطر والصدف تنفتح افواهها للمطر
 وقد شاهدت الناس فيكون تولدة من بحر السماء ويخرج
 الاربع وهذا قول الطبري وقال الزمخري فانت
قلت **يخرج** من المخرج من الملح قلت
 لما التقيا وصارا كالشي الواحد جازان يقال يخرجان
 من جمع البحر ولا يخرجان من جمع البحر واما يخرجان
 من نفسه وتقول خرجت من محلة من محلة من
 حارة واحدة من ديرة وقيل لا يخرجان الا من
 ملتقى الملح والعذب انتهى وقال بغيره كلام الله
 تعالى اوجب الاعتبار من كلام بعض الناس فن الجائز
 ان يسوقها من البحر العذب الى الملح وانفتحت اهدم يخرجو
 الا من الملح واذا كان في البحر اشيا تنفتح على البحار المتردد
 بين القاطعين المغاوير بما في قعر البحر قال ابن عادل
 والجواب **عن** هذا ان الله تعالى له يخاطب ولا يعني

ها

عليهم الا بما بالفوائد الهادون وقران نافع وابو عمرو
يخرج ويحتم التيا وفتح الراء منبعا للمفعول والباقون
بفتح الياي وضمها الراء منبعا للمفاعل على المجاز وقرأ
السوسي ومنعته يا بدل الهمزة الساكنة واوا وصلها
ووقفوا واذا وقف حمزة ابدل الاووي والثانية **فناي**
الاية اي **سمر** **ريما** اي الملك الاعظم الملك **لكما**
تكدبان اي بكثرة النعم من خلق المنافع في البحار
وتسليطهم عليها واخراج الحلي العجيبة امر غيرها
واسد لا لغيرة **الجواري** اي السفن الكبار الفارغة
والمحمولة فلا تفتقر وبالاسباب الظاهرة فتعقوا امثالها
فتندوا منها من ذلك اليها وقران **المنشآت** حمزت
وابو بكر بخلاف غيره بكثر الكافي بمعنى انها تنبى
الموج يجرى بها وتنبى السير قبالة وادبارا والتي رفعت
شروعها اي قلوبها والتراج القلع وعنى مجاهد
كلها رفعت قلوبها فنبى من المنشآت والاه فلبت منها
ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال انشأت السموات المطر
وقرآن الباقرين بفتح الكافي وهو اسم مفعول اي انشأها
الله تعالى او الناس اوراقوا شراعيها **تنبيه**
الجواري جمع جاريت وهي اسم او صفة للسفينة وخصها
بالذكر لان جريتها في البحر لا يصح للثرفية وهو
معترفون بذلك فيقولون لك الفلك ولك الملك

واذا

واذا خافوا الفرق دعوا الله وحده وسميت السفينة
جارية لان مثلها ذلك وان كانت واقفة في السهل
كما سماها في موضع اخر بالجارية كما قال تعالى انما جعل
الماء حمله لكم في البحار وسموها بالفلك قيل ان لسم
تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واضع الفلك
باعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى
فانجيناها واصحاب السفينة قال الرازي فالفلك
اولا ثم السفينة ثم الجارية انتهى والمراد المملوكة
تسمى ايضا جارية لان مثلها الجارية والسبي في حواج
سيدة ما جلف الزوجة فهي من الصفات الغالبة
والسفينة فعليه بمعنى فاعلة عند ابن دريد
اي سفن الماء وفتيلة بمعنى مفعولة عند
غيره بمعنى مجوزة وقوله تعالى **في البحر** متعلق
بالمنشآت وقوله تعالى **كالاعلام** حال اما من الضمير
المتساكن في المنشآت واما من الجوارى وكلاهما
بمعنى واحد والاعلام الجبال والعلل الجبل الطويل
على اعلى الارض قال القائل اذا قطعنا علما بدنا
علمه وقال الاخر ربا او فبت في علمه وقالت
الخنسافي احبها صخر وان صخر التايد الهداية
كانه علمه في مراد نارا اي جبل فالسفن في البحر
وجمع الاعلام اشارة اشارة اي عظيمة البحر **فنايت**

الاراي نعيم **ربكما** العظمى التي عمت خلقه **تكذبان** ابتلاك
النعيم من خلق مواد السفن والارض اذ اى اخذها
وكيفية تركيبها واجزاها في البحر واسباب لا يقدر
على حفظها وجمعها غيرة وقوله تعالى **كل من عليها**
فان اى عاها لك غلب فيه من سيقل على غيره وجميعهم
مراد والضمير في عليهما للارض قال بعضهم وان لم
يجر لها ذكر بقوله تعالى حتى توارت بالحجاب ورد
هذا بان قد تقدم ذكرها في قوله تعالى وان رضى
وضفيها وقيل الضمير عايد اى التجارية قالوا ابن
عبين نزلت هذه الآية قالت للملائكة هلكت
اهل الارض فنزل كل شئ هالك الا وجهه فاقنت
الملائكة بالهلاك فان قيل الكلام في تعدد النعم
فان النعمة في قناري الخلق اجيب بانها التوبة
ينهم في الموت والموت بسبب النقل اى دار الجزا
والنواب **وبنى** اى بعد فناء الكل بقا مسمرا اى
ما لا نهاية له **وجد ربك** اى ذاته فالوجه عبارة
عن وجود ذاته قال ابن عبين الوجه عبارة عنه
فان قيل كيف خاطب الاثنى بقوله فباى الاء
ربكما تكذبان وخاطبها ههنا الواحد فقال **وبنى**
وجد ربك ولم يقل وجد ربكما اجيب بان الاشارة
ههنا وقعت اى كل احد فقال **وبنى** وجد ربك ايها

السامع

السامع ليعلم كل احد ان غيره فان فلو قال **وبنى** وجه
ربكما لكان كل احد يخدع نفسه ورفيقه المتخاطب
عن الفنا فان قيل فلو قاله **وبنى** وجد الرب من غير
خطاب كان ادل على فناء الكل **اجيب** بان كان الخطاب
في الرب اشارة اى اللطف والانعاشارة اى القهر والموضع
موضع بيان اللطف وتعدد النعم فلهذا قال بلفظ
الرب وكان الخطاب وما ذكر تعالى مبانيتها للمخلوقات
وصف نفسه بالاخاطبة الكاملة فقال تعالى **ذو الجلال**
اى العظمة التي لا ترام وهو صفة ذاته التي تقتضى
احلاله عن كل ماله يتقوبه **والاكرام** اى الاحسان
العامة وهو صفة فعله مع جلاله وعظمته **فباى الاء**
اى نعيم ربكما اى المربي لهما على هذا كما الوجه الذي
ماله اى العدم اى اجل مسمى **تكذبان** ابتلاك النعم
من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم
المستمر غيرهما وقوله تعالى **سأله من في السموات**
اى كلها كلهم **والارض** كذلك مستأنف وقيل حال
من وجهه والعامل فيه **وبنى** اى بنى مسؤل من اهل
السموات والارض بلان الخيال او المقال او هما قال
ابن عبين وابوصالح اهل السموات **سأله** المغفرة
وله **سأله** الرزق واهل الارض **سأله** ما جمعا
وقال ابن جرير **سأله** الملائكة الرزق لاهل الارض

فكان المسكنان جميعا من اهل السماء واهل الارض لا يعل
الارض قال الرضا في الحديث ان من الملائكة ملكا
له الربعة اوجه ووجه كوجه الانسان قال الله تعالى
الرزق لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يال الله
تعالى للرزق للبعاع ووجه كوجه النور وهو يال
الله تعالى الرزق للظلمة وقال ابن عطاء الله يال الله
القوة على العبادات وقوله تعالى كل يوم منصوب
بالاستقرار الذي تضمنه الخبر وهو قوله تعالى هو
في شان والمثبات الامردوي ابو الدرر ادع عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل يوم هو في شان قالت
من شان ان يعضر ذنبا وينزع كربة ويرفع
اقواما ويضع احزبا وعن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يفر ذنبا ويكتف كربا ويحيى
داعيا وقال اكثر المفسرين من شان ان يحيى ويميت
ويرزق ويفرق وما وينزل قوما ويثقل قوما ويفرح
مكروبا ويحيى داعيا ويعطي رايبلا ويفرح ذنبا
اي ما ان يحيى من افعاله واخذ ان في خلقه ما شا
وروي البقوي عن ابن عباس انه قال ان مما خلق الله
عز وجل لوحا من درة بنضها دفنالا من باقوتة
حمرا قلمه نور وكلماته نور ينظر الله تعالى فيه
كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى

وميت

وميت ويعز وينزل ويفعل ما يشاء ذلك قوله تعالى كل
يوم هو في شان وقال سفيان ابن عيينة الدهر كله
عند الله تعالى يومان احدهما اليوم الذي هو مودة
الدنيا فانه فيه اي في كل يوم من ايامها الامر والنهي
والماننة والاحياء والاعطاء والمنع والتاني يوم القيا
ومثانه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال
ابو سليمان الدارقي في هذه الآية له في كل يوم اي
العبيد تجديد وقال بعض المفسرين مثانه تعالى انه
يخرج في كل يوم و ليلة ثلاث عساكر عكرا من اصحاب
الايام اي ارحام الامهات وعكرا من الارحام الك
الدنيا وعكرا من الدنيا اي القوم ثم يرحل
جميعا اي الله تعالى وقيل نزل في اليهود حين
قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسال بعض
الملوك وتيرة عن هذه الآية فاستهله اي الفد
ودهب كشيئا يتفكر فيها فقال غلام له اسود
يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله تعالى سهل
لك على يدى فاجرة فقال انا اضرها للملك فاعلمه
فقال انها الملك شان الله تعالى ان يوج الليل
في النهار ويوج النهار في الليل ويخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ويحيى القوم والسم
صحيحا ويبتلي الميت من الحي مدافا ويحيى ميتا

مد

ويعزذ ليللا ويذ لعزيرا وينفر غنبا وينفي فقيرا فقال
 الامير احنت وامر الوزيان بخلع عليه ثياب الوزارة
 فقال يا مولاي هذا من شان الله تعالى وعن عبد الله
 بن طاهر انه دعا الحسن بن الفضل فقال له اشكيت
 علي ثلاث ايات فدعوت لتكسني في قوله تعالى فاصبح
 من النادمين وقد صحح النذر تحية وقوله تعالى كل
 يوم هو في شان وصحح ان العلم جف بما هو كاني الي
 يوم القيامة وقوله تعالى وان ليس للانسان الا
 ما سعى فابال الاضعاف قال الحسن يجوز ان لا يكون
 النذر توبة في تلك الامة ويكون في هذه الامة
 لان الله تعالى خص هذه الامة بخصايص لم تشر
 كهد فيها الامم وحمل ان نذر قابيل لم يكن علي
 قتل قابيل ولكن علي جملة واما قوله تعالى وان
 ليس للانسان الا ما سعى فغناه انه ليس له ان ما سعى
 عدلا وفي ان اجزيه بواحدة الفاضلا واما قوله
 تعالى كل يوم هو في شان فابها ستور يده بها لا ستور
 يبتد بها فقال عبد الله وقيل راسد وسوغ خراج
فباي الاري لغد ريكما المدبر لهما هذا التدبير العظيم
تلك بان ابتلك النعمان في غيرهما سنفذ لك اي
سنفذ لك ايكم وجزا يكر وقرارة حمزة والكساي
بعدل بن باليا التختية والباقون بالنون ايها الثقلان

اي

اي الابن والحن وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل
 ذلك في غيره قال القرطبي يقال فرغت من الشغل افرغ
 فروغا وفرغنا وفرغنا كذلك واستفرغت بجهودي
 في كذا اي بذلت وليس بالبد تعالى شغل يفرغ منه
 واما المعنى مستقصدا لجازاكم ومحاسبتكم فهو
 وعيد لهم وتهديد قاله ابن عباس والضمي كك لقول
 العاقيل لمن يريد تفديده اذن تفرغ لك اي اقصد لك
 وانشد ابن الباركي بحرير
 الان وقد فرغت اي غيري
 فهمد حين كنت لهد عذبا
 يريد وقد قصدت وانشد الزجاج والبخاري
 فرغت اي العبد المقيد في المحمل
 وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بايع الناس
 ليلة العقبة صاح الشيطان يا اهل الحيا جب هذا
 مذمير يباع بني قيلة على حربكم فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم هذا ارب العقبة اما والله يا قعد
 الله لا تفرغني لك اي اقصد اي ابطال امرك وهذا
 اختصار الكساي وغيره قال ابن الاثير الارب في اللغة
 الكثير الشعر وقورها هنا شيطان اسم الارب العقبة
 وهو الحية وقيل ان الله تعالى وعد على التقوي
 واوعد على الجور ثم قال تعالى سنفذ لك اي

نصار

ما وعدناكم ونوصل كذا الى ما وعدنا اقم ذلك
واقترع منه قاله الحسن ومقاتل وابن زيد بتبنيهم
رسول الله بين الف فاذا وقف عليها وقف ابو عمرو والكسا
ي انها بالالف ووقف الباقر على الرسم اي وفي
الوصول قرأ ابن عامر انه يرفع اليها والباقر بنها
فالسيدة سمي الالنس ولكن بالثقلني لفظها ثابها
بالاضافة اي ما في الارض من غيرها سبب التثقيب
وقيل سمو بذلك لانها تتلا الارض احياء وموات
قال الله تعالى واخرجت الارض ثقالتها ومنه قولهم
اعطه ثقله او وزنه وقال بعض اهل المعاني كل شيء
له قدر ووزن يناض فيه فهو ثقل ومنه قيل
لبعض النعام ثقل لان واحده وصايدة لغيره
به اذا ظفربه وقال جعفر الصادق سبب ثقلني
لانها متقلان بالذنوب وقيل الثقل الالنس
لثقلهم وسمي الجني بذلك مجازا للمجاورة والتغليب
كالعربي والقريني والثقل العظيم التثقيب قال صلي
الله عليه وسلم اي تارك فيكم ثقلني كتاب الله عز
وجل وعترتي **فياي الاء اي نعم ركنما اي المحسن**
اليتى بهذا الصنيع المحكم **كلذ بان اي بتلك النعم**
من اتاة اهل طاعته وعقوبة اهل مصيبيته
يا معتر الجني اي يا جماعة ففهم الالعبية والعشرة

والصبارق

نوسين

والصبارق والالنس اي الخواص والمستانيين والمنا
المبني امرهم على الاقامة وان اجتماع **ان استطعتم**
اي وحدت لكم اطاعة الكون في ان تنفذوا اي تملكون
يا حسا مكبر وتمضوا من غير ما سئتم من افطار
اي نواحي **السموات والارض** هاربي من الله تعالى
من النواحي الخواصكم او عصيان عليه في قول الحكامه
وجري مراداته واقتضيتهم عليكم من الموت وغيره
وقوله تعالى **فانفذوا** امرهم بغير المعنى ان استطعتم
ان تحوزوا نواحي السموات والارض فتحوزوا ركنكم حسرت
لا يقدر عليكم تحوزوا يعني لا يهرب بكم ولا خروج لكم
عن ملك الله تعالى انما تولوا فتم ملك الله عز وجل
فان قيل ما الحكمة في تنبيه الجني في قوله تعالى قل
لني احقمت الالنس والجني في قوله علي ان يا نواحي
هذا القران **احيد** بان النفوذ من افطار
السموات والارض بالجني اليق ان امكن والايان بمثل
القران بالالنس اليق ان امكن فعدم في كل موضع ما
يليق به فان قيل لم يجمع في قوله تعالى سنفرع لكم
وفي قوله تعالى ان استطعتم ويني في قوله ايها
التقلان **اجيب** بانها فرتيان في حال الجمع قوله
تعالى فاذا بهد فرتيان في حال الجمع كقولهم تعالى فاذا بهد
فرتيان تحيهم وهذا ان خصمان اختصموا في

ربه لا تنفذون اي لا تقدر ويا علي النفود الابلطاط
 اي الابقوة وقهر و اي كبر ذلك وروي عن ابني عيسى
 انه قال معناه ان استطعت ان تعلموا ما في السموات
 والارض فاعلموا و ان تعلموا الابلطاط اي نبيته من
 الله تعالى تنبيه في هذه الايات والتي في الاحقاف
 وفي قل اوحى دليل على ان الجن مكلفون بمخاطبون
 ما مورون منهيون متابون معايتون كان لى
 سوامومهم كومنهم وكافهم كما قره في **ضاي اله**
 اي **نفير ريكما** المحسن اليكما المرثي كما ما تقر فون
 بد قدرته على ما يريد **تلك بان** ابتلك النعمه ام
 بغيرها وقال النبوي وفي الخبر يحاط على الخلق بالملك
 و نكبان من نار ثم بناذون بامثرا الجن والانس
 ان استطعت الالية فذلك قوله تعالى **يرسل عليكم**
 اي ايها المعاندون قال ابن عيسى حين يخرجون من
 القبور لسوقهم الي **المحتر سواظ من نار** قال مجاهد
 هو اللهب الاحضر المنقطع من النار وقال ابن عيسى
 هو اللهب الخالص الذي له دخان له وقال الضحاك
 هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان
 الخطب وقال سعيد بن جبتر و **علي** عن ابني عيسى
 اذا خرجوا من قبورهم سواظ اي المحتر
 وقيل هو اللهب الاحمر وقال عمر وهو نار والدخان

جمعا

والدخان جميعا وحكاة العرب قال حسان
بحر نكرا فاختصفت لربها بدل
 ، بقافية تخرج كالسواظ
 وقرا ابن كثير بكسر الهمزة والباء فون بضمها وبها الفتحة
 يعني واحد مثل صوار من البقر وصوار وهو القطع
 من البقر واختلف في قوله تعالى **ونحاس** فقيل هو الصخر
 المعروف بذي نبي الله تعالى وقيل هم به وقيل هو
 الذخات الذي لا لهب معه قال الخليل وهو معروف
 في كلام العرب وان ذلك اعشى
 ، نضي كضوسراج السليط
 ، لم يجعل الله فيه نحاسا
 وقال ابن جرير والعرب تسمى الدخان نحاسا بضم النون
 وكسرها واجمع القراء على ضمها انتهى وقال الضحاك
 هو دردي الزيت المعلى وقال الكسائي التي لهما
 ريح شديد **فلا تنقصن ان** اي فلا تنقصان ولا ينقص
 بعضكم بعضا من ذلك بل يوقم الي **المحتر ضاي الار**
 اي **نفير ريكما** الي المدير كما تقدم التديس المنتقن
تلك بان ابتلك النعمه فان التهديد لطن والتميز
 بين المطيع والعاصي بالجزا والانتفاع امر من الكفار
 في عداد الالام يغيرها فاذا **انفتحت السماء** كسب
 انفتحت فكانت ابواب النزول الملك بكة فكانت وردة

اي حجره مثل التوراة **كالديعان** اي كالادبير الاحمر على خلاف
العهد بهما لشدته من نار جهنم وقال مجاهد والضحاك
وغيرهما الدهان الدقي والمعنى صارت في ضمها الدقي
والدهان على هذا جمع دقي وقال سعيد بن جبير وقتا
دقة المعنى يصير في حمرة الورد وجريان الدقي الي
تذوب مع جريان الدقي حتى يصير حمرا من حرارة
نار جهنم ويصير مثل الدقي لرفقتها ودوبانها
وقال الحسن كصب الدقي فانك اذا صببته ترمى
فيه الوانا واجواب اذا في اعظم الهموم **فباي الاله** اي
بغير **ربكما** اي الخالق والراز **قلكما تكذبان** ابتلاك
النفوس من غير ما يكون بعد ذلك **فبوميد** اي
فتب عن يوم القيامة اذا انتقت السماء السند
لايسال عن ذنبه النبي ولا جنان اي سواك تعرف
وامستعلام بل سواك تعرف وتبرخ وملازم وذلك انه
لا يقال له هل فعلت كذا بل يقال له لم فعلت كذا
على ان ذلك اليوم طويل وهو ذوالوان تارة يسال
فبوميد تارة لايسال والامر في غاية الشدة وكل لون
من تلك الالوان سمي يوما فيسأل في بعض ولايسال
في بعض وقيل المعنى لايسالون اذا استقروا في
النار وقال الحسن وقتادة لايسالون عن ذنوبهم
لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبها الملك بكرة

رواه

رواه العوفي عن ابى عبد الله وعن الحسن ومجاهد لايسال
الملك بكرة عنهم لانهم عرفوا الله بما شهدوا به قوله
تعالى يوفى المجرمون بما عملوا ورواه مجاهد عنه
اي في قوله تعالى فويل للمذنبين الذين هم في آياتنا
تعالى فينوميد لايسال عن ذنبه النبي ولا جنان قال
لايسالونهم يعرف ذلك منهم ولكنه سألهم عما عملوا
سؤال توبيخ وقال ابو العافية لايسال غير المجرم عن
ذنب المجرم وقال قتادة سألون عن الخنزير عسي
افواهم وتكلم حواجرهم شاهدة عليهم تنبئة
الجنان هنا وفيما ياتي بمعنى الجاني والانس بمعنى الابني
فباي الاله اي بغير **ربكما** الذي ربي كل منكم بما له مطمع
في الكارة ولاخفا فيه **تكذبان** ابتلاك النفوس من غير ما
اي مما انبأ الله تعالى على عبادة المؤمنين في هدم
اليوم يعرف اي لكل **أحد المجرمون** اي الغريقون في هذا
الوصف **بما شهد** اي العلامات التي صور الله تعالى
ذنوبهم فيها فجعلها ظاهرة بعد ان كانت باطنة
وظاهرة الدلالة عليهم كما يعرف الان البطل اذا جا
لا يخفي على احد اصلا وكذا النهار ويخفيها الغير الا على
قال البقاعي وتلك السماء والله اعلم بزرقة العيون
وسواد الوجوه والعي والشم والشمى على الوجوه ويخفي
ذلك كما يعرف المحنوت **بما شهد** من بياني الوجوه

واشراقها وتبسمها والنزلة والتجمل وهو ذلك وسبب
 عن هذه المعرفة قوله تعالى مترا بالبناء المنقول اي
 سهولة ان خذ من اي اخذ كان فينوخذ بالنواصب
 اي منزهة في مقدمات الروي والاقدم بعد ان
 يجمع بينهما فيجربون بها سببا من كل صاحب اقامه
 الله تعالى لذلك لا يقدرون على الامتناع بوجه
 فيلقون في النار وقال الله الضحك يجمع بين ناصيته
 وقدمه في سلة من وراد فيظهور في النار
 وفعل بالكاف ذلك ليكون اشد عذابه وقتل بحمد
 الملايكة اي النار قارة تاخذ بناصيته وتجرحه على
 وجهه وتارة تاخذ بقدميه وتحميه على وجهه
فياي الاء اي تغير لهما اي المنعم عليهما الذي
 دبر مصلحا يحكم بعد ان اوجدكم **تلكذبات** بذلك
 الشهدا من غيرهما مما وعد ان يفعل من الجراحي الاء
 لكل شئ من مما كان يعمل في الدنيا او غير ذلك من
 العفضل **هذه جهنم** اي ويقال لهذا اذا التواضعا
 هذه جهنم التي يكذب اي ما ضلوا او حاله ومان
 استهانوا ولورود الى الدنيا بعد اذ حالهم اياها
 لغادوا لما ضلوا عنه **بها المجرمون** اي المشركون المخلصون
 بالاجرام وهو قطع ما من حقه ان يوصل وهو ما امر
 الله تعالى به وخص بعد الاسد اشارة الى انها تلقاهم

بالتواضع

بالاحتجاج والعبودية والملاحة والفضاعة كما كانوا يفعلون
 مع الصالحين عند الاجرام المذكور **ويطوفون فيها**
 اي بين درك النار **وبن حيدر** اي حار متناه في
 الحرارة وهو منقوص كقاص يقال اي ياتي فهو ان كقضي
 يقضي فهو قاضي والمعنى **الهمد** يقون بين الحميم والحميم
 فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم كحميم ان الذي
 صار كالمهل وهو قوله تعالى وان لا يغيبوا بقاها
 بما في كالمهل وقال كعب الاحبار واد من اودية جهنم
 يجمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال
 فيمسون فيه حتى يتخلم او ضالهم نذ يخرجون
 منه وقد احدث الله تعالى لهم خلقا جديدا فيلقون
 في النار فذلك قوله تعالى يطوفون فيها ومن حمم ان
 فان قيل هذه الاء موت لست نعمة فكيف قال عز
 وجل **فياي الاء اي تغير لهما** اي المحسن ايها التقل
 اليكما **تلكذبات** اجيب من وجهي اخذ عما ان
 ما وصفي من هولاء يوم القيامة وعقاب المجرمين
 فيدر حر المعاصي وترغب في الطاعات وهذا من
 اعظم النعم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
 اي على مراتب في الليل يقرأ فاذا انشقت السماء فكانت
 وردة كالدهان فوق الثاب وحقيقته العبرة
 وجعل يقول ويحي من يوم نشئ فيه السما ويحي فقال

ع

النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا فتى من هذا الذي نفسي
 بيده لقد بكت مائة ليلة السواد من بكائك الثاني ان
 المعنى ان كذبتم بالنعمة المتقدمة استحققتهم هذه
 العقوبات وهي دالة على الايمان بالغيب وهو من اعظم
 النعم والمعرفة ما لم يجر ما يجترى على العظام وقد مر
 ما اقتضاه مقام الشكايب من الترهيب وجعله سبعا
 اشارة الى ابواب التماسع عطف عليه ما للبخايف الذي
 ادلة خوفه الى الطاعة وجعله ثمانيا على عدد ابواب
 الجنة الثمانية فقال تعالى **ومن يخاف اي من التقلبات**
ووجد الصبر مراعاة للعطف من اشارة اي قلعة
الخائفين مقام ربه اي قيامه بين يدي ربه للعباد
 بتترك المعصية والشهوة قال القرطبي ويحوز ان
 يكون المقام للعباد بضمها اي الله تعالى وهو كال
 جل في قوله تعالى فاذا جازوا جملهم وقوله تعالى
 في موضع اخر ان اجل الله اذا جازوا لا يوحى وقال
 مجاهد هو الذي يوحى بالمعصية فذكر الله تعالى
 فيه عتبا عن مخافته عز وجل **حنتان** اي لك الخايف
 حنتان على حدة قال مقاتل حنة عدن وحنة
 النعيم وقال محمد بن علي الترمذي حنة عدن
 يخوف ربه وحنة تترك شهوته وقال ابن عباس من
 خاف مقام ربه بعد اداء الفرائض وقيل جنتان

الخائفين

الخائفين وقيل حنة الخائف الاثنى وحنة اخرى
 الخائف الخائف فيكون من باب التوزيع وقيل مقامه
 مع كل نقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا ملكا لك
 وانشد
 ونفيت عنه مقام الزيب
 ما كالرجل النقي
 يريد ونفيت عنه الذيب قال ابن عاقل وليس بحديد
 لان زيادة الاسهل بالسهولة وقيل ان الخائفين
 حنتان التي خلقت له وحنة ورثها وقيل احدي الخائفين
 منزله والاخرى منزل از واجهه كما يقتل روم الدنيا
 وقيل احدي الخائفين اسافل القصور والاخرى اعاليها
 وقال الفراء انها حنة واحدة وامانتى روم انك
 وانكر العتي هذا وقال لا يجوز ان يقال خزنة النار
 عزرون وامان قال سعة عشر مراعاة لروم اي وقيل
 حنة واحدة وامانتى تأكيد لقوله تعالى العيا في جهنم
 وعن اي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول من خاف ادبح ومن ادبح بلغ المنزل ان انت
 يبلغه الله تعالى عالىه الا ان يبلغه الله تعالى الجنة
 اخرجه الترمذي قوله ادبح الادبح مخففا سيرا اول
 الزيار ومنقلا سيرا اخر البيل والمراد من الادبح
 التثوير والجد والاجتهاد في اول الامر فان من سار

اول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل روي القوي بسنة
عن ابي الدردي ان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان
قلت **وان زنا وان سرق** يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان
قلت **الثانية وان زنا وان سرق** يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم **الثالثة** ولمن خاف
مقام ربه جنتان قلت **الثالثة** وان زنا وان
سرق يا رسول الله قال **وان زنا وان سرق** علي
رغم ان ابي الدردي افايدة قال القوي في هذه
الاية دليل على ان من قال لزوجه ان لم اكن من
اهل الجنة فانت طالق انه لا يحدث ان كان هربا بالمعصية
وتركها خوفا من الله تعالى وحيا منه وقال سفيات
التوروي وافتي به هذا وقد ذهب الشافعي انه لا يحدث
اذا كان مسلما ومات على الاسلام وقال عطاء نزلت
هذه الآية في ابي بكر حين ذكر ذات يوم لجنه حين
انزلت والنار حتى ابرزت وقال الضحاك بل شرب
ذات يوم لبنا على طاء فامحمد فسأل عنه فاحبر
عنه انه من غير حل فاستقاه ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ينظر اليه فقال رحمتك الله لقد
انزلت فيك آية وتلا عليه الآية **فباي الاء اي نعم**

ربما

ربما المراد لكما باحسان الكبار التي لا يقدر احد على شي
منها **تلك تاب** انك التكم النعيم بغيرها من غير الت
له محصي ثم وصف الحنيفة بقوله **تقاي ذواتا اي صفا**
حنفا او خبر بسبقه اخذ وفاي عما ذواتا وهي تسمية
ذات لغتان الرد اي الاصل فان اصلها دوة فالعني
واو واللام يان بها مونة ذو والثانية التسمية على
اللفظ فيقال ذواتا وقوله **تقاي افنان** فيه وجهان
احدهما ان جمع فني كظلل وهو العفن المتغير طول
تكون به الرينة بالورق والتمر وكما الانسحاق قال
النايفة **الذي ياي**
بكا حامية تدعو تقديلا
مجمعة على فني نفني
وفي الحديث اهل الجنة مردس محولون الوفاين يريد
الوافين وهو جمع افنان وافنان جمع فني من الشعر
تشبه بالفصن ذكره الهروي قال فتادة ذواتا افنان
اي سعة وفضل على سوادها والوجه الثاني ان جمع
فني واليه اشار ابي عبيد والمعدني ذواتا انواع
واشكال وقال الضحاك العوان من الفاكمة واحد تقا
فني الاء الكثير فني ان يجمع على فنون وقال عطاء كل
عفن فنون من الفاكمة ولذا سبب عنه قوله **تقاي**
فباي الاء اي نعم ربكما اي المحسن اليكما والمسد

لما تكذبان ابتلك النعم من وصفي الجنة الذي جعل
لي من امثاله ما يقترون به ما غيرها وما كان الجنان
لا تقوم الا بانهار قال تعالى **فهما عنيان بحريان** اي في
كل واحدة منهما عين جارية وقال ابن عباس بحريان ما
بالزيادة والكرمة من الله تعالى على أهل الجنة وعن
ابن عباس انه والحسن بحريان بالماي الزلال احدي
احدي العيني التسيير والاحزي السلبيل وقال
عطية احدتهما من ما يغير اسن والاحزي من حمير
لذة لكاري وقيل بحريان من جبل من مسك قال
ابوبكر الوراق فهما عنيان بحريان لمن كانت عينا
في الدنيا بحريان من تخافة الله عز وجل فبحريات
في كل مكان ساءت في صاحبها وان علاما كانه كما تصعد
المياه في الاستجار في كل غصن منها وان زاد علوقها
فماي الهم اي نهد ريكما اي المالك لهما والمحسن
ايكما **تكذبان** ابتلك النعم التي ذكرها **فهما** اي الجنين
من كل فاكهة اي تملونها ولا تملونها **وجات** اي
صفتان ونوعان وقيل معناه ان صفا من كل ما يتفكه
به ضرب من رطب او ياب قال ابن عاذل ما في الدنيا ثمرة
حلوة ولا مرة الا في الجنة حتى الخنظل الا انه
حلوة فان قيل قوله تعالى ذوات افذان وفيهما عنيان
بحريان وفيهما من كل فاكهة زوجان كلها واصفا للجنين

فا الحكمة في فصل بعضها عن بعض بقوله تعالى فباي
الاي ريكما تكذبان مع انه تعالى لم يفضل حين ذكر العذاب
بين الصفتان بل قال تعالى يرسل عليكم سواظ من نار
وتخاسي فلا تنصرون مع ان ارسال السواظ عنير
ارسال النحاس **اجيد** بانذ تعالى جمع العذاب جملة
وفصل ايات الثواب ترجمها بحانف الرحمة على جانب
العذاب وتطيسا للقلب وتهنيجا للسامع فان اعادة
ذكر المحبوب وتطويل الكلام في الذمات مستحسن فان
قيل فما وجد توتراطة العيني بعد ذكر الافذان واية
الفاكهة والفاكهة اما تكون على الاعضاء والمناسبة
اجيد بان ذلك على عادة المتعيني اذا خرجوا
متفرجين في السمان فاول قصدهم الفرجة بالحقرة
والماتة يكون الهم اي **فماي الهم اي** نهد ريكما التي
ادخرها الموجد لهما المحسن انكما **تكذبان** ابتلك النعم
ام يغيرها فوضن بالهم من سائر النعم التي لا تحصى
ولما كان التفكه له يكمل حسنه ان مع التفرغ من
طيب الفرس وعذرة قال تعالى يخبر عن هؤلاء الذين
يخافون مقام ربهم **متكئين** اي لهم ما ذكر حال
الانكا والفامل في الحال محذوف اي يتنعمون متكئين
على فرش وعظمها بقوله تعالى مخاطبا للمكئين بما يحتمل
عقولهم وان فليس في الجنة ما يشبهه على الحقيقة

من الدنيا بطايتها من استبرق وهو ما غلط من
 المدعيان قال ابن مسعود وابو هريرة اذا كانت البطاني
 التي تلي الارض هكذا انما ظنك بالظاهرة وقيل
 لسعد بن جبير البطاني من استبرق فما الظواهر
 قال هذا ما قال الله تعالى فلا تغربن نفس ما اغنى لوهيد
 من قرّة اعني وقال ابن عباس انما وصف لك بطايتها
 لتهدى اليه فلو كبر فاما الظواهر فلا يعلمها
 الا الله تعالى ونظير ذلك في الجنة قوله تعالى عرضها
 السموات والارض واما الطول فلا يعلمه الا الله عز
 وجل لكن قال القرطبي وفي الخبر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال ظواهرها نور يتلوه وقيل
 الظواهر من السند من وعن الحسن البطاني هي
 الظواهر وهو قول الفراء وروي عن قتادة قال
 يقول للبطن ظهر فيقولون هذا بطن السماء وظهر
 الارض وقال الفراء قد تكون البطانة الظاهرة والظها
 رة البطانة لان كل واحد منهما يكون وجهها والعرب
 تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء ظهرها
 الذي نراه وانكر ابن قتيبة وغيره هذا وقالوا
 لا يكون هذا في الوجهين المتأوين اذا وكي
 كل واحد منهما قور كالحا بط بينك وبين قور وعلى
 اديم السماء وقال ابن عباس وصف البطاني وتركك

الظواهر

يباح

الظواهر تنبيه قال الرازي الاستبرق مغرب وهو والد
 التخني اي وهذا او منله لا يخرج القران عن كونه عربيا
 لان العربي ما نطق به العزب وصنعا واستحوال من لغة
 غيرها وذلك كله سهل عليهم وبعيد يحصل الامحاز يخلف
 ما لم يتعلموه من كلام العجم لصعوبته عليهم وذكر
 الراك لان حال الصحيح الفارغ القلب المتنعم البدن
 يخلف المريض والمشموم **وجي الخنثي** اي مترها دان
 اي قريب قال ابن عباس تدنوا الشجرة حتى يجنباها
 ويك الله تعالى ان شاقا عاوان شاقا عداوان شاقا
 مضطجعا وقال قتادة لا تريد بعد ولا شوك قال
 الرازي حبة اخرى مخالفة لحبة الدنيا من ثلث شدة
 او حبة واحدة ان الثمرة على روي الشجر في الدنيا
 بيده على الانسان المتكى وفي الجنة هو متكى والثمره
 تندي اليه وثانها ان ان نسان في الدنيا يتقي الح
 الثمرة ويترك الثما وفي الاخرة في تدنوا اليهم
 وتدور عليهم وثالثها ان ان نسان في الدنيا اذا
 قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثالثها الحبة
 كلها تدنوا اليهم في وقت واحد ومكان واحد
فباي ال اي نغمه **ويكما** اي المري لكي الذي يقدر
 على كل ما يريد **تلك ذات** من قدرته على عطفه الى عضدان
 وتقريب الثمار من غيرها وما كان ما ذكر لا يتم نعمته

الابدان السوان الحسان قال تعالى **فيهن** اي الجنان التي علم
بما مضى ان لكل فرد من الجنان منها جنين فصيح الجمع
وقال الزكري فيهن في هذه الآلة المعدودة من
الجفتى والعنبي والفاكهة والفرش والحبي اوتى الجنين
لاستتمامها على ما كان وقصور ومجالس الله قال ابو
حيان وفيه اي الاول بعد لان الاستعمال ان يقال علي
الفرش كذا ولا يقال في الفرش كذا الابتكاف وكذا ذلك
جمع الزكري مع الفرش غير باحق صح له ان يقول
ذلك وقيل يعود على الجنين لان اقل الجمع اثنان وقال
الفرانكي موضع في الجنة حنة فلذلك صح ان يقال فيهن
قاصرات الطرف اي الاعني على ان واجهن المتكئين
من الانس والحني قال الرازي وقوله قاصرات الطرف
اي نساء اوزواج مخدوف الموصوف للنسبة وهي النسب
تعالى لم يذكرهن باسم الجن وهو النابل بالصفات
تقال تعالى حور عني كواكب انزبا قاصرات الطرف
حور مقصورات ولم يقل ناعريا ولا ناعرات
لوجهن في اما على عادة الفم كنبات الملوك اما
بذكرهن باوصافهن وامالهن لما يكن كانهن
خروجهن من جنسهن وقوله تعالى قاصرات يدل
على عفتوهن وعلى حسن الموضفين في اعينهن فيجب
ان واجهن حياتهم يدان سفلهن عن النظر الي غيرهم

قال

قال ابن زيد تقول لزوجتها وعزة زبي ما اري في الجنة
احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني
زوجك ويدل ايضا على الخيال ان الطرف حركة الجفتى
والحمة لا تحرك جفتها ولا ترفع راسها بتبني
انظر الي حسن هذا الترتيب فانه تعالى بين اوله الممكن
وهو الجنة تبين ما يتنزه به وهو البستان والاعني
المجارية ثم ذكر موضع الراحة بعد الاكل وهو الفرش
ثم ذكر ما يكون في الفراش معه وما كان الاختصاص
بالنبي من اعظم الملذوذات له سيما المرأة قال
تعالى **لم يطمئنهن** اي لم يجامعنهن وتسلط عليهن
تقال حملت المرأة كضرب وفرج حاضتها وطمنها
الرجل اقتضاها وايضا جامعها **النس** قبلهم اي المتكئين
ولا جان فكانه قال هن ابكار لم يخالطن احد فان
هذا جمع كل من يمكن منه جماع وفي ذلك دليل على
ان الحبي يعني كما يعني اله نبي ويدخل الجنة
ويكون لهم فيها جنات قال ضمير للمؤمنين منهم
ازواج من الحور فان نسيات للانس والجنات للجن
وقال مقاتل له نهن خلقهن في الجنة تعالى قوله
يكونون من حور الجنة وقال الشعبي من نسا الدنيا
لم يسهن منذ **الثنى** خلقا وهو قول الكلبي
اي لم يجامعن في هذا الخلق الذي الثن فيهن النس

ولا جنان وامافي الدنيا فقال مجاهد اذا جامع الرجل ولده
يسد ينطوي الجاني على احليله فيجامع معه وقال
الفرطبي لم يظن من لم يصن من باجماع قبل ازواجهن
احد وهذا شامل لساكنة الجنة ولنا الدنيا بعد
اننا لو خلقنا جديا وقران الكساي يظنون بضم
الميم في الموضوعي بخلاف عنده وتخييرا في احد هما
وهما لغتان يقال طرنا يظنهما ويظنهما اذا جازمهما
ضاي الا اي نغم **ربما** المدبر متصا حكما تكذبات
اي باي نوع من انواع هذا الاحسان امر غيره كانهن
الياقوت اي صنفاء **والمرجان** اي اللؤلؤ بياضا
والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم توتر فيه
والمرجان صنفار اللؤلؤ وارسد لا يضا وقيل شبه
لونهن بياض اللؤلؤ مع حمرة الياقوت لان احسن
الالوان البياض المشرب حمرة قال ابن الخازن والاصح
انه يشبههن بالياقوت لصفائيه فانه حجر لواد خلقت
فيه سلكا ثم استغنى به لرايت السلك من ظاهره
لصفائيه قال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور
الغنى لتلبس سبعين حلة فيوي مخ ساقها من وراي
الخلل كالرياح التراب الاحمر من الزجاجه البيضاء
يدل على صحة ذلك ما روي عن ابني مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرأة من نساء أهل

الجنة

الجنة ليري ساقها من وراي سبعين حلة حتى يري فخما
وذلك لان الله تعالى يقول كان من الياقوت والمرجان
فاما الياقوت فانه حجر لواد خلقت فيه سلكا ثم استغنى به
لرايته من ورايه وعن ابني نضر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول زمرة تبلغ الجنة صورهم على صورة
القرنيللة البدر زاد في رواية ثلث الذين يلوهم على ارضه
كوب دري في السماء اضاءة لا يصدقون فيها ولا يخطون
ولا يفتطون استهم الذهب والفضة وامشاطهم
الذهب ومجامرهم اللؤلؤة اي جوارهم العود ومرحبتهم
المسك ولكل واحد منهم زوجتان يري مخ ساقها من
وراي كجها من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض
قلوبهم على قلب رجل واحد **ضاي** اي في نفسه
ربما اي المالك الملك المراد ببيداع التربة تكذبان
انما جعله مثالا لما ذكر من وصفهن امر بغيره **هل جزاء**
الاحسان اي بالطاعة من الحسن والجن وعينهما
الاحسان اي بالثواب وقال ابن عبيد هل جزاء
من قال لا اله الا الله وعمل بما حيا به محمد صلى الله
عليه وسلم الى الجنة وعن انس ابن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا
الاهسان ثم قال تدرون ما قال ربكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من اعنت عليه

بالحق

بالتوحيد الا الحنة وروي الواحد في غير سند عن ابن
 عمر واني عيسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء من
 ائمت عليه عرفتي وتوحيدتي الا اسكنه جناتي وحظرة
 قدسي برحمتي **فباي الاء** اي **بغير ربكما** الكريم الرحيم
 الجامع لا وصفا الكمال **تلك بان** التي من هذه النعم
 الجزيلة او بغيرها **ومن دونها** اي من ادنى مكان
 ورتبة تحت جناتي قوله **المختارين المقربين جنتان**
 اي لكل واحد من دون هؤلاء المختارين الخائفين
 وبعد اصحاب اليميني وقال ابو موسى الاسفري
 جنتان من ذهب للسايقين وجنتان من فضة
 للتابعين وقال ابن جرير هي اربع جنان جنتان
 للمؤمنين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجات
 وجنتان لاصحاب اليميني والتابعين فيهما فاكهة
 ونخل ورمات وقال الكشي ومن دونها اي اما
 مهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان
 الاولتان من ذهب وفضة والاحزبان من
 ياقوت وعلى هذا فرما افضل من الاء ولتيني والي
 هذا القول ذهب ابو عبد الله الرمذي الحكيم
 في نوادر الاصول وقال **مثنى** من دونها جنتان
 اي دون هذا اي العرش اي اقرب وادنى اي العرش

وقال

وقال معانيل الجنتان الاولتان حنة عدن وحنة
 النعيم والاخرتان حنة الفردوس وحنة المناوي
فباي الاء اي **بغير ربكما** اي المحسن بنعمته
تلك بان التي مما تقبل بد عليكم امر بغيره ثم وصفي
تلك الجنتان بقوله تعالى **مدنها** **متان** قال ابن عباس
 رضي الله عنهما حضرة وان قال مجاهد سواد اولان
 الحضرة اذا استندت بقرب اي السواد وهذا ما شهد
 بالنظر ولذلك قالوا سواد العراق لكثرة شجرة وزرعه
 والارض اذا حضرت غاية الحضرة بقرب اي السواد
 قال الرازي والتحقق فيها ان ابتدا الالوان بقوا الساضي
 وانها وها هو السواد فان قيل الابيض يقبل كل لونه
 وان سود لا يقبل شئ من الالوان **فباي الاء** اي **بغير**
ربكما اي المحسن اليك بالرزق وغيره **تلك بان** التي
 من تلك النعم او بغيرها ثم وصفي **تلك الجنتان**
 اي بقوله **تعاي** **فهما** اي في جناتي كل شخص منهم
عنان نضاختان قال ابن عباس اي فوارتان بالماء
 والنفخ بالخارج **التر من النضج** بالخاء المهملة لان النضج
 بالمهملة البرسخ والرش وبالمجزة فواران الماء وقال
 مجاهد المعنى نضاختان بالخاء والبركة وعن ابن
 مسعود تنفخ على اوليائه الله تعالى بالمسك والكافور
 والنفخ في دور أهل الجنة كما ينضج ريش المطر وقال

سعيد بن جبير بانواع الفواكه ولما فباي الاري اي نعيم
 ريكما الطري البلغ الحكمة في التربية تكذبان ابتلك النعمة
 امر بغير معاشرة وصفي الحيتين انظر بقوله تعالى **فهما**
فألهة وحض استرفهاوا كثرها وجد اناني الخريف والتنا
 كافي حبان الدنيا التي جعلت مثاق لتتأين بقوله
تعاي ونخل ورمان فان كلا منهما فألهة وأدام فلذام
 خصا شرفا وتبها على ما فيها مع التفكده واو لها
 اعم نغما واخبر خلقا ولذا قدمه فمطعمها عساي
 الفألهة من باب ذكر الخاص بعد العام تفضيلا ليد
 كقوله تعاي وملايكته ورسله وجبريل وميكال
 وقوله تعاي حافظوا على الصلوات والصدقات
 الواسطي وقال يعقوب العلي ليس ذلك من الفألهة
 ولهذا قال ابو حنيفة اذا خلق لا ياكل الفألهة
 واكي رطبيا اورمانا ليربحنث وخالفها حباة
 وقال القرطبي وقيل اما كرمها لان النخل والرمان
 كانا عند نعيم في ذلك الوقت منزلة البر عندنا لان
 النخل عامة فونهم والرمان كالتمرات فكان كثير فلا
 عرسها عند نعيم كما حتمهم اليه وكانت الفواكه
 عند نعيم من الوان الثمار التي يحبون بها فانما ذكر
 الفألهة ثم ذكر النخل والرمان ليمرورها وكثرها عند نعيم
 من المدينة الي مكة اي ماك والها من ارض اليمن

فأخرجهما

فأخرجهما من الذكر من الفواكه وافرد الفواكه على حدتها
 وقيل افردا بالذكر لان النخل ثمرة فألهة وطعام والما
 فألهة ودوا فله نخلها المتفكده قال البقوي ويعرف
 ابن عياش قال نخل الجنة حذ وعها زمره احضهر
 وورفتها ذهب احمر وسفها كسوة اهل الجنة
 منها مقطعا تهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدره
 امثها ضما من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد
 ليس له **بجهر وروي** ان الرمانه من رمان الجنة
 ملاجله البعير المقتت وقيل ان نخل الجنة تضيد
 وثمرها كالقلال كل افزعه عادت مكانها اخرى المنقود
 منها اثني عشر ذراعا **فباي الاري اي نعيم ريكما المحسن**
 اي الثقلين مجليل التربية تكذبان ابتلك النعيم امر
 بغيرها اي احسن بدالكبر **فمن** اي الحباء الاربع
 او الحيتين وقصورها **خيوات حسان** اي نال الوحدة
 خيرة على معني ذوات خيرة وقيل خيوات بمعنى
 خيوات تخفق لهنن ولين روي الحسن عن امه عن
 ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله
 تعاي خيوات حسان قال خيوات الاخلاق حسان
 الوجوه وقال ابو صايح لا يهن عذارى ابكار قال
 لكبير الترمذي فاختارة ما اختارهن الله تعاي فابديع
 خلقهن باختياره فاختار الله تعاي لا يشبهه اختيار

ك

الادميين فوصفهم بالحسن فاذا وصفني الله تعالى خالق
 الحسن بنينا بالحسن فانظر ما هناك وقال الرازي في باطنين
 الحين وفي ظاهره الحسن فباي الـ اي نعم **رثما** اي
 الكامل الاحسان اليكما كذلك ان النبوة ما جعله لكبير من
 انواع الفواعل امر بغيرها ثم زاد في وصفه بنى بقوله
تقاي حور جمع حورا وهي الشديدة سواد العين واليدية
 بياضها **مقصورات** والمقصورات المحجورات المستورات
 وهي الحجاز فليس بالطوافات في الطرق قاله
 ابن عبيد بن عمير **والتي** تمدح بملازمته من البيوت كما قال
 قيس بن الامية
 وتكسل عن جيرانها فيزورها
 وتقتل من اتيانها فتعدى
 وتقال امارة مقصورة وقصيرة وقصورة بمعنى
 واحد قال الشاعر **كثير عزة**
 وانت التي جيتك كل قصيرة
 اي ولم يعلربذالك الفضائل
 عنيت قصارات الحال ولها رقص الخفاة شر النفا
 البخار والحمة اربعة اعماد تنصب وتقف بتي من
 نبات الارض وجمعها جيم كثيرة وتمر ويجع لكثير عباي
 خيام فهو جمع الخيم واما ما يتخذ من بقر او وبر او حوة
 فيقال له خبثا وقد يطلق عليه خيمة حوزا وقال

عمر

عمر الخيمة درة مخوفة وقاله ابن عبيد بن عمير قال وهو فرسخ
 في فرسخ لثما اربعة الاف مصر الخراج من ذهب وفي الحديث
 ان في الحكمة خيمة من لؤلؤة مخوفة والمقصورات المحجورات
 عوضها مستورة مبدل في كل زاوية منها اهل ما يروون
 الاخرى يطوف عليهم المومنون وقال ابو عبد الله
 الكبير الرمذي بلغنا ان سجانه مطرت من الرمي فخلق
 اي الحور العين من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة
 خيمة على شاطئ الانهار سميت اربعين ميلا ولي
 لثما باب حتى اذا حل وكى الله تعالى بالخيمة الضديعت
 الحكمة عن باب ليعلمه وفي الله ان انصار المخلوقين
 وقال مجاهد معناه قصرة اطرافهن وانفهن
 عليا زواجهن فلا يبين بدلا وقال صلى الله عليه
 وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على اهل
 الارض لاضت ما بينهما وملا ما بينهما رحما ولنصفها
 على ارضها حتى من الدنيا وما فيها فاسدة اختلفوا
 اما الكثر حنا وانهم جمال لا الحوزة ام الامم فقتل
 الحوزة ما ذكر في وصفه في القرآن والسنن وقوله
 صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلاة الخنازة وادله
 زوجا غير من زوجته وقيل الامم مائة اقل
 من الحوزة العين سبعين الف صنف روي ذلك مرفوعا
 وقيل ان الحوزة العين المذكورة في القرآن هي المومنات

من اذواج النبيين والمؤمنين مخلوق في الاخرة على احسن
صورة قاله الحسن البصري قال ابن عابد والمشهور ان
لكون العين ليس من نار اهل الدنيا انما هي مخلوقات
في الجنة لان الله تعالى قال لم يطهرت من النيران قبلهم
فلا جان واكثرنا افضل الدنيا مخلوقات انتهى لكن
مرانهم يطهرت بعد ان اهل من خلق اخر وعلى هذا
لا دليل في ذلك **فباي اله** اي **نعم ربك** الذي صوركم
فاحسن صوركم **تلك بان** هذه النية امرين **بما**
يعلمون التي قبلهم **فلا جان** كقول الحسن بن الاولين
وضميرهم في قبلهم لا صحاب الجنة **ربك** اي
نعم فباي الذي جعل لكم في الجنة ما كان عن مرات ولا
اذ سمعت ولا خطر على قلب بشر **تلك بان** هذه النية
امرين **بما متكئين** اي **نعم** ما ذكر حاله الاتكا والاعمال
في الحالة بخذ وفي اي يتنعمون **متكئين على رزقنا** اي
تياب ناعمة وفروش رقيقة السج من الدجاج لينة
وسرايد عظيمة ورياضة باعرة وبسطها اطراف
فاضلة وهو جمع رزق ورفقة لان الله سبحانه وتعالى وصفه
بجمع بقوله **تلك** **حضر** ووصفه بذلك لان الحضرة
الحسن الالوان والرحمة وقال الجوهري هو تليخ حفر
يتخذ منها المتعاسن الوحدة رزق ورفقة وانساقه من رزق
الطائر اي ارتفع في الوجود ورفق بجناحه اذا انشأها

اله

للطيران

للطيران وقيل الرفرف طرف القاطا والحنا الواقع على
الارض دون الاطياب والاوقاد وفي الخبر في وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم فرفع الرفرف فرأينا وجهه كما منته
ورقة اي رفع طرف القاطا وقال الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول الرفرف اعظم خطر من الفرس فذكر
في الاولتين متكئين فرس بطائنها من استبرق وقال
هنا متكئين على رزق حفر فالرفرف هو مستقر الوكي
على شيء اذا استوى عليه الوكي رزق فباي طار به
حيث ما يريد كما لم يراجح وروى في حديث المفسحاج
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ مدينة المشركين
جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به اي سد
الفرس فذكر انه قال طار في مخنطني ويرفعني حتى وقف
في علي ربي اي في محل تنزلت رحمة ربي نهى ما حيا
الا نصرف تناوله فطار به خفها ورفقا بهوي به حتى
اداه الي جبريل عليه السلام فالرفرف خادم من الخدم
بين يدي الله تعالى له خواص الامور من الدنيا والقرب
كما ان البراق دابة تركبها الانبياء مخصوصة بذلك وهذا
الرفرف الذي سخر لافعال الجنة الدانتين فهو متكئا وبها
وفرنها من رزق بالوي على تخافات تلك اله فاحديث
بالي حنا من رزق واحد وقوله تعالى **وعنقر منسوب**
اي عنقر تزعم القرب انما سمى تلك الحن فتسبون اليه

اليد كل شئ عجيب قاله في القاموس عبقر موضع كثير الجبن
 وقريد بناو بها في غاية الحسن والعبقري الكامل من كل
 شئ وقال الخليل هو كل جليل نفيس فالخ من الرجال
 وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة
 كبر شئ وتحتى انتهى والمراد به الحسن ولذلك قال تعالى
حسان على المعنى اي في غاية من كمال الصنعة
 وحسن المنظر لا توصف **فباي الادي** اي نهر **ريكما** المحسن
 الواحد الذي كبح عن غيره ولا احسان الا منه **تلكذبان**
 ابني من هذه السورة من النعم على احاطة مبدعها
 يا وصفا في الكمال وحسن نعم الدنيا بقوله تعالى ويحيى
 وحده ربك ذوالجلال والاکرام وفيه اشارة اي انت
 الباقي هو الله تعالى وان الدنيا فانية ختمت بنها الاخرة
 بقوله عز من قائل **تبارك** قال بن برهان تفاعل
 من البركة ولا يكاد يذكره جل ذكره الا عند امر محجب
 انتهى ومعناه ثبت بنات الاتع وصنعه ولما كانت
 تقطيع الاسماء بلغ في تعظيم المسمى قال تعالى **اسم**
ربك اي المحسن اليك بانزال هذا القران الذي جعلك
 على مقاعدته فصرت منظره له وصار خلقك فصار
 احسانه اليك موق الوصف وقيل لفظ اسم زايد
 وجري عليه الجلال المحاي والي اوي **ذي الجلال**
 اي العظمة الباهرة وان **الاکرام** قال القرطبي كان يريد

به الاسم الذي افتتح به السورة فقال الرحمن فافتح بهذا
 الاسم فهو خلق الانسان والجن وخلق السموات
 والارض وصنعه وان تقاي كل يوم هو في شان ووصف
 تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة وهو الها وصنعة
 النار ثم ختمها بصفة الجنان ثم قال في اخر الصفة
 تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام اي هذا الاسم
 الذي افتتح به هذه السورة كان يعلم ان هذا كله
 خرج لكم من رحمتي فمن رحمتي خلقتكم وخلقتم
 لكم السماء والارض والخليفة والحجنة والنار فهذا كله
 لكم من اسم الرحمن فخرج اسم فقال تعالى تبارك
 اسم ربك ذي الجلال والاکرام اي جليل في ذاته كريم
 في افعاله وقران ابن عامر بالواو رفعا صفة للاسم
 والماقون بالياء خفضا صفة للرب فانه هو الموصوف
 بذلك **روى الثعلبي** عن علي انه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ عروسي وعروسي
 القران سورة الرحمن جل ذكره ومارواه البضاوي بتعا
 للرب مختري من انه صلى الله عليه وسلم قل من قرأ
 سورة الرحمن ادي شكر ما انعم الله عليه محديت موضوع
سورة الواقعة مكية
 في قول المحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس
 وقفاة ال اية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى

وتعملون رزقكم انكم تكذبون وقال الطلبي ملكة الاربع
ايات منها اتان اشهد الخد بن انتهم من هنون وتعملون
رزقكم انكم تكذبون نزلت في سفر وقوله تعالى ثلثة
من الاولين وثلثة من الاخرين نزلت في سفره اي المدينة
وقد منان في المدي والمكي اصطلاحا في واه المشهور
ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدي ما نزل بعد لها
وهي ست وسبعون آية قال الجلال الخاني وهي ست اوسع
او تسع وتسعون آية انتهى وثلثا آية وثمان وتسعون
كلمة والفاء وسماية وثلاث احرف **بسم الله** الذي له
الكمال كله فتاوت بين الناس في الحوال **الرحمن** الذي
عبر بنوعه البيان وفاضل في قبولتها بين اهل الادبار
واهل الاقبال **الرحيم** الذي قرب اهل حربه فجازوا
بمحاسن الاقوال والافعال وما قسم سبحانه الناس في
تلك السورة اي تلك آيات اصناف محرمين وما بعين ولا
حقين شرح احوالهم في هذه السورة وبين الوقت
الذي يظهر فيه الرامد وانعام بقوله تعالى **اذم**
وقعت العاقبة اي التي لا بد من وقوعها وله واقع
يتحقق ان يسي الواقعة بلام الكمال وتا المبالغة غيرها
وهي النجاة الثانية التي يكون عنها البعث الكبر
الذي هو العيامة المحامدة لحي الخلق فسميت واقعة
لتحقق وقوعها وقيل لكثرة ما يقع فيها من الشدايد

وانتصاب

وهو

وانتصاب اذا لم يحدوف مثل اذكرا وكان كيت وكيت
وقال الجرجاني اذا صلدة كقوله تعالى اقتربت الساعة
واي امر الله كما يقول تعالى حياة الصور اي ذكيا وقرب
وقوله تعالى **ليس لوقعتها كاذبة** مصدر بمعنى
الكذب والعرب قد تضع الفاعل والمفعول موضع المصدر
كقوله تعالى لا يسمع فيها لاغية اي لغو والمعنى **ليس**
لها كذب قاله الكسائي او صفة والموصوف محذوف
اي ليس لوقعتها حال كاذبة اي كل من يخبر عن وقتها
صادق او نفس الكذب بان تنفها كما نفتها في الدنيا
وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة اي لا يرد مقامها
وقيل قبا منها جده هزل وقوله تعالى **خافضة**
رافعة بتقريب لغتها وهو جبر مستند محذوف اي هي
قال عكرمة ومقاتل خففت واسمعت من ذي
ورفت الصوت فاسمعت من تاي يعني اسمعت
القريب والبعيد وعن السدي خففت المتكسرين
ورفت المستضعفين وقال قتادة خففت
اقواما اي طاعة الله تعالى وقال عمر بن الخطاب خففت
اعداء الله تعالى في النار ورفعت اولياء الله تعالى
في الجنة وقال ابن عطاء خففت قوما بالبدل ورفعت
اخرين بالفضل ولا مانع ان كل ذلك موجود فيها والرفع
والخفض يتملا عن العرب في المكان والمكانة

والعز والاهانة ونسب سجانة الرفع والمخفف اي القيا
توسعا ومحازا على عادة العرب في اضاها فاما الفعل اي
المحل والزمان وغيرهما لم يمكن منه الفعل بقولوت
ليل قايه ونهار صباه وفي التنزيل بل مكر الليل
والنهار والمخافى والرافع في الحقيقة هو الله تعالى
واللام في قوله تعالى لو فقتها اما بالتعليل اي لا تكذب
نفس في ذلك اليوم لمدة وقتها واما للتقدمة فتكونك
ليس لزبد ضارب فيكون التقدير اذا وقعت الواقعة
ليس لو فقتها امر يوجد لهما كاذب اذا احسب
عنه قال البرازي وعلى هذا يكون ليس عاملا في
ادا وهو كعني ليس لهما كاذب اذا رجعت الارض
اي كلها على مسعتها وثقلها باير امر رجاء اي حركت
بحركتها يد ايجبت ينهدر ما فوقها من بناء
وحيل قال بعض المفسرين في كل يزدح الصبي
في المهد حتى ينهدر ما عليهما وينكس كل مني عليهما
من الجبال وغيرها والرجحة الاضطراب وانح
البحر وغيرها اضطراب وفي الحديث من ركن الكبر
حتى يزدح فلا زمد يدي اذا اضطربت امواج
والطرف متعلق بخافضة او ببدل من اذا وقعت
ولما ذكر حركتها المبرجة التبعها فاجابها بقوله تعالى
وبست الجبال بسا اي فتنت حتى صارت كالسويق

الملتون

الملتون من بس السويق اذا التت قال ابن عطية ومجاهد
كايين الدقيق اي بليت والبس السويق او الدقيق
ليت بالسمن او الزيت يذ يوكي ولا يطخ وقد يتخذ
ادا قال الرازي
لا يجيز اجزا ساسا
ولا تظيل مباح محبسا
او سيقا وسيرة من بس الغنم اذا مراقتها وبيت
الابل والبيتها الفتان اذا زجرتها وقلت
بس يس قال ابو زيد وقال الحزن بيت قليت من
اصليها فذهبت ونظير تعانفها ري نفا وقال عطية
بسط بالرمل والتراب فكانت اي بيت ذلك هبا اي
غبارا هو في عانة الاحقاد واي مدة لطافته اشار
بصفتها فقال تعالى **مبثا** اي منبتا متفرقا
بنفسه من غير حاجته اي للوليد اي يفرقه فهو
كالذي يرمى في شعاع الشمس اذا دخل من كوة وعن
ابن عبيد بن نفوس ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير
منه شدة فاذا وقع لم يكن منها **وكنتم** اي قسمة بما
كان في حيلتكرو ومما يعكرو في الدنيا **ازواجنا** اي
اصنافنا **لان** كل صنف يشاكل ما هو منه كاشا كل
الزوج الزوجة قال البيضاوي وكل صنف يكون او
يذكر مع صنف اخر زوج ثم يفي ما هو بقوله تعالى فا

صحاب

الميمنة وهم الذين يوتون كتبهم باليمين مبتدأ وقوله
حكي نقاي ما استفهام وفيه تعظيم مبتدأ ثانياً وقوله
تعالى أصحاب الميمنة حين المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول
وتكرر المبتدأ هنا ليعتد من عن الضمير ومثله
لحاقفة ما الحاقفة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك
إلا في مواضع التعظيم وما ذكرنا من تعيينهم
اتبعتهم ضد ادعاهم بقوله تعالى وأصحاب المشامة
أي الشمال وهم الذين يوتون كتبهم شمالهم وقوله
تعالى ما أصحاب المشامة تحقيرك انهم يدخلونهم
النار وقال النبي أصحاب الميمنة وهم الذين يؤخذ
بهم ذات اليمين أي الكعبة وأصحاب المشامة وهم
الذين يؤخذ بهم ذات الشمال أي النار والمشامة
الميسرة وكذا المشامة والعرب تقول لبيد الشمال
الشومي ولجانف الشمال الأثر وكذلك يقال لما جاء
عن النبي اليمن ولما جاء عن الشمال الثور قال
النفوي ومنه سمي كافر اليمن لأن اليمن عن يمين
الكعبة والثور عن شمالها وقال ابن عباس أصحاب
الميمنة وهم الذين كانوا عن يمين آدم حين أخرجت
الذرية من صلبه فقال الله تعالى لهم يقولوا في
الكعبة وله أبي وقال زيد بن أسلم وهم الذين أخذوا
من شرق آدم اليمن وقال ابن جرير أصحاب الميمنة

لهم

هذه أصحاب الكعبة وأصحاب المشامة وهم أصحاب السما
وفي صحيح مسلم من حديث الأسير عن أبي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال فلما علونا السما الدنيا فإذ
رجل عن يمينه امرأة وعن يساره امرأة قال فإذا
نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى قال
فقال مرحبا بالبيتي الصالح والابن الصالح قال فقلت
يا جبريل من هذا قال ادعهم عليه السلام وهذه الأسود
عن يمينه وعن شماله نسرينه فاهل اليمن اهل
الكعبة والاشورة التي عن شمال اهل النار وذكر
الحديث وقال المبرور أصحاب الميمنة أصحاب المقدم
وأصحاب المشامة أصحاب التأخر والعرب تقول اهل
في يمينك ولا تجليني في شمالك أي لجليني من المقدم
ولا تجليني من المتأخرين تيسر الثاني قوله
تعالى فأصحاب تدل على التقييد وبيان ما ورد
عليه التقييد كأنه قال ازواجك تتأصحاب
الميمنة وأصحاب المشامة والسائقون ثم من حال
كل قسم فقال فاما أصحاب الميمنة وترك التقييد
أولاً والتقييد بما يدل عليه بان ذكره قام الله
مع احوالها فان قيل ما الحكمة في اختيار لفظ المشامة
في مقابلة الميمنة مع انه قال في بيان احوالهم واصحاب
الشمال ما أصحاب الشمال اجيب بان اليمنى

مبي

وضم الجانب المعروف واستعملوا منه الفاظ في مواضع فقالوا
هذه منيون يميناً ووضعوا مقابلة اليمنى اليسار
منها التي اليسرى إشارة إلى ضعفه واستعملوا منه
الفاظاً ما بد فذكر المشامة في مقابلة الميمنة
وذكر الشمال في مقابلة اليمين فاستعمل كل لقطع معاً
بله ولما ذكر تعالى القسمين وكان كل منهما قمين ذكر
عليه اهل القدر الأول ترغيباً في حسن حاله ولم
يقدر اهل المشامة ترغيباً في سؤاليه وما لولاه فقال
تعالى **والسابقون** أي اعمال الطاعة مبتداً وقوله
تعالى **السابقون** تأكيد على المهدي روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال السابقون الذين اذا اعطوا
الحق قبلوه واذا سئلوا بذلوه وحكموا للناس بحكمهم
وقال محمد بن كعب القرظي هم الانبياء وقال الحسن
وقتادة هم السابقون أي اليمان من كل اممة
وقال محمد بن سيرين هم النبي صلوا الي القبليين
قال تقي والسابقون الاولون من المهاجرين وال
نصارى وقال مجاهد والضحاك هم السابقون
أي الجهاد واول الناس رولحا الي الصلاة وقال
علي بن ابي طالب هم السابقون أي الصالحات
الحسن وقال سعيد بن جبيرة التوبة واعمال
البر قال تقي وسار عوالي مغفرة من ربه ثم اتى

عليهم

عليهم فقال تقي اولئك سارعون في الخيرات
وقدمت سابقون وقال ابن عجلان هم اربعة منهم
سابق اممة موسى عليه السلام وهو حرقتل مؤمن ابك
فزعون وسابق اممة عيسى عليه السلام وهو جيب
البحار صاحب انطاكية وسابقان اممة محمد صلى الله
عليه وسلم وهما ابو بكر وعمر وقال سمي بن عجلان
الناس ثلاثة رجل ابتكر الخير في صدره سنة ثم
داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا هو السابق
المعرب ورجل ابتكر عمرة بالذنوب ثم طول الغفلة
ثم رجع بتوبته حتى ختم له بها فهذا من اصحاب
اليمن ورجل ابتكر عمرة بالذنوب ثم لم يزل عليها
حتى ختم له بها فهذا من اصحاب الشمال وروي
عن كعب قال هذا اهل القران المتوجون يوم القيامة
وقيل هم اول الناس رولحا الي المسجد واو
خروجهم في سبيل الله وخبر المتدا اولئك اي
العالوا البرية جحد **المعربون** اي الذين قربت
زوجاتهم في الجنة من العرس واعطيت مراتبهم
واصطفا هم الله تعالى للسبق فاراد لهم لتقريب
ولولا فضلهم في تقربهم ليدكونوا سابقين قال
الرازي في اللوامع المقربون **يخلصوا** من نفوسهم
واعمالهم كلهم دينا ودنيا من حق الله تعالى

لهم

وحق الثامن وكلاهما عند محمد بن حنيفة بن ابي نعيم والدين
عند محمد بن حنيفة بن ابي نعيم ما يقون ما يبدد والله
من ملكوته فيبتلعون بالرضي والانقياد وهم
صنفان صنف قلوبهم في جلاله وعظمتها
قد ملكتهم هيبتهم فالحق يتعلمهم وصنف
اخر قد ارجح من عنانهم فالامر عليه اسهل
قد جاوز قلبه بعدة الحظوة والحكمة اعلا فهو امين
الله في ارضه فيكون عليه وسع انتهى ثم يفتقر
بهم ليد بقوله تعالى في **حنان النعيم** اي الذي
لا كدر فيه بوجوهه متعفن وما ذكر السابق
فصغرهم بقوله تعالى **ثلاثة** اي جماعة وقصة
الزنجبيري بالكترة **وانشد** وجاءت اليهم **ثلاثة** جند
قتة
تخبر كتيار من السجيل مزيد
قال ابن عابد ولم يقيد غيره بل صرح بانها الجماعة
قلت او كثرته ثم قال والكترة التي فهمها الزنجبيري
قد يكون من السياق انتهى لكن قال البغوي والثلاثة
جماعة غير محصورة العدد من الاولين اي من الامة
السابقة من لدن ادراك محمد صلى الله عليه وسلم
من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الامة محمد صلى
الله عليه وسلم فقد كان الانبياء عليهم السلام مائة

الف

الف ونيفا وعشرين الفا وكان من خرج مع موسى عليه
السلام من مصر وهو مومون من الرجال المقابلين
من هو فوق العشرين ووزن الثمانين ستمائة الف
فاظنك عن عددهم من الشيوخ ومن دون العشرين
من البالغين والصبيان ومن النافلين عن عداة
من ساير النبي صلى الله عليه وسلم السلام المجددين من بني اسرائيل
وعنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه
السلام **لا اله الا الله** واللام امي يكثر من ساير الالهة يجوز ان
يكون سابقا لساير الالهة اكثر من سابق هذه الالهة
وتابعوا هذه الالهة اكثر من تابعيهم قبل لما نزلت هذه
الاية **ثمن** على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فزلت
ثلاثة من الاولين وثلاثة من الاخرين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم **اي لا ارجوا ان يكونوا ربع اهل الجنة بل نصف**
اهل الجنة وتقاسموا في النصف **للثاني** رواية
ابو هريرة ذكره **المأورد** وعينه ومعناه ثابت في
صحاح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود وكان
اراد كنيها لسوقه قال الرازي وهذا في عناية
الضعفاء لان عدد امة محمد صلى الله عليه وسلم كان
في ذلك الزمان بل الي اخر الزمان بالنسبة الي ما مضى
في عناية القلة فالمراد بالاولى الانبياء وكبار
اصحابهم وهم اذا جمعوا اكثر من السابقين من

بيل

هذه الامة ولان هذا مخبر والمخبر لا ينسخ وقال الحسن
سابقا من مضي اكثر من سابقنا فلذا قال تعالى
وقليل من الاخرين وقال في اصحاب اليمن وهو سوي
السابقين ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين وقال
في اصحاب اليمن وهو سوي السابقين ثلثة من الاولين
وثلثة من الاخرين ولذا قال صلى الله عليه وسلم
ايها الرجل ان تكون امي سطر اقل الحكمة بثلثة
من الاولين وثلثة من الاخرين وروى الطبراني ان
الثلثة والقليل كلاهما من هذه الامة فتكون الصحابة
كلهم من هذه الامة وكذا من تبعهم باحسان الى
راس القرون الثالث وهم من كسبي شهدوا الله تعالى
ومن المعلوم انما انه تناقض الامر بعد ذلك اي ان
صارات سابق في الناس اقل من القليل لرجوع الاسلام
الي الحال الذي بدأ عليه من الفرية بدال السلام
غزيبا وسيمود غزيبا كما بدى فطوي للغزيبا اي
هم الذين اذافد الناس صلحوا كما فريد النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك وقال ابو بكر كلا الثلثي
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فخرج من هو
في اول امة وبتهم من هو في اخرها وهو مثل
قولهم في غزيبا منهم من هو في اولها ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات وقيل المراد بالاوليين

الذين

الذين امنوا وعلوا الصالحات وبالاحزني ذريته
المحققون هم في قولهم ياي وابتعنا هم ذريته
بالمانيه المحققنا هم ذريته وامتقاق الثلثة وهو
مستند من الثلث وهو القبط والمخبر **على سر** جمع سرير
وهو ما يجعل للسان من اللقاع عدة العالية المصنوع
موضوثة قال ابن عمير منسوجة بالذهب وقال عكرمة
مشبكة بالدر والياقوت وعن ابن عمير اي موضوثة
اي مصفوفة لقوله في موضع اخر على سر مصفوفة
وقيل منسوجة بتضيق الذهب مشبكة بالدر
والياقوت والموضوثة المنسوجة واصلة من وضعت
الشيء اي ركبت بعضه على بعض ومنه قيل للدرع
موضوثة لتركب خلفها قال الاعشى ومن نسج داود
تبر مع الحن غير افسير ومنه اي وضعت التاقية
وقوله منسوجة طاقاة قال عمر وهو ما
بوادي بحر
البيك تعد وقلقا وضينها
معترضا في بطنها جنبها
خالفادين النصارى دينها رواة البرقي ومعناه
ان ناطق تعد والبيك مسرعة في طاعتك قلقا
وضنها وهو جبل كالحرام من كثرة السير والقبال
الغام والاجتهاد البالغ في طاعتك والمراد صلح

عنه

الناقدة فيس للمار نوادي محرابه تقول هذا الكلام
 الذي قاله عمر ولما ذكر بقاي السرور وبني عظمها ذكر
 غابها فقال سبحانه **متكلمين عليهما** اي السرور على الخب
 او غيره كحال من يكون على كرسى فيوضه محبة شي اخر
 له كما عليه **متقابلين** فلا ينظر بعضهم اي قفا بعض
 وقال مجاهد وغيره بعد ان في المومن وزوجيته
 واسله اي يتكلمون متقابلين قال الكلبى طول من
 كل سرور بل تمامه ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس
 عليها تواضعت فاذا جلس عليها ارتفعت وقيل
 انهم صباروا والواجب ان لا ينه صرافية لس لهم
 ادبار وظهور **تتبع** متكلمين عليهما متقابلين
 حاله من الضمير في على سرور يجوز ان يكون حاله
 متداخلة فيكون متقابلين حاله من ضمير متكلمين
 بنى بقاى الله في غاية الراحة بقوله تعالى
يطوف عليهم اي لكفاية كل ما يحتاجون اليه **ولذلك**
اي على احسن صورة وزى وهديته **مخلد و**
قد حكى الله تعالى بتقارير على ما نهد عليه من
الهمية على شكل الا ولاد قال الحسن والكلبي لا يهرمون
ولا يتغيرون ومنه قول امرئ القيس
وهل ينمن ال سعيد مخلد
قليل الامور ما بيت باوجال

وقال

وقال سعيد بن جبير مخلد ون مقطوب يقال للمقطر
 المخلد والمقطر ما يجعل في الازن من الخلق وقيل
 مقطوبون اي منضقبون من المناطق والمنطقة
 ما يجعل في الوسط واكثر المغيرين المهد على من واحد
 انما هو الله تعالى له هل الحنة يطوفون عليهم
 كما من غير ولادة فيها لان الحنة لا ولادة فيها
 وقال علي بن ابي طالب والحسن والبصري الولدان
 هاهنا ولدان المسلمين الذين يموتون صفارا ولا
 حنة لهم وله سبية وقال سلمان الفارسي اطفال
 المشركين لهم حذرا لعل الحنة قال الحسن لم يكن
 لهم حنات يحازون بها وله سيات يعاقبون عليهما
 فوضعا هذا الموضع والمعصودان اهل الحنة على
 التدرج والنعمة وقوله تعالى **بالكواب** متعلق بيطوفون
والاكواب جمع كواب ومعنى كيزان مستديرة الة فواة بلا
 عروة وله حرا طيم له يعوق الشارب منها عائق عن
 شرب من اي موضع اراد منها فلا يخرج ان يكون
 الاناعى الحالة التي تناوله بها يشرب وقوله تعالى
واباريقا جمع اريقا ومعنى اواني لهما عري وحرا طيم
 فيها من انواع المشارب ما تشربى الة نفس وتلد
 الاعين سمي بذلك ليريق لون من صفاهه وكما
 اي انار شرب الخمر من معاني اي حمر صافية صفاه

ن

اما ليس يتكلم في عصرها جارية من منيع لا ينقطع ابدا
 فان قيل كيف جمع الاكوان والاباريق واورد الكاس اجيب
 بان ذلك على عادة الفعل الشرب فانهم يعدون الخمر
 في اواني كثيرة ويثربون بكاس واحد وفيها مباينتهم
 لا فعل الدنيا من حيث انهم يطوفون بالاكواب والابا
 ريق ولا تشغل عليهم بخلاف فعل الدنيا **لا يصعدون**
عنها اي نبيها قال الزمخشري وحيث قد يصدر
 صمد اعرف عنها والصمداع هو الداء المعروف
 الذي يلحق الانسان في راسه والخمر تترفيه قال علوية
 بن عدي في وصف الخمر
 تنفي الصمداع ولا يؤذيك صالهما
 ولا يخالطها في الراس تدوم
 قال ابو حيان هذه صفة خمر الجنة كذا قال الشيخ
 ابو جعفر ابن الزبير والمعنى لا تصمدع رواسيهم
 من شربها فهي لذة بلا اذي بخلاف خمر الدنيا
 وقيل لا يتفرقون عنها **ولا ينزفون** اي بنزف
 بقولهم يوجع من الوجوه اي يفرغ شرابهم من
 ترفيت البعر اذا نزح ما ذوهها كده وقراء عاصم
 وحزمة والكساي بكر الزاي والباقون بغتمها **وفالكة**
مما يتخرون اي يختارون ما تشهون من الفواكه
 اكثر منها وقيل المعنى وفالكة متخيرة مرضية

والخمر

ملقح

والتخمر الاختيار **والخمر طين مما تشهون** اي يتمنون قال
 ابن عبد بن خنجر على قلبه الخمر الطير فيصير مثلها بين
 يديه على ما انتهى ويقال انه يقع على صحيفة العرجل
 فياكل منه ما انتهى ثم يطير فيذهب فان قيل
 ما الحكمة في تخصيص الفالكة بالتخمر واللحم
 بالا تشهوا اجيب بان اللحم والفالكة اذا حضرا
 عند الجاهل يميل نفسه الي اللحم واذا حضرا عند
 السبعان يميل نفسه الي الفالكة فالجاهل مثله
 والسبعان غير مثله بل هو مختار واهل الجنة انما
 يكونون ياكلون من جوع بل للتفكه فيلهمد للفا
 اكثر في تخمر ونها وهذا ذكرت في مواضع كثيرة
 في القرآن خلاف اللحم واذا استهوا حضرو بين يديه
 على ما يشهد به فميل نفسه اليه اذني ميل ولقد
 قدم الفالكة على اللحم فان قيل الفالكة واللحم يطوف
 بهما الولدان والطفق يتقضى ذلك اجيب
 بان الفالكة واللحم في الدنيا يطلبان في حال الشرب
 فجاز ان يطوف بهما الولدان فبنا ولو فهم الفواكه
 الفرية واللحم المجلبة له لداكل بل له كرام كما
 نضع المكرم للصين انواع الفواكه في ابدية او يكون
 معطوفا على المعنى في قوله جنات النعيم اي مقربون
 في جنات يتقلبون ولما لم يكن بعد كل والشرب

كقصة

اشهد من الناقال تقاي **وحور** اي ناسد يدات
سودا لعيوب وبياضها **عاني** اي ضيق العيون
وقرارة حمزة والكساي بخنفس الة سمي عطف علي
سرر فان الناي مدي المتكاه فظن سمي فزرا
والباقوت بالرفع عطف علي ولدان **كامثال اللولوي**
المكنون اي المخزون في الصدف المعون الذي له لمة
الهدبي وليد تقع عليه الشمس والهوا فيكون في ر
نهاية الصفا قال البغوي ويروي انه يطع نور في
لحظة فيقولون ما هذا فيقال تدر حورا صمكت
في وجهه ووجهه وروي ان الحور اذا منبت يسم تقوس
تخله خل من ساقها ويحمد الة سورة من ساعدتها
وان عقد الباقوت في بحرها وفي رجليها نغلات
من ذهب شرا كما من لولو يصيران بالسيح ولما
ابغ في وصف جزاهد بالحسن والصفاء على ان
اعمالهم كانت كذلك لان الحز من حسن العمل فقال
تقاي **حزا** اي فعل ذلك لهد لاجل الحزا **ما كانوا يعملون**
اي يمد دون عمل على جهة الاستمرار قالت المعتزلة
بعد ان يدل على ان ايقبال النواب واحب على الله
تقاي لان الحزا لا يجوز الا خلاك به و اجيبوا بان
لوصح ما ذرورة لما كان في الوعد هذه الة من افايدة
لان العقل اذا حكم بان ترك الحزا قبيح وعلمه

بالعقل

بالعقل ان القبح من الله تقاي له يوجد علمه ان الله
تقاي يعطي تقديرا له مثالا ففاجزا واهمال الحزا
واجب فكان لا يصح التمدح به **لا سمعون** فيها لغوا اي
شامما ينفع واللفوا لاقط **ولا تاتيها** اي ما يحصل
به الاثر والنية اي الاثر بل حركا بوقد وسكتا بوقد
كلها رضي الله تقاي وقال ابن عبيد باطلا وكذا قال
محمد بن كعب **ولا تاتيها** اي لا يوثق بعضهم بعضا وقال
بجاءه **لا سمعون** شاموا ما ما وقوله تقاي **ال**
قيل فيه قولان احدهما انه استننا منقطع ونقذا
واضح له انه لم يدرج تحت اللغو والتابيه والثاني
انه منقطع وقينه بعد قال بن عادل فكان هذا
راي ان ال اصل له سمعون فيها كلاما فاندرج عنده
فيه ثم يبي تقاي ذلك بقوله **سلاما** ما اي قوله
سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام وخطهم
الملك يكة او يجيبهم بسلامه ودل على دوامه بتكرره
فقال تقاي سلام قوله من رب رحيم وقال القرطبي
السلام الثاني بدل من ال اول والمعنى ان قوله سلمة
فيه من اللغو ولما بين حال السابقين شرع في ابيات
حال اصحاب اليمن فقال تقاي **واصحاب اليمن** ستم
فخر امرهم واعلام جهدهم لتظيم حزا اليمن فقال
تقاي **ما اصحاب اليمن** فان قيل ما الحكمة في ذكرهم

ملفظ اصحاب المهينة عند تقدير الازواج الثلاثة
ولفظ اليمنى عند ذكر الانعام اجيب بان ذلك
تفاني في العبارة والمعنى واحد في **سدر** اي شجر ينف
مخضود اي لا شوك فيه كانه حنظل شوكه اليه قطع وتزع
منه قال ابن المبارك اخبرنا صفوان عن سليمان بن
عامر قال كان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم
يقولون انا لنبغنا الاغراب ومسايلهم قال اقبل
اعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر لك الله تعالى في
القران شجرة مودية وما كنت اري في الجنة شجرة
مودية وما كنت اري في الجنة شجرة تودي صاحبها
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وما هي قال
السدر فايد له شوكا موديا فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اولى يقول سدر مخضود حنظل
الله شوكه فجعل مكان كل شوكه عثرة فانها تثبت
عثر على الثين وسبعين لونا من الطمار ما فيه
لون يشبه الاخر وقال ابو العالبيه والضحاك نظر
المسلمون اى وج وهو واد بالطائف مخصب ذاع عنهم
سدره فقالوا يا ليت مثل هذه فنزلت قال امية
ابن الصلت نضيق الجنة ان الحدائق في الجنان ظليلة
فيها الكواكب سدرها مخضود وقال مجاهد في سدر
مخضود هو الموقت حمل الذي تثبت اعصابه كثيرة

حمله

حمله من حنظل الفصن اذا تناه وهو رطب وقال سعيد
بن جبير سدرها اعظم من القلال و**طلح** **منضود** اي منظوم
بالحمل من اعلاه الي اسفله لتتله ساق بارزة متركة
يتركب بعضها على بعض على ترتيب هو في غاية الاعجاب
والطلح هو جمع الطلحة قال علي بن ابي طالب واكثر المعربين
الطلح شجر الموز واحدة طلحة وقال الحسن بن همام
ولكنه شجر له ظل بارد رطب وقال الفرزدق ابو عبيدة
شجر عظام له شوك فالطلح كل شجر عظيم كثير الشوك
وقال الزجاج هو شجر ام عيون قال مجاهد ولكن
لها احد من العسل وقال الزجاج لهما نور طيب
جد اخو طبراد و وعد واما يجيون مثله الا ان فضله
على ما في الدنيا كفضل ماير ما في الجنة على ما في
الدنيا وقال السدي طلح الجنة يشبه طلح الدنيا لكن له
متراحي من العسل وقال مدروق اشجار الجنة
من عروقها اي افعالها فضيدة متركلة كلما اكلت
ثمرة عاد مكانها احش منها **وظل** **مدود** اي دايم
لا يزول ولا تنح الشمس لقوله تعالى الم تراى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا لظل ما بين
طلوع الفجر وطلوع الشمس وقيل الظل ليس ظل اشجار
بل ظل تخلفه الله تعالى قال الربيع ابن النضر يعني ظل
العرش وقال عمرو بن ميمون مشيرة لبعض النفاضة

وقال عبيدة بن يعقوب العرب للدعير الطويل والعمر الطويل
 والشي الذي لا ينقطع ممدود وقال الشاعر
 غلب القراء وكان غير مغلب
 دعه طويل داهم ممدود
 وفي صحيح الترمذي وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال في الجنة شجرة يسير الراكب
 في ظلها مائة عام لا يتقطعها واقروا ان سيتم وظل
 ممدود وفي هذا الحديث رد على من يقول ان شجار
 لا ظل لها وقد سئل السكبي عن الرجل الذي هو آخر
 اهل الجنة دخوله اذا هونرت له شجرة يقول يا رب
 ادني من هذه لا يستظل في ظلها احد من
 اي شجرة يستظل والشمس قد كورت احاسن بقوله
 تقاي وظل ممدود ويقول تقاي هم واروا جهنم
 في ظلاله اذ لا يلزم من تكوين الشمس عدم الظل لانه
 مخلوق لله تقاي وليس بعد ميل امر وجودي لرفع
 باذن الله تقاي في الابدان وغيرها فليس الظل عدم
 الشمس كما قد يتوهم وروي عن عكرمة عن ابن عباس
 في قوله تقاي وظل ممدود قال شجرة في الجنة يخرج
 اليها اهل الجنة فيجدون ويتراي بعضهم لبعض
 الدنيا فيرى الله تقاي عليهم ريح من الجنة
 فتترك تلك الشجرة بكل شعورها في الدنيا وماء

مسكون

مسكون اي جاري منازله في غير احد ودلا يحتاجون
 فيناك جلب ما يد من الاماكن البعيدة ولا ادراك في
 بين كاهل البوادي فان العرب كانت اصحاب بادية وبلاد
 حارة وكانت الانهار في بلادهم عزيزة لا يصح كون
 الى الماء الا بالدلو والرشاق فوعدهوا في الجنة خلاف
 ذلك وفاكهة كثيرة اي احناسها وانواعها واشخاصها
لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا تنقطع اذا
 حبيت ولا تمنع من احد اذا اراد اخذها وقال بعضهم
 لا مقطوعة بالزمان ولا ممنوعة بالثمان كما تنقطع
 اكثر ثمار الدنيا اذا جالستها ولا يتوصل اليها الا
 بالتمن وقيل لا تمنع من ارادها شوك ولا بعد ولا حابط
 بل اذا اشتهاها بعد دنت منه حتى ياخذها قال
 تقاي قطوفها دائية وحامك في الحديث ما قطع من
 ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين وما كانت
 التفككة لا يكمل الا لتذاذ به مع الراحة قال تقاي
وفرش مرفوعة اي رفيفة القدر يقال ثوب رفيع
 اي عريض مرفوع القدر والتمن بدليل قوله تقاي متكلمين
 على فرش بطانيها من استبرق فليقظها اوز
 مرفوعة فوق البر بعضها فوق بعض روي الترمذي
 عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
 تقاي وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء

والارض مبدرة خمسمائة سنة قال حديث غريب وقيل
هي كناية عن النساك كمن عنهم بالدين اي وناسم تفتات
الا قد روي في حسنهم وجمالهم والعرب تسمى المرأة فراتا
ولبائت اعلى الاستفارة دليل بهذا التاويل قوله تعالى
انا اي ما التا من العظمة التي لا يتعا فخرها شي **انا تاناهن**
اي الفرش التي معناها التا من اهل الدنيا بعد الموت
بالبعث وزاد في التاكيد فقال تعالى **النسا** اي خلقا
جديدا من غير ولاة بل جمعناهن من التراب كباير
بني ادم ليكونوا كايهم ادم عليه السلام في خلقه
من تراب لتكون الاهداء كالهداة ولذلك يكون
الكل عند دخول الجنة على شكله عليه السلام وروي
البيهقي باسناد ان امر مسلمة سالت النبي صلى
الله عليه وسلم عن قوله تعالى انا تاناهن **ان تاناهن**
فقال نعم اللواتي قبض في الدنيا بمجانز شيطانا
رمصا جعل من الله بعد الكبر انرا با على ميلاد واحد
في ال استوي وروي النبي بن مالك يرفعه في قوله
تعالى انا تاناهن **ان تاناهن** اي مجاز الدنيا تاناهن
الله تعالى خلقا جديدا كليا اناهن ازواجهن ووجد
هن ابكارا فلما سمعت عايشة ذلك قالت واوجما
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس فذاك وجع وعن
الحسن قال انت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت

بارمول

بارمول الله ادع الله تعالى ان يدخلني الجنة فقال يا امر فلان
ان الجنة لا يدخلها عجز قال فقلت تبكي فقال اخذوها
انها لا تدخلها وهي عجزون الله تعالى يقول انا ايتانا
اننا فعملناهن اي الفرش المنبتات وغيرهن بقطنت
المحيطة بكل شي ابكارا عند اري كليا اناهن ازواجهن
وجدوهن عذارى ولا وجع وذكر المصيب عن غيره
انهن فضلت على الحور العتي بعبلا تهن في الدنيا وقال
مقابل وغيره عن الحور العتي اناهن الله تعالى ليد
تقع عليهن الولادة وقوله تعالى **عربا** جمع عرب
كعبور وصبر وهي الصبيحة المحبسة التي زوجها
وقال الرازي في اللوامع الفطنة بمراد الزوج كفطنة
العرب وقيل المحنة وقيل المحنة لكلامها وقال
ابن عسكس نعم العوائق وان تدوا وفي انجبا عرب
غير فاختة

ربا الروادف يفتي دونها بالمعسر
وقرائ حذقة وسقنة بسكون الراي والباقون بضمها
كدرل ورسل وفرش وفرش وقوله تعالى **انرا** جمع ترب
وهو المساوي لك في سنك له نه ليس جلد على التراب
في وقت واحد وهو آكد في ال بتلاف وهو من ال سما
التي لا تتعرف بال ضافة لانه في امعني الصنية اذ
معناه مساويك ومثله حذتك له نه بمعني مصاحبك

نهن

قال القزطلي من واحد وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال
في البساتين وفي الرجال اقداب وكانت العرب يميل الي
من حاورت حدة الفتي من النساء انحطت عن الكبر
وقال بجاهد الاتراب الامثال والاشكال وقال السدي
اتراب في الاخلاق لا يتألف فيهن ولا تحاسد وروي
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يدخل اقل الجنة الجنة حتى امرد ايضا محلي
انما ثلثي اوقال ثلاثا وثلاثين على خلق ادم عليه
السلام ستون ذراعا في سبعة اذرع وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من
صغير وكبير يردون بني ثلثي سنة في الجنة
لا يزيدون عليهما ابدا وكذلك اهل النار وعني ابي
سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قال ادبي اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم
واثنان وسبعون الف زوجة وتنصب له قببة
من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بني الجانية وضعا
ينظر وجهه في خدها اصغى من الملة وان ادبي
لؤلؤة عليهما تضي ما بين المشرق والمغرب وان لم يكون
عليهما سبعون ثوبا ينفذها بصرة حتى يري مخ ساقها
من وواد ذلك وعن ابي هريرة ان اهل الجنة
منزلة وما منهم من يلقى من يغدا وعليه ويروح

عشرة الاف خادم مع كل واحد منهم ظرافة ليت مع صاحبها
وفي تعلق الامر في قوله تعالى لا يصحاب اليمين وجهان احدهما
انها متعلقة بانسانا هو ابي لاجل اصحاب اليمين والي الثاني
انها متعلقة بانرا بالتوكل هذا تريب لهذا اي مساو له
ثم يسهل بقوله تعالى **ثلاثة من الاولين** اي من اصحاب اليمين
وثلاثة اي منهم **من الاخرين** فلم يبين فيهم قلة ولا
كثرة قال البغعي والظاهر ان الاخرين اكثر فان وصف
الاولين بالكثرة لانها في كون غيرهم الكثرة ليتفق مع قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ثلثا اهل
الجنة فانه عشرون ومائة صنف هذه الامة ثمانون
صنفا واربعون من ساير الامم وعن عروة بن ربيعة
قال لما نزلت قوله تعالى **ثلاثة من الاولين** وقليل
من الاخرين بكى عمرو وقال يا بني الله انما رسول الله
وصدقناه ومن يخو منا قليل وانزل الله تعالى
الاولين وثلاثة من الاخرين فدعا رسول الله صبيتي
الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله تعالى فيما قلت
فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ادم الثمانية ومنا
الي يوم القيامة ثلثة ذلك الله وعني ابي عبد الله
قال عي ضمت على الامم فقبل مير النبي منه الرجل
والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس

معه احد ورفيع الي سواد عظيم فقلت ان هذا امي فقتل
 في هذا موسى وقومه ولكن انظر الي الافق فنظرت فاذا
 سواد عظيم فقتل في هذه امك ومعهم سبعون
 الفايد خلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فتفرق النمل
 ولد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذكر
 اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اما نحن
 فولدنا في الشرك ولكننا من الله ورسوله ولكن هؤلاء
 هم اباؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال
 هم الذين لا يتطهرون ولا يتوبون ولا يكتوبون وعلى
 ربه ان يهلكهم فقالوا عكاشة اني اخبرني فقال ادع
 الله تعالى ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقال
 انت منهم ثم قام رجل اخر فقال ادع الله تعالى
 ان يجعلني منهم فقال سقتك بها عكاشة والرهط
 دون العشرة وقيل اي الاربعين وعن عبد الله
 بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت
 على الانبياء البليمة بائنا عها حتى اتي على موسى في كبك
 بني اسرائيل فلما لايتهم اجمعوني فقلت اي رب
 من هؤلاء قتل هو اخوك **موسى** وموسى ومن معه
 من بني اسرائيل قلت يا رب اني امي قتل النظر عن
 عينك فاذا طراب مكة قد سد بوجوه الرجال فقال
 هؤلاء امك ارضيت فقلت رضيت رب قتل

النظر

النظر عن يسارك فنظرت فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال
 فقتل هؤلاء امك ارضيت قلت رب رضيت فقتل
 ان مع هؤلاء سبعين الفايد خلون الجنة لا حساب عليهم
 فقال صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من
 السبعين تكونوا من اهل الطراب فان عجزتم فكونوا من
 اهل الافق فاني قد رايت انا سابتها وسون كثير او عن
 عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في قبته نحو من الاربعمائة فقال ان رضون
 ان تكونوا ثلث اهل الجنة فلنا بعد قال والذكي
 نفسي بيده اي لا رجوا ان تكونوا نهي اهل الجنة
 وذلك ان الجنة لا يدخلها النفس مسلمة وما اشتهر
 في اهل الشرك الا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الاسود
 او كالشجرة السوداء في جلد الثور الاحمر وتقدم في
 الحديث المار اهد ثلثا اهل الجنة ولا منافاة لانه
 صلى الله عليه وسلم اخيرا ولا بالقليل ثم اطلع
 الله على الزيادة ولما الله وصف اصحاب الجنة
 اتبعه اضدادهم بقوله **تلك واصحاب الشمال** اي
 الجهة التي تتشامم العرب بها ويعبر بها عن التي
 ان مض والحظ ان نقص قال البقاعي والظاهر
 ان هذا في اصحاب المشامة كان اصحاب اليمن دون
 السابقين من اصحاب المشامة ثم عظم ذمهم ومهما

ربع اهل الجنة قلنا نعم قال ان رضون
 ان تكونوا من

بهر

فقال تعالى ما أصححبال شمال اي انهم يحال من الصوم هو جدير
بان يقال عنه وسماههم بذلك لانهم ياخذون
كصومهم شيئا لهم تدرين منقلمهم وما اعد لهم من
العذاب فقال تعالى في **صوم** اي ريح حارة من النار
تنفذ في المسام **وحميم** اي ما حار بالغ في الحرارة
اي حد يذيق بهكيب اللحم **وظل** من **محوم** اي دخان
اسود كالغمر اي الغمر سد يد السواد وقيل النار
سواد او اهلها سود وكل شي فيها اسود وقيل الصوم
اسد من اسماء النار قال الرازي وفي الامور الثلاثة
اشارة اي كونهم في العذاب دائما لانهم ان تعرضوا
لمهب الهموا اصحابهم الصوم وان استكنوا كما يفعل
الذي يدفع عن نفسه الصوم بالاستكنا بالكن
يكونون في ظل من محوم وان ارادوا التبرد بالماء
من حر الصوم يكون الماء من حميم فلا انكالك لهم
من العذاب او يقال ان الصوم يقتريه فيعطف
وتلتهب نار الصوم في احتيايه فيثرب الماء
فيقطع امعاء فيريد الامتظلال بظل فيكون ذلك
الظل الصوم وذكر الصوم والحميم دون النار شيئا
بالهدي على الاعلا كانه قال ابرد الامثالي الدنيا
حار عند فهم فكيف احرقها وقوله تعالى لا بارد اي
ليروح النفس ولا **كرهم** اي ليونس به ويلجأ اليه

صفتان

صفتان للظل كقوله تعالى من محوم وقال الضحاك
لا بارد اي كغيره من الظلال بل حار لان من دخان
شغبر جهنم ولا كغيره عذب وقال سعيد بن المسيب
ولا حد منظره وكل ما لا خير فيه ليس بكرهه فيما
ظلا ونفي عنه برد الظل وروحه وتغمد بل يا وي
اليد من حر وذلك كرمه ليمر بها في مدلول الظن من
الاسترواح اليه والمعنى ان ظل حار ضار الا ان
للشي في نحو هذا مثالي للآيات وفيه تهكم بما
المشامة وانهم لا يتأهلون الظل البارد الكرنيم
الذي يهول ضد اذ نهد في الجنة تدرين استحقاقهم
لذلك بقوله تعالى انهم كانوا في الدنيا **قبل ذلك** اي
الامر العظيم **متوفين** اي انهم لما استحقوا هذه
العقوبة لانهم كانوا في الدنيا في سعة من العيش
ممكنين في الشهوات متمقين بها ممكنين فيها
وكانوا يقررون اي يقيمون ويدومون على سبيل التجدد
لما لهم من الميل الجبلي الى ذلك **على الحنت** اي الذنب
ويعبر بالحنت عن التلويح ومنه قوله لم يلفوا
الحنت وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه
اليه يواخذ بالحنت اي الذنب ويحنت فلان اي
جانب الحنت وفي الحديث كان يتحنت بفار حرا اي
تعبه لمجانبة الاله نحو خرج فتقبل في هذه كثرتا

اذي

ب

السلب وما كان ذلك قد يكون من الصفات التي تفسر
قال تعالى العظيم اي وهو الشرك قاله الحسن والفتوح
وقال مجاهد هو الذنب الذي لا يتبرون منه وقال السعدي
هو اليماني النجس وهو من الكبار يقال مخنث في مبيته
اي لم يتبرها ورجع فيها وكانوا يقولون ان له نعمت
وان الاضنام انما اد الله تعالى ذلك حنثهم
فان قيل الترفه هو التغمض وذلك لا يوجب ذما
اجيب بان الذم انما يحصل بقول تعالى
وكانوا يصرون على الحنث العظيم فان صدور
المعاصي من كثرة التغمض عليه اوجب القبح وحق الآية
معانها لان قول تعالى يصرون يعتضي ان ذلك
عادتهم والاصرار مداومة المعصية ولان الحنث
اي بلغ من الذنب لان الذنب يطلق على الصغيرة ويطلق
على ذلك قوله يا حنث اي بلغ مبلغا لم يحقه فيه
الكبيرة ووصفه بالعظيم يخرج الصفات فانها
لا توصف بذلك قال البرازي والحكمة في ذكره سبب
عنه اوسيد وليد ذكر في اصحاب اليماني سبب تواترهم
فلم يقل اللهم كانوا قبل ذلك شاكركم مدغنين
وذلك تنبيه على ان الثواب منه فضل والعقاب
منه عيب والفضل سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يتو
بعد بالفضل نقص وظلم واما العدل ان لم يعلم

سبب

سبب العقاب لظن ان هناك ظلم ويدل على ذلك انه
تعالى لم يقل في حق اصحاب اليماني حنثا كما قالوا بل
كما قال تعالى في آل فاطمة لان اصحاب اليماني حنثوا بالفضل
العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حنثاته حتى اطلق
الحنث في حقهم وكانوا اي زيادة على ما ذكره قولون ان
انكار محمد بن عبد الله لما عناه اذا ابي ابيعت
اذا مننا وكتبا اي كوننا نابتا ترابا وعظاما ثم اعادوا
الاستفهام تاكيدا لانكارهم فقالوا انما لم يعبون
اي كائنا ونابت بعثنا ساعة من الدهر واكدوا ليكون
انكارهم لما دون ذلك بطريق الكبر وقراة قول
انما لم يعبون الهمزة الاووية المفتوحة وتسهيل
الثانية المتكسرة وادخال الف بينهما وكسر الميم من
متنا وهمزة واحدة مكسورة في اثنا وقرائة ورتنا بتحقيق
الاووية وتسهيل الثانية ولا ادخال بينهما وكسر الميم
متنا وهمزة واحدة مكسورة في اثنا مع النقل على
اصليه وقرائة كثير ابو عمر وبالا استفهام تنبيه
مع تسهيل الثانية الا ان ابا عمرو يدخل بينهما الف
فيما واين كثيرا يدخل الف وضمير متنا او ابونا
اي او نبعت ابونا ال ولون اي الذين قد بليت مع
حومهم عظامهم فضاروا كاهن ترابا ولا سيما
ان حملتهم السبل ففرقت اعضبا وهم وذعبت

بها في الافاق فان قيل كين حسن العطف على المضمرة في المجرور
 من غير تأكيد بمعنى **اجيب** بانه حسن للتفاضل وقرارة
 والون جاني عامر يكون الواو من المجرور والباقون بفتحها
 تدرج الله تعالى عليهم فويلهم ذلك بقوله تعالى للنبية
 صلى الله عليه وسلم **قل** اي نهوا ولا يروا لكي من كان مثلهم
 واكد له نكارهم ان **الاولين** الذي جعلتم الاستعداد
 فيهم وهم الانبياء **والاخريين** وهم الانبياء **المجوعون** اي
 في المكان الذي يكون فيه الحساب اي **ميتات يوم** اي
 زمان **معلوم** اي معين عند الله تعالى وهو يوم
 القيامة اذ يعرج من شانده ان يعلم بما عليه من
 الامارات والميتات ما وقتت به الشئ من زمان او
 مكان اي حين **ثم الكرم** اي بعد هذا الجمع **ايها**
الضالون اي الذين غلبت عليهم الغياوة فويل
 له يهيمون فويلوا عن الهدى ثم اتي ذلك ما اوجب
 الحكم عليهم بالضلالة فقال تعالى **المكذوبون** بالبعث
 والخطاب له هل مكة ومن في مثل حالهم **كلون**
من سخر من زقوم وهو من اخبت الشجر المر
 بنها ممة يستها الله تعالى في الحميم فهو في غابة
 الكراهة وبشاعة المنظر وبني الراحة وقد مر الكلام
 على ذلك في الصافات **تنبئهم** من ان وكما ابتدا
 الغاية والثانية لبيان الشجر **فالزقوم** اي ملاعوق في

غاية

غابة النبات وانتد في غابة ان يقال عليه مع ما هو
 عليه من عظيم الكرامة **منها** اي الشجر وانتد له
 جمع شجرة وهو اسم **حسن** قال البقاعي وهو يكرهون
 الا ناء فتا نيته والذاعلم زيادة في تنفيرهم
 وقال الزمخشري ان **صغير الشجر** على المعنى وذكره
 على اللفظ في قوله **منها** وعليم وعولف وشر مرتب **البطون**
 اي يظهر هذا في تناول هذا الكريه حتى يملوا بطونكم
 منه ثم لما بين ما كره هذا بقوله **مثلهم** فقال تعالى
فان يرون عليه اي الاكل او الزقوم **من الكيم** لا جمل
 مرارته وحرارته يحتاجون اي شرب **الماء** فيربون
 من الماء الحار **فان يرون** **متراب** **الهمهم** اي الابل العظيمة
 وهو جمع هيمان للذكر وهيمان للثني كعطشان وعطشى
 والهيمام داء عطش تتراب الابل منها اي ان تموت
 او تستقر سقا سدينا وقيل جمع غايده وعامية
 من الهيماء ايضا الا ان جمع فاعل وفاعلة على فعل
 قليل نحو نازل وترك وعايده وعود وقيل انه جمع
 هيام بفتح الهاء وهو الرجل غير المتقارن الذي
 لا يروي من الماء اصلا فيكون مثل سمحان وسبح
 بفتح السين ثم خفف باسكان عينه ثم كرت فاوه لتضيق
 اليها كما فعل بالذي قبله والمعنى انه سلط عليهم
 من الجوع ما يضطرهم الي اكل الزقوم الذي هو

ان

كالمهل فاذا ملوا منه البطون سلط عليهم من البطون
 ما يضطرهم الي شرب الخمر الذي يقطع اعصابهم
 فيذبون منه شرب الخمر فان قيل كيف يقطع عطن
 الشاربني على الشاربين وهما الذوات متفقتان وصفتان
 متفقتان فكان عطف الثاني على نفسه **جيد**
 بانها ليستا بتفقتين من حيث ان كونهما شاربين
 الخمر على ما هو عليه من تنافع الحرارة وقطع امز
 الخمر وشربهم له على ذلك كما يشرب الخمر لما امر
 بحسن ايضا فكانت صفتين مختلفتين وقرانا فح
 وغا صبر وحمزة بضم الثاني والباقيون يفتحها **هذا**
 اي ما ذكر **نزلهم** اي ما بعد لهم اول قدومهم
 مكان ما بعد للضيق اول حلولهم كرامة له **يوم الدين**
 اي الجزاء الذي هو حكمة القيامة واذا كان هذا
 نزلهم فان ذلك مما ياتي بعد ما استقر واقي الخمر
 وفي ذلك تمكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعد آيات
 اليهم فان النزول ما بعد للنازل بكونه له ثم استدل
 على منكري البعث بقوله تعالى **نحن** اي لا غيرنا
خلقناكم اي ما لنا من العظمة **فلولا** تخصيص اي
 فهلا يصدر قول اي بالبعث فان الامكان عادة اسهل
 من الابدان وقيل نحن خلقنا رزقكم فهلا يصدر قول
 بخلقنا **افرايتهم** اي اخبروني هل رايتهم بالبصر

والبصيرة

والبصيرة ما **لغوت** اي تصيدون من المني في ارحام
 النساء **التي تخلقون** اي توجدون مقدرا على ما هو
 عليه من الاستويج والحكمة بعد خلقه من صورة النطفة
 اي صورة العلقة ثم من صورة العلقة اي صورة
 المصنفة ثم منها اي صورة العظام والاعصاب
ام نحن اي خاصة **الخالقون** اي الثابت لذلك وقرآن
 افرايتهم في الثالثة مواضع نافع بتسهيل التي هي
 عين الكلمة ولورث وجه ثاب وهو ابد اليتا الفاء
 واسقطها الكافي والباقيون بالتحقيق وقرآن **التي**
 في الثالثة مواضع نافع وابن كثير والوعر ووهام
 بتحقيق الاوي وسهيل الثانية بخلاف عن وهام
 وادخل بينهما العاقلون والوعر ووهام وسهل
 يدخل بينهما ورثا وابن كثير ولورث وجه ثاب
 وهو ابدال الثانية الفاء والباقيون بتحقيقهما مع
 عدم الادخال بينهما ولما كان الجواب قطعا انت
 الخالق وحركك اكد ذلك بقوله تعالى **نحن** اي لما لنا
 من العظمة لا غيرنا **قدرنا** اي قدرنا عظمنا لا بقدر
 سوانا على نقص شيء منه **بئسكم الموتى** اي قسما
 عليكم فلم يترك احدا منكم بغير حصة منه **سنا**
 واقتننا موت كل بوقت معين لا تتبدل فقصير
 عمر هذا وزمان هذا في الاوج من قوة البدن وصحة

المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على اطالة عمرة ما قدروا ان
يؤخروها لحظة واطلنا عمر بعدا وزمانا كان في الحقيقين
من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو عالوا على
تقصيرة طرفة عين لجزوا وقرابن كثير بتحقيق الدال
والباقوت بالتدبير وما نحن اى على ما لنا من العظمة
مبوقتي اى بالموت اى ان عاجزني ولا مغلوبني
على اى ان تبدل بيد بلا عظيما امثالكم اى صوركم
واستخافكم ونسيتكم اى ان انا جديما بعد تبدل
ذواتكم فيما تعلمون فان يفهموا كلمة المحذات
او السباع فتنت ابدانها منهم ويفهم بصيرت ابا
فزمانا منهم ايات فاكلت الدواب فتات منه
ابدانها وزمانا تربة من معان الارض الذهب
والفضة والحديد والنحاس والحجر نحو ذلك وقد
لمح اى ذلك قوله تعالى قل كونوا حجارة او حديد او
نحلقا اى اخرها ويكون المعنى كما قال البغوي تات
بخلق مثلكم بدلا منكم وخلقكم فيما تعلمون
الصور اى بتغيير اوصافكم وصوركم اى صور
اخرى بالمسح ومن قدر على ذلك قدر على الاعادة
وقال الطبري معنى الآية نحن قدرنا بغير الموت
على تبدل امثالكم بعد موتكم باخرين من جنسكم
وما نحن مبوقتي في اجالكما اى ان تقدم متاخر

زير

ولا تاخر متقدم ونسيتكم فيما لا تعلمون من
الصور والهيئات قال الحسن اى بخلقكم قردة وخنا
كافلنا باقوام قبلكم ومن المعنى ان يتكرر في البعث
على غير صوركم في الدنيا فيجعل المؤمن بيما من
وجهم وتنج الكافر بسواد وجهه فائدة في ما
مقطوعة في الرسم ولقد علمتم النشأة الاولى
اى الترابية ان سكرادم عليه السلام والجمعة لا تم
حوي رضى الله عزنا والنطفة لكبر وكل مرتا تحويل
من شئ اى غيره فالذي شاهدتم قدرته على
ذلك لا يقدر على تحويلكم بعد ان يصير والتراب اى
ما كنتم عليه اولا من الصور ولهذا سبب ما تقدم
قوله تعالى فلولا اى فولا وليلا تذكرون اى تذكرنا
عظما نكرهون انفسكم عليه فتعلمون ان من قدر
على النشأة الاولى قدر على الثانية فانها اقل
صعفا المحصول المراد وتخصيص الاحزاب سبق المثال
وهي دليل على صحة القياس وفي الخبر عجايب المعج
للمكذب بالنشأة الاخرة وهو تزي النشأة الاولى
وعجايب المصدق بالنشأة الاخرة وهو سبي لدار
الفرور وقرابن كثير والوعر والنشأة الاخرة تفتح الكبر
وبعد ما الفاضل الهامة والباقوت بكونها ولا
الف بعد ما اذا وفق حمزة نقل حركة الهامة اى الثاني

وخفف ذال تذكره حمزة والكساي وحسن وشدد بها
الباقون ثم ذكر لهم حجة اخرى بقوله تعالى **افرايتهم**
اي اخبر فيك هل رايتهم بالبصر والتبصيرة ما بينهما
كبر عليه فيما تقدم فتسبب عن تنهكهم لذلك انكم
رايتهم **ما تحبونون** اي بتجدد وحرارة على الاستمرار
من ارضكم فتطرحون فيه البذر **انتم تزرعونون**
اي تنسبون بعد طر حركه وتجعلون زرعها فيكون
زرعها فيكون السبل والمحب **ام يحسن** خاصة الزار
عون اي المنبتون له والمحافظون روي انه صلي
الله عليه وسلم قال لا يقول احدكم زرعته وليقل
حريته قال ابو هريرة رايتهم اي قوله تعالى **افرايتهم**
الاية ولما كان الجواز **فقطعت الفصال** لذلك
وحدك قال تعالى **موضعها** انه ما زرعه عنيرة
لونها اي لوعا مثلناكم بصنفة العظيمة **لجولنا** اي
بتلك العظيمة **حطاما** اي مكسورا مفتتلا حسب
فيه قبل النبات حتى لا يقبل الخروج او بعدة
يبرد مغرط او حر مهلك او غير ذلك فلا ينفع به
فقلتم اي فاقتم بسبب ذلك فمارا في وقت الارتفاع
العظيمة وفي كل وقت وتركتهم كل ما بهم **تفكرون**
محدثت منه احديك الثاني في الاصل تخفينا اي
تجربون مما نزل بكم في زرعكم وقيل تندمرون

على

بته
على ما ملئ منكم من المعاصي اليها وجبت تلك العقوبة
قال الزمخشري ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحجة
يايتها البعد او يتركها القربا فبيننا هم اذ غار ما وها
فانتفع بها قوم وبعي قوم تبتكرونها اي تبند مرون وقال
الكساي التفكك التلهف على ما فات من الاضداد
تقول العرب تفككت اي تفتت وتكلمت اي حزنت
وتقولون **انا لمفرون** محذوف القول ومعنى الغرم
ذهاب المال بغير عوض من الغرام وهو الهلاك
ومن محي الغرام بمعنى الهلاك كقول القائل
ان يمدب ليكن عزاما وان
يعط جزية فانه لا يبالي
وقال ابن عيسى الغرام العذاب اي عذبا بذهاب
اموالهم والمعنى انا عز من الحك الذي بذرنا
فذهب بغير عوض ومن الغرام بمعنى قول القائل
وتقت بان الحكم منكم **سجية**
وان فوادي مبتلي بك مفرو
وقرأت سجية اباهمزة مفتوحة بعد تعاقب
مكسورة على الخبر **بل يحسن** اي خاصة **مفرون**
اي ممنوعون رزقنا حرمانا من لا يرد قضاه
فلاحظ لغاي الاكتاب فلو كان الزارع على لحظ
لا فله زرعته ثم ذكر تعالى لهم حجة اخرى بقوله تعالى

افرانتم لما اي احبوني في هل رايتهم بالبصر والبصيرة
 ما سبها عليهم بما مضى في المطير وغيره فرائهم لما
 الذي **قربون** فتحبوا به انفسكم وتسكنوا به عطفكم
 ذكرهم بنعمة الله التي انعم بها عليهم بانزال المطر
 الذي لا يقدر عليه احد الا الله عز وجل **الانتم**
انزلتموه من المزن اي السحاب وهو اسم جنس
 واحدة مزبد قال القايل
 فلا مزنت وودقت وودقتها
 ولا ارض اقبل ابقالها
 وعن ابى عيسى والثوري المزن السما والسحاب وقال
 ابو زيد المزنة السحابة البيضاء اي خاصة وهي
 اعدن ما واجح منرب والمزنة المطرة **امحزن**
 اي خاصة **المنزلون** اي له بالنا من العظيمة
 لو نسا اي حال انزاله وبعده قبل ان ينفع به
جعلنا اي بما تقتضيه صبغة العظيمة **اجاجا**
 اي مليا من محرقا كان في الاحك لهيب النار الموحج
 فلا يبرد عطا وله يثبت بئنا ينفع به وقال ابن
 عادل الاجاج المالح الشديد الملوحة **فلوله** اي
 فله ولله **تكررون** اي تجددون الشكر على بسبب
 الاستمرار باستعمال ما افاد لكم ذلك من القوي
 في طاعة الله الذي اوجده لكم ومكنكم منه ثم

ذكر

ثم ذكر لهم تعالى حجة اخرى بقوله تعالى **افرايتهم النار**
 اي احبوني في هل رايتهم بالبصر والبصيرة ما تقدم
 فرائهم النار التي **تورون** اي تخرجون من البحر الجفر
الانتم انتم اي احترقتم واوجدهتم واخبرتم
 ورايتهم ورفعتهم **سبحر** اي التي تدهج منها النار
 وبعار طبنا وقيل اراد جمع الشجر الذي توقد به
 النار **امحزن** اي خاصة واكد بقوله تعالى **الملتبون**
 اي لثما من لنا من العظيمة على تلك الهيئة فمن
 قدر على ايجاد النار التي ايدس ما يكون في الشجر
 الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها
 كان اقدر على اعادة الطراوة في نبات الجسد الذي
 كان عصفنا طريا فيس ولما كان الجوان **قطعا**
 انت وحدك قال تعالى دان على ذلك تبها على عظم
 لهذا المحزن **اي خاصة جعلنا** اي لما اقتضته
 عظمتنا **تذكرة** اي ميثا يتذكر به تذكرة عظميا جليلا
 كما اخبرنا به من البعث وعباد النار الكبرى وما
 نبت فيها من شجرة الرقوم وغير ذلك وقيل موعظة
 تنقظها المؤمن وعن ابى هريرة رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم التي توقدون
 جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان
 كانت لعاقبة يا رسول الله قال فانها فضلت عليها

تسعة وستين خزاكها مثلها مثل حرقها ومتاعا اي
بلغته ومنفعة للمقوي اي المسافر والمقوي النازل
في ارض القوي بالكسر والقصر والمد وهو القصر البعيدة
من الغراب والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار
فان منفعتهم بها اكثر من المعتمدين فانهم يوفون بها
بالليل ليرتب السباع ويهتدي الضال الي غير ذلك
من المنافع وقال مجاهد للمقوي اي المنتفعين
بها من النار اجمعين في الظلمة ويصطلون بها من
البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز اي غير ذلك
من المنافع وتذكرها انا رحمة ربنا بما لا
تقاي منها وقال ابن زيد للمعاني في اصلها ح
طعامهم يقال اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت
شيا قال الشاعر وايك مختار القوي طاوي الحشا
محافظة من ان يقال ليبر .
وقال قطرب المعوي من الاله ضد اذ يقال للفقير
مقوي مخلوة من المال ويقال للمني مقولقوته على ما يريد
والمعنى فيها متاعا ومنفعة للفقير والاعذنا لاغنا
لاحد عننا وقال المهدوي الآية تصلي للمع
النار محتاج اليها المسافر والمقيم والذني والفقير
ولما ذكر تقاي ما يدل على وجود وحد ايئته وقدرته
وانما من على مسائر الخلق مخاطب بنية صلي الله

عليه

عليه ولا يدرك احد من الناس بقوله تقاي فيج او وقع
التشديد العظيم من كل شايبة نقص من ترك البعث
وغيره وان سيماء بلوغ هذه ان دلالة **كلمة** اي مليتا
بذكر اسم ربك اي المحسن اليك بهذا البيان الا عظم
فايدة ابتوا الف الوصل تقاي باسم ربك لان
لم يكثر ذوره كثرته في السحلة وحذفة منها لكثرة
دورها وهما شايبة اليجاز وتقليل الكثير اذا عرف
مفناه وهذا معروف لا يجهل وانما ما اثبت من
اشكاله لا يكثر دليل على الحذف منه وكذا لا يحذف
مع غير الباقي اسم الله ولا مع الباقي غير الجلالة
الكرمية من الاله و قد اوضحت ذلك في مقدمتي
على السحلة والمجدة وما كان المقام للعظمة قال
الله تقاي **العظيم** اي الذي ملا الاكوار كلها عظيمة
فلا شئ منها الا وهو ملو ببطمته تنزهها عن ان
يلحقه شايبة نقص او ينوته شئ من كمال العظيم
ضفته للاسما والرّب والاسم قيل بمعنى الذات
وقيل زايد اي فيج ربك واختلني في لاني قوله تقاي
فلا اسم فقال الشارح في معناه فاقصد ولا
صلة مؤكدة بدليل قوله تقاي لعل يلبس اهل الكتاب
والتقدير ليعلم وقال بعضهم انها حرف في فان المنعني
بها محذوف وهو كلام الكافر الجاهل والتقدير

فلا حجة بما يقوله الكافر ثم ابتدأ قسما بما ذكره وضمي هذا
بان فنه حذف اسم لا وحرفها قال ابو حيان ولا ينبغي
وان القائل بذلك مثل سعيد بن جبير تلميذ حنبل في القرآن
وحذو عبد الله بن عباس ويبعد ان يقوله سعيد ان
بتوقيف وقال بعضهم لا امر الا الله والاصح
فلا حجة في شئت الفتح فتولد منها الف كقول
بعضهم اعوذ بالله من العقرب قال الزخري ولا
يصح ان تكون اللام من القدر لا من احد مما ات
حرفها ان تقرن بها النون الموحدة والا خلال بها
ضميني قبح والثاني ان لا فعلن في جواب القسم
للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للمحال ولخلف
ايض في معنى قوله تعالى بمواقع النجوم فقال الكثر
المفسرين بما قطعها لغروها قال الزخري ولعل
لله تعالى في اخذ الليل اذا انحطت النجوم الى الغروب
افعال عظيمة مخصوصة وللملائكة عبادات مو
صوفة اوله نذ وقت تمام المحترمين المستهلين
اليد من عبادة الصالحين ونزول الرحمة والرضوان
عليهم فلذلك اتموا وقتها واستنظروا ذلك
بقوله تعالى **وانه لقد لو تعلمون عظيم** وقال عطا
بن رباح اراد بمواقفها منازلها قال الزخري وله
في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا

محيط

وها

محيط بما الوصف وقال الحسن موافقها انك اربها وانت
يوم القيامة وقال ابن عباس والدي اطرا بجوم القرآن
اي اوقات نزولها وقيل الخصال في الا نوال التي كانت
لجاهلية تقول اذا مطروا مطرنا بنوء كذا وقال الزخري
التبيري هو قسم والله ان تقدر بما يريد وليس لنا ان
تقدر بغير الله تعالى وصفاته القديمة فان قيل جواب
لو تعلمون ماذا **اجيب** بان مقدر تقديرة
لقد لعظم قوة اي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم
هذه القدر ولكنكم ما علمتم فعلم انكم لا تعلمون
وقر الجواقع حمزة والكاي يكون الواو والفاء بعدها
والباقون بفتح الواو والفاء بقوله تعالى **ان**
اي القرآن الذي اضممت النجوم بعمومها فها **القرآن**
اي جامع سهل ذو انواع جليمة **كر** اي بالغ
الكرم منزلة عن كل شايبة لوم ودناة هو المقدر عليه
والكلام اعترافك احد الله اعتراف بقوله تعالى
وانه لقد بين القدر والمقدر عليه والثاني اعتراف
بقوله تعالى لو تعلمون بين الصفة والموصوف بتنبه
من كرم هذا القرآن العظيم كونه من الملوك ان عظم
اي خيرا الخلق بفسارة روح القدس تتم على اصول
العلوم المهمة في اصلاح المعاد والمعادن واليسيات
العرب الذين اتفقت على الفرق على ان لسانهم اوضح

الابن وعليه وجه اعجز العرب كافة وبقية الخلق اجمعين
واختلف في معني قوله تقاي في كتاب اي مكتوب
مكتوب اي مضمون فالذي عليه ان كثرة المصنف
سبب قران القرب الجوار على الاتساع ولان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقران الي ارض العدو
واراد به المصحف وقوله تقاي لا يسه خبر بمعنى
النهي ولو كان باقيا على جزية لزم منه الخلق له
غير المتطهر منه وخبر الله تقاي لا يقع فيه خلوات
المراد بقوله تقاي الا المطهرون لا المحدثون وهو قوله
عطا وطاووس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم
وبه قال مالك والشافعي رضي الله عنهما وقال ابن
عادل والصحيح ان المراد بالكتاب المصحف الذي
بايد بناماروي مالك وغيره ان كتاب عمرو بن حزم
لا يمس القران الا طاهر وقال ابن عمر قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تمس القران الا وانت طاهر وقالت
اخت لم يقر عند اسلامه وقد دخل عليه ما ورد في المصحف
لا يسه الا المطهرون فقام فاعتل واستلم وعليه
هذا قال قتادة وغيره معناه لا يسه الا المطهرون
من الاحداث والاعجاس انتهى وقال ابن عجلون
مكتوب عن الباطل والكتاب معنا كتاب في التمارك
وقال جابر وهو النوع المحفوظ اي لقوله تقاي بل هو

قران

قران مجيد في لوح محفوظ وقال عكرمة التوراة والابن
فهما ذكر القران وقال السيد الزبور وقيل له من
لا يسه نا فية والضم في لامه ضمة اعراب وجهي
هذا في الجملة وجهان احدهما ان محلهما الجر صفة
لكتاب والمراد بالمطهر في الملايكة قطا اليه يقطع عليه
لان سببه الحسن اي المعاني متعذرة وقيل انها ناقصة
والنقل بعدها بحزوم لانه لو فاك عن الادغام لظهر
ذلك فيه كقوله تقاي ليريسه سورة ولكن ادغم
ولما ادغم حرك بالضم لاجلها ضمير المذكر
الغائب وفي الحديث ان الله يزدده عليكم لا انتا حرم
بضم الدال وان كان القياس يقتضي جواز فتحه
تخفيفا وهذا ظهر فادرد من رد بان هذا لو كان
نهيا كان يقال لا يسه بالفتح لانه في عليه جواز
ضم ما قبل التاني هذا نحو بل لا يجوز سيبويه
واختلفوا في المس المذكور في انية فقال ابن
وسيد بن جبير ليس ذلك الا المطهرون من
الذنوب وهو الملايكة وقال ابو العالبة وابن
زيد هذا الذي ظهر وامن الذنوب كالرسل من الملا
والرسل من بني ادم وقال الطلي هذا السفرة الكرام
البرية وهذا كله قول واحد وهو اختيار مالك
وقال الحسن هذا الملايكة الموصوفون في سورة

يكة

عقب في قوله تعالى صحفى مكرمة مرفوعة مطهرة
بابي سفره كرام سريرة وويل مدين لا يبرئ
بقالا المطهرون الي الا الرسل من الملأ يكره علي
الرسول من الانبياء ولا يس اللوح المحفوظ الذي هو
الكتاب المكنون الا الملأ يكره المطهرون ولو كانت
المراد مطهرا محدثا لقال المطهرون والمطهرون
بتدبير الطاء ومن قال بالاول قال المطهرون
يعني المطهرون تنبيهه اختلفوا في مس
المصحف وحمله على غير وضوء فالجمهور على المنع من
مس على غير طهارة محدثا عمرو بن حزم وهو
مذهب علي واني مسعود وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد وعطاء والزهرى والنجفي والحكمي
وحامد وجماعة من الفقهاء منهم مالك بن ابي
واما الجمل فلا يند ابغ من المس سواء حمله ببله فتمت
امر في كنه امر على راسه وتواء امر نفس الاسطر
امر فيهما امر الحواتي ما الجمل امر العلة فتمت امر الحزبية
امر الضمير وقت اذا كان المصحف فيهما وتواء امر
بعضها الوضوء امر بغيرها وقال جماعة بجواز
مس وحمله واحتموا بان النبي صلى الله عليه
وسلم كتب الي لفرقل كتابا فيه قرآن وهو قل
محدثا يشه هو واصحابه وبان الصبيان يملكون

الانواع

الانواع محدثين بل انكاره وبان اذا لم يحرم القراءة
فالجمل والمس او كى وبان يجوز حمله في امتعة واجب
عن الاول بان تلك الكتاب كان فيها بيان ولا يمتنع
ولا ما في معناه وبان لو كان كتابا قد تضمنت مع القران
بما في الاسلام فليس يكن القران بانفرادة مقصودا
فجاز تقليبا للمقصود فيه وعن الثاني بان ابيح للصيا
للضرورة لا يظفر غير مكلفي وعن الثالث بان القراءة
المتتالية للحاجة وعن الوضوء لهما كل وقت وبان ان
لا تسلم الا وتوبة المذكورة بدليل ان الكافر لا يمنع
من القراءة وينع من حمل المصحف ومس وعن الرابع
بان جواز حمل المصحف في الامتعة محله اذا لم يكن
المصحف مقصودا بالجمل وقال اخرون بحرمة المس
دون الجمل واحتموا بان المحرم يحرم عليه مس
الطيب دون حمله واجيد عنه بانه غير
صحح لان حمل المصحف ابغ في الاستئلاء عليه من مسه
فلما حرم الادي كان تحريمه ان علا او كى وله تحريم
المصحف انما هو بحرمة فاستوي فيه مسه وحمله
بخلاف طيب المحرم فان بحرمة مقصود على الاستمتاع
به وليس في حمله استمتاع به ولو لم يكن عليه يد ولا قلب
به اوراق المصحف حرم عليه لان القلب يقع باليد
لا باليد بخلاف قلبه ذلك يعود ويحرم كتب شي من

ن

القران او من اسمائه تعالى بغير او على نحو ومد به
اذا كان غير مفعول عنه ولو خاف على المصنف من حرف
او عرفه او وقوع نجاسة عليه او وقوعه بيد كافر
جاء جملة مع الحديث بل يجب ذلك صيانة للمصنف ولولم
يجد من يودعه المصنف ونحوه عن الرضوخ فله حمله
مع الحديث ويلزم ان يتبين ان وجد التراب ولا يجوز
المسافة بالمصنف الى الرضوخ الكفار اذا خاف وقوعه
في ايديهم للنهي عنه في الصحاح وخرج بالمصنف
غيرة نحو كتب النقد والحديث التفتير فلا يحرم
حملها ولا اسمها الا ان يكون القران اكثر من التفتير
او ما وباله فيجوز الحمل والمس لان حنيني في
معنى المصنف وفي ذلك زيادة ذكرها في شرح
المنهاج وغيره وقوله تعالى **تنزيل** اي منزل الكلم
بالتدريج بحسب الوقوع والتفتير للافهام والثبات
في الرتبة من حال اي حال وحكمه اي حكمه بوسا
يط الرسل من الملائكة **من رب العالمين** اي الخالق
العالم بترتيبهم صفة القران اي القران منزل
من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا عما
استاع اللغة كقوله تعالى هذا خلق الله واوثر
المصدر لان تعلق المصدر بالفاعل اكثر وفي
ذلك رد على قول من قال بان القران مشفوا وسفورا

وكهانة

وكهانة **افيهذا الحديث** اي القران الذي تقدمت ا و
صافه العالمية وهو يتجدد اليك انزاله وقتا بعد
وقت **انتم مد هنون** اي ممتا ونون لمن يدبهن
في الامراي يليني خابنه ولا يتصلب فيه بها ونا
به قال ابن بريحان الادعان والمد الهنة الملائكة
في الامور والتفاضل والركوب الي التجاوز انتهى قال
التبائي فهو على هذا انكار على من سمع احدا يتكلم
في القران بما لا يليق ثم لا يجاهره بالبداهة وان فعل
الاتحاد كافي عزني الطاي صاحب الفصوص وابن
الغاري صاحب التائية اول من صوبت اليه
هذه الآية فانهم تكلموا في القران على وجه يبطل
الدين اصلا وراسا ومحلل عروة عروة فهذا ضمير
الناس على هذا الدين ومن تاول لهم او سناخ عنهم
او يعتذر لهم او يحسن الظن بهم مخالف لاجماع الامة
البحر حال من همد فان مرادة ابقا كلامهم الذي
لا افسد للاسلام منه من غير ان يكون له بقا به
مصلحة ما بوجه من الوجوه انتهى وجري ابي
المعري في روضه على كفر من ترك في كثر طائفة
ابن العزري الذي ظاهر كلامهم عند غيرهم المتحا
وهو محبت ما قرأه من ظاهر كلامهم ولكن كلام
هون وجمار على اصطلاحهم اذ النطق المصطلح

عليه حقيقة في معناه الاصطلاح في مجاز في غيره
والمتقدم منهم معناه معتقد لعني صحيح وأما من
اعتقد ظاهره من جهلة الصوفية الكذابين لا علم
عندهم بل أكثرهم يدعي ان العلم حجاب ومدعى
ذلك هو المحجوب فالله يعرف فان استمر على ذلك بعد
معرفة صانع كافر فقال الله تعالى التوفيق والعصمة
ولما كان هذا العزائم متكفلا سادة الدارين قال
تعالى **وتجعلون رزقكم** اي خطكم ونصيبكم وجمع
ما ينتفعون به من هذا الكتاب وتوفيقكم
كله **انكم تكذبون** فتضعون الكذب مكان الشكر
كقوله تعالى وما كان صلا يعبد عند البيت الا مكاء
وتصدية اي لم يكونوا يصلون ولكنهم كانوا يصرون
ويصفرون مكان الصلاة قال القرطبي وفيه
بيان ان ما اصحاب العباد من خير فلا ينبغي ان
يروة من قبل التوراة التي جرت العادة بان يكون
اسما بل ينبغي ان يروى من قبل الله تعالى شدة
تعالونه بتكران كان نعمة او صبران كان مكروها
تقدمه وتذللوا وعن ابى عبد الله ان المراد به
الاستقبال انواع على بن ابي طالب عن النبي صلى
الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن ابى عبد الله قال
مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس
شاكر ومنهم كافر فقال بعضهم بعدة رحمة الله تعالى
وقال بعضهم لقد صدق نوح كذا قال فنزلت هذه
الاية فلا افسد بواطن الخمر حتى يبلغ وتعملون رزقكم
انكم تكذبون وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج في سفر فخطبوا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم **انتم ارايتم ان دعوت الله تكتم فسقيتم**
لعلمكم ان تقولوا هذا المطر بنوح كذا فقال يا رسول الله
ما هذا يحين الانواع في رعيته ودعا الله تعالى
فما حجت ربح ثم ما حجت سحابة فطر وان النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه عصا من اصحابه برجل
يفترق بحد له وهو يقول سقينا بنوح كذا او لم يقل
هذا من رزق كذا فنزلت **وتجعلون رزقكم** انكم
تكذبون اي شكر الله على رزقه اياكم انكم تكذبون
بالنعمة وتقولون سقينا بنوح كذا كقولهم جعلت احسا
اليك اساة منك اي جعلت انعامي لديك انت
اتخذتني عدوا قال الشافعي لا احب له حدان يقول
مطرنا بنوح كذا وان كان التوا عندنا الوقت لا يضر
ولا ينفع ولا يطررون بحبس ثامن المطر والذي
احب ان يقول مطرنا وقت كذا كما يقول مطرنا شهر
كذا ومن قال مطرنا بنوح كذا وهو يريد ان النور

تعب

في

انزل الماء كما يقول اهل الشرك فهو كما فرحلال دمه
ان لم يثبت وحاصه ان اعتقد ان النور هو
الفاعل حقيقة فهو كما فرحلال دمه ذلك كراهة
تقريبه وسبب الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر
وغيره في الظن بقابلتها ولا يها من شعار الجاهلية
ومن سلك مسلكهم يزدني سبحانه ان ذلك فاعل شي
في الحقيقة سواء بقوله تعالى **فلولا** وهي اداة تفرغ
طلبها بزجر وتديج وتفرغ بمعنى **فلولا** ولم
اذا بلغت الخلق اي بلغت الروح منكرو ومن
غيره عند الاختصار الخلقوم اعترت من غير
ذلك لدلالة الكلام عليها دلالة ظاهرة وفي الحديث
ان ملك الموت لراعون يقطعون العروق وتجمعون
الروح ثما فيسبحني شري اي الخلقوم فيتوقا بها
ملك الموت والخلقوم مجرب الطعام في الخلق
والخلق مساع الطعام والتراب معروف فكان الخلقوم
اي الخلق اي جهة اللسان **وانتم** اي والحال انكم
ايها العاكفون حوله المحض الموجهون له **حينئذ**
اي بلغت الروح ذلك الموضع **تنظرون** اي اي امر
وسلطان او اي الميت ولا حيلة كبر ولا فعل غير
النظر واليد يتل بتصرفون بتلظن ان له
ادراكا بالبصر شي من البواطن من حقيقة

الروح

الروح ونحوها ونحو اي والحال ان نحن بما لنا من العظمة
اقرب اليه اي المختصر بعلمنا وقد رتنا **منكم** علي
شدة قربكم منه قال عامر بن قيس ما نظرت الي
شي الا رايته الله اقرب الي منه **ولكن لا تبصرون**
من البصيرة اي لا تعلمون ذلك **فلولا** اي فلولا ان
كنتم ايها المكذبون بالبعث غير مدعي اي مريويين
من دان السلطان الرعية انما ساسه او مقربون
مملوكين محرمين محاسبين بما عملتم في دار البلاء التي
اذا مكر فيها احكم الحاكمين من دانه اذا دل واستبد
واصل تركيبه ان لا يتبادر اليه البصيرة
ترجعونها اي الروح الي ما كانت عليه ان **كنتم** كوننا
ثاننا **صادقني** فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد
للاوكي وانظروا كتر جموع المتعلق به الشرطي
والمعنى انكم في جمودكم افعال الله تعالى واياته في كل
شي ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافترا
وان ارسل اليكم رسولنا صادقا قلتم صدق بوقد كذا
عليه مذهب يودي الي الاله والبعطل فما لكم
لا ترجعون الروح الي البدن بعد بلوغه الخلقوم
ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقني في تعطيلكم
وكبركم يا محبي المميت المبدد المعيد تزدكر تعالى
طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال

عز من قابل فاما ان كان اي المتوفي من المقربين
اي السابقين الذين اجتمع بهم الحق من الغيب ففر
بهم منه فكانوا مرادين قبل ان يكونوا مرادين
وليس القرب قرب مكان لانه تعالى منزلة عند
وانما هو بالتعلق بالصفات الشريفة على قدر الطاعة
التي تميز بصير الانسان روحا خالصا كالملايكة
لا يسيل للخطوط والشهوات عليه وقوله تعالى
فروءح منبه اخبره مقدر قبله اي فله روق
اي راحة ورحمة وما ينفعه من نعيم الرزق وقال
سعيد بن جبير فله فرح وقال الضحاك مغفرة
ورحمة و**ريحان** اي رزق عظيم وبنان حسن
بسيح وازاهير طيبة الريحة وقال مقاتل هو
بلسان حمير رزق يقال خرجت اطلب ريحان
الدهاي رزقه وصتل هو الرحمان الذي شير قال
ابو العالبة لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى
يوتي بقبض من ريحان الجنة فيتم به يقبض
روحه وقال ابو بكر الوراق الروح النجاة من
النار والريحان دخول دار القرار و**جنة** اي بيتان
جامع للمفوائد والرياحين **يفسر** اي ذاك تنفسه
ليس فيها عنزة واعلمه مقصورة عليهم تنبيه
جنت نعمنا حجر ورة التاء وقف عليها بالهتاء

ابن كثير و ابو عمرو والكساي فالكساي باللام مائة في
الوقف على اصله والباقيون بالتاء على المرسوم واما
ان كان المتوفي من اصحاب اليمين اي الذين هم
في الدرجة الثانية من اصحاب اليمين فسلام لك
اي يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين
اي يلمون عليك تقوله تعالى الا تقبلوا قبلا سلاما
سلاما وقال القرطبي فسلام لك من اصحاب اليمين
اي لست ترى منهم ان تمانح من السلامة فلا تقبل
لهم بايهم يسلمون من عذاب الله تعالى وقيل
المعنى سلام لك منهم اي انت سالم من الاعتمام
لهم والمعنى واحد وقيل اصحاب اليمين يدعون
لك يا محمد بان يصلي الله عليك وسلم وقيل
معناه سلمت ايها العبد مما تكره فانك من اصحاب
اليمين فخذ فانك وقيل انه يحيى بالسلام اكراما
وعلى هذا في محل السلام ثلاثة اقوال احدها عند
قبض روحه في الدنيا يسلم عليه ملك الموت
قال الضحاك وقال ابن مسعود اذا جاء ملك
الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك بقرتك السلام
الثاني عند ميلته في القبر يسلم عليه منكر
ونكير الثالث عند بعثته في القامة تسلم عليه
الملايكة قبل وصوله اليها قال القرطبي ويحتمل

ان يسلم عليه في المواطن الثلاثة ويكون ذلك اكراما
بعد الكرام ولما ذكر تعالى الصنفين الناجين بقوله
انها لكين جامعا لهما في صنف واحد لان من اريدت
له العادة تكفيه ذلك ومن حتم له بالشاورة والعباد
بالله تعالى له ينفعه الاغلاظ والاكثر فقال تعالى **واما**
ان كان المتوفى من الملائكة الذي اخذناه من
اصحاب المشاهدة وانتم حوله تقطع الكباد كره له ولا
تقدرون له على شيء اصلا **الضالين** اي عن الهدي
وطريق الحق فنزل من **حميم** كما قال تعالى **تد انكم**
ايها الضالون المذبذبون لا تكون اي ان قال تعالى
تد ان لهم عليهم الشوبا من حميم اي ما من متفاهة
في الحرارة بعد ما نالوا من العطش كما يرد اصحاب
المهنة الخوض كما يبادر به للتقادم ليبرد به عليه
عظيمة ويسل به وجهه ويديه **وبقضية حميم**
اي ونزل في بقضية حميم والمفرد ادخال في النار وقيل
اقامة في الحميم ومقاساة لانواع عذابها يقال
اصلا النار وصلاة اي جعله يعملها والمصدر
عنا مضاف اي المفعول كما يقال تغلبت اعطا ما له
اي يعطى المال **ان هذا** اي الذي ذكر في هذه السورة
من امر البعث الذي كثر نوابه في قوله **ايها الميقنون**
ومن يتأمر الاله عليه **لنوحى اليقين** اي حق الخبر

اليقين

اليقين اي لما عليه من الادلة القطعية المشاهدة
كانت مشاهدا مباشرا وقيل لما جاز اضافة الحق الي
اليقين وهما واحد لا اختلاف لفظهما وذلك من باب
اضافة المترادفين ولما حقق له تعالى هذا اليقين
سبب عن امرة لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتنزيه
عما وصفوه به مما يلزم منه وصفه بالجز فقال تعالى
فبح اي اوقع التنزيه كليم من كل شايبة نقص بالاعتقاد
والقول والفعل بالصلة وغيره بان يصنف بكل
ما وصف به نفسه من الاله اسماء الحسنى وتنزهه عن
كل ما نزه عنه نفسه **باسم ربك** اي المحسن اليك
بما خصك به مما لا يعطى احدا غيرك واذا كانت
هذا الاسم فكيف بما هو له **الظهير** اي الذي ملات
عظمته جمع الاقطار والاكوان وزادت على ذلك
مبالغة حق العلم والادب لان من له هذا الخلق
على هذا الوجه المحكم وهذا الكلام الاعز الاكرم
لا ينبغي كاشفة نقص ان تلم بحجابها وتدوا من
فناء تباين وعن عتبة بن عامر قال لما نزلت **فبح**
باسم ربك قال النبي صلى الله عليه وسلم **احملوها**
في ركوعكم ولما نزلت **سبح اسم ربك** الاعلا قال النبي
صلى الله عليه وسلم **احملوها في سجودكم** خزرجية
ابو ادد وعنه اي ذر قال في رسول الله صلى الله

قوله

عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الي الله تعالى سبحان
 الله ومجدهك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
 في الميزان حسبتان اي الرحمن سبحان الله ومجده
 سبحان الله العظيم هذا الحديث اخبره به
 في البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم ومجده
 غرمت له الجنة في الجنة وروي ابو طيبة عن عبد
 الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
 لم يصبه فاقة ابدا ورواه البيهقي وغيره وكان
 ابو طيبة لا يدعيها ابدا واخرجه ابن الاثير في
 كتابه جامع الصحاح ولم يذكره
سورة الحديد مكية او مدنية
 وهي تسع وعشرون آية وخمسة واربعون
 كلمة والغاية اربعة وستة وسبعون حرفا **الحمد لله**
 الذي احاطت بعينته جمع الموجودات **الرحمن** الذي
 وسعها وجوده في جميع المخرجات والسكنات
 الذي حفص اهل ولايته بما يرضيه من العبادات
 ولما ختمت الواقعة بالامر بتثنيته عما انكره
 الكفرة من البعث جات هذه لتقرير ذلك التنزيه

فتال

اي الاحرام العالمة والذي فيها
 والله اعلم

فقال تعالى **سبح لله** اي الملك المحيط بجميع صفات الكمال
ما في السموات والذي فيها اي ترفعه كل شيء فاللام
 مزيدة وحى مادون من تغليب الاكثر **والارض** اي ومجده
وهو الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء **الحكيم** اي الذي
 اتقن كل شيء صنعه وقراءة قالون وابوعمره والكساي
 يكون الهاء والباقون بضمها له اي وحده **ملك**
السموات والارض وما فيهما وما بينهما ظاهرا وباطنا
 فالملك الطاهر ما هو الا ان هو جود في الدنيا من ارض
 مدحبة وسماء مبنية وكواكب معنوية وافلاك
 وزجاج وسموات مرصية وغير ذلك مما يحيط به علمه
 تعالى والملك الباطن الغائب عنا واعظمه المضاف
 الي الاخرة وهو الملكون **بحي** اي له صفة الحياة
 فحي ما يشاء من الخلق بان يوحده على صفة الحياة
 كشيء شاق في اطوار تغلبها كيف شاؤ وما شاء **وميدت**
 اي له هاتان الصفتان على سبيل الاختيار واليحد
 والا ستمرار فوفوقه على التبعث بدليل ما ثبت له من
 صفة الحياة **وهو على كل شيء** اي من الامحاء والامام
 وغيرهما من كل ممكن **قدر** اي بالغ القدرة **هو** اي
 وحده **الاول** بازلية قبل كل شيء فلا اول له والقديم
 الذي منه وجود كل شيء وليس وجوده من شيء لانه

لته

كل ما شاهدته متاثر لانه متغير وكلما كان كذلك فلا بد له
من موجد غير متاثر ولا متغير **والاخذ** اي بالابدية
الذي ينتهي اليه وجود كل شيء في سلسة الترتيب وهو
بعد فنا كل شيء باق فلا اخر له لان يستحيل عليه نفي
العدم لان كل ما سواه متغير وكل ما تغير يتبع من التغير
جازا اعدا اعدا وما جازا اعدا اعدا فلا بد له من مصدر
يكون بعدة ولا يمكن اعلامه **والظاهر** اي الغالب
العلي على كل شيء **والباطن** اي العالم بكل شيء بهذا معني
قول ابن عربي وقال لما كان هو الاله القديم والاخر
الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقال
الذي هو الاله القديم اذ عرفك بتوحيده والاخر
بجوده اذ عرفك بالتوبة على ما جنيت والظاهر
بتوفيقه اذ وفقك للتعبد له والباطن بستره اذ
عصيته فتر عليك وقال الجليلي هو الاول بشرح
القلوب والآخر يغفر الذنوب والظاهر يكتف
الكر وب والباطن يعلم الغيوب وسال عمر كعبا عن
هذه الآية فقال معناه ان علمه بالاول كعلمه بالآخر
وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن **وهو بكل شيء عليه**
اي تكون الاستيعاب على حد سوا والبطون والظهور
الما هو بالنسبة الى المخلوق واما هو سبحانه وتعالى فلا
باطن من المخلوق عنده بل هو في غاية الظهور لديه

لان الذي اوجد يعرفان قبل ما معني هذه الواو
اجيب بان الواو الاولى مضافة الدلالة على انه
الجامع بين الصفتين الاولى والاخرية والثالثة
ان الجامع بين الصفتين الاولى وبين الصفتين
الاخيرتين فهو المسمى بالوجود في جميع الاوقات المما
والحاضرة والابدية وهو في جميعها ظاهر وباطن
جامع للظهور بالادلة والخفا فلا يدرك بالحواس
قال الزمخشري وفي هذا حجة على من جوز ادراكه
في الاخرة بالحاسة وهذا على زايد الفاسد وهو على
راي المعتزلة المنكرين روية الله تعالى في الاخرة
واما اهل السنة فانهم يثبتون الروية للاحاديث
الدالة على ذلك من غير تشبيه ولا تكسيفي بقاى الله
عن ذلك علوا كبيرا وعن سهل قال ابو صالح يا مينا
اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على سقفة
العين ثم يقول اللهم ربنا ورب كل شيء والقامح
والسوي ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ
بك من شر كل شيء انت احدثنا صيته اللهم انت
الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء
وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس
دونك شيء اقض عنا الدين واعننا من فضلك وكان
يروى ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه

ضيفة

ويظهر هو اي وحده الذي خلق السموات وجميعها العلم
العرب يتعددها والارض اي الخبز التامل للكي وافردتها
لعموم تقيدهم الي العلم بتعددها وقال تعالى في **سورة**
اياها من ايام الدين اوتواها الاحد وحقها الخفة
من اللتاني في الامور وتقدير الملايام التي اوتوها
سابعوها الذي خلق في الانسان الذي دل يوم خلقه
باسم الجمعة على انه المقصود بالذات وبانه السابع
بغاية المخلوقات وقوله **تعالى** **ثم استوي على العرش**
اي السرير كناية عن الفزادة بالتدبير واحاطة قدرته
وعلمه كما يقال في ملوكنا جلس فلان على سرير الملك
بمعنى اننا نفرد بالتدبير وقد لا يكون هناك سرير
فقطلا عن جلوس واتى باداة التواحي بسنها على عظيمنة
يعلم ما يلج اي يدخل دخوله يغيب فيته في الارض
اي من النبات وغيره من اجزاء الموات وغيرها
وان كان ذلك في غاية البعد فانه الا ما في كلوتها
بالنسبة اليه تعالى على حد سوا في القرب والبعد
وملخص منها كذلك يتبين في التعبير بالمعنى
مع دلالة على ما اورد في الخافيتين من القوى فصار
محدث بتجدد منها ما ذلك خلقه بتجدد مستمر الى حين
خواتمها وما ينزل من السماء من الوحي والامطار
والحر والبرد وغيرها من الاعيان والمنافع التي

بلا محمد

يوجدها سبحانه وتعالى من مقادير اعمار بني ادم وارزاقهم
وغيرها من جميع شؤونهم وما يعجز اي يصعد ويرتقى
ويغيب **فرتها** كالابخرة والانوار والكواكب والاعمال
وغيرها ولم يجمع السبلان المقصود حاصل بالواحدة
مع انها من التفسير بها الخبز التامل للكي وهو معكم
بالعلم والقدرة ايها الخلق انما كنتم لا تفتك علمه
وقدرته عنكم بحال فهو عالم بجميع اموركم وقادر
عليكم بقاى الله عن اتصال بالعلم والحاسة او انفصال
عنه بغيره او مسافة والله اي المحيط بجميع صفات
الكمال بما يتقون اي على سبيل التجدد وان استمرار بصير
اي عالم بجليله وخفيته فيجاز بكم به وقد مر الجاز
لمزيد الاستقام واليقين على تحقيق الاحاطة له
اي وحده ملك السموات وجمع لاقتضاها المقام له
والارض وافرد خفايا تعددها عليهم مع ارادة الخبز
ودل على ارادة ملكه واحاطة بقوله تعالى **والى**
الله اي الملك الذي لا كفوله وحده ترجع بكل
اعتبار على غاية السهولة الامور اي ملوها حسابا بالبعث
ومعنى بالانتد والافناء ودل على ذلك بقوله تعالى
يولج اي يدخل ويغيب بالنقص والمحو الليل في
النهار فاذا لفرق قد قصر بعد طولها وقد المي بعد
شخصه وحلوله وزاد النهار وقل الضيف الاقطار

بعد ذلك الظلام ويومج النهار الذي عهد الكون ضياؤه
في الليل الذي كان قد غاب في علمه فاذا الظلام قد
طبق الافاق فزيد الليل والطول الذي كان في النهار
قد صار نقصا وهواي وحده عليهما بالعلم
بذات الصمد وراي بما فيها من الاسرار والمعقدات
على كثرة اختلافها وتغيرها وان خفيت على اصحابها
ولما قامت الدلية على تنزيلهم سبحانه قال تعالى امرا
بالاذعان لرد رسلهم صلي الله عليهم وسلم امنوا
اي ايها السقاة بالله اي الملك الاعظم الذي لا مثل
له ورسوله الذي عظمت من عظمتة ونزل في غزوة
العبرة وهي غزوة تبوك وانفقوا اي في سبيل الله
عاجلكم **متخلفين** فيه اي من الاموال التي في
ايديكم فانها اموال الله تعالى لانها مخلقة واتنا
يدلتها وانما مولكها اياها وخوكم بالانتمتع بها
وجعلكم خلفا في التصرف فيها فليست هي باموالكم
في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب
فانفقوا منها في حقوق الله تعالى وليس من عليكم
الانفاق من ان يكون على الرجل النفقة من مال
غيره اذ اذن له فيه او جعلكم **متخلفين** لمن
كان فلكم فيما في ايديكم بتورثه اياكم فاعتبروا
بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينقل منكم

اي

اي من بعدكم فان تعلموا به وانفقوا بالانفاق من مالكم
وما امر الله تعالى بالانفاق ووصفها سهل سبعا
عند ما يرعب فيه فقال تعالى **والذي امنوا منكروا انفقوا**
اي من اموالهم في الوجوه التي تدب الرثا على وجه الاصلاح
على ما دل عليه التعبير بالانفاق **لوقد اجر كبير** اي
لا يبلغ عقوبتكم حقيقة كبيرة فاغتموا الانفاق في
ايام استخلافتكم قبل عزلكم واللافكم والحظكم
بالذكري قوله تعالى منكم لضيق في زماؤهم وقيل ان
ذلك اشارة اي عثمان فانه جرحه حين العبرة وقوله
تعالى وما اي واي شيء لكم من الا عذار وغيرها
في انكم ارحال كونكم **لا تؤمنون** بالله اي تجدون
الايان تجدوا مستمرا بالملك الاعلاي الذي له الملك
كله والامر كله خطا للكفار اي لا مانع لكم بعد ملككم
ما ذكره الرسول اي والحال ان الذي له الرسالة العامة
يدعوكم في الصباح والمساءل **تؤمنوا** اي لاجل ان
تؤمنوا **بالله** الذي احسن تربيتكم بان جعلكم
من امة هذا النبي الكريم فكم به **ربكم** اي
والحال انه قد **أخذ** منكم اي وقع اخذها فصار
في غاية القباحة تركا لتتوقف سببه فذهب الدلية
والتمكين من النظر بايداع العقول وذلك كله منضم
اي اخذ الذرية من ظهور ادم عليه السلام حين

ج

وقد

بربكم

استهدى على الفهد السابري كبر قالوا بلى وقراءة
عمر ويضم الهمزة وكسر الحاء ورفع القاف على البناء
للمنفول ليكون المعنى من اي اخذ كان من غير نظر
اي معاني وقراءة الباقون بفتح الهمزة والحاء ويضرب
القاف على البناء للفاعل والاخذ هو الله القادر على
كل العالم بكل شئ ولكما صحت كل الهمزة نقضوا الميثاق
في الايمان فليدبروا اخذ بعد حتى ارسل الرسل ان
كنتم مومنين اي مراد بها الايمان فبادروا اليه
هو اي لا غير الذي ينزل اي على سبيل التدريج
والموالة بحب الحاجة وقراءة ابن كثير وابوعمر
سكون النون وتحقق الزاي والباقون بفتح النون
وتدبير الزاي **على عبده** الذي هو الحق الناس
مخضرة جملة والرامد وهو محمد صلى الله عليه
وسلم ايات اي علامات هي من ظهورها حقيقة
ان يرجع اليها ويتقيد بها **بنات اي واصحاب**
وفي ايات القرآن الكريم **ليخرجكم اي الله بالقران**
او عمدة بالدعوة من **الظلمات التي اتم منهنسون**
فها من المحظوظ والنقايص التي جعل عليها
الانسان والغفلة الكاملة على تركها الجهل فمن
اناه الله تعالى العبد والامان فقد اخرج من
هذه الظلمات التي طرأ عليه **اي النور الذي**

كان وصفا لروحه وفطرته الهوى السليمة وان الله
اي الذي له صفات الكمال بكم **لروف رحيم اي حيث**
ببهمك بالرميل والايات وليريقنصر على ما مضى
لكم من الحج العقلية وقراءة ابو عمرو وتبنة وحمة
والكسائي بقصر الهمزة والباقون بالمد وورث علي
اصلة بالمد والتوسط والعصر وليس فقرة كقصر
اي عمرو ومن معه وانما فقيرة كمد قالون ومن
وافقه وما اي واي شئ يحصل **لكم في ان لا تنفقوا**
اي توجد والاتفاق للمال في **سبيل الله اي في كل**
ما يرضى الملك الاعظم الذي له صفات الكمال ليكون
لكم به وصلة فيصنعكم بالرافعة التي هي اعظم
الرحمة فانه ما يخجل احد عن وجهه غير الا سلطان الله
عليه عزامة في وجهه **شر والله اي الذي له صفات**
الكمال لاسيما صفته الارث المعنوية للزهد في
الموروث **ميرات السموات والارض اي يرب كل شئ**
فيها فلا يبقى له احد مال حتى تامل انه زائل وهو وكلها
في بده والتوت من ورايه وطوارق الحوادث مطبقة
به وعما قليل ينقل ما في يده اي غيره هاهن عليه
لجود بنيه وما لده بين تقاي التقاد بين المتفتين
منهم فقال تقاي **لا يتوي منك من انفق اي**
او جد الاتفاق في ماله وجميع قواه وما يقدر عليه

من قبل الفتح اي الذي هو فتح جمع الدين في الحقيقة
ويعرف فتح مكة الذي كان سببا لظهور الدين الحق على
الدين كله وقابل معيا في اتفاق فقد من امن قبل
به الاسلام وقوة اقله ودخول الناس في دين
الله افواجا وقله للحاجة الى القتال والبطيحة
فيه ومن اتفق من بعد الفتح فحذف لوضوحه ودلالة
ما بعده عليه وفضل ان وكي لما نال ما ذاك بال
تفاق من كثرة المشاق لضيق المال حينئذ وفي هذا
دليل على فضل اي بكر فانه اول من اتفق له سبقه
في ذلك احد وخاصة الكفار حتى ضرب ضربا
متديدا اشرف منه على الهلاك وروى محمد بن
فضيل عن النبي ان هذه الآية نزلت في اي بكر
الصديق رضي الله عنه وعن ابن عمر قال كنت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند
ابوبكر الصديق عليه عيادة قد دخلتها في صدره
بخلاف فتزل جبريل عليه السلام فقال ما لي اريك
انا بكر عليه عيادة قد دخلها بخلاف فقال اتفق
مالي على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول
اقرا عليه السلام وقل له ارض انت عني في فتك
هذا امر ساخط فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول

لك

لك ارض انت عني في فتك هذا امر ساخط فقال اسخط
علي زي اي عن زي راضي اي عن زي راضي اوليك اي
المنفقون المتألمون وهذا الابقون الاولون موت
المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى
الله عليه وسلم لو اتفق احدكم مثل احد ذهب
ما بلغ من احدهم ولا يضيفه لمبادر تقم الي التوحيد
والنفس والمال **اعظم درجته** وتقطيع الدرجه يكون
من بعد لفظ صاحبها من الذين اتفقوا من بعد
اي من بعد الفتح وقابلوا اي من الله بعد الفتح وكلا
اي وكل واحد من الغريبتين وعد الله اي الذي له
الجلال والاکرام **الحسين** اي المنزلة الحسني وهي
المنزلة مع تفاوت الدرجات وقراة ابن عامر ترفع
اللام على الابتداء وكل وعدة لطابق ما عطف عليه
والباقون بنصها اي وعد كلا والله اي الذي له
الاحاطة الكاملة بجميع صفات المال بما تجلوت
اي بجدد وعلمه غمكي الاوقات **حبيب** اي عالم
بباطنه وظاهره علما لا مزيد عليه بوجه فهو
يجعل جزا الاعمال على قدر النيات التي هي ازواج صوره
تنبيه التقدم والتأخر قد يكون في احكام الدنيا
وقد يكون في احكام الدين فاما التقدم في احكام
الدنيا فقالت عائشة امرنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان تنزل الناس منازلهم واعظم المنازل
مرتبة الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم في
مرضه مروا بابي بكر فالصبر بالناس وقال يوم
الغوم اقرأوا سورة الكتاب الله وقال فليوم كما أكبر كما
احكام الدين بنافذ مرتبة على احكام الدين فمن قدم في
الدين قدم في الدنيا وفي الحديث ليس مناس لم يوقر
كبيرنا ويرحمه صغيرنا وفي الحديث ما اكرم شاب
سبحنا الا قبض الله له عنه سنة من بكره ثم
رغب تعالى في الانفاق بقوله تعالى **من** واكد
بالاشارة بقوله تعالى ذا لاجل ما للنفوس من الشح
الذي يقرض الله اي يعطي الذي له جمع صفات
لكلال والاکرام شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز
لان الله اذا اعطى المستحق ما له لوجه الله تعالى فكانه
اقترضه اياه **قرضنا حسنا** اي طيبا خالصا فيه
ضمير بان افضل الوجوه من غير من او كدر بتوفيق
وعنزة **فبضاعة** له اي يعطى اجرة عن عشرة
الى اكثر من سبعة كما ذكره في البقرة اي ما سأل الله
تعالى من الاضغاث وقيل القرض الحسن ان يقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر وقال زيد بن اسلم يقولون نفقة على الله
وقال الحسن القطر بالعبادات وقرآن ابن عامر

وعاصم

وعاصم بنصب الفاعل العين والباقون بالرفع وقرا
ابن كثير وابن عامر بنسب الف بعد الضاد وتحققني العيني
وله اي المعروض زيادة على ذلك **اجر** لا سئل قدرة
الله تعالى وهو معني **وصف** بقوله تعالى **كرمه**
اي حسن طيب زالك تامة وقوله تعالى يوم ظرف
لقوله تعالى ولما اجر كرمها او منصوب باضمار اذكر
اي واذا كرم يوم ترمي اي بالعين **المؤمنين** والمؤمنات
اي الذين صار اليمان بهم صفة راسخة **بشي**
نورهم اي ما يوجب نجاةهم وبعد ايهم اي الجنة
بين ايديهم و**بأيمانهم** لان السعد ابوتون صحابي
اجالهم من هاتين الجهتين كما ان ال شقيا بوتونها
من شمالهم ووراء ظهورهم فتعمل النور في
الجهتين شعار لهم وايتة لهم بعد الذين يحسناتهم
سعدا وبصحا انهم البيض افلكوا فاذا ذهب
بهم اي الجنة ومروا على الصراط يسعون يعني معهم
ذلك النور جنسيا لهم ومتقدما والا ولا نور الا
والمعرفة والا عمال المقبولة والثاني نور الانفات
له نذ باليمان لان نذ باليمان نبيه عليه الرازي
وقال قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه
وسلم قال من المؤمن من يقضى نوره من المدينة
اي عدن ودون ذلك حتى ان من المؤمن من

عائ

شبه

لا يضي نوراً الا موضع قدميه وقال عبد الله بن
 مسعود يوتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يوتي
 نوره كالرجل القابض وادناهم نور انوره على ايها من
 فيطغى مرة ويقدر اخري ويقول لهم الذي يتلقونهم
 من الملك بكرة **بشر الكرم اليوم** اي بشارتكهم العظيمة في
 جمع ما استقبلكم من الزمان تنبئكم بشاركم
 مبتدأ واليوم ظرف وقوله تعالى **جنات** جنوة علي
 حذف مضاف الي دخول جنات وهو المشرب ثم
 وضعها بالاكمل اللذات الابد بقوله **بحري من**
مخترها اليفار تمامهم من خوف الانقطاع بقوله
 تعالى **خالدين فيها** اي خلود الامم لادان الله
 تعالى اورهم ذلك فلا يورث عنهم لان الحنة
 لا موت فيها **ذلك** اي هذا الامر العظيم المتقدم
 من النور والبشري بالجنات المخلدة **هو النور العظيم**
 اي الذي ملا بنظمه جمع جهاتهم وما شرح
 تعالى حال المؤمنين في موقع القيامة ابع ذلك
 بحال مشرع المناقنين بقوله تعالى **يوم يقول المنا**
فقون والمناققات وهم المظهرون الالمان
 المبتلون الكفر تنبئهم يوم يدل من تورتي
 او منصوب باذكر للذنين **امنوا** اي ظاهراً وباطناً
 انظرونا اي استظرونا لان يسرع بهدي الحنة

كالبرق

كالبرق الخاطن على ركب تدف بهم وهو يمشاة او
 انظر والبنال انهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بهو
 جوهم والنور بين ايديهم فيستضيون به وقراءة
 حمزة بقطع الهمزة في الوصل وكسر الظاء والباقون
 بوصل الهمزة ورفع الظاء واما الوقف على امنوا وان
 بانظرونا حمزة على حاله كما قرأ في الوصل والباقون
 بضم همزة الوصل في الابتداء والظاء على حالها من
 الضم **تقتبس** اي تستضي من نور كرم اي هذا
 الذي نراه لكم ولا يتحققنا منه شيء كالنار في الدنيا
 نرى ايما نكرنا نرى من ظواهر كرمه ونعلق من ذلك
 بشي جزا وفاقا وذلك لان الله تعالى يضي للمؤمنين
 نورا على قدر اعمالهم فيستضيون به على الصراط ويعطي
 المناقنين ايض نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى
 وهو خادعهم بينما هم يمشون اذ بعث الله نورا
 زكوا وظلمة فاطنات نور المناقنين فذلك قوله تعالى
 يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم
 يسبحون اي يدعونهم وبأيمانهم يقولون ربنا انهم
 لنا نورنا ومخافة ان يسبوا نورهم كما سلب نور
 المناقنين والعبس الشعلة من النار او السراج
 قال ابن عباس وابوامامة يضي الناس يوم القيامة
 ظلمة قال الماوردي اظنها بعد فصل العقبان ثم

بتدا

يطوبون نورا يمتعون فيه وقال الكلبي بل سيقيني المنافقون
بنورا المؤمنين وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا
نقتبس من نوركم قيل لهم جوابا سواهم قال ابن
عسكس يقول لهم المؤمنون اي قول رد وتبريح وتوسيد
وتنديد **ارجعوا وراكم** اي ارجعوا الي الموفق حديث
اعطينا النور **فالتمسوا النور** اي فباك فمن تم يقتبس
او ارجعوا الي الدنيا **فالتمسوا نورا** اي بتحصيل سببه وهو
الايان او ارجعوا اخايين **وتتموا غنا** و **التمسوا نورا**
اخر فلا سبيل لكراي لهذا النور وقد علموا ان له نور
وراهم واما هو تجنب واقناط لهم وقال قتادة
تقول لهم الملك **يكة ارجعوا وراكم** من حيث جيتهم
وقراى هت ام والكساي بعضهم العاقف والباقون
بكرها ولما كان التقدير **ارجعوا** او **فا قاموا في الظلمة**
سبب عنه وعقب قوله **تعاي** **فغضب بهم** اي
بن المؤمنين والمناققين **بسور** اي حايط حايل
بن مسق الجنة وسق النار **لذالك** **السور** باب
موكل به حجاب لا يفتحون الا لمن اذن له الله تعاي
مع المؤمنين بما عهد لهم اليد من نورهم الذي
بين ايديهم لسفاعة او نحوها **باطنه** اي ذلك
السور او الباب وهو الشق الذي يلى الجنة من جهة
الذي امنوا جوارها **يا محمد** الذي تقوعيب **فيه**

الرحمة

الرحمة وهي ما عهد من الكرامة لا تدلى الجنة التي هي
سائرة بيقظ من جزها باشجارها وتاسرارها كل
كانت بواطنهم ملاي رحمة **وظاهرة** اي ما ظهر
لاهل النار **من قبله** اي من عنده ومن حفته
العذاب وهو الظلمة والنار لانه يلها لاقتصارا بطلتها
علي الظواهر من غير ان يكون لهم تفوذاي باطن
وروي عن عبد الله بن عمران السور الذي ذكر الله
تعاي في القران هو سور بيت المقدس الشري باطنه
فيه المسجد و **ظاهرة** من قبله العذاب وادي جوهده
وقال ابن سرج كان كعب يقول في الباب الذي يسمي
باب الرحمة في بيت المقدس **انذ الباب الذي قال الله**
تعاي **فغضب بهم** سور له باب الاية وقيل السور
عبارة عن من المنافقين عن طلب المؤمنين **بنا دونه**
اي بنا دي المنافقون الذين امنوا ويترققون لهم
المد تكن معكم اي في الدنيا نصلي ونصوم فنتمتع
المشاركة فيما صرتهم اليد سبب ذلك الذي كنا معكم
فيه **قالوا** اي الذي امنوا **ياي** اي كتمهم معنا في
الظاهر **ولكنكم فتنتم** **انتم** اي اهلكتموها
بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي
والشهوات وكلها فتنة **وتربصتم** اي بالامان والتوبة
ويحمد صلي الله عليه وسلم وقتلتم يورثك ان يموت

فنتبرح منه وار تبشده اي شكته في الدين وفي نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وفيما او عبدكم به **وعز تكمر**
الاماني اي ما تمتون من الارادات التي معها شهوة
عظيمة من الاطماع الفارغة التي لا سبب لها غير
شهوة النفس اياها بما كنتم تتوقعون لنا من دوار
السوء حتى **تجرك امير الله** اي قضا الملك المتصف
بجمع صفات المال فلا كفوء له ولا خلق وقدرات
قالون وابوعمر وبارسقاها الهمة ان وكي مع الممد
والقصر وقران ورتي وقبيل بسهل الثانية
وايض لهما ابد الباقون بختيغما واما ل
الالف بعد الميم حمزة وابي ذكوان والباقون بالفتح
واذا وقف حمزة وبعث ام ابد لا الهمة الثانية
مع الممد والقصر والتوسط **وعزكم بالله** اي الملك
الذي لرجع العظيمة **الفرداي** من لا صنع له
الا الكذب وهو التيطان فانه يزين لكم بفرورة
التسويق ويقول ان الله غفور رحيم وهو
كريم وماذا غشى ان تكون ذنوبكم عنده وهو
عظيم ومحسن وحليم ومخوذ ذلك فلا يزال حتى
يوقع الانسان فاذا اوقفه واضل عليه مثل ذلك
حتى يتماري فاذا تمادي صار الباعث له حنين
من قبل نفسه فصار طوع بده **فاليوم** اي سبب

افعالكم

افعالكم تلك لا يوحذ منكم فدية اي نوع من انواع
الفداء وهو البديل والعوض للنفس على اي حال كانت
من قلة وكثرة لان الاله غني وقد قات محل العمل
الذي شرعه لكم لا يقيد انفسكم وقران ابن عامر
بالتارة الفوقية على التابيت والباقون بالمعقبة
على التذكير **وله من الذي كفر** اي الذين اظهروا
كفرهم ولم يتروا كما سيرمونه انتم لما وانكم
لهم في الكفر وانما عطف الكافر على المنافق وان كان
المنافق كافرا في الحقيقة له من المنافق الظن الكفر
والكافر اظهرة فصار غير المنافق فخر عطفه على
المنافق ما **والله النار** اي منزل لكم ومكنكم لا مقدر
لكم غيرهما فكم كما كنتم تحرقون قلوب الاوليا
باقبالكم على السهوات واضاعة حقوق ذوي
الحاجات وقران حمزة والكساي بالماله محضمة
وقران ورتي بالفتح وبن اللغظي والباقون بالفتح
وورثي بالفتح وبن اللغظي والباقون بالفتح وورثي
لا يبدل بعدة الهمة تراك ذلك بقوله تعالى
في اي لا غير ما **وله** اي عاوي بكبر وانشد قول
لبند
فقدت كلا الفرجين تحسب انه
موي المخافة موي بمعني اوي

والفرجان الجانبان وهو الخلق والعدم وهو وصف
بقرة وحشية اي عذت على حالة كلا جانبيها مخوف
وحقيقته في الآية بحر الكرم مملكة وراي ممالككم
الذي يقال فيه هو اوي بكر كما قيل هو مبنية للكرم
اي مكنة كقول القائل انه لكرم ويجوز ان يراد في
ناصر كرم اي لناصر لكرم غير نفا والمراد في الناصر
على السبات وقيل تتولاكم كما تولىتم في الدنيا
اعمال اهل النار وما كان التقدير بين الموي في عطف
عليه قوله تعالى **وبين المصير** اي هذه النار واختلف
في سبب نزول قوله تعالى **المريان** اي يحيى ويذكر
وبينه اي الغاية **للمذنب امنوا** اي اقرؤا بان يات
ان تخشع اي تلبس وتكس وتخضع وتذل وتطهر
قلوبهم لذكر الله اي الملك الاعظم الذي لا يحير
منه فيصدق في ايمانه من كان كاذبا ويقرب
في الدين من كان ضغيفا فيعرض عن الغاي ويقبل
على الباقي وان يطلب لدا دينه دوا وان لمرضى
قلبه شغاف في غير القراء فقال ابن عيسى ان الله
تعالى استبطا قلوب المؤمنين فعاينهم على رأس
ثلاثة عشر سنة من نزول القراء وعن ابن مسعود
ما كان بين اسلمنا وبين ان عوتبتنا بهذه الامة
الاربع سنين وعن الحسن اما والله لقد استبطاهم

وهو

ويعد يقرون من القراء اقل مما تقراون فانظروا في
طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وقيل
كانوا يجدون في مكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والتمية
فغفروا عما كانوا عليه فنزلت وعن اي بكران هذه
الاية قرئت بين يديه وعندة قوم من اهل اليمامة
فيكوا بكاسد يدا فنظر المهدي وقال هكذا كنا حيي
فتت القلوب وقال الشاعر
المريان لي يا قلب ان تترك الجهلا
وان يحدث الشيب المنير لنا عقلا
وقوله تعالى **وما نزل من الحق** اي القراء عطف
على الذكر عطف على احد الوصفين على الاخر لان
القراء جامع لان مر للذكر والموعظة او الله حق
نازل من السموات ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر
الله تعالى وقراءه نافع وحقق يتخفف الزاي والبا
بالتدبير وقوله تعالى **ولا يكونوا كالذين اوتوا
الكتاب من قبل** اي قبل ما نزل اليك ونفس
اليهود والنصارى معطوف على تخشع والمراد
الذي عن مماثلة فعل الكتاب فيما حكى عنهم
بقوله تعالى **فطال عليهم** ان مد اي الاجل لطول
اعمارهم اقام لهم او ما شهد وبني ابناءهم
فقتت اي سبب الطول **قلوبهم** اي ضللت

قون

واعوجت بحيث لا ينفع بالطاعات والخير فكانوا كل قليل
في تعنت جديد على انبياءهم عليهم السلام بالوفهم
المفترحات واما بعد انبياءهم فابعدوا في القارة
قالوا اي دار الكدر واغرضوا عن دار الصفا فامجروا
الى الهلاك باتباع الشهوات قال التثري وقسوة
القلب اما تحصل باتباع الشهوة فان الشهوة
والصفوة لا يجتمعان وعن ابي موي الاسعري انه
بعث الى قرا البصرة فدخل ثلثمائة رجل قد قرءوا القرآن
فقال انتم خيار اهل البصرة وقرأوهم فاقراوه
ولا تطيلون عليكم الامد فتقي قلوبكم كالتب
قلوب من كان قبلكم وكثير منهم اخرجته ساوته
عن الدين اصلا وراسا فيهم **فاسقون** اي فرينون
في صفة الاقدام على الخروج من دائرة الحق التي
حددتها لهم الكتاب حتى تركوا الايمان بعيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقوله تعالى
اعلموا ان الله اي الملك الاعظم الذي له الكمال
كله فلا يحزره شيء **يحيي** اي على سبيل التجديد والا
ستمرار كما تشاهدونه **الارض** اي بالنبات بعد
موتها اي يسها لتمثيل لاجيا الموتى يجمع احادهم
وافاضة الارواح عليها كما فعل بالنبات وكما فعل
بالاجسام اول مرة ولاجيا القلوب القاسية بالذكر

والندوة

والندوة فاحذروا سطوتها واخشوا غضبها وارحوا
رحمة لاجيا القلوب فانها قادر على اجباها بروح الوحي
كلاجيا الارض بروح الما لتقير باجباها بالذكور
مخاشعة بعد قوتها كاجبارت الارض بالمارابنة
بعد خشوعها وموتها ولما انكشفت الامر بهذه غاية
الانكشاف انج قوله تعالى **قد بينا اي على ما لنا من**
العظمة لكم الايات اي العلامات النيرات **لعلكم**
تفعلون اي لتكونوا عند من يعلم ذلك وليمعه
من الخلايق على رحا من حصول العقل لكم بما يتجدد
لكم من فهمه على سبيل التواصل الدارنة بان ستمرار
وقرأتان **المصدقين** اي الفريقين في هذا الوصف
من الرجال **والمصدقات** اي من النساء كثير وقبلة
يتخفف الصادقهما من التصديق بالانبياء والباقيات
بالتشديد فهما من **المصدقين** كما قد ادعت التاني
المتاد اي الذين تصدقوا وقوله تعالى **واقترضوا**
الله اي الذي له الكمال كلمة عطف على معنى العقل في
المصدقين لان اللام بمعنى **الذي** واسم الفاعل
بمعنى اصدقوا كما انه يصل ان الذين اصدقوا واقترضوا
الله **قرضا حسنا** اي بغاية ما يكون من طيب النفس
واخلاص النية في سبيل الخير ومحسنه كما قال الرازي
ان يعرف بصرة عن النظر اي فعله والنفقة والامتنان

به وطلب التوضيح عليه **بضاغف** اي ذلك القرض **لهمد**
من عترة اي سبهاية كما مر له الذي كان له القرض
كريم وقران كثير وابن حاتم بنسب يد العيني ولا الف
بينهما وبين الصادق والباقر بنسب العيني وسبها وبني
الصادق **ولهمد** اي مع المضاعفة **اجر كرتيد** اي
قربان حسن وهو الحنة والنظر اي وجهه الكريم ثم
بني سبحانه وتعالى الكامل على الصدقة تركيبا فيه
وهو الايمان فقال تعالى **والذين امنوا** اي اوجدوا
هذه الحقيقة العظيمة في انفسهم **بالله** اي الملك
الاعلى الذي له الجلال والكرام **ورسل** اي كلهم لاجل
ما هم من السببة اليه من كذب واحد منهم لم يكن
مومنا بالله تعالى **اولئك** اي هؤلاء العالمون
الربنة **هم الصدق** اي الذين هم في غاية
الصدق والصدق ما يحق له ان يصدق من
سكته وسمعه وقال القسري الصدق من السوي
ظاهرة وباطنه ويقال هو الذي يحل له امر على
الاستق ولا ينزل اي الرخص ولا يخفى للتاويلات
وقال مجاهد كل من امن بالله تعالى ورسله فهو
صديق وتلاهذه الآية وقال الضحاك الآية
خاصية في ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا العمل
الارض في زمانهم اي الاسلام ابو بكر وعمر وزيد

وعثمان

وعثمان وطليحة والزبير وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب
الحق الله تعالى بهم لما عرف من صدق بنسبهم
الله عليه وسلم واختلاف في نظره قوله تعالى **والشهداء**
عند ربهم اي المحسن اليهم بالتربية لمثل تلك
التربية العالية فمنهم من قال في متصلة بما قبلها
والواو للنفق واران بالشهد المومنين المخلصين
وقال الضحاك هم التسعة الذين سبهاهم رضي
الله عنهم وقال مجاهد كل مومن صديق وشهيد
وتلاهذه الآية وقال قوم تمل الكلام عند قوله
تعالى هم الصدق يكون ثمانية بقوله تعالى والشهداء
فمن مبتدأ وخبر **لهمد** اي جعله ربهم
لهمد ونور **لهمد** اي الذي زاد به من فضله برحمته
قالوا والواو للاستيناف وهو قول ابن عباس ومروق
وجماعة ثم اختلفوا فيهم فمنهم من قال هم الاربعة
عليهم الصلاة والسلام الذين شهدوا هتي
الامر بروي ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل
بن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا
في سبيل الله عز وجل ولما ذكر تعالى اهل العادة
جعلنا الله تعالى ووالدينا ومحمدنا منهم مما
لاضناهم اتمهم اهل الشاوة كذلك بقوله تعالى
والذين كفروا اي ستر ما دلت عليه ان دلته وكذبوا

وعلى اله

باياتنا اي على مالها من العظمة بنسبتها النبا وليك
 اي هو قوله البعد من كل خير **اصحاب الخبيث** اي النار التي
 هي غاية في توقدها وفي ذلك دليل على ان الخلود في النار
 مخصوص بالكلية من حيث ان التركيب شعر باختصاص
 والصحة تدل على الملازمة عرفا وما غيرهم من
 العصابة فذخروهم لتعالس على وجه الصحبة الدالة
 على الملازمة ولما ذكر تعالى حال الفريقين في ان محنة
 حق امر الدنيا بقوله تعالى **اعلموا** اي ايها العباد
 المتبلون بحب الدنيا **انما الحياة** اي الحاضرة التي رغب
 في الزهد فيها والخروج عنها بالصدقة والقرض الحسن
 وما يزيدة للتاكيد اي الحياة في هذه الدار **لعيب**
 اي لعب لا ثمرة له فهو باطل كلعب الصبيان وهو
 اي شيء يفرح به الانسان فيلعبه اي يتقلبه عما
 عينه ثم يتقضي كل هو الفتيان ثم اتي ذلك اعظم
 ما يلهم في الدنيا بقوله تعالى **وزينة** اي شيء
 يبهج العين وير النفس كزينة النساء والبقعها
 مزينتها بقوله تعالى **وتفاخر سنكراي** كتفاخر الاقران
 فيتمتع بعضهم على بعض فيجد ذلك في الحسد والبغضا
 واتبع ذلك بما يحصل به التفاخر بقوله تعالى **وتكاثر**
 اي من الجاهلين كتكاثر الرهبان في ال **موال** اي التي
 لا يفتخر بها الا حمت لكونها ما يلد **والاولاد** اي التي

لا يفتخر

لا يفتخر بها الا سفينة لانها ابله وافاقها هائلة وامنا
 هي فتنة وابتلاء فيظهر بها الشاكر من غيره ثم ذلك كله
 قد يكون ذهابه عن قريب فيكون على اشد ادمال كان
 عليه فيكون اشد في المحنة ثم في اخر ذلك يموت
 فاذا اضحل امرة وشي مما قليل ذكره وصار ماله
 لغيرة وزينته متمتعا بها سواة والدنيا حقيرة
 واحقر منها طال بها الا في حيفة وطالب لكيفة ليس
 له خطر واحسد من ينجل بها وقال على لمار لا تحزن
 على الدنيا فان الدنيا سنة اشيا ما كوك ومشروب
 وملبوس ومشور ومركوب ومنكوح فاحسن
 طعامها العسل وهو زينة دنابة والشرابها
 الماوي يتوي فيه جميع الخيوان وافضل ملبوسها
 الديباج وهو نسيج دودة وافضل مشومتها المسك
 وهو دم فارة وافضل المركوب الفرس وحليتها
 تقتل الرجال واما المنكوح فهو النسا وهو مبال
 في مبال والله ان المرأة لتزين احسنها براديه
 اقتحمها السمي ويناسب بعض ذلك قول الشاعر
 فخير لباسها نسجات دود
 وخير شرابها في الذباب
 واستمى ما ينال المرء فيها
 مبال في مبال مستطاب

قال القسيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يستعمل
العبد في الآخرة فهو الدنيا التي هي وأما الطاعات
وما يمين عليهما من أمور الآخرة يترتب للدنيا
مثلا بقوله تعالى **مثل** أي هذا الذي ذكرته من
أمورها تبين مثل غيث أي مطر يحصل بعد جرب
وسوء حال **العجب الكفار** أي الزلاخ الذي حصل
منه هزل الرياح الحرك والبذر الذي سيرة الحارث
كاستير الكافر حقيقة النوار الأيمان بما يحصل منه
من الحقد والظلمات نباته أي نبات ذلك الغيث
كله يوجب الكافر في الغالب بسط الدنيا له استدر لاجبا
من الله تعالى **تدريج** أي يبين فيتم جفاضة
فيمن حصاده فتراه أي عقب ذلك وبالقراب
منه **مصغرا** أي على حاله لا نحو بعد تعاد أي
بعد تناهي الحفاف **يكون** أي تونا كانه مطروح عليه
خطا أي فتاة بضم الجيم بالرياح ولما ذكر تعالى الظل
الزائل ذكر الله الثابت الدائم مقبلا له أي قسيمي
فقال تعالى **وفي الآخرة عذاب شديد** أي عليم
من أثر الدنيا واحذها بغير حقتها معرضا عن ذكر
الله تعالى وعن الآخرة هذا أحد القسمين وأما
القسم الآخر فهو ما ذكره بقوله تعالى **ومغفرة** أي
ولم يقبل على الآخرة ورفض الدنيا ولم تستفله

عن ذكر الله تعالى مغفرة من الله أي الملك
الأعظم و**رضوان** أي في حنة عالية تفضل من
تعالى ورحمة وقوله جل وعلا **وما الحياة الدنيا**
أي تكونها تستغل بزيتها مع انهما زائلة **المتاع الغرور**
أي هو في نفسه غرور لا حقيقة له لأن ذلك لا يدر
لا يدر يقدر ما يقدرنا كيد لما سبق قال سعيد بن جبير
الدنيا متاع الغرور إذا التفتك عن طلب الآخرة
فأما إذا دعيتك أي طلب رضوان الله وظل الآخرة
فمنه المتاع ونعم الوسيطة تدر تدنق الله تعالى
أي المسابقة أي الخيرات لأن الدنيا خيال ومحال
والآخرة بقا وكما بقوله تعالى **ساقوا** أي ساروا
سارعة الأبقين في المضار **أي مغفرة** أي ستر
لذنوبكم عينا وانرا من **ركبكم** أي المحسن السكم
بأنواع الخيرات التي توجب المغفرة لكم من ركبكم
وقال الكلبي ساروا بالتوبة لا بها تودي أي المغفرة
وقال مكحول هي الكبيرة الأوكية مع الأمام وقيل
الصفي الأول **وجنة** أي وستان هو من عظم
استجارة واطرادانها حيث ستر داخله **عرضها**
كعرض السماء والأرض أي السموات البع والأرضين
البع لو جعلت صفايح والرفق بفضها ببيض لكأن
عرض الجنة في قدرها جميعا وقال ابن عباس يريد

ان لكل واحد من المطيعين حنة بهذه السبعة وقال
مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت
صفايح والرزق بغير ما الى بعض لكانت عرض حنة
واحدة من الجنان وسال عمر ناسي من اليهود اذا
كانت الحنة عرضها فلك فابن النار فقال لهدار انتم
اذا جاء الليل ابني يكون النهار واذا جاء النهار ابني
يكون الليل فقالوا ان ذلك في التوراة ومعناه
ان حنة من الله وهذا عرضها ولا شك ان الطول
يكون ازيد من العرض فذكر العرضين نبيها على ان
طولها اصغاف ذلك وقيل ان هذا المثل للعباد
ما يفعلونه ويقع في نفوسهم مقدار السموات والارض
فتب عرض الحنة بما تعرفه الناس **اهدت** اي هبت
هذه الحنة الموعود بها وخرج من امرها باير
امر **للذين امنوا** اي اوقوا هذه الحقيقة **بالله**
اي الذي له جميع العظمة لاجل ذاته مخلصي
لدان **يمان** و**رسلك** فليد فرقوا بين احد منهم
وفي هذا اعظم رجاء واقوي اصل لاسم
ذکران الحنة اعدت لمن امن بالله ورسلك ولم
يذكر مع اليمان شيئا اخر يدل عليه قوله تعالى في
ساق الآية **ذلك** اي الفضل العظيم جدا **فضل**
الله اي الملك الذي لا كفوا له فلا اعتراض عليه

يؤيد

يؤيد من **بنا** فبين ان لا يدخل احد الحنة ان يفضل
الله لا يعلم لما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يدخل الحنة احد منكم عجله
قالوا ولانت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتفرد بي
الله برحمته ولا بنا في ذلك قوله تعالى ادخلوا الحنة
بما كنتم تعملون لان الباقي للحديث عوضه وحي
الاية سببية فان قيل يلزم على هذا ان يقطع بحصول
الحنة لجميع العصاة وان يقطع بان لا يعاقب عليهم
اجنب بانا نقطع بحصول الحنة ولا نقطع بنفي
العقاب عنهم لا يهد اذا عذوا مدة ثم نقلوا الى
الحنة بقوا فيها ابد الاباد فكانت معدة لهم **والله**
اي والحال ان الملك المختص بجميع صفات الكمال
فلا امره **ذو الفضل العظيم** اي الذي جل انت
يحيط بوصفه العقول ما اصاب من **مصيبة** في
الارض اي من تحت المطر وقلة النبات ونقص الثمرات
وغلا الاسعار وتتابع الكوارث والفقر وذهاب الاولاد
وضيق العيش وغير ذلك **الاي** كتاب اي مكتوب
في اللوح منسوخة في علم الله تعالى **من** وقيل ان بربها
اي خلق ونوجد وتقدر المصيبة والارض والانس
وهذا دليل على ان الكتاب النباد مخلقة سبحانه
وتقديره ان ذلك الامر الخليل وهو علمه بالشي وكبته

وعز ذلك ولا في الفلك اي
من ان مرضه وانقرض

له على تفاصيله قبل ان يخلقه **اعلى الله** اي ماله
من الاحاطة بصنفاة الكمال **التي** لان علمه محيط
بكل شيء فقدرته شاملة لا يحجزها شيء ثم يبي ثمره
اعلامه بذلك بقوله تعالى **تكبلا** اي اعلمناكم باننا
علمنا ما لنا من العظمة قد عرفنا من التقدير فلا
يتصور فيه تقديروا ولا تاخير ولا تبدل ولا تغيير
لا الحزن يدفعه ولا السرور يحلبه ويجمعه كما قالت
صلى الله عليه وسلم يا معاذ لنقل بعك ما قدر بين
لاجل الله **تاسوا** اي تحزنوا جزنا كبيرا من ابداء علي
ما في اصل الجملة فنما جرد ذلك الي الخط وعدم
الرضى بالعصا **علي ما فان تكبر** اي من المحبوبات
الدينية **ولا تفرحوا** اي سروروا ويوصل الي
السرور بالتيادي على ما في اصل الجملة وقوله
تعالى **ما انا لكم قتر** ابو عمرو ويقصر الهزيمة اي حاكم
منه والباقون بالمد اي اعطاكم قال جعفر
الصادق مالك تاسف على منعود ولا يردك عليك
الموت وما لك تفرح بوجود ولا يتركه في يدك الموت
انتهى ولقد غري الله تعالى المؤمنين رحمة لهم في
مضايبتهم وزهدهم في رغابتهم بان اسفهم
على ثوب المطلوب لا بعدة وفرحهم بحصوله
المحبوب لا يزيدة وبان ذلك لا مطع في بقاها بالها

عند

عند الله تعالى وذلك بان بقوله المصيبة قد رآه
تعالى وما شاق فعله ويصير وافي النعمة هكذا قضى
وما ادرك ماله هذا من فضل ربي ليبلون الشكر
ام اكر فلا يزال خائفا عند النعمة قائل في الحالين
ما شاء الله تعالى كان وما له يشاء لم يكن والمكمل لهذا
ان يكون مشرورا بدكره في كلتا الحالتين وفيه
الرجال انما تعرف بالوالدات ردات المصيبة فمن لم
يتغير بالمضار ولم يتأثر بالمسار فهو سيد وقته
كما اشار اليه القشيري وقال ابن عيسى ليس من احد
الاه وهو يحزن ويفرح ولكن المؤمن يجعل مصيبتة
صبرا وغنيمة شكرا والحزن والفرح المنه
عنهما هما اللذان تتعدا فهما اي ما يجوز والله اي
الذي له صفة الكمال **لا يحب** اي لا يفعل فعل المحب
بان تكبره **كل محتمل** اي متكبر نظر الي ما في ربه
من الدنيا **فخو** اي يد على النفس قال القشيري
الاحتمال من تقايا النفس ورويتها والخير من
روية خطر ما به يفتخر وقوله تعالى **الذين ينجلون**
بدل من كل محتمل فخور فان المحتمل بالمال يفتخر
برغالبها **ويا مردوا الناس** اي كل من يبرقونه
بالنحل ارادة ان يكونوا لهم رفقا يعملون باعمالهم
الخبثية او مبتدا خيرة محذوف مدلول عليه

يقوله تعالى ومن يتول اي يكون نفسه الاعراض ضد
ما في فطرته من محبة الخير والاقبال على الله تعالى
فان الله الذي له جميع صفات الكمال هو اي وحدة
الشيء **الحديد** لان مقننة ومن يعرض عن الانفاق
فان الله عني اي عن ما له وعن انفاقه وكل شيء
ايه **المعقور** وهو المستحق للمجد والحمد المحامدون
امرنا لقد ارسلنا اي بالنا من العظمة **رسلنا** اي
الذين لهم نهاية الخلال بالهدى بنا من الانفاق
من الملك بكرة اي الانبياء على جميعهم افضل
الصلاة والسلام والتحية والالتزام ومن الانبياء
اي الامم **بالبينات** اي الحجج القاطعة **وانزلنا**
اي بظمتنا التي لا تسمى اعلا منها **معهم الكتاب**
اي الكتب المتضمنة للاحكام ومترجم الدين
والميزان اي العدل وقيل الاله روي ان جبريل
عليه السلام نزل بالميزان فذفده اي فوج عليه
السلام وقال مرفوماك بزنا به ليقيم الناس
بالقسط اي ليقاموا بسهم بالعدل **وانزلنا** اي
خلقنا خلقا عظيما بالنا من القوة **الحديد**
اي المعروف على وجه من القوة والصحة
واللين فلذلك سمي ايجاد الانزال وعن ابن عباس
قال نزل امراد عليه السلام من الجنة ومعه

خمسة

خمسة اشيا من حديد وروي من الاله الحديد في النذر
والكلية والمبيقة والمطرفة والابرة وحكاة القنر
قال والمبيقة ما يجدد به يقال وقعت الحديد اقربها
اي حد وثقار في الصبح المبيقة الموضع الذي يالغه
الباري فيقع عليه وخشبة القصار التي يتبق عليها
والمطرفة والمن الطويل وروي معه المبرك
والمسحاة وعن عمران النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء اي الارض
انزل الحديد والنار والماء والملح وروي عن
ابن عباس قال انزل ثلاثة اشيا مع آدم عليه السلام
الحجر الاسود وكان احد بيضا من الثلج وعصي
موسى عليه السلام وكانت من انس طولها عشرة
اذرع موطول موسى وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقنا
كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام وذلك ان
او امرة تنزل من السماء وقضايها واحكامها
فيد بكن اي قوة وشدة **سديد** اي قوة سديدة
شدة حنة وهي الذرة والذخ ومنه سلاح وهواله القرب
ومنافع المنكن بما عمل منه من منافعه لتقوم
احوالهم بذلك قال البيضاوي واما من صنفه
الا والحديد التما وقال بما هديني **حنة** وقيل
انقاع الفطن بالماعون الحديد كالسكين والغاسق

ي

٤

وتخوذ ذلك وروي ان الحديد انزل في يوم الثلاثاء
فندب اسن تديدي اي مهراق الدما ولذلك تسمى عن
النفسد والحجامة في يوم الثلاثاء لان يوم جبري فيه
الدم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان في
يوم الثلاثاء ساعة لا يراق فيها الدم وقوله تعالى
وليعلم الله اي الذي لجميع العظيمة علم بشهادة
لاجل اقامة الحجمة بما يلقى يقول الخلق فيكون
الجزاع على المل ك على عطف على قوله تعالى ليقوم الناس
اي لقد ارسلنا رسلنا وفضلنا كيت وكيت وليعلم
من ينصرة اي ينصر دينه بالان الحروب من الحديد
وعنزة وقوله تعالى **ورسله** عطف على مفعول ينصرة
اي وينصر رسله وقوله تعالى **بالعيب** حال من
تعاين نصرته اي غايبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس
ينصرونه ولا يبصرونه **ان الله** اي الذي له
العظيمة كلتها **قوي** اي فهو قادر على افعال ك
جميع اعدايد وتاييد من نصرته من اوليايه
عز عز فهو غير مفتقر اي بفرقة احد وانما دعا
عبادة اي بفرقة دينه ليعرف الحجمة عليهم فيرحم
من اراد بامثال المامور ويغذ من ثبات
بارتكاب المهدي لنبأ هذه الدار على حكمة
ربط المسببات بالاسباب ولما حمل في قوله

تعالى

تعالى لقد ارسلنا رسلنا افضل ضبا ما حمل من ارباب
الرسل بالكتب فقال تعالى **ولقد ارسلنا** اي بالكتاب
من العظيمة **نوحا** وهو اب التاي وجعلنا الاغلب
على رسالته مظهر الجلال **وابراهيم** وهو اب العرب
والروم وبني اسرائيل الذي اثنوا بنيا من رسله
وجعلنا الاغلب على رسالته بحاي الكرام **وجعلنا**
اي بالنا من العظيمة **في ذريتهما النبوة** فلا يوجد
بني الامم نسلهما **والكتاب** اي الكتب الاربعة
وهي التوراة والانجيل والزبور والفرقان وعن ابن
عباس الكتاب الحفظ بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة
والصديق قوله تعالى **فهم** موثقه يود على الذرية
لتقدم ذكرها لفظا وقيل يود على المرسل اليهم
لدلالة ارسلنا اي هو بين الرضى منا وهو من
لزم طريقة الاصفيا وان كان من اولد الاعداء
وكثير منهم اي المذكورين **فلقون** اي هم بعض
المنحط وان كانوا من اولاد الاصفيا والمراد
بالفاسق معاينة الكافر لانه جعل الفاسق ضد
المهتدي وقيل هو الذي ارتكب الكبيرة سواء كان
كافرا ام لم يكن له طلاق هذا اللفظ وهو مثل
الكافر وغيره **ثم قفنا** اي اتبعنا ممة بالنا من
العظيمة **على اثارهم** اي الابواب المذكورين ومن

مفني قبلهما من الرسل او عاصرهما منهم **برسلنا** اي فارسلنا
نعم واحد في الترواحد كوسى واليكن وداود وعزير
ولا يعود اليهم على الذرية لا باقية مع الرسل وبعدهم
وانما الرسل المقضي بهم من الذرية **وقفينا** اي ابتغنا
بالتنا من المظنة على آثارهم قبل ان تندرس
عيسى بن مريم وهو من ذرية ابراهيم من جرهم
امت وهو اخر من قبل النبي الخاتم عليهم السلام فامته
الي الامم باقاعه صلى الله عليه وسلم **وايتناه**
اي بالنا من العظمة **الانجيل** كتابا ضابطا لما جا
به مقما للمنة من ابا النبي العربي موضعان مرة
مكثرا من ذكره **وجعلنا** اي بالنا من العزة **في قلوب**
الذين **التبوء** اي على دينه بغاية جهدهم فكانوا على
منها **احد رافة** اي استدرقة على من كان ينسب
الي ان يقال بهم **ورحمته** اي رقة وعظما على من لم
يكن له سبب في ان يقال بهم كما كان الصبيانية رضي الله
تعالى عنهم رحما بهم حتى كانوا اذلة على المؤمنين
مع ان قلوبهم في غاية الصلابة فهم اعلم
على الكافرين متوآدين بعضهم لبعض وقوله تعالى
ورهبانية منصوب بفعل مقدر بغيره الظاهر
وهو قوله تعالى **ابتدعوا** قال ابو علي **ابتدعوا** رهبانية
ابتدعوا فتكون المسيلة من باب ال منتقال والي

هذا

هذا الخ الفارسي والزمخشرى وابو البقا وجماعة ان ان
هذا يقال انما عراب المعتزلة وذلك انهم يقولون ما كا
من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرحمة والرافة لما
كانتا من فعل الله تعالى نسب خلقهما اليد والرهباينة
لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد فيقتل
بفعلها نسب ابتدعها اليد وقيل ان رهباينة مقطوفة
على رافة ورحمة وجعلها بمعنى خلق او بمعنى صير وا
بتدعوا على هذا صفة رهباينة وانما خصصت
بذكر ال بتداع لان الرافة والرحمة في القلب امر عزيري
لان تكليف الانسان فيها خلق في الرهبانية فانها افعال
البدن وللانسان فيها تكب لكن ابو البقا منع هذا
بانما جعله الله تعالى لا يتبدعون وجوابه ما تقدم
من انه لما كانت مكتوبة صح ذلك فيها والمراد من
الرهباينة ترهبهم في الخيال فارين من الفتنة في
الدين متمسكين كلنا زائدة على العبادان التي كانت
واجبة عليهم على الخلق واللباس الخشن والاعتزال
عن النساء والتعب في الكهوف والغيابات روي ان ابن
عيسى قال في ايام التنورة بن عيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم غير الملوك التوراة والانجيل فراح نفر
وتفر قليل فترهبوا وتبطلوا قال الضحاك ان
مملوكا بعد عيسى عليه السلام ارتكبوا المحارم التوراة

ن

سنة فابكرها عليهم من كان يبيع على منهاج عيسى فقتلوه
فقال قوم يبيع عندكم بعد الله نحن اذا لم نبتنا لهم فقتلونا
فليس لنا المتعامر منهم فاعتزلوا الناس واتخذوا
الصوامع وقال قتادة الرهبانية التي ابتدعوها رفض
الناس واتخذ الصوامع وفي خبر مرفوع نحو قوله بالبراري
والجبال وقول تبارك ما كتبت لها صفة لرهبانية وكوز
ان يكون استئناف اخبار بذلك قال ابن زيد معناه
ما رفضناها عليهم ولا امرناهم بها في كتابهم ولا
على لسان رسولهم وقوله تعالى الا ابتغوا رضوان
الله اي الملك الاعظم استننا منقطع اي ولكنهم
ابتدعوها ابتغوا رضوان الله وقيل متصل بما هو
مفعول من اجله والمعنى ما كتبت لها عليهم لتي من
الاستننا لابتغوا مرضاة الله ويكون كتب بمعنى
قضى فصار المعنى كتبت لها عليهم ابتغا مرضاة
الله فارتدوا حق رعايتها اي ما قاموا بها حق القيام
بل صنوا لها التثليث وكروا بدني عيسى ودخلوا في
ديني ملكهم وبيع علي ديني عيسى كثير منهم وامنوا بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فابتغوا اي بما لنا من صفات
الكمال الذي امنوا اي بالنبى صلى الله عليه وسلم منهم
اجرهم اي اللاتي بهم وهو الرضوان المضاعف
وكثير منهم اي من هؤلاء الذين ابتدعوها فاضيموا

فاسقون

فاسقون اي عزيمون في وصف الخروج عن الحد والالت
حدتها الله تعالى وهذه الذين تركوا الرهبانية وكفروا
بدني عيسى عليه السلام روي البغوي بسند صحيح عن ابني
مسعود انه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابني مسعود اختلف من كان قبلك على عبي
اثنين وسبعين فرقة بخاصم ثلاث وهلك سائرهم
فرقة عزت الملوك وقاتلوه على ديني عيسى وفرقة
لم يكن لهم طاقة بمعاداة الملوك ولان يقوموا بين
اظهرهم فدعواهم اي ديني الله ودين عيسى عليه
السلام فساهاوا في البلاد ففترهبوا وهذه الذين
قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا
عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من امن
اي وصديقي وابتغى فقد رعاها حق رعايتها ومن
لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وعن ابني مسعود
ايضا قال كنت رديت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حمار فقال يا ابني امر عبد هل تدري من السن
اتخذت بنوا اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله
اعلم قال ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى يملون
بالعاصي فنضب اهل اليمان فقاتلوه فبقيت موا
اهل اليمان ثلاث صرار فلم يبق منهم الا القليل
فقالوا ان ظهورنا لم يزل يفتنونا وليد يبق للدين احد

ها

دعوا اليه فتعالوا نتفرق في الارض اي ان يبعث
الله تعالى النبي الذي اوعدنا عيسى عليه السلام
يقولون محمد صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غير
ان الجليل واحد توارثها نبيته فمنهم من ملك يده
ومنهم من كفرته تلاهداة الامة ورهبانية
ابتدعوها الي قوله تعالى فالتينا الذين امنوا منهم
اجرهم يعني من ثبت عليها اجرهم بعد قال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابي ام عبد الله انك ربي
ما رهبانية امي قليا الله ورسوله اعلم قال
الاجرة والجهاد والعتلاة والموم والحق والعمرة
وعن النبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل امة رهبانية ورهبانية هداة الامة
الجهاد في سبيل الله تعالى وعن ابي عبد الله قال
كانت ملوك بني اسرائيل بعد عيسى عليه السلام
يدلوا التوراة والابجيل وكان فيهم مومنون
يقرون التوراة والابجيل ويدعونهم اكيادي
الله تعالى فقتل ملوكهم لوجعتهم هؤلاء الذين
شقوا عليكم فقتلتموهم ودخلوا فيما نحن فيه
جمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قرارة
التوراة والابجيل والما بدلوها فقولوا نحن
لكفيهم انفسنا فقالت طابفة ابوالناس طوانة

ن

نمار فمونا اليها تذا عطينا شيان نرفع بد طعامنا وترا
فلا نرد عليكم و قالت طابفة دعونا يسبح في الارض
ويهنم وشرب كل شرب الحسن فان قدرنا علينا
بارض فاقتلونا و قالت طابفة ابوالناس ورا في الفيا
في تحتقر الابار و تحتقرت البقر فلا نرد عليكم ولا نردكم
ففعولوا بهم ذلك فخصي اوليك على منهاج عيسى عليه
السلام وخلق قوم من بعدهم ممن غير الكتاب فجعل
الرجل يقول تكون في مكان فلان فنتقيد كل بقيد
ويخرج كل سراج فلان و نتخذ دورا كما اتخذ فلان ونعم
على شربهم لا علم لهم باليمان الذي اقتدوا بهم
فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ابتد
هؤلاء الصالحون فاعوها حق رعايتها يعني
الاحزين الذين جاوا من بعدهم فالتينا الذين
امنوا منهم اجرهم يعني الذين اتبعوها ابتدا
مريضات الله تعالى وكثير منهم فاسقون وهم
الذين جاوا من بعدهم قال قليا بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل المخط
رجل من صومنته وحاسايج من سياحته وصبا
دير من ديرة فامنوا وصمد فواقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اي موسى وعيسى عليهما السلام
ايانا صمحا اتقوا الله اي خافوا عقاب الملك الاعظم

بنا

عوها

حب

وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم لما نامضوما
الي ايمانكم من تقدمه هذا اذا كان خطابا لموسى اهل
الكتاب واما اذا كان خطابا للمؤمنين من اهل الكتاب
وعينهم فالمعنى امنوا برسوله ايمانا مضموما اي ايماناكم
بالله تعالى فانه لا يصح الايمان بالله الا مع الايمان
برسوله صلى الله عليه وسلم **يوتكم** اي يتيبكم
على اتباعه **كفلي** اي نصيبني فحين من رحمة
محصناكم من المذاب كما يحصن الكفل الركب من
الوقوع وهو كما يتعد على ظهر البعير فيلحق قدمه
على الكاهل وموحزة على العجز وهذا التحصين لاجل
ايمانكم محمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن
تقدمه مع خفة العمل ورفع الاصرار ولا يبعد ان يتأبوا
على دينهم السابق وان كان منوخوا بترك الاسلام
وقبل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصية
صلى الله عليه وسلم وقال ابو موسى ان اشرك
كفلي صنفا من اهل الكتاب وقال النبي يزيد
كفلي اجر الدنيا والخرة وعن ابي موسى ان اشرك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث يوتون
اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن
تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب
امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد

احسن

احسن عبادة الله ونصح عبده ويجعل لكم اي مع ذلك
نورا مجازيا في الدنيا من العلوم والمعارف القلبية
وحيا في الآخرة سبب العمل **متون** به اي مجازيا
الدنيا بالتوفيق للعمل وحقيقة في الآخرة سبب العمل
وقال مجاهد النور هو البيان والهدى وقال ابن
عباس هو القرآن وقال الزمخشري هو النور المذكور
في قوله تعالى نور هدى سعى وقيل يكون في الناس
يدعونهم اي ان سلاهم فيكونون مراسا في الاسلام
لا تزول عنكم عنكم ريبا متكررين وذلك انهم خافوا
ان تزول ريبا منهم لو امنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وانما كان يفوقهم اخذ رتبة بيعة من الضعفة
بمخرب احكام الله تعالى لا الرياسة الحقيقية في الدين
ويوفر لكم اي ما فرط منكم من هو وعمد وهزل وجد
والله اي المحيط بجميع صفات الكمال **عفو** اي يبلغ
المخزون عننا وانما **رحيم** اي يبلغ الاكرام لمن ينفرد
له ويوقفه العمل بما يرضيه وما يبلغ من له يوم من
من اهل الكتاب قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم
مرتين قالوا للمسلمي اما من امن منا بكتابتكم فله
اجرة مرتين لان مسانه بكتابتكم وبكتابتنا ومن لم
يؤمن منا فله اجرة كاجوركم فما فضلكم علينا
فانزل الله تعالى **ليل** اي ليلكم ولا زايدة

٦٢

للتأكيد **اهل الكتاب** الذي لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم ان **مخففة** من التعيلة اسمها ضمير الثاني
والمعنى **الظفر لا يقدر** **ون علي** في زمن من الازمان
من فضل الله اي الملك الاعلا فلا اجر له ولا نصيب
في فعله ان لم يؤمنوا بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وقال قتادة حسد الذي لم يؤمنوا من اهل
الكتاب المؤمنين منهم فنزلت هذه الآية وقال
مجاهد قالت اليهود يوترك ان يخرج منا بني يقطع
الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به
فنزلت الآية وروي ان موسى مني اهل الكتاب اخذوا
علي غيرهم من المؤمنين بالقرآن يوتون اجرهم
مرتين واهل الفضل عليهم فنزلت وقيل المراد
من فضل الله الاسلام وقيل الثواب وقال الكلبي
من رزق الله وقيل نعم الله تعالى التي لا تحصى
وان اي وليعلموا ان **الفضل** اي الذي لا يحتاج
اليه من هو عند **بيد الله** الذي لا اله الا هو **يوثقه**
من يشا لانه قادر مختار فاني المؤمنين منهم اجرهم
مرتين **والله** اي الذي احاط بجميع صفات الكمالات
ذو الفضل العظيم اي مالكه ملكا لا ينفك ولا
ملك لا يحد منه معه ولا يصرف بوجه اصلا
فلذلك يخفى من شيا بما يروي البخاري عن ابني عمر

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم
علي المنبر يقول اما بعد اكبر فممن سبق قبلكم من الامة
كاتبني صلاة العصر الي غروب الشمس اعطى اهل التوراة
التوراة فعملوا بها حتى انتهت النهار ثم عجزوا فاعطوا
فيراها ثم اعطى اهل الانجيل ان يجيل فعلوا بها حتى صلاة
العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطيتهم القرآن
فعملته يد حتى غربت الشمس فاعطيتهم قيراطين قيرا
قال اهل التوراة ربنا هولاء اقل عملا واكثر اجرا قال
هل ظلمتكم من اجر كبير ربنا قالوا لا قال فذلك فضلي
او يتد من اثار وفي رواية ففضبت اليهود والنصاريا
وقالوا ربنا الحديث وفي رواية اما احكمكم في اجل
من كان قبلكم خلا من الامة كما في صلاة العصر
اي غرب الشمس واما مثلكم ومثل اليهود والنصاريا
كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي اي نصف النهار
علي قيراط قيراط فعملت اليهود اي نصف النهار علي
قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار
اي صلاة العصر علي قيراط قيراط فعملت النصاريا من
نصف النهار اي العصر علي قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي
من صلاة العصر اي غرب الشمس علي قيراط قيراطين
وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطا قال الله تعالى هل ظلمتكم
من حكم شيا قالوا لا قال فانه فضلي او يتد من بيت

طني

ري

ري

الا فالله الذي يعملون من
صلاة العصر اي غرب الشمس
الا كبر الاجر مرتين فضلت
فضبت اليهود والنصاريا
ص

وعن ابي موري الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
مثل المبلى واليهود والنصارى مثل رجل استاجر
قوما يعملون له عملا يوما اى الليل على اجر معلوم فعملوا اى
نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذى شرطت
لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكلوا بقية عمالكم
وخذوا اجركم كاملا فانوا واستاجروا احزبن من بعدهم
فقال اكلوا بقية يومكم هذا ولكن الذى شرطت لفسد
من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا
ما عملنا باطل وكفى الاجر الذى حولت لنا فيه فقال
اكلوا بقية عمالكم فانما بقى من النهار شئ يسير فانوا
فاستاجروا احزبن على ان يعملوا لبقية يومهم فعملوا
بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر
الذريقين كلاهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من
هذا النور وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري
من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله حديث

موضوع ثم الجزء بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

وآلهم تسليما كثيرا ولا

حونا ولا قوة الا

بالله العلي

العزيز